NURUOSMANIYE
338
470

تفسير وجيز للإمام الواحدي ٤٧٠

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ

Kısmı:	N.O.
Yeni Kayıt No.	338
Eski Kayıt No.	470
Tasnif No.	297.1 = 927

٤٧٠

وقف السلطان الأعظم والخاقان المعظم الأكرم الأفخم
مفيض العدل والإحسان ومروج أحكام الأمور بالرشد والعرفان
السلطان بن السلطان السلطان أبو المحاسن والمكارم عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان شيد الله أساس دولته الطاهرة
وخلد خلافته الباهرة وأنا الداعي لدولته
الحاج إبراهيم حنيف المفتش بأوقاف الحرمين
المحترمين
غفر له

عدد ورق
٢١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم بآلايه العظيم بكبريايه القادر فلا يمانع القاهر فلا ينازع
العزيز فلا يضام المنيع فلا يرام المليك الذى له الاقضية والاحكام وصلوة
على المبعوث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا محمد النبى خير
الورى وعلى آله واصحابه مصابيح الهدى ما انبلج الليل من الصباح ونادى المنادى
بحى على الفلاح وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان لكل زمان نشوا ولكل نشو علما
يتعاطونه على قدر هممهم وافهامهم ومددهم فى العمر وايامهم وفيما سلف
من الايام وخلا من الشهور والاعوام كانت الهمم الى العلوم مصروفة والرغبات
عليها موقوفه يتوفر عليها طلاب المراتب فى الدنيا والراغبون فى مثوبة العقبى
ثم لم يزل على مر الليالى والايام تنخفض الهمم وتتراجع حتى عاد وابلها قطرة ولم
يشاهد مما كانت عليها ذرة وذلك قضاء من الله تعالى مبرم ووعد من الرسول
صلى الله عليه وسلم محكم بانتزاع العلم وقبضه فيما اخبرنا به الاستاذ ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادى رضى الله عنه قرأة عليه فى شهور سنة تسع واربعمائة
قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ المعروف بابن الاخرم قال اخبرنا ابو
احمد محمد بن عبد الوهاب قال اخبرنا جعفر بن عون عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يقبض العلم
انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء كلما مات عالم ذهب بما
معه حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قبضنا الفحول وهلكت الوعول وانقرض

زمان

٢

زمان العلم وخمدت جمرته وهزمته كرة الجهل وعلت دولته ولم يبق الا صبابة
نتجرعها واطمار نجتابها ونتدرعها وعليها من حال فانى كنت قد ابتدات
بابداع كتاب فى التفسير لم اسبق الى مثله وطال على الامر فى ذلك لشرايط تقلدتها
ومواجب من حق النصيحة لكتاب الله عز وجل تحملتها ثم استعجلنى قبل اتمامه والتفصى
عما لزمنى من عهدة احكامه نفر متقاصر الرغبات منخفضوا الدرجات اولوا
البضايع المزجاة الى ايجاز كتاب فى التفسير يقرب على من تناوله ويسهل على من
تأمله من اوجز ما عمل فى بابه واعظمه عايدة على متحفظيه واصحابه وهذا كتاب
انا فيه نازل الى درجة اهل زماننا تعجيلا لمنفعتهم وتحصيلا للمثوبة فى افادتهم
ما تمنوه طويلا فلم يغن عنهم احد فتيلا وتاركا ما سوى قول واحد معتمد لابن
عباس رضى الله عنه او من هو فى مثل درجته كما يترجم عن اللفظ العويص بما يسهل
منه وهذا حين افتتحه فاقول قوله من سورة فاتحة الكتاب بسم الله اى
ابدءوا وافتتحوا بتسمية الله تيمنا وتبركا والله اسم تفرد به البارى سبحانه يجرى
فى وصفه مجرى اسماء الاعلام لا يعرف له اشتقاق وقيل معناه ذو العبادة التى بها
يقصد الرحمن الرحيم صفتان لله معناهما ذو الرحمة وهى ارادة الخير ولا فرق
بينهما مثل ندمان ونديم الحمد لله الثناء لله والشكر له بانعامه رب الرب فى
الاصل التربية وهى تبليغ الشىء الى كماله شيئا فشيئا العالمين مالك المخلوقات
كلها مالك يوم الدين قاضى يوم الجزاء والحساب لانه ينفرد فى ذلك اليوم بالحكم
اياك نعبد اى نخصك ونقصدك بالعبادة وهى الطاعة مع الخضوع واياك
نستعين ومنك نطلب المعونة اهدنا الصراط المستقيم اى دلنا عليه واسلك
بنا فيه وثبتنا عليه صراط الذين انعمت عليهم الانعام ايصال النعمة بالهداية
وهم قوم موسى وعيسى قبل ان يغيروا انعم الله عز وجل وقيل هم الذين ذكرهم الله
فى قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الآية غير المغضوب عليهم اى غير الذين
غضب عليهم وهم اليهود ومعنى الغضب من الله تعالى ارادة العقوبة ولا الضالين
اى ولا الذين ضلوا وهم النصارى فكان المسلمين سالوا الله ان يهديهم طريق الذين
انعم عليهم ولم يغضب عليهم كما غضب على اليهود ولم يضلوا عن الحق كما ضلت النصارى

سورة البقرة مايتان وثمان اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم اى انا الله اعلم ذلك الكتاب هذا الكتاب

يعني القرآن لا ريب فيه لا شك فيه اي انه صدق وحق هدى بيان ودلالة
للمتقين المؤمنين الذين يتقون الشرك الذين يؤمنون يصدقون بالغيب بما غاب
عنهم من الجنة والنار والبعث ويقيمون الصلوة يديمونها ويحافظون عليها
ومما رزقناهم اعطيناهم مما ينتفعون به ينفقون يخرجونه في طاعة الله والذين
يؤمنون بما انزل اليك نزلت في مؤمني اهل الكتاب يؤمنون بالقرآن وما انزل
من قبلك يعني بالتوراة والانجيل وبالآخرة يعني بالدار الآخرة وهي تانيث
الآخر وهي صفة للدار هم يوقنون يعلمونها علماً بالاستدلال اولئك يعني المؤمنين
بهذه الصفات على هدى بيان وبصيرة من ربهم اي من عند ربهم واولئك هم
المفلحون الباقون في النعيم المقيم ان الذين كفروا ستروا ما انعم الله عليهم من
الهدى والآيات بجحودها وتركوا توحيد الله سواء عليهم معتدل ومساو عندهم
ءانذرتهم اعلمتهم وخوفتهم ام تركت ذلك لا يؤمنون نزلت في بني جهل وخمسة
من اهل بيته ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال ختم الله على قلوبهم واستوثق
منها حتى لا يدخلها الايمان وعلى سمعهم اي على مسامعهم حتى لا ينتفعوا بما يسمعون
وعلى ابصارهم اعينهم غشاوة غطاء فلا يبصرون الحق ولهم عذاب عظيم متواصل
لا يتخلله فرجة ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الاية نزلت في
المنافقين حين اظهروا كلمة الايمان واسروا الكفر فنفى الله عنهم الايمان بقوله
عز وجل وما هم بمؤمنين فدل ان حقيقة الايمان ليس الاقرار فقط يخادعون
الله والذين آمنوا يعملون عمل المخادع باظهار غير ما هم عليه ليدفعوا عنهم احكام
الكفار وما يخادعون الا انفسهم لان وبال خداعهم عاد عليهم باطلاع
الله نبيه والمؤمنين على اسرارهم وافتضاحهم وما يشعرون وما يعلمون
ذلك في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادهم الله مرضاً اي بما انزل من القرآن فشكوا
فيه كما شكوا في الذي قبله ولهم عذاب اليم مؤلم بما كانوا يكذبون بتكذيبهم
آيات الله ونبيه واذا قيل لهم لهؤلاء المنافقين لا تفسدوا في الارض بالكفر
وتعويق الناس عن الايمان قالوا انما نحن مصلحون اي الذي نحن عليه هو صلاح
عند انفسنا فرد الله عليهم ذلك فقال الا انهم هم المفسدون ولكن
لا يشعرون لا يعلمون انهم مفسدون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس
يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا انؤمن كما آمن السفهاء اي لا نفعل

كما فعلوا

كما فعلوا وهذا القول كانوا يقولونه فيما بينهم فاخبر الله به عنهم فقال الا انهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا اذا اجتمعوا مع المؤمنين
ورأوهم قالوا آمنا واذا خلوا من المؤمنين وانصرفوا الى شياطينهم كبرائهم
وقادتهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن مظهرون غير ما نضمر الله يستهزئ
بهم يجازيهم جزاء استهزائهم ويمدهم يمهلهم ويطول اعمارهم في طغيانهم
في اسرافهم ومجاوزتهم القدر والحد في الكفر يعمهون يترددون متحيرين
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اخذوا الضلالة وتركوا الهدى فما ربحت
اي ما صارت ذات ربح اي فما ربحوا في تجارتهم وما كانوا مهتدين فيما فعلوا
مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً اي حالهم في نفاقهم وابطانهم الكفر كحال من
اوقد ناراً فاستضاء بها واضاءت النار ما حوله فامن مما يخاف ويحذر وامن
الآفات فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي مظلماً خائفاً متحيراً وذلك قوله ذهب
الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون لانه كذلك المنافقون لما اظهروا
كلمة الايمان اعتزوا بها وآمنوا فلما ماتوا عادوا الى الخوف والعذاب صم لتركهم
قبول ما يسمعوا بكم لتركهم القول بالخير عمي لتركهم ما يبصرون من الهداية فهم لا
يرجعون عن الجهل والعمى الى الاسلام ثم ذكر تمثيلاً آخر فقال او كصيب يعني او كاصحاب
مطر شديد من السماء من السحاب فيه في ذلك السحاب ظلمات ورعد هو صوت
ملك موكل بالسحاب وبرق وهو النار التي تخرج منه يجعلون اصابعهم في آذا
يعني اهل هذا المطر من الصواعق من شدة صوت الرعد يسدون آذانهم باصابعهم
كيلا يموتوا بشدة ما يسمعون من الصوت فالمطر مثل للقرآن لما فيه من حيوة القلوب
والظلمات مثل لما في القرآن من ذكر الكفر والشرك وبيان الفتن والاهوال والرعد
مثل لما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق مثل لحجج القرآن وما فيه من البيان
وجعل الاصابع في الآذان حذر الموت مثل لجعل المنافقين اصابعهم في آذانهم
كيلا يسمعوا القرآن مخافة ميل القلوب الى القرآن فيؤدي ذلك الى الايمان لمحمد
صلى الله عليه وسلم وذلك عندهم كفر والكفر موت والله محيط بالكافرين
مهلكهم وجامعهم في النار يكاد البرق يخطف ابصارهم هذا تمثيل آخر
يقول يكاد ما في القرآن من الحجج يخطف قلوبهم من شدة ازعاجها الى النظر في امر
دينهم كلما اضاء لهم مشوا فيه كلما سمعوا شيئاً مما يحبون صدقوا واذا سمعوا

مايكرهون وقفوا ذلك قوله وإذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب
بسمعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة
حتى صاروا صماً عمياً فليحذروا عاجل عقوبة الله وآجلها ان الله على كل
شئ قدير من ذلك يا ايها الناس يعنى اهل مكة اعبدوا ربكم اخضعوا
له بالطاعة الذى خلقكم ابتداكم ولم تكونوا شيئا والذين من قبلكم اى ان
عبادة الخالق اولى من عبادة المخلوق وهو الصنم لعلكم تتقون لكى تتقوا
بعبادته عقوبته ان تحل بكم الذى جعل لكم الارض فراشا بساطا لم يجعلها حزنة
غليظة لا يمكن الاستقرار عليها والسماء بناء سقفا وانزل من السماء ماء
فاخرج به من الثمرات رزقا يعنى حمل الاشجار وجميع ما ينتفع به مما يخرج من
الارض فلا تجعلوا لله اندادا امثالا من الاصنام التى تعبدونها وانتم تعلمون
انهم لا يخلقون والله الخالق وهذا احتجاج عليهم فى اثبات التوحيد ثم احتج
عليهم فى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بما قطع عذرهم فقال وان كنتم
فى ريب مما نزلنا على عبدنا اى فى شك من هذا الكتاب الذى انزلنا على محمد صلى
الله عليه وسلم وقلتم لا ندرى هل هو من عند الله ام لا فاتوا بسورة من مثله
مثل القرآن فى الاعجاز وحسن النظم والاخبار عما كان وعما يكون وادعوا شهداءكم
واستعينوا بآلهتكم التى تدعونها من دون الله ان كنتم صادقين ان محمداً
تقوله من نفسه فان لم تفعلوا هذا فيما مضى ولن تفعلوا فاتقوا ايضا فيما
يستقبل ابداً فاحذروا ان تصلوا النار التى وقودها ما توقد به الناس والحجارة
يعنى حجارة الكبريت وهى اشد لايقادها اعدت هيئت جزاء للكافرين من تكذيبهم
ثم ذكر جزاء المؤمنين فقال وبشر الذين آمنوا اى اخبرهم خبراً يظهر به اثر السرور
على بشرتهم وعملوا الصالحات اى الاعمال الصالحات يعنى الطاعات فيما بينهم
وبين ربهم ان لهم جنات بان لهم جنات حدائق ذات الشجر تجرى من تحتها الانهار
من تحت اشجارها ومساكنها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا اطعموا من
من تلك الجنات ثمرة قالوا هذا الذى رزقنا من قبل لتشابه ما يؤتون به وارادوا
هذا من نوع ما رزقنا من قبل واتوا به متشابها فى اللون والصورة مختلفا فى
الطعم وذلك ابلغ فى باب الاعجاب ولهم فيها ازواج من الحور العين والآدميات
مطهرة من كل اذية وقذر مما فى نساء الدنيا ومن مساوى الاخلاق وآفات الشيب

والهرم وهم فيها خالدون لان تمام النعمة بالخلود ان الله لا يستحيى الآية الا
تغير وانكسار يلحق الشخص خوفا مما يعاب لما ضرب الله المثل للمشركين بالذباب والعنكبوت
فى كتابه ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله تعالى ان الله
لا يستحيى اى لا يترك ولا يخشى ان يضرب مثلاً ان يبين شبها ما بعوضة ما
زائدة مؤكدة والبعوض صغار البق الواحد بعوضة فما فوقها يعنى فما هو اكبر
منها والمعنى ان الله لا يترك ضرب المثل ببعوضة فما فوقها اذا علم فيه عبرة لمن
اعتبر وحجة على من جحد وابى فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم ان
المثل وقع فى حقه واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا اى
شئ اراد الله بهذا من الامثال والمعنى انهم يقولون اى فائدة فى ضرب المثل بهذا
فاجابهم الله سبحانه وتعالى فقال يضل به كثيراً اى اراد الله بهذا المثل ان
يضل به كثيراً من الكافرين وذلك انهم ينكرونه ويكذبونه ويهدى به كثيراً
من المؤمنين لانهم يعرفونه ويصدقونه وما يضل به الا الفاسقين
الكافرين الخارجين عن طاعته الذين ينقضون عهد الله يهدمون وينبذون
عهد الله وصيته وامره فى الكتب المتقدمة بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
من بعد ميثاقه من بعد توكيده عليهم بايجابه ذلك ويقطعون ما امر الله
به ان يوصل يعنى الرحم وذلك ان قريشا قطعوا رحم بينهم وبين النبى صلى
الله عليه وسلم بالمعاداة معه ويفسدون فى الارض بالمعاصى وتعويق
الناس عن الايمان بمحمد اولئك هم الخاسرون اى مغبونون بفوت المثوبة
والمصير الى العقوبة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم يعنى كيف
ههنا استفهام بمعنى التعجب وهذا التعجب انما هو للخلق اى اعجبوا من هؤلاء
كيف يكفرون وحالهم انهم كانوا ترابا فاحياهم بان خلق فيهم الحياة والخطاب
للكفار والتعجيب للمؤمنين وقوله ثم يميتكم اى فى الدنيا ثم يحييكم للبعث ثم
اليه ترجعون تردون فيفعل بكم ما يشاء فاستعظم المشركون امر البعث والاعادة
فاحتج الله عليهم بخلق السموات والارض فقال هو الذى خلق لكم لاجلكم ما فى الارض
جميعا بعضها للانتفاع وبعضها للاعتبار ثم استوى الى السماء اقبل عليها
وقصد اليها فسواهن سبع سموات فجعلهن سبع سموات مستويات لا شقوق
فيها ولا فطور ولا تفاوت وهو بكل شئ عليم اذ بالعلم يصح الفعل المحكم

واذ قال ربك للملائكة واذكرهم يا محمد اذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى
الارض خليفة يعنى آدم جعله خليفة عن الملائكة الذين كانوا سكان الارض
بعد الجن والمراد بذكر هذه القصة ذكره بدء خلق الناس قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء كما فعلوا بنو الجان قاسوا الشاهد على الغايب
ونحن نسبح بحمدك نبريك من كل سوء ونقول سبحان الله وبحمده ونقدس لك
وننزهك عما لا يليق بك قال انى اعلم ما لا تعلمون من اضمار ابليس العزم على
المعصية فلما قال الله تعالى هذا للملائكة قالوا فيما بينهم لن يخلق ربنا خلقا اعلم
منا ففضل الله آدم عليهم بالعلم وعلمه اسم كل شىء حتى القصعة والمغرفة وذلك
قوله وعلم آدم الاسماء كلها اى خلق فى قلبه علما بالاسماء على سبيل الابتداء ثم
عرضهم اى عرض المسميات بالاسماء من الحيوان والجماد وغير ذلك على الملائكة
فقال انبئونى باسماء هؤلاء وهذا امر تعجيز اراد الله ان يبين عجزهم عن علم
ما يرون ويعاينون ان كنتم صادقين فى قولكم انى لا اخلق خلقا اعلم منكم فقالت الملائكة
اقرارا بالعجز واعتذارا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض عليك فى حكمك لا علم
لنا الا ما علمتنا اعترفوا بالعجز عن علم ما لم يعلموا انك انت العليم العالم الحكيم
الحاكم تحكم بالحق وتقضى به فلما ظهر عجز الملائكة قال الله تعالى لآدم يا آدم انبئهم
علمهم باسمائهم تسمى كل شىء باسمه وتلحق كل شىء بجنسه فلما انبأهم باسمائهم
اخبرهم بمسمياتهم قال الله تعالى للملائكة الم اقل لكم وهذا استفهام يتضمن
التوبيخ لهم على قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها انى اعلم غيب السموات والارض
ما غاب فيهما عنكم واعلم ما تبدون علانيتكم وما كنتم تكتمون سركم لا يخفى على
شىء من اموركم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تعظيم وتسليم وتحية
وكان ذلك انحناء يدل على التواضع ولم يكن وضع الجبهة على الارض فسجدوا
الا ابليس ابى امتنع واستكبر وكان من الكافرين فى سابق علم الله تعالى وقلنا
يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اتخذاها مأوى ومنزلا وكلا منها رغدا
واسعا حيث ما شئتما اذا شئتما ولا تقربا هذه الشجرة لا تحوما حولها بالاكل
منها يعنى السنبلة فتكونا فتصيرا من الظالمين العاصين الذين وضعوا امر الله
غير موضعه فازلهما الشيطان نحاهما وبعدهما عنها فاخرجهما مما كانا فيه من
الرتبة ولين العيش وقلنا لآدم وحواء وابليس والحية اهبطوا انزلوا الى الارض

بعضكم

بعضكم لبعض عدو يعنى العداوة التى بين آدم وحواء والحية وبين ذرية آدم من
المؤمنين وبين ابليس ولكم فى الارض مستقر موضع قرار ومتاع ما تتمتعون به
مما تنبته الارض الى حين الموت فتلقى آدم من ربه اخذ وتلقن من ربه كلمات هو
ان الله تعالى الهم آدم حتى اعترف بذنبه وقال ربنا ظلمنا انفسنا الآية فتاب
عليه فعاد عليه بالمغفرة حين اعترف بالذنب واعتذر انه هو التواب الرحيم
يتوب على عبده بفضله اذا تاب اليه من ذنبه قلنا اهبطوا منها جميعا كرر
الامر بالهبوط للتاكيد فاما يأتينكم منى هدى فان يأتكم منى شريعة ورسول وبيان
ودعوة فمن تبع هداى قبل امرى وتبع ما امره به فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
لا خوف فى الآخرة ولا حزن والخطاب لآدم وحواء وذريتهما اعلمهما الله تعالى
انه يبتليهم بالطاعة ويجازيهم عليها فى الجنة ويعاقبهم بالنار على تركها
وهو قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا بادلتنا وكتبنا اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون يا بنى اسرائيل يا اولاد يعقوب اذكروا اشكروا واذكر النعم شكرها
نعمتى يعنى نعمى التى انعمت عليكم يعنى فلق البحر والانجاء من فرعون وتظليل الغمام
الى سائر ما انعم الله به عليهم والمراد بقوله عليكم على آبائكم والنعمة على آبائهم
نعمة عليهم وشكر هذه النعم طاعته فى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم
صرح بذلك فقال واوفوا بعهدى فى محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم ادخلكم
الجنة واياى فارهبون فخافونى فى نقض العهد وآمنوا بما انزلت يعنى القرآن
مصدقا لما معكم موافقا للتوراة فى التوحيد والنبوة ولا تكونوا اول كافر به
اول من يكفر به من اهل الكتاب لانكم اذا كفرتم كفر اتباعكم فتكونوا ائمة فى الضلالة
والخطاب لعلماء اليهود ولا تشتروا ولا تستبدلوا بآياتى ببيان صفة محمد
صلى الله عليه وسلم ونعته ثمنا قليلا عوضا يسيرا من الدنيا يعنى ما كانوا
يصيبونه من سفلتهم فخافوا انهم ان بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم
ان تفوتهم تلك الماكل والرياسة واياى فاتقون فاخشونى فى امر محمد صلى الله
عليه وسلم لا ما يفوتكم من الرياسة ولا تلبسوا الحق بالباطل لا تخلطوا الحق الذى
انزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذى تكتبونه بايديكم
من تغيير صفته وتبديل نعته وتكتموا الحق اى ولا تكتموا الحق فهو عطف
على النهى وانتم تعلمون انه نبى مرسل وقد انزل اليكم ذكره فى كتابكم فجحدتم نبوته

مع العلم به واقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة في الاموال واركعوا
مع الراكعين فصلوا مع المصلين محمد واصحابه في جماعة اتامرون الناس كانت
اليهود تقول لاقربايهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه ولا يؤمنون فانزل
الله تعالى توبيخا لهم اتامرون الناس بالبر اى بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وتنسون وتتركون انفسكم فلا تامرونها بذلك وانتم تتلون الكتاب تقرؤون
التوراة وفيها صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته افلا تعقلون انه حق
فتتبعونه ثم امرهم الله بالصوم والصلوة لانهم انما كان يمنعهم عن الاسلام
الشره وخوف ذهاب ماكلهم وحب الرياسة فامروا بالصوم الذي يذهب الشره
وبالصلوة التي تورث الخشوع وتنفي الكبر واريد بالصلوة الصلوة التي معها
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال واستعينوا بالصبر يعني الصوم والصلوة
لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وانها اى الصلوة لكبيرة ثقيلة الا على الخاشعين
الساكنين الى الطاعة وقيل الخائفين وقال بعضهم رجع بهذا القول الى خطاب
المسلمين فامرهم ان يستعينوا على ما يطلبونه من رضاء الله ونيل جنته بالصبر
على اداء فرايضه والصلوة الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا ربهم انهم
مبعوثون وانهم محاسبون وانهم اليه راجعون راجعون الى الله اى يصدقون
بالبعث والحساب يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم مضى تفسيره
واني فضلتكم على العالمين اعطيتكم الزيادة على عالمي زمانكم وهو ما ذكر في قوله
اذ جعل فيكم انبياء الاية والمراد بهذا التفضيل سلفهم ولكن تفضيل الاباء
شرف للابناء واتقوا يوما واحذروا واخشوا عقاب يوم لا تجزي لا تقضي ولا
تغني نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة اى لا تكون شفاعة فيكون
لها قبول وذلك ان اليهود كانوا يقولون يشفع لنا اباؤنا الانبياء فايسهم الله
عن ذلك ولا يؤخذ منها عدل فداء ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله
واذ نجيناكم واذكروا ذلك من آل فرعون اتباعه ومن كان على دينه يسومونكم
يكلفونكم سوء العذاب شديد العقاب وهو قوله يذبحون ابناءكم اى يقتلون
اولادكم ويستحيون نساءكم يستبقونهن احياء وفي ذلكم الذي كانوا يفعلون
بكم بلاء اختبار وامتحان من ربكم عظيم وقيل وفي تنجيتكم من هذه المحن نعمة
عظيمة والبلاء النعمة والبلاء الشدة واذ فرقنا بكم البحر فجعلناه اثني عشر

طريقا

طريقا لاثني عشر سبطا حتى خاض فيه بنوا اسرائيل فانجيناكم واغرقنا آل فرعون
وانتم تنظرون الى انطباق البحر عليهم وانجائكم منهم واذ واعدنا موسى
اربعين ليلة اى انقضاؤها وتمامها للتكلم معه ثم اتخذتم العجل معبودا والها
من بعده اى من بعد خروجه عنكم للميقات وانتم ظالمون واضعون العبادة
في غير موضعها وهذا تنبيه على ان كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ليس بعجب
من كفرهم وعبادتهم العجل في زمن موسى ثم عفونا محونا ذنوبكم عنكم من
بعد ذلك من بعد عبادة العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا نعمتي بالعفو
واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان يعني التوراة الفارق بين الحلال والحرام
لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بذلك الكتاب واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا
العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الها فتوبوا الى بارئكم خالقكم
قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم اى ليقتل البريء المجرم ذلكم اى التوبة
خير لكم عند بارئكم من اقامتكم على عبادة العجل ثم اذا فعلتم ما امرتم به فتاب
عليكم انه هو التواب الرحيم المبالغ في الرحمة واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك يعني
الذين اختارهم موسى ليعتذروا الى الله من عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله
عز وجل وفرغ موسى من مناجاة الله تعالى قالوا له لن نصدقك حتى نرى
الله جهرة عيانا لا يستره عنا شيء فاخذتكم الصاعقة وهي نار جاءت
من السماء فاحرقتهم جميعا وانتم تنظرون اليها حين نزلت وانما اخذتهم
الصاعقة لانهم امتنعوا من الايمان بموسى عليه السلام بعد ظهور معجزته
حتى يريهم ربهم جهرة والايمان بالانبياء واجب بعد ظهور معجزتهم فلا يجوز
اقتراح المعجزات عليهم فلهذا عاقبهم الله تعالى وهذه الاية توبيخ لهم على
مخالفة الرسول مع قيام معجزته كما خالف اسلافهم موسى مع ما اتى به من الايات
الباهرة ثم بعثناكم نشرناكم واعدناكم احياء من بعد موتكم بسبب الصاعقة
لعلكم تشكرون نعمة البعث وظللنا عليكم الغمام سترناكم عن الشمس في التيه
بالسحاب الرقيق وانزلنا عليكم المن وهو الطرنجبين كان يقع على اشجارهم
بالاسحار والسلوى وهي طير امثال السماني وقلنا لهم كلوا من طيبات حلال
ما رزقناكم وما ظلمونا باابائهم على موسى دخول قرية الجبارين ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ولكنهم ظلموا انفسهم حين تركوا امرنا فحبسناهم في التيه فلما انقضت

مدة حبسهم وخرجوا من التيه وإذ قلنا قال الله لهم ادخلوا هذه القرية هي اريحا
وقيل قرية من قرى بيت المقدس فكلوا منها حيث شئتم متى اردتم رغدا نعتدم
وادخلوا الباب يعني بابا من ابوابها سجدا منحنين متواضعين وقولوا حطة
وذلك انهم اصابوا خطيئة بابائهم على موسى دخول القرية فاراد الله ان
يغفرها لهم فقال لهم قولوا حطة اي مسالتنا حطة وهو ان تحط عنا ذنوبنا
نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين الذين لم يكونوا من اهل تلك الخطيئة
احسانا وثوابا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم اي غيروا تلك الكلمة
التي امروا بها وقالوا حنطة فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا
يفسقون ظلمة وطاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا جزاء
لفسقهم بتبديل ما امروا به من الكلمة وإذ استسقى لما عطشوا في التيه موسى
لقومه في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر وكان حجرا خفيفا مربعا مثل
راس الرجل فانفجرت منه اي فضرب فانفجرت فانشقت منه اثنتا عشرة
عينا فكان ياتي كل سبط عينهم التي كانوا يشربون منها فذلك قوله عز وجل
قد علم كل أناس اي كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها وقلنا لهم كلوا
من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله ولا تعثوا في الأرض
مفسدين اي لا تسعوا فيها بالفساد فملوا ذلك العيش وذكروا عيشا كان
لهم بمصر فقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد يعني المن الذي كانوا ياكلونه
بالسلوى وكانا طعاما واحدا فادع لنا ربك سله وقل له اخرج يخرج لنا مما
تنبت الأرض من بقلها وهو كل نبات لا يبقى له ساق وقثائها وهو نوع من
الخضروات وفومها اي ثومها وعدسها حب من الحبوبات معروف وبصلها
نبات معروف فقال لهم موسى أتستبدلون الذي هو أدنى اخس واوضع بالذي
هو خير ارفع واجل فدعا موسى فاستجبنا له وقلنا لهم اهبطوا مصرا انزلوا
بلدة من البلدان فإن لكم ما سألتم فان الذي سالتم لا يكون الا في القرى والامصار
وضربت عليهم اي على اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم الذلة
يعني الجزية وزي اليهودية ومعنى ضرب الذلة الزامهم اياها الزاما لا
يبرح والمسكنة زي الفقر واثر البؤس وباءوا احتملوا وانصرفوا بغضب
من الله ذلك اي ذلك الضرب والغضب بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله اي

الذي

الذي انزلت على محمد عليه الصلاة والسلام ويقتلون النبيين اي يقتلون وذلك
الذين فعلوا ذلك بغير الحق اي قتلا بغير حق يعني بالظلم ذلك الكفر والقتل
بشوم ركوبهم المعاصي وتجاوزهم امر الله إن الذين آمنوا اي بالانبياء الماضين
ولم يؤمنوا بك والذين هادوا وادخلوا في دين اليهود والنصارى والصابئين
الخارجين من دين الى دين وهم قوم يعبدون النجوم من آمن من هؤلاء بالله
واليوم الآخر وعمل صالحا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لان الدليل قد قام
ان من لم يؤمن به لا يكون عمله صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وإذ أخذنا ميثاقكم بالطاعة لله والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
ورفعنا فوقكم الطور في حال رفع الطور فوقكم يعني الجبل وذلك انهم كانوا
ابوا قبول شريعة التوراة فامر الله جبلا فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم
فقبلوا خوفا من ان يرضخوا بالجبل وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اعملوا بما امرتم فيه
بقوة بجد ومواظبة على طاعة الله واذكروا من كتاب ما فيه من الثواب
والعقاب لعلكم تتقون ثم توليتم اعرضتم عن امر الله وطاعته من بعد
ذلك اخذ الميثاق فلولا فضل الله عليكم بتاخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين
الهالكين في العذاب ولقد علمتم عرفتم الذين اعتدوا منكم جاوزوا ما حد لهم
من ترك الصيد في السبت فقلنا لهم كونوا بتكويننا اياكم قردة خاسئين
مطرودين مبعودين فجعلناها اي تلك العقوبة والمسخة نكالا عبرة لما
بين يديها للامم التي ترى تلك الفرقة الممسوخة وما خلفها والامم التي تاتي
بعدها وموعظة عبرة للمتقين للمؤمنين الذين يتقون من هذه الامة وإذ
قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وذلك انه قد وجد قتيل في
بني اسرائيل ولم يدروا قاتله فسألوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم ذلك فسال
موسى ربه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا
أتتخذنا هزوا اتستهزئ بنا حين نسالك عن القتيل وتامرنا بذبح البقرة
قال أعوذ بالله اي امتنع به أن أكون من الجاهلين المستهزئين بالمؤمنين فلما علموا
ان ذلك عزم من الله سالوه الوصف فقالوا ادع لنا ربك اي سله بدعائك
يبين لنا ما هي ما تلك البقرة وكيف هي وكم سنها وهذا تشديد منهم
على انفسهم فسال الله فقال إنه يقول إنها بقرة لا فارض مسنة كبيرة ولا بكر فتية

صفيره عوان نصف بين ذلك اى ما ذكر من الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون
وقوله صفراء فاقع لونها اى شديدة الصفرة تسر الناظرين تعجبهم بحسنها
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسايمة ام عاملة ان البقر يعنى جنس
البقر تشابه اشتبه واشكل علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر
الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل تثير الارض تقلبها
للزراعة اى ليست تقلب لانها ليست ذلولا ولا تسقى الحرث الارض المهياة
للزراعة مسلمة من العيوب وآثار العمل لا شية فيها اى لا لون فيها يفارق
ساير لونها قالوا الآن جئت بالحق بالوصف التام الذى تتميز به من اجناسها
فطلبوها فوجدوها فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها واذ قتلتم
نفسا هذا اول القصة ولكنه موخر فى الكلام فادارأتم فيها فاختلفتم وتدافعتم
والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون من امر القتيل فقلنا اضربوه ببعضها بلسانها
فتحى فضرب فحيى كذلك يحيى الله الموتى اى كما احيا هذا القتيل ويريكم آياته
لعلكم تعقلون قدرته فى خلق الحيوة فى الاموات كما خلق فى عاميل اسم المقتول
ثم قست قلوبكم يا معشر اليهود اى اشتدت وصلبت من بعد ذلك من بعد هذه
الآيات التى تقدمت من المسخ ورفع الجبل فوقهم وانبجاس الماء من الحجر واحيا
الميت بضرب العضو وهذه الآيات مما يصدقون بها فهى كالحجارة فى القسوة وعدم
المنفعة او بل اشد قسوة وانما عنى بهذه القسوة تركهم الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم بعد ما عرفوا صدقه وقدرة الله على عقابهم بتكذيبهم اياه ثم عذر
الحجارة وفضلها على قلوبهم فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان
منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط ينزل من علو الى اسفل
من خشية الله قال مجاهد كل حجر تفجر منه الماء وتشقق عن ماء او تردى من راس
جبل فهو من خشية الله نزل به القرآن ثم اوعدهم فقال وما الله بغافل عما
تعملون ثم خاطب النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقطع طمعهم عن ايمانهم
فقال افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم وحالهم ان طايفة منهم
كانوا يسمعون كلام الله يعنى التورية ثم يحرفونه يغيرونه عن وجهه يعنى
الذين غيروا احكام التورية وغيروا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم

من

من بعد ما عقلوه اى لم يفعلوا ذلك عن نسيان وخطأ بل فعلوه عن تعمد وهم
يعلمون ان ذلك مكسبة للاوزار واذا لقوا الذين آمنوا يعنى منافقى اليهود
قالوا آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو نبى صادق نجده فى كتابنا واذا خلا
بعضهم الى بعض يعنى اذا رجع هؤلاء المنافقين الى روسائهم لاموهم فقالوا
اتحدثونهم اتخبرون اصحاب محمد بما فتح الله عليكم من صفة النبى المبشر به
ليحاجوكم ليجادلوكم ويخاصموكم به بما قلتم لهم عند ربكم فى الآخرة يقولون كفرتم
به بعد ان وقفتم على صدقه افلا تعقلون افليس لكم ذهن الانسانية فقال
الله تعالى ولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من التكذيب يعنى هؤلاء المنافقين
وما يعلنون من التصديق ومنهم من اليهود اميون لا يكتبون ولا يقرؤن
لا يعلمون الكتاب الا امانى الا اكاذيب واحاديث مفتعلة يسمعونها من كبرائهم
وان هم الا يظنون اى الا ظانين ظنا وتوهما فيجحدون نبوتك بالظن فويل
فشدة عذاب للذين يكتبون الكتاب بايديهم اى من قبل انفسهم من غير ان
يكون انزل ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت
ايديهم يعنى اليهود عمدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فكتبوا صفته
على غير ما كتب فى التورية واخذوا عليه الاحوال فذلك قوله وويل لهم مما يكسبون
فلما اوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار عند تكذيبهم اياه وقالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودة قليلة يعنون الايام التى عبدوا فيها
العجل فكذبهم الله تعالى فقال قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا اخذتم بما
تقولون من الله ميثاقا فان الله لا ينقض ميثاقه ام تقولون على الله ما لا تعلمون
الباطل جهلا منكم ثم رد على اليهود قولهم لن تمسنا النار فقال بلى اعذب
من كسب سيئة يعنى الشرك واحاطت به خطيئته سدت عليه مسالك النجاة
وهو ان يموت على الشرك فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الذين يخلدون
فى النار ثم اخبر عن اخذ الميثاق عليهم بتبيين نعت محمد صلى الله عليه وسلم فقال
واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل فى التورية لا تعبدون بان لا تعبدوا الا الله
وبالوالدين اى ووصيناهم بالوالدين احسانا اخبار فى معنى النهى وذى القربى
اى القرابة فى الرحم واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا فى
شان محمد صلى الله عليه وسلم واقيموا الصلاة وآتوا الزكوة ثم توليتم اعرضتم

والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

عن العهد والميثاق يعني اوايلهم الا قليلا منكم يعني من كان ثابتا على دينه ثم من
بمحمد صلى الله عليه وسلم وانتم معرضون عما عهد اليكم كاوايلكم واذ اخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم بان لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم
ان لا يخرج بعضكم بعضا من داره ويغلبه عليها ثم اقررتم اى قبلتم ذلك وانتم
اليوم تشهدون على اقرار اوايلكم ثم اخبرانهم نقضوا هذا الميثاق فقال ثم انتم
هؤلاء يعني يا هؤلاء تقتلون انفسكم ليقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان تتعاونون على اهل
ملتكم بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى تفادوهم ماسورين يطلبون
الفداء فديتموهم وهو محرم عليكم اخراجهم اى واخراجهم عن ديارهم محرم
عليكم افتؤمنون ببعض الكتاب يعني فداء الاسير وتكفرون ببعض يعني القتل
والاخراج والمظاهرة قال السدى اخذ الله عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك
الاخراج وترك المظاهرة وفداء اسرائهم فاعرضوا عن كل ما امروا به الا الفداء
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فضيحة وهوان في الحيوة الدنيا ويوم
القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا
الحيوة الدنيا بالآخرة وقوله فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون في
الدنيا والآخرة وقيل هذه الحالة مختصة بالآخرة ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا
من بعده بالرسل وارسلنا رسولا بعد رسول وآتينا عيسى بن مريم البينات
يعني ما اوتي من المعجزات وايدناه وقويناه بروح القدس بجبريل وذلك انه كان
قرينه يسير معه حيث سار يقول الله تعالى فعلنا كل هذا فما استقمتم لانكم كلما
جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تعظمتم عن الايمان به ففريقا كذبتم
مثل عيسى ومحمد وفريقا تقتلون مثل يحيى وزكريا عليهم الصلاة والسلام
وقالوا قلوبنا غلف وهو ان اليهود قالوا استهزاء وانكارا لما اتى به محمد صلى الله
عليه وسلم قلوبنا عليها غشاوة فهي لا تعي ولا تفقه ما تقول وكل شيء في غلاف
فهو اغلف وجمعه غلف ثم اكذبهم الله تعالى وقال بل لعنهم الله بكفرهم اى ابعدهم
الله من رحمته وطردهم فقليلا ما يؤمنون اى فبقليل يؤمنون مما في ايديهم وقال
قتادة فقليلا ما يؤمنون اى ما يؤمن منهم الا قليل كعبد الله بن سلام ولما جاءهم
كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق موافق لما معهم وكانوا يعني اليهود من

قبل

قبل نزول هذا الكتاب يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا بمحمد وبكتابه
ويقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا يعني الكتاب
وبعثة النبي كفروا به ثم ذم صنيعهم فقال فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا
به انفسهم اى بئس ما باعوا به حظ انفسهم من الثواب بالكفر بالقرآن ان
يكفروا بما انزل الله بغيا حسدا ان ينزل الله اى استبدلوا من انزال الله من فضله
على من يشاء من عباده وذلك ان كفر اليهود لم يكن من شك ولا اشتباه وانما
كان حسدا حيث صارت النبوة في ولد اسمعيل فباؤا فانصرفوا واحتملوا بغضب
من الله عليهم لاجل تضييعهم التورية على غضب وللكافرين عذاب مهين لكفرهم
بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واذا قيل لهم لليهود آمنوا بما انزل الله
يعم الكتب المنزلة باسرها والقرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التوراة ويكفرون
بما وراءه بما سواه وهو الحق يعني القرآن مصدقا لما معهم موافقا للتوراة
ثم كذبهم الله تعالى في قولهم نؤمن بما انزل علينا بقوله قل فلم تقتلون انبياء
الله من قبل ان كنتم مؤمنين اى كتاب جوز فيه قتل نبي ثم ذكر انهم كفروا بالله
مع وضوح الآيات في زمن موسى فقال ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني اليد
والعصا وفلق البحر ثم اتخذتم العجل من بعده آلها وانتم ظالمون بعد مجيء موسى
او ذهابه الى الطور واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم
بقوة واسمعوا قد مضى معنى واسمعوا اى ما فيه من حلاله وحرامه قالوا سمعنا
ما فيه وعصينا ما امرنا به واشربوا في قلوبهم العجل اى سقوا حب العجل
وخلطوا حب العجل بكفرهم باعتقادهم التشبيه لانهم طلبوا ما يتصور في
نفوسهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين هذا تكذيب لهم في قولهم
نؤمن بما انزل علينا وذلك ان اباءهم ادعوا الايمان ثم عبدوا العجل فقيل لهم
بئس الايمان ايمان يامر بالكفر والمعنى ولو كنتم مؤمنين ما عبدتم العجل يعني
اباءهم كذلك انتم لو كنتم مؤمنين بما انزل عليكم ما كذبتم محمدا صلى الله عليه وسلم
قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين كانت اليهود تقول لن يدخل الجنة الا من كان هودا فقيل لهم
فان من كان لا يشك في انه صاير الجنة فالجنة آثر عنده ولن يتمنوه ابدا لانهم
عرفوا انهم كفرة ولا نصيب لهم في الجنة وهو قوله بما قدمت ايديهم اى بما عملوا

حتى اختلط بلحمهم والعظم

من كتمان امر محمد وتغيير نعته والله عليم بالظالمين فيه معنى التهديد ولتجدنهم
يعني علماء اليهود احرص الناس على حيوة لانهم علموا انهم صايرون الى النار اذا
ماتوا لما اتوا به في امر محمد صلى الله عليه وسلم ومن الذين اشركوا اي واحرص من
منكري البعث ومن انكر البعث احب العمر لانه لا يرجوا بعثا فاليهود احرص منهم
لانهم علموا ما جنوا فهم يخافون النار يود احدهم اي احد اليهود لو يعمر الف سنة
لانه يعلم ان آخرته قد فسدت عليه وما هو اي وما احدهم بمزحزحه بمبعده
من العذاب ان يعمر تعميره والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل
سالت اليهود نبي الله عليه الصلاة والسلام عمن يأتيه من الملائكة فقال جبريل
فقالوا هو عدونا ولو اتانا ميكائيل لآمنا بك فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى
قل من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزله القرآن على قلبك باذن الله
بامر الله مصدقا لما بين يديه موافقا لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين
رد على اليهود حين قالوا ان جبريل ينزل بالحرب والشدة فقيل انه وان كان ينزل
بالحرب والشدة على الكافرين فانه ينزل بالهدى والبشرى للمؤمنين من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين اي من كان
عدوا لاحد من هولاء فان الله عدو له فان عدو الواحد عدو الجميع وعدو
محمد عدو الله والواو ههنا بمعنى او كقوله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله الآية لان الكافر بالواحد كافر بالكل وقوله فان الله عدو للكافرين اي
انه تولى تلك العداوة بنفسه وكفى رسله وملائكته امر من عاداهم ولقد انزلنا
اليك آيات بينات دلالات واضحات وهذا جواب لابن صوريا حين قال يا محمد
ما انزل عليك من آية بينة فنتبعك لها وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون
عن اديانهم واليهود خرجت بالكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام عن شريعة
موسى ولما ذكر محمد صلى الله عليه وسلم لهم ما اخذ الله عليهم من العهد فيه
قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهد ولا ميثاق فانزل الله
هذه الآية وقوله او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم يعني الذين نقضوه
من علمائهم بل اكثرهم لا يؤمنون لانهم من بين ناقض للعهد وجاحد لنبوته
معاند له وقوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق
من الذين اوتوا الكتاب يعني علماء اليهود كتاب الله تعالى يعني التورية وراء

ظهورهم اي تركوا العمل به حين كفروا بمحمد والقرآن كانهم لا يعلمون انه نبي
حق وان ما اتى به صدق وهذا اخبار عن عنادهم ثم اخبر الله تعالى انه رفضوا
كتابه واتبعوا السحر فقال واتبعوا يعني علماء اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما
كانت الشياطين تحدث وتقص من السحر على ملك سليمان في عهده وزمان
ملكه وذلك ان سليمان لما نزع ملكه دفنت الشياطين في خزاينه سحرا ونيرنجات
فلما مات سليمان دلت الشياطين عليه الناس حتى استخرجوها وقالوا للناس
انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاقبل بنوا اسرائيل على تعلمها ورفضوا كتب
انبيائهم فبرأ الله سليمان فقال وما كفر سليمان اي لم يكن كافرا ساحرا يسحر
ولكن الشياطين كفروا بالله باستعمال يعلمون الناس السحر يريد ما كتب
لهم الشياطين من كتب السحر وما انزل على الملكين اي ويعلمونهم ببابل هاروت
وماروت اي بما انزل عليهما اي علما والهما وقذف في قلوبهما من علم التفرقة
وهو رقية وليس بسحر وقوله وما يعلمان يعني الملكين السحر من احد احدا حتى
يقولا انما نحن فتنة ابتلاء واختبار فلا تكفر وذلك ان الله امتحن الناس
بالملكين في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والايمان ان يقبل تعلم السحر فيكفر
بتعلمه ويؤمن بترك التعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء وهذا معنى قوله انما
نحن فتنة اي محنة من الله نخبرك ان عمل السحر كفر بالله وننهاك عنه فان
اطعتنا نجوت وان عصيتنا هلكت وقوله فيتعلمون اي فياتون فيتعلمون
منهما من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يوخذ كل واحد
منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى الآخر وما هم اي السحرة الذين
يتعلمون السحر بضارين به بالسحر من احد الا باذن الله بارادته كون ذلك
اي لا يضرون بالسحر الا من اراد الله ان يلحقه ذلك الضرر ويتعلمون ما
يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اختار
السحر ما له في الآخرة من خلاق من نصيب ثم ذم صنيعهم فقال ولبئس
ما شروا به انفسهم اي بئس شيء باعوا به حظ انفسهم حيث اختاروا
السحر ونبذوا كتاب الله لو كانوا يعلمون كنه ما يصير اليه من تخسر الآخرة
من العقاب ولو انهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واتقوا اليهودية
والسحر لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون لاثبتوا ما هو خير لهم من الكسب

بالسحر وهو قوله لمثوبة خير من عند الله لو كانوا يعلمون يا ايها الذين امنوا لا
تقولوا راعنا وقولوا انظرنا كان المسلمون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
راعنا سمعك وكان هذا بلسان اليهود سبًّا قبيحا فلما سمعوا هذه الكلمة
يقولونها للنبي صلى الله عليه وسلم فاعجبتهم فكانوا ياتون به ويقولون ذلك
ويضحكون فيما بينهم فنهى الله المومنين عن ذلك وانزل هذه الاية وامرهم ان
يقولوا بدل راعنا انظرنا اى انظر الينا حتى نفهمك ما تقول واسمعوا اى
اطيعوا واتركوا هذه الكلمة وللكافرين عذاب اليم يعني الذين تهاونوا بالنبي
وسبوه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من
خير من ربكم والله يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ما ننسخ من آية او ننسها اى ما نرفع آية من جهة النسخ بان نبطل حكمها
او الانساء لها بان نمحوها عن القلوب نات بخير منها اى اصلح لمن تعبد بها وانفع
لهما واسهل عليهم واكثر لاجرهم او مثلها فى المنفعة والمثوبة الم تعلم ان الله
على كل شىء قدير من النسخ والتبديل وغيرهما نزلت هذه الآية حين قال المشركون
ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع
عنه غدا ما هذا القرآن الا كلام محمد فانزل الله هذه الاية وقوله واذا بدلنا آية
مكان آية الاية الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعمل فيهما ما يشاء وهو
اعلم بوجه الصلاح فيما يتعبدهم به من ناسخ ومنسوخ وما لكم من دون الله
من ولى اى من وال يلى امركم ويقوم به ولا نصير ينصركم وفى هذا تحذير من عذابه
اذ لا مانع منه ام تريدون اى بل تريدون ان تسالوا رسولكم محمدا صلى الله
عليه وسلم كما سئل موسى من قبل وذلك ان قريشا قالوا يا محمد اجعل لنا الصفا
ذهبا ووسع لنا ارض مكة فنهوا ان يقترحوا عليه الايات كما اقترح قوم موسى
عليه السلام حين قالوا ارنا الله جهرة وذلك ان السوال بعد قيام البراهين
كفر ولذلك قال ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل قصده ووسطه
ود كثير من اهل الكتاب الآية نزلت حين قالت اليهود للمسلمين بعد وقعة احد الم
تروا الى ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فذلك قوله لو
يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم اى فى حكمهم وتدينهم
لم يومروا به من بعد ما تبين لهم الحق فى التوراة ان قول محمد صدق ودينه حق

فاعفوا واصفحوا واعرضوا عن مساوى اخلاقهم وكلامهم وغل قلوبهم حتى
ياتى الله بامره بالقتال ان الله على كل شىء قدير فيقدر على الانتقام منهم واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة واللجاء
الى الله بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة او صدقة وقرا
تقدموا من اقدم تجدوه عند الله اى ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع
عنده عمل وقالوا لن يدخل الجنة اى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى اى قالت النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى تلك امانيهم
التى تمنوها على الله باطلا قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قربوا حجتكم على
ما تقولون ثم بين من يدخلها فقال بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم اى يدخلها
من اسلم وجهه لله انقاد لامره ويذل له وجهه للسجود وهو محسن مومن
مصدق بالقرآن فله اجره عند ربه ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة وقالت اليهود ليست النصارى على
شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء قدم وفد نجران فتنازعوا مع
اليهود وكفر كل واحد من الفريقين الآخر وقوله وهم يتلون الكتاب يعني ان
الفريقين يتلون التوراة وقد وقع بينهما هذا الاختلاف وكتابهما واحد
فدل بهذا على ضلالتهم كذلك قال الذين لا يعلمون كفار امم الماضية وكفار
هذه الامة مثل قولهم فى تكذيب الانبياء والاختلاف عليهم فسبيل هولاء
الذين يتلون الكتاب كسبيل من لا يعلم الكتاب من المشركين فى الانكار لدين الله
فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اى يريهم عيانا من
يدخل الجنة ويدخل النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس
ومحاريبه نزلت فى اهل الروم حين خربوا بيت المقدس ان يذكر فيها اسمه
مفعول منع وسعى فى خرابها بالهدم او التعطيل اولئك يعني اهل الروم ما
كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لم يدخل بيت المقدس بعد ان عمره المسلمون
رومى الا خائفا لو علم به لقتل لهم فى الدنيا خزى يعني القتل للحربى والجزية
للذمى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب اى
انه خالقهما نزلت فى قوم من الصحابة سافروا فاصابهم الضباب فتحروا القبلة
فصلوا الى انحاء مختلفة فلما ذهب الضباب استبان انهم لم يصيبوا فلما قدموا

سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقوله فاينما تولوا اى تصرفوا
وجوهكم فثم فهناك وجه الله قبلة الله وجهته التى تعبدكم بالتوجه اليها
ان الله واسع عليم اى واسع الشريعة يوسع على عباده فى دينهم وقالوا اتخذ
الله ولدا يعنى اليهود فى قولهم عزير ابن الله والنصارى فى قولهم المسيح ابن
الله والمشركين فى قولهم الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه عن الولد فقال سبحانه
بل اى ليس الامر كذلك له ما فى السموات والارض اى عبيدا وملكا كل له قانتون
مطيعون يعنى اهل طاعته دون الناس اجمعين بديع السموات والارض خالقهما
وموجدهما لا على مثال سبق واذا قضى امرا قدره واراد خلقه فانما يقول له كن
فيكون اى انما يكونه فيكون وقال الذين لا يعلمون يعنى مشركى العرب قالوا لمحمد
لن نؤمن لك لولا حتى يكلمنا الله انك لرسوله او تأتينا آية يعنى ما سالوه من
الآيات الاربع فى قوله قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الآيات ومعنى ولولا يكلمنا
الله هلا يكلمنا الله انك رسوله كذلك قال الذين من قبلهم يعنى كفار الامم
الخالية كفروا فى التعنت بطلب الآيات كهؤلاء مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة
هل يستطيع ربك الآية تشابهت قلوبهم اشبه بعضها بعضا فى الكفر والقسوة
ومسالة المحال قد بينا الآيات لقوم يوقنون اى من ايقن وطلب الحق فقد اتته
الآيات لان القرآن برهان شاف انا ارسلناك بالحق بالقرآن والاسلام اى مع
الحق بشيرا اى مبشرا للمؤمنين ونذيرا مخوفا ومحذرا للكافرين ولا تسأل عن اصحاب
الجحيم اى لست بمسؤول عنهم وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو ان الله
انزل بأسه باليهود لامنوا فانزل الله هذه الآية اى ليس عليك من شانهم
عهدة ولا تبعة ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى نزلت الآية فى تحويل
القبلة وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يرجون ان يرجع محمد الى دينهم فلما
صرف الله القبلة الى الكعبة شق عليهم فايسوا منه ان يوافقهم على دينهم
فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم يعنى
دينهم وتصلى الى قبلتهم قل ان هدى الله هو الهدى اى هدى الله الذى هو
الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما يدعون اليه اى الصراط الذى دعا اليه وهدى
اليه هو طريق الحق ولئن اتبعت اهواءهم يعنى ما كانوا يدعونه اليه من المداهنة
والامهال بعد الذى جاءك من العلم اى البيان بان دين الله هو الاسلام وانهم على

الضلالة ما لك من الله من ولى ولا نصير يدفع عنك عقابه الذين آتيناهم
الكتاب يعنى مؤمنى اليهود يتلونه حق تلاوته يقرؤونه كما انزل ولا يحرفونه
اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به اى يكفر بما يصدقه فاولئك
هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت
عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل
منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر
النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك
وختم به الكلام معهم مبالغة فى النصح وايذانا بانه فذلكة القصة والمقصود
من القصة واذ ابتلى ابراهيم ربه اختبره اى عامله معاملة المختبر بكلمات هى عشر
خصال خمس فى الرأس وهى الفرق والمضمضة والاستنشاق والسواك وقص
الشارب وخمس فى الجسد وهى تقليم الاظفار وحلق العانة والختان والاستنجاء
ونتف الرفغين فاتمهن اداهن تامات غير ناقصات قال الله تعالى له انى جاعلك
للناس اماما يقتدى بك الصالحون فقال ابراهيم ومن ذريتى اى ومن اولادى
ايضا فاجعل ائمة يقتدى بهم فقال الله لا ينال عهدى الظالمين يريد من كان
من ولدك ظالما لا يكون اماما ومعنى عهدى اى نبوتى واذ جعلنا البيت يعنى
الكعبة مثابة للناس مرجعا ومعادا يعودون اليه لا يقضون منه وطرا كلما
انصرفوا اشتاقوا اليه وامنا اى مامنا وكانت العرب يرى الرجل منهم قاتل ابيه
فى الحرم فلا يتعرض له واما اليوم فلا يهاج الجانى اذا التجأ اليه عند اهل العراق
وعند الشافعى الاولى ان لا يهاج فاذا اخيف باقامة الحد عليه جاز الاخافة فقد
قال كثير من المفسرين من شاء امن ومن شاء لم يؤمن كما انه لما جعله مثابة من شاء
ثاب ومن شاء لم يثب واتخذوا اى الناس من مقام ابراهيم وهو الحجر الذى يعرف
بمقام ابراهيم وهو موضع قدميه مصلى وهو انه يسن الصلوة خلف المقام
وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما واوصينا اليهما ان طهرا بيتى من الاوثان
والريب للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع
السجود اى المصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا
اى هذا المكان وهذا الموضع بلدا مسكنا آمنا ذا امن لا يصاد طيره ولا يقطع
شجره ولا يقتل فيه اهله وارزق اهله من الثمرات انواع حمل الشجر من آمن منهم

بالله واليوم الآخر خص ابرهيم بطلب الرزق للمؤمنين قال الله تعالى ومن كفر فامتعه
قليلاً فسا رزقه الى منتهى اجله ثم اضطره الجيه فى الآخرة الى عذاب النار وبئس
المصير واذ يرفع ابرهيم القواعد اصول الاساس من البيت واسمعيل ويقولون
ربنا تقبل منا تقربنا اليك ببناء هذا البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بما
فى قلوبنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مطيعين منقادين لحكمك ومن ذريتنا امة
جماعة مسلمة لك وهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان وارنا مناسكنا
عرفنا متعبداتنا وتب علينا استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهواً ولعلهما
قالاهضما لانفسهما وارشاداً لذريتهما انك انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث
فيهم فى الامة المسلمة رسولاً منهم يريد محمداً صلى الله عليه وسلم يتلوا عليهم
آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلايل التوحيد والنبوة ويعلمهم
الكتاب والحكمة اى القرآن وقيل ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم
يطهرهم من الشرك انك انت العزيز الغالب القوى الذى لا يعجزه شىء ومضى تفسير
الحكيم ومن يرغب عن ملة ابرهيم اى وما يرغب عنها ولا يتركها الا من سفه
نفسه اى جهلها بان لم يعلم انها مخلوقة لله تعالى يجب عليها عبادة خالقها ولقد
اصطفيناه فى الدنيا اخترناه للرسالة وانه فى الآخرة لمن الصالحين اى من الانبياء
اذ قال له ربه اسلم اخلص دينك لله بالتوحيد وقيل اسلم نفسك الى الله قال اسلمت
اسلمت بقلبى وبلسانى وجوارحى لرب العالمين ووصى اى امر بها بالملة وقيل
بكلمة الاخلاص ابرهيم بنيه بنوا ابرهيم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومداين
ويعقوب وبنوا يعقوب اثنى عشر روبين وشمعون ولاوى ويهودا وبشسوخور
وزبولون ودون ونفتولى ولودا واشتر وبيامين ويوسف يا بنى اراد انه يا بنى
ان الله اصطفى لكم الدين اى الاسلام دين الحنيفية فلا تموتن الا وانتم مسلمون
اى الزموا الاسلام حتى اذا ادركم الموت صادفكم عليه ام كنتم شهداء ترك الكلام
الاول وعاد الى مخاطبة اليهود والمعنى بل اكنتم شهداء اى حضراء اذ حضر يعقوب
الموت وذلك ان اليهود قالت للنبى صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم
مات اوصى بنيه باليهودية فاكذبهم الله تعالى وقال اكنتم حاضرين وصيته اذ
قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل
واسحق الهاً واحداً بدل من اله آبائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التفريع

بالتوحيد

بالتوحيد ونفى التوهم الناشى من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور ونحن له
مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا وقوله مسلمون
مذعنون مخلصون تلك امة قد خلت يعنى ابرهيم وبنيه ويعقوب وبنيه قد
خلت اى مضت لها ما كسبت من العمل ولكم يا معشر اليهود ما كسبتم ولا تسألون عما
كانوا يعملون اى حسابهم عليهم وانما تسألون عن اعمالكم وقالوا كونوا هوداً او
نصارى نزلت فى يهود المدينة ونصارى نجران قال كل واحد من الفريقين للمؤمنين
كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله تهتدوا قل بل ملة ابرهيم بل نتبع
ملة ابرهيم حنيفاً مائلاً عن الاديان كلها الى دين الاسلام وما كان من المشركين تعريض
باهل الكتاب وغيرهم بانهم يدعون اتباعه وهم مشركون ثم امر المؤمنين ان يقولوا
قولوا آمنا بالله وما انزل الينا القرآن وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحاق
ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب وكان فيهم انبياء ولذلك قال وما انزل
اليهم وما اوتى موسى وعيسى التورية والانجيل وما اوتى النبيون جملة المذكور
منهم وغير المذكورين من ربهم اى منزل عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم
اى لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون مذعنون
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اى اتوا بتصديق مثل تصديقكم وكان ايمانهم كايمانكم
فقد اهتدوا فقد صاروا مسلمين وان تولوا اعرضوا فانما هم فى شقاق فى خلاف
وعداوة فسيكفيكهم الله من فعل ذلك فكفاه امر اليهود بالقتل والسبى فى قريظة
والجلاء والنفى فى بنى النضير والجزية والذلة فى نصارى نجران وهو السميع العليم
صبغة الله اى الزموا دين الله ومن احسن من الله صبغة ديناً ونحن له
عابدون اى لا نشرك به كشرككم قل يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا اتخاصموننا
فى الله اى فى دين الله وذلك انهم قالوا ان ديننا هو الاقدم وكتابنا هو الاسبق ولو
كنت نبياً لكنت منا وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم ولنا اعمالنا
ولكم اعمالكم نجازى بحسنها وسيئها وانتم فى اعمالكم على مثل سبيلنا ونحن له مخلصون
موحدون ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعنى ان
الانبياء من قبل ان تنزل التوراة والانجيل كانوا هوداً او نصارى قل أانتم اعلم
ام الله قد اخبرنا الله ان الانبياء كان دينهم الاسلام ولا احد اعلم منه ومن اظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله هذا توبيخ لهم وهو ان الله اشهدهم فى التورية والانجيل

انه باعث فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم من ذرية ابرهيم واخذ مواثيقهم ان يبينوه
للناس ولا يكتموه ثم ذكر قصة تحويل القبلة وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة
في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم ثم ذكر قصة
تحويل القبلة فقال سيقول السفهاء من الناس يعني مشركي مكة ويهود المدينة
ما وليهم صرفهم يعنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين عن قبلتهم
التي كانوا عليها وهي الصخرة قل لله المشرق والمغرب يأمر بالتوجه الى اي جهة
شاء يهدي من يشاء الى صراط مستقيم دين مستقيم يريد اني رضيت هذه القبلة
لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم مدح امته فقال وكذلك جعلناكم اي وكما هديناكم
صراطا مستقيما جعلناكم امة وسطا عدولا اخيارا لتكونوا شهداء على الناس
لتشهدوا على الامم بتبليغ الانبياء ويكون الرسول عليكم على صدقكم شهيدا وذلك
ان الله تعالى يسال الامم يوم القيمة فيقول هل بلغكم الرسل فيقولون ما بلغنا عنك
احد شيئا فيسأل الرسل فيقولون بلغناهم رسالاتك فعصوا فيقول هل لكم شهيد
فيقولون نعم امة محمد فيشهدون لهم بالتبليغ وتكذيب قومهم اياهم فيقول الامم
يا رب بم عرفوا ذلك وكانوا بعدنا فيقولون اخبرنا نبينا بذلك في كتابه ثم يزكيهم
محمد صلى الله عليه وسلم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي التي انت عليها
اليوم وهي الكعبة قبلة الا لنعلم لنرى من يتبع الرسول في تصديقه بنسخ القبلة
ممن ينقلب على عقبيه يرتد فيرجع الى الكفر وذلك ان الله تعالى جعل نسخ القبلة
عن الصخرة الى الكعبة ابتلاء لعباده المؤمنين فمن عصمه صدق الرسول في
ذلك ومن لم يعصمه شك في دينه وتردد عليه امره وظن ان محمدا صلى الله عليه
وسلم في حيرة من امره فارتد عن الاسلام وهذا معنى قوله وان كانت لكبيرة
اي وقد كانت التولية الى الكعبة لثقيلة الا على الذين هدى الله عصمهم
الله بالهداية فلما حولت القبلة قالت اليهود فكيف بمن مات منكم وهو يصلي الى
القبلة الاولى لقد مات على الضلالة فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي تصديقكم بالقبلة الاولى ان الله بالناس يعني المؤمنين لرؤف رحيم
والرأفة اشد الرحمة قد نرى تقلب وجهك في السماء كانت الكعبة احب القبلتين
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى ان الصلاة اليها ادعى لقومه الى الاسلام

فقال

فقال لجبريل وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبريل عليه
السلام انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسله ثم ارتفع جبريل وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان يأتيه جبريل بالذي
سال فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء اي في النظر الى السماء فلنولينك
فلنصيرنك تستقبل قبلة ترضاها تحبها وتهواها فول وجهك اي اقبل بوجهك
شطر المسجد الحرام نحوه وتلقاه وحيث ما كنتم في بر وبحر واردتم الصلاة فولوا
وجوهكم شطره فلما حولت القبلة الى الكعبة قالت اليهود يا محمد ما امرت بهذا
وانما هو شيء تبتدعه من نفسك فانزل الله وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون
انه الحق من ربهم ان المسجد الحرام قبلة ابرهيم وانه حق وما الله بغافل عما تعملون
يا معشر المؤمنين من طلب مرضاتي ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود
والنصارى بكل اية ما تبعوا قبلتك لانهم معاندون جاحدون نبوتك مع العلم
بها وما انت بتابع قبلتهم حسم بهذا اطماع اليهود في رجوع النبي صلى الله عليه
وسلم الى قبلتهم لانهم كانوا يطمعون ذلك وما بعضهم بتابع قبلة بعض اخبر
انهم وان اتفقوا في التظاهر على النبي صلى الله عليه وسلم مختلفون فيما بينهم
فلا اليهود يتبع قبلة النصارى ولا النصارى يتبع قبلة اليهود ولئن اتبعت
اهواءهم اي على سبيل الفرض والتقدير يعني صليت الى قبلتهم من بعد ما جاءك
من العلم ان قبلة الله الكعبة انك اذا لمن الظالمين اي انك اذا مثلهم والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر وهو في المعنى لامته الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم
وان فريقا منهم ليكتمون الحق من صفته في التورية وهم يعلمون لان الله
بين ذلك في كتابهم الحق من ربك اي هذا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
الشاكين في الجملة التي اخبرتك من امر القبلة وعناد اليهود وامتناعهم عن
الايمان بك ولكل اي ولكل اهل دين وجهة قبلة ومتوجه اليه في الصلوة هو
موليها وجهه اي مستقبلها فاستبقوا الخيرات فبادروا الى القبول من الله
تعالى وولوا وجوهكم حيث امركم الله اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يجمعكم الله
للحساب فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع
ثم اكد عليه استقبال القبلة اينما كان بايتين وهما قوله ومن حيث خرجت اي

ومن اى مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول
بابتغاء مرضاته وجرى العادة الالهية ان تولى كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها
ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما بتينه وقرن بكل علة معلولها كما قرن المدلول بكل
واحد من دلايله تقريبا وتيدان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة
فبالحرى ان يوكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة يعنى
اليهود وذلك انهم يقولون ما درى محمد اين قبلته حتى هديناه ويقولون يخالفنا محمد
فى ديننا ويتبع قبلتنا فهذا كان حجتهم التى يحتجون بها تمويها على الجهال فلما صرف
القبلة الى الكعبة بطلت هذه الحجة ثم قال الا الذين ظلموا منهم من الناس وهم
المشركون فانهم قالوا قد توجه محمد الى قبلتنا وعلم انا اهدى سبيلا منه فهولاء
يحتجون بالباطل ثم قال فلا تخشوهم يعنى المشركين فى تظاهرهم عليكم فى المحاجة والمحاربة
واخشونى فى ترك القبلة ومخالفتها ولاتم اى ولكى اتم عطف على قوله لئلا يكون نعمتى
عليكم بهدايتى اياكم الى قبلة ابرهيم فتتم لكم الملة الحنيفية ولعلكم تهتدون
ولكى تهتدوا الى قبلة ابرهيم كما ارسلنا فيكم والمعنى ولاتم نعمتى عليكم كارسالى اليكم
رسولا اى اتم هذه كما اتممت تلك وقوله رسولا منكم تعرفون صدقه ونسبه
يتلوا عليكم اياتنا يعنى القرآن وهذا احتجاج عليهم لانهم عرفوا انه امى لايكتب
ولا يقرا فلما قرا عليهم القرآن تبين صدقه فى النبوة ويزكيكم ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اى ويعرضكم لماتكونوا به ازكياء من الامر بطاعة
الله بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحى وكرر الفعل ليدل على انه جنس
اخر فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالمغفرة واشكروا لى نعمتى ولا تكفرون اى لا تنكروا
نعمتى يا ايها الذين آمنوا استعينوا على طلب الآخرة بالصبر والصلاة يعنى على الفرايض
وبالصلاة الخمس على تمحيص الذنوب ان الله مع الصابرين اى معكم انصركم ولا اخذلكم
ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات نزلت فى قتلى بدر من المسلمين وذلك انهم
كانوا يقولون لمن يقتل فى سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا فقال
الله ولا تقولوا للمقتولين فى سبيل الله هم اموات بل هم احياء لان ارواح الشهداء
فى اجواف طير خضر تسرح فى الجنة ولكن لا تشعرون ما هم فيه من النعيم والكرامة
ولنبلونكم ولنعاملنكم معاملة المبتلى بشىء من الخوف يعنى خوف العدو والجوع يعنى

القحط ونقص من الاموال يعنى النقصان والخسران فى المال وهلاك المواشى والانفس
يعنى الموت والقتل والمرض والشيب والثمرات يعنى الجوايح فمن صبر على هذه
الاشياء استحق الثواب ومن لم يصبر لم يستحق يدل على هذا قوله وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة مما ذكر قالوا انا لله وانا اليه راجعون اى اموالنا
له ونحن عبيده فيصنع بنا ما شاء ثم وعدهم على هذا القول المغفرة والرحمة
فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اى مغفرة ورحمة ونعمة واولئك
هم المهتدون الى الجنة والثواب والحق والصواب ان الصفا والمروة وهما جبلان
معروفان بمكة من شعائر الله اى متعبداته فمن حج البيت زاره معظما له او
اعتمر قصد البيت للزيارة فلا جناح عليه فلا اثم عليه ان يطوف بهما بالجبلين
وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يطوفون بينهما وعليهما صنمان يمسحونهما فكره
المسلمون الطواف بينهما فانزل الله هذه الآية ومن تطوع خيرا فعل غير المفترض
عليه من طواف وصلوة وزكوة وطاعة فان الله شاكر مجاز بعمله عليم بنيته
ان الذين يكتمون ما انزلنا يعنى علماء اليهود من البينات من الرجم والحدود
والاحكام والهدى اى امر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته من بعد ما بيناه للناس
لبنى اسرائيل فى الكتاب فى التورية اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون كل
شىء الا الجن والانس الا الذين تابوا رجعوا من بعد الكتمان واصلحوا السريرة
وبينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم فاولئك اتوب عليهم اعود عليهم بالمغفرة
وانا التواب الرحيم المبالغ فى قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار اى ومن لم يتب من الكافرين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاول
لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقوله الناس اجمعين يعنى المومنين خالدين فيها
اى فى اللعنة او النار ولا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اى لا يمهلون
للرجعة والتوبة والمعذرة والهكم كان للمشركين ثلثماية وستون صنما يعبدونها
من دون الله فبين الله تعالى انه الههم وانه واحد فقال والهكم اله واحد اى ليس
له فى الهيته شريك ولا له فى ذاته نظير لا اله الا هو الرحمن الرحيم فاكذبهم الله
عز وجل فى اشراكهم معه الهة فعجب المشركون من ذلك وقالوا ان محمدا صلى الله
عليه وسلم يقول والهكم اله واحد فليا تنا باية ان كان من الصادقين فانزل

الله تعالى إن في خلق السموات والأرض مع عظمها وكثرة اجزائها واختلاف
الليل والنهار ذهابهما ومجيئهما والفلك السفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس
من التجارات وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها اخصبها
بعد جدوبتها وبث وفرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح تقليبها مرة جنوبا ومرة
شمالا وباردة وحارة والسحاب المسخر المذلل بين السماء والأرض لآيات لدلالات
على وحدانية الله لقوم يعقلون فعلمهم بهذه الآية كيفية الاستدلال على الصانع
وعلى توحيده وردهم الى التفكر في آياته والنظر في مصنوعاته ثم اعلم ان قوما
بعد هذه الدلالة والبيان يتخذون الانداد مع علمهم انهم لا ياتون بشيء مما ذكر
فقال ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعني الاصنام التي هي انداد بعضها
لبعض اي امثال يحبونهم كحب المؤمنين الله والذين آمنوا اشد حبا لله لان الكافر
يعرض عن معبوده وقت البلاء والمؤمن لا يعرض عن الله في السراء والضراء والشدة
والرخاء ولو يرى الذين ظلموا كفروا اذ يرون العذاب اذ عاينوه يوم القيمة ورأوا
شدة عذاب الله وقوته لعلموا مضرة اتخاذ الانداد وجواب لو محذوف وهو ما ذكرنا ان
القوة لله جميعا ساد مسد مفعولي يرى اي علموا ان القدرة لله جميعا وان الله
شديد العذاب على الاستيناف او اضمار القول اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
ورأوا العذاب هذه الآية تتصل بما قبلها لان المعنى وان الله شديد العذاب حين
تبرأ المتبوعون في الشرك من اتباعهم عند رؤية العذاب يقولون لم ندعكم الى الضلال
والى ما كنتم عليه وتقطعت بهم الاسباب الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من
الارحام والمودة وصارت مخالتهم عداوة وقال الذين اتبعوا وهم الاتباع
لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك كتبرء بعضهم
من بعض كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار
يعني عبادتهم الاوثان رجاء ان يقربهم الى الله فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه
تحسروا يا ايها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا نزلت الآية في الذين حرموا على
انفسهم السوايب والوصايل والبحاير اعلم الله انما يحل اكلها وان تحريمها من عمل
الشيطان فقال ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي سبله وطرقه ثم بين عداوة
الشيطان فقال انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة انما يامركم
بالسوء بالمعاصي والفحشاء البخل وقيل كل ذنب فيه حد وان تقولوا على الله ما لا

تعلمون

تعلمون من تحريم الحرث والانعام واذا قيل لهم لهؤلاء الذين حرموا من الحرث والانعام
اشياء اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا اي ما وجدنا عليه آباءنا
فقال الله منكرا عليهم او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون يتبعونهم
والمعنى اتبعون آباءكم وان كانوا جهالا ثم ضرب للكفار مثلا فقال ومثل الذين
كفروا في وعظهم ودعائهم الى الله كمثل الراعي الذي ينعق يصيح بالغنم وهي لا تعقل
شيئا ومعنى ينعق يصيح واراد بما لا يسمع الا دعاء ونداء البهائم التي لا تعقل
ولا تفهم ما يقول الراعي انما تسمع صوتا ولا تدري ما تحته من المعنى كذلك الذين
كفروا يسمعون كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهم كالغنم اذا كانوا لا يستعملون
ما امرهم به صم بكم عمي رفع على الذم فهم لا يعقلون اي بالفعل للاخلال بالنظر يا ايها
الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي حلالات ما رزقناكم من الحرث والغنم والنعم
وما حرمه المشركون على انفسهم منها واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون اي
ان كانت العبادة لله واجبة عليكم بانه الهكم فالشكر له واجب بانه محسن اليكم
ثم بين ان المحرم ما هو فقال انما حرم عليكم الميتة وهي كل ما فارقه الروح من غير
ذكوة مما يذبح والدم يعني الدم السايل لقوله في موضع آخر او دما مسفوحا وقد
دخل هذين الجنسين الخصوص بالسنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم احلت لنا
ميتتان ودمان الحديث

وقوله ولحم الخنزير بجميع اجزائه وخص اللحم لانه المقصود
بالاكل وما اهل به لغير الله يعني ما ذبح للاصنام فذكر عليه غير اسم الله فمن
اضطر اي احوج والجئ في حال الضرورة غير باغ اي غير قاطع للطريق ولا مفارق
للايمة مشاق للامة ولا عاد ولا ظالم متعدي فاكل فلا اثم عليه وهذا يدل على
ان العاصي بسفره لا يستبيح اكل الميتة عند الضرورة ان الله غفور للمعصية
فلا يأخذ بما جعل فيه الرخصة رحيم حيث رخص للمضطر ان الذين يكتمون ما انزل
الله من الكتاب يعني رؤسا اليهود ويشترون به بما انزل الله من نعت محمد
صلى الله عليه وسلم في كتابهم ثمنا قليلا يعني ما ياخذون من الرشى على كتمان
نعته اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار اي الا ما هو عاقبته النار ولا يكلمهم الله
يوم القيمة اي كلاما يسرهم ولا يزكيهم ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم ولهم
عذاب اليم مولم اولئك الذين اشتروا الضلالة استبدلوها بالهدى في الدنيا
والعذاب بالمغفرة حين جحدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا نعته فما اصبرهم

اى فاى شئ صبّرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وهذا استفهام معناه
التوبيخ لهم ذلك اى ذلك العذاب الاليم لهم بان الله نزل الكتاب بالحق يعنى القرآن فاختلفوا
فيه وان الذين اختلفوا فى الكتاب فقالوا انه رجز وشعر وكهانة وسحر لفى شقاق
بعيد لفى خلاف للحق طويل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل
فعل مرضى والخطاب لاهل الكتاب كان الرجل فى ابتداء الاسلام اذا شهد الشهادتين
وصلى الى ناحية كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونزلت الفرايض وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله هذه الاية فقال
ليس البر كله ان تصلوا ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر اى ذا البر من آمن بالله
واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين اى ولكن البر الذى ينبغى ان يهتم به بر
من آمن بالله والمراد بالكتاب القرآن وآتى المال على حبه اى على حب المال ذوى القربى
واليتامى يريد المحاويج منهم والمساكين الذين الجأتهم الحاجة الى السؤال وابن السبيل
هو المنقطع يمر بك والضيف ينزل بك وفى الرقاب اى وفى ثمنها يعنى المكاتبين
واقام الصلاة المفروضة وآتى الزكوة الصدقة من حقوق المال والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا الله او الناس والصابرين فى البأساء الفقر والضراء المرض وحين
البأس وقت القتال فى سبيل الله اولئك الذين صدقوا اهل هذه الصفة هم
الذين صدقوا فى ايمانهم واولئك هم المتقون عن الكفر وساير الرذايل يا ايها
الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى نزلت فى حيين من العرب احدهما اشرف
من الآخر فقتل الاوضع من الاشرف فقال الاشرف لنقتلن الحر بالعبد والذكر
بالانثى ولنضاعفن الجراح فانزل الله هذه الآية وقوله كتب اى وجب وفرض عليكم
القصاص اعتبار المماثلة والتساوى بين القتلى حتى لا يجوز ان يقتل حر بعبد
او مسلم بكافر فاعتبار المماثلة واجب وهو قوله الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى فدل قوله فى سورة المائدة ان النفس بالنفس على ان الذكر يقتل
بالانثى فمن عفى اى ترك له من دم اخيه المقتول شئ وهو ان يعفو بعض الاوليا
فيسقط القود فاتباع بالمعروف اى فعل العافى الذى هو ولى الدم ان يتبع القاتل
بالمعروف وهو ان يطالبه بالمال من غير تشدد واداء اليه اى وعلى المطلوب
منه اداء تادية للمال الى العافى باحسان وهو ترك المطل والتسويف ذلك
تخفيف من ربكم ورحمة هو ان الله تعالى خير هذه الامة بين القصاص والدية

والعفو

والعفو ولم يكن ذلك الا لهذه الامة فمن اعتدى بعد ذلك اى ظلم بقتل القاتل
بعد اخذ الدية فله عذاب اليم فى الآخرة وقيل فى الدنيا ولكم فى القصاص فى اثباته
حيوة وذلك ان القاتل اذا قتل ارتدع عن القتل كل من يهم بالقتل وكان القصاص
سبب الحيوة الذى يهم بقتله وللحيوة الهام ايضا لانه ان قَتَلَ قُتِلَ يا اولى الالباب
يا ذوى العقول لعلكم تتقون الدماء مخافة القصاص كتب عليكم الاية كان اهل
الجاهلية يوصون بمالهم للبعداء رياء وسمعة ويتركون اقاربهم فانزل الله تعالى
هذه الآية كتب عليكم فرض ووجب اذا حضر احدكم الموت اى اسبابه ومقدماته
ان ترك خيرا مالا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف يعنى لا يزيد على الثلث
حقا اى حق ذلك حقا على المتقين الذين يتقون الشرك وهذه الاية منسوخة
باية المواريث ولا تجب الوصية على احد فمن بدله اى بدل الايصاء وغيره من
وصى او ولى وشاهد بعد ما سمعه عن الميت فانما اثمه اثم التبديل على الذين
يبدلونه وبرئ الميت ان الله سميع سمع ما قاله الموصى عليم بنيته وكانت الاوليا
والاوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول هذه الاية وان استغرقت
المال فانزل الله تعالى فمن خاف اى علم من موص جنفا خطأ فى الوصية من غير
عمد وهو ان يوصى للبعض ورثته او يوصى بماله كله خطأ او اثما اى قصدا
للميل فحاف فى الوصية وفعل ما لا يجوز متعمدا فاصلح بينهم بعد موته بين
ورثته وبين الموصى لهم فلا اثم عليه اى انه ليس بمبدل يأثم بل هو متوسط
للاصلاح وليس عليه اثم ان الله غفور رحيم وعد للمصلح بالمغفرة يا ايها
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام يعنى صيام شهر رمضان كما كتب على الذين اى
كما وجب على الذين من قبلكم اى انتم متعبدون بالصيام كما تعبد من قبلكم
لعلكم تتقون لكى تتقوا الاكل والشرب والجماع فى وقت وجوب الصيام اياما
معدودات يعنى شهر رمضان فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم او
يعسر معه او على سفر او راكب سفر وفيه ايماء بان من سافر فى اثناء يوم لم يفطر
فعدة اى فعليه عدة اى صوم عدة يعنى بعدد يوم ما افطر من ايام اخر
سوى ايام مرضه وسفره وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين هذا كان
فى ابتداء الاسلام من اطاق الصوم جاز له ان يفطر ويطعم لكل يوم مسكينا
مدا من الطعام فنسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن تطوع خيرا

اى زاد فى الفدية على مد واحد فهو خير له وان تصوموا خير لكم اى والصوم خير
لكم من الافطار والفدية وهذا انما كان قبل النسخ ان كنتم تعلمون ما فى الصوم
من الفضيلة شهر رمضان هى شهر رمضان اى تلك الايام المعدودات شهر
رمضان الذى انزل فيه القرآن انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ فى
ليلة القدر من شهر رمضان فوضع فى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل به
جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام نجوما نجوما عشرين سنة هدى للناس اى
هاديا للناس وبينات من الهدى وآيات واضحات من الحلال والحرام والحد ودوم الاحكام
والفرقان والفرق بين الحق والباطل فمن شهد منكم الشهر فمن حضر منكم بلده
فى الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اعادها
هنا تخيير المريض والمسافر والمقيم لان الاية الاولى وردت فى التخيير للمريض
والمسافر والمقيم وفى هذه الاية نسخ تخيير المقيم فاعيد ذكر تخيير المريض
والمسافر ليعلم انه باق على ما كان يريد الله بكم اليسر الرخصة للمسافر والمريض
ولا يريد بكم العسر لانه لم يشدد ولم يضيق عليكم والمعنى يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر ليسهل عليكم ولتكملوا العدة عدة ما افطرتم بالقضاء اذا اقمتم
وبرأتم ولتكبروا الله يعنى التكبير ليلة الفطر اذ راى هلال شوال على ما هداكم
ارشدكم من شرايع الدين ولعلكم تشكرون على الترخيص والتيسير واذا
سألك عبادى عنى الآية سال بعض الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم اقريب
ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الاية فانى قريب يعنى
قريب بالعلم اجيب اسمع دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى اى فليجيبوا لى
بالطاعة وتصديق الرسل وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ليكونوا على رجاء
من اصابة الرشد احل لكم ليلة الصيام الاية كان فى ابتداء الاسلام لا يحل
المجامعة فى ليال الصوم ولا الاكل ولا الشرب بعد العشاء الاخيرة فاحل
الله ذلك كله الى طلوع الفجر الرفث الى نسائكم يعنى الافضاء اليهن بالجماع
هن لباس لكم اى فراش وانتم لباس لهن لحاف لهن عند الجماع علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم تخونون انفسكم بالجماع ليالى رمضان وذلك ان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وغيره فعلوا ذلك ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
الرخصة فتاب عليكم فعاد عليكم بالرخصة وعفا عنكم ما فعلتم قبل الرخصة

فالآن باشروهن جامعوهن وابتغوا واطلبوا ما كتب الله قضى الله لكم من الولد
وكلوا واشربوا الليل كله حتى يتبين لكم الخيط الابيض يعنى بياض الصبح من الخيط
الاسود من سواد الليل من الفجر بان ان هذا الخيط الابيض من الفجر لا من غيره
ثم اتموا الصيام الى الليل بالامتناع من هذه الاشياء ولا تباشروهن وانتم
عاكفون فى المساجد نهى للمعتكف عن الجماع لانه يفسده تلك اى هذه الاحكام
التى ذكرها حدود الله ممنوعاته فلا تقربوها فلا تاتوها كذلك اى مثل هذا
البيان يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون المحارم ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل اى لا ياكل بعضكم مال بعض بما لا يحل فى الشرع من الخيانة والغصب والسرقة
والقمار وغير ذلك وتدلوا بها الى الحكام ولا تصانعوا باموالكم الحكام لتقتطعوا
حقا لغيركم لتاكلوا بالتحاكم فريقا طايفة من اموال الناس بالاثم بان ترشوا
الحاكم ليقضى لكم وانتم تعلمون انكم مبطلون وانه لا يحل لكم يسألونك عن الاهلة
سال معاذ بن جبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيادة القمر ونقصانه فانزل
تعالى يسالونك عن الاهلة وهى جمع هلال قل هى مواقيت للناس والحج اخبر الله
تعالى ان الحكمة فى زيادته ونقصانه زوال الالتباس عن اوقات الناس فى
حجهم وحل ديونهم وعدة نسائهم واجور اجرائهم ومدد حواملهم وغير ذلك
وليس البر ان تاتوا البيوت من ظهورها كان الرجل فى الجاهلية اذا احرم نقب
فى بيته نقبا من موخره يخرج منه ويدخل فامرهم الله تعالى بترك سنة الجاهلية
واعلمهم ان ذلك ليس ببر ولكن البر من اتقى مخالفة الله واتوا البيوت من
ابوابها واتقوا الله فى تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكى
تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا فى سبيل الله نزلت هذه الايات فى صلح الحديبية
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الحديبية الى المدينة
حين صده المشركون عن البيت صالحهم على ان يرجع عامه القابل ويخلوا له
مكة ثلثة ايام فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
لعمرة القضاء وخافوا ان لا يفى لهم قريش وان يصدوهم عن البيت ويقاتلوهم
وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم فى الشهر الحرام فى الحرم فانزل
الله تعالى وقاتلوا فى سبيل الله فى دين الله وطاعته الذين يقاتلونكم يعنى قريشا
ولا تعتدوا ولا تظلموا فتبدءوا فى الحرم بالقتال ان لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير

واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واخذتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
يعني مكة والفتنة اشد من القتل يعني وشركم بالله اعظم من قتلكم اياهم
في الحرم ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه نهوا عن ابتدايهم
بقتل او قتال حتى يبتدا المشركون فان قاتلوكم اى ان ابتدأوا بقتالكم عند
المسجد الحرام فلكم القتال على سبيل المكافات ثم بين انهم فاقتلوهم كذلك جزاء
الكافرين فان انتهوا اى كفوا عن الشرك والكفر والقتال واسلموا فان الله غفور رحيم
اى يغفر لهم كفرهم وقتالهم من قبل وهو منعم عليهم بقبول توبتهم وايمانهم
بعد كفرهم وقتالهم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى شرك يعني قاتلوهم حتى
يسلموا وليس يقبل من المشرك الوثني جزية ويكون الدين اى الطاعة والعبادة
لله وحده فلا يعبد دونه شي فان انتهوا عن الكفر فلا عدوان اى لا قتل
ولا نهب الا على الظالمين الكافرين الشهر الحرام بالشهر الحرام اى ان قاتلوكم
في الشهر الحرام فقاتلوهم في مثله والحرمات قصاص اى ان انتهكوا لكم حرمة
فانتهكوا منهم مثل ذلك اعلم الله انه لا يكون للمسلمين ان ينتهكوا على سبيل
الابتدآء ولكن على سبيل القصاص وهو معنى قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه فذلكة التقرير فافعلوا بهم مثله بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا
ان الله مع المتقين فيجزيهم ويصلح بالهم وانفقوا اى ولا تمسكوا كل الامساك
في سبيل الله في طاعة الله من الجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
بالاسراف وتضييع وجه المعاش وبالكف عن الغزو والانفاق فيه يعني لا تمسكوا
عن الانفاق في الجهاد وغيره واحسنوا الظن بالله في الثواب والاخلاف عليكم
ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله بمناسكهما وحدودهما وسننهما
ونادبة كلما فيهما فان احصرتم حبستم ومنعتم دون تمامهما فما استيسر من
الهدى فواجب عليكم ما تيسر من الهدى وهو ما يهدى الى بيت الله اعلاه بدنة
واوسطه بقرة وادناه شاة فعليه ما يتيسر له من هذه الاجناس ولا تحلقوا
رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله لا تحللوا من احرامكم حتى ينحر الهدى بمكة في بعض
الاقوال وهو مذهب اهل العراق وفي قول غيرهم محله كيف يحل ذبحه ونحره
وهو حيث حبس وهو مذهب الشافعي فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
نحلق من الهوام تقع في الشعر وتكثر ففدية من صيام وهو صيام ثلثة ايام

في الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم

او صدقة وهو اطعام ستة مساكين لكل مسكين مدان او نسك ذبيحة فاذا امنتم
اى من العدو او كان حج ليس فيه خوف من عدو فمن تمتع بالعمرة الى الحج اى اذا قدم
مكة محرما فاعتمر في اشهر الحج فاقام حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج عامه ذلك
واستمتع بمحظورات الاحرام لانه حل بالعمرة فمن فعل هذا فما فعليه ما استيسر
من الهدى فمن لم يجد ثمن الهدى فصيام ثلثة ايام في اشهر الحج وسبعة اذا رجعتم
اى بعد الفراغ من الحج تلك عشرة كاملة ذلك اى ذلك الغرض الذي امرنا به من
الهدى او الصيام لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اى لمن لم يكن من اهل مكة
واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج واعلموا ان الله
شديد العقاب لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان الحج اشهر معلومات
موقتة معينة وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة فمن فرض اوجب على نفسه
فيهن الحج بالاحرام والتلبية فلا رفث لا جماع ولا فسوق لا معاصي ولا جدال
وهو ان يجادل صاحبه حتى يغضبه والمعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا
في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله اى يجازيكم به الله العالم وتزودوا نزلت
في قوم كانوا يحجون بلا زاد ويقولون نحن متوكلون ثم كانوا يسألون الناس فربما
ظلموهم واغضبوهم فامرهم الله ان يتزودوا فقال وتزودوا واما تتبلغون به
فان خير الزاد التقوى ما تكفون به وجوهكم عن السؤال وانفسكم عن الظلم واتقون
يا اولي الالباب فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان
يكون المقصود بها هو الله فيتبرأ عن كل شي سوى الله وهو مقتضى العقل المعرى
عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح الاية كان
قوم يزعمون انه لا حج لجمال ولا تاجر فاعلم الله انه لا حرج في ابتغاء الرزق بقوله
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا رزقا من ربكم بالتجارة في الحج فاذا افضتم
دفعتم وانصرفتم من عرفات فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام
واذكروه كما هداكم ذكرا مثل هدايته اياكم اى يكون جزاء لهدايته اياكم وان كنتم
من قبله اى ما كنتم من قبل هداه الا الضالين لمن الضالين الجاهلين بالايمان
والطاعة ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني العرب وعامة الناس الا
قريشا وذلك انهم كانوا لا يقفون بعرفات وانما يقفون بالمزدلفة ويقولون
نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه فامر الله ان يقفوا بعرفات كما يقف ساير الناس

حتى تكون الافاضة معهم منها واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك
وغيره إن الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم مناسككم
فاذا فرغتم من عباداتكم التي امرتم بها في الحج فاذكروا الله كذكركم اباءكم كانت
العرب اذا فرغوا من حجهم ذكروا مفاخر ابائهم فامرهم الله بذكره او اشد ذكرا
يعني واشد وابلغ فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من
خلاق وهم المشركون كانوا يسالون المال والابل والغنم ولا يسالون حظا من الآخرة
لانهم لم يكونوا مؤمنين بها والمسلمون يسالون الحظ من الدنيا والآخرة وهو قوله
ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف وتوفيق
الخير وفي الآخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة
اولئك لهم نصيب مما كسبوا اي ثواب ما عملوا والله سريع الحساب مع هولاء لا
يغفر سيآتهم ويضعف حسناتهم واذكروا الله في ايام معدودات يعني
التكبير ادبار الصلوات في ايام التشريق فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فنفر
في اليوم الثاني من منا فلا اثم عليه في تعجله ومن تاخر عن النفر الى اليوم الثالث
فلا اثم عليه في تاخره لمن اتقى اي الذي ذكر من التاخير والتخيير واتقوا الله في
مجامع اموركم ليعبأ بكم واعلموا انكم اليه تحشرون للجزاء بعد الاحياء ومن الناس من
يعجبك قوله يعني الاخنس بن شريق وكان منافقا حلو الكلام حسن العلانية
سيء السريرة وقوله في الحيوة الدنيا لان قوله انما يعجب الناس في الحيوة الدنيا ولا
ثواب له عليه في الآخرة ويشهد الله على ما في قلبه لانه كان يقول للنبي صلى الله
عليه وسلم اني بك مؤمن ولك محب وهو الد الخصام شديد الخصومة وكان
جدلا بالباطل واذا تولى سعى في الارض وذلك انه رجع الى مكة فمر بزرع المسلمين
وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر فهو قوله ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل
يعني نسل الدواب والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية
على الفعل بالاثم فحسبه جهنم كافية الجحيم جزاء له ولبئس المهاد وبئس المقر
جهنم ومن الناس من يشري نفسه يبيع نفسه يعني يبذلها لاوامر الله
ابتغاء مرضات الله لطلب رضاء الله نزلت في صهيب والله رؤف بالعباد
حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء

تضييع شيء مما حده الله

يا ايها

يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم اي في الاسلام والطاعة كافة جميعا اي في جميع
شرايعه نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وذلك انهم بعدما دخلوا في الاسلام
عظموا السبت وكرهوا الحمان الابل فامروا بترك ذلك وليس من شرايع الاسلام
تعظيم السبت وتحريم لحوم الابل ولا تتبعوا خطوات الشيطان آثاره ونزغاته
انه لكم عدو مبين فان زللتم تنحيتم عن القصد بتحريم السبت ولحوم الابل
من بعد ما جاءتكم البينات القرآن فاعلموا ان الله عزيز في نقمته لا تعجزونه
ولا يعجزه شيء حكيم فيما شرع لكم من دينه هل ينظرون اي هل ينتظرون يعني
التاركين الدخول في السلم وهل استفهام معناه النفي يعني ما ينتظر هولاء في
الآخرة الا ان ياتيهم عذاب الله في ظلل من الغمام الظلل جمع ظلة وهي كل ما
اظلك والمعنى ان العذاب ياتي فيها ويكون اهول والملائكة يعني الملائكة الذين
وكلوا بتعذيبهم وقضي الامر وفرغ لهم ما يوعدون بان قدر عليهم ذلك
والى الله ترجع الامور في الجزاء من الثواب والعقاب سل بني اسرائيل سوال تبكيت
وتقريع كم آتيناهم من آية بينة من فلق البحر وانجاهم من عدوهم وانزال المن
والسلوى وغير ذلك ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته يعني ما انعم الله به
عليهم من العلم بشان محمد صلى الله عليه وسلم فبدلوه وغيروه فان الله شديد
العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا يعني رؤسا
اليهود الحيوة الدنيا فهي همهم وطلبتهم لا يريدون غيرها ويسخرون
من الذين آمنوا يعني فقراء المهاجرين والذين اتقوا الشرك وهم هولاء الفقراء
فوقهم يوم القيمة لانهم في الجنة وهي عالية والكافرين في النار وهي هاوية
والله يرزق من يشاء بغير حساب يريد ان اموال بني قريظة والنضير تصير
اليهم بلا حساب ولا قتال باسهل شيء وايسره كان الناس على عهد ابرهيم عليه
السلام امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله النبيين ابرهيم وغيره وانزل معهم
الكتاب اسم الجنس بالحق بالعدل والصدق ليحكم بين الناس اي الكتاب فيما اختلفوا
فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف من بعد ما
جاءتهم البينات بغيا وما اختلف في امر محمد صلى الله عليه وسلم بعد وضوح الدلالات
لهم بغيا وحسدا الا اليهود الذين اوتوا الكتاب لان المشركين وان اختلفوا في امر محمد
صلى الله عليه وسلم فانهم لم يفعلوا ذلك للبغي والحسد ولم تاتهم البينات في شان محمد

مبشرين ومنذرين

صلى الله عليه وسلم كما ان اليهود مخصوصون من هذا الوجه بينهم فهدى الله
الذين آمنوا المعرفة لما اختلفوا فيه اى للحق الذى اختلف فيه من اختلف من الحق
بيان لما اختلف فيه باذنه بعلمه وارادته فيهم والله يهدى من يشاء الى صراط
مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الآية نزلت فى فقراء المهاجرين
حين اشتد الضر عليهم لانهم خرجوا بلا مال فقال الله لهم ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة من غير بلاء ولا مكروه ولما يأتكم اى ولم يأتكم مثل محنة الذين خلوا مضوا
من قبلكم اى ولم يصبكم مثل الذى اصابهم فتصبروا كما صبروا مستهم
البأساء الشدة والضراء المرض والجوع وزلزلوا حتى يقول حركوا بانواع البلاء
حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله اى حتى استبطؤا النصر فقال
الا ان نصر الله قريب اى انا ناصر اوليائى لا محالة يسألونك ماذا ينفقون
نزلت فى عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا وعنده مال عظيم فسال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت هذه الآية قال
كثير من المفسرين هذا كان قبل فرض الزكوة فلما فرضت الزكوة نسخت الزكوة
هذه الآية قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة
باعتباره وما تفعلوا من خير فان الله به عليم اى الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه
كتب عليكم القتال فرض واوجب عليكم الجهاد وهو كره لكم اى مشقة لما يدخل
منه على النفس والمال وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان فى الغزو احدى
الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا
يعنى القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة
والاجر والله يعلم ما فيه مصالحكم فبادروا الى ما يامركم به وان شق عليكم
وانتم لا تعلمون يسألونك عن الشهر الحرام نزلت فى سرية بعثها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقاتلوا المشركين وقد اهل هلال رجب وهم لا يعلمون
ذلك فاستعظم المشركون سفك الدماء فى رجب فانزل الله تعالى يسألونك
يعنى المشركين عن الشهر الحرام قتال فيه اى وعن قتال فيه قل قتال فيه كبير
اى ذنب كبير ثم ابتدأ فقال وصد ومنع عن سبيل الله عن طاعة الله يعنى
صد المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت عام الحديبية

وكفر به

وكفر به بالله والمسجد الحرام اى وصد عن المسجد الحرام واخراج اهله اى اهل المسجد
يعنى رسول الله واصحابه حين اخرجوا من مكة منه اكبر اعظم وزرا عند
الله والفتنة والشرك اكبر من القتل يعنى قتل السرية المشركين فى رجب ولا
يزالون يعنى المشركين يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم الى الكفر ان استطاعوا
ومن يرتدد منكم عن دينه الاسلام اى يرجع ثم مات على الكفر فيمت وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت عليها فى احباط الاعمال وهى الاعمال النافعة
فى الدنيا والآخرة فى الدنيا لبطلان ما تخيلوه وفوات ما للاسلام من الفوايد
الدنيوية والآخرة لسقوط الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
كسائر الكفرة وقال هؤلاء السرية لرسول الله اصبنا القوم فى رجب انرجوا ان
يكون لنا اجر المجاهدين فى سبيل الله فانزل الله ان الذين آمنوا والذين هاجروا
فارقوا عشايرهم واوطانهم وجاهدوا المشركين فى سبيل الله فى نصرة دين
الله اولئك يرجون رحمت الله ثوابه والله غفور رحيم غفر لهؤلاء السرية
ما لم يعلموا ورحمهم والاجماع اليوم على ان قتال المشركين يجوز فى جميع الاشهر
حرامها وحلالها يسألونك عن الخمر والميسر نزلت فى عمر ومعاذ وسعد بن ابى
وقاص اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا افتنا فى الخمر والميسر فانهما
مذهبة للعقول ومسلبة للمال فنزل قوله يسألونك عن الخمر وهو كل مسكر
مخالط للعقل مغط عليه والميسر القمار قل فيهما اثم كبير يعنى الاثم بسببهما
من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش والزور وغير ذلك ومنافع للناس ما كانوا
يصيبونه من المال فى بيع الخمر والتجارة فيها والتجارة واللذة عند شربها
ومنفعة الميسر ما يصاب من القمار ويرتفق به الفقراء ثم بين ان ما يحصل بسببهما
من الاثم اكبر من نفعهما فقال واثمهما اكبر من نفعهما وقيل واثمهما بعد التحريم
اكبر من نفعهما قبل التحريم اى وليست هذه الآية هى المحرمة للخمر والميسر انما المحرمة
التى فى المائدة وهذه الآية نزلت قبل تحريمهما ويسألونك ماذا ينفقون نزلت
فى سوال عمرو بن الجموح لما نزل قوله فللوالدين والاقربين فى سوال اعاد السوال
وسال عن مقدار ما ينفق فنزل قوله قل العفو اى ما فضل من المال عن العيال
وكان الرجل بعد نزول هذه الآية ياخذ من كسبه ما يكفيه وينفق ما بقى الى
ان فرضت الزكوة فنسخت آية الزكوة التى فى سورة براءة هذه الآية وكل صدقة

امروا بها قبل الزكوة كذلك اى كبيانه فى الخمر والميسر وفى الانفاق يبين الله لكم
الآيات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة لتتفكروا فى امور الدنيا والآخرة فتعرفوا
فضل الآخرة على الدنيا ويسالونك عن اليتامى كانت العرب فى الجاهلية يشددون
فى امر اليتيم ولا يواكلونهم وكانوا يتشاءمون بملابسة اموالهم فلما جاء الاسلام
سالوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية قل اصلاح
لهم خير يعنى الاصلاح لاموالهم من غير اجرة خير واعظم اجرا وان تخالطوهم تشاركوهم
فى اموالهم وتخلطوها باموالكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم بامورهم فاخوانكم
اى فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض
والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها فاتقوا الله فى مال اليتيم ولا تجعلوا
مخالطتكم اياهم ذريعة الى افساد اموالهم واكلها بغير حق ولو شاء الله لاعنتكم
لضيق عليكم واثمكم فى مخالطتهم ومعناه التذكير بالنعمة فى التوسعة ان الله
عزيز فى ملكه حكيم فيما امر به ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن نزلت فى ابى مرثد الغنوى
كانت له خليلة مشركة فلما اسلم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحل له ان
يتزوج بها فانزل الله تعالى هذه الآية والمشركات ههنا عامة فى كل من كفرت بالنبى
عليه الصلاة والسلام حرم الله بهذه الآية نكاحهن ثم استثنى الحرائر الكتابيات بالآية
التى فى المائدة فبقى نكاح الامة الكتابية على التحريم ونكاح المجوسية والمشركة ولامة
مؤمنة نزلت فى عبد الله بن رواحة كانت له امة مؤمنة فاعتقها وتزوجها فطعن
عليه ناس وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله هذه الآية وقوله خير من مشركة
اى ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة ولو اعجبتكم اى المشركة بمالها وجمالها
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا يجوز تزويج المسلمة من المشرك بحال ولعبد
مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهى عن مواصلتهم وترغيب فى مواصلة
المؤمنين ولو اعجبكم حسنه وجماله اولئك يعنى المشركين يدعون الى النار اى الى
الاعمال الموجبة للنار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة اى الى العمل الموجب للجنة
والمغفرة باذنه اى بامره يعنى انه بامره يدعوكم ويبين آياته للناس لعلهم
يتذكرون لكى يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز فى العقول من ميل
الخير ومخالفة الهوى ويسالونك عن المحيض سال ابو الدحداح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن فانزل الله تعالى هذه

الآية

الآية والمحيض الحيض قل هو اذى قذر ودم فاعتزلوا النساء فى المحيض اى مجامعتهن
اذا حضن ولا تقربوهن ولا تجامعوهن حتى يطهرن اى يغتسلن ومن قراد
يطهرن بالتخفيف اى يفعلن الطهارة اى هى الغسل فاذا تطهرن اغتسلن
فاتوهن فجامعوهن من حيث امركم الله بتجنبه فى المحيض وهو الفرج ان الله
يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء من الاحداث والجنابات نساؤكم
حرث لكم اى مزرع ومنبت للولد فاتوا حرثكم موضع حرثكم انى شئتم اى كيف
شئتم ومن اين شئتم بعد ان يكون فى صمام واحد والآية نزلت تكذيبا لليهود
وذلك ان المسلمين قالوا انا نأتى النساء باركات وقايمات ومستلقيات ومن
بين ايديهن ومن خلفهن بعد ان يكون المأتى واحدا فقالت اليهود ما انتم
الا امثال البهايم لكنها نأتيها على هيئة واحدة وانا لنجد فى التورية ان كل
اتيان يؤتى النساء غير الاستلقاء دنس عند الله فاكذب الله اليهود وقدموا
لانفسكم اى العمل لله بما يحب ويرضى واتقوا الله فيما حد لكم من الجماع وامر الحيض
واعلموا انكم ملاقوه راجعون اليه وبشر المؤمنين الذين خافوه وحذروا
معصيته ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة
من البر والتقوى من حيث تتعمدون اليمين لتعتلوا بها نزلت فى عبد الله بن رواحة
حلف ان لا يكلم ختنه ولا يدخل بيته ولا يصلح بينه وبين خصم له وجعل
يقول له قد حلفت ان لا افعل فلا يحل لى وقوله ان تبروا اى فى ان تبروا او
لدفع ان تبروا ويجوز ان يكون قوله ان تبروا ابتداء وخبره محذوف على تقدير
ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس اولى اى البر والتقى اولى والله سميع
عليم يسمع ايمانكم ويعلم ما تقصدون بها لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم
يعنى ما يسبق به اللسان من غير عمد ولا قصد ويكون كالصلة للكلام مثل قول
القايل لا والله وبلى والله وقيل لغو اليمين اليمين المكفرة سميت لغوا لان
الكفارة تسقط منه الاثم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اى عزمتم وقصدتم
وعلى القول الثانى فى لغو اليمين معناه ولكن يؤاخذكم بعزمكم على ان لا تبروا
وتعتلوا فى ذلك بانكم حلفتم والله غفور حليم بوخر عقوبة الكافرين والعصاة
للذين يؤلون من نسائهم اى يحلفون لا يطأوهن تربص اربعة اشهر جعل الله
تعالى الاجل فى ذلك اربعة اشهر واذا مضت هذه المدة فاما ان يطلق واما

ان يطأ وان اباهما جميعا طلق عليه الحاكم فان فاؤا اى رجعوا عما حلفوا عليه بالجماع
فان الله غفور رحيم يغفر له ما قد فعل ولزمته كفارة اليمين وان عزموا الطلاق
اى طلقوا ولم يفيؤا بالوطى فان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون والمطلقات اى
المخليات من حبال الازواج يعنى البالغات المدخول بهن غير الحوامل لان فى الاية
بيان عدتهن يتربصن بانفسهن ثلثة قروء اى ثلثة اطهار يعنى ينتظرن
انقضاء مدة ثلثة اطهار حتى يمر عليهن ثلثة اطهار وقيل ثلثة حيض
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن يعنى الولد ليبطلن حق الزوج
من الرجعة ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وهذا تغليظ عليهن فى اظهار ذلك
وبعولتهن ازواجهن احق بردهن بمراجعتهن فى ذلك فى الاجل الذى امرن ان
يتربصن فيه ان ارادوا اصلاحا اضرارا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف اى
للنساء على الرجال مثل الذى للرجال على النساء من الحق بالمعروف بما امره الله
تعالى من حق الرجل على المرأة وللرجال عليهن درجة بما ساقوا من المهر وانفقوا
من المال والله عزيز حكيم يأمر كما اراد ويمتحن كما احب الطلاق مرتان كان طلاق
اهل الجاهلية غير محصور بعدد فحصر الله الطلاق بثلثة فذكر فى هذه الاية
طلقتين وذكر الثالثة فى الاية الاخرى وهى قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد
حتى الاية وقيل المعنى فى الاية الطلاق الذى يملك فيه الرجعة مرتان فامساك
بمعروف يعنى اذا راجعها بعد الطلقتين فعليه امساك بما امر الله او تسريح
باحسان وهو ان يطلقها حتى تبين بانقضاء العدة ولا يراجعها ضرارا ولا يحل
لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا لا يجوز للزوج ان يأخذ من امرأته شيئا مما اعطاها
من المهر ليطلقها الا فى الخلع وهو قوله الا ان يخافا اى يعلما الا يقيما حدود
الله والمعنى ان المرأة اذا خافت ان تعصى الله فى امر زوجها بغضا له وخاف
الزوج اذا لم تطعه امرأته ان يتعدى عليها حل له ان يأخذ الفدية منها اذا دعت
الى ذلك فان خفتم ايها الولاة والحكام ان لا يقيما حدود الله يعنى الزوجين فلا
جناح عليهما فيما افتدت به المرأة لا جناح عليها فيما اعطته ولا على الزوج
فيما اخذه تلك حدود الله ما حده من شرايع الدين فلا تعتدوها بالمخالفة
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهى بالوعيد مبالغة
فى التهديد فان طلقها يعنى الزوج المطلق ثنتين فلا تحل له المطلقة ثلثا من

بعد

بعد اى من بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره غير المطلق ويجامعها
فان طلقها اى الزوج الثانى فلا جناح عليهما ان يتراجعا بنكاح جديد ان ظنا
علما وايقنا ان يقيما حدود الله ما بين الله من حق احدهما على الآخر وتلك حدود
الله اى الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضى العلم
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى قاربن انقضاء عدتهن فامسكوهن
بمعروف اى راجعوهن باشهاد على الرجعة وعقدها لا بالوطى كما يجوز عند
ابى حنيفة رضى الله عنه او سرحوهن بمعروف اى اتركوهن حتى تنقضى عدتهن
ويكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لا تراجعوهن مضادة وانتم لا
حاجة بكم اليهن لتعتدوا عليهن بتطويل العدة ومن يفعل ذلك الاعتداء
ومن يفعل ذلك الاعتداء فقد ظلم نفسه ضرها واثم فيما بينه وبين الله
ولا تتخذوا آيات الله هزوا كان الرجل يطلق فى الجاهلية ويقول انما طلقت وانا
لاعب فيرجع فيها فانزلت هذه الآية واذكروا نعمت الله عليكم بالاسلام وما
انزل عليكم من الكتاب يعنى القرآن والحكمة مواعظ القرآن يعظكم به بما انزل عليكم
واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شىء عليم تأكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن انقضت عدتهن فلا تعضلوهن لا تمنعوهن ان ينكحن ازواجهن
بنكاح جديد يعنى الذين كانوا ازواجا لهن نزلت فى اخت معقل بن يسار طلقها
زوجها فلما انقضت عدتها جاء يخطبها فابى معقل ان تزوجه ومنعها بحق
الولاية اذا تراضوا اى الخطاب والنساء بينهم بالمعروف بعقد حلال وهو
جائز ذلك اى امر الله بترك العضل يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم
الآخر ذلكم اى ترك العضل ازكى خير لكم وافضل واطهر لقلوبكم من الريبة
وذلك انهما اذا كان فى قلب كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن عليهما والله يعلم
ما لكم فيه الصلاح وانتم لا تعلمون بقصور علمكم والوالدات يرضعن لفظه
الخبر ومعناه الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب يريد انهن احق بالارضاع
من غيرهن اذا اردن ذلك اولادهن حولين سنتين كاملين تامين وهذا التحديد
لقطع التنازع بين الزوجين اذا اشتجرا فى مدة الرضاع يدل على هذا قوله
لمن اراد اى هذا التقدير والبيان لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود
له يعنى الاب رزقهن وكسوتهن رزق الوالدات ولباسهن بالمعروف قال

المفسرون وعلى الزوج رزق المراة المطلقة وكسوتها اذا ارضعت المولود بالمعروف بما تعرفون انه عدل على قدر الامكان وهو معنى قوله لا تكلف نفس الا وسعها لا تلزم نفس الا ما يسعها لا تضار والدة بولدها لا ينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه والفها الصبى ولا تلقيه هى الى ابيه بعد ما عرفها تضاره بذلك وهو قوله ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك هذا نسق على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن يعنى على وارث الصبى الذى لو مات الصبى وله مال ورثه مثل الذى كان على ابيه فى حيوته واراد بالوارث من كان من عصبته كاينا من كان من الرجال فان ارادا يعنى الابوين فصالا فطاما للولد عن تراض منهما قبل الحولين وتشاور بينهما فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا الاولادكم مرضعة غير الوالدة فلا اثم عليكم اولادكم فلا جناح عليكم فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع الولد ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف اى اذا سلمتم الى الام اجرتها بمقدار ما ارضعت واتقوا الله مبالغة فى المحافظة على ما شرع فى امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم اى يموتون ويذرون ويتركون ويخلفون ازواجا نساء يتربصن بانفسهن خبر فى معنى الامر اربعة اشهر وعشرا هذه المدة عدة المتوفى عنها زوجها الا ان يكون حاملا فاذا بلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف يعنى من تزوج الاكفاء باذن الاولياء فهذا تفسير المعروف ههنا لان التى تزوج نفسها سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زانية وهذه الاية ناسخة لقوله متاعا الى الحول الاية والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به اى تكلمتم من غير تصريح وهو ان يضمن الكلام دلالة على ما يريد من خطبة النساء اى التماس نكاحهن فى العدة يعنى المتوفى عنهن الزوج يجوز التعريض بخطبتها فى العدة وهو ان يقول لها وهى فى العدة انك لجميلة وانك لصالحة وانك لنافعة وان من عزمى ان اتزوج وما اشبه هذا او اكننتم اسررتم واضمرتم فى انفسكم من خطبتهن ونكاحهن علم الله انكم ستذكرونهن يعنى الخطبة ولكن لا تواعدوهن سرا يعنى لا تأخذوا ميثاقهن ان لا ينكحن غيركم الا ان تقولوا قولا معروفا يعنى التعريض بالخطبة كما ذكرنا ولا تعزموا

عقدة النكاح ولا تصححوا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله حتى تنقضى العدة المفروضة واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم مطلع على ما ضمايركم فاحذروه تخافوه واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن نزلت فى رجل من الانصار تزوج امراة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فاعلم الله ان عقد التزوج بغير مهر جايز ومعناه لا سبيل للنساء عليكم اذا طلقتموهن قبل الفرض والمسيس بصداق ولا نفقة وقوله او تفرضوا لهن فريضة اى توجبوا لهن صداقا ومتعوهن اى زودوهن واعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمراة اذا طلقت قبل تسمية المهر وقبل المسيس فانها تستحق المتعة باجماع العلماء ولا مهر لها على الموسع اى الغنى الذى يكون فى سعة من غناء قدره قدر امكانه وعلى المقتر الذى فى ضيق من فقره قدره قدر امكانه اعلاها خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ما له ثمن قال الشافعى وحسن ثلثون درهما متاعا اى متعوهن متاعا بالمعروف بما تعرفون انه القصد وقدر الامكان حقا واجبا على المحسنين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة لما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم قسيمها وهو قوله فنصف ما فرضتم اى فالواجب نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعنى النساء اى الا ان يتركن ذلك النصف فلا يطالبن الازواج به او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح يعنى الزوج لا يرجع فى شئ من المهر فيدع لها المهر الذى وفاه وان تعفوا خطاب للرجال والنساء اقرب للتقوى اى ادعى الى اتقاء معاصى الله لان هذا العفو ندب فاذا انتدب علم انه لما كان فرضا اشد استعمالا ولا تنسوا الفضل بينكم لا تتركوا ان يتفضل بعضكم على بعض هذا امر للزوج والمراة بالفضل والاحسان ان الله بما تعملون بصير لا يضيع فضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات باداءها فى اوقاتها والصلوة الوسطى يعنى صلوة الفجر لانها بين صلاتى ليل وصلاتى نهار افردها بالذكر تخصيصا وقوموا لله قانتين مطيعين فان خفتم فرجالا يعنى ان لم يمكنكم ان تصلوا موفين للصلاة حقها فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا فى المسايفة والمطاردة فاذا امنتم فاذكروا الله فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون كما افترض عليكم فى

هذا فى المطلقة بعد التسمية وقبل الدخول حكم الله تعالى لها بنصف المهر وهو قوله

مواقيتها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية اى فعليكم وصية
لازواجهم نسآئهم وهذا كان فى ابتدآء الاسلام لم يكن للمراة ميراث من زوجها
وكان على الزوج ان يوصى لها بنفقة حول فكان الورثة ينفقون عليها حولا كاملا
وكان الحول عزيمة عليها فى الصبر عن التزوج وكانت مخيرة فى ان تعتد ان شاءت
فى بيت الزوج وان شاءت خرجت قبل الحول وتسقط نفقتها فذلك قوله متاعا
الى الحول اى متعوهن متاعا يعنى النفقة غير اخراج اى من غير اخراج الورثة اياها
فان خرجن فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فى قطع النفقة عنهن وترك منعها
عن التشوف للنكاح والتصنع للازواج وذلك قوله فيما فعلن فى انفسهن
من معروف ما لم ينكره الشرع والله عزيز ينتقم ممن خالف منهم حكيم راعى مصالحهم
وهذا كله منسوخ باية المواريث وعدة المتوفى عنها الزوج وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين لما ذكر الله تعالى متعة المطلقة فى قوله حقا على
المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعله
فاوجبها الله تعالى على المؤمنين الذين يتقون الشرك كذلك يبين الله لكم اياته
شبه البيان الذى ياتى بالبيان الذى مضى فى الاحكام التى ذكرها لعلكم تعقلون
لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم اى الم
تعلم الم ينته علمك الى هؤلاء وهم قوم من بنى اسرائيل خرجوا من بلدهم هاربين من
الطاعون حتى نزلوا واديا فاماتهم الله جميعا وهم الوف اى الوف كثيرة قيل عشرة
وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل ثمانون جمع الف او آلف كقاعد والقعود والواو
للحال حذر الموت اى لحذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم مقتهم على فرارهم
من الموت فاماتهم عقوبة لهم ثم بعثهم ليستوفوا بقية آجالهم ان الله لذو فضل
على الناس يفضل على هؤلاء بان احياهم بعد موتهم ولكن اكثر الناس لا يشكرون
اى لا يشكرون كما ينبغى وقاتلوا فى سبيل الله يحرض المؤمنين على القتال واعلموا ان
الله سميع لما يقوله المتعلل عليم بما يضمره فاياكم والتعلل من ذا الذى يقرض الله
قرضا حسنا من ذا الذى يعمل عمل المقرض بان يقدم من ماله فياخذ اضعاف ما
قدم وهذا استدعاء من الله الى اعمال البر فيضاعفه له اى فيضاعف اجزاءه
اضعافا كثيرة لا يقدرها الا الله والله يقبض يمسك الرزق عمن يشاء ويبسط
ويوسع على من يشاء واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملاء من

بنى اسرائيل يعنى الجماعة من بعد موسى اى من بعد وفاته اذ قالوا لنبى لهم ابعث
لنا ملكا سالوا نبيهم اشمويل ملكا ينتظم به كلمتهم ويستقيم به حالهم فى جهاد
عدوهم وهو قوله نقاتل فى سبيل الله فقال لهم ذلك النبى قال هل عسيتم
ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا يقول لعلكم ان تجبنوا عن القتال قالوا وما
لنا الا نقاتل فى سبيل الله اى وما يمنعنا عن ذلك وقد اخرجنا من ديارنا
وافردنا من ابنائنا بالسبى والقتل يعنون اذا بلغ الامر منا هذا فلا بد من الجهاد
قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر
وياتى ذكرهم والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم فى ترك الجهاد وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اى قد اجابكم الى ما سالتم من بعث الملك قالوا
انى يكون له الملك علينا كيف يملك علينا وكان من ادنى بيوت بنى اسرائيل ولم يكن
من سبط المملكة فانكروا املكه وقالوا نحن احق بالملك منه وانما قالوا ذلك لان
طالوت كان فقيرا راعيا ولم يؤت سعة من المال لم يؤت سعة ما يتملك به الملوك
قال النبى ان الله اصطفاه عليكم بالملك وزاده بسطة فى العلم والجسم كان
طالوت يومئذ اعلم رجل فى بنى اسرائيل واجمله واتمه والبسطة الزيادة فى كل شئ
والله يؤتى ملكه من يشاء ليس بالوراثة والله واسع عليم اى واسع الفضل
والرزق والرحمة فسالوا نبيهم على تمليك طالوت آية فقال قال لهم نبيهم ان آية
ملكه ان ياتيكم التابوت الصندوق وكان تابوتا انزل الله على آدم فيه صور الانبياء
كانت بنو اسرائيل يستفتحون به على عدوهم فغلبتهم العمالقة على التابوت فلما
سالوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال اية ملكه ان يرد الله التابوت عليكم فحملت
الملائكة التابوت فوضعته فى دار طالوت وقوله فيه سكينة من ربكم اى طمانينة
كانت قلوبهم تطمئن بذلك وفى اى مكان كان التابوت سكنوا هناك وكان ذلك
من امر الله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون اى تركاهما وكانت البقية
نعلى موسى وعمامة هرون وعصاه وقفيزا من المن الذى كان ينزل عليهم تحمله
الملائكة يعنى التابوت ان فى ذلك لآية اى فى رجوع التابوت لكم اليكم علامة ان
الله قد ملك طالوت عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين فلما فصل طالوت بالجنود
اى خرج بهم من الموضع الذى كانوا فيه الى جهاد العدو قال لهم طالوت ان الله
مبتليكم مختبر اى يعاملكم بمعاملة المختبر بنهر وهو نهر فلسطين ليتميز المحق

ومن له نية في الجهاد من المعذر فمن شرب منه اى من مائه فليس مني من اهل ديني
ومن لم يطعمه لم يذقه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده اى مرة واحدة اى
اخذ عنه بجرة او قربة او ما اشبه ذلك مرة واحدة قال لهم طالوت من شرب
من النهر واكثر فقد عصى الله ومن اغترف غرفة بيده اقنعته وقد اطاع الله
فهجموا على النهر بعد عطش شديد فوقع اكثرهم في النهر فاكثروا الشرب فهؤلاء
جبنوا على لقاء العدو واطاع قوم قليل عددهم فلم يزيدوا على اغتراف فقوى قلبهم
وعبروا النهر فذلك قوله فشربوا منه الا قليلا منهم وكانوا ثلثماية وبضعة
عشر رجلا فلما جاوزه اى النهر هو والذين آمنوا معه قالوا يعني الذين شربوا
وخالفوا امر الله تعالى لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال يعني القليل
الذين اغترفوا وهم الذين يظنون يعلمون انهم ملاقوا الله راجعون اليه كم من
فئة جماعة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين بالمعونة
والنصرة ولما برزوا خرجوا لجالوت وجنوده اى لقتالهم قالوا ربنا افرغ اصبب
علينا صبرا وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين التجاوا
الى الله بالدعاء فهزموهم فردوهم وكسروهم باذن الله بقضائه وقدره وقتل
داود وكان في عسكر بني اسرائيل جالوت الكافر وآتاه الله الملك والحكمة وجمع له
الملك والنبوة وعلمه مما يشاء يعني صنعة الدروع ومنطق الطير ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض
فقتلوا المؤمنين وخربوا البلاد والمساجد لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
على العالمين تلك آيات الله اى هذه الآيات التي اخبرتك بها آيات الله اى علامات
توحيده نتلوها عليك يقرأها عليك جبريل من قبلي وباذني بالحق باليقين
واضاف تلاوة الملك الى نفسه تشريفا للملك وانك لمن المرسلين اى انت من هؤلاء
الذين قصصت اياتهم تلك الرسل يعني جماعة الرسل فضلنا بعضهم على بعض
اى لم نجعلهم سواء في الفضيلة وان استووا في القيام بالرسالة منهم من
كلم الله وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم ارسل الى الناس كافة وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
مضى تفسيره ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم يعني من بعد الرسل من بعد
ما جاءتهم البينات من بعد ما وضحت لهم البراهين ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ثبت

على ايمانه

على ايمانه ومنهم من كفر كالنصارى بعد المسيح اختلفوا فصاروا فرقا ثم تحاربوا
ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر ذكر المشية باقتتالهم تكذيبا لمن زعم انهم فعلوا
ذلك من عند انفسهم لم يجز به قضاء من الله ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق
من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم
يعني الزكوة المفروضة وقيل اراد النفقة في الجهاد من قبل ان يأتي يوم لا بيع
فيه يعني يوم القيمة لا يوخذ في ذلك اليوم بدل ولا فداء ولا خلة ولا صداقة
ولا شفاعة عمم نفي الشفاعة لانه عنى الكافرين بان هذه الاشياء لا تنفعهم الا
ترى انه قال والكافرون هم الظالمون اى هم الذين وضعوا امر الله غير موضعه
الله لا اله الا هو الحي الدائم البقاء القيوم القائم بتدبير امر الخلق في انشائهم
وارزاقهم لا تأخذه سنة وهو ثقل النعاس ولا نوم وهي الغشية الثقيلة
له له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه اى لا يشفع عنده احد الا بامره ابطالا لزعم الكفار ان الاصنام تشفع
لهم يعلم ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الآخرة ولا يحيطون
بشيء من علمه اى لا يعلمون شيئا من معلوم الله تعالى الا بما شاء اى الا بما انبا
به الانبياء واطلعهم عليه وسع كرسيه السموات والارض احتملهما واطاقهما
يعني ملكه وسلطانه وقيل هو الكرسي بعينه وهو مشتمل بعظمه على السموات
والارض وروي عن ابن عباس ان كرسيه علمه ولا يؤده اى لا يجهده ولا يثقله
حفظهما حفظ السموات والارض وهو العلي بالقدرة ونفوذ السلطان عن
الاشباه والامثال العظيم عظيم الشان لا اكراه في الدين بعد اسلام العرب وذلك
لانهم اكرهوا على الاسلام فلم تقبل منهم الجزية لانهم كانوا مشركين فلما اسلموا
انزل الله تعالى هذه الآية قد تبين الرشد من الغي ظهر الايمان من الكفر والهدى
من الضلالة بكثرة الحجج فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان والاصنام ويؤمن
بالله فقد استمسك تمسك بالعروة الوثقى عقد لنفسه عقدا وثيقا وهو
الايمان وكلمة الشهادتين لا انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع لدعائك
يا محمد اياي باسلام اهل الكتاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب اسلام
اليهود الذين كانوا حول المدينة ويسال الله تعالى ذلك عليم بحرصك واجتهادك
الله ولي الذين آمنوا ناصرهم ومتولي امورهم يخرجهم من الظلمات الى النور من

الكفر والضلالة الى الايمان والهداية والذين كفروا يعني اليهود اولياؤهم الطاغوت
يعني رؤساهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب يخرجونهم من النور يعني مما
كانوا عليه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثه الى الظلمات الى الكفر
به بعد بعثه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير الم تر الى
الذي حاج جادل وخاصم ابرهيم في ربه حين قال له من ربك ان آتاه الله
الملك اي الملك الذي اتاه الله وهو نمرود بن كنعان يريد بطر الملك حمله على ذلك
اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال عدو الله انا احيي واميت فعارضه
بالاشتراك في العبارة من غير فعل حيوة وموت فلما التبس في الحجة بان قال انا
افعل ذلك احتج عليه ابرهيم بحجة لا يمكنه فيها ان يقول انا افعل ذلك وهو قوله
قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي
كفر اي انقطع وسكت والله لا يهدي القوم الظالمين ظلموا انفسهم بالامتناع
عن قبول الهداية او كالذي مر على قرية وهو عزير مر على قرية وهي ايليا وهي خاوية
ساقطة منهدمة على عروشها سقوفها قال انى من اين يحيي هذه الله بعد
موتها يعمرها بعد خرابها استبعد ان يفعل الله ذلك فاحب الله ان يريه اية في
نفسه وفي احياء القرية فاماته الله مائة عام وذلك انه مر بهذه القرية على حمار
ومعه ركوة عصير وسلة تين فربط حماره فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع
الله روحه مائة سنة فلما مضت مائة سنة احياه الله وذلك قوله ثم بعثه
فقال له كم لبثت كم اقمت ومكثت ههنا قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت
مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين والى شرابك يعني العصير لم يتسنه
لم يتغير ولم ينتن بعد مائة سنة واراه الله تعالى علامة مكثه مائة سنة
بلى عظام حماره فقال وانظر الى حمارك فراى حماره ميتا عظامه بيض تلوح
ولنجعلك اية للناس والواو زائدة والمعنى لبثت مائة عام لنجعلك اية للناس
وكونه اية انه بعثه شابا اسود الراس واللحية وبنو بنيه شيب وانظر الى
العظام يعني عظام حماره كيف ننشزها نحييها ثم نكسوها لحما فلما تبين له
فلما شاهد ذلك قال اعلم ان الله على كل شيء قدير اي اعلم العلم الذي لا يعترض
عليه الاشكال وتاويله اني قد علمت مشاهدة ما كنت اعلمه غيبا واذ قال ابرهيم
ربي ارني كيف تحيي الموتى وذلك انه راى جيفة بساحل البحر يتناولها سباع الطير

والوحش

والوحش ودواب البحر ففكر كيف يجتمع ما قد تفرق منها واحب ان يرى ذلك
فسال الله تعالى ان يريه احياء الميت فقال الله تعالى اولم تؤمن يعني الست
امنت بذلك قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بالمعاينة بعد الايمان بالغيب قال
فخذ اربعة من الطير طاوسا ونسرا وغرابا وديكا فصرهن اليك اي قطعهن
كانه قيل خذ اليك اربعة من الطير فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا امر ان يخلط ريشها ولحومها ثم يفرق اجزاءها بان يجعلها على اربعة
اجبل ففعل ذلك ابرهيم وامسك رؤسهن عنده ثم دعاهن تعالين باذن
الله فجعلت اجزاء الطيور تطير بعضها الى بعض حتى تكاملت اجزاؤها ثم اقبلن
الى رؤسهن فذلك قوله ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز لا
يمتنع عليه ما يريد حكيم فيما يدبر فلما ذكر الدلالة على توحيده بما اتى الرسل
من البينات حثا على الجهاد والانفاق فيه فقال مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة اي مثل صدقاتهم وانفاقهم كمثل حبة انبتت سبع
سنابل يريد انه يضاعف الواحد بسبعمائة وجعله كالحبة تنبت سبعمائة
حبة ولا يشترط وجود هذا لان هذا على ضرب المثل في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله والله واسع لا يضيق
على من تفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا وهو ان يقال احسنت
الى فلان ونعشته وجبرت حاله يمن بما يفعل ولا اذى وهو ان يذكر احسانه
لمن لا يحب لذي احسن اليه وقوفه عليه لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى
الشرط ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف
كلام حسن ورد على السائل جميل ومغفرة اي تجاوز عن السائل اذا استطال
عليه عند رده خير من صدقة يتبعها اذى اي من وتعيير للسائل بالسؤال
والله غني عن صدقة العباد حليم اذ لم يعجل بالعقوبة على من يمن يا ايها
الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي ثوابها بالمن وهو ان يمن بما اعطى والاذى
وهو ان يوبخ المعطى كالذي ينفق اي كابطاله رياء الناس وهو المنافق يعطي
ليوهم انه مؤمن فمثله اي مثل هذا المنافق كمثل صفوان وهو الحجر الاملس عليه

ولا يؤمن بالله واليوم الآخر

ترابٌ فاصابه وابلٌ مطر شديد فتركه صلداً براقا املس وهذا مثل ضربه الله
للمان والمنافق يعني ان الناس يرون في الظاهر ان لهولاء اعمالا كما يرى التراب
على هذا الحجر فاذا كان يوم القيمة اضمحل كله وبطل كما ذهب الوابل ما كان على
الصفوان فلا يقدر احد من الخلق على ذلك التراب كذلك هولاء اذا قدموا على
ربهم لم يجدوا شيئا وهو قوله لا يقدرون على شيء اى على ثواب شيء مما كسبوا
والله لا يهدي القوم الكافرين لا يجعل جزاءهم على كفرهم ان يهديهم ثم ضرب
مثلا لمن ينفق ويريد ما عند الله ولا يمن ولا يوذي فقال ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم يقينا وتصديقا من انفسهم
بالثواب لا كالمنافق الذي لا يومن بالثواب كمثل جنة بربوة وهي ما ارتفع
من الارض وهي اكثر ريعا من المستفل اصابها وابل وهو اشد المطر فآتت اعطت
اكلها ما يوكل منها ضعفين اى حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين
فان لم يصبها وابل فطل واصابها طل وهو المطر الضعيف فتلك حالها في
النزل يقول كما ان هذه الجنة تثمر في كل حال ولا يخيب صاحبها قل المطر او كثر
كذلك يضعف الله ثواب صدقة المومن قلت نفقته او كثرت ثم قرر مثل المرائي
في النفقة والمفرط في الطاعة الى ان يموت بقوله والله بما تعملون بصير
تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ايود احدكم ان تكون الاية يقول مثلهم
كمثل رجل كانت له جنة فيها من نخيل واعناب وفيها من كل الثمرات تجري من
تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من الاشجار تغليبا
لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على ساير انواع
الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء
تضعف عن الكسب وله اطفال لا يجدون عليه ولا ينفعونه فاصابها اعصار
وهي ريح شديدة فيه نار فاحترقت ففقدها احوج ما كان اليها عند كبر
السن وكثرة العيال وطفولة الولد فبقي هو واولاده عجزة متحيرين لا يقدرون
على حيلة كذلك يبطل الله عمل المنافق والمرائي حين لا توبة لهما ولا اقالة من ذنوبهما
كذلك يبين الله كمثل بيان هذه الاقاصيص يبين الله لكم الايات في امر توحيده
لعلكم تتفكرون اى تتفكرون فيها فتعتبرون يا ايها الذين آمنوا انفقوا
من طيبات ما كسبتم نزلت في قوم كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم

والمراد

والمراد بالطيبات ههنا الجياد الخيار ومما كسبتم يعني التجارة ومما اخرجنا لكم
من الارض يعني الحبوب التي تجب فيها الزكوة ولا تيمموا اى ولا تقصدوا
الخبيث منه تنفقون اى تنفقونه ولستم باخذيه اى وحالكم انكم لا تاخذونه
في حقوقكم لرداءته اى ذلك الخبيث لو اعطيتم في حقكم الا ان تغمضوا فيه
الا باغماض وتساهل وفي هذا بيان ان الفقراء شركاء رب المال والشريك لا
ياخذ الردي من الجيد الا بالتساهل واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما
يامركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر اى يخوفكم
به يقول امسك مالك فانك اذا تصدقت افتقرت ويامركم بالفحشاء بالبخل
ومنع الزكوة والله يعدكم اى يجازيكم على صدقتكم مغفرة لذنوبكم منه وفضلا
اى وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم في الدنيا والله واسع اى واسع الفضل لمن
انفق عليم بانفاقه يوتي الحكمة علم القرآن والفهم فيه وقيل هي النبوة من يشاء
ومن يوت الحكمة بناه للمفعول لانه المقصود فقد اوتي خيرا كثيرا اى اخرت له خير
الدارين وما يذكر الا اولوا الالباب اى ما يتعظ الا ذو العقول وما انفقتم من
نفقة اديتم من زكوة او نذرتم من نذر من صدقة التطوع يعني نويتم ان تتطوعوا
بصدقة فان الله يعلمه يجازي عليه وما للظالمين من انصار وعيد لمن انفق
في غير الوجه الذي يجوز له من رياء او معصية او من مال مغصوب ان تبدوا
الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وان تخفوها وتوتوها الفقراء اى
تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
اصدقة السر افضل ام صدقة العلانية فانزل الله هذه الاية والمفسرون
على ان هذه في التطوع لا في الفرض فان الفرض اظهاره افضل وعند بعضهم
الاية عامة في كل صدقة وقوله ويكفر عنكم من سياتكم اى يغفرها لكم ومن
للصلة والتاكيد والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك هديهم
نزلت حين سالت قتيلة ام اسماء بنت ابي بكر ابنتها ان تعطيها شيئا وهي
مشركة فابت وقالت حتى استامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه
الاية والمعنى ليس عليك هدى من خالفك فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام
ولكن الله يهدي من يشاء صرح بان الهداية من الله وبمشيته وانما حض بقوم
دون قوم وما تنفقوا من خير اى من مال فلانفسكم ثوابه وما تنفقون الا

ابتغآء وجه الله خبر والمراد به الامر وقيل هو خاص فى المؤمنين اى قد علم الله
ذلك منكم وما تنفقوا من خير يوف اليكم يوفر لكم جزاؤه وانتم لا تظلمون لا
تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا للفقرآء اى هذه الصدقات والانفاق التى تقدم
ذكرها للفقراء الذين احصروا احبسوا يعنى هم فعلوا ذلك حبسوا انفسهم
فى سبيل الله فى الجهاد يعنى فقراء المهاجرين لا يستطيعون ضربا فى الارض
لا يتفرغون الى طلب المعاش لانهم قد الزموا انفسهم امر الجهاد فمنعهم
ذلك من التصرف وحث الله تعالى المؤمنين على الانفاق عليهم يحسبهم الجاهل
بحالهم اغنيآء من التعفف عن السؤال تعرفهم بسيماهم بعلامتهم
وهى التخشع والتواضع واثر الجهد لا يسألون الناس الحافا الحاحا اذا كان
عندهم غدآء لم يسألوا عشآء واذا كان عندهم عشآء لم يسألوا غدآء وما تنفقوا
من خير فان الله به عليم ترغيب فى الانفاق وخصوصا على هؤلآء الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار الاية نزلت فى على بن ابى طالب رضى الله عنه كانت عنده
اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم سرا وبدرهم علانية وبدرهم ليلا
وبدرهم نهارا سرا وعلانية اى يعمون الاوقات والاحوال بالخير فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء للسببية
وقيل للعطف والخبر محذوف اى ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية
الذين يأكلون الربوا اى يعاملون به فشبه بالاكل على غيره لا يقومون من قبورهم
يوم القيام الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان يصيبه بجنون من المس
من الجنون وذلك ان اكل الربوا يبعث يوم القيمة مجنونا ذلك بانهم اى ذلك
الذى نزل بهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا وهو ان المشركين قالوا الزيادة
على راس المال بعد محل الدين كالزيادة بالربح فى اول البيع وكذبهم الله تعالى
فقال واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جآءه موعظة من ربه اى وعظ
فانتهى عن اكل الربوا فله ما سلف اى ما اكل من الربوا ليس عليه رد ما اخذ
قبل النهى وامره الى الله والله ولى امره ومن عاد الى استحلال الربوا فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا ينقصه ويذهب بركته وان كان
كثيرا كما يمحق القمر ويربى الصدقات يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فصيله والله
لا يحب كل كفار بتحريم الربوا مستحل له اثيم فاجر باكله ان الذين آمنوا بالله ورسوله

وبماجاءهم منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة عطفهما على ما
يعمهما لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
من آت ولا هم يحزنون على فائت يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من
الربوا نزلت فى العباس وعثمان رضى الله عنهما طلبا ربوا لهما كانا قد اسلفا قبل
نزول التحريم فلما نزلت الآية سمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما ومعنى الاية تحريم
ما بقى دينا من الربوا وايجاب اخذ راس المال دون الزيادة على جهة الربوا وقوله
ان كنتم مؤمنين معناه أن من كان مؤمنا فهذا حكمه فان لم تفعلوا فان لم تذروا
ما بقى من الربوا فأذنوا فاعلموا بحرب من الله ورسوله اى فايقنوا انكم فى امتناعكم
من وضع ذلك حرب لله ورسوله وان تبتم عن الربوا فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون
بطلب الزيادة ولا تظلمون بنقصان راس المال وان كان ذو عسرة اى وان وقع
غريم ذو عسرة فنظرة اى فعليكم نظرة اى تاخير الى ميسرة اى الى غنى ووجود المال
وان تصدقوا يعنى على المعسر براس المال خير لكم ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر
الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يعنى يوم القيامة تردون
فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت اى جزآء ما كسبت من الاعمال وهم لا يظلمون
لا ينقصون شيئا ولما حرم الله تعالى الربوا اباح السلم فقال يا ايها الذين آمنوا
اذا تداينتم بدين اى تبايعتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه امر الله تعالى فى الحقوق
المؤجلة بالكتابة والاشهاد فى قوله واشهدوا اذا تبايعتم حفظا منه للاموال
ثم نسخ ذلك بقوله فان امن بعضكم بعضا الاية وليكتب بينكم بين المستدين والمدين
كاتب بالعدل بالحق والانصاف لا يزيد فى المال والاجل ولا ينقص منهما ولا يأب
كاتب ان يكتب اى لا يمتنع من ذلك اذا امر وكانت هذه عزيمة من الله واجبة
على الكاتب والشاهد فنسخها بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد ثم قال كما علمه
الله فليكتب اى كما فضله الله بالكتابة وليملل الذى عليه الحق اى الذى عليه
الدين يملى لانه المشهود عليه فيقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه وليتق الله
ربه اى المملى او الكاتب ولا يبخس منه شيئا امر ان يقر بمبلغ المال من غير نقصان
فان كان الذى عليه الحق الدين سفيها طفلا او ضعيفا عاجزا احمق او لا يستطيع
ان يمل اخرس او عيى او امى فليملل وليه وارثه او من يقوم مقامه بالعدل بالصدق
والحق واستشهدوا واشهدوا شهيدين من رجالكم يعنى من اهل ملتكم من

احرار البالغين فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرتان
فليشهد او فالمستشهدة رجل وامرتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا
الحدود والقصاص عند ابي حنيفة رضي الله عنه وقوله ممن ترضون من الشهداء
اي من اهل الفضل والدين ان تضل تنسى احديهما فتذكر احديهما الاخرى الشهادة
ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لتحمل الشهادة واداءها ولا تسئموا ان تكتبوه
لا يمنعكم الضجر والملالة ان تكتبوا ما شهدتم عليه من الحق صغيرا او كبيرا الى
اجله الحال الى اجل الحق ذلكم اي الكتابة اقسط اعدل عند الله في حكمه واقوم
ابلغ في الاستقامة للشهادة لان الكتاب يذكر الشهود فتكون شهادتهم
اقوم واقوى وادنى ان لا ترتابوا اي اقرب الى ان تشكوا في مبلغ الحق والاجل
الا ان تكون تقع تجارة حاضرة اي متجر فيه حاضر من العروض وغيرها مما يتقابض
وهو معنى قوله تديرونها بينكم وذلك ان ما يخاف في النساء والتاجيل يؤمن في
البيع يدا بيد او ذلك بقوله فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها واشهدوا اذا
تبايعتم قد ذكرنا ان هذا منسوخ الحكم فلا يجب ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد
نهى الله الكاتب والشاهد عن الضرار وهو ان يزيد الكاتب وينقص او يحرف وان
يشهد الشاهد بما لم يستشهد عليه او يمتنع من اقامة الشهادة وان تفعلوا
شيأ من هذا فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة
امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظ
الله في الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه
والثالثة تعظيما لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر ولم تجدوا
كاتبا الاية امر الله تعالى عند عدم الكاتب باخذ الرهون لتكون وثيقة بالاموال
وذلك قوله فرهان مقبوضة اي فالوثيقة رهن فان امن بعضكم بعضا
اي لم يخف خيانته وجحوده الحق فليؤد الذي اؤتمن اي امن عليه امانته وليتق
الله ربه باداء الامانة ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم لاقامتها ومن يكتمها
فانه آثم فاجر قلبه والله بما تعملون عليم باسراركم لله ما في السموات وما في
الارض ملكا وهو ما لله اعيانه وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله جاء ناس من الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل
ما لا نطيق ان احدنا ليحدث نفسه بما لا يحب ان يثبت في قلبه فنحن نحاسب

بذلك

بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلعلكم تقولون كما قالت بنوا اسرائيل سمعنا وعصينا
قولوا سمعنا واطعنا فقالوا سمعنا واطعنا فانزل الله تعالى الفرج بقوله لا
يكلف الله نفسا الا وسعها فنسخت هذه الاية ما قبلها وقيل ان هذا في كتمان
الشهادة واقامتها ومعنى قوله يحاسبكم به الله يخبركم به ويعرفكم اياه فيغفر
لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب
والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة آمن الرسول الاية لما ذكر
الله تعالى في هذه السورة الاحكام والحدود وقصص الانبياء وآيات قدرته ختم
السورة بذكر تصديق نبيه عليه الصلاة والسلام والمؤمنون بجميع ذلك بما
انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو
من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى
الرسول والمؤمنون ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة
وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا
نفرق بين احد من رسله كما فعل اهل الكتاب امنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض
بل نجمع بينهم في الايمان بهم وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امره غفرانك ربنا
اغفر غفرانك او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار
بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذكرنا ان هذه الاية نسخت بما شكاه
المؤمنون من المحاسبة بالوسوسة وحديث النفس لها من خير ما كسبت وعليها
ما اكتسبت من شر اي لا يؤاخذ احد بذنب غيره ربنا لا تؤاخذنا اي قولوا ذلك
على التعليم للدعاء ومعناه لا تعاقبنا ان نسينا كانت بنوا اسرائيل اذا نسوا
شيأ مما شرع لهم عجلت لهم العقوبة بذلك فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين ان يسألوه ترك مواخذتهم بذلك او اخطأنا اي تركنا الصواب
ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي ثقلا والمعنى لا تحمل علينا امرا يثقل كما حملته على
الذين من قبلنا نحو ما امر به بنوا اسرائيل من الاثقال التي كانت عليهم ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به يعني لا تعذبنا بالنار واعف عنا وامح ذنوبنا
واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمواخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل
علينا انت مولانا ناصرنا والذي يلي علينا امورنا فانصرنا على القوم الكافرين
في اقامة حجتنا عليهم وغلبتنا اياهم في حربهم وساير امورهم حتى يظهر ديننا

على الذين كله كما وعدتنا تمت سورة البقرة والحمد لله رب العالمين

سورة آل عمران وانها مايتان مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب القرآن بالحق بالصدق فى
اخباره مصدقا لما بين يديه موافقا لما تقدم الخبر به فى ساير الكتب وانزل
التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الورى والنجل من
قبل هدى من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم وانزل الفرقان ما فرق
به بين الحق والباطل يعنى جميع الكتب التى انزلها الله ان الذين كفروا بآيات
الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز
غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام ذو عقوبة ان الله لا يخفى عليه شى
فى الارض ولا فى السماء اى شى كاين فى العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا
فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى
الى الاعلى هو الذى يصوركم يجعلكم على صور فى الارحام الامهات كيف يشاء ذكرا
او انثى قصيرا وطويلا واسود وابيض لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما
يعمله ولا يقدر على مثل ما فعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهى حكمته
هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عباراتها حفظت من الاجمال
وهى ثلث الايات فى اخر سورة الانعام قل تعالوا الى اخر الايات هن ام الكتاب
كل كتاب انزله الله تعالى على كل نبى فيهن كل ما احل وما حرم ومعناه انهن اصل
الكتاب الذى يعمد عليه واخر اى آيات اخر متشابهات يريد التى تشابهت على
اليهود وهى حروف التهجى فى اوايل السور وذلك انهم اولوها على حساب الجمل
ويطلبوا ان يستخرجوا مدة بقاء هذه الامة فاختلط عليهم واشتبه فاما
الذين فى قلوبهم زيغ وهم اليهود الذين طلبوا علم اجل هذه الامة من الحروف
المقطعة فيتبعون ما تشابه منه من الكتاب يعنى حروف التهجى ابتغاء الفتنة
طلب الفتن ليضلوا به جهالهم وابتغاء تاويله طلب مدة اجل امة محمد صلى
الله عليه وسلم وما يعلم تاويله الا الله يريد ما يعلم انقضاء ملك امة
محمد عليه الصلاة والسلام الا الله لان انقضاء ملكهم مع قيام الساعة ولا
يعلم ذلك احد ثم ابتدا فقال والراسخون فى العلم اى الثابتون فيه يعنى علماء

مومنى

مومنى اهل الكتاب يقولون آمنا به اى بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه
وما علمناه وما لم نعلمه وما يذكر الا اولوا الالباب ما يتعظ بالقرآن الا ذووا
العقول ربنا و يقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا اى لا تملها عن الهدى والقصد
كما ازغت قلوب الذين فى قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا للايمان بالمحكم والمتشابه
من كتابك وهب لنا من لدنك رحمة تزلفنا اليك ونفوز بما عندك او توفيقا
للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سول وفيه دليل على ان
الهدى والضلال من الله تعالى ربنا انك جامع الناس حاشرهم ليوم الجزاء فى يوم
لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد للبعث والجزاء ان الذين كفروا يعنى
يهود قريظة والنضير لن تغنى لن تدفع ولن تنفع عنهم اموالهم ولا اولادهم
التى يتفاخرون بها من الله من عذاب الله شيئا واولئك هم الذين وقود النار
حطبها توقد بهم النار كداب آل فرعون كصنيع آل فرعون وفعلهم فى الكفر
والتكذيب ككفرة اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم والذين من قبلهم عطف
على آل فرعون وقيل استيناف كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال
باضمار قد او استيناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدات بالذين من قبلهم والله
شديد العقاب تهويل للمواخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا يعنى
اليهود المدينة ومشركى مكة ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد
بئس ما مهد لكم قد كان لكم آية علامة تدل على صدق محمد صلى الله عليه
وسلم فى فئتين يعنى المسلمين والمشركين التقتا اجتمعا يوم بدر للقتال فئة
تقاتل فى سبيل الله وهم المسلمون واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المسلمون
المشركين مثليهم وهم كانوا ثلثة امثالهم ولكن الله قللهم فى اعينهم
واراهم على قدر ما اعلمهم انهم يغلبونهم لتقوى قلوبهم وذلك ان الله
قد اعلم المسلمين ان المائة منهم تغلب المائتين من الكفار راى العين اى من
حيث يقع عليهم البصر والله يويد يقوى بنصره من يشاء بالغلبة والحجة ان
فى ذلك لعبرة وهى الاية التى يعبر بها من منزلة الجهل الى العلم لاولى الابصار
لذوى العقول زين للناس حب الشهوات جمع الشهوة وهى توقان النفس الى
الشى من النساء والبنين والقناطير المقنطرة الاموال الكثيرة المجموعة
من الذهب والفضة والخيل المسومة الراعية وقيل المعلمة كالبلق وذوات

همْ

الشيان وقيل الحسان والخيل الافراس والانعام الابل والبقر والغنم والحرث
اى الارض المهيئة للزرع ثم بين ان هذه الاشيا متاع الدنيا وهى فانية زايلة
ذلك متاع الحيوة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن المآب المرجع
ثم اعلم ان خيرا من ذلك كله ما اعده لاوليايه فقال قل اونبئكم بخير من
ذلكم الذى ذكرت للذين اتقوا الشرك عند ربهم جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها استيناف لبيان ما هو خير وازواج مطهرة مما يستقذر
من النساء ورضوان من الله والله بصير بالعباد اى باعمالهم فيثيب المحسن
ويعاقب المسئ الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب
النار صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفى ترتيب السؤال
على مجرد الايمان دليل على انه كاف فى استحقاق المغفرة او الاستعداد لها
الصابرين على دينهم وعلى ما اصابهم والصادقين فى نياتهم والقانتين
المطيعين لله والمنفقين من الحلال فى طاعة الله والمستغفرين بالاسحار
المصلين صلوة الصبح قالوا هذه الآية نزلت فى المهاجرين والانصار شهد
الله بين واظهر بما نصب من الدلالة على توحيده انه لا اله الا هو والملائكة
اى وشهدت الملائكة بمعنى اقرت بتوحيد الله واولوا العلم هم الانبياء
والعلماء من مؤمنى اهل الكتاب والمسلمين قائما بالقسط بالعدل يجرى التدبير
على الاستقامة فى جميع الامور لا اله الا هو كرره للتاكيد ومزيد الاعتناء
بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم
العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ان الدين عند الله الاسلام
افتخر المشركون باديانهم فقال كل فريق لا دين الا ديننا وهو دين الله فنزلت
هذه الآية وكذبهم الله تعالى فقال ان الدين عند الله الاسلام الذى جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعنى اليهود
لم يختلفوا فى صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لما كانوا يجدونه فى كتابهم
الا من بعد ما جاءهم العلم يعنى النبى صلى الله عليه وسلم سمى علما لانه
كان معلوما لهم بنعته وصفته قبل بعثه فلما جاءهم اختلفوا فيه فآمن
به بعضهم وكفر الباقون بغيا بينهم طلبا للرياسة وحسدا له على
النبوة ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب المجازاة له على كفره

فان حاجوك اى جادلوك فقل اسلمت وجهى لله اى اخلصت عملى لله وانقدت
له ومن اتبعن يعنى المهاجرين والانصار وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين
الذين لا كتاب لهم كمشركى العرب ءاسلمتم استفهام معناه الامر اى اسلموا
فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال
وان تولوا فانما عليك البلاغ اى التبليغ وليس عليك هديهم والله بصير
بالعباد يعنى بمن آمن بك وصدقك ومن كفر بك وكذبك وكان هذا قبل
ان امر بالقتال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق
قد مضى فى سورة البقرة وقوله ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس
فبشرهم بعذاب اليم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت بنوا اسرائيل
ثلثة واربعين نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثنى عشر
رجلا من عباد بنى اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر
فقتلوا جميعا فى آخر النهار فى ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله تعالى فى
هذه الآية وهؤلاء الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يتولون
اى الذين فعلوا ذلك فهم داخلون فى جملتهم اولئك الذين حبطت بطلت
اعمالهم التى يدعونها من التمسك بالتورية واقامة شرع موسى فى الدنيا لانها
لم تحقن دماءهم واموالهم وفى الآخرة لانهم لا يستحقوا بها ثوابا وما لهم
من ناصرين يدفع عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يعنى اليهود يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم وذلك انهم انكروا آية الرجم
من التورية وسألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن حد المحصنين اذا زنيا فحكم
بالرجم فقالوا جرت يا محمد فقال بينى وبينكم التورية ثم اتوا بابن صوريا فقرا
التورية فلما اتى على آية الرجم سترها بكفيه فقام ابن سلام فرفع كفه عنها
وقراها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود فغضبت اليهود
لذلك غضبا شديدا وانصرفوا فانزل الله تعالى هذه الآية ثم يتولى فريق
منهم يعنى العلماء والرؤسا وهم معرضون ذلك بانهم اى ذلك الاعراض
عن حكمك بسبب اغترارهم حيث قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات
وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون افتراؤهم وهو قولهم لن تمسنا النار
وقد مضى هذا فى سورة البقرة فكيف اى فكيف يكون حالهم اذا جمعناهم لجزاء

الجزاء يوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون بنقص
حسناتهم او زيادة سيئاتهم قل اللهم مالك الملك الآية لما افتتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون
واليهود هيهات هيهات فانزل الله تعالى هذه الآية وقوله تؤتي الملك من
تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء ابي جهل وصناديد قريش وتعز
من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه حتى حزت
رؤسهم والقوا في القليب بيدك الخير اي عز الدنيا والآخرة واراد الخير
والشر فاكتفى بذكر الخير لان الرغبة اليه في فعل الخير بالعبد دون الشر
انك على كل شيء قدير تولج الليل اي تدخل الليل في النهار اي تجعل ما نقص
من احدهما زيادة في الآخر وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج
الميت من الحي تخرج الحيوان من النطفة وتخرج النطفة من الحيوان وتخرج المؤمن
من الكافر والكافر من المؤمن وترزق من تشاء بغير حساب بغير تقتير
وتضييق لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي انصارا
واعوانا من غير المؤمنين وسواهم نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يباطنون
اليهود ويوالونهم ومن يفعل ذلك الاتخاذ فليس من الله في شيء اي من دين
الله اي قد برئ من الله وفارق دينه ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة
هذا في المؤمن اذا كان في قوم كفار وخافهم على نفسه وماله فله ان يخالفهم
ويداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا للضرر عن نفسه قال ابن
عباس يريد مداراة ظاهرة ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله على موالاة
الكفار عذاب نفسه فلما نهى عن ذلك خوف وحذر عن ابطان موالاتهم
فقال والى الله المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه
قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه من ضمائركم في موالاتهم وتركها
يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض اتمام للتحذير لانه اذا كان لا
يخفى عليه شيء فيهما فكيف يخفى عليه الضماير والله على كل شيء قدير تحذير
من عقاب من لا يعجزه شيء يوم تجد كل نفس اي ويحذركم الله عذاب نفسه
يوم تجد اي في ذلك اليوم وقوله ما عملت من خير محضرا اي جزاء ما عملت بما ترى
من الثواب وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا اي غاية

بعيدة كما بين المشرق والمغرب ويحذركم الله نفسه كرره للتاكيد والتذكير والله
رؤف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم
قل ان كنتم تحبون الله وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم يسجدون
للاصنام فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم فقال قريش
انما نعبد هذه حبا لله ليقربونا الى الله فانزل الله تعالى قل يا محمد ان كنتم تحبون
الله وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم
وحجته عليكم ومعنى محبة العبد لله ارادته طاعته وايثاره امره ومعنى
محبة الله للعبد ارادته لثوابه وعفوه عنه وانعامه عليه ويغفر لكم ذنوبكم
اي يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم والله غفور رحيم
لمن يحبب اليه بطاعته واتباع نبيه قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا
عن الطاعة فان الله لا يحب الكافرين لا يغفر لهم ولا يثني عليهم ان الله
اصطفى آدم بالنبوة والرسالة ونوحا وآل ابراهيم يعني اسمعيل واسحاق
ويعقوب والاسباط وآل عمران موسى وهارون على العالمين على عالمي زمانهم
ذرية اي اصطفى ذرية بعضها من بعض اي من ولد بعض لان الجميع ذرية
آدم ثم ذرية نوح والله سميع لما يقوله الذرية المصطفاة عليم بما تضمره
فلذلك فضلها على غيرها اذ قالت امرأة عمران وهي حنة ام مريم رب اني نذرت
لك ما في بطني اي وجبت على نفسي ان اجعل ما في بطني محررا عتيقا خالصا
لله خادما للكنيسة مفرغا للعبادة ولخدمة الكنيسة وكان على اولادهم
فرضا ان يطيعوهم في نذرهم فتصدقت بولدها على بيت المقدس فتقبل مني
ما نذرته انك انت السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني
وضعتها انثى اعتذرت مما فعلت من النذر لما ولدت انثى والله اعلم بما وضعت
اي بالشيء الذي وضعت وهو استئناف من الله تعظيما لموضوعها وتجهيلا
لها بشانها وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة لما يلحقها من الحيض والنفاس
واني سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض واني اعيذها
بك وذريتها اي امنعها واجيرها من الشيطان الرجيم الملعون المطرود
فتقبلها ربها بقبول حسن اي رضيها مكان المحرر الذي نذرته وانبتها
نباتا حسنا في صلاح وعفة ومعرفة بالله وطاعة له وكفلها زكرياء ضمن

القيام بامرها فبنى لها محرابا فى المسجد لا يرقى اليها الا بسلم والمحراب الغرفة
وهو قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا اى فاكهة الشتاء
فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ياتيها به الملائكة من الجنة فلما راى
زكريا ما اوتى مريم من الفاكهة على خلاف مجرى العادة قال يا مريم انى لك هذا
من اين لك هذا الرزق الآتى فى غيرا وانه قالت مريم هو من عند الله فلا يستبعد
قيل تكلمت صغيرة كعيسى ولم يرضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق
تفضلا ولما راى زكريا ما اوتى مريم من فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة
الصيف فى الشتاء على خلاف مجرى العادة طمع فى رزق الولد من العاقر على
خلاف مجرى العادة وذلك قوله هنالك اى عند ذلك دعا زكريا ربه قال
رب هب لى من لدنك اى من عندك ذرية طيبة اى نسلا مباركا نقيا انك
سميع الدعاء مجيبه فاجاب الله دعاءه وبعث اليه الملائكة مبشرين وهو
قوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب اى قايما فى الصلاة ويصلى
صفة قايم او خبرا وحال اخرا وحال عن الضمير فى قايم ان الله يبشرك بيحيى
اى بان الله ويحيى اسم اعجمى وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف مصدقا بكلمة
من الله يريد مصدقا بعيسى انه روح الله وكلمته وسمى عيسى كلمة الله لانه
حدث عند قوله كن فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وسيدا كريما على ربه
وحصورا وهو الذى لا ياتى النساء ولا ارب له فيهن ونبيا من الصالحين
ناشيا منهم او كاينا من عداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة قال زكريا لما
بشر بالولد رب انى يكون لى غلام على اى حال يكون ذلك اتردنى الى حال الشباب
وامراتى ام مع حال الكبر وقد بلغنى الكبر اى بلغته لانه كان ذلك اليوم ابن
عشرين ومائة سنة وامراتى عاقر من العقر وهو القطع لا تلد وكانت بنت
ثمان وتسعين سنة قال قيل له كذلك اى مثل ذلك من الامر وهو هبة الولد
على الكبر الله يفعل ما يشاء فسبحان من لا يعجزه شئ فلما بشر بالولد سال
الله تعالى علامة يعرف بها وقت حمل امراته وذلك قوله قال رب اجعل لى آية
قال الله تعالى آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام جعل الله علامة حمل امراته
ان يمسك لسانه فلا يقدر ان يكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا اى ايماء بالشفتين

والحاجبين والعينين وكان مع ذلك يقدر على التسبيح وذكر الله تعالى وهو
قوله واذكر ربك كثيرا وسبح وصل بالعشى وهو آخر النهار والابكار ما بين
طلوع الفجر الى الضحى واذ قالت الملائكة يعنى جبريل وحده يا مريم ان الله
اصطفاك بما لطف لك حتى انقطعت الى طاعته وطهرك من ملامسة
الرجال والحيض واصطفاك على نساء العالمين عالمى زمانها يا مريم اقنتى
لربك قومى للصلاة بين يدى ربك فقامت حتى سالت قدماها قيحا واسجدى
واركعى اى ايتى بالسجود والركوع والواو لا يقتضى الترتيب مع الراكعين
اى افعلى كفعلهم وقال مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات لانه اعم ذلك اى
ما قصصنا عليك من حديث زكريا ومريم من انباء الغيب اخبار الغيب
نوحيه اليك نلقيه اليك وما كنت لديهم فتعرف ذلك اذ يلقون اقلامهم
وذلك ان حنة لما ولدت مريم اتت بها سدنة بيت المقدس وقالت لهم دونكم
هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار حتى اقترعوا عليها فخرجت القرعة لزكريا
فذلك قوله اذ يلقون اقلامهم اى قداحهم التى كانوا يقترعون بها لينظروا
ايهم يكفل مريم يجب له كفالة مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا
فى كفالتها اذ قالت الملائكة يعنى جبريل يا مريم ان الله يبشرك بكلمة يعنى عيسى
لانه فى ابتداء امره كان كلمة من الله وكون بكلمة منه اى من الله اسمه المسيح
وهو معرب من مسيحا بالسريانية لقب لعيسى ثم فسر وبين من هو فقال
عيسى بن مريم وجيها اى ذا جاه وشرف وقدر فى الدنيا والآخرة ومن
المقربين اى ثواب الله وكرامته ويكلم الناس فى المهد اى صغيرا وكهلا اى
يتكلم بالنبوة كهلا وقيل بعد نزوله من السماء ومن الصالحين ومن الانبياء
الصالحين يريد مثل موسى واسرائيل واسحق وابرهيم قالت مريم متعجبة رب
انى يكون لى ولد من غير مسيس بشر ولم يمسسنى بشر قال جبريل كذلك الله
اى يخلق الله ما يشاء مثل ذلك من الامر وهو خلق الولد من غير مسيس اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه كما يقدر ان يخلق الاشياء باسباب
ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك وهى مذكورة فى سورة البقرة الى
آخرها ويعلمه الكتاب اراد الكتابة والخط والحكمة والتورية والانجيل ورسولا
اى ويجعله رسولا الى بنى اسرائيل انى اى بانى قد جئتكم باية من ربكم وهى انى

اخلق اى اقدر لكم من الطين اى واصور كهيئة الطير كصورة الطير فانفخ
فيه الضمير للكاف اى ذلك المماثل فيكون طيرا باذن الله فيصير حيا طايرا
بامر الله وابرئ الاكمه وهو الذى ولد اعمى والابرص وهو الذى به وضح
واحيى الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحيا ليس من
جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تاكلون فى غدوكم وما تدخرون لباقى يومكم
فى بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التى لا تشكون فيها ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم
مؤمنين موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير
معاندين ومصدقا اى وجئتكم مصدقا لما بين يدى من التورية اى الكتاب
الذى انزل من قبلى ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم احل لهم على لسان المسيح
لحوم الابل والثروب واشيا من الطير والحيتان مما كان محرما فى شريعة موسى
وجئتكم باية من ربكم يعنى ما كان معه من المعجزات الدالة على رسالته ووحد
لانها كلها جنس واحد فى الدلالة فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم اى جئتكم باية اخرى الهمنيها ربكم وهو قولى
ان الله ربى وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليه فيما بين الرسل الفارق بين النبى
والساحر فلما احس عيسى علم ورأى منهم الكفر وذلك انهم ارادوا قتله حين
دعاهم الى الله فاستنصر عليهم قال من انصارى الى الله اى مع الله قال الحواريون
وكانوا قصارين يحورون الثياب اى يبيضونها آمنوا بعيسى واتبعوه نحن
انصار الله انصار دينه آمنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون وقوله
ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين مع الذين شهدوا
للانبياء بالصدق والمعنى اثبت اسمانا مع اسمائهم لنفوز بمثل ما فازوا
ومكروا سعوا فى قتله بالمكر ومكر الله جازاهم على مكرهم بالقاء شبه عيسى
على من دل عليه حتى اخذ وصلب والله خير الماكرين افضل المجازين بالسيئة
العقوبة لانه لا احد اقدر على ذلك منه اذ قال الله يا عيسى اذ قال الله ظرف
لخير الماكرين او لمكر الله انى متوفيك قابضك من غير موت وافيا الى لم ينالوا
منك شيئا ورافعك الى اى الى سمائى ومحل كرامتى فجعل ذلك رفعا اليه للتفخيم
والتعظيم كقوله انى ذاهب الى ربى اى الى مامور ربى اى الى موضع امرنى الله اذا ذهب
اليه وانما ذهب الى الشام والمعنى الى امر ربى ومطهرك من الذين كفروا اى

مخرجك من بينهم وجاعل الذين اتبعوك وهم اهل الاسلام من هذه الامة
اتبعوا دين المسيح وصدقوه بانه رسول الله فوالله ما اتبعه من دعاه ربا
فوق الذين كفروا بالبرهان والحجة والعزة والغلبة الى يوم القيمة ثم
الى مرجعكم الضمير لعيسى ومن تبعه وكفر به وغلب المخاطب على الغايبين
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين
ذلك اى ما تقدم من النبأ عن عيسى ومريم نتلوه عليك نخبرك به من الآيات
اى العلامات الدالة على رسالتك لانها اخبار عن امور لم تشاهدها ولم تقراها
من كتاب والذكر الحكيم يعنى القرآن المحكم من الباطل وقيل الحكيم بمعنى المانع
من الكفر والفساد ان مثل عيسى الاية نزلت فى وفد نجران حين قالوا للنبى
صلى الله عليه وسلم هل رايت ولدا من غير ذكر فاحتج الله عليهم بآدم والمعنى
ان قياس خلق عيسى من غير ذكر كقياس خلق آدم بل الشان فيه اعجب لانه خلق
من غير ذكر ولا انثى وقوله عند الله اى فى الانشاء والخلق وتم الكلام عند
قوله كمثل آدم ثم استانف خبرا اخر من قصة آدم فقال خلقه من تراب اى
قالبا من تراب ثم قال له كن بشرا فيكون بمعنى كان الحق من ربك اى الذى
انباتك من خبر عيسى حق من ربك فلا تكن من الممترين الشاكين الخطاب
للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد نهى غيره عن الشك فمن حاجك خاصمك
فيه فى عيسى من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل
تعالوا هلموا ندع ابناءنا وابناءكم لما احتج الله على النصارى من طريق القياس
بقوله ان مثل عيسى الاية امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يحتج عليهم من
طريق الاعجاز فلما نزلت هذه الاية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد
نجران الى المباهلة وهى الدعاء على الظالم من الفريقين وخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلى رضى الله عنهم وهو يقول
لهم اذا انا دعوت فامنوا فذلك قوله ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم يعنى بنى العم ثم نبتهل اى نتضرع فى الدعاء وقيل ندعو بالبهلة
وهى اللعنة فندعو الله بالبهلة على الكاذبين فلم تجبه النصارى الى المباهلة

خوفا من اللعنة وقبلوا الجزية فنجعل لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان
إن هذا اي الذي اوحينا اليك لهو القصص الحق الخبر الحق وما من إله إلا الله
صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق تاكيدا للرد على النصارى في تثليثهم وإن
الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة
ليشاركه في الالوهية فإن تولوا اعرضوا عما اتيت به من البيان فإن الله عليم
بالمفسدين فان الله يعلم من يفسد من خلقه فيجازيه على ذلك قل يا أهل
الكتاب يعني يهود المدينة ونصارى نجران تعالوا إلى كلمة معنى الكلمة كلام
فيه شرح قصة سواء عدل بيننا وبينكم ثم فسر الكلمة فقال أن لا نعبد إلا
الله ولا نشرك به شيئا اي لا نعبد معه غيره ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا
من دون الله كما اتخذت النصارى عيسى وبنو اسرائيل عزيرا وقيل لا نطيع احدا
في معصية الله كما قال الله في صفتهم لما اطاعوا في معصية الله علماءهم
اتخذوا احبارهم الآية فإن تولوا اعرضوا عن الاجابة فقولوا اشهدوا بأنا
مسلمون مقرون بالتوحيد يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم نزلت لما
تنازعت اليهود والنصارى مع النبي صلى الله عليه وسلم في ابرهيم فقالت اليهود
ما كان الا يهوديا وقالت النصارى ما كان الا نصرانيا وقوله وما أنزلت التورية
والإنجيل إلا من بعده يعني ان اليهودية والنصرانية حدثتا بعد نزول
الكتابين وانما نزلا بعد مهلكه بزمان طويل أفلا تعقلون فساد هذه الدعوى
ها أنتم يعني يا انتم هؤلاء يا هؤلاء حاججتم جادلتم وخاصمتم فيما لكم به علم
يعني ما وجدوه في كتبهم وانزل عليهم بيانه وقصته فلم تحاجون فيما ليس
لكم به علم من شأن ابرهيم فليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا والله
يعلم شأن ابرهيم وأنتم لا تعلمون ثم بين حال ابرهيم فقال ما كان إبرهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد الزائفة مسلما
منقادا لله وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون إن أولى الناس بإبرهيم
اي اقربهم اليه واحقهم به للذين اتبعوه على دينه وملته وهذا النبي
محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا اي فهم الذين ينبغي ان يقولوا انا على دين
ابرهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم الحسنى لايمانهم ودت طائفة
من أهل الكتاب لو يضلونكم اراد اليهود ان يستنزلوا المسلمين عن دينهم

ويردوهم الى الكفر فنزلت هذه الآية وما يضلون الا انفسهم لان المؤمنين
لا يقبلون قولهم فيحصل الاثم عليهم بتمنيهم اضلال المؤمنين وما يشعرون
ان هذا يضرهم ولا يضر المؤمنين يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله بالقرآن
وأنتم تشهدون بما يدل على صحته من كتابكم لان فيه بعث محمد وذكره يا أهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورته وتكتمون
الحق نبوة محمد ونعته وأنتم تعلمون عالمين بما تكتمونه وقالت طائفة من أهل
الكتاب الآية ان جماعة من اليهود قال بعضهم لبعض اظهروا الايمان بمحمد والقرآن
في اول النهار وارجعوا عنه في آخر النهار فانه احرى ان ينقلب اصحابه عن
دينهم ويشكوا فيه اذا قلتم نظرنا في كتابنا فوجدنا محمدا ليس بذلك فاطلع
الله تعالى نبيه على سر اليهود ومكرهم بهذه الآية آمنوا بالذي أنزل على الذين
آمنوا وجه النهار اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا آخره لعلهم
يرجعون واكفروا به آخره لعلهم يشكون ولا تؤمنوا هذا من كلام اليهود
بعضهم لبعض قالوا لا تصدقوا ولا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من
العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى والفضائل والكرامات إلا
لمن تبع دينكم اليهودية وقام بشرائعه وقوله قل إن الهدى هدى الله اعتراض
بين المفعول وفعله وهو من كلام الله وليس من كلام اليهود ومعناه ان الدين
دين الله وقوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم
لأن يؤتى احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك أو يحاجوكم عطف على قوله ان يؤتى
المعنى ولا تؤمنوا بان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا تكون لهم الحجة
عليكم فقال الله تعالى قل إن الفضل بيد الله يعني ما تفضل به عليك وعلى امتك
يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته بدينه الاسلام من يشاء
والله ذو الفضل على اوليائه العظيم لانه لا شيء اعظم عند الله من الاسلام
ثم اخبر عن اختلاف احوالهم في الامانة والخيانة بقوله ومن أهل الكتاب من إن
تأمنه بقنطار يؤده إليك يعني عبد الله بن سلام اودعه الفا ومائتي اوقية
من ذهب فادى الامانة فيه الى من ائتمنه ومنهم من إن تأمنه بدينار
لا يؤده إليك يعني فنحاص بن عازورا اودعه دينارا فخانه إلا ما دمت عليه
قائما على راسه بالاجتماع معه فان انظرته واخرته انكره ذلك اي الاستحلال

والخيانة بانهم يقولون قالوا ليس علينا فيما اصبنا من مال العرب شئ لانهم مشركون
في الاميين سبيل فالاميون في هذه الآية العرب كلهم ثم كذبهم الله تعالى في
هذا فقال ويقولون على الله الكذب لانهم ادعوا ان ذلك في كتابهم وكذبوا فان
الامانة مؤداة في كل شريعة وهم يعلمون انهم يكذبون ثم رد عليهم قولهم
ليس علينا في الاميين سبيل بقوله بلى اى بلى عليهم سبيل في ذلك ثم ابتداء فقال
من اوفى بعهده اى بعهد الله الذى عهد اليه في التورية من الايمان بمحمد والقرآن
واداء الامانة وانفاء الكفر والخيانة ونقض العهد واتقى فان الله يحب
المتقين يعنى من كان بهذه الصفة ان الذين يشترون بعهد الله نزلت في
رجلين اختصما الى النبى صلى الله عليه وسلم في ضيعة فهم المدعى عليه ان
يحلف فنزلت هذه الاية فنكل المدعى عليه عن اليمين واقر بالحق ومعنى
يشترون يستبدلون بعهد الله بوصيته للمؤمنين ان لا يحلفوا كاذبين بايمانهم
وايمانهم جمع اليمين وهى الحلف ثمنا قليلا من الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة
لا نصيب لهم فيها ولا يكلمهم الله بكلام يسرهم ولا ينظر اليهم نظر الرحمة
واكثر المفسرين على ان هذه الآية نزلت في اليهود وكتمانهم امر محمد وايمانهم
بان الذى بدلوه من امر محمد وصفته هو الحق من التورية والدليل على صحة هذا
يوم القيمة ولا يزكيهم ولا يثنى عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوه وان
منهم يعنى من اليهود لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب يحرفونه بالتغيير
والتبديل والمعنى يلوون السنتهم عن سنن الصواب بما ياتون به من عند انفسهم
لتحسبوه اى لتحسبوا اما لووا السنتهم به من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير
للمحذوف المدلول عليه بقوله يلوون ويقولون هو من عند الله وما هو من عند
الله تاكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك
تصريحا لا تعريضا اى ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضى ان لا يكون فعل العبد
فعل الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على
الله والتعمد فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول
للناس كونوا عبادا لى من دون الله لما ادعت اليهود انهم على دين ابراهيم وكذبهم
الله تعالى غضبوا وقالوا ما يرضيك عنا يا محمد الا ان نتخذك ربا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله ونزلت هذه الآية

ومعنى

ومعنى الآية ما كان لبشر ان يجمع بين هذين بين النبوة وبين دعاء الخلق الى عبادة
غير الله ولكن يقول كونوا ربانيين اى يقول كونوا معلمى الناس بعلمكم ودرسكم
علموا الناس وبينوا لهم وكذى كان يقول النبى صلى الله عليه وسلم لليهود لانهم
كانوا اهل الكتاب يعلمون ما لا تعلمه العرب والربانى منسوب الى الرب بزيادة
الالف والنون كاللحيانى والرقبانى وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون
الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين
له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل ولا يامركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما فعلت الصابيون والنصارى
ايامركم بالكفر استفهام معناه الانكار اى لا يفعل ذلك بعد اذ انتم مسلمون
بعد اسلامكم واذ اخذ ميثاق النبيين لما اتيتكم ما ههنا للشرط والمعنى لئن
اتيتكم شيئا من كتاب وحكمة ومهما اتيتكم ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يريد
محمدا صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ويريد بميثاق النبيين عهدهم ليشهدوا
لمحمد صلى الله عليه وسلم انه رسول الله وهو قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
يريد محمدا لتؤمنن به ولتنصرنه يعنى ان ادركتموه ولم يبعث الله نبيا الا اخذ
عليه العهد في محمد وامره واخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم
احياء لينصرنه وهذا احتجاج على اليهود وقوله قال ءاقررتم اى قال الله
للنبيين اقررتم بالايمان به والنصرة له واخذتم على ذلكم اصرى اى قبلتم عهدى
قالوا اقررنا قال فاشهدوا اى على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم من الشاهدين
عليكم وعليهم فمن تولى اعرض بعد ذلك بعد اخذ الميثاق وظهور آيات النبى
صلى الله عليه وسلم فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن الايمان افغير
دين الله يبغون بعد اخذ الميثاق عليهم بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم
وله اسلم من في السموات والارض طوعا يعنى الملائكة والمسلمين وكرها الكفار
في وقت الياس واليه ترجعون وعيد لهم اى يبغون غير دين الله مع ان مرجعهم
اليه قل آمنا بالله امر للنبى صلى الله عليه وسلم ان يقول آمنا بالله وبجميع الرسل
من غير تفريق بينهم في الايمان كما فعل اليهود والنصارى ونظير هذه الآية
قد مضى في سورة البقرة وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين

احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد النفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة كيف يهدي الله هذا استفهام معناه الانكار اي لا يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم يعني اليهود كانوا مؤمنين بمحمد قبل مبعثه فلما بعث كفروا به وقوله وشهدوا اي بعد ان شهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات ما بين في التورية والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشد من نقض عهود الله وظلم نفسه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه بنفي جواز لعن غيرهم ولعل انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مايوسون عن الرحمة رأسا بخلاف غيرهم خالدين فيها في اللعنة والعقوبة او النار لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ومثل هذه الآية قد مضى في سورة البقرة الا الذين تابوا من بعد ذلك اي راجعوا الى الايمان بالله وتصديق نبيه واصلحوا اعمالهم فان الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه ان الذين كفروا بعد ايمانهم وهم اليهود ثم ازدادوا كفرا بالاقامة على كفرهم لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون الا عند حضور الموت وتلك التوبة لا تقبل واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من مل الارض ذهبا وهو القدر الذي يملاها يقول ولو افتدى به من العذاب بملا الارض ذهبا لم يقبل منه اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير واقناط لان من لا يقبل منه الفداء ربما يعفى عنه تكرما وما لهم من ناصرين في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر الجنة حتى تنفقوا مما تحبون حتى تخرجوا زكوة اموالكم وما تنفقوا من شيء من اي شي محبوبا وغيره ومن للبيان فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية وذلك ان يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا فنذر لئن عافاه الله ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فلما ادعى النبي صلى الله عليه وسلم انه على دين ابرهيم قالت اليهود كيف وانت تاكل لحوم الابل والبانها قال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم فادعت اليهود ان ذلك كان حراما على ابرهيم فانزل

الله

الله تعالى تكذيبا لهم وبين ان ابتداء هذا التحريم لم يكن في التورية انما كان قبل نزولها وهو قوله من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين بمحاجتهم والطعن في دعوى الرسول موافقة ابرهيم بتحليل لحوم الابل والبانها فمن افترى على الله الكذب يعني باضافة هذا التحريم الى الله على ابرهيم وفي التورية من بعد ذلك من بعد ظهور الحجة بان التحريم انما كان من جهة يعقوب عليه السلام فاولئك هم الظالمون انفسهم قل صدق الله في هذا وفي جميع ما اخبر به فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابرهيم وما كان من المشركين فيه اشارة الى انه اتباعه واجب في التوحيد والاستقامة في الدين ان اول بيت وضع للناس يحج اليه للذي ببكة مكة مباركا كثير الخير بان جعل فيه وعنده البركة وهدى اي ذا هدى للعالمين لانه قبلة صلوتهم ودلالة على الله تعالى بما جعل عنده من الآيات فيه آيات بينات يعني المشاعر والمناسك كلها ثم ذكر بعضها فقال مقام ابرهيم اي منها مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا اي من حجه فدخله كان آمنا من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك وقيل من النار والله اعلم ولله على الناس حج البيت عمم الايجاب ثم خصص من الناس فقال من استطاع اليه سبيلا يعني من قوي في نفسه فلا يلحقه المشقة في الركوب على الرواحل ممن كان بهذه الصفة وملك الزاد والراحلة فقد وجب عليه الحج ومن كفر جحد فرض الحج فان الله غني عن العالمين قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي بآيات الله السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه في وجوب الحج والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن كان صدهم عن سبيل الله بالتكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم وان صفته ليست في كتابهم تبغونها عوجا تطلبون لها عوجا بالشبه التي تلبسون بها على سفلتكم وانتم شهداء بما في التورية ان دين الله الاسلام وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا الآية نزلت في الاوس والخزرج حين اغرى قوم من اليهود بينهم ليفتنوهم عن دينهم ثم خاطبهم فقال من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله اي حال يقع منكم الكفر وآيات الله

التي تدل على توحيده تتلى عليكم وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله يؤمن
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته وهو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا
يكفر فلما نزلت هذه الآية قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن يقوى
على هذا وشق عليهم فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت
الاولى ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي كونوا على الاسلام حتى اذا اتاكم الموت
صادفكم عليه وهو في الحقيقة نهي عن ترك الاسلام واعتصموا بحبل الله
جميعا اي تمسكوا بدين الله والخطاب للاوس والخزرج ولا تفرقوا كما كنتم
في الجاهلية مقتتلين على غير دين الله واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام
اذ كنتم اعداء يعني ما كان بين الاوس والخزرج من الحرب الى ان الف الله
بين قلوبهم بالاسلام فزالت تلك الاحقاد وصاروا اخوانا متوادين فذلك
قوله فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة طرف
حفرة من النار لو متم على ما كنتم عليه فانقذكم فنجاكم منها بالاسلام وبمحمد
صلى الله عليه وسلم كذلك اي مثل البيان الذي يتلى عليكم يبين الله لكم آياته
لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة الآية اي وليكن كلكم كذلك ودخلت من
لتخصيص المخاطبين من غيرهم يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا يعني اليهود والنصارى
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات يعني اليهود اختلفوا بعد موسى عليه
السلام فصاروا فرقا وكذلك النصارى واولئك لهم عذاب عظيم وعيد
للذين تفرقوا وتهديد يوم تبيض وجوه يعني وجوه المهاجرين والانصار
ومن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وتسود وجوه يعني وجوه اليهود ومن
كذب به فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم لانهم
شهدوا لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة فلما قدم عليهم كذبوه وكفروا به
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله جنته هم فيها خالدون اخرج مخرج الاستيناف للتاكيد كانه
قيل كيف تكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك آيات الله يعني القرآن نتلوها
عليك نبينها بالحق بالصدق وما الله يريد ظلما للعالمين فيعاقبهم بلا جرم

ولله

ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعده
واوعد كنتم خير امة عند الله تعالى في اللوح المحفوظ يعني امة محمد صلى الله
عليه وسلم اخرجت اظهرت للناس وما اخرج الله للناس امة خيرا من امة
محمد صلى الله عليه وسلم ثم مدحهم بما فيهم من الخصال فقال تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف يبين الله كونهم خير امة وتؤمنون
بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به ولو آمن اهل الكتاب ايمانا ينبغي لكان
خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون
المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد
لن يضروكم يعني اليهود الا اذى اي الا ضرارا يسيرا باللسان مثل الوعيد والبهت
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون منهزمين وعد الله نبيه والمؤمنين
النصرة على اليهود فصدق وعده فلم يقاتل يهود المدينة رسول الله الا انهزموا
ضربت عليهم الذلة مضى الكلام في هذا اينما ثقفوا وجدوا وصودفوا الا
بحبل من الله اي لكن قد يعتصمون بالعهد اذا اعطوه وحبل من الناس وباؤا
بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله
المعنى انهم اذلاء في كل مكان الا انهم يعتصمون بالعهد والمراد بحبل الله وحبل
الناس العهد والذمة والامان الذي ياخذونه من المؤمنين باذن الله وباقي
الآية مذكورة في سورة البقرة ثم اخبر انهم غير متساوين في دينهم ويقتلون
الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء ذلك اي الكفر والقتل
بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله ليسوا
سواء واخبر ان منهم المؤمنين فقال من اهل الكتاب امة قائمة اي على الحق يتلون
يقرؤن آيات الله كتاب الله آناء الليل ساعاته يعني عبد الله بن سلام ومن آمن
معه من اهل الكتاب وهم يسجدون يصلون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر لامة وصفهم
بخصايص ما كانت في اليهود واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات
ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
لن تجحدوا اجزاءه ان الذين كفروا الآية سبقت في اول هذه السورة لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من عذاب الله او من الغنا فيكون

والله عليم بالمتقين

مصدرا اولئك اصحاب النار هم ملازموها فيها خالدون مثل ما ينفقون في
هذه الحيوة الدنيا يعني نفقة سفلة اليهود على علمائهم كمثل ريح فيها صر
برد شديدا اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته بالكفر والمعصية
اعلم الله تعالى ان ضرر نفقتهم عليهم كضرر هذه الريح على هذا الزرع وما
ظلمهم الله لان كل ما فعله بخلقه فهو منه عدل ولكن انفسهم يظلمون
بالكفر والعصيان ثم نهى المومنين عن مباطنتهم اليهود فقال يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا بطانة دخلاء وخواص من دونكم من غير اهل ملتكم لا يألونكم
خبالا اي يدعون جهدهم في مضرتكم وفسادكم ودوا ما عنتم تمنوا اضلالكم عن
دينكم قد بدت البغضاء ظهرت العداوة من افواههم بالشتيمة والوقيعة
في المسلمين وما تخفي صدورهم من العداوة والجناية اكبر قد بينا لكم الآيات
علامات اليهود في عداوتهم ان كنتم تعقلون موقع نفع البيان ها انتم ها تنبيه
دخل على انتم واولاء في معنى الذين كانه قيل ها انتم الذين تحبونهم ولا يحبونكم
اي تريدون لهم الاسلام وهم يريدونكم على الكفر وتؤمنون بالكتاب كله اي بالكتب
وهو اسم جنس واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل اطراف
الاصابع من الغيظ التغيظ عضوا الانامل من الغيظ عليكم وذلك لما يرون من
ائتلاف المومنين واجتماع كلمتهم قل موتوا بغيظكم امر الله نبيه ان يدعو عليهم
بدوام غيظهم الى ان يموتوا ان الله عليم بذات الصدور بما فيها من خير وشر
ان تمسسكم حسنة نصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة ضرر
ذلك يفرحوا بها وان تصبروا على ما تسمعون من اذاهم وتتقوا مقاربتهم
ومخالطتهم لا يضركم كيدهم وعداوتهم شيئا ان الله بما تعملون محيط عالم
به فلن يعدموا جزاءه واذ غدوت يعني يوم احد من اهلك من منزل عايشة
رضي الله عنها تبوئ تهيئ المومنين مقاعد مراكز ومثابت للقتال والله سميع
لقولكم عليم بما في قلوبكم اذ همت طايفتان منكم بنو سلمة وبنو حارثة ان تفشلا
تجبنا وذلك ان هولاء هموا بالانصراف عن الحرب فعصمهم الله تعالى والله وليهما
ناصرهما ومواليهما وعلى الله فليتوكل فليعتمد في الكفاية المومنون ولقد نصركم
الله ببدر وانتم اذلة بقلة العدد وقلة السلاح فاتقوا الله لعلكم تشكرون
اي اتقوني فانه شكر نعمتي اذ تقول للمومنين يوم بدر الن يكفيكم الاية ان يمدكم

ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا
بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم بلى تصديق
لوعد الله ان تصبروا على لقاء العدو وتتقوا معصية الله ومخالفة النبي
يمددكم ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بخمسة
آلاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتاخير مسومين معلمين وكانت الملائكة
قد سومت يوم بدر بالصوف الابيض في نواصي الخيل واذنابها ثم صبر المومنون
يوم بدر فامدوا بخمسة آلاف من الملائكة وما جعله الله اي ذلك الامداد الا
بشرى بشارة لكم ولتطمئن قلوبكم به ولا تجزع من كثرة العدو وما النصر الا من
عند الله لان من لم ينصره الله فهو مخذول وان كثرت انصاره العزيز الحكيم ليقطع
طرفا اي نصركم ببدر ليقطع طرفا اي ليهدم ركنا من اركان المشركين بالقتل
والاسر من الذين كفروا متعلق بنصركم او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة
غيظ او وهن يقع في القلب فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعي الآمال ليس
لك من الامر شيء لما كان يوم احد من المشركين ما كان من كسر رباعية النبي
صلى الله عليه وسلم وشجه قال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو
يدعوهم الى ربهم فانزل الله هذه الاية لعلمه ان كثيرا منهم سيؤمنون والمعنى
ليس لك من الامر في عذابهم او استيصالهم شيء حتى يقع انابتهم او تعذيبهم
وهو قوله او يتوب عليهم او يعذبهم ولما نفى الامر عن نبيه عليه الصلاة
والسلام ذكر ان جميع الامر له فمن شاء عذبه ومن شاء غفر له وهو قوله فانهم
ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء اي الذنب العظيم
للموحدين ويعذب من يشاء يريد المشركين على الذنب الصغير والله غفور
لاوليائه رحيم بهم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
وهو انهم كانوا يزيدون على المال ويؤخرون الاجل كلما اخر اجل الى غيره زيد
زيادة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون كي تسعدوا وتبقوا
في الجنة واتقوا النار بتحريم الربوا وترك استحلاله التي اعدت للكافرين
دون اهل الايمان واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد
ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة وسارعوا الى مغفرة من ربكم اي الى
الاسلام الذي يوجب المغفرة وقيل الى التوبة وقيل الى اداء الفرايض وجنة

عرضها السموات والارض اعدت للمتقين لكل واحد من اوليآء الله الذين ينفقون
في السرآء والضرآء السراء اليسر والضراء العسر وقلة المال والكاظمين الغيظ
الكافين غضبهم عن امضآئه والعافين عن الناس عن المماليك وعمن ظلمهم
واسآء اليهم والله يحب المحسنين الموحدين الذين هذه الخصال فيهم والذين
اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا نزلت في نبهان التمار اتته امرأة حسناء
تبتاع منه تمرا فضمها الى نفسه وقبلها ثم ندم على ذلك فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت هذه الاية وقوله او ظلموا انفسهم يعني ما
دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة ذكروا الله اي ذكروا عقاب الله وقوله
فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام
بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم
المغفرة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا ولم يداوموا على ما فعلوا بل اقروا واستغفروا
وهم يعلمون ان الذي اتوه معصية اولئك جزآؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين لان المتدارك لتقصيره
كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه قد خلت من قبلكم سنن قد مضت مني
فيمن كان قبلكم من الامم الكافرة سنن بامهالي اياهم حتى يبلغوا الاجل الذي اجلته
في اهلاكهم وبقيت لهم آثار في الدنيا فيها اعظم الاعتبار فسيروا في الارض
فانظروا منهم كيف كان عاقبة آخر امر المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار
هلاكهم نزلت في قصة يوم احد يقول الله فانا امهلهم حتى يبلغوا اجلي الذي
اجلت في نصرة النبي واصحابه واوليآئه وهلاك اعدآئه هذا يعني القرآن بيان
للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين خاصة وهم الذين هداهم الله بفضله
ولا تهنوا ولا تضعفوا عن جهاد عدوكم بما نالكم من الهزيمة ولا تحزنوا على ما
فاتكم من الغنيمة وانتم الاعلون اي لكم تكون العاقبة بالنصر والظفر ان كنتم
مؤمنين يعني ان الايمان يوجب ما ذكر من ترك الوهن والحزن ان يمسسكم قرح
يصبكم قرح جراح والمها يوم احد فقد مس القوم المشركين قرح مثله يوم بدر
وتلك الايام يعني ايام الدنيا نداولها نصرفها بين الناس مرة لفرقة ومرة
عليها وليعلم الله الذين آمنوا مميزين بالايمان من غيرهم اي انما نجعل الدولة
للكفار على المسلمين ليميز المؤمنين المخلصين ممن يرتد عن الدين اذا اصابته

نكبة والمعنى ليعلمهم مشاهدة كما علمهم غيبا ويتخذ منكم شهدآء وليكرم
قوما بالشهادة والله لا يحب الظالمين اي المشركين يعني انه انما يديل المشركين
على المؤمنين لما ذكر لا لانه يحبهم وليمحص الله الذين آمنوا اي ليخلصهم من
ذنوبهم بما يقع عليهم من قتل وجرح وذهاب مال ويمحق الكافرين يستاصلهم
اذا ادال عليهم يعني انه يديل على المؤمنين لما ذكر ويديل على الكافرين لاهلاكهم
بذنوبهم ام حسبتم بل احسبتم اي لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الاية اي ولما يقع العلم بالجهاد مع العلم بصبر الصابرين والاية خطاب للذين
انهزموا يوم احد قيل لهم احسبتم ان تدخلوا الجنة كما دخل الذين قتلوا وثبتوا
على الم الجراح والضرب من غير ان تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم الذين
جاهدوا منكم ولما يجاهدون والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل
ويعلم الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو للجمع لقد كنتم تمنون الموت
كانوا تمنون يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون لنفعلن
ولنفعلن ثم انهزموا يوم احد فاستحقوا العقاب وقوله ولقد كنتم تمنون
الموت من قبل ان تلقوه يعني من قبل يوم احد فقد رايتموه رايتم ما كنتم
تمنون من الموت اي رايتم اسبابه وانتم تنظرون وانتم بصرآء تتاملون
الحال في ذلك كيف هي فلم انهزمتم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
اي يموت كما ماتت الرسل قبله افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ارتددتم
كفارا بعد ايمانكم وذلك انه لما نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
واشيع انه قد قتل قال ناس من اهل النفاق للمؤمنين ان كان محمد قد قتل فالحقوا
بدينكم الاول فانزل الله تعالى هذه الاية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئا اي فانما يضر نفسه باستحقاق العقاب وسيجزي الله بما يستحقون
من الثواب الشاكرين الطايعين لله من المهاجرين والانصار ثم عاتب المنهزمين
بقوله وما كان لنفس ان تموت اي ما كانت نفس لتموت الا باذن الله بقضائه
وقدره كتب الله ذلك كتابا مؤجلا الى اجله الذي قدر له فلم انهزمتم والهزيمة
لا تزيد في الحيوة ومن يرد بطاعته وعمله ثواب الدنيا زينتها وزخرفها نؤته
منها نعطه منها ما قدرناه له يعني لهولاء المنهزمين طلبا للغنيمة ومن يرد
ثواب الآخرة نؤته منها يعني الذين ثبتوا حتى قتلوا ثم احتج على المنهزمين بقوله

وكاين اى وكم من نبي قاتل فى معركة معه ربيون جماعات كثيرة فما وهنوا ضعفوا
بعد قتل نبيهم لما اصابهم فى سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما اصابهم
من قتل النبى او بعضهم وما ضعفوا عن العدو فى الدين وما استكانوا وما
خضعوا للعدو والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان
قولهم اى قول اصحاب ذلك النبى المقتول عند الحرب بعد قتل نبيهم الا ان قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا تجاوزنا ما حد لنا فى امرنا وثبت اقدامنا
بالقوة من عندك والنصرة وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا
النصر والظفر وحسن ثواب الآخرة الاجر والمغفرة والله يحب المحسنين يا ايها
الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعنى اليهود والمشركين حيث قالوا لكم
يوم احد ارجعوا الى دين آبائكم وهو قوله يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
اى يرجعوكم الى اول امركم من الشرك بالله بل الله موليكم اى فاستغنوا عن موالاة
الكفار فانا ناصركم فلا تستنصروهم ولما انصرف المشركون من احد هموا بالرجوع
لاستيصال المسلمين وخاف المسلمون ذلك فوعدهم الله تعالى خذلان اعدائهم
وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره سنلقى فى قلوب الذين كفروا
الرعب الخوف حتى لا يرجعوا اليكم بما اشركوا اى باشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا
حجة وبرهانا يعنى الاصنام يعبدونها مع الله بغير حجة ومأويهم النار اى
مرجعهم النار وبئس مثوى مقام الظالمين ولقد صدقكم الله وعده بالنصرة
والظفر اذ تحسونهم تقتلون المشركين يوم احد فى اول الامر باذنه بعلم الله
وارادته حتى اذا فشلتم جبنتم عن عدوكم وتنازعتم اختلفتم فى الامر يعنى قول
بعضهم ما مقامنا ههنا وقد انهزم القوم الكافرون وقول بعضهم لا نجاوز
امر رسول الله وهذا الاختلاف كان بين الرماة الذين كانوا عند المركز وعصيتم
الرسول بترك المركز من بعد ما اريكم ما تحبون من الظفر والنصر على اعدائكم منكم
من يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز واقبلوا الى النهب ومنكم من يريد الآخرة
يعنى الذين ثبتوا فى المركز ثم صرفكم ردكم بالهزيمة عنهم عن الكفار ليبتليكم ليختبركم
بما جعل عليكم من الدبرة فيتبين الصابر من الجازع والمخلص من المنافق ولقد عفا عنكم
ذنبكم بعصيان رسول الله والهزيمة والله ذو فضل على المؤمنين بالمغفرة اذ
تصعدون تبعدون فى الهزيمة ولا تلوون تقيمون وقيل من لوى يلوى اذا عطف

على احد

على احد والرسول يدعوكم فى اخريكم من خلفكم يقول الى عباد الله الى عباد الله
وانتم لا تلتفتون اليه فاصابكم اى جعل مكان ما ترجون من الثواب غما وهو غم فاثابكم
الهزيمة وظفر المشركين بغم يعنى بغمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عصيتموه
لكيلا تحزنوا اى عفا عنكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم
من القتل والجراح والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم
من بعد الغم امنة نعاسا وذلك انهم خافوا كرة المشركين عليهم وكانوا تحت
الحجف متاهبين للقتال فآمنهم الله امنا ينامون معه وكان ذلك خاصا
للمؤمنين وهو قوله يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم وهم المنافقون
كان همهم خلاص انفسهم يظنون بالله غير الحق اى يظنون ان محمدا وامره
مضمحل وانه لا ينصر ظن الجاهلية اى كظن اهل الجاهلية وهم الكفار يقولون هل
لنا من الامر من شيء اى ليس لنا من النصر والظفر شيء كما وعدنا يقولون ذلك
على جهة التكذيب فقال الله تعالى قل ان الامر كله لله اى النصر والشهادة
والقضاء والقدر يخفون فى انفسهم من الشك والنفاق ما لا يبدون لك
يقولون لو كان لنا من الامر شيء اى لو كان الاختيار الينا ما قتلنا ههنا يعنون
انهم اخرجوا كرها ولو كان الامر بيدهم ما خرجوا وهذا تكذيب منهم بالقدر
فرد الله عليهم بقوله قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
مضاجعهم مصارعهم ولم يكن لينجيهم قعودهم وليبتلي الله ما فى صدوركم
ايها المنافقون فعل ما فعل يوم احد وليمحص وليظهر ويكشف ما فى قلوبكم
ايها المؤمنون من الرضا بقضاء الله والله عليم بذات الصدور بضمائرها
ان الذين تولوا منكم ايها المؤمنون يوم التقى الجمعان يعنى الذين انهزموا يوم
احد انما استزلهم الشيطان حملهم على الزلة ببعض ما كسبوا يعنى معصيتهم
النبى صلى الله عليه وسلم بترك المركز ولقد عفا الله عنهم تلك الخطيئة
لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب
كى يتوب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعنى المنافقين وقالوا لاخوانهم بينهم
فى النسب اى قالوا فى شان اخوانهم اذا ضربوا فى الارض سافروا فماتوا وهلكوا
او كانوا غزى جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا تكذيبا منهم
بالقضاء والقدر ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم ليجعل ظنهم انهم لو لم

يحضروا الحرب لاندفع عنهما القتل حسرة فى قلوبهم فنهى المؤمنين ان يكونوا كهولاء
الكفار فى هذا القول منهم ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم دون قلوب المؤمنين
والله يحيى ويميت وليس ينفع الانسان تحرزه من اتيان اجله والله بما تعملون بصير
تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم ولئن قتلتم اى والله ان قتلتم فى سبيل الله فى
الجهاد ايها المؤمنون او متم فى سبيل الله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون
ليغفرن الله لكم وهو خير لكم مما تجمعون من اعراض الدنيا ولئن متم مقيمين عن
الجهاد او قتلتم مجاهدين لالى الله تحشرون فى الحالين فبما رحمة فبرحمة اى
بنعمة من الله واحسان منه اليك لنت لهم يا محمد اى سهلت لهم اخلاقك وكثر
احتمالك ولو كنت فظا غليظ القلب فظا فى القول غليظ القلب فى الفعل لانفضوا
لتفرقوا من حولك من عندك فاعف عنهم ما فعلوا يوم احد واستغفر لهم
حتى اشفعك فيهم وشاورهم فى الامر تطييبا لنفوسهم ورفعا من اقدارهم
ولتصير سنة فاذا عزمت على ما تريد امضاءه فتوكل على الله لا على المشاورة
ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله فلا غالب
لكم من الناس وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد اى لا ينصركم احد من بعده والمعنى
لا تتركوا امرى للناس وارفضوا الناس لامرى فمن ذا الذى ينصركم من بعده من بعد
خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر
سواه وآمنوا به وما كان لنبى ان يغل اى يخون بكتمان شىء من الغنيمة عن اصحابه
نزلت فى قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبى صلى الله عليه
وسلم اخذها فنفى الله عنه القول وبين انه ما غل نبى والمعنى ما كان لنبى غلول
ومن يغلل يأت بما غل حاملا له على ظهره يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت
اى يجازى ثواب عملها وهم لا يظلمون لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا افمن اتبع
رضوان الله بالايمان به والعمل بطاعته يعنى المؤمنين كمن باء بسخط من الله
احتمله بالكفر به والعمل بمعصيته يعنى المنافقين وماواه جهنم وبئس المصير
الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع
هم درجات اى هم اهل درجات عند الله يريد انهم مختلفوا المنازل فلمن اتبع
رضوانه الكرامة والثواب ولمن باء بسخط من الله المهانة والعذاب والله بصير
بما يعملون فيه حث على الطاعة وتحذير عن المعصية لقد من الله على المؤمنين

سيئ الخلق جافيا ق

اذ بعث

اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اى واحدا منهم عرفوا امره وخبروا صدقه
وامانته ليس بملك ولا احد من غير بنى آدم وباقى الاية مفسرة فى سورة البقرة
يتلوا عليهم آياته اى القرآن ويزكيهم يطهرهم ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن
والسنة وان كانوا وقد كانوا من قبل من قبل بعثته لفى ضلال مبين اولما او حين
اصابتكم مصيبة يعنى ما اصابهم فى يوم احد قد اصبتم انتم مثليها يوم بدر
وذلك انهم قتلوا سبعين واسروا سبعين وقتل منهم يوم احد سبعون
قلتم انتم انى هذا من اين اصابنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله
صلى الله عليه وسلم فينا قل هو من عند انفسكم اى انتم تركتم المركز وطلبتم
الغنيمة فمن قبلكم جاءكم الشر ان الله على كل شىء قدير من النصر مع طاعتكم
نبيكم وترك النصر مع مخالفتكم اياه وما اصابكم يوم التقى الجمعان يوم احد
فباذن الله بقضائه وقدره ليبتليهم بذلك وليعلم المؤمنين ثابتين صابرين
وليعلم الذين نافقوا وليعلم المنافقين جازعين بما نزل بهم وقيل لهم لعبد الله
ابن ابى واصحابه لما انصرفوا ذلك اليوم عن المؤمنين تعالوا قاتلوا فى سبيل الله
اوادفعوا عنا القوم بتكثيركم سوادنا ان لم تقاتلوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
ولكن لا يكون اليوم قتال بل القاء بالانفس الى التهلكة ونافقوا بهذا لانهم
لو علموا ذلك ما اتبعوهم قال الله هم للكفر يومئذ بما اظهروا من خذلان
المؤمنين اقرب منهم للايمان لانهم قبل ذلك اقربا الى الايمان بظاهر حالهم
فلما خذلوا المؤمنين صاروا اقرب الى الكفر من حيث الظاهر يقولون بافواههم
ما ليس فى قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون والله اعلم بما يكتمون من النفاق
الذين قالوا يعنى المنافقين لاخوانهم لامثالهم من اهل النفاق وقعدوا عن
الجهاد الواو للحال لو اطاعونا يعنى شهداء احد فى الانصراف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والقعود ما قتلوا فرد الله عليهم وقال قل لهم يا محمد
فادرؤا فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان صدقتم ان الحذر
ينفع من القدر ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله يعنى شهداء احد امواتا
بل احياء بل هم احياء عند ربهم فى دار كرامته لان ارواحهم فى اجواف طير
خضر يرزقون وياكلون فرحين مسرورين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة
والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون بالذين

لم يلحقوا بهم من خلفهم ويفرحون باخوانهم الذين فارقوهم يرجون لهم الشهادة
فينالوا مثل ما نالوا الا خوف عليهم ولا هم يحزنون اى بان لا خوف عليهم يعني
على اخوانهم المؤمنين اذا لحقوا بهم الذين استجابوا لله والرسول اجابوهما من
بعد ما اصابهم القرح الجراحات للذين احسنوا منهم بطاعة الرسول واتقوا
مخالفته اجر عظيم نزلت فى الذين اطاعوا الرسول حين ندبهم للخروج فى طلب ابى
سفيان يوم احد لما هم ابو سفيان بالانصراف الى محمد واصحابه ليستاصلوهم الذين
قال لهم الناس الاية كان ابو سفيان واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يوافيه
العام المقبل يوم احد ببدر الصغرى فلما كان العام المقبل بعث نعيم بن مسعود
الاشجعى ليجبن المؤمنين عن لقائه وهو قوله الذين يعنى المؤمنين قال لهم الناس
يعنى نعيم بن مسعود ان الناس يعنى ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم فاخشوهم
ولا تاتوهم فزادهم ذلك القول ايمانا ثبوتا فى دينهم واقامة على نصرة نبيهم
وقالوا حسبنا الله اى الذى يكفينا امرهم الله ونعم الوكيل اى نعم الموكول اليه
الامر فانقلبوا بنعمة من الله وفضل بنعمة الله وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج لذلك الموعد فلم يلق احدا من المشركين ووافقوا السوق وذلك
انه كان موضع سوق لهم فاتجروا وفرحوا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين
وهو قوله بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء اى لم يصبهم قتل ولا جراح
واتبعوا رضوان الله فى طاعة الله وطاعة رسوله والله ذو فضل عظيم قد
تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب
فى الدين انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يخوفكم باوليائه يعنى الكفار فلا تخافوهم
وخافون فى ترك امرى ان كنتم مؤمنين مصدقين بوعدى ولا يحزنك الذين
يسارعون فى الكفر اى فى نصرته وهم المنافقون واليهود والمشركون انهم لن
يضروا الله شيئا اى اولياءه ودينه وانما يعود وبال ذلك عليهم يريد الله الا
يجعل لهم حظا نصيبا فى الاخرة يعنى الجنة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن
الثواب ان الذين اشتروا الكفر اى استبدلوا بالايمان لن يضروا الله شيئا
وكرر لن يضروا الله شيئا لانه ذكره فى الاول على طريق العلة لما يجب من التسلية
عن المسارعة الى الضلال وذكر فى الثانى على طريق العلة لاختصاص المضرة
بالعاصى دون المعصى ولهم عذاب اليم اى مؤلم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى

لهم

لهم اى ان املاءنا لهم وهو الامهال والتاخير خير لانفسهم انما لهم اى نطول
اعمارهم ليزدادوا اثما بمعاندتهم الحق وخلافهم الرسول نزلت الاية فى قوم من
الكفار علم الله انهم لا يؤمنون ابدا وان بقاءهم يزيدهم كفرا ولهم عذاب مهين
هذا يجوز ان يكون حالا من الواو ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين ما كان
الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه ايها المؤمنون من التباس المنافق بالمؤمن
والمؤمن بالمنافق حتى يميز الخبيث من الطيب اى المنافق من المؤمن ففعل ذلك
يوم احد لان المنافقين اظهروا النفاق بتخلفهم وما كان الله ليطلعكم
على الغيب فتعرفوا المنافق من المؤمن قبل التمييز ولكن الله يختار لمعرفة ذلك من
يشاء من الرسل وكان محمد ممن اصطفاه الله بهذا العلم ولكن الله يجتبى من رسله
من يشاء وما كان الله ليؤتى احدكم علم الغيب فيطلع على ما فى القلوب من كفر او ايمان
ولكنه يجتبى لرسالته من يشاء فيوحى اليه ويخبره ببعض المغيبات فامنوا بالله ورسله
بصبغة الاخلاص وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقدر
قدره ولا يحسبن الذين يبخلون اى بخل الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
مما يجب فيه الزكوة نزلت فى مانعى الزكوة هو اى البخل خيرا لهم بل هو شر لهم لانهم
يستحقون بذلك عذاب الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وهو انه يجعل
ما بخل به من المال حية يطوقها فى عنقه تنهشه من قرنه الى قدمه ولله
ميراث السموات والارض اى انه يفنى اهلها وتبقى الاملاك والاموال ولا مالك
لها الا الله والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء نزلت فى اليهود حين قالوا لما
نزل قوله من ذا الذى يقرض الله الاية ان الله فقير يستقرضنا ونحن اغنياء
ولو كان غنيا ما استقرضنا اموالنا سنكتب ما قالوا اى نامر الحفظة باثبات
ذلك فى صحايف اعمالهم وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق
وننتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات فى الوعيد
والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك ساير المحسوسات والحالات
ذلك اى ذلك العذاب بما قدمت ايديكم مما سلف من اجرامكم وان الله وبان الله
ليس بظلام للعبيد فيعاقبهم من غير جرم الذين قالوا ان الله عهد الينا
الاية يعنى اليهود وذلك ان الله تعالى امر بنى اسرائيل فى التورية ان لا يصدقوا

رسولا جاءهم حتى ياتيهم بقربان تاكله النار الا المسيح ومحمدا فكانوا يقولون
لمحمد لا نصدق ان ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار لان الله
عهد الينا ذلك قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات
وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم
قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه وقتلوهم ثم عزى رسوله
عن تكذيبهم بقوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات
والزبر يعني الكتب والكتاب المنير اي الهادي الى الحق كل نفس ذائقة الموت وانما
توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة
يوم قيامكم عن القبور فمن زحزح عن النار بعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير
الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز اي ظفر بالخير ونجا من الشر وما
الحيوة الدنيا اي العيش في هذه الدار الفانية الا متاع الغرور لانه يغر الناس
بما يمنيه من طول البقاء وهو ينقطع عن قريب لتبلون لتختبرن ايها المؤمنون
في اموالكم بالفرائض فيها وانفسكم بالصلوة والصوم والحج والجهاد ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود ومن المشركين من قبلكم ومن الذين اشركوا
اذى من هجاء الرسول والطعن في الدين كثيرا وان تصبروا وتتقوا على ذلك الاذى
بترك المعارضة فان ذلك من عزم الامور من حقيقة الايمان واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لاية اخذ الله ميثاق اليهود في التورية لتبيننه
ليبينن شان محمد ونعته وبعثته ولا يحقرنه فنبذوا الميثاق ولم يعملوا به
للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبيهم فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به
ثمنا قليلا يعني ما كانوا ياخذونه من سفلتهم برياستهم في العلم فبئس ما
يشترون قبح شراؤهم وخسروا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية هم اليهود
فرحوا باضلال الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا كذلك ويحبون ان
يحمدوا اي واحبوا ان يمدحوا بما لم يفعلوا بالتمسك بالحق وقالوا نحن اصحاب
التورية واولوا العلم القديم فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب ولهم
عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم ولله ملك السموات والارض اي يملك تدبيرهما
وتصريفهما على ما يشاء الاية والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب لدلايل واضحات

على وجود

على وجود الصانع وقدرته وكمال علمه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم يعني يصلون على هذه الاحوال على قدر امكانهم ويتفكرون في خلق
السموات والارض ليكون ذلك ازيد في بصيرتهم ربنا يقولون ربنا ما خلقت هذا
اي هذا الخلق الذي نراه من خلق السموات والارض باطلا اي خلقا باطلا يعني خلقته
دليلا على حكمتك وكمال قدرتك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل
وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه ربنا
انك من تدخل النار للخلود فيها فقد اخزيته اهلكته او اهنته وما للظالمين
يعني الكفار من انصار يمنعونهم من عذاب النار ربنا اننا سمعنا مناديا يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن ينادي للايمان الى الايمان ان آمنوا بربكم
فآمنا اي بان امنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فانها ذات تبعة
وكفر اي وغط واستر عنا سيئاتنا بقبول الطاعات حتى تكون كفارة لها وتوفنا
مع الابرار يعني الانبياء اي في جملتهم حتى نصير معهم ربنا وآتنا ما وعدتنا
على رسلك اي على السنتهم من النصر لنا والخذلان لعدونا ولا تخزنا يوم
القيمة اي لا تهلكنا بالعذاب انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعي
وعن ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت فاستجاب لهم ربهم الى طلبهم وهو
اخص من اجاب ويعدى بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني
لا اضيع من ذكر او انثى بيان عامل وقوله بعضكم من بعض اي حكم جميعكم حكم
واحد منكم فيما افعل بكم من مجازاتكم على اعمالكم وترك تضييعها لكم فالذين هاجروا
والمعنى فالذين هاجروا الشرك او الاوطان والعشاير في الدين واخرجوا من ديارهم
واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في
الجهاد لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار
ثوابا من عند الله اي اثيبنهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه والله عنده
حسن الثواب على الطاعات لا يغرنك تقلب الذين كفروا تصرفهم للتجارات
في البلاد وذلك انهم كانوا يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء
الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت هذه الاية وقوله
متاع قليل اي ذلك الكسب والربح متاع قليل لانه فان منقطع وقوله ثم ماويهم
جهنم وبئس المهاد اي مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري

من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا نزلا من عند الله النزل ما يهيأ للضيف
ومعناه هاهنا الجزآء والثواب وما عند الله خير للابرار مما يتقلب فيه
الكفار ثم ذكر مومنى اهل الكتاب فقال وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما
انزل اليكم وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يومن وجمعه
باعتبار المعنى لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعل المحرفون من احبارهم
اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر ووعدوه فى قوله تعالى
اولآئك يوتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه
من الجزآء واستغنائه عن التأمل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول
فان سرعة الحساب تستدعى سرعة الجزآء يا ايها الذين آمنوا اصبروا على دينكم
فلا تدعوه لشدة وقيل على الجهاد وصابروا اعدوكم فلا يكونن اصبر منكم ورابطوا
اى اقيموا على جهاد عدوكم بالحرب والحجة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوه بالتبرى
عما سواه لكى تفلحون اى تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبائح لكى تفلحون بنيل المقامات

سورة النسآء مدنية وهى مائة وخمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس يعنى اهل مكة اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة آدم وخلق
منها زوجها حوآء خلقت من ضلع من اضلاعه وبث وفرق ونشر منهما رجالا
كثيرا ونسآء بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والروح
المخلوقة بنين وبنات كثيرة واتقوا الله خافوه واطيعوه الذى تسآءلون به
اى تتسآءلون فيما بينكم حوائجكم وحقوقكم به فتقولون اسألك بالله وانشدك
الله وقوله والارحام واتقوا الارحام ان تقطعوها ان الله كان عليكم رقيبا
حافظا يرقب عليكم اعمالكم فاتقوه فيما امركم به ونهاكم عنه وآتوا اليتامى الخطاب
الى الاوصيآء والاوليآء اى اعطوهم اموالهم اذا بلغوا ولا تتبدلوا الخبيث من مالهم
الحرام عليكم بالطيب الحلال من مالكم وهو انه كان ولى اليتيم يأخذ الجيد من ماله
ويجعل مكانه الردى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم لا تضيفوها فى الاكل الى
اموالكم ان احتجتم اليها انه اى ان اكل اموالهم كان حوبا كبيرا اى اثما عظيما وان
خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى ان لا تعدلوا فى اليتامى وهمكم ذلك فانكحوا
ما طاب لكم اى الطيب لكم من النسآء يعنى من اللاتى تحل دون المحرمات والمعنى ان

الله تعالى قال للناس فكما تخافون ان لا تعدلوا بين اليتامى اذا كفلتموهم فخافوا ايضا
ان لا تعدلوا بين النسآء اذا انكحتموهن فانكحوا مثنى اى اثنين اثنين وثلاث
وثلثا ثلثا ورباع اربعا اربعا فان خفتم ان لا تعدلوا اى فى الاربع فواحدة
فلينكح كل واحد منكم واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج
والعدد من السرارى لخفة مؤنتهن ذلك اى نكاح هؤلآء النسوة على قلة
عددهن ادنى اقرب الى العدل وهو قوله ان لا تعولوا اى تميلوا وتجوروا
وآتوا النسآء ايها الازواج صدقاتهن مهورهن نحلة فريضة وتدينا
فان طبن لكم اى ان طابت انفسهن لكم لكم عن شئ من الصداق فكلوه هنيئا
مريئا هنيا فى الدنيا لا يقضى به عليكم سلطان مريا فى الآخرة لا يواخذكم الله
به ولا تؤتوا السفهآء يعنى النسآء والصبيان اموالكم التى جعل الله لكم
قياما لمعاشكم وصلاح دينكم يقول لا تعمد الى مالك الذى خولك الله وجعل
لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر
الى ما فى ايديهم ولكن امسك مالك فاصلحه فكن انت الذى تنفق عليهم فى
كسوتهم ورزقهم وهو قوله وارزقوهم فيها اى اجعلوا لهم فيها رزقا واكسوهم
وقولوا لهم قولا معروفا اى عدة جميلة من البر والصلة وابتلوا اليتامى اختبروهم
فى عقولهم واديانهم حتى اذا بلغوا النكاح اى حال النكاح من الاحتلام فان
آنستم ابصرتم منهم رشدا صلاحا للعقل وحفظا للمال فادفعوا اليهم اموالهم
من غير تاخير عن حد البلوغ ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ولا تبادروا
باكل مالهم قبل كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليم المال اليهم
ومن كان غنيا من الاوصيآء فليستعفف عن مال اليتيم ولا يأكل منه
شيئا ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر اجرة عمله فاذا دفعتم ايها
الاوليآء الى اليتامى اموالهم فاشهدوا عليهم لكى ان وقع اختلاف امكن
للولى ان يقيم البينة على رد المال اليه وكفى بالله حسيبا محاسبا ومجازيا
للمحسن والمسئ للرجال نصيب الآية كانت العرب فى الجاهلية لا تورث النسآء
ولا الصغار شيئا فابطل الله ذلك واعلم ان حق الميراث على ما ذكر فى هذه الآية
من الفرض مما ترك الوالدان والاقربون وللنسآء نصيب مما ترك الوالدان والاقر بون
يريد به المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر يدل مما ترك باعادة العامل

نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر موكد لقوله فريضة من الله او حال اذ
المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب او على نصيبا مقطوعا واجبا لهم واذا حضر
القسمة يعنى قسمة المال بين الورثة اولوا القربى يعنى الذين يحجبون ولا
يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وهذا على الندب والاستحباب
يستحب للوارث ان يرضخ لهولاء اذا حضروا القسمة من الذهب والورق
وان تقولوا لهم قولا معروفا اذا كان الميراث مما لا يمكن ان يرضخ منه
كالارضين والرقيق وليخش الذين لو تركوا اى وليخش من كان له اولاد صغار
خاف عليهم من بعده الضيعة ان يامر الموصى بالاسراف فيما يعطيه لليتامى
والمساكين واقاربه الذين لا يرثون فيكون قد امره بما لم يكن يفعله ان كان
هو الميت وهذا قبل ان يكون الوصية فى الثلث من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه فى امر اليتامى فيفعلوا
بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم ضعافا اى صغارا
خافوا عليهم اى الفقر فليتقوا الله فيما يقولون لمن حضره الموت وليقولوا
قولا سديدا عدلا وهو ان يامره ان يخلف ماله لولده ويتصدق بما دون
الثلث او الثلث ثم ذكر الوعيد على اكل مال اليتيم ظلما فقال ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا لانه يؤل عاقبته الى النار
وسيصلون سعيرا نارا ذات لهب اى يقاسون حرها وشدتها يوصيكم
الله اى يفرض عليكم لان الوصية من الله فرض فى اولادكم الذكور والاناث
للذكر مثل حظ الانثيين فان كن اى الاولاد نساء فوق اثنتين فوقهما هنا
صلة لان البنتين ترثان الثلثين اليوم باجماع القوم وهو قوله فلهن ثلثا
ما ترك ويجوز تسمية الاثنتين بالجمع وان كانت المتروكة المخلفة واحدة فلها
النصف وتم بيان ميراث الاولاد ثم قال ولابويه اى ولابوى الميت لكل واحد
منهما بدل منه بتكرير العامل وفايدته التنصيص على استحقاق كل واحد منهما
السدس مما ترك ان كان له للميت ولد ذكرا او انثى فان لم يكن له ولد وورثه ابواه
فحسب فلامه الثلث مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه
فقط وعين نصيب الام علم ان الباقى للاب فان كان له للميت اخوة يعنى اخوين لان
الامة اجمعت ان الاخوين يحجبان الام من الثلث الى السدس فلامه السدس

باطلاقه

باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون
مع الاب من بعد وصية اى هذه الانصباء انما تقسم بعد قضاء الدين ونفاذ
وصية الميت يوصى بها او دين وانما قال باو التى للاباحة دون الواو للدلالة
على انهما متساويان فى الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم
الوصية على الدين وهى متاخرة فى الحكم لانها مشبهة بالميراث آباؤكم وابناؤكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فى الدنيا فتعطونه من الميراث ما يستحق ولكن
الله تعالى قد فرض الفرايض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا
ايهم انفع لكم فافسدتم وضيعتم فريضة من الله مصدر موكد ان الله كان
عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما دبر من الفرايض ولكم نصف ما ترك ازواجكم
ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اى ولد وارث من بطنها
او من صلب بنيها او بنى بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد
وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزوج
ضعف المراة كما فى النسب وهكذا قياس كل رجل وامراة اشتركا فى الجهة والقرب
ولا يستثنى عنه الا اولاد الام منهن فى الربع والثمن وان كان رجل يورث كلالة
الكلالة من لا والد له ولا ولد وكل وارث ليس بوالد ولا ولد للميت فهو ايضا
كلالة والكلالة فى هذه الآية الميت اى وان مات رجل ولا ولد له ولا والد او امراة
وله اخ او اخت يريد من الام باجماع الامة فلكل واحد منهما السدس وهو فرض
الواحد من ولد الام فان كانوا اكثر من واحد اشتركوا فى الثلث الذكر والانثى
فيه سواء فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى
بها او دين غير مضار اى مدخل الضرر على الورثة وهو ان يوصى بدين ليس عليه
يريد بذلك ضرر الورثة وصية من الله والله عليم فيما دبر من هذه الفرايض
حليم عمن عصاه بتاخير عقوبته تلك حدود الله اى شرايعه التى هى كالحدود
المحدودة التى لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير فى يدخله وجمع
خالدين للفظ والمعنى واللاتى ياتين الفاحشة يفعلن الزنا من نسائكم

فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اى من المسلمين فان شهدوا عليهن بالزنا
فامسكوهن فاحبسوهن فى البيوت فى السجون وهذا كان فى اول الاسلام اذا
كان الزانيان ثيبين حبسا ومنعا من مخالطة الناس ثم نسخ ذلك بالرجم
حتى يتوفيهن الموت يستوفى ارواحهن الموت وتتوفاهن ملايكة الموت او يجعل
الله لهن سبيلا وهو سبيلهن الذى جعل الله لهن واللذان يأتيانها منكم يعنى
البكرين يزنيان ويأتيان الفاحشة فآذوهما بالتعنيف والتوبيخ وهو ان
يقال لهما انتهكتما حرمات الله وعصيتماه واستوجبتما عقابه فان تابا من
الفاحشة واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء او اعرضوا عنهما
بالاغماض والستر ان الله كان توابا رحيما علة للامر باعراض وترك المذمة
انما التوبة على الله اى التوبة التى اوجب الله على نفسه بفضله قبولها للذين
يعملون السوء بجهالة يريد ان ذنب المؤمن جهل منه والمعاصى كلها جهالة
ومن عصى الله فهو جاهل ثم يتوبون من قريب يعنى قبل الموت ولو بفواق
ناقة فاولئك يتوب الله عليهم يعود عليهم بالرحمة وكان الله عليما حكيما
علم ما فى قلوب المؤمنين من التصديق فحكم لهم بالتوبة قبل الموت بقدر فواق ناقة
وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعنى المشركين والمنافقين حتى اذا حضر
احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار يعنى ولا توبة
لهولاء اذا ماتوا على كفرهم لان التوبة لا تقبل فى الآخرة اولئك اعتدنا هيئنا
واعددنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعده لهم
يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم الآية كان الرجل اذا مات ورث قريبه من عصبة
امرأته وصار احق بها من غيره فابطل الله ذلك واعلم ان الرجل لا يرث المرأة
من الميت ان ترثوا النساء كرها يريد عين النساء اى وهن كارهات ولا
تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن كان الرجل يمسك المرأة وليس
له فيها حاجة اضرارا بها حتى تفتدى بمهرها فنهوا عن ذلك ثم استثنى فقال
الا ان يأتين بفاحشة مبينة يعنى الزنا فاذا راى الرجل من امرأته فاحشة
فلا باس ان يضادها حتى تختلع منه وعاشروهن بالمعروف اى بما يجب لهن
من الحق وهذا قبل ان تاتين الفاحشة فان كرهتموهن الآية اى فيما كرهتم
مما هو لله فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اى مما هو لله فيه

رضا خير كثير وثواب عظيم والخير الكثير فى المرأة المكروهة ان يرزقه الله منها
ولدا صالحا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اذا اراد الرجل طلاق امرأته
وتزوج غيرها لم يكن له ان يرجع فيما اتاها من المهر وهو قوله وآتيتم احديهن
قنطارا اى مالا كثيرا فلا تاخذوا منه شيئا اى من ذلك المال الكثير اتاخذونه
بهتانا ظلما واثما مبينا وفى هذا نهى عن الضرار فى غير حال الفاحشة وهو ان
يضارها لتفتدى منه من غير ان اتت بفاحشة وكيف تاخذونه اى المهر
او شيئا منه وقد افضى بعضكم الى بعض اى وصل اليه بالمجامعة ولا يجوز
الرجوع فى شىء من المهر بعد الجماع واخذن منكم ميثاقا غليظا وهو ما اخذ الله
على الرجال للنساء من امساك بمعروف او تسريح باحسان ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
كان الرجل من العرب يتزوج بامرأة ابيه من بعده وكان ذلك نكاحا جائزا فى
العرب فحرمه الله تعالى ونهى عنه من النساء بيان ما نكح على الوجهين الا ما قد
سلف يعنى لكن ما قد سلف فان الله تجاوز عنه انه ان ذلك النكاح فاحشة
زنا عند الله ومقتا وبغضا شديدا وساء سبيلا وقبح هذا الفعل طريقا
ثم ذكر المحرمات من النساء فقال حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم
وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت اى ليس المراد تحريم ذاتهن بل تحريم نكاحهن
لانه معظم ما يقصد منهن وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة
نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما والمراضعة اختا
وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة وامهات نسائكم وربائبكم جمع الربيبة
وهى بنت امرأة الرجل من غيره اللاتى فى حجوركم اى فى ضمانكم وتربيتكم من نسائكم
اللاتى دخلتم بهن ذكر اولا محرمات النسب ثم الرضاعة لان لها جهة كجهة النسب
ثم المحرمات المصاهرة قال تحريمهن عارض لمصلحة الزواج فان لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار دفعا للقياس وحلائل ابنائكم وازواج
ابنائكم الذين من اصلابكم لا من تبنيتموه وان تجمعوا اى والجمع بين الاختين
الا ما قد سلف ما مضى منكم فى الجاهلية فلا تواخذون به بعد الاسلام ان الله
كان غفورا رحيما والمحصنات ذوات الازواج من النساء وهن محرمات على كل
احد غير ازواجهن الا ما ملكت ايمانكم الا ما ملكتموهن بالسبى من دار الحرب
فانها تحل لمالكها بعد الاستبراء بحيضة كتاب الله عليكم كتب تحريم ما ذكر من

النساء عليكم واحل لكم ما وراء ما سوى ذلكم من النساء ان تبتغوا ان تطلبوا
باموالكم اما بنكاح وصداق او بملك ويمين محصنين ناكحين غير مسافحين زانين
فما استمتعتم به منهن فما استمتعتم وتلذذتم به من النساء بالنكاح الصحيح
فآتوهن اجورهن اى مهورهن فريضة فان استمتع بالدخول بها اتى المهر تاما
وان استمتع بعقد النكاح اتى نصف مهر ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد
الفريضة من حط من المهر وابراء من بعض الصداق او كله ان الله كان عليما
بما يصلح امر العباد حكيما فيما بين لهم من عقد النكاح ومن لم يستطع منكم طولا
اى قدرة وغنى ان ينكح المحصنات الحرائر المؤمنات فمن ما ملكت اى فليتزوج
مما ملكت ايمانكم يعنى جارية غيره من فتياتكم مملوكاتكم المؤمنات والله اعلم
بايمانكم اى اعملوا على الظاهر فى الايمان فانكم متعبدون بما ظهر والله يتولى
السرائر بعضكم من بعض اى دينكم واحد فانتم متساوون من هذه الجهة فمتى
وقع لاحدكم الضرورة جاز له تزوج الامة فانكحوهن باذن اهلهن اخطبوهن
الى ساداتهن وآتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل وضرار
محصنات عفايف غير مسافحات زوان علانية ولا متخذات اخدان زوان
سرا فاذا احصن تزوجن فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على
المحصنات الابكار الحرائر من العذاب الحد ذلك اى نكاح الامة لمن خشى العنت
منكم لمن خاف ان تحمله شدة الغلمة على الزنا فيلقى العنت وهو الحد فى الدنيا
والعذاب فى الآخرة اباح الله تعالى نكاح الامة بشرطين احدهما عدم الطول والثانى
خوف العنت ثم قال وان تصبروا اى عن نكاح الاماء خير لكم لئلا يصير الولد
عرى والله غفور رحيم غفور لمن يصبر رحيم بان رخص له يريد الله ليبين
لكم شرائع دينكم ومصالح امركم ويهديكم سنن الذين من قبلكم دين ابراهيم
واسمعيل دين الحنيفية ويتوب عليكم يرجع بكم من المعصية التى كنتم عليها
الى طاعته والله عليم بها حكيم فى وصفها والله يريد ان يتوب عليكم اى يخرجكم
من كل ما يكره الى ما يحب ويرضى ويريد الذين يتبعون الشهوات وهم الزناة
واهل الباطل فى دينهم ان تميلوا عن الحق وقصد السبيل بالمعصية ميلا
عظيما فتكونوا مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم فى كل احكام الشرع وخلق
الانسان ضعيفا يضعف عن الصبر عن النساء يا ايها الذين آمنوا لا

تأكلوا

تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وهو كل ما لا يحل فى الشرع كالربا والغصب والقمار والسرقة
والخيانة الا ان تكون تجارة لكن ان كانت تجارة عن تراض منكم برضى البيعين
فهو حلال ولا تقتلوا انفسكم لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما
لما امر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهيكم عنه ومن يفعل ذلك اى اكل المال بالباطل
وقتل النفس عدوانا هو ان يعد وما امر به وظلما فسوف نصليه ندخله
نارا وكان ذلك على الله يسيرا اى انه قادر على ذلك لا يتعذر عليه ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه وهو كل ذنب ختمه الله بنار او غضب ولعنة او عذاب
او وعيد فى القرآن نكفر عنكم سيئاتكم التى هى دون الكبائر بالصلوات الخمس
وندخلكم مدخلا كريما يعنى الجنة ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
الآية قالت ام سلمة يا رسول الله ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وغزونا وكان لنا
مثل اجر الرجال فنزلت هذه الآية للرجال نصيب ثواب مما اكتسبوا من الجهاد
وللنساء نصيب ثواب مما اكتسبن من حفظ فروجهن وطاعة ازواجهن
واسألوا الله من فضله ان احتجتم الى ما لغيركم فيعطيكم من فضله ان الله
كان بكل شىء عليما فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وبيان
ولكل اى ولكل شخص من الرجال والنساء جعلنا موالى عصبة وورثة مما ترك
الوالدان والاقربون اى ممن تركهم والداه واقربوه اى تشعبت العصبة
والورثة عن الوالدين والاقربين ثم ابتداء فقال والذين عقدت ايمانكم وهم
الحلفاء اى عاقدت حلفهم ايمانكم وهى جمع يمين من القسم وكان الرجل فى الجاهلية
يعاقد الرجل ويقول له دمى دمك وحربى حربك وسلمى سلمك فلما قام الاسلام
جعل للحليف السدس وهو قوله فآتوهم نصيبهم ثم نسخ ذلك بقوله تعالى
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ان الله كان على كل شىء شهيدا يريد
لم يغب عنه علم ما خلق الرجال قوامون على النساء على تأديبهن والاخذ
فوق ايديهن بما فضل الله الرجال على النساء بالعقل والعلم والقوة فى
التصرف والجهاد والشهادة والميراث بعضهم على بعض وبما انفقوا عليهم
من اموالهم يعنى المهر والانفاق عليهن فالصالحات من النساء هن اللواتى
مطيعات لازواجهن وهو قوله قانتات حافظات للغيب يحفظن فروجهن
فى غيبة ازواجهن بما حفظ الله بما حفظهن الله فى ايجاب المهر والنفقة

فعظوهن

لهن وايصاء الزوج بهن واللاتى تخافون تعلمون نشوزهن عصيانهن
بكتاب الله وذكروهن الله وما امرهن به واهجروهن فى المضاجع فرقوا بينكم
وبينهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح وللزوج ان يتلا فى نشوز
امراته بما اذن الله فيه يعظها بلسانه فان لم تنته هجر مضجعها فان ابت
ضربها فان ابت ان تتعظ بالضرب بعث الحكمان فان اطعنكم فيما يلتمس منهن
فلا تبغوا عليهن سبيلا لا تجنوا عليهن العلل ان الله كان عليا كبيرا
فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم وان خفتم علمتم شقاق
خلاف بينهما بين الزوجين فابعثوا حكما حاكما وهو المانع من اهله من اقاربه
وحكما من اهلها حتى يجتهدا وينظرا من الظالم منهما فيامرانه بالرجوع الى
امر الله او يفرقا فان رايا ذلك ان يريدا اى الحكمان اصلاحا يوفق الله بينهما
بين الزوج والمرأة بالصلاح ان الله كان عليما خبيرا بما فى قلوب الزوجين
والحكمين واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيئا من الاشراك
جليا او خفيا وبالوالدين احسانا اى احسنوا بهما احسانا وهو البر مع لين
الجانب وبذى القربى وهو ذو القرابة يصله ويتعطف عليه واليتامى برفق
بهم وبر بينهم والمساكين ببذل يسير او رد جميل والجار ذى القربى وهو الذى
له مع حق الجوار حق القرابة والجار الجنب البعيد عنك فى النسب والصاحب
بالجنب وهو الرفيق فى السفر وابن السبيل عابر السبيل تؤويه وتطعمه حتى
يرحل وما ملكت ايمانكم يعنى المماليك ان الله لا يحب من كان مختالا عظيما
فى نفسه لا يقوم بحقوق الله فخورا على عباده بما خوله الله تعالى من نعمته
الذين يبخلون يعنى اليهود بما بخلوا باموالهم ان ينفقوها فى طاعة الله
ويأمرون الناس بالبخل امروا الانصار ان لا ينفقوا اموالهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا انا نخشى عليكم الفقر ويكتمون ما آتاهم الله
من فضله يعنى ما فى التورية من امر محمد ونعته واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس يعنى المنافقين ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا يسول له ويعمل بما يأمره
فساء قرينا بئس الصاحب الشيطان وماذا عليهم اى على اليهود والمنافقين
اى ما كان يضرهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اى

وما الذى عليهم او اى تبعة نحويهم بالايمان والانفاق فى سبيل الله وهو توبيخ لهم
على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد فى الشئ على خلاف ما هو عليه وكان الله بهم
عليما لا يثيبهم بما ينفقون رياء ان الله لا يظلم لا ينقص احدا مثقال ذرة
مقدار ذرة اذ كان مؤمنا اثابه عليها الرزق فى الدنيا والثواب فى الآخرة
وكان كافرا اطعمه بها فى الدنيا وان تك حسنة من مؤمن يضاعفها بعشرة
اضعافها ويؤت من لدنه من عنده اجرا عظيما وهو الجنة فكيف اى فكيف
يكون حال هؤلاء اليهود والمنافقين يوم القيامة وهذا استفهام معناه
التوبيخ اذا جئنا من كل امة بشهيد يعنى بنبى كل امة يشهد عليها
ولها وجئنا بك يا محمد على هؤلاء المنافقين والمشركين شهيدا تشهد عليهم
بما فعلوا يومئذ اى فى ذلك اليوم يود الذين كفروا وعصوا الرسول وقد
عصوه فى الدنيا لو تسوى بهم الارض اى يكونون ترابا فيستوون مع
الارض حتى يصيروا مع التراب شيئا واحدا ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه
ظاهر عند الله لا يقدرون على كتمانه يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة
اى مواضعها يعنى المساجد وانتم سكارى نهوا عن الصلاة وعن دخول
المسجد فى حال السكر وكان هذا قبل نزول تحريم الخمر وكان المسلمون بعد
نزول تحريم الخمر يجتنبون السكر والمسكر اوقات الصلوة والسكران المختلط
العقل الذى يهذى ولا يستمر كلامه الا ترى ان الله تعالى قال حتى تعلموا
ما تقولون فاذا علم ما يقول لم يكن سكران ويجوز له الصلاة ودخول المسجد
ولا جنبا اى ولا تقربوها وانتم جنب الا عابرى سبيل الا اذا عبرتم بالمسجد
فدخلتموه من غير اقامة فيه حتى تغتسلوا من الجنابة وان كنتم مرضى يعنى
مرضا يضره الماء كالقروح والجدرى والجراحات او على سفر اى مسافرين
او جاء احد منكم من الغائط من الحدث او لامستم النساء لمستموهن بايديكم
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا تمسحوا بتراب طيب منبت فامسحوا
بوجوهكم وايديكم اى فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب وهم اليهود يشترون الضلالة يختارونها
على الهدى بتكذيب محمد ويريدون ان تضلوا السبيل ايها المؤمنون طريق
الهدى والله اعلم باعدائكم فهو يعلمكم ما هم عليه وكفى بالله وليا وكفى

ان الله كان عفوا رحيما
فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم

بالله نصيرا اى ان ولايته ونصرته اياكم تغنيكم عن غيره من اليهود ومن جرى
مجراهم من الذين هادوا يحرفون اى قوم يحرفون الكلم عن مواضعه اى يغيرون
صفة محمد وزمانه ونبوته فى كتابهم ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك
واسمع غير مسمع كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم اسمع ويقولون فى
انفسهم لا سمعت وراعنا ليا بالسنتهم يعنى ويقولون راعنا ويوجهونها
الى شتم محمد بالرعونة وذكرنا ان هذا كان سبا بلغتهم ولو انهم قالوا
سمعنا واطعنا مكان قولهم سمعنا وعصينا وقالوا واسمع وانظرنا اى انظر
الينا بدل قولهم راعنا لكان خيرا لهم عند الله واقوم ولكن لعنهم الله
بكفرهم فلذلك لا يقولون ما هو خير لهم فلا يومنون الا قليلا اى ايمانا قليلا
وهو قولهم الله ربنا والجنة حق والنار حق وهذا القليل ليس بشئ مع
كفرهم بمحمد وليس بمدح لهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا
لما معكم الى قوله من قبل ان نطمس وجوها اى نمحوا ما فيها من عين وفم وانف
وحاجب فنجعلها كخف البعير او كحافر الدابة فنردها على ادبارها نحولها قبل
ظهورهم او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت ونجعلهم قردة وخنازير
كما فعلناها باوايلهم وكان امر الله مفعولا لا راد لحكمه ولا ناقض لامره
ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية وعد الله تعالى فى هذه الآية مغفرة ما
دون الشرك فيعفوا عمن يشاء ويغفر لمن يشاء الا الشرك تكذيبا للقدرية
وهو قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اى ما دون الشرك صغيرا كان او
كبيرا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اى اختلق ذنبا غير مغفور
الم تر الى الذين يزكون انفسهم يعنى اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار وما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل بل الله
يزكى من يشاء اى يجعل من يشاء زاكيا طاهرا ناميا فى الصلاح يعنى اهل
التوحيد ولا يظلمون فتيلا لا ينقصون من الثواب قدر فتيل النواة وهو
القشرة الرقيقة التى حولها ثم عجب نبيه صلى الله عليه وسلم من كذبهم
فقال انظر كيف يفترون على الله الكذب يعنى قولهم يكفر عنا ذنوبنا وكفى
به بافترائهم اثما مبينا اى كفى ذلك فى التعظيم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يعنى علماء اليهود يومنون بالجبت يعنى الاصنام والطاغوت

سدنتها

سدنتها وتراجمتها وذلك انهم حالفوا قريشا على حرب رسول الله وسجدوا
لاصنام قريش فقالوا لهم انتم اهدى سبيلا من محمد واقوم طريقة ودينا وهو
قوله يقولون للذين كفروا يعنى قريشا هولاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا
اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب
عنه بشفاعة او غيرها وقوله ام لهم اى بل الهم نصيب من الملك يعنى ليس
لليهود ملك ولو كان اذا لم يوتوا احدا شيئا وهو قوله فاذا لا يوتون الناس
نقيرا اى لضنوا بالقليل وصفهم الله تعالى بالبخل فى هذه الآية والنقير
يضرب مثلا للشئ القليل وهو نقرة فى ظهر النواة منها تنبت النخلة ام
يحسدون الناس يعنى محمدا عليه الصلاة والسلام على ما آتيهم الله من فضله
حسدت اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم على ما آتاه الله من النبوة وما اباح
له من النساء فقال الله تعالى فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة يعنى النبوة
وآتيناهم ملكا عظيما يعنى ملك داود وسليمان وما اوتوا من النساء فكان
لداود تسع وتسعون ولسليمان الف من بين حرة ومملوكة والمعنى اتحسدون
النبى صلى الله عليه وسلم على النبوة وكثرة النساء وقد كان ذلك فى آله لانه
من آل ابرهيم فمنهم من اهل الكتاب من آمن به بمحمد ومنهم من صد عنه
اعرض عنه فلم يومن وكفى بجهنم عذابا لمن لا يومن به سعيرا نارا مسعورة
يعذبون بها ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كالبيان والتقرير
لذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يعنى ان جلودهم اذا نضجت
واحترقت جددت بان ترد الى الحالة التى كانت عليها غير محترقة ليذوقوا
العذاب ليقاسوه وينالوه ان الله كان عزيزا قويا لا يغلبه شئ حكيما فيما
دبر والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المومنين ووعدهم لان
الكلام فيهم وذكر المومنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا
ظليلا يعنى ظل هواء الجنة وهو ظليل اى دائم لا ينسخه الشمس ان الله
يامركم ان تودوا الامانات الآية نزلت فى رد مفتاح الكعبة على عثمان بن
طلحة الحجبى حين اخذ منه قسرا يوم فتح مكة فامر الله برده عليه ثم هذه الآية
عامة فى رد الامانات الى اصحابها كيف ما كانوا الى اهلها واذا حكمتم بين

الناس ان تحكموا بالعدل اى ان تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين
من ينفذ عليه امركم ان الله نعما يعظكم اى نعم شيئا يعظكم به وهو القرآن
ان الله كان سميعا لما تقولون فى الامانة والحكم بصيرا بما تعملون فيها قال
ابو روق قال النبى صلى الله عليه وسلم لعثمان اعطنى المفتاح فقال هاك
بامانة الله ودفعه اليه فاراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يدفعه الى
العباس فانزل الله تعالى هذه الآية فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعثمان
هاك خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ثم ان عثمان هاجر ودفع الى اخيه
شيبة فهو فى ولده الى اليوم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
الى قوله واولى الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين فى عهد الرسول وبعده يندرج
فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم
بالعدل وقيل هم العلماء والفقهاء وقيل الامراء والسلاطين وتجب طاعتهم
فيما وافق الحق فان تنازعتم اختلفتم وتجادلتم وقال كل فريق القول قولى
فى شيء من امر الدين فردوه اى ردوا ذلك الامر الى الله اى الى كتاب الله
والى سنة الرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان
يوجب ذلك ذلك خير اى ردكم ما اختلفتم فيه الى السنة والكتاب وترككم
التجادل خير واحسن تأويلا من تأويلكم بلا رد واحمد عاقبة الم تر الى الذين
يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقع نزاع بين يهودى
ومنافق فقال اليهودى بيننا ابو القاسم وقال المنافق بل نتحاكم الى كعب
ابن الاشرف فنزلت هذه الآية وهو قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
ومعناه ذو الطغيان وقد امروا ان يكفروا به امروا ان لا يوالوا غير اهل
دينهم ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا لا يرجعون عنه الى
دين الله ابدا وهذا التعجيب للنبى صلى الله عليه وسلم من جهل من يعدل
عن حكم الله الى حكم الطاغوت مع زعمه بانه يؤمن بالله ورسوله واذا قيل
لهم اى لهؤلاء المنافقين تعالوا الى ما انزل الله اى فى القرآن من الحكم والى
الرسول والى حكم الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا يعرضون
عنك الى غيرك عداوة للدين فكيف اى فكيف يصنعون ويحتالون اذا اصابتهم
مصيبة مجازاة لهم على ما صنعوا اذ هو قوله بما قدمت ايديهم وتم الكلام ههنا

ثم عطف

ثم عطف على معنى ما سبق فقال ثم جاؤك يحلفون بالله اى تحاكموا الى الطاغوت
وصدوا عنك ثم جاؤك يحلفون وذلك ان المنافقين اتوا النبى صلى الله
عليه وسلم وحلفوا انهم ما ارادوا بالعدول عنه فى المحاكمة الا توفيقا
بين الخصوم ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اى جمعا وتاليفا واحسانا
بالتقريب فى الحكم دون الحمل على مر الحق وكل ذلك كذب منهم لان الله تعالى
قال اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم اى من الشرك والنفاق فاعرض
عنهم اى فاصفح عنهم وعظهم بلسانك وقل لهم فى انفسهم اى فى
معنى انفسهم او خاليا بهم فان النصح فى السر انجع قولا بليغا اى خوفهم
بالله وازجرهم عما هم عليه بابلغ الزجر كيلا يستتروا بالكفر وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع فيما يامر به ويحكم به لا ليعصى ويطلب الحكم من غيره وقوله
باذن الله اى لان الله قد اذن فى ذلك وامر بطاعته ولو انهم اى المنافقين
اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الكفار جاؤك فاستغفروا الله فرجعوا
وتابوا الى الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اى اعتذروا
اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل من الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها
على ان من حق الرسول ان تقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له
ومن منصبه ان يشفع فى كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما فلا اى
ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك وربك لا يؤمنون
حقيقة الايمان حتى يحكموك فيما شجر اختلف واختلط بينهم ثم لا يجدوا
فى انفسهم حرجا ضيقا وشكا مما قضيت ويسلموا الامر الى الله والى
رسوله من غير معارضة بشيء تسليما وينقادوا ذلك انقيادا بظاهرهم
وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم اى على هؤلاء المنافقين من اليهود
ان اقتلوا انفسكم كما كتبنا ذلك على بنى اسرائيل او اخرجوا من دياركم كما كتبنا
على المهاجرين ما فعلوه الا قليل منهم للمشقة فيه مع انه كان ينبغى ان
يفعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به ما يؤمرون به من احكام القرآن
لكان خيرا لهم فى معاشهم وثوابهم واشد تثبيتا منهم لانفسهم فى
الدين وتصديقا بامر الله واذا لآتيناهم من لدنا اى مما لا يقدر عليه غيرنا
اجرا عظيما يعنى الجنة ولهديناهم ارشدناهم صراطا مستقيما اى ارشدناهم

الی دین مستقیم وهو دین الحنیفیة لا دین الیهودیة ومن یطع الله
الایة قال المسلمون للنبی صلی الله علیه وسلم ما لنا منك الا الدنیا فاذا كان
الآخرة رفعت فی الاعلی فحزن وحزنوا فنزلت ومن یطع الله فی الفرایض
والرسول فی السنن فاولئك مع الذین انعم الله علیهم من النبیین ای
انه یستمتع برؤیتهم وزیارتهم فلا یتوهمن انه لا یراهم والصدیقین افاضل
اصحاب الانبیاء والشهداء القتلی فی سبیل الله والصالحین یعنی اهل الجنة
من سایر المسلمین وحسن اولئك الانبیاء وهؤلاء رفیقا ای اصحابا ورفقاء
ذلك ای ذلك الثواب وهو الكون مع النبیین الفضل من الله تفضل علی من
اطاعه وكفی بالله علیما بخلقه ای انه عالم لا یخفی علیه شیء فلا یضیع عنده
عمل ثم حث عباده المؤمنین علی الجهاد فقال یا ایها الذین آمنوا خذوا
حذركم سلاحكم عند لقاء العدو فانفروا فانهضوا الی لقاء العدو
ثبات جماعات متفرقین اذا لم یكن معكم الرسول او انفروا جمیعا اذا
خرج الرسول الی الجهاد وان منكم لمن لیبطئن ای یتخلف ویتثاقل
عن الجهاد وهم المنافقون وجعلهم من المؤمنین من حیث انهم اظهروا
كلمة الاسلام ودخلوا تحت حكمهم فی الظاهر فان اصابتكم مصیبة من
العدو وجهد من العیش قال ای المبطئ قد انعم الله علی بالقعود حیث
لم احضر فیصیبنی ما اصابكم اذ لم اكن معهم شهیدا حاضرا ولئن اصابكم
فضل من الله فتح وغنیمة لیقولن هذا المنافق قول نادم وحاسد یا لیتنی
كنت معهم لا سعد بمثل ما سعدوا به من الغنیمة كان لم یكن بینكم وبینه
مودة متصل فی المعنی بقوله قال قد انعم الله علی اذ لم اكن معهم شهیدا كان
لم یكن بینكم وبینه مودة ای كان لم یعاقدكم علی الاسلام ویعاضدكم علی
قتال عدوكم ولم یكن بینكم وبینه مودة فی الظاهر ثم امر المؤمنین بالقتال
فقال یا لیتنی كنت معهم فافوز فوزا عظیما فلیقاتل فی سبیل الله الذین
یشرون ای یبیعون الحیوة الدنیا بالآخرة بالجنة ای یختارون الجنة علی
البقاء فی الدنیا ومن یقاتل فی سبیل الله فیقتل ای فیستشهد او یغلب
فیظفر وكلاهما سواء وهو معنی قوله فسوف نؤتیه اجرا عظیما ثوابا لا وصف
له ثم حض المؤمنین علی الجهاد فی سبیله لاستنقاذ ضعفة المؤمنین من

ایدی

ایدی المشركین فقال وما لكم لا تقاتلون فی سبیل الله والمستضعفین من الرجال
والنساء والولدان وهم قوم بمكة استضعفوا فحبسوا وعذبوا الذین یقولون
ربنا اخرجنا الی دار الهجرة من هذه القریة مكة الظالم اهلها ای جعلوا لله
شركاء واجعل لنا من لدنك ولیا ای ول علینا رجلا من المؤمنین یوالینا
واجعل لنا من لدنك نصیرا ینصرنا علی عدونا فاستجاب الله دعاءهم وولی علیهم
رسول الله صلی الله علیه وسلم عتاب بن اسید واعانهم الله به فكانوا اعز
بها من الظلمة قبل ذلك الذین آمنوا یقاتلون فی سبیل الله فی طاعة الله والذین
كفروا یقاتلون فی سبیل الطاغوت فی طاعة الشیطان فقاتلوا اولیاء الشیطان
عبدة الاصنام ان كید الشیطان كان ضعیفا یعنی خذلانه ایاهم یوم قتلوا
ببدر الم تر الی الذین قیل لهم كفوا ایدیكم ای عن قتال المشركین وادوا ما فرض
علیكم واقیموا الصلوة واتوا الزكوة ای واشتغلوا بما امرتم به من الصلوة
والزكوة نزلت فی قوم من المؤمنین استأذنوا رسول الله صلی الله علیه وسلم
وهم بمكة فی قتال المشركین فلم یاذن لهم فلما كتب فرض علیهم القتال بالمدینة
اذا فریق منهم یخشون الناس ای عذاب الناس بالقتل كخشیة الله كما یخشی عذاب
الله او اشد اكثر خشیة وهذه الخشیة انما كانت لهم من حیث طبع البشریة
لا علی كراهیة امر الله بالقتال وقالوا جزعا من الموت وحرصا علی الحیوة ربنا لم
كتبت فرضت علینا القتال لولا هلا اخرتنا الی اجل قریب وهو الموت ای هلا
تركتنا حتی نموت باجالنا وعافیتنا من القتل قل لهم یا محمد متاع الدنیا قلیل اجل
الدنیا قریب وعیشها قلیل والآخرة خیر والجنة خیر لمن اتقی ولم یشرك به
شیئا ولا یظلمون فتیلا ولا ینقصون من ثواب اعمالهم مثل فتیل النواة ثم
اعلمهم ان آجالهم لا تخطیهم ولو تحصنوا بامنع الحصون فقال اینما تكونوا
یدرككم الموت ولو كنتم فی بروج حصون وقصور مشیدة مطولة مرفوعة
وان تصبهم یعنی المنافقین والیهود حسنة خصب ورخص سعر یقولوا
هذه من عند الله وان تصبهم سیئة جدب وغلاء یقولوا هذه من عندك
من شؤم محمد وذلك ان النبی صلی الله علیه وسلم لما قدم المدینة وكفرت
الیهود امسك الله عنهم ما كان قد بسط علیهم فقالوا ما راینا اعظم شوما
من هذا نقصت ثمارنا وغلت اسعارنا منذ قدم علینا فقال الله تعالی قل كل من

عند الله اى الخصب والجدب من عند الله اى من قبل الله فمال هولاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا لا يفهمون القرآن ما اصابك يا ابن آدم من حسنة من فتح
وغنيمة وخصب فمن تفضل الله وما اصابك من سيئة من جدب وهزيمة
وامر تكرهه فمن نفسك فبذنبك يا ابن آدم وارسلناك يا محمد للناس رسولا
وكفى بالله شهيدا على رسالتك من يطع الرسول فقد اطاع الله يعنى ان
طاعتكم لمحمد طاعة لله ومن تولى اعرض عن طاعته فما ارسلناك عليهم
حفيظا اى حافظا لهم من المعاصى حتى لا يقع اى فليس عليك باس لتوليه
لانك لم ترسل حفيظا عليهم من المعاصى ويقولون طاعة يعنى المنافقين طاعة
اى طاعة لامرك فاذا برزوا اخرجوا من عندك بيت قدروا واضمر طائفة منهم
غير الذى تقول لك من الطاعة اى اضمروا خلاف ما اظهروا او قدروا ليلا خلاف
ما اعطوك نهارا والله يكتب ما يبيتون اى يحفظ عليهم ليجازوا به فاعرض
عنهم اى فاصفح عنهم وذلك انه نهى عن قتل المنافقين فى ابتداء الاسلام
ثم نسخ ذلك بقوله جاهد الكفار والمنافقين وتوكل على الله فى الامور كلها
وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن افلا
يتاملون ويتفكرون فيه يعنى المنافقين ولو كان القرآن من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا بالتناقض والكذب والباطل وتفاوت الالفاظ
واذا جاءهم امر من الامن او الخوف الآية نزلت فى اصحاب الاراجيف وهم قوم
من المنافقين كانوا يرجفون بسرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرون
بما وقع بها قبل ان يخبر به النبى صلى الله عليه وسلم فيضعفون قلوب المؤمنين
ويؤذون النبى صلى الله عليه وسلم بسبقهم اياه بالاخبار وقوله امر من الامن
حديث فيه امن او خوف يعنى الهزيمة اذاعوا به اى افشوه ولو ردوه الى
الرسول صلى الله عليه وسلم والى اولى الامر منهم ولو سكتوا عنه حتى
يكون الرسول هو الذى يفشيه واولوا الامر مثل ابى بكر وعمر وعثمان وعلى
ويقال امراء السرايا لعلمه الذين يستنبطونه يبتغونه ويطلبون علم ذلك
منهم من الرسول واولوا الامر ولولا فضل الله عليكم اى الاسلام ورحمته
القرآن لاتبعتم الشيطان الا قليلا ممن عصمه الله كالذين اهتدوا بعقولهم
لترك عبادة الاوثان بغير رسول ولا كتاب نحو زيد بن عمرو وورقة بن نوفل

وطلاب

وطلاب الدين وهذا تذكير للمؤمنين بنعمة الله عليهم حتى سلموا من النفاق وما ذم
به المنافقون فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك اى الا فعل نفسك على معنى
انه لا ضرر عليك فى فعل غيرك فلا تهتم بتخلف من يتخلف عن الجهاد وحرض
المؤمنين حضضهم على القتال عسى الله واجب من الله ان يكف يصرف ويمنع
باس الذين كفروا شدتهم وشوكتهم والله اشد من قريش باسا عذابا
واشد تنكيلا عقوبة من يشفع شفاعة حسنة وهى كل شفاعة تجوز فى
الدين يكن له نصيب منها كان له فيها اجر ومن يشفع شفاعة سيئة يعنى
ما لا يجوز ان يشفع فيه يكن له كفل منها اى نصيب من الوزر والاثم وكان
الله على كل شىء مقيتا مقتدرا واذا حييتم بتحية يعنى اذا سلم عليكم سلام
فحيوا باحسن منها اى اجيبوا بزيادة على التحية اذا كان السلام من اهل
الاسلام او ردوها اذا كان من اهل الكتاب ان الله كان على كل شىء حسيبا
مجازيا الله لا اله الا هو ليجمعنكم اى والله ليجمعنكم فى القبور الى يوم القيمة
لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا اى قولا وخبرا يريد انه لا خلف
لوعده فما لكم فى المنافقين فئتين نزلت فى قوم قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة فاقاموا ما شاء الله ثم قالوا انا اجتوينا المدينة فاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا فلما خرجوا لم يزالوا يرحلون مرحلة
مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المؤمنون فيهم فقال بعضهم انهم
كفار مرتدون وقال آخرون هم مسلمون حتى نعلم انهم بدلوا فبين الله كفرهم
فى هذه الآية والمعنى ما لكم مختلفين فى هولاء المنافقين على فرقتين والله
اركسهم ردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار والسبى والقتل بما كسبوا
بما اظهروا من الارتداد بعد ما كانوا على النفاق اتريدون ايها المؤمنون ان
تهدوا ترشدوا من اضل الله لم يرشده الله اى اتقولون هولاء مهتدون
والله قد اضلهم ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا دينا وطريقا الى الحجة
ودوا يعنى هولاء لو تكفرون كما كفروا فتكونون انتم وهم سواء فلا تتخذوا
منهم اولياء لا توالوهم ولا تباطنوهم حتى يهاجروا فى سبيل الله حتى يرجعوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تولوا عن الهجرة واقاموا على ما هم
فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم

وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا لا تتولوهم ولا تستنصروا بهم على عدوكم إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ
يتصلون ويلتجئون إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فيدخلون فيهم بالحلف
والجوار أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ يعنى او يتصلون بقوم جاؤكم وقد ضاقت
صدورهم بقتالكم وهم بنو مدلج كانوا صلحاً للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا
بيان ان من انضم الى قوم ذوى عهد مع النبى صلى الله عليه وسلم فله مثل حكمهم
فى حقن الدم والمال ثم نسخ كله باية السيف أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ
اى عن ان او لان او كراهة ان يقاتلوكم ثم ذكر الله منته بكف باس المعاهدين
فقال وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ يعنى ان ضيق صدورهم عن
قتالكم انما هو لقذف الله الرعب فى قلوبهم ولو قوى الله قلوبهم على قتالكم
لقاتلوكم فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ اى فى الحرب فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ الصلح
فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا فى قتالهم وسفك دمائهم ثم امر بقتال
من لم يكن على مثل سبيل هولاء فقال سَتَجِدُونَ آخَرِينَ الاية هولاء قوم كانوا
يظهرون الموافقة لقومهم من الكفار ويظهرون الاسلام للنبى صلى الله
عليه وسلم والمومنين يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ بذلك الامن فى الفريقين اطلع
الله نبيه على نفاقهم وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار
اتوا المدينة واظهروا الاسلام فيامنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا كُلَّمَا رُدُّوا
إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا كلما دعوا الى الشرك رجعوا فيه وقوله فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ
وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ ونبذوا اليكم العهد وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ عن قتالكم فَخُذُوهُمْ
وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ حيث تمكنتم منهم وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا
مُبِينًا اى حجة بينة فى قتالهم لانهم غدرة لا يتوزلكم وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ
يَقْتُلَ مُؤْمِنًا البتة الا انه قد يخطى المومن بالقتل وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً مثل
ان يقصد بالرمى غيره فاصابه فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ
يعنى جميع ورثته إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا يتصدقوا او ان يعفوا او يتركوا الدية
فَإِنْ كَانَ المقتول مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ وحرب لَكُمْ وكان مومنا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
مُؤْمِنَةٍ كفارة للقتل ولا دية لان عصبته واهله كفار ولا يرثون ديته وَإِنْ
كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ
كاهل الذمة تجب فيه الدية والكفارة فَمَنْ لَمْ يَجِدْ الرقبة فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ

متتابعين

مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ اى ليقبل الله توبة القاتل حيث لم يبحث عن المقتول
وحاله وحيث لم يجتهد حتى لا يخطى وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُتَعَمِّدًا نزلت الاية فى مقيس بن صبابة وذلك ان اخاه فى الشام اسلم وهاجر
وقتله بنو النجار خطاء فجاء مقيس وطلب الدية فبعث عليه الصلاة والسلام
رجلا من فهر الى بنى النجار يطلب ديته فقالوا سمعا وطاعة ما نعلم له قاتلا
فدفعوا الى مقيس مائة من الابل دية اخيه فانصرف مقيس والفهرى حتى
اذا دنوا من المدينة اتاه الشيطان فوسوس اليه اى شى صنعت تقبل
دية اخيك فتكون عليك سبة اقتل الفهرى نفسا بنفس فرماه بصخرة
فقتله واستاق الابل وارتد راجعا الى مكة فانزل الله تعالى فيه ومن يقتل
مومنا متعمدا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ بقتله المومن عمدا خَالِدًا فِيهَا بكفره وارتداده
فقتله النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صبرا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ
وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا غلظ الله تعالى وعيد قاتل المومن عمدا للمبالغة فى
الردع والزجر يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ اى سرتم فى الارض فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَتَبَيَّنُوا اى تثبتوا وتانوا نزلت فى رجل كان قد انحاز بغنم له الى جبل فلقى
سرية من المسلمين عليهم اسامة بن زيد فاتاهم وقال السلام عليكم لا اله الا
الله محمد رسول الله وكان قد اسلم فقتله اسامة بن زيد واستاقوا غنمه
فنزلت الاية نهيا عن سفك دم من كان على مثل هذه الحالة وذلك ان اسامة
قال انما قالها متعوذا فقال الله وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ اى حياكم
بهذه التحية لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ تطلبون عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اى متاعها
من الغنائم فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ يعنى ثوابا كثيرا لمن ترك قتل من القى اليه
السلام كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ كفارا ضلالا كما كان هذا المقتول قبل اسلامه
ثم فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بالاسلام كما من على المقتول يعنى كل من اسلم ممن كان كافرا
فبمنزلة هذا الذى تعوذ بالاسلام قبل منه ظاهر الاسلام ثم اعاد الامر
بالتبيين فقال فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا يعنى علم انكم قتلتموه
على ماله ثم حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديته الى اهله ورد عليهم
غنمه واستغفر لاسامة وامره بعتق رقبة لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ يعنى الاصحاء الذين لا علة بهم تضرهم وتقطعهم

عن الجهاد لا يستوى هولاء والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين من اهل العذر درجة
لان المجاهدين باشروا الطاعة والقاعدون من اهل العذر وان كانوا فى النية
والهمة على عزم الجهاد فمباشرة الطاعة فوق قصدها بالنية وكلا من
المجاهد والقاعد المعذور وعد الله الحسنى الجنة وفضل الله المجاهدين على
القاعدين من غير عذر اجرا عظيما درجات منه اى منازل بعضها فوق بعض
من منازل الكرامة ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا لما عسى يفرط منهم
رحيما بما وعدهم ان الذين توفيهم الملائكة اى قبضت ارواحهم نزلت
فى قوم كانوا قد اسلموا ولم يهاجروا حتى خرج المشركون الى بدر فخرجوا معهم
فقتلوا يوم بدر فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقوله ظالمى انفسهم
بالمقام فى دار الشرك والخروج مع المشركين لقتال المسلمين قالوا فيم كنتم
اى قالت الملائكة لهولاء سوال توبيخ وتقريع اكنتم فى المشركين ام فى المسلمين
فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك فى دارهم قالوا كنا مستضعفين
فى الارض اى فى مكة فحاجتهم الملائكة بالهجرة الى غير دارهم وقالوا الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم اخبر الله تعالى
ان هولاء من اهل النار ثم استثنى من صدق فى انه مستضعف فقال وساءت
مصيرا مصيرهم او جهنم الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
اى الذين يوجدون ضعفاء لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا
نفقة ولا قوة للخروج ولا يهتدون سبيلا لا يعرفون طريقا الى المدينة
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر فى
سبيل الله يجد فى الارض مراغما اى مهاجرا ومتحولا من الرغام وهو التراب كثيرا
وسعة فى الرزق ومن يخرج من بيته الاية نزلت فى جندب بن ضمرة الليثى
وكان شيخا كبيرا خرج متوجها الى المدينة فمات فى الطريق فقال اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو وافى المدينة لكان اتم اجرا فانزل فيه هذه الاية
واخبر ان من قصد طاعة ثم اعجزه العذر عن اتمامها كتب الله له تمام ثواب
تلك الطاعة ومعنى مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره
على الله ومعنى وقع اجره على الله وجب ذلك بايجابه وكان الله غفورا رحيما

اى ثبت اجره عند الله بثبوت الامر الواجب واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم
جناح الاية نزلت فى اباحة قصر الصلاة فى السفر وظاهر القرآن يدل على
ان القصر يستباح بالسفر والخوف لقوله ان تقصروا من الصلاة تنصيف
ركعاتها ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اى يقتلكم ان الكافرين كانوا لكم
عدوا مبينا والاجماع منعقد على ان القصر يجوز فى السفر من غير خوف وثبتت
السنة بهذا عن النبى صلى الله عليه وسلم ولكن ذكر الخوف فى الاية على غالب
حال اسفارهم فى ذلك الوقت ثم ذكر صلوة الخوف فقال واذا كنت فيهم
ايها النبى مع المومنين فى غزواتهم وخوفهم فاقمت لهم الصلاة ابتدأتها
اماما لهم فلتقم طايفة منهم معك تصفهم يصلون معك وليأخذوا
اى وليأخذ الباقون اسلحتهم فاذا سجدوا فاذا سجدت الطايفة
التى قامت معك فليكونوا من ورائكم اى الذين امروا باخذ سلاحهم لم
يصلوا لاشتغالهم بالحراسة ولتأت طايفة اخرى يعنى الذين كانوا
من ورائهم يحرسونهم لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم
واسلحتهم يعنى الذين صلوا اولا ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم
وامتعتكم فى صلوتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة بالقتال ولا جناح
عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم ترخيص
لهم فى ترك حمل السلاح فى الصلوة وحمله فرض عند بعضهم وسنة
موكدة عند بعضهم فرخص لهم فى تركه لعذر المرض والمطر لان السلاح
يثقل على المريض ويفسد فى المطر وخذوا حذركم اى كونوا على حذر فى
الصلاة كيلا يتغفلكم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد
للمومنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم ليقوى قلوبهم فاذا قضيتم
الصلاة فرغتم من صلاة الخوف فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
فداوموا على الذكر فى جميع الاحوال يعنى بتوحيده وشكره فى جميع احوالكم
فاذا اطمأننتم رجعتم الى اهلكم واقمتم فاقيموا الصلاة اتموها ان الصلاة
كانت على المومنين كتابا موقوتا مفروضا موقتا فرضه ولا تهنوا ولا
تضعفوا فى ابتغاء القوم يعنى ابا سفيان ومن معه حين انصرفوا من
احد امر الله نبيه ان يسير فى آثارهم بعد الوقعة بايام فاشتكى اصحابه

عليه السلام ما بهم من الجراحات فقال الله تعالى ان تكونوا تألمون فانهم يألمون
كما تألمون اى ان المتم بجراحكم فهم ايضا فى مثل حالكم من الم الجراح وترجون
من الله من نصر الله اياكم واظهار دينكم وثوابه فى العقبى ما لا يرجون هم
وكان الله عليما بخلقه فيما حكم حكيما فيما يامر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق هذه الآية وما بعدها نزلت فى قصة طعمة ابن ابيرق سرق درعا
ثم رمى بها يهوديا فلما طلبت عنده الدرع احال على اليهودى ورماه بالسرقة
فاجتمع قوم طعمة وقوم اليهودى واتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال
قوم طعمة النبى صلى الله عليه وسلم اى يجادل عن صاحبهم وان يبريه وقالوا
انك ان لم تفعل افتضح صاحبنا وبرى اليهودى فهم النبى صلى الله عليه وسلم
ان يفعل فنزل قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فى الحكم لا بالتعدى فيه
لتحكم بين الناس بما عرفك واوحى به اليك بما اريك الله بما علمك الله ولا تكن
للخائنين طعمة وقومه خصيما مخاصما عنهم واستغفر الله من جدالك
عن طعمة وهمك بقطع اليهودى ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية لان وبال
خيانتهم راجع عليهم يعنى طعمة وقومه ان الله لا يحب من كان خوانا
اثيما يعنى طعمة لانه خان فى الدرع واثم فى رميه اليهودى يستخفون
يسترون من الناس بخيانتهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله وهو
احق بان يستحى منه وهو معهم عالم بما يخفون اذ يبيتون يهيئون ويقدرون
ليلا ما لا يرضى من القول وهو ان طعمة قال ارمى اليهودى بانه سارق الدرع
واحلف انى لم اسرق فيقبل يمينى لانى على دينهم وكان الله بما يعملون محيطا
عالما ثم خاطب قوم طعمة فقال ها انتم هؤلاء جادلتم خاصمتم عنهم عن
طعمة وذويه فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة اى لا احد
يفعل ذلك ولا يكون فى ذلك اليوم عليهم وكيل يقوم بامرهم ويخاصم عنهم
ثم عرض التوبة على طعمة وقومه بقوله ام من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل
سوءا اى معصية كما عمل قوم طعمة او يظلم نفسه بذنب كفعل طعمة ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه ثم ذكر ان ضرر
المعصية انما يلحق العاصى ولا يلحق الله من معصيته ضرر فقال ومن يكسب

انما

اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله وكان الله عليما بالسارق حكيما
حكم بالقطع على طعمة ومن يكسب خطيئة ذنبا بينه وبين الله يعنى يمينه
الكاذبة انه ما سرق او اثما ذنبا بينه وبين الناس يعنى سرقته ثم يرم به
اى باثمه بريئا كما فعل طعمة حين رمى اليهودى بالسرقة فقد احتمل بهتانا
برمى البرى واثما مبينا باليمين الكاذبة والسرقة ولولا فضل الله عليك
ورحمته بالنبوة والعصمة لهمت لقد همت طائفة منهم من قوم طعمة
ان يضلوك ان يخطئوك فى الحكم وذلك انهم سالوا النبى صلى الله عليه
وسلم ان يجادل عنه ويقطع اليهودى وما يضلون الا انفسهم بتعاونهم
على الاثم والعدوان وشهادتهم بالزور والبهتان وما يضرونك من
شئ لان الضرر على من شهد بغير حق ثم من عليه فقال وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة اى القضاء بالوحى وبين لك ما فيه الحكمة فلما بان ان السارق
طعمة تناجى قومه فى شانه وانزل الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات
الامور ومن امور الدنيا والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل
اعظم من النبوة لا خير فى كثير من نجويهم اى مسارتهم الا من امر اى الا
فى نجوى من امر بصدقة وقال مجاهد هذه الآية عامة للناس يريد انه لا خير
فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من الحديث الا ما كان من اعمال الخير
ثم بين ان ذلك انما ينفع من ابتغى به ما عند الله فقال او معروف والمعروف
كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر ههنا بالقرض واغاثة
الملهوف وصدقة التطوع وساير ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح
ذات البين ومن يفعل ذلك الآية ثم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على طعمة بالقطع فخاف على نفسه الفضيحة فهرب الى مكة ولحق بالمشركين
فنزل قوله ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقيد الفعل بان
يكون لطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة
لم يستحق بها من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات من
جنبه من اغراض الدنيا ومن يشاقق الرسول اى يخالفه من بعد ما تبين
له الهدى الايمان بالله ورسوله وذلك انه ظهر له من الآية ما فيه بلاغ
بما اطلع الله على امره فعادى النبى صلى الله عليه وسلم بعد وضوح الحجة وقيام

الدليل ويتبع غير سبيل المؤمنين غير دين الموحدين نوله ما تولى ندعه وما
اختار لنفسه ونصله جهنم ندخله اياها ونلزمه النار وساءت مصيرا
ثم اشرك بالله طعمة فكان يعبد صنما الى ان مات فانزل الله تعالى فيه ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها
عن الصواب والاستقامة ان يدعون من دونه اى ما يعبدون من دون
الله الا اناثا يعنى اصنامهم اللات والعزى ومناة وان يدعون الا شيطانا
مريدا ما يعبدون بعبادتهم لها الا شيطانا خارجا عن طاعة الله يعنى
ابليس لانهم اطاعوه فيما سول لهم من عبادتها لعنه الله دحره واخرجه
من الجنة وقال يعنى ابليس لاتخذن من عبادك باغواى واضلالى نصيبا
مفروضا معلوما يعنى من اتبعه واطاعه ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم
انه لا جنة ولا نار وقيل ركوب الاهواء ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام
يعنى البحاير ويأتى بيان ذلك فى سورة المائدة ولامرنهم فليغيرن خلق الله
اى دينه يكفرون ويحرمون الحلال ويحلون الحرام ومن يتخذ الشيطان وليا من
دون الله من يطعه فيما يدعو اليه من الضلال فقد خسر خسرانا مبينا خسر الجنة
ونعيمها يعدهم طول العمر فى الدنيا ويمنيهم نيل المراد منها وما يعدهم الشيطان
الا غرورا اى الا ما يغرهم من ايهام النفع فيما فيه الضرر اولئك يعنى الذين
اتخذوا الشيطان وليا مأويهم مرجعهم ومصيرهم جهنم ولا يجدون عنها
محيصا معدلا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اى وعده وعدا وحق ذلك حقا ومن
اصدق من الله قيلا الآية ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب نزلت فى كفار قريش
واليهود وقالت قريش لا نبعث ولا نحاسب وقالت اليهود لن تمسنا النار الا
اياما معدودة فنزل ليس بامانيكم اى ليس الامر بامانى الكفار ولا بامانى اليهود
من يعمل سوءا كفرا وشركا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا يمنعه ولا نصيرا
ينصره ثم بين فضيلة المؤمنين على غيرهم بقوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر
او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شئ من الثواب
واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحرى ان لا يزاد عقاب العاصى لان المجازى ارحم الراحمين

ولذلك

ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اى توجه
بعبادته الى الله خاضعا له وهو محسن موحد واتبع ملة ابراهيم حنيفا ملة
ابراهيم داخلة فى ملة محمد صلى الله عليه وسلم فمن اقر بملة محمد فقد اتبع ملة
ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا بالرسالة والنبوة محبا له خالص الحب
ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا يختار منها ما يشاء ومن يشاء
وكان الله بكل شئ محيطا احاطة علم وقدرة فكان عالما باعمالهم لمجازاتهم على
خيرها وشرها ويستفتونك يطلبون منك الفتوى فى النساء فى توريثهن
وكانت العرب لا تورث النساء والصبيان شيئا من الميراث قل الله يفتيكم فيهن
وما يتلى عليكم يعنى القرآن يفتيكم ايضا يعنى آية الميراث فى اول هذه السورة
النازلة فى الكتاب فى القرآن فى يتامى النساء لانها نزلت فى قصة ام كحة وكان
لها بنات اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن ما فرض من الميراث وترغبون عن ان
تنكحوهن لدمامتهن قالت عايشة نزلت فى اليتيمة يرغب وليها عن نكاحها
ولا ينكحها فيعضلها طمعا فى ميراثها فنهى عن ذلك والمستضعفين من الولدان
اى يفتيكم فى الصغار من الغلمان والجوارى ان تعطوهم حقوقهم وان تقوموا
اى وفى ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل فى مهورهن ومواريثهن وما
تفعلوا من خير من حسن فيما امرتكم به فان الله كان به عليما يجازيكم عليه وان
امرأة خافت علمت من بعلها زوجها نشوزا ترفعا عليها لبغضها وهو ان
يترك مجامعتها او اعراضا بوجهه عنها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما
صلحا فى القسم والنفقة وهو ان ترضى هى بدون حقها او تترك من المهر شيئا
ليسوى الزوج بينها وبين ضرتها فى القسم هذا اذا رضيت بذلك لكراهة فراق
زوجها ولا تجبر على هذا لانها ان لم ترض بدون حقها كان الواجب على الزوج
ان يوفيها حقها من النفقة والمبيت والصلح خير من النشوز والاعراض
يعنى ان يتصالحا على شئ خير من ان يقيما على النشوز والكراهة بينهما
واحضرت الانفس الشح اى شحت المرأة بنصيبها من زوجها وشح الرجل على
المرأة بنفسه اذا كان غيرها احب اليه منها وان تحسنوا الصحبة والعشرة
وتتقوا الجور والميل فان الله كان بما تعملون خبيرا لا يضيع عنده شئ ولن
تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم لن تقدروا على التسوية بينهن

فى المحبة ولو اجتهدتم فلا تميلوا كل الميل الى التى تحبون فى النفقة والقسم
فتذروها كالمعلقة فتدعوا الاخرى كانها معلقة لا ايما ولا ذات بعل
وان تصلحوا بالعدل فى القسم وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما
لما ملت الى التى تحبها بقلبك ولما ذكر جواز الصلح بينهما ان احبا ان
يجتمعا ذكر بعد الافتراق فقال وان يتفرقا اى ابت المرأة الكبيرة الصلح
وابت الا التسوية بينها وبين الشابة فتفرقا بالطلاق فقد وعد الله لهما
ان يغنى كل واحد عن صاحبه بعد الطلاق من فضله الواسع لقوله يغن
الله كلا من سعته وكان الله واسعا لجميع خلقه فى الرزق والفضل حكيما
فيما حكم ووعظ ولله ما فى السموات وما فى الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى ومن قبلهم من
قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله غنيا
عن الخلق وعبادتهم حميدا فى ذاته حمد ولم يحمد ولله ما فى السموات وما فى
الارض ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها
على غناه وبما فاض عليها من الوجود وانواع الخصايص والكمالات على كونه حميدا
وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغنى الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتها
وما بينهما تقرير لذلك ان يشأ يذهبكم ايها الناس يعنى المشركين والمنافقين
ويأت بآخرين امثل واطوع لله منكم وكان الله على ذلك قديرا من الاعدام
والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد من كان يريد ثواب الدنيا يعنى متاعها
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة اى خير الدنيا والآخرة عنده فليطلب ذلك
منه وهذا تعريض الكفار الذين كانوا لا يؤمنون بالبعث وكانوا يقولون.
آتنا فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق وكان الله سميعا بصيرا عالما بالاغراض
فيجازى كلا بحسب قصده يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط قايمين
بالعدل شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين اى اشهدوا لله
بالحق وان كان الحق على نفس الشاهد او على والديه او اقربيه ان يكن غنيا اى
المشهود عليه او فقيرا فلا تحابوا غنيا لغناه فلا تحيفوا على الفقير لفقره
فالله اولى بهما اى اعلم بهما منكم لانه يتولى علم احوالهما فلا تتبعوا الهوى فى
الشهادة واتقوا ان تعدلوا اى تميلوا وتجوروا وان تلووا اى تدافعوا الشهادة

او تعرضوا

او تعرضوا تجحدوها وتكتموها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازى المحسن
باحسانه والمسيء باساءته يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله اى اثبتوا
على الايمان والكتاب الذى نزل على رسوله القرآن والكتاب الذى انزل من قبل
يعنى كل كتاب انزل على نبى قبل القرآن ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر اى ومن يكفر بشىء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد
بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين آمنوا اى اليهود آمنوا بالتورية ثم كفروا
بمخالفتها ثم آمنوا بالانجيل ثم كفروا بمخالفته ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله
عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ما هم عليه ولا ليهديهم
سبيلا سبيل هدى ثم الحق المنافقين بهم لانهم كانوا يتولونهم فقال بشر
المنافقين الآية بان لهم عذابا اليما يدل على ان الآية فى المنافقين وهم قد
آمنوا فى الظاهر وكفروا فى السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق
وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان انذر تهكم بهم الذين يتخذون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين هذه الآية فى صفة المنافقين وكانوا يوالون اليهود
مخالفة للمسلمين يتوهمون ان لهم القوة والمنعة وهو معنى قوله ايبتغون
عندهم العزة اى القوة بالظهور على محمد صلى الله عليه وسلم فان العزة
اى الغلبة والقوة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه وقد نزل عليكم ايها المؤمنون
فى الكتاب فى القرآن ان اذا سمعتم الكفر آيات الله اى بآيات الله والاستهزاء بها
يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره غير
الكفر والاستهزاء يعنى قوله فى سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون
فى آياتنا الآية هذه كانت ما نزل عليهم فى الكتاب وقوله انكم اذا مثلهم اى
ان قعدتم معهم راضين بما يأتون من الكفر بالقرآن والاستهزاء به وذلك
ان المنافقين كانوا يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القرآن فنهى الله
المسلمين عن مجالستهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا الآية
يريد انهم كما اجتمعوا على الاستهزاء بالآيات يجتمعون فى جهنم على العقاب الذين
يتربصون بكم يعنى المنافقين يعنى ينتظرون بكم الدواير فان كان لكم فتح من الله
ظهور على اليهود قالوا الم نكن معكم فاعطونا من الغنيمة وان كان للكافرين
نصيب من الظفر على المسلمين قالوا لهم الم نستحوذ عليكم نغلب عليكم ونمنعكم

من الدخول فى جملة المؤمنين ونمنعكم من المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا
اياكم باخبارهم فالله يحكم بينكم بين المؤمنين والمنافقين يوم القيمة يعنى انه
اخر عقابهم الى ذلك اليوم ورفع عنهم السيف فى الدنيا ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا اى حجة يوم القيمة لانه يفردهم بالنعيم وما
لا يشاركونهم فيه من الكرامات بخلاف الدنيا ان المنافقين يخادعون الله
وهو خادعهم مجازيهم جزاء خداعهم وذلك انهم يعطون نورا كما يعطى
المؤمنون فاذا مضوا قليلا طفى نورهم وبقوا فى الظلمة واذا قاموا الى
الصلوة مع المؤمنين قاموا كسالى متثاقلين يراؤن الناس ليرى ذلك الناس
لا لاتباع امر الله يعنى ليراهم الناس مصلين لا يريدون وجه الله ولا يذكرون
الله الا قليلا لانهم يعملونه رياء وسمعة ولو ارادوا به وجه الله لكان
كثيرا مذبذبين بين ذلك مترددين بين الكفر والايمان ليسوا بمؤمنين مخلصين
ولا مشركين مصرحين بالشرك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا من الانصار
ولا من اليهود ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا من اضله الله فلن تجد له
دينا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
يعنى الانصار يقول لا توالوا اليهود من قريظة والنضير اتريدون ان
تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فى عقابكم بموالاتكم اليهود اى
انكم اذا فعلتم ذلك صارت الحجة عليكم فى العقاب ان المنافقين فى الدرك
الاسفل من النار اى فى اسفل درج النار ولن تجد لهم نصيرا مانعا يمنعهم
من عذاب الله الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا العمل واعتصموا بالله
التجؤا اليه واخلصوا دينهم لله من شائب الريا فاولئك مع المؤمنين اى
هم ادنى منهم بعد هذا كله ثم اوقع اجر المؤمنين فى التسويف لانضمامهم
اليهم فقال وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم
بعذاب خلقه ان شكرتم اعترفتم باحسانه وآمنتم بنبيه وكان الله شاكرا
للقليل من اعمالكم عليما بنياتكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول نزلت
ترخيصا للمظلوم ان يجهر بشكوى الظالم وذلك ان ضيفا نزل بقوم فاساؤا
قراه فاشتكاهم فنزلت هذه الآية رخصة فى ان يشكوا وقوله الا من
ظلم اى لكن من ظلم فانه يجهر بالسوء من القول وله ذلك وكان الله سميعا لقول

المظلوم

المظلوم عليما بما يضمره اى فليقل الحق ولا يتعدى ما اذن له فيه ان تبدوا
خيرا من اعمال البر او تخفوه او تعفوا عن سوء باتيك من اخيك المسلم فان
الله كان عفوا لمن عفى قديرا على ثوابه ان الذين يكفرون بالله ورسله هم
اليهود كفروا بعيسى والانجيل ومحمد والقرآن ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا بالرسل ويقولون نؤمن ببعض الرسل
ونكفر ببعض ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا بين
الايمان بالبعض والكفر بالبعض دينا يدينون به اولئك هم الكافرون
حقا اى يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اى ايمانهم ببعض
الرسل لا يزيل عنهم اسم الكفر ثم نزل فى المؤمنين والذين آمنوا بالله ورسله
الآية ولم يفرقوا بين احد منهم اضدادهم ومقابلوهم اولئك سوف نؤتيهم
اجورهم الموعودة لهم وكان الله غفورا رحيما لما فرط منهم يسألك اهل
الكتاب الآية سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بكتاب
جملة من السماء كما اتى به موسى فانزل الله تعالى هذه الآية ان تنزل عليهم
كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك يعنى سبعين الذين ذكروا فى
قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك فقالوا ارنا الله جهرة عيانا فاخذتهم
الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم بظلمهم اى بسبب ظلمهم ثم
اتخذوا العجل يعنى الذين خلفهم موسى مع هارون من بعد ما جاءتهم
البينات العصا واليد وفلق البحر فعفونا عن ذلك لم نستاصل عبدة العجل
وآتينا موسى سلطانا مبينا حجة بينة قوى بها على من ناواه ورفعنا فوقهم
الطور حين امتنعوا عن قبول شريعة التورية بميثاقهم اى باخذ ميثاقهم
وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى والطور مظل عليهم وقلنا لهم
لا تعدوا فى السبت لا تعتدوا باقتناص السمك فيه واخذنا منهم ميثاقا
غليظا عهدا مؤكدا فى النبى صلى الله عليه وسلم فبما نقضهم ميثاقهم
اى فبنقضهم وما زائدة للتوكيد وكفرهم بآيات الله بالقرآن او بما فى كتابهم
وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او فى اكنة مما
تدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم اى ختم الله على قلوبهم فلا تعى وعظا
مجازاة لهم على كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يعنى الذين آمنوا منهم وكانوا

قليلا وبكفرهم بالمسيح وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا
وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اى بزعمهم ويحتمل انهم قالوه
استهزاء وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اى القى شبه عيسى على
غيره حتى ظنوا لما راوه انه المسيح وان الذين اختلفوا فيه اى فى قتله وذلك
انهم لما قتلوا الشخص المشبه به كان الشبه القى على وجهه ولم يلق على جسده
شبه جسد عيسى فلما قتلوه ونظروا اليه قالوا الوجه وجه عيسى والجسد
جسد غيره فاختلفوا فقال بعضهم هذا عيسى وقال بعضهم ليس بعيسى
وهذا معنى قوله لفى شك منه اى من قتله ما لهم به بعيسى من علم قتل او لم يقتل
الا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن وما قتلوه يقينا وما قتلوا المسيح
على يقين من انه المسيح بل رفعه الله اليه اى الى الموضع الذى لا يجرى لاحد
سوى الله فيه حكم وكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه لانه رفع عن ان
يجرى عليه حكم احد من العباد وكان الله عزيزا فى اقتداره على نجاة من يشاء
من عباده حكيما فى تدبيره فى النجاة وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به اى
ما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا عاين الملك ولا ينفعه
حينئذ ايمانه ولا يموت يهودى حتى يؤمن بعيسى ويوم القيمة يكون عليهم
شهيدا على انه قد بلغ الرسالة واقر بالعبودية على نفسه فبظلم من الذين هادوا
الآية عاقب الله اليهود على ظلمهم وبغيهم بتحريم اشياء عليهم وهى ما ذكر
فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية اى فباى ظلم منهم حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم يعنى ما ذكره فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم
عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان
الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهى على التحريم واكلهم
اموال الناس بالباطل بالرشوة وساير الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين عذابا
اليما دون من تاب وآمن ثم استثنى مؤمنيهم لكن الراسخون فى العلم يعنى المبالغين
فى علم الكتاب منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون من اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة
والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء
والكتاب وما يصدقه من اتباع الشرايع لانه المقصود بالآية اولئك سنؤتيهم

اجرا عظيما على جمعهم من الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما
اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل
عليهم كتابا من الله واحتجاج عليهم بان امره بالوحى كسائر الانبياء واوحينا
الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون
وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابرهيم اول
اولى العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشراف الانبياء ومشاهيرهم واتينا داود
زبورا جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل اى من قبل هذه
السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب
الوحى خص موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل
ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين اى بالثواب على الطاعة ومنذرين بالعقاب
على المعصية لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا
رسولا يعلمنا دينك فبعثنا الرسل قطعا لعذرهم وكان الله عزيزا لا يغلب
فيما يريد حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبى بنوع من الوحى والاعجاز لكن الله
يشهد بما انزل اليك الآية نزلت حين قالت اليهود لما سئلوا عن نبوة محمد ما
نشهد له بذلك فقال الله تعالى لكن الله يشهد اى يبين نبوتك بما انزل اليك
من القرآن ودلايله انزله بعلمه اى وهو يعلم انك اهل لانزاله عليك لقيامك
به والملائكة يشهدون وذلك بالنبوة ان جحدت اليهود وشهادة الملائكة
انما تعرف بقيام المعجزة فمن ظهرت معجزته شهدت الملائكة بصدقه وكفى بالله
شهيدا اى كفى الله شهيدا ان الذين كفروا يعنى اليهود وصدوا عن سبيل
الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان
المضل يكون اعرف فى الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا
محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم هذا فيمن علم الله
انه يموت على الكفر ولا ليهديهم طريقا ولا يرشدهم الى دين الاسلام الا
طريق جهنم يعنى طريق اليهودية وهو الطريق الذى يقودهم الى جهنم خالدين
فيها ابدا وكان ذلك اى خلودهم على الله يسيرا لانه لا يتعذر عليه شىء يا ايها
الناس اى المشركون قد جاءكم الرسول بالحق بالهدى والصدق من ربكم فآمنوا
خيرا لكم اى ايتوا بالايمان خيرا لكم من الكفر وان تكفروا تكذبوا محمدا وتكفروا نعمة

الله عليكم به فان لله ما في السموات والارض اى لا تضرون بكفركم الا انفسكم لان
الله غنى عنكم وكان الله عليما بما تصيرون اليه من ايمان او كفر حكيما في تكليفه
مع علمه بما يكون منكم يا اهل الكتاب يريد النصارى لا تغلوا لا تجاوزوا الحد
ولا تشددوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق فليس له ولد ولا زوجة ولا
شريك وقوله انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته يعني انه قال له
كن فيكون القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه اى
روح مخلوق من عنده فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلثة اى لا تقولوا
الهتنا ثلاثة يعني قولهم الله وصاحبته وابنه انتهوا خيرا لكم اى انتهوا
بالانتهاء عن هذا خيرا لكم مما انتم عليه انما الله اله واحد اى واحد بالذات لا
تعدد فيه بوجه سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له
ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه فناء له ما في السموات وما في
الارض ملكا وخلقا لا يماثله شئ من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه
على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قايم بحفظ
الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن يانف
الذى تزعمون انه اله ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون من كرامة الله
وهم اكثر من البشر ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع عنها والاستكبار
دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر
فانه قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم عليه فاما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين
استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا
ولا نصيرا تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام فكانه قال
فسيحشرهم اليه جميعا يوم نحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مقابلة
الاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من
ربكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو القرآن فاما
الذين آمنوا بالله واعتصموا به اى امتنعوا بطاعة الله من زيغ الشيطان فسيدخلهم
في رحمة منه يعني الجنة وفضل يتفضل عليهم بما لم يخطر على قلوبهم ويهديهم
اليه صراطا مستقيما دينا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة

فيمن

فيمن مات ولا ولد له ولا والد ان امرؤ هلك ليس له ولد ولا والد له فاكتفى
بذكر احدهما لانه الكلالة وله اخت يعني من اب وام او اب لان ذكر ولد الام
قد مضى في اول السورة فلها نصف ما ترك وهو اى الاخ يرثها يرث الاخت
جميع المال ان لم يكن لها ولد فان كانتا اى الاختان اثنتين فلهما الثلثان
مما ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفايدة الاخبار عنه
باثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان
كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين واصله وان كانوا اخوة
واخوات فغلب المذكر يبين الله لكم ان تضلوا اى ان لا تضلوا او كراهة ان
تضلوا والله بكل شئ عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود يعني بالعهود الموكدة التي عاهدتموها
مع الله والناس ثم ابتداء كلاما آخر فقال احلت لكم بهيمة الانعام قيل هي
الانعام انفسها وهي الابل والغنم والبقر وقيل بهيمة الانعام وحشها كالظبي
وبقر الوحش وحمر الوحش الا ما يتلى عليكم يعني قوله حرمت عليكم الميتة الآية
غير محلي الصيد وانتم حرم يعني الا ان تحلوا الصيد في حال الاحرام فانه لا
يحل لكم ان الله يحكم ما يريد يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء يا ايها الذين آمنوا
لا تحلوا شعائر الله يعني الهدايا المعلمة للذبح بمكة نزلت هذه الآية في الحطم
حين اغار على سرح المدينة فذهب بها الى اليمامة فلما خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام القضية سمع تلبية حجاج اليمامة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هذا الحطم فدونكم وكان قد قلد ما نهب من سرح المدينة واهداه
الى الكعبة فلما توجهوا في طلبه انزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا
شعائر الله يريد ما اشعر لله اى اعلم ولا الشهر الحرام بالقتال فيه ولا الهدى
وهو كل ما اهدى الى بيت الله من ناقة وبقرة وشاة ولا القلائد يعني الهدايا
المقلدة من لحاء شجر الحرم ولا آمين البيت الحرام قاصديه من المشركين قال
المفسرون كانت الحرب في الجاهلية قائمة بين العرب الا في الاشهر الحرم فمن
وجد في غيرها اصيب منه الا ان يكون مشعرا بدنة او سايقا هديا او مقلدا

نفسه او بغيره من لحاء شجر الحرم او محرما فلا يتعرض لهولاء فامر الله تعالى
المسلمين باقرار هذه الامنة على ما كانت لضرب من المصلحة الى ان نسخها بقوله
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم يبتغون فضلا من ربهم اى ربحا بالتجارة
ورضوانا بالحج على زعمهم واذا حللتم من الاحرام فاصطادوا امر اباحة ولا
يجرمنكم شنآن قوم لا يحملنكم بغض قوم يعنى اهل مكة ان صدوكم عن المسجد
الحرام يعنى مقام الحديبية ان تعتدوا على حجاج اليمامة فتستحلوا منهم
محرما وتعاونوا ليعن بعضكم بعضا على البر وهو ما امرت به والتقوى
ترك ما نهيت عنه ولا تعاونوا على الاثم يعنى معاصى الله والعدوان
التعدى فى حدوده ثم حذرهم فقال واتقوا الله فلا تستحلوا محرما ان
الله شديد العقاب اذا عاقب حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به والمنخنقة سبق تفسير هذه الآية فى سورة البقرة الى قوله
والمنخنقة فيموت باى وجه كان والموقوذة المقتولة ضربا والمتردية
التى تقع من اعلى الى اسفل فيموت والنطيحة التى قتلت نطحا وما اكل منه السبع
فالباقى حرام ثم استثنى ما يدرك ذكاته من جميع هذه المحرمات فقال الا ما ذكيتم
اى الا ما ذبحتم مع التسمية وما ذبح على النصب اى على اسم الاصنام فهو حرام
وان تستقسموا بالازلام تطلبوا علم ما قسم لكم من الخير والشر من الازلام القداح
التى كان اهل الجاهلية يجيلونها اذا اراد وا امرا ذلكم اى الاستقسام من الازلام
فسق خروج عن الحلال الى الحرام اليوم يعنى يوم عرفة عام حج رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد فتح مكة يئس الذين كفروا ان يرتدوا راجعين الى دينهم فلا من دينكم
تخشوهم فى مظاهرة محمد صلى الله عليه وسلم واتباع دينه واخشونى فى عبادة
الاوثان اليوم يعنى يوم عرفة اكملت لكم احكام دينكم فلم ينزل بعد هذه الآية
حلال ولا حرام واتممت عليكم نعمتى بدخول مكة آمنين ورضيت لكم الاسلام اخترته
لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر الى ما حرم مما ذكر فى
هذه الآية فى مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير متعرض لمعصية وهو ان ياكل
فوق الشبع او يكون عاصيا بسفره فان الله غفور له ما اكل مما حرم عليه رحيم
باوليائه حيث رخص لهم يسئلونك ماذا احل لهم سال عدى بن حاتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انا نصيد بالكلاب والبزاة وقد حرم الله تعالى الميتة

فماذا

فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الآية قل احل لكم الطيبات يعنى ما يستطيبه
العرب وهذا هو الاصل فى التحليل فكل حيوان استطابته العرب كالضباب واليرابيع
والارانب فهو حلال وما استخبثته العرب فهو حرام وما علمتم يعنى وصيد ما علمتم
من الجوارح وهى الكواسب من الطيور والكلاب والسباع مكلبين معلمين اياها
الصيد تعلمونهن تودبونهن لطلب الصيد مما علمكم الله فكلوا مما امسكن
عليكم هذه الجوارح وان قتلن اذا لم ياكلن منه فان اكلن فالظاهر انه حرام
واذكروا اسم الله عليه عند ارسال الجوارح واتقوا الله ان الله سريع الحساب
اليوم احل لكم الطيبات التى سالتم عنها وطعام الذين اوتوا الكتاب وهو ام جميع
ما يوكل حل لكم وطعامكم حل لهم اى حل لكم ان تطعموهم والمحصنات العفايف
من المومنات والمحصنات اى الحراير من الذين اوتوا الكتاب من اهل الكتاب من قبلكم
اذا آتيتموهن اجورهن يعنى مهورهن محصنين متزوجين غير مسافحين معالنين
بالزنا ولا متخذى اخدان مسرين بالزنا بهن ومن يكفر بالايمان بالله الذى يجب
الايمان به فقد حبط عمله اذا مات على ذلك وهو فى الآخرة من الخاسرين ممن
خسر الثواب يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة اى اذا اردتم القيام اليها
فاغسلوا وجوهكم امروا الماء عليه وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم
الى الكعبين وهما الناشزان من جانبى القدم وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا
وان كنتم مرضى مفسر فى سورة النساء او على سفر او جاء احد منكم من الغائط
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم
منه سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام فى بيان انواع الطهارة ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج من ضيق فى الدين ولكن جعله واسعا بالرخصة فى التيمم
ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب لان الوضوء يكفر الذنوب
وليتم نعمته عليكم ببيان الشرايع لعلكم تشكرون نعمتى فتطيعوا امرى واذكروا
نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم فى شكره وميثاقه الذى واثقكم
به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعنى الميثاق الذى اخذه على المسلمين حين بايعهم
رسول الله على السمع والطاعة فى العسر واليسر واتقوا الله فى انساء نعمه ونقض
ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور اى بخفياتها فيجازيكم عليها يا ايها الذين
آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا

يعني لا يحملنكم شدة بعضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب
ما لا يحل اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل
وبين انه بمكان من التقوى بعدما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا
كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين واتقوا الله ان الله خبير
بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في
المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم انما حذف ثاني
مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استيناف يبينه والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى اذ يتبع حال احد الفريقين
حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الاية يعني ما انعم الله على نبيه حين اتى اليهود هو
وجماعة من اصحابه يستعينون بهم في دية فتوامروا بينهم ان يطرحوا عليهم
رحا فاعلمهم الله بذلك حتى خرجوا ثم اخبر عن نقض بني اسرائيل عهد الله كما نقضت
هذه الطبقة العهد الذي بينهم وبين رسول حين هموا بالاغتيال به فقال اذ
هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم القتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا
بطش وبسط لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان يمد اليكم ورد
مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال الخير ودفع
الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل على ان يعملوا بما في التورية وبعثنا واقمنا
بذلك منهم اثني عشر نقيبا كفيلا وامينا ضمنوا عن قومهم الوفاء بالعهد
وقال الله اني معكم بالعون والنصرة لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة
وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي وقرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا يريد
الصدقات للفقراء والمساكين لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه
باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار
فمن كفر بعد ذلك اي بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد
ضل سواء السبيل اخطأ قصد الطريق فبما نقضهم فبنقضهم ميثاقهم
وهو انهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء وضيعوا كتاب الله لعناهم
اخرجناهم من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة عن الايمان يحرفون

الكلم يغيرون كلام الله عن مواضعه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم
وآية الرجم ونسوا حظا مما ذكروا به وتركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم من
اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة خيانة منهم
مثل ما خانوك حين هموا بقتلك الا قليلا منهم يعني من اسلم منهم فاعف عنهم
واصفح منسوخ بآية السيف ان الله يحب المحسنين المتجاوزين ومن الذين
قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم كما اخذنا ميثاق اليهود فنسوا حظا مما
ذكروا به فاغرينا بينهم فالقينا بين اليهود والنصارى العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون وعيدهم ثم دعاهم
الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب تكتمون مما في
التورية والانجيل كآية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ويعفو عن
كثير يتجاوز عن كثير فلا يخبرهم بكتمانه قد جاءكم من الله نور يعني النبي صلى الله
عليه وسلم وكتاب مبين القرآن فيه بيان لكل ما يختلفون فيه يهدي به
الله يعني بالكتاب المبين من اتبع رضوانه اي اتبع ما رضيه الله من تصديق
محمد صلى الله عليه وسلم سبل السلام طرق السلامة التي من سلكها سلم في دينه
ويخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان باذنه بتوفيقه وارادته
ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح بن مريم يعني الذين اتخذوه الها قل فمن يملك من الله شيئا فمن يقدر ان
يدفع من عذاب الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم اي يعذبه ولو كان
الها لقدر على دفع ذلك وامه ومن في الارض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم
وتقديره ان المسيح مقدور وقابل للفناء كساير الممكنات ومن كان كذلك فهو
بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله
على كل شيء قدير ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على
الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق ما بينهما فينشئ
من اصل ما ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من
ذكر وحده كما خلق حواء او من انثى وحدها كعيسى او منهما كساير الناس وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اما اليهود فانهم قالوا ان الله

من حدبه وعطفه علينا كالاب المشفق واما النصارى فانهم تاولوا قول
عيسى اذا صليتم فقولوا يا ابانا الذى فى السماء تقدس اسمك واراد انه فى
رحمته وبره بعباده الصالحين كالاب الرحيم وقيل اراد ونحن ابناء الله
اى ابناء رسله وانما قالوا ذلك حين حذرهم النبى صلى الله عليه وسلم عقوبة
الله فقال قل فلم يعذبكم بذنوبكم اى فلم عذب من قبلكم بذنوبهم كاصحاب السبت
وغيرهم بل انتم بشر ممن خلق كسائر بنى آدم يغفر لمن يشاء لمن تاب من اليهودية
ويعذب من يشاء من مات عليها ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها
سواء فى كونه خلقا وملكا له واليه المصير فيجازى المحسن باحسانه والمسئ
باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اى الدين وحذف لظهوره
او ماكتمتم وحذف لتقدم ذكره على فترة من الرسل على انقطاع من الانبياء ان تقولوا
لئلا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف
اى لا تعتذروا فقد جاءكم والله على كل شئ قدير فيقدر على الارسال كما فعل بين
موسى وعيسى عليهما السلام اذ كان بينهما الف وستماية سنة والف نبى وعلى الارسال
على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما السلام كان بينهما ستماية او خمساية وتسع
وستون سنه واربعة انبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب واذ قال
موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا
اى وجعل لكم الخدم والحشم وهم اول من ملك الخدم من بنى آدم وآتيكم ما لم يؤت
احدا من العالمين من فلق البحر لكم واغراق عدوكم والمن والسلوى وغير ذلك
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة يعنى الشام وذلك انها طهرت من الشرك وجعلت
مسكنا للانبياء التى كتب الله لكم امركم الله بدخولها ولا ترتدوا على ادباركم لا ترجعوا
الى دينكم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين قالوا يا موسى ان فيها
قوما جبارين طوالا ذوى قوة وكانوا من بقايا عاد يقال لهم العمالقة وانا لن
ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم
قال رجلان وهما يوشع وكالب من الذين يخافون الله فى مخالفة امره انعم
الله عليهما بالفضل واليقين ادخلوا عليهم الباب الآية وانما قالا ذلك
تيقنا بنصرة الله وانجاز وعده لنبيه فخالفوا نبيهم وعصوا امر الله وقالوا
من القول ما فسقوا به فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم فى المضايق

من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
اى مؤمنين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا نفوا دخولهم
على التاكيد والتابيد ما داموا فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما
فقال موسى عند ذلك قال رب انى لا املك الا نفسى واخى يقول لم يطعنى منهم
الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فاقض بيننا وبين القوم
العاصين فحرم الله على الذين عصوا دخول تلك القرية وحبسهم فى التيه اربعين
سنة حتى ماتوا ولم يدخلها احد من هؤلاء وانما دخلها اولادهم وهو قوله قال
فانها محرمة عليهم الآية اربعين سنة يتيهون فى الارض يتحيرون فلا يهتدون
للخروج منها فلا تأس على القوم الفاسقين لا تحزن على عذابهم وهلاكهم واتل
عليهم يعنى قومك نبأ خبر ابنى آدم هابيل وقابيل بالحق اذ قربا قربانا تقربا الى
الله هابيل بخير كبش فى غنمه فنزلت من السماء نار فاحتملته فهو الكبش الذى فدى
به اسمعيل عليه السلام وتقرب الى الله قابيل باردى ما كان عنده من القمح وكان
صاحب زرع فلم تحمل النار قربانه والقربان اسم لكل ما يتقرب به الى الله تعالى
فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر فقال الذى لم يتقبل منه قال لاقتلنك
حسدا له قال هابيل انما يتقبل الله وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغى ان يرى
حرمانه من تقصيره ويجتهد فى تحصيل ما به صار المحسود محظوظا من المتقين
المعاصى لان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متقى لئن بسطت الى يدك لتبدأنى
بالقتل فما انا بالذى ابدأك بالقتل لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك
انى اخاف الله رب العالمين قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله خوفا من
الله يعنى انى اخاف الله فى قتلك انى اريد ان تبوء باثمى واثمك تحتمل اثم قتلى واثمك
الذى كان منك قبل قتلى فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تعليل للامتناع
عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمى لو بسطت
اليك يدى واثمك ببسطك يدك الى فطوعت له نفسه قتل اخيه سهلته وزينته
له ذلك فقتله فاصبح من الخاسرين خسر دنياه باسخاط والديه واخوته وسخط
الله عليه فلما قتله لم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بنى آدم
فحمله فى جراب على ظهره فبعث الله غرابا يبحث فى الارض يثير التراب من الارض على

غراب ميت ليريه كيف يوارى يستر سوأة اخيه جثة اخيه فلما راى ذلك قال يا ويلتى كلمة جزع وتحسر والمعنى يا ويلتى احضرى فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى اى لا اهتدى الى ما اهتدى مثل هذا الطير فاوارى واستر جسد اخى فاصبح من النادمين على حمله والطواف به من اجل ذلك من سبب ذلك الذى فعل قابيل كتبنا فرضنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قود او فساد شرك فى الارض فكانما قتل الناس جميعا يقتل كما لو قتلهم جميعا ويصلى النار كما يصليها لو قتلهم ومن احياها حرمها وتورع عن قتلها فكانما احيا الناس جميعا لسلامتهم منه لا يستحل دماءهم ولقد جاءتهم يعنى بنى اسرائيل رسلنا بالبينات بانهم صدق ما جاؤهم به ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون اى مجاوزون حد الحق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اى يعصونهما ولا يطيعونهما يعنى الخارجين على الامام وعلى الامة بالسيف نزلت هذه الآية فى قصة العرنيين وهى معروفة تعليما لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة من فعل مثل فعلهم وقوله ويسعون فى الارض فسادا بالقتل واخذ المال ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من غير صلب من الارض معنى او ههنا للاباحة فللامام ان يفعل ما اراد من هذه الاشياء ومعنى النفى من الارض الحبس فى السجن لان المسجون بمنزلة المخرج من الدنيا ذلك لهم خزى هوان وفضيحة فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهذا للكفار الذين نزلت فيهم الآية لان العرنيين ارتدوا عن دين الاسلام والمسلم اذا عوقب فى الدنيا بجنايته صارت مكفرة عنه الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم آمنوا من قبل ان تعاقبوهم فاعلموا ان الله غفور رحيم بهم هذا فى المشرك المحارب اذا آمن قبل القدرة عليه سقط عنه جميع الحدود فاما المسلم المحارب اذا تاب واستأمن قبل القدرة عليه سقط عنه حد الله ولا يسقط عنه حقوق بنى آدم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله عقاب الله بالطاعة وابتغوا اليه الوسيلة تقربوا اليه بطاعته وجاهدوا العدو فى سبيله فى طاعته لعلكم تفلحون كى تسعدوا وتبقوا فى الجنة ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض من صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا

به

به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم جواب ولهم عذاب اليم تصريح بالمقصود منه وكذلك قوله يريدون يتمنون بقلوبهم ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وانما قال وما هم بخارجين بدل ما يخرجون للمبالغة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما يريد يمين هذا ويمين هذه تجمع جزاء بما كسبا اى لجزاء فعلهما نكالا عقوبة من الله والله عزيز فى انتقامه حكيم فيما اوجب من القطع فمن تاب من السراق من بعد ظلمه الناس واصلح العمل بعد السرقة فان الله يتوب عليه يعود عليه بالرحمة ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه فى الآخرة الم تعلم خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ولكل احد ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء على الذنب الصغير ويغفر لمن يشاء الذنب العظيم والله على كل شىء قدير قدم التعذيب على المغفرة ابتناء على ترتيب ما سبق ولان استحقاق التعذيب مقدم اولان المراد القطع وهو فى الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر اذ كنت موعود النصر عليهم وهم المنافقون وبادر ذلك بقوله من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون اى فريق سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك فيقولون سمعنا منه كذا وكذا لما لم يسمعوا سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اى هم عيون لاولئك الغيب ينقلون اليهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه من بعد ان وضعه الله مواضعه يعنى آية الرجم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه يعنى يهود خيبر وهم الذين ذكروا فى قوله لقوم آخرين لم ياتوك وذلك انهم بعثوا الى قريظة ليستفتوا محمدا فى الزانيين المحصنين وقالوا لهم ان افتى بالجلد فخذوه واقبلوا وان افتى بالرجم فلا تقبلوا فذلك قوله ان اوتيتم هذا يعنى الجلد فخذوه فاقبلوا وان لم تؤتوه فاحذروا ان تعملوا به ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته فلن تملك له من الله شيئا لن يدفع عنه عذاب الله اولئك الذين اى من اراد الله فتنتهم الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اى يخلص نياتهم لهم فى الدنيا خزى بهتك ستورهم ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهو النار سماعون للكذب اكالون للسحت وهو الرشوة فى الحكم يعنى حكام اليهود يسمعون الكذب ممن ياتيهم مبطلا وياخذون الرشوة منه فياكلونها فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم

خيّر الله تعالى نبيه فى الحكم بين اهل الكتاب اذا تحاكموا اليه ثم نسخ ذلك بقوله
وان احكم بينهم بما انزل الله الاية وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان
يعادوك فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل
الذى امره الله ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك
تعجب الله تعالى نبيه من تحكيم اليهود اياه بعد علمهم بما فى التورية من حكم
الزانى وحده وعندهم التورية فيها حكم الله يعنى اية الرجم ثم يتولون من بعد
ذلك التحكيم فلا يقبلون حكمك بالرجم وما اولئك الذين يعرضون عن الرجم
بالمومنين انك انا انزلنا التورية فيها هدى ونور بيان الحكم الذين جاوا يستفتو
فيه نور بيان ان امرك حق يحكم بها النبيون من لدن موسى الى عيسى وهم الذين
اسلموا اى انقادوا الحكم التورية للذين هادوا تابوا من الكفر وهم بنوا اسرايل
الى زمن عيسى والربانيون العلماء السا لكون طريقة انبيائهم والاحبار الفقها
بما استحفظوا استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء رقباء انه من
عند الله ثم خاطب اليهود فقال فلا تخشوا الناس فى اظهار صفة محمد صلى الله
عليه وسلم والرجم واخشون فى كتمان ذلك ولا تشتروا باياتى باحكامى وفرايضى
ثمنا قليلا يريد متاع الدنيا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
نزلت فيمن غير حكم الله من اليهود وليس فى الاسلام منها ومن الكتبين بعدها
شيء وكتبنا عليهم فيها اى وفرضنا عليهم فى التورية ان النفس تقتل بالنفس
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن الاية كل شخصين
جرى القصاص بينهما فى النفس جرى القصاص بينهما فى جميع الاعضاء والاطراف
اذا تماثلا فى السلامة وقوله والجروح قصاص فى كل ما يمكن ان يقتص فيه مثل
الشفتين والذكر والانثيين والاليتين والقدمين واليدين وهذا تعميم
بعد التفصيل بقوله والعين بالعين والانف بالانف فمن تصدق به فهو
كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون
يعنى من عفا وترك القصاص فهو مغفرة له عند الله وثواب عظيم وقفينا
على اثارهم اى جعلناه يقفوا اثار الانبياء يعنى بعثنا بعدهم على اثرهم
بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية يصدق احكامها ويدعوا
اليها واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية

وهدى

وهدى وموعظة للمتقين معناه وهاديا وواعظا وليحكم اهل الانجيل اى قلنا
لهم ليحكموا بهذا الكتاب فى ذلك الوقت بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا وانزلنا اليك
الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة ومهيمنا
عليه اى شاهدا على الكتب التى قبله فما اخبر اهل الكتاب بامر فان كان ذلك فى
القرآن فصدقوا والا فكذبوا فاحكم بينهم بين اليهود بما انزل الله بالقرآن
والرجم ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق يقول لا تتبعهم عما عندك من الحق
فتتركه وتتبعهم لكل جعلنا منكم من امة عيسى وموسى ومحمد عليهم الصلاة
والسلام شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة فللتورية شريعة وللانجيل شريعة
وللقرآن شريعة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على امر واحد ملة الاسلام
ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم اعطاكم من الكتاب والسنن فاستبقوا الخيرات
سارعوا فى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا انتم واهل الكتاب فينبئكم بما
كنتم فيه تختلفون من الدين والفرايض والسنن يعنى ان الامر سيؤول الى
ما يزول معه الشكوك بما يحصل من اليقين وان احكم بينهم بما انزل الله اى
انزلنا اليك الكتاب والحكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض
ما انزل الله اليك ليستزلوك عن الحق الى اهوائهم نزلت حين قال رؤسا
اليهود بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه ونرده عما هو عليه
وقالوا له قد علمت انا ان اتبعناك اتبعك الناس ولنا خصومة فاقض لنا
على خصومنا اذا تحاكمنا اليك ونحن نومن بك فابى ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم
ببعض ذنوبهم اى فان اعرضوا عن الايمان والحكم بالقرآن فاعلم ان ذلك من
اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة فى الدنيا ببعض ذنوبهم ويجازيهم فى
الاخرة بجميعها ثم كان تعذيبهم فى الدنيا الجلاء والنفى وان كثيرا من الناس
لفاسقون يعنى اليهود افحكم الجاهلية يبغون اى يطلب اليهود فى الزانيين
حكما لم يامر الله به وهم اهل الكتاب كما يفعل اهل الجاهلية ومن احسن من
الله حكما لقوم يوقنون اى من ايقن تبين عدل الله فى حكمه ثم نهى المومنين عن
موالاة اليهود واوعد عليها بقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود

والنصارى اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب
بعضهم اولياء بعض ايماء الى النهي ومن يتولهم منكم فانه منهم فانه من
جملتهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين اى الذين ظلموا انفسهم بموالاة
الكفار او المومنين بموالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعنى
عبد الله بن ابى واصحابه يسارعون فيهم في مودة اهل الكتاب ومعاونتهم
على المسلمين بالقاء اخبارهم اليهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة اى
يدور الامر عن الحالة التى يكون عليها يعنون الجدب فينقطع عنا الميرة والقرض
فعسى الله ان ياتى بالفتح يفتح لمحمد على جميع من خالفه او امر من عنده بقتل
المنافقين وهتك سترهم فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم يعنى اهل النفاق
على ما اضمروا من ولاية اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين ويقول الذين
آمنوا المومنون اذا هتك الله ستر المنافقين اهؤلاء يعنى المنافقين الذين
اقسموا بالله جهد ايمانهم حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم انهم مومنون واعوانكم
على من خالفكم حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوه بكفرهم فاصبحوا خاسرين صاروا الى
النار وورث المسلمون منازلهم من الجنة يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم
عن دينه علم الله تعالى ان قوما يرجعون الى الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله
عليه وسلم فاخبرهم انه سياتى فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وهم
ابو بكر رضى الله عنه واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة اذلة متواضعين للمومنين
كالولد لوالده والعبد لسيده اعزة على الكافرين غلاظ عليهم كالسبع على
فريسته يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم كالمنافقين الذين
كانوا يراقبون الكافرين ويخافون لومهم في نصرة الدين ذلك فضل الله اى
محبتهم لله عز وجل ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين تفضل
من الله عليهم يؤتيه من يشاء يمنحه ويوفقه والله واسع عليم كثير الفضل
لمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله نزلت لما هجر اليهود من اسلم منهم فقال
عبد الله بن سلام يا رسول الله ان قوما هجرونا واقسموا ان لا يجالسونا
فنزلت هذه الآية فقال رضينا بالله ربا وبرسوله وبالمومنين اولياء
والذين آمنوا نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم

وقوله وهم راكعون يعنى صلوة التطوع ومن يتول الله ورسوله يتول
القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمومنين والذين آمنوا فان حزب الله
جند الله وانصار دينه هم الغالبون غلبوا اليهود فاجلوهم من ديارهم
وبقى عبد الله بن سلام واصحابه الذين تولوا الله ورسوله يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا الذين الآية نزلت في رجال كانوا يتوادون منافقي اليهود ومعنى
قوله اتخذوا دينكم هزوا ولعبا اظهارهم بالسان واستبطانهم الكفر تلاعبا
واستهزاء من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار يعنى مشركى العرب كفار
مكة فلا تتخذوا منهم اولياء واتقوا الله ان كنتم مومنين بوعده ووعيده
واذا ناديتم الى الصلوة دعوتم الناس اليها بالاذان اتخذوها هزوا ولعبا
تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلا لاهلها
ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما لهم في اجابتهم لو اجابوا اليها وما عليهم في
استهزائهم بها قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الآية اتى نفر من اليهود
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه عمن يومن به من الرسل فقال الا ان
آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الايمان بالكتب المنزلة كلها وان
اكثركم فاسقون يعنى قال النبى صلى الله عليه وسلم اومن بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابرهيم الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا
ما نعلم دينا شرا من دينكم فانزل الله تعالى هل تنقمون منا اى تنكرون وتكرهون
منا الا ايماننا وفسقكم انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم
بان اقمتم على دينكم لمحبتكم الرياسة وكسبكم بها الاموال وتقدير قوله وان اكثركم
ولان اكثركم والواو زايدة والمعنى لفسقكم نقمتم علينا الايمان وقوله هل انبئكم
جواب لقول اليهود ما نعرف اهل دين شرا منكم وقال الله قل هل انبئكم اخبركم
بشر من ذلك من المومنين الذين طعنتم عليهم مثوبة جزاء وثوابا عند الله
من لعنه الله اى هو من لعنه الله ابعده عن رحمته وغضب عليه وغضب
عليه وجعل منهم القردة والخنازير يعنى اصحاب السبت وعبد الطاغوت نسق
على لعنه الله المعنى من لعنه الله وعبد الطاغوت اطاع الشيطان فيما سول
له اولئك شر مكانا لان مكانهم سقر واضل عن سواء السبيل قصد الدين
وهو دين الحنفية فلما نزلت هذه الآية عير المسلمون اليهود وقالوا يا اخوان

العترة والخنازير فسكتوا وافتضحوا واذا جاؤكم قالوا آمنا يعني منافقي اليهود
وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي دخلوا وخرجوا كافرين والكفر معهم
في كلتي حاليهم والله اعلم بما كانوا يكتمون اي الكفر وفيه وعيد لهم وترى كثيرا
منهم يسارعون في الاثم والعدوان يجترون على الخطاء والظلم ويبادرون
عليه واكلهم السحت ما كانوا ياخذونه من الرشى على كتمان الحق ثم ذم فعلهم
بقوله لبئس ما كانوا يعملون لولا هلا ينهاهم عن قبيح فعلهم الربانيون
والاحبار علماؤهم وفقهاؤهم عن قولهم الاثم واكلهم السحت تخصيص
لعلمائهم على النهي عن ذلك لبئس ما كانوا يصنعون حين تركوا التنكير عليهم
وقالت اليهود يد الله مغلولة مقبوضة عن العطاء واسباغ النعمة
علينا قالوا هذا حين كف الله عنهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ما كان
قد بسط لهم من الخصب والنعمة فقالوا لعنهم الله على جهة الوصف
بالبخل يد الله مغلولة وقوله غلت ايديهم اي جعلوا بخلاء والزموا البخل
فهم ابخل قوم ولعنوا بما قالوا عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الآخرة بالنار وقوله
بل يداه مبسوطتان قيل معناه الوصف بالمبالغة في الجود والانعام وقيل
معناه نعمه مبسوطة ودلت التثنية على الكثرة كقولهم لبيك وسعديك
ونعمتاه اي نعمة الدنيا ونعمة الآخرة مبسوطتان ينفق كيف يشاء يرزق
كما يريد ان شاء قتر وان شاء وسع وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا كلما انزل عليك شيء من القرآن كفروا به فيزيد كفرهم
والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بين طوايف اليهود جعلهم
الله تعالى مختلفين متباغضين كما قال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى كلما
اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كلما ارادوا محاربتك ردهم الله والزمهم الخوف
ويسعون في الارض فسادا يجتهدون في دفع الاسلام ومحو ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم من كتبهم والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا ولو ان
اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا اليهودية والنصرانية
لكفرنا عنهم سيئاتهم كلما صنعوا قبل ان يأتيهم ولادخلناهم جنات النعيم
ولجعلناهم من الداخلين فيها ولو انهم اقاموا التورية والانجيل عملوا بما فيهما
من التصديق بك وما انزل اليهم من ربهم من كتب انبيائهم لاكلوا من فوقهم

ومن

ومن تحت ارجلهم لانزلت عليهم القطر واخرجت لهم من نبات الارض كل ما ارادوا
منهم امة مقتصدة مؤمنة عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وكثير منهم ساء ما يعملون اي بئس ما يعملونه وفيه
معنى التعجب اي ما اسوأ عملهم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك اي
لا تراقبن احدا ولا تتركن شيئا مما انزل اليك تخوفا من ان ينالك مكروه وبلغ
الجميع مجاهرا به وان لم تفعل فما بلغت رسالته ان كتمت آية مما انزل اليك
لم تبلغ رسالتي يعني انه ان ترك ابلاغ البعض كان كمن لم يبلغ والله يعصمك
من الناس ان ينالوك بسوء قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشفق على نفسه غائلة اليهود والكفار وكان لا يجاهرهم بعيب دينهم
وسب آلهتهم فانزل الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
فقال يا رب كيف اصنع وانا واحد اخاف ان يجتمعوا علي فانزل الله تعالى
وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي
القوم الكافرين لا يرشد من يكذبك قل يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين
حتى تعملوا بما في الكتاب بين من الايمان بمحمد وبيان نعته وباقي الاية مضى تفسيره
حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ومن اقامتها الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها آمرة
بالايمان لمن صدقه والمعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها
وما لم ينسخ من فروعها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا
وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين يقول لا تحزن على اهل الكتاب ان كذبوك
ان الذين آمنوا والذين هادوا سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون
والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم
وليبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم مما يخالف
هواهم من مشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ان لا
تكون فتنة ظنوا وقدروا ان لا يقع بهم عقوبة وعذاب في الاصرار على الكفر
بقتل الانبياء وتكذيب الرسل فعموا وصموا عن الهدى فلم يعقلوه ثم تاب الله
عليهم بارسال محمد داعيا الى الصراط المستقيم ثم عموا وصموا كثير منهم بعد

تبيين الحق لهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون من قتل الانبياء
وتكذيب الرسل لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني
اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انى عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم
انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال فقد
حرم الله عليه الجنة يمنع من دخولها ومأويه النار فانها المعدة للمشركين
وما للظالمين من انصار اى وما لهم احد ينصرهم من النار لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلثة اى ثالث ثلثة من الآلهة والمعنى انهم قالوا الله احد
ثلثة آلهة هو والمسيح ومريم فزعموا ان الالهية مشتركة بين هولاء الثلثة
فكفروا بذلك وما من اله الا اله واحد وما في الموجودات واجب مستحق العبادة
من حيث انه مبدا جميع الموجودات الا آله واحد موصوف بالوحدانية متعال
عن الشركة ومن مزيدة للاستغراق وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا
ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه اى
الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقايد والاقوال الزايغة والله غفور رحيم
يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اى انه رسول ليس باله
كما ان من قبله كانوا رسلا وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه
كانا ياكلان الطعام يريد هما لحم ودم ياكلان ويشربان ويبولان ويتغوطان
وهذه ليست من اوصاف الهية انظر كيف نبين لهم الايات نفسر لهم امور
ربوبيتي ثم انظر انى يوفكون يصرفون عن الحق الذي يودى اليه تدبر الايات
قل للنصارى اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني المسيح
لانه لا يملك ذلك الا الله والله هو السميع لكفركم العليم بضميركم قل يا اهل
الكتاب يعني اليهود والنصارى لا تغلوا في دينكم لا تخرجوا عن الحد في عيسى
وغلو اليهود فيه تكذيبهم اياه ونسبتهم الى انه لغير رشدة وغلو النصارى
ادعاوهم الالهية وقوله غير الحق اى مخالفين للحق ولا تتبعوا اهواء قوم
قد ضلوا من قبل يعني روساهم الذين مضوا من الفريقين اى لا تتبعوا
اسلافكم فيما ابتدعوه باهوايهم واضلوا كثيرا بمتابعتهم على بدعهم وضلالهم
وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق باضلالهم الكثير لعن الذين كفروا

من بني اسرائيل يعني اصحاب السبت واصحاب المائدة على لسان داود لانهم لما
اعتدوا قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية لخلقك فمسخوا قردة وعيسى
ابن مريم لانه لعن من لم يومن من اصحاب المائدة فقال اللهم العنهم كما لعنت
اصحاب السبت فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اى ذلك اللعن
الشنيع المقتضى للمسخ بسبب عصيانهم واعتدايهم ما حرم الله عليهم
كانوا لا يتناهون لا ينتهون عن منكر فعلوه فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون
تعجيب من سوء فعلهم موكد بالقسم ترى كثيرا منهم من اليهود يتولون
الذين كفروا كفار مكة لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم
بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة سخط الله عليهم وفي العذاب هم
خالدون هو المخصوص بالذم ولو كانوا يومنون بالله والنبي يعني نبيهم
وان كانت الآية في المنافقين فالمراد نبينا وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء
اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او
متمردون في نفاقهم لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود
وذلك انهم ظاهروا المشركين على المومنين حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم
والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى
يعني النجاشي ووفده الذين قدموا من الحبشة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وآمنوا به ولم يرد جميع النصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
اى علماء وعبادا عيسى بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وانهم لا يستكبرون
عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وعبدة الاوثان واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول يعني النجاشي واصحابه قرا عليهم جعفر بن ابي طالب بالحبشة
كهيعص فما زالوا يبكون وهو قوله ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق يريد الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو الحق يقولون ربنا
آمنا صدقنا فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد الذين يشهدون بالحق
وما لنا لا نومن بالله اى اى شيء لنا اذا تركنا الايمان بالله وما جاءنا من الحق
اى القرآن ونطمع ان يدخلنا ربنا الجنة مع القوم الصالحين مع امة محمد
صلى الله عليه وسلم يعنون لا شيء لهم اذا لم يومنوا بالقرآن ولا يتحقق طمعهم
في دخول الجنة فاثابهم الله بما قالوا يعني بما سالوا الله من قولهم فاكتبنا مع الشاهدين

وقولهم ونطمع ان يدخلنا ربنا الآية جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك جزاء المحسنين الموحدين ثم ذكر الوعيد لمن كفر من اهل الكتاب وغيرهم فقال
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بايات الله
على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض
المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم هم قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يحرموا على انفسهم
المطاعم الطيبة وان يصوموا النهار ويقوموا الليل ويخصوا انفسهم فانزل
الله تعالى هذه الآية ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا
تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما
احل الله وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا اى وكلوا ما احل لكم وطاب مما رزقكم الله واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
وسمى الخصاء اعتداء فلما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله انا كنا قد حلفنا
على ذلك فنزل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وفسرنا هذا في سورة البقرة ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وهو ان يقصد الامر فيحلف بالله ويعقد عليه
اليمين بالقلب متعمدا فكفارته اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين لكل مسكين
مد وهو ثلثا من وهو قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم لان هذا القدر
وسط في الشبع وقيل من خير ما تطعمون اهليكم كالحنطة او التمر او كسوتهم
وهو اقل ما يقع عليه اسم الكسوة من ازار ورداء وقميص او تحرير رقبة يعني
مؤمنة والمكفر في اليمين مخير بين هذه الثلث فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام
يعني لم يفضل من قوته وقوت عياله يومه وليله ما يطعم عشرة مساكين
فعليه صيام ثلاثة ايام ذلك اى المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم اذا حلفتم
وحنثتم واحفظوا ايمانكم فلا تحلفوا او احفظوها عن الحنث كذلك يبين
الله لكم آياته اعلام الشرايع لعلكم تشكرون نعمة التعليم يا ايها الذين آمنوا
انما الخمر يعني الاشربة التي تخمر تشتد وتسكر والميسر القمار بجميع انواعه
والانصاب الاوثان والازلام قداح الاستقسام التي ذكرت في اول السورة
رجس قذر وقبيح من عمل الشيطان مما يسوله الشيطان لبني آدم فاجتنبوه كونوا
جانبا منه لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه انما يريد الشيطان ان يوقع

بينكم

بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وذلك لما يحصل بين اهلها من العداوة
والمقابح والاقدام على ما يمنع منه العقل ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
لان من اشتغل بهما منعاه عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون قالوا
انتهينا ثم امر بالطاعة فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المحارم
والمناهي فان توليتم عن الطاعة فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين فليس
عليه الا البلاغ فان اطعتم والا استحققتم العذاب فلما نزل تحريم الخمر قالوا
يا رسول الله ما تقول في اخواننا الذين مضوا وهم يشربونها ويأكلون الميسر
فنزلت الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من الخمر والميسر
قبل التحريم اذا ما اتقوا المعاصي والشرك وآمنوا وعملوا الصالحات اى اتقوا
المحارم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا داموا على تقواهم وآمنوا
ثم اتقوا ظلم العباد واحسنوا مع ضم الاحسان والله يحب المحسنين فلا يؤاخذهم
بشيء وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا يا ايها
الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد كان هذا عام الحديبية كانت الوحش
والطير تغشاهم في رحالهم كثيرة وهم محرمون ابتلاء من الله عز وجل وقوله
تناله ايديكم يعني الفراخ والصغار ورماحكم يعني الكبار ليعلم الله ليرى من
يخافه بالغيب اى من يخاف الله ولم يره فمن اعتدى ظلم باخذ الصيد بعد ذلك
بعد النهي فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
حرم الله قتل الصيد على المحرم فليس له ان يتعرض للصيد بوجه من الوجوه
ما دام محرما ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم في الخلقة ففي
النعامة بدنة وفي حمار الوحش بقرة وفي الضبع كبش على هذا التقدير يحكم
به ذوا عدل يحكم في الصيد بالجزاء رجلان صالحان منكم من اهل ملتكم فينظران
الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به هديا بالغ الكعبة اذا اتى مكة
ذبحه وتصدق به او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك اى مثل ذلك صياما
والمحرم اذا قتل صيدا كان مخيرا ان شاء جزاه بمثله من النعم وان شاء قوم
المثل دراهم مثل الدراهم طعاما ثم يتصدق به وان شاء صام عن كل مد
يوما ليذوق وبال امره جزاء ما صنع عفا الله عما سلف قبل التحريم ومن
عاد فينتقم الله منه من عاد الى قتل الصيد محرما حكم عليه ثانيا وهو بصدد

الوعيد والله عزيز منيع ذو انتقام من اهل معصيته احل لكم صيد البحر ما
اصيب من داخله وهذا الاحلال عام لكل احد محرما او محلا وطعامه هو ما نضب
عنه الماء ولم يصد متاعا لكم وللسيارة منفعة للمقيم وللمسافر يبيعون
ويتزودون منه ثم اعاد تحريم الصيد في حال الاحرام فقال وحرم عليكم صيد
البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون خافوا الله الذي اليه تبعثون
جعل الله الكعبة البيت الحرام يعني البيت الذي حرم ان يصطاد عنده
ويختلى ما عنده من الخلاء وما عظم من حرمته قياما للناس قياما لدينهم يقومون
اليه للحج وقضاء النسك والشهر الحرام يعني الاشهر الحرم فذكر بلفظ الجنس
والهدي والقلائد ما ذكرنا في اول السورة وهذه الجملة ذكرت بعد ذكر البيت
لانها من اسباب حج البيت فذكرت معه ذلك اي ذلك الذي انباتكم به في هذه
السورة من اخبار الانبياء واحوال المنافقين واليهود وغير ذلك لتعلموا
ان الله يعلم ما في السموات الآية اي يدلكم ذلك على انه لا يخفى عليه شيء في
السموات وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع
المرتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد
تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور
رحيم وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حفظ عليها ما على الرسول الا
البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر اي الرسول اتى بما امر به من التبليغ ولم
يبق لكم عذرا في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق
وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث والطيب اي الحلال والحرام ولو
ولو اعجبك كثرة الخبيث وذلك لان اهل الدنيا يعجبهم كثرة المال وزينة الدنيا
فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر واثروا الطيب
وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم نزلت حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم حتى احفوه
في المسئلة مقاما مغضبا خطيبا فقال لا تسالوني في مقامي هذا عن شيء الا اخبرتكم
فقام رجل من بني تميم يطعن في نسبه فقال من ابي فقال ابوك حذافة وقام آخر فقال
اين انا فقال في النار فانزل الله هذه الآية ونهاهم ان يسالوه عما يحزنهم جوابه
وابداؤه كسؤال من سال عن موضعه فقال في النار وان تسالوا عنها اي عن اشيا

حين ينزل القرآن فيها تبد لكم يعني ما ينزل فيه القرآن من فرض او نهي او حكم و مست
الحاجة الى بيانه فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها اي عن مسالتكم
مما كرهه النبي صلى الله عليه وسلم ولا حاجة بكم الى بيانه نهاهم ان يعودوا الى
مثل ذلك واخبر انه عفا عما فعلوا والله غفور حليم لا يعجل بالعقوبة ثم اخبرهم
عن حال من تكلف سؤال ما لم يكلفوا فقال قد سالها اي الآيات قوم من قبلكم
الآية يعني قوم عيسى سالوا المائدة ثم كفروا بها وقوم صالح سالوا الناقة ثم
عقروها ثم اصبحوا بها كافرين اي بسببها حيث لم يأتمروا بما سالوا وجحدوا ما جعل
الله من بحيرة اي ما اوجبها ولا امر بها والبحيرة الناقة اذا نتجت خمسة ابطن
شقوا اذنها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا سائبة هو ما كانوا يسيبونه
لآلهتهم في نذر يلزمهم ان شفي مريض او قضيت لهم حاجة ولا وصيلة كانت
الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم فان ولدت ذكرا
وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم ولا حام اذا نتجت من صلب
الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره وسيب لاصنامهم فلا يحمل عليه ولكن
الذين كفروا يفترون على الله الكذب يتقولون على الله الاباطيل في تحريمهم هذه
الانعام وهم جعلوها محرمة لا الله واكثرهم يعني اتباع رؤسائهم الذين
سنوا لهم تحريم هذه الانعام لا يعقلون ان ذلك كذب وافتراء على الله من الرؤسا
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول في القرآن من تحليل ما حرمتم
قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين اولو كان آباؤهم الآية مفسرة
في سورة البقرة لا يعلمون شيئا ولا يهتدون اي احسبهم ما وجدوا عليه
آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم
مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد يا ايها الذين آمنوا عليكم
انفسكم احفظوها من ملابسة المعاصي والاصرار على الذنوب لا يضركم من
ضل من اهل الكتاب اذا اهتديتم انتم الى الله مرجعكم جميعا مصيركم ومصير
من خالفكم فينبئكم بما كنتم تعملون يجازيكم باعمالكم يا ايها الذين آمنوا شهادة
بينكم نزلت هذه الآيات في قصة تميم وعدي وبديل خرجوا تجارا الى الشام
فمرض بديل ودفع اليهما متاعه واوصى اليهما ان يدفعاه الى اهله اذا رجعا
فاخذا من متاعه اناء من فضة وردا الباقي الى اهله فعلموا بخيانتهما

ورفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآيات ومعنى الآية
ليشهدكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية وارد تم الوصية اثنان ذوا عدل
منكم من اهل ملتكم تشهدونهما على الوصية او آخران من غيركم من غير
دينكم ان انتم ضربتم سافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت علم الله
تعالى ان من الناس من يسافر فيصحبه في سفره اهل الكتاب دون المسلمين
ويحضره الموت فلا يجد من يشهده على وصيته من المسلمين فقال او آخران
من غيركم فالذميان في السفر خاصة اذا لم يوجد غيرهما تحبسونهما تقفونهما
ويصبرنهما من بعد الصلوة صلوة العصر لان وقت اجتماع الناس وتصادم
ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اى صلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم
اى ارتاب الوارث منكم لا نشترى به ثمنا اى ان ارتبتم في شهادتهما وشككتم
وخشيتم ان يكونا قد خانا تحبسونهما على اليمين بعد صلوة العصر فيحلفان
بالله ويقولان في يمينهما لا نبيع الله بعرض من الدنيا ولا نحابى احدا في
شهادتنا ولو كان ذا قربى اى لو كان المشهود له ذا قربى ولا نكتم شهادة
الله اى الشهادة التى امر الله باقامتها انا اذا لمن الآثمين اى كتمانها ولما
رفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الآية امرهم رسول الله
ان يستحلفوهما وذلك انهما كانا نصرانيين وبديل كان مسلما فحلفا على انهما
ما قبضا له غير ما دفعا الى الورثة ولا كتما شيئا وخلى سبيلهما ثم اطلع على
الاناء في ايديهما فقالا اشتريناه منه فارتفعوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزل قوله فان عثر اى ظهر واطلع على انهما استحقا اثما اى استوجباه
بالخيانة والحنث في اليمين فآخران يقومان مقامهما من الورثة وهم الذين
استحق عليهم اى استحق عليهم الوصية او الايصاء وذلك ان الوصية
تستحق على الورثة الاوليان بالميت اى الاقربان اليه والمعنى قام في اليمين
مقامهما رجلان من قرابة الميت فيحلفان بالله لقد ظهرنا على خيانة
الذميين وكذبهما وتبديلهما وهو قوله فيقسمان بالله لشهادتنا احق
من شهادتهما اى يميننا احق من يمينهما وما اعتدينا فيما قلنا فلما نزلت
هذه الآية قام اثنان من ورثة الميت فحلفا بالله انهما خانا وكذبا فدفع الاناء
الى اولياء الميت انا اذا لمن الظالمين الواضعين للباطل موضع الحق او الظالمين

انفسهم ان اعتدينا ذلك اى ما حكم به في هذه القصة وبيّنه من رد اليمين ادنى
ان ياتوا بالشهادة على وجهها اى الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او يخافوا
اى اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان على اولياء الميت بعد ايمانهم ايمان الاوصياء
فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة
او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدى القوم الفاسقين لا يرشد
من كان على معصية يوم يجمع الله الرسل اى اذكروا ذلك اليوم فيقول لهم
ماذا اجبتم ماذا اجابكم قومكم في التوحيد قالوا لا علم لنا من هول ذلك اليوم
يذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما يثوب اليهم عقولهم فيشهدون على من صدقهم
وعلى من كذبهم انك انت علام الغيوب فتعلم ما اجابونا واظهروا لنا وما لم
نعلم مما اضمروا في قلوبهم اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى
والدتك اذ ايدتك قويتك بروح القدس بجبريل تكلم الناس في المهد وكهلا
اى كائنا في المهد وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولة على السواء
والمعنى الحاق حالة في الطفولية بحال الكهولة في كمال العقل والتكلم وبه استدل
على انه سينزل فانه رفع قبل ان يكتهل واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة
والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا
باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى سبق تفسيره في
سورة آل عمران الى قوله واذ كففت بنى اسرائيل عنك اى عن قتلك اذ جئتهم
بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اى ما هذا الذى جئت
به الا سحر واذ اوحيت الى الحواريين اى الهمتهم ان آمنوا بى وبرسولى
قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن
مريم هل يستطيع ربك لم يشكوا في قدرته ولكن معناه هل يقبل ربك دعاءنا
وهل يسهل لك انزال مائدة من السماء علما لك ودلالة على صدقك ان ينزل علينا
مائدة من السماء فقال عيسى عليه السلام اتقوا الله ان تسألوه شيئا لم يسأله
الامم قبلكم ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتى او صدقتم في ادعاء
الايمان قالوا نريد ان نأكل منها اى نريد السؤال من اجل هذا وتطمئن قلوبنا
تزداد يقينا بصدقك ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة وان الله
يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين لله بالتوحيد ولك بالنبوة

قال عيسى بن مريم لما راى ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك اللهم ربنا انزل علينا مائدة
من السماء تكون لنا عيدا اى تكون يوم نزولها عيد نعظمه وقيل العيد
السرور العايد ولذلك سمى يوم العيد عيدا لاولنا وآخرنا اى نتخذ اليوم
الذى تنزل فيه عيدا نعظمه نحن ومن ياتى بعدنا وآية منك دلالة على
توحيدك وصدق نبيك وارزقنا وانت خير الرازقين وارزقنا طعاما
ناكله خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله انى منزلها
عليكم اجابة الى سوالكم فمن يكفر بعد منكم اى بعد انزال المائدة فانى اعذبه
الاية اراد جنسا من العذاب لا يعذب به غيرهم من عالمى زمانهم عذابا لا
لا اعذبه احدا من العالمين واذ قال الله يا عيسى ابن مريم واذكر يا محمد حين
يقول الله تعالى يوم القيمة لعيسى ءانت قلت للناس الاية هذا استفهام
معناه التوبيخ لمن ادعى على المسيح ذلك ليكذبهم المسيح فتقوم عليهم الحجة
اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس
لى بحق ما ينبغى ان اقول قولا لا يحق لى ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم
ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك تعلم ما اخفيه فى نفسى كما تعلم ما اعلنه ولا
اعلم ما تخفيه عن معلوماتك وقوله فى نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس
الذات انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه
ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا
اى كنت اشهد على ما يفعلون ما دمت فيهم ما كنت مقيما فيهم فلما توفيتنى
الى السماء كنت انت الرقيب الحفيظ عليهم وانت على كل شىء شهيد اى شهدت
مقالتى فيهم وبعد ما رفعتنى شهدت ما يقولون من بعدى ان تعذبهم
اى من كفر بك فانهم عبادك وانت العادل فيهم وان تغفر لهم اى من اقلع
منهم وآمن فانك انت العزيز لا يمتنع عليك ما تريد الحكيم فى ذلك قال الله هذا
يعنى يوم القيمة ينفع الصادقين فى الدنيا صدقهم لانه يوم الاثابة
والجزاء رضى الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بثوابه لهم جنات تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم
بيان النفع لانهم فازوا بالجنة لله ملك السموات والارض عظم نفسه عما
قالت النصارى ان معه الها وما فيهن وهو على كل شىء قدير تنبيه على كذب

النصارى وفساد دعواهم فى المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء
وقال لما فيهن اتباعا لهم غيرا ولى العقل فى غايت القصور عن معنى الربوبية
واهانة لهم

سورة الانعام وهى مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور خلق الليل والنهار
ثم الذين كفروا بعد قيام الدليل على وحدانيته بما ذكر من خلقه بربهم يعدلون
اى يسوون الحجارة والاصنام فيعبدونها معه هو الذى خلقكم من طين يعنى آدم
ابا البشر ثم قضى اجلا يعنى اجل الحيوة الى الموت واجل مسمى عنده من الممات الى
البعث ثم انتم تمترون ايها المشركون بعد هذا البيان تشكون وتكذبون بالبعث
يريد ان الذى ابتداء الخلق قدر على اعادته وهو الله اى المعبود المعظم المنفرد
بالتدبير فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من خير
او شر وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الدالة على وحدانيته كما ذكر من
خلق آدم وخلق الليل والنهار الا كانوا عنها معرضين تاركين التفكر فيها
فقد كذبوا بالحق يعنى مشركى مكة لما جاءهم يعنى القرآن فسوف ياتيهم انباء
ما كانوا به يستهزؤن اى اخبار استهزائهم وجزاؤه الم يروا يعنى هؤلاء
الكفار كم اهلكنا من قبلهم من قرن من جيل وامة مكناهم فى الارض ما لم
نمكن لكم اعطيناهم من المال والعبيد والانعام ما لم نعطكم وارسلنا السماء
اى المطر عليهم مدرارا كثير الدر وهو اقباله ونزوله بكثرة وجعلنا الانهار
تجرى من تحتهم تعاشوا فى الخصب والريف بين الانهار والاثمار فاهلكناهم
بذنوبهم بكفرهم وانشانا اوجدنا من بعدهم قرنا آخرين وهذا احتجاج على
على منكرى البعث ولو نزلنا عليك الآية قال مشركوا مكة لن نومن لك حتى
تاتينا بكتاب من السماء نعاينه فقال الله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس ص
اى مكتوبا فى صحيفة فلمسوه بايديهم فعاينوا ذلك معاينة ومسوه
بايديهم لقال الذين كفروا الآية اخبر الله انهم يدفعون الدليل حتى لو راوا
الكتاب ينزل من السماء لقالوا سحر ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا
لولا انزل عليه ملك طلبوا ملكا يرونه يشهد له بالرسالة فقال الله ولو
انزلنا ملكا لقضى الامر لاهلكوا بعذاب الاستيصال كسنة من قبلهم ممن

طلبوا الآيات فلم يؤمنوا ثم لا ينظرون لا يمهلون لتوبة ولا لغير ذلك ولو جعلنا
ملكا اى لو جعلنا الرسول الذى ينزل عليه ليشهد له بالرسالة ملكا يطلبون
لجعلناه رجلا لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك فى صورته لان اعين الخلق
تحار عن رؤية الملائكة ولذلك كان جبريل يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى صورة دحية الكلبى وللبسنا عليهم ما يلبسون ولخلطنا عليهم ما يخلطون
على انفسهم حتى يشكوا فلا يدروا املك هو ام آدمى اى فانما طلبوا حال
لبس لا حال بيان ثم عزى نبيه بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فكذبوهم
ونسبوهم الى السحر فحاق فحل ونزل بالذين سخروا منهم من الرسل ما كانوا به
يستهزؤن من العذاب وينكرون وقوعه قل لهم يا محمد سيروا سافروا فى
الارض ثم انظروا فاعتبروا كيف كان عاقبة المكذبين مكذبى الرسل يعنى انهم
اذا سافروا وارأوا آثار الامم الخالية المهلكة يحذرهم مثل ما وقع بهم قل
لمن ما فى السموات والارض فان اجابوا والا قل لله كتب على نفسه الرحمة اوجب
على نفسه الرحمة وهذا تلطف فى الاستدعاء الى الانابة ليجمعنكم اى والله
ليجمعنكم الى يوم القيمة ليضمنكم الى هذا اليوم الذى انكرتموه وليجمعن
بينكم وبينه لا ريب فيه ثم ابتدا، فقال الذين خسروا انفسهم اهلكوها بالترك
فهم لا يؤمنون وله ما سكن فى الليل والنهار اى ما حل فيهما واشتملا عليه
يعنى جميع المخلوقات وهو السميع بكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شئ
قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض خالقهما ابتداء وهو يطعم
ولا يطعم يرزق ولا يرزق قل انى امرت ان اكون اول من اسلم لان النبى صلى الله
عليه وسلم سابق امته فى الدين ولا تكونن من المشركين قل انى اخاف ان عصيت
ربى عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى فى قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة
مستوجبون للعذاب من يصرف عنه اى العذاب يومئذ يوم القيامة فقد رحمه
فقد اوجب الله له الرحمة لا محالة وذلك الفوز المبين اى الصرف والرحمة
وان يمسسك الله بضر الآية اى ان جعل الضر وهو المرض والفقر يمسك فلا
كاشف له الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شئ قدير
فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه لقوله تعالى فلا راد
لفضله وهو القاهر القادر الذى لا يعجزه شئ فوق عباده اى ان قهره قد استعلى

عليهم

عليهم فهم تحت التسخير وهو الحكيم فى امره وتدبيره الخبير بالعباد وخبايا
احوالهم قل اى شئ اكبر شهادة قال اهل مكة للنبى صلى الله عليه وسلم ائتنا
بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب ينكرونك فنزلت هذه الآية امر الله
تعالى محمدا ان يسألهم ثم امر ان يخبرهم فيقول قل الله شهيد بينى وبينكم اى
الله الذى اعترفتم بانه خالق السموات والارض والظلمات والنور يشهد لى
بالنبوة باقامة البراهين وانزال القرآن على وهو قوله واوحى الى هذا القرآن
المعجز بلفظه ونظمه واخباره عما كان ويكون لانذركم لاخوفكم به عقاب الله
على الكفر ومن بلغ يعنى بلغه القرآن من بعدكم فكل من بلغه القرآن فكانما راى
محمدا صلى الله عليه وسلم أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى استفهام
معناه الجحد والانكار قل لا اشهد قل انما هو اله واحد اى قل اشهد ان لا
اله الا هو واننى برئ مما تشركون يعنى الاصنام الذين آتيناهم الكتاب مفسر
فى سورة البقرة يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته المذكورة فى التورية والانجيل
كما يعرفون ابناءهم بحلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين
فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا اى لا احد اكفر ممن اختلق على الله كذبا يعنى الذين ذكرهم فى قوله واذا فعلوا
فاحشة الآية او كذب بآياته بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم انه لا يفلح
الظالمون لا يسعد من جحد ربوبية ربه وكذب رسله وهم الذين ظلموا انفسهم
باهلاكها بالعذاب ويوم واذكر يا محمد يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا
اين شركاؤكم اصنامكم وآلهتكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم وهذا سؤال
توبيخ ثم لم تكن فتنتهم اى لم يكن عاقبة افتتانهم بالاوثان وحبهم لها الا
ان تبرؤا منها فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر يا محمد كيف كذبوا على
انفسهم بجحد شركهم فى الآخرة وضل وكيف ضل زال وبطل عنهم ما كانوا
يفترون بعبادته من الاصنام ومنهم ومن الكفار من يستمع اليك اذا قرأت
القرآن وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشئ ان
يفقهوه لئلا يفهموه ولا يعرفوا الحق وفى آذانهم وقرا ثقلا وصمما فلا يعون
منه شيئا ولا ينتفعون به وان يروا كل آية علامة تدل على صدقك لا يؤمنوا
بها هذا حالهم فى البعد عن الايمان حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا

من كفر منهم ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين احاديث الامم المتقدمة التي
كانوا يسطرونها في كتبهم وهم ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
وينأون يتباعدون عنه فلا يؤمنون به وان وما يهلكون الا انفسهم تمامهم
في معصية الله وما يشعرون وما يعلمون ذلك ولو ترى يا محمد اذ وقفوا على النار
اي حبسوا على الصراط فوق النار فقالوا يا ليتنا نرد تمنوا ان يردوا الى الدنيا
فيؤمنوا وهو قوله ولا نكذب اي ونحن لا نكذب بآيات ربنا بعد المعاينة ونكون
من المؤمنين فتمنوا ان لا يكذبوا ويؤمنوا فقال الله تعالى بل ليس الامر على ما
تمنوا من الرد بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل وهو انهم انكروا شركهم فانطق
الله جوارحهم حتى شهدت عليهم بالكفر ومعنى ظهرت فضيحتهم في الآخرة
وتهتكت استارهم ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه الى ما نهوا عنه من الشرك
للقضاء السابق فيهم بذلك وانهم خلقوا للشقاوة وانهم لكاذبون في
قولهم ولا نكذب بآيات ربنا وقالوا يعني الكفار ان هي الا حياتنا الدنيا الآية
انكروا البعث وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم عرفوا ربهم ضرورة
اي عرفوه حق التعريف وقيل وقفوا على مسألة ربهم وتوبيخه اياهم ويؤكد هذا قوله
قال أليس هذا بالحق اي هذا البعث فيقرون حين لا ينفعهم ذلك فقالوا فيقولون
بلى وربنا قال فيقول الله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم قد خسر
الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث والمصير الى الله حتى اذا جاءتهم الساعة
القيامة بغتة فجاءة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا قصرنا وضيعنا عمل الآخرة
في الدنيا فيها في الحيوة الدنيا وهم يحملون اوزارهم اثقالهم وآثامهم على ظهورهم
وذلك ان الكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول
انا عملك السيء طالما ركبتني في الدنيا وانا اركبك اليوم الا ساء ما يزرون
بئس الحمل حملوا وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو لانها تفنى وتنقضي كاللعب
واللهو كون لذة فانية عن قريب وللدار الآخرة يعني الجنة خير للذين
يتقون الشرك افلا تعقلون انها كذلك فلا تغترون في العمل لها ثم عزى نبيه
عليه الصلاة والسلام على تكذيب قريش اياه فقال قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون في العلانية انك كذاب ومفتر فانهم لا يكذبونك في السر قد علموا
صدقك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون بالقرآن بعد المعرفة نزلت

في

في المعاندين الذين تركوا الانقياد للحق كما قال عز وجل وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم الآية ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا رجاء
ثواب الله واوذوا حتى نشر بالمناشير وحرقوا بالنار حتى اتاهم نصرنا معونتنا
اياهم باهلاك من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لحكمه وقد حكم بنصر
الانبياء في قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي ولقد جاءك من نبإ المرسلين
اي خبرهم في القرآن كيف انجيناهم ودمرنا قومهم وان كان كبر عظم وثقل
عليك اعراضهم عن الايمان بك والقرآن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يحرص على ايمان قومه فكانوا اذا سألوا آية احب ان يريهم ذلك طمعا في
ايمانهم فقال الله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا تطلب سربا في الارض
او سلما مصعدا في السماء فتأتيهم بآية فافعل ذلك والمعنى انك بشر لا
تقدر على الاتيان بالآيات فلا سبيل لك الا الصبر حتى يحكم الله ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى اي انما تركوا الايمان لسابق قضائي فيهم ولو شئت لاجتمعوا
على الايمان فلا تكونن من الجاهلين بانه يؤمن بك بعضهم دون بعض وانهم
لا يجتمعون على الهدى وغلظ الخطاب زجرا له عن هذه الحالة انما يستجيب
اي يجيبك الى الايمان الذين يسمعون وهم المؤمنون الذين يسمعون الذكر فيقبلونه
وينتفعون به والكافر الذي ختم الله على سمعه كيف يصغي الى الحق والموتى
يعني كفار مكة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون يردون فيجزيهم باعمالهم وقالوا
يعني رؤساء قريش لولا هلا نزل عليه آية من ربه يعنون نزول ملك يشهد
له بالنبوة قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم
في ذلك من البلاء وهو ما ذكرنا في قوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر الآية وما من
دابة يدب على وجهها في الارض ولا طائر يطير بجناحيه يعني جميع الحيوانات
لانها لا تخلو من هاتين الحالتين الا امم امثالكم اصناف مصنفة تعرف
باسمائها فكل جنس من الحيوان امة كالطير والظباء والذباب والاسود وكل صنف
من البهائم امة مثل بني آدم يعرفون بالانس ما فرطنا في الكتاب من شيء ما تركنا
في الكتاب من شيء بالعباد اليه حاجة الا وقد بيناه اما نصا واما دلالة
واما مجملا واما مفصلا كقوله وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء اي لكل
ما يحتاج اليه في امر الدين ثم الى ربهم اي هذه الامم يحشرون للحساب والجزاء

والذين كذبوا بآياتنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم صمٌّ عن القرآن لا يسمعونه
سماع انتفاع وبكم عن القرآن لا ينطقون به ثم اخبر انهم بمشيته صاروا
كذلك في الظلمات اي خايضون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد
فقال من يشأ الله يضلله الآية ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم بان
يرشده الى الهدى ويحمله عليه قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله أرأيتكم معناه
اخبروني ان اتيكم عذاب الله يريد الموت او اتتكم الساعة القيامة أغير
الله تدعون وهو تبكيت لهم اي اتدعون هذه الاصنام والاحجار التي عبدتموها
من دون الله ان كنتم صادقين جواب قوله أرأيتكم لانه بمعنى اخبروا كانه
قيل ان كنتم صادقين ان الاصنام آلهة اخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم
بل اي لا تدعون غيره اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه اي يكشف الضر
الذي من اجله دعوتموه ان شاء وتنسون ما تشركون وتتركون ما تشركون
به من الاصنام فلا تدعونه ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فكفروا
بهم فأخذناهم بالبأساء وهو شدة الفقر والضراء والامراض والاوجاع
لعلهم يتضرعون لكي يتذللوا ويتخشعوا فلولا فهلا اذ جاءهم بأسنا
عذابنا تضرعوا تذللوا والمعنى لم يتضرعوا ولكن قست قلوبهم فاقاموا على
كفرهم وزين لهم الشيطان الضلالة هم عليها فاصروا ما كانوا يعملون فلما
نسوا ما ذكروا به تركوا ما وعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من النعمة
والسرور بعد الضر الذي كانوا فيه حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا اخذناهم
في حال فرحهم ليكون اشد لتحسرهم بغتة فجاءة فاذا هم مبلسون آيسون من
كل خير فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي غابرهم الذين يتخلف في آخر القوم والمعنى
استوصلوا بالهلاك فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل
واهلاك الظالمين قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اي اصمكم واعماكم
وختم على قلوبكم حتى لا تعرفوا شيئا يعني اذهب هذه الاعضاء عنكم اصلا
من اله غير الله يأتيكم به اي بما اخذ عنكم انظر كيف نصرف نبين لهم الآيات
ثم هم يصدفون يعرضون عما ظهر لهم قل أرأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة
او جهرة ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون الذين جعلوا لله شركاء
وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار

ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن آمن واصلح ما يجب اصلاحه على
ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين
كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب جعل الله العذاب ماسا لهم كانه الطالب
للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما كانوا يفسقون
بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله
التي منها يرزق ويعطي ولا اعلم الغيب فاخبركم بعاقبة ما تصيرون اليه
ولا اقول لكم اني ملك اشاهد من امر الله ما لا يشاهده البشر ان اتبع الا ما يوحى
الي اي ما اخبركم الا بما انزله الله علي قل هل يستوي الاعمى والبصير الكافر
والمؤمن افلا تتفكرون انهما لا يستويان وانذر به خوف بالقرآن الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من
الاهوال ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع يعني ان الشفاعة انما تكون باذنه
فلا شفيع ولا ناصر لاحد في يوم القيامة الا باذن الله لعلهم يتقون كي يخافوا
في الدنيا وينتهوا عما نهيتهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية نزلت في
فقراء المؤمنين لما قال رؤساء الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم نح هؤلاء عنك
لنجالسك ونؤمن بك ومعنى يدعون ربهم بالغداة والعشي يعبدون الله
بالصلوات المكتوبة يريدون وجهه يطلبون ثواب الله ما عليك من حسابهم
من رزقهم من شيء فتملهم وتطردهم وما من حسابك عليهم من شيء فتطر دهم
اي ليس رزقك عليهم ولا رزقهم عليك وانما يرزقك واياهم الله الرازق
فدعهم يدنوا منك ولا تطردهم فتكون من الظالمين لهم بطردهم عنك وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ابتلينا الغني بالفقير والشريف بالوضيع ليقولوا
الرؤساء أهؤلاء الفقراء والضعفاء منّ الله عليهم من بيننا انكروا
ان يكونوا سبقوهم بفضيلة او خصوا بنعمة فقال أليس الله باعلم بالشا كرين
اي انما يهدي الى دينه من يعلم انه يشكر واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا
يعني الصحابة وهؤلاء الفقراء فقل سلام عليكم سلم عليهم بتحية المسلمين
كتب ربكم على نفسه الرحمة اوجب الله لكم الرحمة ايجابا مؤكدا انه من عمل منكم
سوءا بجهالة يريد ان ذنوبكم جهل ليس بكفر ولا جحود لان العاصي جاهل
بمقدار العذاب في معصيته ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه واصلح عمله فانه

غفور رحيم وكذلك وكما بينا لك فى هذه السورة دلايلنا على المشركين نفصل
الآيات نبين لك حجتنا وادلتنا لتظهر الحق ولتستبين ولتعرف يا محمد
سبيل المجرمين فى شركهم بالله فى الدنيا وما يصيرون اليه من الخزى يوم القيامة
باخبارى اياك قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله الاصنام
التى تعبدونها من دون الله قل لا اتبع اهواءكم اى انما عبدتموها على طريق
الهوى لا طريق البرهان فلا اتبعكم على هواكم قد ضللت اذا اى ان فعلت ذلك
وما انا من المهتدين الذين سلكوا سبيل الهدى قل انى على بينة من ربى
يقين وامر بين من ربى لا متبع لهوى وكذبتم به اى بربى ما عندى ما تستعجلون
به يعنى العذاب والآيات التى اقترحتموها ثم اعلم ان ذلك عنده فقال ان الحكم
الا لله يقص الحق اى يقول الحق ومن قرا يقضى الحق فمعناه يقضى القضاء الحق
وهو خير الفاصلين الذين يفصلون بين الحق والباطل قل لو ان عندى ما تستعجلون
به من العذاب لعجلت لكم ولا نفصل ما بينى وبينكم بتعجيل العقوبة وهو معنى
قوله لقضى الامر بينى وبينكم والله اعلم بالظالمين هو اعلم بوقت عقوبتهم
فهو يوخرهم الى وقته وانا لا اعلم ذلك وعنده مفاتح الغيب خزاين ما غاب من
بنى آدم من الرزق والمطر ونزول العذاب والثواب والعقاب الا هو ويعلم ما فى
البر القفار وما فى البحر كل قرية فيها ماء لا يحدث فيهما شئ الا بعلم الله وما
تسقط من ورقة الا يعلمها ساقطة وقبل ان سقطت ولا حبة فى ظلمات
الارض فى الثرى تحت الارض ولا رطب اى هو ما ينبت ولا يابس وهو ما لا ينبت
الا فى كتاب يعنى اللوح مبين اثبت الله ذلك كله فى كتاب من قبل ان يخلق الخلق وهو
الذى يتوفيكم اى يميتكم بالليل بقبض ارواحكم فى منامكم ويعلم ما جرحتم ما كسبتم
من العمل بالنهار ثم يبعثكم فيه ثم يرد اليكم ارواحكم فى النهار ليقضى اجل مسمى
يعنى اجل الحيوة الى الموت اى لتستوفوا اعماركم المكتوبة وهو القاهر فوق عباده
مضى تفسيره هذا ويرسل عليكم حفظة من الملائكة يحصون اعمالكم حتى اذا جاء
احدكم الموت توفته رسلنا اعوان ملك الموت وهم لا يفرطون لا يعجزون
ولا يضيعون ثم ردوا يعنى العباد يردون بالموت الى الله موليهم الحق الا
له الحكم اى القضاء فيهم وهو اسرع الحاسبين اقدر المجازين قل من ينجيكم سؤال
توبيخ وتقرير ان الله يفعل ذلك من ظلمات البر والبحر اهوالهما وشدايدهما تدعونه

تضرعا

تضرعا وخفية علانية وسرا لئن انجيتنا من هذه اى من هذه الشدايد لنكونن من
الشاكرين من المومنين الطايعين وكانت قريش تسافر فى البر والبحر فاذا ضلوا
الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فانجاهم وهو قوله قل الله ينجيكم الاية
اعلم الله ان الله الذى دعوه هو ينجيكم ثم هم يشركون معه الاصنام التى قد علموا انها
من صنعتهم وانها لا تضر ولا تنفع منها ومن كل كرب والكرب اشد الغم ثم انتم
تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد ثم اخبر على انه قادر على تعذيبهم
فقال قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالصيحة والحجارة والماء
او من تحت ارجلكم كالخسف والزلزلة او يلبسكم شيعا يخلطكم فرقا بان يبث فيكم
الاهواء المختلفة فتختلفون وتقاتلون وهو معنى قوله ويذيق بعضكم باس
بعض يقتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف نبين لهم الآيات فى القرآن لعلهم
يفقهون لكى يعلموا وكذب به بالقرآن قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل
اى انما ادعوكم الى الله تعالى ولم اومر بحربكم ولا اخذكم بالايمان وهذا منسوخ باية
القتال لكل نبا مستقر لكل خبر يخبره الله وقت ومكان يقع فيه من غير خلف
وسوف تعلمون ما كان منه فى الدنيا فستعرفونه وما كان منه فى الآخرة فسوف
يبدو لكم يعنى العذاب الذى كان يعدهم فى الدنيا والآخرة واذا رايت الذين يخوضون
فى آياتنا بالتكذيب والاستهزاء فاعرض عنهم امر الله رسوله فقال واذا
رايت المشركين يكذبون بالقرآن وبك ويستهزءون فاترك مجالستهم حتى يخوضوا
فى حديث غيره حتى يكون خوضهم فى غير القرآن واما ينسينك الشيطان
ان نسيت فقعدت فلا تقعد بعد الذكرى قم اذا ذكرت فقال المسلمون لئن
كنا كلما استهزا المشركون بالقرآن وخاضوا فيه قمنا عنهم لم نستطع ان نجلس
فى المسجد الحرام وان نطوف بالبيت فرخص للمومنين فى القعود فيهم معهم
يذكرونهم فقال مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون الشرك والكباير من
حسابهم آثامهم من شئ ولكن ذكرى يقول ذكروهم بالقرآن وبمحمد صلى الله
عليه وسلم فرخص لهم فى القعود بشرط التذكير والموعظة لعلهم يتقون يجتنبون
ذلك حياء اوكراهية ليرجى منهم التقوى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا
يعنى الكفار الذين اذا سمعوا آيات الله استهزءوا بها وتلاعبون عند ذكرها
وغرتهم الحيوة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به وعظ بالقرآن ان تبسل

البخل المنع نفس بما كسبت تسلم للهلكة وتحبس فى جهنم فلا تقدر على التخليص
ومعنى الآية وذكرهم بالقرآن اسلام الجانين بجنايا تهم لعلهم يخافون فيتقون
ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع يدفع عنهما العذاب وان تعدل كل عدل
يعنى النفس المبسلة تفد كل فدا يعنى تفدا لدنيا وما فيها لا يؤخذ منها
اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اسلموا للهلاك لهم شراب من حميم وهو الماء
الحار قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا انعبد ما لا يملك لنا
نفعا ولا ضرا لانه جماد ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى نردو راجعا
الى الشرك بالله فيكون حالنا كحال الذى استهوته الشياطين فى الارض ستغو
واستفزته الغيلان فى المهامه حيران متردد الا يهتدى الى المحجة له
اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل من ضل بعد الهدى يجيب الشيطان
الذى يستهويه فى المفازة فيصبح فى مضلة من الارض يهلك فيها ويعصى
من يدعوه الى المحجة كذلك من ضل بعد الهدى قل ان هدى الله هو الهدى
وحده وما عداه ضلال ورد من دعا الى عبادة الاصنام اى لا يفعل ذلك لان
هدى الله هو الهدى لا غيره وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة
واتقوه وهو الذى اليه تحشرون يوم القيامة وهو الذى خلق السموات والارض
بالحق بكمال قدرته وشمول علمه واتقان صنعه وكلا ذلك حق ويوم يقول واذكر
يا محمد يوم نقول كن فيكون يعنى يوم القيامة نقول للخلق انشروا فينشرون
قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة اى هو عالم
الغيب وهو الحكيم الخبير واذ قال ابرهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة
تعيرا وتعزيرا انى اريك وقومك فى ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك
نرى الآية اى وكما اريناه ابرهيم استقباح ما كان عليه ابوه من عبادة الاصنام
نريه ملكوت السموات والارض يعنى ملكهما كالشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
والبحار اراه الله هذه الاشياء حتى نظر اليها معتبرا مستدلا بها على خالقها
وقوله وليكون من الموقنين عطف على المعنى لان المعنى ليستدل بها وليكون
من الموقنين فلما جن اى ستر واظلم عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربى اى فى
زعمكم ايها القايلون بحكم النجم وذلك انهم كانوا اصحاب نجوم يرون التدبير فى
الخليقة لها فلما افل اى غاب قال لا احب الافلين عرفهم جهلهم وخطاهم

فى

فى تعظيم شان النجوم ودل على ان ما غاب بعد الظهور كان حادثا مسخرا وليس
برب فلما راى القمر بازغا طالعا واحتج عليهم فى القمر والشمس بمثل ما احتج عليهم
فى النجم قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى اى ان لم يثبتنى على الهدى لاكونن
من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربى ذكر اسم الاشارة
لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث وقوله للشمس هذا ربى ولم يقل
هذه لان لفظ الشمس مذكر ولان الشمس بمعنى الضيا والنور فحمل الكلام على المعنى
هذا اكبر من الكواكب والقمر فلما افلت اى غابت ولما توجهت الحجة على قومه قال
يا قوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى اى جعلت قصدى بعبادتى لله
عز وجل وباقى الآية مفسر فيما مضى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا
من المشركين وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدده لانه
ولانه راى الكوكب الذى يعبدونه فى وسط السماء حينها ول الاستدلال وحاجه
قومه جادلوه وخاصموه فى تركه آلهتهم وعبادة الله ان تصيبه آلهتهم
بسوء فقال اتحاجونى فى الله فى عبادته وتوحيده وقد هدانى بين لى ما اهتديت
به ولا اخاف ما تشركون به من الاصنام ان تصيبنى بسوء الا ان يشاء ربى
شيئا اى لا اخاف الا مشيئة ان يعذبنى وسع ربى كل شئ علما علمه علما تاما
افلا تتذكرون تتعظون فتتركون عبادة الاصنام وكيف اخاف ما اشركتم
يعنى الاصنام انكر ان يخافها ولا يخافون ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم
ينزل به عليكم سلطانا ما ليس لكم فى اشراكه بالله حجة وبرهان فاى الفريقين
احق بان يامن العذاب الموحد ام المشرك بالامن وانما لم يقل اينا انا ام انتم
احترازا من تزكية نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين آمنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بالشرك اولئك لهم الامن من العذاب
وهم مهتدون الى دين الله وتلك حجتنا يعنى ما احتج به عليهم ابرهيم آتيناها
ابرهيم الهمناها ابرهيم عليه السلام على قومه وارشدناه اليها نرفع درجات
من نشاء مراتبهم بالعلم والفهم ثم ذكر نوحا ومن هدى من الانبياء من اولاده
الى قوله وكلا ان ربك حكيم فى رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداد
له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اى كلاهما ونوحا هدينا من قبل
من قبل ابرهيم عد هداه نعمة على ابرهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى

الى الولد ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك
نجزى المحسنين اى نجزى المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابرهيم برفع درجاته وكثرة
اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى وهو ابن مريم وفى ذكره دليل على ان
الذرية تتناول اولاد البنت والياس من قبل هو ادريس جد نوح كل من الصالحين
الكاملين فى الصلاح وهو الاتيان بما ينبغى والتحرز عما لا ينبغى واسمعيل واليسع
هو يسع بن اخطوب ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو هاران بن اخى ابرهيم
وكلا اى من المذكورين ههنا فضلنا على العالمين على عالمى زمانهم ومن آبائهم
اى وهدينا بعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم
الى صراط مستقيم ذلك هدى الله دين الله الذى هم عليه يهدى به الله من يشاء
يرشد اليه من يشاء من عباده ولو اشركوا عبدوا غيرى لحبط لبطل عملهم
عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب يعنى الكتب التى انزلها عليهم
والحكم والنبوة العلم والفقه فان يكفر بها بآياتنا هؤلاء اهل مكة فقد
وكلنا بها ارصدنا لها قوما ليسوا بها بكافرين وفقناهم لها وهم المهاجرون
والانصار اولئك الذين هدى الله يعنى النبيين الذين تقدم ذكرهم وتباعهم
فبهديهم اقتده اى اصبر كما صبروا فان قومهم كذبوهم فصبروا قل لا
اسئلكم عليه على القرآن وتبليغ الرسالة اجرا مالا تعطونه ان هو يعنى القرآن
الا ذكرى للعالمين موعظة للخلق اجمعين وما قدروا الله حق قدره ما عظموا
الله حق تعظيمه وما وصفوه حق وصفه اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء
وذلك ان اليهود انكروا انزال الله من السماء كتابا انكارا للقرآن قل لهم يا محمد من
انزل الكتاب الذى جاء به موسى يعنى التورية نورا وهدى للناس تجعلونه
قراطيس يكتبونه وتودعونه اياها تبدونها يعنى القراطيس تبدون ما تحبون
وتكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم
ولا آباؤكم من التورية فضيعتموه ولم تنتفعوا به قل الله اى الله انزله ثم ذرهم
فى خوضهم افكهم وحديثهم الباطل يلعبون يعملون ما لا يجدى عليهم وهذا
كتاب يعنى القرآن انزلناه مبارك كثير خيره دائم منفعته يبشر بالثواب ويزجر
عن القبيح الى ما لا يحصى من بركاته مصدق الذى بين يديه موافق لما قبله من
الكتب ولتنذر ام القرى اهل مكة ومن حولها يعنى اهل سائر الآفاق والذين

يومنون

يومنون بالآخرة ايمانا حقيقيا يومنون به بالقرآن وهم على صلوتهم يحافظون
فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى
يومن بالنبى والكتاب ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا نزلت فى مسيلمة والاسود
العنسى ادعيا النبوة وان الله قد اوحى اليهما وهذا معنى قوله او قال اوحى
الى ولم يوح اليه شىء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يعنى المستهزئين
الذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد اذ الظالمون يعنى الذين
ذكرهم فى غمرات الموت شدائده واهواله والملائكة باسطوا ايديهم اليهم
بالضرب والتعذيب اخرجوا انفسكم اى يقولون ذلك ونفس الكافر تخرج بمشقة
وكره لانها تصير الى اشد العذاب والملائكة يكرهونهم على نزع الروح ويقولون
اخرجوا انفسكم كرها اليوم تجزون عذاب الهون اى العذاب الذى يقع به الهوان
الشديد بما كنتم تقولون على الله غير الحق من انه اوحى اليكم ولم يوح وكنتم عن
آياته تستكبرون عن الايمان بها تتعظمون ولقد جئتمونا فرادى يقال
للكفار فى الآخرة جئتمونا فرادى بلا اهل ولا مال ولا شىء قدمتموه كما خلقناكم
اول مرة كما اخرجتم من بطون امهاتكم وتركتم ما خولناكم ملكناكم واعطيناكم
من المال والعبيد والمواشى وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم
انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين كانوا يعبدون الاصنام على انهم شركاء
الله وشفعاؤهم عنده لقد تقطع بينكم وصلكم ومودتكم وضل عنكم ذهب
عنكم ما كنتم تزعمون تكذبون فى الدنيا ان الله فالق الحب والنوى شاق الحب
بالنبات والنوى بالنخلة يخرج الحى من الميت يخرج من النطفة بشرا حيا ومخرج
الميت من الحى اى يخرج النطفة من الحى وقيل يخرج المومن من الكافر والكافر من
المومن ذلكم الله يفعل هذه الاشياء التى تشاهدونها ربكم فانى تؤفكون فمن اين
تصرفون عن الحق بعد هذا البيان فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة
الليل وسواده على معنى انه خالقه ومبدعه وجاعل الليل سكنا للخلق يسكنون
فيه سكون الراحة والشمس والقمر حسبانا اى وجعل الشمس والقمر يجريان بحساب
لا يجاوزانه فهما يدوران فى حساب ذلك تقدير العزيز العليم العزيز فى ملكه
يصنع ما اراد العليم بما قدر من خلقهما وهو الذى جعل لكم النجوم خلقها لكم
لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر فى ظلمات الليل فى البر والبحر واضافتها اليهما

للملابسة قد فصلنا الآيات بينا فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذى انشاكم من نفس واحدة يعنى آدم عليه السلام فمستقر ولكم مستقر فى الارحام ومستودع فى الاصلاب قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع تخليق بنى آدم يفقهون لان لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال المختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذى انزل من السماء ماء يعنى المطر فاخرجنا به نبات كل شىء ينبت فاخرجنا منه من ذلك النبات خضرا اخضر كالقمح والشعير والذرة وماكان رطبا اخضر مما ينبت من الحبوب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا بعضه على بعض فى سنبلة واحدة ومن النخل من طلعها اول ما يطلع منها قنوان دانية قريبة يعنى العراجين التى قد نزلت من الطلع دانية ممن يجتنيها يعنى قصار النخل اللاصقة عروقها بالارض وجنات اى واخرجنا بالماء جنات من اعناب والزيتون وشجر الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه مشتبها ورقهما مختلفا ثمرهما انظروا الى ثمره نظر الاستدلال والعبرة اول ما ينعقد وينعه نضجه ان فى ذلكم لآيات لقوم يومنون يصدقون ان الذى اخرج هذا النبات قادر على ان يحيى الموتى وجعلوا لله شركاء الجن اطاعوا الشياطين فى عبادة الاوثان فجعلوهم شركاء له وخلقهم وخرقوا اى زوروا له بنين وبنات افتعلوا ذلك كذبا وكفرا يعنى الذين قالوا الملائكة بنات الله وهم اليهود والنصارى بغير علم اى لم يذكروه عن علم انما ذكروه تكذبا سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا بديع السموات والارض من اين او كيف يكون له ولد انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة اى من اين يكون له ولد ولا يكون الولد الا من صاحبة ولا صاحبة له وخلق كل شىء اى وهو خالق كل شىء وهو بكل شىء عليم لا يخفى عليه خافية ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شىء وكيل اى وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه لا تدركه الابصار فى الدنيا لانه وعد فى الآخرة الرؤية بقوله وجوه يومئذ الآية والمطلق يحمل على المقيد وقيل لا يحيط بكنهه وحقيقته الابصار وهى تراه فالابصار ترى البارى ولا تحيط

اذا اثمر

به وهو يدرك الابصار يراها ويحيط بها علما لا كالمخلوقين الذين لا يدركون حقيقة البصر وما الشىء الذى صار به الانسان يبصر من عينيه دون ان يبصر من غيرهما وهو اللطيف الرفيق باوليائه الخبير بهم قد جاءكم بصائر من ربكم يعنى بينات القرآن فمن ابصر اهتدى فلنفسه عمل لان نفعه لها ومن عمى فعليها فعلى نفسه جنى العذاب وما انا عليكم بحفيظ برقيب على اعمالكم حتى اجازيكم بها وكذلك وكما بينا فى هذه السورة نصرف الآيات نبين الآيات فى القرآن ندعوهم بها ونخوفهم وليقولوا عطف على الضمير فى المعنى والتقدير ليلزمهم الحجة وليقولوا درست تعلمت من يسار وجبر واليهود ومعنى درس قرا على غيره ومعنى هذه اللام فى وليقولوا معنى لام العاقبة اى نصرف الآيات لتكون عاقبة امرهم تكذيبك للشقاوة التى لحقتهم ولنبينه لقوم يعلمون يعنى اولياءه الذين هداهم الله والذين سعدوا بتبيين الحق اتبع ما اوحى اليك من ربك بالتدين له لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا اى ولو شاء لجعلهم مومنين وما جعلناك عليهم حفيظا لم نبعث لتحفظ المشركين من العقاب وانما بعثت مبلغا فلا تهتم لشركهم فان ذلك بمشية الله تعالى وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعنى اصنامهم ومعبودهم وذلك ان المسلمين كانوا يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله تعالى عن ذلك لئلا فيسبوا الله عدوا بغير علم اى ظلما بالجهل كذلك كما زينا لهؤلاء عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان لكل امة عملهم من الخير والشر ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم اجتهدوا فى المبالغة فى اليمين لئن جاءتهم آية ليومنن بها وذلك انه لما نزل ان نشا ننزل عليهم الآية اقسم المشركون بالله لئن جاءتهم آية لنومنن بها وسال المسلمون ذلك وعلم الله تعالى انهم لا يومنون فانزل هذه الآية قل انما الآيات عند الله هو القادر على الاتيان بها وما يشعركم وما يدريكم ايمانهم اى انهم لا يومنون مع مجىء الآية اياهم ثم ابتدا فقال انها اذا جاءت لا يومنون ومن قرا انها بفتح الالف كانت بمعنى لعلها ويجوز ان يجعل لا زائدة مع فتح ان ونقلب افئدتهم وابصارهم نحول بينهم وبين الايمان لو جاءتهم تلك الآية

نتقلب قلوبهم وابصارهم عن وجهها الذي يجب ان يكون عليه فلا يومنون كما لم يومنوا به بالقرآن او بمحمد صلى الله عليه وسلم اول مرة انتهم الايات مثل انشقاق القمر وغيره ونذرهم في طغيانهم يعمهون نخذلهم وندعهم في ضلالتهم يتمادون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فراوهم وكلمهم الموتى فشهدوا لك بالصدق والنبوة وحشرنا عليهم وجمعنا عليهم كل شيء في الدنيا قبلا وقبلا اي معاينة ومواجهة ما كانوا ليومنوا لما سبق لهم من الشقاوة الا ان يشاء الله ان يهديهم ولكن اكثرهم يجهلون بانهم لو اتوا بكل آية ما آمنوا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعداء ليعظم ثوابه والعدو ههنا يراد به الجمع ثم بين من هم فقال شياطين الانس يعني مردة الانس والشيطان كل متمرد عات من الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول يعني ان شياطين الجن الذين هم من جند ابليس يوحون الى كفار الانس ومردتهم فيغرونهم بالمومنين وزخرف القول باطله الذي زين ووشي بالكذب والمعنى انهم يزينون لهم الاعمال القبيحة غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه لمنع الشياطين من الوسوسة للانس فذرهم وما يفترون وكفرهم ولتصغى اليه ولتميل الى ذلك الزخرف والغرور قلوب الذين لا يصدقون بالبعث افئدة الذين لا يومنون بالآخرة وليرضوه وليحبوه وليقترفوا وليكتسبوا ويعملوا ما هم مقترفون عاملون افغير الله ابتغي حكما اي قل لاهل مكة افغير الله ابتغي قاضيا بيني وبينكم وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن مفصلا مبينا فيه امره ونهيه والذين آتيناهم الكتاب من اليهود والنصارى يعلمون انه ان القرآن منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين اي انهم يعلمون ذلك وتمت كلمة كلمات ربك اقضيته وعداته لاوليائه وعديه صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم والمعنى صادقة عادلة لا مبدل لكلماته لا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع لتضرع اوليائه ولقول اعدائه العليم بما في قلوب الفريقين وان تطع اكثر من في الارض يعني المشركين يضلوك عن سبيل الله دين الله الذي رضيه لك وذلك انهم جادلوه في اكل الميتة وقالوا اناكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل ربكم ان يتبعون الا الظن في تحليل الميتة وان هم الا يخرصون يكذبون في تحليل ما حرمه الله ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو

اعلم

اعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه يعني مما ذكي على اسم الله ان كنتم بآياته مومنين تاكيد لاستحلال ما اباحه الشرع ثم ابلغ في اباحة ما ذبح على اسم الله بقوله وما لكم اي ما حالكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه عند الذبح وقد فصل لكم بين لكم ما حرم عليكم في قوله حرمت عليكم الميتة الآية الا ما اضطررتم اليه دعتكم الضرورة الى اكله مما لا يحل عند الاختيار وان كثيرا ليضلون باهوائهم يحلون الميتة ويناظرونكم في احلالها اضلوا باتباع اهوائهم بغير علم انما يتبعون فيه الهوى ولا بصيرة عندهم ولا علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المجاوزين الحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه سره وعلانيته ثم اوعد بالجزاء فقال ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكذبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه مما لم يذك ومات وانه وان اكله لفسق خروج عن الحق وان الشياطين يعني ابليس وجنوده وسوسوا ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم لقوله تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وهو يريد التاويل بالميتة وقيل الى اوليائهم من المشركين ليخاصموا محمدا واصحابه في اكل الميتة وان اطعتموهم في استحلال الميتة انكم لمشركون لان من احل شيئا مما حرم الله تعالى فهو مشرك اومن كان ميتا فاحييناه ضالا كافرا فهديناه وجعلنا له نورا دينا وايمانا يمشي به في الناس مع المسلمين مستضيئا بما قذف الله في قلبه من نور الحكمة والايمان كمن مثله في الظلمات كمن هو في ظلمات الكفر والضلالة ليس بخارج منها ليس بمومن ابدا نزلت في ابي جهل وحمزة بن عبد المطلب وكذلك كما زين للمومنين الايمان زين للكافرين ما كانوا يعملون من عبادة الاصنام وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها يعني كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها يعني رؤساها ومترفيها ليمكروا فيها يصدون الناس عن الايمان وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم يعود عليهم وما يشعرون انهم يمكرون بها واذا جاءتهم آية بما اطلع الله نبيه مما يجري به قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله حتى يوحى الينا ويأتينا جبريل فيصدق وذلك ان كل واحد من القوم سال ان يخص بالوحي كما قال الله تعالى بل يريد كل امرئ منهم ان يوتى صحفا منشرة فقال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته يعني انهم ليسوا باهل لها هو اعلم بمن يخص بالرسالة

سيصيب الذين اجرموا صغار مذلة وهوان عند الله اى ثابت لهم عند الله ذلك
وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام يوسع قلبه ويفتحه ليقبل الاسلام ومن
يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا شديد الضيق كانما يصعد فى السماء
اذا كلف الايمان لشدته وثقله عليه كذلك مثل ما قصصنا عليك يجعل الله
الرجس العذاب على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما هذا الذى
انت عليه يا محمد دين ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون وهم
المؤمنون لهم دار السلام الجنة عند ربهم مضمونة لهم حتى يدخلوها وهو وليهم
يتولى ايصال الكرامات اليهم بما كانوا يعملون من الطاعات ويوم يحشرهم
جميعا الجن والانس فيقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اى من
اغوايهم واضلالهم وقال اولياؤهم الذين اضلهم الجن من الانس ربنا استمتع
بعضنا ببعض يعنى طاعة الانس للجن وقبولهم منهم ما كانوا يغرونهم به من
الضلالة وتزيين الجن للانس ما كانوا يهوونها حتى يسهل عليهم فعلها وبلغنا
اجلنا الذى اجلت لنا يعنى الموت والظاهر انه البعث والحشر قال النار مثويكم
فيها مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله من شاء الله وهم من سبق فى علم
الله انهم يسلمون ان ربك حكيم حكم للذين استثنى بالتوبة والتصديق عليم
علم ما فى قلوبهم من البر وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا كما خذلنا عصاة
الجن والانس نكل بعض الظالمين الى بعض حتى يضل بعضهم بعضا بما كانوا
يكسبون من الكفر والمعاصى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الرسل
كانت من الانس والذين بلغوا الجن منهم من الرسل كانوا من الجن وهم النفر
الذين استمعوا القرآن من الجن فبلغوه قومهم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم
لقاء يومكم هذا يعنى يوم القيامة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم
والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطا رايهم
فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات المخرجة ذلك الذى قصصنا عليك من
امر الرسل لانه ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اى بذنوبهم ومعاصيهم
من قبل ان يأتيهم الرسول فينهاهم وهو معنى قوله واهلها غافلون اى قبل بعث

الرسول ولكل درجات اى ولكل عامل بطاعة الله تعالى درجات فى الثواب ثم اوعد
المشركين فقال مما عملوا فى الثواب وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغنى عن
عباده ذو الرحمة بخلقه فلا يعجل عليهم بالعقوبة ان يشأ يذهبكم يعنى اهل
مكة ويستخلف من بعدكم وينشئ من بعدكم خلقا آخر ما يشاء كما انشأكم خلقكم
ابتداء من ذرية قوم آخرين يعنى آباءهم الماضين انما توعدون من البعث
واحواله لآت لكاين لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
على حالاتكم التى انتم عليها انى عامل على مكانتى وهذا امر تهديد يقول اعملوا ما
انتم عاملون انى عامل ما انا عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ايما
تكون له الجنة انه لا يفلح الظالمون لا يسعد من كفر بالله واشرك به
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية كان المشركون يجعلون
لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما كان للصنم
انفق عليه وما كان لله اطعم الضيفان والمساكين فما سقط مما جعلوه لله
فى نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غنى عن هذا وان سقط مما جعلوه للاوثان
فى نصيب الله التقطوه وردوه الى نصيب الصنم وقالوا انه فقير فقالوا هذا
لله بزعمهم وهذا لشركائنا فذلك قوله فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ثم ذم فعلهم فقال ساء ما يحكمون
اى ساء الحكم حكمهم حيث صرفوا ما جعلوا لله على جهة التبرر الى الاوثان
وكذلك ومثل ذلك الفعل القبيح زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركاؤهم يعنى الشياطين امروهم بان يئدوا اولادهم خشية الانفاق
والعيلة ليردوهم ليهلكوهم فى النار وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوا
ويدخلوا عليهم الشك اى فى دينهم ثم اخبر ان جميع ما فعلوه كان بمشيئته
فقال ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون من ان لله شريكا وقالوا
هذه انعام وحرث حجر حرموا انعاما وحرثا وجعلوها لاصنامهم فقالوا
لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم من غير حجة اعلم الله ان هذا التحريم كذب من
جهتهم وانعام حرمت ظهورها كالسائبة والبحيرة والحام وانعام لا
يذكرون اسم الله عليها يقتلونها لآلهتهم خنقا او وقذا افتراء عليه
اى يفعلون ذلك للافتراء على الله وهو انهم زعموا ان الله امرهم بذلك سيجزيهم

بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعني اجنة
ما حرموها من البحاير والسوايب خالصة لذكورنا حلال للرجال خاصة
دون النساء هذا ان خرجت الاجنة احيا وان كانت ميتة اشترك فيه
الرجال والنساء ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم
وصفهم سيجزيهم الله جزاء وصفهم الذي هو كذب اي سيعذبهم الله بما
وصفوه به من التحليل والتحريم الذي كله كذب انه حكيم عليم اي هو حكيم واعلم
ان يفعل ما يقولون قد خسر الذين قتلوا اولادهم بالواد يريد بهم العرب الذين
كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر سفها للسفه بغير علم لخفة
عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم وحرموا ما رزقهم الله من
البحاير ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا وما
كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشا ابدع وخلق جنات معروشات
مرفوعات على ما يحملها يعني الكرم وغير معروشات ما قام على ساق ولم يعرش
كالنخل والشجر والنخل والزرع مختلفا اكله اكل كل واحد منهما وكل نوع من
الثمر له طعم غير طعم النوع الآخر وكل حب من حبوب الزرع له طعم غير طعم الآخر
والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في اللون
والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره اذا اثمر امر اباحة وآتوا حقه يوم
حصاده يعني العشر ونصف العشر ولا تسرفوا فتعطوا كله حتى لا يبقى لعيالكم
شي انه لا يحب المسرفين يعني المجاوزين امر الله ومن الانعام وانشا من
الانعام حمولة وهو كل ما يحمل عليها مما اطاق العمل والحمل وفرشا وهو الصغار
التي لا يحمل عليها كالغنم والبقر والابل الصغار وقيل ما يفرش للذبح ويفرش
المنسوج من شعره ووبره وصوفه كلوا مما رزقكم الله اي احل لكم ذبحه ولا
تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم شي مما احله الله انه لكم عدو مبين بين
العداوة اخرج اباكم من الجنة وقال لاحتنكن ذريته ثم فسر الحمولة والفرش
فقال ثمانية ازواج الذكر زوج والانثى زوج وهي الضان والمعز وقد ذكر في
هذه الاية الابل والبقر ذكرا فيما بعد وجعلها ثمانية لانه اراد الذكر والانثى
من كل صنف وهو قوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين والضان ذوات
الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر قل يا محمد للمشركين الذين يحرمون على انفسهم

ما حرموا من النعم الذكرين من ذكر الضان والمعز حرم الله عليكم ام الانثيين
فان كان حرم من الغنم ذكورها فكل ذكورها حرام وان كان حرم الانثيين فكل
الاناث حرام اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وان كان حرم ما اشتملت
عليه ارحام الانثيين من الضان والمعز فقد حرم الاولاد كلها وكلها اولاد
فكلها حرام نبئوني بعلم اي فسروا ما حرمتم بعلم ان كان لكم علم في تحريمه وهو
قوله ان كنتم صادقين وقوله ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين
حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق في المعنى انكار ان
الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما يحمل اناثها ردا عليهم كانهم كانوا
يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله
حرمها ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا اي هل شاهدتم الله قد حرم هذا
اذ كنتم لا تؤمنون برسول فلما لزمتهم الحجة بين الله تعالى انهم فعلوا ذلك كذبا
على الله فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل
الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين الاية يعني عمرو بن لحي وهو
الذي غير دين اسمعيل وسن هذا التحريم ثم ذكر المحرمات بوحي الله تعالى فقال
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم اي في القرآن او فيما اوحي الي مطلقا وفيه
تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما طعاما محرما على طاعم يطعمه
يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة او دما مسفوحا يعني
سايلا او لحم خنزير فانه رجس فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسة
او فسقا اهل لغير الله به يعني ما ذبح على النصب فمن اضطر فمن دعته
الضرورة الى تناول شي من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة
فان ربك غفور رحيم لا يواخذه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر يعني ها
الابل والنعامة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما
او الحوايا وهي المباعر او ما اختلط بعظم فاني لم احرمه يعني ما تعلق من الشحم
بهذه الاشياء ذلك التحريم جزيناهم ببغيهم عاقبناهم بذنوبهم وانا لصادقون
في الاخبار عن التحريم وعن بغيهم فلما ذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما حرم على المسلمين وما حرم على اليهود قالوا له ما اصبت وكذبوه فانزل الله
تعالى فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة لذلك لا يعجل عليكم بالعقوبة

ولا يرد بأسه اذا جاء الوقت عن القوم المجرمين يعنى الذين كذبوك بما تقول
سيقول الذين اشركوا لزمتهم الحجة وتيقنوا باطل ما هم عليه لو شاء الله
ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء اى لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضا
كقوله فلو شاء لهديكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا اراد وابذلك انهم
على الحق المشروع المرضى عند الله لا اعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة
الله اياها منهم كذلك كذب الذين من قبلهم جعلوا قولهم لو شاء الله ما
اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك وقالوا ان الله رضى منا ما نحن عليه
واراده منا وامرنا به ولو لم يرضه لحال بيننا وبينه ولا حجة لهم فى هذا لانهم
تركوا امر الله وتعلقوا بمشيئته وامر الله بمعزل عن ارادته لانه مريد لجميع الكائنات
غير آمر بجميع ما يريد فعلى العبد ان يحفظ الامر ويتبعه وليس له ان يتعلق
بالمشيئة بعد ورود الامر فقال الله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم اى كما
كذبك هؤلاء كذب كفار الامم الخالية انبياءهم ولم يتعرض لقولهم لو شاء الله
بشيء حتى ذاقوا بأسنا الذى انزلنا عليهم بتكذيبهم قل لهم هل عندكم من علم
فتخرجوه لنا اى من كتاب نزل فى تحريم ما حرمتم ان تتبعون الا الظن ما تتبعون
فيما انتم عليه الا الظن لا العلم واليقين وان انتم الا تخرصون وما انتم الا
كاذبين قل فلله الحجة البالغة بالكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهديكم
اجمعين اخبار عن تعلق مشيئة الله بكفرهم وان ذلك حصل بمشيئته اذ لو شاء
لهديكم قل هلم شهداءكم اى هاتوا شهداءكم وقربوهم وباقى الآية الذين يشهدون
ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين
لهم فساده ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة
كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم عليكم اقرأ عليكم الذى حرمه الله ثم ذكر فقال الا تشركوا به شيئا وبالوالدين
احسانا واوصيكم بالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق من مخافة الفقر
نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب ما ظهر منها وما بطن يعنى
سر الزنا وعلانيته ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق يريد القصاص
ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون فان
كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن وهو ان يصلح

ماله ويقوم فيه بما يثمره ثم يأكل بالمعروف ان احتاج اليه حتى يبلغ اشده اى
احفظوه عليه حتى يحتلم واوفوا الكيل اتموه من غير نقص والميزان اى وزنوا
بالقسط بالعدل لا بخس ولا شطط لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها
ولا يضيق عنه وهو انه لو كلف المعطى الزيادة لضاقت نفسه عنه وكذلك
لو كلف الآخذ ان يأخذ بالنقصان واذا قلتم فاعدلوا اذا شهدتم او تكلمتم
فقولوا الحق ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوى قرابتكم وبعهد
الله اوفوا يعنى ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية الشرع ذلكم وصيكم
به لعلكم تذكرون تتعظون به وان هذا صراطى مستقيما يريد دينى ودين
الحنيفية اقوم الاديان فاتبعوه ولا تتبعوا السبل اليهودية والنصرانية
والمجوسية وعبدة الاوثان فتفرق بكم عن سبيله فيضلكم عن دينه ذلكم
الذى ذكر وصيكم امركم به فى الكتاب لعلكم تتقون كى تتقوا السبل ثم آتينا اى اخبركم
انا آتينا موسى الكتاب الكرامة والنعمة تماما على الذى احسن اى على الذى احسنه
موسى من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة اى علمه ومعنى تماما على ذلك اى زيادة
عليه حتى يتم له العلم بما آتيناه وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج
اليه فى الدين وهدى ورحمة اى آتيناه للتمام وللتفصيل وهو البيان لعلهم
بلقاء ربهم يؤمنون لكى يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا
كتاب يعنى القرآن انزلناه مبارك مضى تفسيره فى هذه السورة فاتبعوه واتقوا
لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا لئلا تقولوا انما
انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعنى اليهود والنصارى وان كنا عن
دراستهم لغافلين وما كنا الا غافلين عن تلاوة كتبهم والخطاب لاهل
مكة والمراد بيان الحجة عليهم بانزال القرآن على محمد كيلا يقولوا يوم القيامة
ان التورية والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما وقوله
او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة
افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا
اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن
تامل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها وصدف اعرض
عنها فضل واضل سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بشدته بما

كانوا يصدفون باعراضهم وصدهم هل ينظرون اذ كذبوك الا ان تاتيهم
الملائكة عند الموت لقبض ارواحهم وذكرنا معنى هل ينظرون في سورة البقرة
او ياتي ربك امره فيهم بالقتل او ياتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس
من مغربها والمعنى ان هولاء الذين كذبوك اما ان يموتوا فيقعوا في العذاب او
يومر فيهم بالسيف ويمهلون قدر مدة الدنيا فيتوالدون ويتنعمون فيها
فاذا ظهرت امارات القيامة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيرا قدمت طاعة وهي مومنة قل انتظروا احدى هذه الاشيا
انا منتظرون بكم احدها ان الذين فرقوا دينهم يعني اليهود والنصارى اخذوا
ببعض ما امروا وتركوا بعضه كقوله اخبارا عنهم نومن ببعض ونكفر ببعض
وكانوا شيعا احزابا مختلفة بعضهم يكفر بعضا لست منهم في شيء يقول
لم تومر بقتالهم فلما امر بقتالهم نسخ هذا انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم
بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة من عمل من المومنين حسنة فله عشر
امثالها كتب له عشر حسنات ومن جاء بالسيئة بالخطيئة فلا يجزى الا مثلها
اي جزاء مثلها لا يكون اكثر منها وهم لا يظلمون لا ينقص ثواب اعمالهم قل انني
هداني ربي الى صراط مستقيم دينا اي عرفني دينا قيما مستقيما ملة ابرهيم
عطف بيان لدينا حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي عبادتي
من حجي وقرباني ومحياي ومماتي لله اي هو يحييني ويميتني وانا اتوجه بصلاتي وسائر
المناسك الى الله لا الى غيره وقوله رب العالمين لا شريك له خالصة له لا
اشرك فيها غيرا وبذلك امرت بذلك اوحي الي وانا اول المسلمين من هذه الامة
قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء مالكه وسيده ولا تكسب كل نفس
الا عليها لا تجني نفس ذنبا الا اخذت به ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني الوليد
ابن المغيرة كان يقول اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم فقيل ولا تزر وازرة وزر اخرى
لا يواخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون تبيين الرشد من الغي وهو الذي جعلكم يا امة محمد خلائف الارض
الامم الماضية في الارض بان اهلكهم واورثكم الارض بعدهم ورفع بعضكم
فوق بعض درجات بالغنى والرزق ليبلوكم فيما آتاكم ليختبركم فيما رزقكم
ان ربك سريع العقاب لاعدائه وانه لغفور لاوليائه رحيم بهم

سورة

سورة الاعراف وهي مايتان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

المص انا الله اعلم وافضل كتاب اي هذا كتاب انزل اليك من ربك فلا يكن في
صدرك حرج منه فلا يضيقن صدرك بابلاغ ما ارسلت به لتنذر به اي
انزل لتنذر به الناس وذكرى للمومنين وموعظة للمصدقين اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم يعني القرآن ولا تتبعوا من دونه اولياء لا تتخذوا غير الله
اولياء قليلا ما تذكرون قليلا يا معشر المشركين اتعاظكم وكم من قرية اهلكناها
يعني اهلها فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون نائمون نهارا
يعني جاءهم باسنا وهم غير متوقعين له فما كان دعويهم دعاؤهم وتضرعهم
اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا اقروا على انفسهم بالشرك وقالوا انا كنا
ظالمين فلنسالن الذين ارسل اليهم نسال الامم ماذا عملوا فيما جاءت به الرسل
ونسال الرسل هل بلغوا ما ارسلوا به ولنسالن المرسلين عما اجيبوا به فلنقصن
عليهم بعلم لنخبرنهم بما عملوا بعلم منا وما كنا غائبين عن الرسل والامم
ما بلغت وما رد عليهم قومهم والوزن يومئذ يعني وزن الاعمال يوم
السوال الذي ذكر في قوله فلنسالن الحق العدل وذلك ان اعمال المومنين تصور
في صورة حسنة واعمال الكافرين في صورة قبيحة فتوزن تلك الصورة فذلك
قوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون الفائزون وهم المومنون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم صاروا الى العذاب
بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولقد
مكناكم في الارض مكناكم فيما بين مكة الى اليمن والى الشام يعني مشركي مكة
وجعلنا لكم فيها معايش ما تعيشون به من الرزق والمال والتجارة قليلا
ما تشكرون اي انكم غير شاكرين لما انعمت عليكم ولقد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم
في ظهره ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل ثم قلنا لتاخير الاخبار فسجدوا
الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم قال ما منعك الا تسجد لا
زائدة معناه ما منعك ان تسجد وهو سوال توبيخ وتعنيف اذ امرتك دليل
على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير منه الآية معناه منعني من السجود
له اني خير منه اذ كنت ناريا وكان طينيا فترك الامر وقاس فعصى خلقتني من نار

وخلقته من طين تعليل لفضله عليه قد غلط فى ذلك بان راى الفضل كله باعتبار
العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار بقوله ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدى اى بغير واسطة قال فاهبط منها فانزل من الجنة وقيل من السماء
فما يكون فلا يصح لك ان تتكبر فيها عن امرى وتعصينى فاخرج انك من الصاغرين
من الاذلاء بترك الطاعة قال انظرنى امهلنى الى يوم يبعثون يريد النفخة الثانية
قال انك من المنظرين قال فبما اغويتنى يريد فبما اضللتنى اى باغوآيك اياى
لاقعدن لهم صراطك المستقيم لارصدن لهم كما يقعد القطاع للسابلة لهم على
الصراط المستقيم الذى يسلكونه الى الجنة بان ازين لهم الباطل ثم لآتينهم
من بين ايديهم يعنى اخرتهم التى يردون عليها فاشككهم فيها ومن خلفهم
دنياهم التى يخلفونها فارغبهم فيها وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم
وعن شمائلهم اشهى لهم المعاصى ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله
ظنا قال اخرج منها من الجنة مذؤما بابلغ الذم مدحورا مطرودا ملعونا لمن
تبعك منهم من اولاد آدم لاملأن جوابه جهنم منكم اجمعين يعنى من الكافرين
وقرنايهم من الشياطين ويا آدم اسكن سبق تفسيره فى سورة البقرة انت
وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم فوسوس لهما الشيطان اى حدث لهما فى انفسهما
ليبدى لهما هذه لام العاقبة وذلك ان عاقبة تلك الوسوسة ادت الى ان بدت
لهما سوآتهما يعنى فروجهما بتهافت اللباس عنهما وهو قوله ما ورى عنهما
من سوآتهما وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة اى عن اكلها الا ان تكونا
لا ههنا مضمرة الا ان لا تكونا ملكين تبقيان ولا تموتان كما لا يموت الملائكة
يدل على هذا المعنى قوله او تكونا من الخالدين وقاسمهما حلف لهما انى لكما
لمن الناصحين فدليهما بغرور غرهما باليمين ومعنى دلاهما اجراهما على اكل
الشجرة بما غرهما به من يمينه فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما تهافت
لباسهما عنهما فابصر كل واحد منهما عورة صاحبه فاستحييا وطفقا
يخصفان اقبلا وجعلا يرقعان الورق كهيئة الثوب ليستتروا به عليهما من
ورق الجنة قيل كان ورق التين وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهى وتوبيخ على الاغترار

بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهى للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها
بالمعصية والتعريض للاخراج عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين دليل على ان الصغاير معاقب عليها ان لم تغفر قال اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين موضع قرار ثم فسر ذلك بقوله
قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزآء ولما ذكر عرى آدم وحوآء
من علينا بما خلق لنا من اللباس فقال يا بنى آدم قد انزلنا عليكم اى خلقنا لكم
لباسا يوارى سوآتكم يستر عوراتكم وريشا اى مالا وما تتجملون به من الثياب
الحسنة ولباس التقوى اى ستر العورة لمن يتقى الله فيوارى عورته ذلك خير
لصاحبه اذا اخذ به واخير من التعرى وذلك ان جماعة من المشركين كانوا
يتعبدون بالتعرى وخلع الثياب فى الطواف بالبيت ذلك من آيات الله اى من
فرايضه التى اوجبها بآياته يعنى ستر العورة لعلهم يذكرون كى يتعظوا
يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان لا يخدعنكم ولا يضلنكم كما اخرج ابويكم من
الجنة ينزع عنهما لباسهما اضاف النزع اليه وان لم يتول ذلك لانه كان بسبب
منه انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم يعنى ومن كان من نسله انا
جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون سلطناهم عليهم ليزيدوا فى
غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين الآية واذا فعلوا فاحشة
فعلة متناهية فى القبح يعنى طوافهم بالبيت عارين قالوا وجدنا عليها آباءنا
والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الآباء والافترآء على الله واعرض
عن الاول لظهور فساده ورد الثانى بقوله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء لان
عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال اتقولون على
الله ما لا تعلمون انكار يتضمن النهى عن الافترآء على الله قل امر ربى بالقسط
رد لقولهم والله امرنا بها والقسط العدل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد
وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم فى الصلوة الى الكعبة وادعوه مخلصين له الدين
وحدوه ولا تشركوا به شيئا كما بداكم فى الخلق شقيا وسعيدا فكذلك تعودون
سعدآء واشقيآء يدل على صحة هذا المعنى قوله فريقا هدى وارشد الى دينه
وهم اوليآوه وفريقا حق عليهم الضلالة اضلهم وهم اوليآء الشيطان
انهم اتخذوا الشياطين اوليآء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون

ثم امرهم ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا فقال يا بني آدم خذوا زينتكم يعني ما وارى
العورة عند كل مسجد لصلوة او طواف وكلوا واشربوا ولا تسرفوا بتحريم الحلال
انه لا يحب المسرفين اى لا يرتضي فعلهم كان اهل الجاهلية لا ياكلون ايام حجهم
الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق بان
نفعل ذلك فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا يعني الدسم واللحم واشربوا اللبن والماء
وما احل الله لكم ولا تسرفوا بحظركم على انفسكم ما قد احللته لكم من اللحم والدسم
انه لا يحب المنع من فعل ذلك اى لا يثيبه ولا يدخله الجنة قل من حرم زينة الله
التي اخرج لعباده من حرم ان تلبسوا في طوافكم ما يستركم والطيبات من الرزق
يعني ما حرموه على انفسهم ايام حجهم قل هي اى الطيبات من الرزق للذين آمنوا
في الحيوة الدنيا مباحة لهم مع اشتراك الكافرين معهم فيها في الدنيا ثم هي
تخلص للمؤمنين يوم القيامة وليس للكافرين فيها شيء وهو معنى قوله خالصة
يوم القيامة كذلك نفصل الآيات نفسر ما احللت وما حرمت لقوم يعلمون
انى انا الله لا شريك لى قل انما حرم ربي الفواحش الكباير والقبايح ما ظهر منها وما
بطن سرها وعلانيتها والاثم يعني المعصية التي توجب الاثم والبغي ظلم الناس
وهو ان يطلب ما ليس له بغير الحق وان تشركوا بالله تعدلوا به في العبادة ما
لم ينزل به سلطانا ما لم ينزل به كتابا فيه حجة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
من انه حرم الحرث والانعام وان الملائكة بنات الله ولكل امة اجل وقت مضروب
لعذابهم وهلاكهم فاذا جاء اجلهم للعذاب لا يتاخرون ولا يتقدمون حتى
يعذبوا لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون لا يطلبون التاخر والتقدم
لشدة الهول يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فرايضي واحكامي
فمن اتقى اتقاني وخافني واصلح ما بيني وبينه فلا خوف عليهم اذا خاف الخلق
في القيامة ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم
والذين كذبوا بآياتنا منكم وادخال الفاء في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد
والمسامحة في الوعيد فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فجعل له ولدا او شريكا اولئك
ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من العذاب وهو سواد الوجه وزرقة العيون
حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يريد الملائكة يقبضون ارواحهم قالوا

انما

انما تدعون من دون الله سوال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا ذهبوا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا عند معاينة الموت واقروا على انفسهم
بالكفر قال ادخلوا في اى قال لهم الله تعالى ادخلوا النار مع امم قد خلت من قبلكم
من الجن والانس يعني الكفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا
في النار كلما دخلت امة النار لعنت اختها يعني الامة التي سبقتها الى النار
لانهم ضلوا باتباعهم حتى اذا اداركوا فيها تداركوا وتلاقوا وتلاحقوا واجتمعوا
جميعا في النار قالت اخريهم لاوليهم اخرهم دخولا النار لاوليهم دخولا يعني
قالت الاتباع للقادة ربنا هؤلاء اضلونا لانهم شرعوا لنا ان نتخذ من دونك
آلها فآتهم عذابا ضعفا اضعف عليهم العذاب باشد مما تعذبنا به من النار
قال الله تعالى لكل ضعف للتابع والمتبوع عذاب مضاعف ولكن لا تعلمون يا اهل
الدنيا ما مقدار ذلك وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم
كما كفرنا فنحن وانتم في الكفر سواء فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة
او من قول الله للفريقين ان الذين كذبوا بآياتنا بحججنا التي تدل على توحيد الله ونبوة
الانبياء عليهم الصلاة والسلام واستكبروا عنها ترفعوا عن الايمان بها والانقياد
لاحكامها لا تفتح لهم لا تفتح لهم ابواب السماء لا تصعد ارواحهم ولا اعمالهم
ولا شيء مما يريدون به الله الى السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
ثقب الابرة يعني ابدا وكذلك كما وصفنا نجزي المجرمين اى المكذبين بآيات الله ثم
اخبر عن احاطة النار بهم من كل جانب فقال لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم
غواش يعني لهم منها غطاء وفراش ولحاف وكذلك نجزي الظالمين يعني الذين اشركوا
بالله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اى الا ما تطيقه
ولا تعجز عنه والمعنى لا نكلف نفسا منهم الا وسعها ثم اخبر بما في الآية عن
مآلهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه في ان يشفع
الوعد بالوعيد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا والخبر للترغيب
في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم ونزعنا ما في صدورهم
من غل اذهبنا الاحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في دار الدنيا تجري من تحتهم
من تحت منازلهم وقصورهم الانهار فاذا استقروا في منازلهم وقالوا الحمد
لله الذي هدانا لهذا اى هدانا لما صرنا اليه هذا الثواب من العمل الذي

ادى اليه واقروا ان المهتدى من هداه الله بقوله وما كنا لنهتدى لولا ان
هدانا الله وحين راوا ما وعدهم الرسل عيانا قالوا لقد جاءت رسل ربنا بالحق
ونودوا ان تلكم الجنة قيل لهم هذه تلكم الجنة التى وعدتم بها اورثتموها اورثتم
منازل اهل النار فيها لو عملوا بطاعة الله بما كنتم تعملون توحدون الله وتطيعونه
ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا فى الدنيا من الثواب حقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا وهذا سوال تعيير وتقرير فاجاب اهل النار
وقالوا نعم فاذن مؤذن بينهم نادى مناد وسطهم نداء اسمع الفريقين
وهو صاحب الصور ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون يمنعون عن سبيل
الله دين الله وطاعته ويبغونها عوجا يطلبونها بالصلوة لغير الله وتعظيم
ما لم يعظمه الله وهم بالآخرة كافرون وبينهما وبين اهل الجنة واهل النار
حجاب حاجزة وهو سور الاعراف وعلى الاعراف يريد سور الجنة رجال وهم الذين
استوت حسناتهم وسيئاتهم يعرفون كلا بسيماهم يعرفون اهل الجنة ببياض
الوجوه واهل النار بسوادها وذلك لان موضعهم عال مرتفع فهم يرون الفريقين
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اذا نظروا الى اهل الجنة سلموا على اهلها
لم يدخلوها يعنى اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون فى دخولها واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار اى جهة لقائهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع
القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم
من رؤسا المشركين فيقولون لهم ما اغنى عنكم جمعكم المال واستكثاركم منه وما
كنتم تستكبرون عن عبادة الله ثم يقسم اصحاب النار ان اصحاب الاعراف داخلون
معهم النار فتقول الملائكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف اهؤلاء الذين اقسمتم
يا اهل النار لا ينالهم الله برحمة ثم يقولون لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة الآية
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا
علينا من الماء وهو دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله يعنى الطعام
وهذا يدل على جوعهم وعطشهم قالوا ان الله حرمهما على الكافرين تحريم منع
الذين اتخذوا دينهم الذى شرع لهم لهوا ولعبا يعنى المستهزئين المقتسمين وغرتهم
الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم فى جهنم كما نسوا لقاء يومهم هذا كما
تركوا العمل لهذا اليوم وما كانوا بآياتنا يجحدون اى كما جحدوا باياتنا ولم يصدقوها

ولقد

ولقد جئناهم يعنى المشركين وكانوا منكرين انها من عند الله بكتاب هو القرآن فصل
فصلناه بيناه على علم فيه يعنى ما اودع من العلوم وبيان الاحكام هدى
هاديا ورحمة وذو رحمة لقوم يؤمنون لقوم اريد بهم هدايتهم وايمانهم
هل ينظرون ينتظرون اى كانهم ينتظرون ذلك لانه ياتيهم لا محالة الا
تاويله عاقبة ما وعد الله فى الكتاب من البعث والنشور يوم ياتى تاويله وهو
يوم القيامة يقول الذين نسوه من قبل تركوا الايمان به والعمل له من قبل اتيانه
قد جاءت رسل ربنا بالحق بالصدق والبيان فهل لنا من شفعاء هل يشفع
لنا شافع فيشفعوا لنا او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذى كنا نعمل نوحد الله
ونترك الشرك يقول الله تعالى قد خسروا انفسهم حين صاروا الى الهلاك
وضل عنهم ما كانوا يفترون سقط عنهم ما كانوا يقولون من ان مع الله
الها آخر ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام اى فى مقدار ستة
ايام من الاحد الى السبت واجتمع الخلق فى الجمعة ثم استوى على العرش اقبل على
خلقه وقصد الى ذلك بعد خلق السموات والارض يغشى الليل النهار يلبسه
ويدخله يطلبه حثيثا يطلب الليل والنهار دائبا لا غفلة له والشمس والقمر
وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات لما يريد منها من طلوع وافول
وسير ورجوع بامره الا له الخلق يعنى ان جميع ما فى العالم مخلوق له وله الامر
فيهم يامر بما اراد تبارك الله رب العالمين تمجد وتعظم وارتفع وتعالى ادعوا
ربكم تضرعا اى تملقا وخفية سرا انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به
ولا تفسدوا فى الارض بالشرك والمعاصى وسفك الدماء بعد اصلاحها اى
بعد اصلاح الله اياها ببعث الرسول وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه
ان رحمة الله ثواب الله قريب من المحسنين وهم الذين يطيعون الله فيما امره وهو
الذى يرسل الرياح بشرا طيبة لينة من النشر وهو الرائحة الطيبة وقيل متفرقة
فى كل جانب بمعنى المنتشرة بين يدى رحمته قدام مطره حتى اذا اقلت حملت
هذه الرياح سحابا ثقالا بما فيها من الماء سقناه اى سقنا السحاب الى بلد
ميت الى مكان ليس فيه نبات فانزلنا به بذلك البلد الماء فاخرجنا به بذلك
الماء من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى اى نحيى الموتى مثل ذلك الاحياء الذى وصفناه
فى البلد الميت لعلكم تذكرون لعلكم بما بينا تتعظون فتستدلون على توحيد الله

ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما فعقروا الناقة نحروها وعتوا عن امر ربهم
عصوا الله وتركوا امره فى الناقة وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة وهى الزلزلة الشديدة فاصبحوا فى دارهم
جاثمين فى بلدتهم جاثمين خامدين ميتين فتولى اعرض عنهم صالح بعد نزول
العذاب بهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم خوفتكم عقاب الله
وهذا كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى بدر ولكن لا تحبون الناصحين
ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ولوطا وارسلنا لوطا اى
واذكروا لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة يعنى اتيان الذكران ما سبقكم
بها من احد من العالمين قالوا ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط ائنكم لتاتون
الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله اتاتون الفاحشة وهو ابلغ فى
الانكار بل انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التى ادت بهم
الى ارتكاب امثالها وهى اعتياد الاسراف فى كل شئ وما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوهم من قريتكم يعنى لوطا واتباعه انهم اناس يتطهرون عن اتيان الرجال
فى ادبارهم فانجيناه واهله ابنتيه ومن آمن به الا امراته كانت من الغابرين
الباقين فى عذاب الله وامطرنا عليهم مطرا يعنى حجارة فانظر كيف كان عاقبة
المجرمين والى مدين وهم قبيلة من آل ابرهيم عليه السلام اخاهم شعيبا
اى وارسلنا اليهم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة
من ربكم يريد المعجزة التى كانت له وهى الموعظة فاوفوا الكيل والميزان اتموهما
وكانوا اهل كفر وبخس للمكيال والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم حقوقهم
ولا تفسدوا فى الارض لا تعملوا فيها بالمعاصى بعد بعد اصلاحها بعد ان
اصلحها ببعثة شعيبا والامر بالعدل ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة
الى ما امرهم به ونهاهم عنه ولا تقعدوا بكل صراط توعدون لا تقعدوا
على طريق الناس تخوفون اهل الايمان بشعيب بالقتل ونحو ذلك وتصدون
عن سبيل الله من آمن به وتصرفون عن الاسلام من آمن بشعيب وتبغونها
عوجا تلتمسون بها الزيغ واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم بعد القلة
واعزكم بعد الذلة وذلك انه كان مدين ابن ابرهيم وزوجته ريثا بنت
لوط فولدت حتى كثر عدد اولادها وانظر كيف كان عاقبة المفسدين من

الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفة
لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اى بين الفريقين بنصر المحقين
على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب
لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه الى قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا معناه انهم
قالوا لشعيب واصحابه ليكونن منكم احد الامرين اما الاخراج من القرية او
عودكم فى ملتنا ولا نقاركم على مخالفتنا قال ولو كنا كارهين يعنى قال
شعيب تجبروننا على العود فى ملتكم وان كرهنا ذلك قد افترينا على الله
كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه
محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع
للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اى قد افترينا الآن وما يكون
لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا اى الا ان يكون قد سبق فى علم الله
ومشيته ان نعود فيها وسع ربنا كل شئ علما علم ما يكون قبل ان يكون على الله
توكلنا ربنا افتح احكم واقض بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح القاضى
والفتاحة الحكومة وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ الذين كفروا
من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم
ضلاله بهداكم فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا فى دارهم جاثمين اى
فى مدينتهم الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اى استوصلوا كان لم يقيموا
بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين
صدقوه واتبعوه كما زعموا فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربى
ونصحت لكم قاله تاسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال
فكيف آسى على قوم كافرين اى كيف يشتد حزنى عليهم ومعناه الانكار اى لا
اسى وما ارسلنا فى قرية فى مدينة من نبى فكذبه اهلها الا اخذنا اهلها
اى اخذناهم بالبأساء والضراء بالفقر والجوع لعلهم يضرعون كى يستكينوا
ويرجعوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة بدل البوس والمرض الغنى والصحة
حتى عفوا وقالوا حتى كثروا واسمنوا وسمنت اموالهم وقالوا من غرتهم وجهلهم
قد مس آباءنا الضراء والسراء قد اصاب آباءنا فى الدهر مثل ما اصابنا وتلك

ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما فعقروا الناقة نحروها وعتوا عن امر ربهم
عصوا الله وتركوا امره في الناقة وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب
إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة وهي الزلزلة الشديدة فأصبحوا في دارهم
جاثمين في بلدتهم جاثمين خامدين ميتين فتولى اعرض عنهم صالح بعد نزول
العذاب بهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم خوفتكم عقاب الله
وهذا كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى بدر ولكن لا تحبون الناصحين
ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ولوطا وارسلنا لوطا اي
واذكروا لوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة يعني اتيان الذكران ما سبقكم
بها من احد من العالمين قالوا ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط ائنكم لتأتون
الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله اتأتون الفاحشة وهو ابلغ في
الانكار بل انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي ادت بهم
الى ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شيء وما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوهم من قريتكم يعني لوطا واتباعه انهم اناس يتطهرون عن اتيان الرجال
في ادبارهم فأنجيناه واهله ابنتيه ومن آمن به الا امرأته كانت من الغابرين
الباقين في عذاب الله وامطرنا عليهم مطرا يعني حجارة فانظر كيف كان عاقبة
المجرمين والى مدين وهم قبيلة من آل ابرهيم عليه السلام اخاهم شعيبا
اي وارسلنا اليهم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة
من ربكم يريد المعجزة التي كانت له وهي الموعظة فأوفوا الكيل والميزان اتموهما
وكانوا اهل كفر وبخس للمكيال والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم حقوقهم
ولا تفسدوا في الارض لا تعملوا فيها بالمعاصي بعد بعد اصلاحها بعد ان
اصلحها ببعثة شعيبا والامر بالعدل ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة
الى ما امرهم به ونهاهم عنه ولا تقعدوا بكل صراط توعدون لا تقعدوا
على طريق الناس تخوفون اهل الايمان بشعيب بالقتل ونحو ذلك وتصدون
عن سبيل الله من آمن به وتصرفون عن الاسلام من آمن بشعيب وتبغونها
عوجا تلتمسون بها الزيغ واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم بعد القلة
واعزكم بعد الذلة وذلك انه كان مدين ابن ابرهيم وزوجته ريثا بنت
لوط فولدت حتى كثر عددا اولادها وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من

الام

الام قبلكم واعتبروا بهم وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة
لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين
على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب
لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه الى قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا معناه انهم
قالوا لشعيب واصحابه ليكونن منكم احد الامرين اما الاخراج من القرية او
عودكم في ملتنا ولا نقاركم على مخالفتنا قال أولو كنا كارهين يعني قال
شعيب تجبروننا على العود في ملتكم وان كرهنا ذلك قد افترينا على الله
كذبا قد اختلفنا عليه إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها شرط جوابه
محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع
للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا الآن وما يكون
لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا اي الا ان يكون قد سبق في علم الله
ومشيته ان نعود فيها وسع ربنا كل شيء علما علم ما يكون قبل ان يكون على الله
توكلنا ربنا افتح احكم واقض بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح القاضي
والفتاحة الحكومة وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ الذين كفروا
من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم
ضلاله بهداكم فأخذتهم الرجفة الزلزلة فأصبحوا في دارهم جاثمين اي
في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها اي استؤصلوا كأن لم يقيموا
بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين
صدقوه واتبعوه كما زعموا فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي
ونصحت لكم قاله تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال
فكيف آسى على قوم كافرين اي كيف يشتد حزني عليهم ومعناه الانكار اي لا
اسى وما ارسلنا في قرية في مدينة من نبي فكذبه اهلها الا اخذنا اهلها
اي اخذناهم بالبأساء والضراء بالفقر والجوع لعلهم يضرعون كي يستكينوا
ويرجعوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة بدل البؤس والمرض الغنى والصحة
حتى عفوا وقالوا حتى كثروا ونموا وسمنت اموالهم وقالوا من غرتهم وجهلهم
قد مس آباءنا الضراء والسراء قد اصاب آباءنا في الدهر مثل ما اصابنا وتلك

عادة الدهر ولم يكن ما مسنا عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه فلما فسدوا
على الامرين جميعا فاخذناهم اخذهم الله بغتة وهم لا يشعرون بنزول
العذاب بهم وهذا تخويف لمشركي قريش ولو ان اهل القرى قيل مكة وما
حولها آمنوا وحدوا الله واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء
بالمطر والارض بالنبات والثمار ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بالجدوبة
والقحط بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية أفامن اهل القرى يعني اهل
مكة وما حولها ومعنى هذه الاية وما بعدها انه لا يجوز لهم ان يامنوا ليلا
ولا نهارا بعد تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ان ياتيهم باسنا بياتا
وهم نائمون أوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل
ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون اي وهم في غير ما يجدي عليهم أفامنوا
مكر الله عذاب الله بغتة فلا يامن مكر الله ومكر الله استعارة لاستدراج
العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
الذين خسروا بالكفر اولم يهد يبين للذين يرثون الارض من بعد اهلها
كفار مكة ومن حولهم ان لو نشاء اصبناهم عذبناهم بذنوبهم ونطبع
على قلوبهم حتى يموتوا على الكفر فيدخل النار والمعنى الم يعلموا انا لو نشاء
فعلنا ذلك فهم لا يسمعون سماع بفهم واعتبار تلك القرى التي اهلكت
اهلها نقص عليك من انبائها نتلوا عليك من اخبارها كيف اهلكت ولقد
جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات يعني الذين ارسلوا اليهم فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا من قبل فما كان اولئك الكفار ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما
كذبوا يوم اخذ ميثاقهم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب كذلك اي مثل
ذلك الذي طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية يطبع الله على قلوب الكافرين
الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابدا وما وجدنا لاكثرهم من عهد يعني الوفاء
بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق وان وجدنا اكثرهم اي علمناهم لفاسقين
ثم بعثنا من بعدهم من بعد الانبياء الذين جرا ذكرهم موسى عليه السلام باياتنا
يعني المعجزات الى فرعون وملائه واتباعه فظلموا بها فجحدوا وكذبوا فانظر
بعين قلبك كيف كان عاقبة المفسدين كيف كان عاقبتهم وكيف فعلنا
بهم وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قوله حقيق على ان

لا اقول اي انا حقيق بان لا اقول على الله الا ما هو الحق وهو انه واحد لا شريك له
قد جئتكم ببينة من ربكم وهي العصا فارسل معي بني اسرائيل اي اطلق عنهم
وخلهم وكان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت
باية من عند من ارسلك فأت بها فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك ان كنت
من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه فاذا هي اي العصا ثعبان وهو
اعظم ما يكون من الحيات مبين بين انه حية لا لبس فيه ونزع يده اخرجها
من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضاء بياضا خارجا عن العادة
يجتمع عليه النظارة قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم قاله اشراف
قومه على سبيل التشاور في امره يريد ان يخرجكم من ارضكم هذا من قول الاشراف
ايضا من قوم فرعون قالوا يريد موسى ان يخرجكم معشر القبط من ارضكم ويزيل
ملككم بتقوية عدوكم بني اسرائيل عليكم فقال فرعون لهم فماذا تامرون اي تشيرون
به علي قالوا ارجه واخاه اخر امره وامر اخيه ولا تعجل وارسل في المدائن في
مدائن صعيد مصر حاشرين رجالا يحشرون اليك من في الصعيد من السحرة
فارسل يأتوك بكل سحار عليم وجاء السحرة فرعون بعد ما ارسل الشرط في طلبهم
قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استانف به كانه جواب سائل قال
ما قالوا اذ جاءوا وطالبوه بالمال والجواب ان غلبوه فاجابهم فرعون الى ذلك
قال نعم ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين اي ولكم من الاجر والمنزلة الرفيعة عندي
قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين ما معنا من الحبال
والعصي قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس قلبوها عن صحة ادراكها
حتى راوها حيات واسترهبوهم وافزعوهم وارهبوهم والسين زائدة
وجاءوا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا فاذا هي حيات قد ملأت الوادي
واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف تبتلع ما يافكون يكذبون
فيه وذلك انهم زعموا ان عصيهم وحبالهم حيات وكذبوا في ذلك فوقع الحق
ظهر وغلب وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا
وانصرفوا صاغرين ذليلين والقي السحرة ساجدين خروا لله عابدين ساجدين
مطيعين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون وابدلوا الثاني من
الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن

لكم اصدقتم بموسى من قبل امرى اياكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لصنيع صنعتموه
فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتخرجوا منها اهلها
لتستولوا على مصر فتخرجوا منها اهلها وتتغلبوا عليها بسحركم فسوف تعلمون
ما يظهر لكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف على مخالفة وهو ان يقطع من
كل شق طرف ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قالوا انا الى
ربنا منقلبون راجعون بالتوحيد والاخلاص وما تنقم منا وما تنكر منا كما جاءتنا
وما تطعن علينا ولا تكره منا الا ان امنا بايات ربنا ما اتى به موسى من العصا
واليد ربنا افرغ علينا صبرا اصبب علينا الصبر عند الصلب والقطع
حتى لا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين على دين موسى وقال ثم اغرا الملأ من
قوم فرعون فرعون بموسى فقالوا اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض
ليدعوا الناس الى مخالفتك وعبادة غيرك ويذرك والهتك قال وذلك ان
فرعون كان قد صنع لقومه اصناما صغارا وامرهم بعبادتها وقال انا
ربكم ورب هذه الاصنام فذلك قوله انا ربكم الاعلى فقال فرعون سنقتل
ابناءهم وكان قد ترك قتل ابناء بني اسرائيل فلما كان من امر موسى ما كان اعاد
عليهم القتل فذلك قوله سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم للمهنة والخدمة
وانا فوقهم قاهرون وانا على ذلك قادرون فشكا بنو اسرائيل الى موسى
اعادة القتل على ابناءهم فقال لهم قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا
على ما يفعل بكم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده اطمعهم موسى
ان يعطيهم الله ملكهم وما لهم والعاقبة للمتقين اى الجنة لمن اتقى الله
وقيل النصر والظفر قالوا اوذينا بالقتل الاول من قبل ان تاتينا بالرسالة
ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل علينا والاتعاب في العمل قال عسى ربكم
ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض يملككم ما كان يملك
فرعون فينظر كيف تعملون فيرى ذلك لوقوع ذلك منكم ولقد اخذنا ال
فرعون بالسنين بالجدوب لاهل البوادي ونقص من الثمرات لاهل القرى
لعلهم يذكرون وصرفنا الايات بيناها لهم من كل نوع لعلهم يذكرون كي يتعظوا
فاذا جاءتهم الحسنة الخصب وسعة الرزق قالوا لنا هذه اى انا مستحقوه
على العادة التي جرت لنا من النعمة ولم يعلموا انه من الله فيشكروا عليه وان

تصبهم سيئة قحط وجدب يطيروا بموسى يتشاموا بموسى ومن معه وقومه
وقالوا انما اصابنا هذا الشر بشومهم الا انما طائرهم عند الله شومهم
جاءهم بكفرهم بالله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله
وقالوا لموسى مهما تاتنا به اى متى ما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن
لك بمؤمنين فدعا عليهم موسى فارسل الله تعالى عليهم السماء بالماء
حتى امتلات بيوت القبط ماء ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة
فذلك قوله فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع ودام
ذلك سبعة ايام فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا فنؤمن لك فدعا
ربه فكشف فلم يؤمنوا فبعث الله تعالى عليهم الجراد فاكلت عامة زرعهم
وثمارهم فوعدوه ان يؤمنوا ان كشف عنهم فكشف فلم يؤمنوا فبعث
الله عليهم القمل وهو الدبا الصغار التي لا اجنحة لها فتتبع ما بقي من
زرعهم واشجارهم فصرخوا وصاحوا ووعدوه الايمان فكشف عنهم
فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الضفادع تدخل في طعامهم وشرابهم فعاهدوا
موسى ان يؤمنوا فكشف عنهم فعادوا الى الكفر فارسل الله تعالى عليهم
الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم كلها دما فذلك قوله
ايات مفصلات مبينات فاستكبروا عن عبادة الله وكانوا قوما مجرمين
ولما وقع عليهم الرجز اى العذاب وهو ما كانوا فيه من الجراد وما ذكر
بعده قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بما اوصاك وتقدم اليك
ان تدعوه به لئن كشفت عنا الرجز الاية لنؤمنن لك ولنرسلن معك
بني اسرائيل اى اقسمنا بعهد الله عندك لئن فلما كشفنا عنهم الرجز الى
اجل هم بالغوه يعني الى الاجل الذي غرقهم فيه اذا هم ينكثون ينقضون
العهد ولا يوفون فانتقمنا منهم سلبنا نعمتهم بالعذاب فاغرقناهم
في اليم في البحر بانهم كذبوا باياتنا جزاء تكذيبهم وكانوا عنها غافلين غير
معتبرين بها واورثنا القوم ملكناهم الذين كانوا يستضعفون بقتل
ابنائهم واستخدام نسائهم مشارق الارض ومغاربها جهات شرق
ارض الشام وجهات غربها التي باركنا فيها باخراج الزروع والثمار والعيون
والانهار وتمت كلمة ربك الحسنى مواعيده التي لا خلف فيها بما كانوا يحبون

وذلك جزاء صبرهم على صنيع فرعون بهم على بنى اسرائيل بما صبروا بسبب صبرهم
على الشدائد ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اهلكنا ما عمل فرعون وقومه
بارض مصر وما كانوا يعرشون وما بنوا من المنازل والبيوت وجاوزنا ببنى
اسرائيل البحر عبرنا بهم البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم يعبدونها
مقيمين عليها قالوا يا موسى اجعل لنا الها من دون الله كما لهم آلهة يعبدونها
قال انكم قوم تجهلون نعمة الله عليكم وما صنع بكم حيث توهمتم انه يجوز عبادة
غيره ان هؤلاء يعنى القوم الذين عكفوا على اصنامهم متبر ما هم فيه مهلك
ومدمر وباطل ما كانوا يعملون يعنى ان عملهم للشيطان ليس لله فيه نصيب
قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين على عالمى
زمانكم بما اعطاكم من الكرامات واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه
معكم فى هذا الوقت يسومونكم سوء العذاب استيناف لبيان ما انجاهم يقتلون
ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه مبين وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفى
الانجاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلثين ليلة يترقب
انقضاءها للمناجاة وهى ذو القعدة امره الله ان يصوم فيها فلما انسلخ
الشهر استاك لمناجاة ربه يريد ازالة الخلوف فامر بصيام عشرة من ذى الحجة
ليكمله بخلوف فيه فذلك قوله تعالى واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اى
الوقت الذى قدره لصوم موسى اربعين ليلة كما اراد الانطلاق الى الجبل
استخلف اخاه هرون على قومه وهو معنى قوله تعالى وقال موسى لاخيه
هرون اخلفنى فى قومى واصلح اى ارفق بهم ولا تتبع سبيل المفسدين
ولا تطع من عصى الله ولا توافقه على امره ولما جاء موسى لميقاتنا اى فى
الوقت الذى وقتناه له وكلمه ربه فلما سمع كلام الله قال رب ارنى اى ارنى
نفسك انظر اليك والمعنى انى قد سمعت كلامك فانا احب ان اراك قال لن
ترانى ولكن انظر الى الجبل اى فى الدنيا ولكن اجعل بينى وبينك ما هو اقوى
منك وهو الجبل فان استقر مكانه اى سكن وثبت فسوف ترانى وان لم
يستقر مكانه لا تطيق رؤيتى كما ان الجبل لا يطيق رؤيتى فلما تجلى اى ظهر وبان
ربه للجبل جعله دكا اى مدقوقا مع الارض كسرا ترابا وخر موسى سقط
صعقا مغشيا عليه فلما افاق قال تعظيما لما راى سبحانك تنزيها لك من السوء

تبت

تبت اليك من مسالتى الرؤية فى الدنيا وانا اول المؤمنين اول قومى ايمانا
قال يا موسى انى اصطفيتك اتخذتك صفوة على الناس برسالاتى اى بوحيى
اليك وبكلامى كلمتك من غير واسطة فخذ ما آتيتك من الفضيلة والشرف
وكن من الشاكرين لانعمى وكتبنا له فى الالواح يعنى الواح التورية من كل شىء
يحتاج اليه فى دينه موعظة نهيا عن الجهل وتفصيلا لكل شىء من الحلال
والحرام فخذها اى وقلنا له خذها بقوة بجد وصحة عزيمة وامر قومك
يأخذوا باحسنها اى بحسنها وكلها حسن ساريكم دار الفاسقين يعنى
جهنم اى فليكن منكم على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم ساصرف عن آياتى يعنى
السموات والارض اصرفهم عن الاعتبار بما فيها الذين يتكبرون فى الارض
بغير الحق يعنى المشركين بقول اعاقبهم بحرمان الهداية وان يروا كل آية منزلة
ومعجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم واختلال عقلهم وان يروا سبيل الرشد
الهدى والبيان الذى جاء من الله لا يتخذوه سبيلا دينا وان يروا سبيل
الغى طاعة الشيطان يتخذوه سبيلا دينا ذلك فعل الله بهم ذلك بانهم
كذبوا باياتنا جحد والايمان بها وكانوا عنها غافلين غير ناظرين فيها ولا
معتبرين بها والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة يريد الثواب والعقاب حبطت
اعمالهم ضل سعيهم هل يجزون الا ما كانوا اى جزاء ما كانوا يعملون واتخذ
قوم موسى من بعده من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم التى بقيت فى ايديهم
مما استعاروه من القبط عجلا جسدا لحما ودما له خوار صوت الم يروا يعنى
قوم موسى انه اى ان العجل لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لا يرشدهم الى دين اتخذوه
اى الها ومعبودا وكانوا ظالمين مشركين ولما سقط فى ايديهم اى ندموا على
عبادتهم العجل ورأوا انهم قد ضلوا وعلموا انهم قد ابتلوا بمعصية الله وهذا
كان بعد رجوع موسى اليهم قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التوبة ويغفر لنا
بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان
عليهم اسفا حزينا لان الله افتنهم قال بئسما خلفتمونى من بعدى بئسما
عملتم بعدى حين اتخذتم العجل الها وكفرتم بالله اعجلتم امر ربكم اسبقتم باتخاذكم
العجل ميعاد ربكم يعنى اربعين ليلة وذلك انه كان قد وعدهم ان ياتيهم بعد ثلثين
ليلة فلما لم ياتهم على راس الثلثين قالوا انه قد مات والقى الالواح التى فيها التورية

واخذ براس اخيه بذوابته وشعره يجره اليه انكارا عليه اذ لم يلحقه
فيعرفه ما فعل بنو اسرائيل كما قال فى سورة طه يا هرون ما منعك الآية
فاعلمه هارون انه انما اقام بين اظهرهم خوفا على نفسه من القتل وهو
قوله تعالى قال يا ابن ام وكان اخاه لابيه وامه ولكنه قال يا ابن امى
ليرافقه عليه ان القوم استضعفونى استذلونى وقهرونى وكادوا
وهموا ان يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء يعنى اصحاب العجل بضربى واهانتى
ولا تجعلنى فى موجدتك على وعقوبتك لى مع القوم الظالمين الذين عبدوا
العجل فلما عرف براءة هارون مما يوجب لعتب عليه اذ ابلغ من انكاره
على عبدة العجل ما خاف على نفسه القتل قال رب اغفر لى ما صنعت الى
اخى ولاخى ان قصر فى الانكار وادخلنا فى رحمتك جنتك بمزيد الانعام
علينا وانت ارحم الراحمين ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل
يعنى اليهود الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم وهم ابناء الذين
اتخذوا العجل الها فاضيف اليهم تعييرا لهم بفعل ابائهم سينالهم غضب
من ربهم عذاب فى الآخرة وذلة فى الحيوة الدنيا وهى الجزية وكذلك نجزى
المفترين كذلك اعاقب من اتخذ الها من دونى والذين عملوا السيئات الشرك ثم
تابوا رجعوا عنها من بعدها من بعد السيئات وآمنوا وصدقوا انه لا اله غيرى
ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم ولما سكت سكن عن موسى
الغضب اخذ الالواح التى كان القاها وفى نسختها وفيما كتب فيها هدى من
الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون للخائفين من ربهم
واختار موسى قومه من قومه سبعين رجلا لميقاتنا امره الله ان ياتيه فى ناس
من بنى اسرائيل يعتذرون الى الله من عبادة العجل ووعده لذلك موعدا فاختار
موسى سبعين رجلا ليعتذروا اليه فلما سمعوا كلام الله تعالى قالوا لموسى
ارنا الله جهرة فلما اخذتهم الرجفة وهى الحركة الشديدة فماتوا جميعا فقال
موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى من قبل خروجنا للميقات وكانوا
بنوا اسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهموننى وظن انهم اهلكوا باتخاذ اصحابهم
العجل الها فقال اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وانما اهلكوا لمسالتهم
الرؤية ان هى الا فتنتك اى تلك الفتنة اختبارك وابتلاؤك اضللت بها قوما

فافتنوا

فافتنوا وعصمت آخرين وهذا معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء
انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا بمغفرة ما فارقنا وارحمنا وانت خير
الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا فى اى اوجب لنا فى
هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وفى الآخرة اى اقبل وفادتنا وردنا بالمغفرة
والرحمة انا هدنا اليك تبنا ورجعنا اليك بالتوبة قال عذابى اصيب به
من اشاء اخذ به من اشاء على الذنب اليسير ورحمتى وسعت كل شىء يعنى
ان رحمته فى الدنيا وسعت البر والفاجر وهى فى الآخرة للمؤمنين خاصة
وهذا معنى قوله فساكتبها فساوجبها فى الآخرة للذين يتقون ويريد امة
محمد صلى الله عليه وسلم ويؤتون الزكوة صدقات الاموال عند محلها والذين
هم باياتنا يؤمنون يصدقون بما انزل على محمد والنبيين الذين يتبعون
الرسول النبى الامى وهو الذى لا يكتب ولا يقرا وكانت هذه الخلة مؤكدة
لمعجزته فى القرآن الذى يجدونه بنعته وصفته مكتوبا عندهم فى التورية
والانجيل يامرهم بالمعروف بالتوحيد وشرايع الاسلام وينهاهم عن المنكر
عبادة الاوثان وما لا يعرف فى شريعة ويحل لهم الطيبات يعنى ما حرم
عليهم فى التورية من لحوم الابل وشحوم الضان ويحرم عليهم الخبائث
الميتة والدم وما ذكر فى سورة المائدة ويضع عنهم اصرهم ويسقط عنهم
ثقل العهد الذى اخذ عليهم والاغلال التى كانت عليهم الشدايد التى كانت
عليهم كقطع اثر البول وقتل النفس فى التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة
فالذين آمنوا به من اليهود وعزروه ووقروه ونصروه على عدوه واتبعوا
النور الذى انزل معه يعنى القرآن اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة
الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى قل يا ايها الناس انى رسول الله
اليكم الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين
وساير الرسل الى اممهم واقوامهم جميعا حال من اليكم الذى له ملك السموات
والارض لا اله الا هو يحيى ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فآمنوا
بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته عليه وعلى ساير الرسل
من كتبه ووحيه واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين
تنبيها على من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد فى خطط الضلالة

ومن قوم موسى امة يهدون بالحق يدعون الى الحق وبه يعدلون وبالحق
يحكمون وهم قوم وراء الصين يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم لا يصل الينا
منهم احد ولا منا اليهم وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم
عن بعض اثنتى عشرة اسباطا امما كانه قيل اثنتى عشرة قبيلة واوحينا الى
موسى اذ استسقاه قومه فى التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اى
فضرب فانبجست وحذفه للايماء على ان موسى لم يتوقف فى الامتثال وان ضربه
لم يكن مؤثرا يتوقف عليه العقل فى ذاته منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل
اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا
عليهم المن والسلوى كلوا وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
باضمار اذكر القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا مثل ما فى البقرة معنى غير ان قوله فكلوا فيها بالفاء افاد بسبب
سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره نغفر لكم خطاياكم سنزيد
المحسنين وعد بالغفران والزيادة عليه بالانابة فبدل الذين ظلموا قولا غير
الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون سبق تفسيره
واسألهم سؤال توبيخ وتقرير عن القرية وهى ايلة التى كانت حاضرة البحر
مجاورته اذ يعدون فى السبت يظلمون فيه بصيد السمك اذ تأتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء ويوم لا يسبتون لا يفعلون ما يفعل فى
السبت يعنى سائر الايام لا تأتيهم الحيتان كذلك مثل هذا الاختبار الشديد
نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون بعصيانهم الله اى شددت عليهم المحنة
لفسقهم ولما فعلوا ذلك صار اهل القرية ثلث فرق فرقة صادت واكلت
وفرقة نهت وزجرت وفرقة امسكت عن الصيد وهم الذين قال الله تعالى
واذ قالت امة منهم قالوا للفرقة الناهية لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا
لاموهم على موعظة قوم يعلمون انهم غير مقلعين فقالت الفرقة الناهية
للذين لاموهم او معذبهم عذابا شديدا معذرة الى ربكم اى الامر بالمعروف
واجب علينا فعلينا موعظة هؤلاء عذرا الى الله تعالى ولعلهم يتقون
يتركون الصيد فى السبت فلما نسوا ما ذكروا به تركوا ما وعظوا به انجينا

الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا اعتدوا فى السبت بعذاب بئيس
شديد وهو المسخ بما كانوا يفسقون جزاء لفسقهم وخروجهم عن امر الله
فلما عتوا اى طغوا واستكبروا عما نهوا عنه اى عن ترك ما نهوا من صيد
الحيتان يوم السبت قلنا لهم كونوا قردة خاسئين كقوله انما قولنا لشئ اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون الاية مفسرة فى سورة البقرة واذ تأذن ربك
تفعل من الايذان بمعناه ليبعثن ليرسلن عليهم الى يوم القيمة والمعنى
اذا اوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب
الى يوم القيامة يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم ويعطوا
الجزية ان ربك لسريع العقاب لمن استحق تعجيله وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن
وقطعناهم فى الارض امما فرقناهم فى البلاد فرقا فلم تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون لحون
وهم الذين آمنوا ومنهم دون ذلك الذين كفروا وبلوناهم عاملناهم معاملة
المختبرين بالحسنات الخصب والعافية والسيئات الجدب والشدايد لعلهم
يرجعون كى يتوبوا فخلف من بعدهم هؤلاء الذين قطعناهم خلف من اليهود
يعنى اولادهم ورثوا الكتاب اخذوه عن آبائهم يأخذون عرض هذا الادنى
يأخذون ما اشرف لهم من الدنيا حلالا او حراما ويقولون ربنا سيغفر
لنا ويتمنون على الله المغفرة وان يأتهم عرض مثله يأخذوه وان اصابوا
عرضا اى متاعا من الدنيا مثل رشوتهم تلك التى اصابوا بالامس قبلوه وهذا
اخبار عن حرصهم على الدنيا الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا
على الله الا الحق اكد الله تعالى عليهم فى التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق
فقالوا الباطل وهو قولهم سيغفر لنا وليس فى التورية ميعاد المغفرة
مع الاصرار ودرسوا ما فيه اى فهم ذاكرون لما اخذ عليهم من الميثاق
لانهم قد قرؤه والدار الآخرة خير للذين يتقون مما يأخذ هؤلاء افلا تعقلون
فتعلموا ذلك ولا يستبدل الادنى المردى الى العقاب بالنعيم المخلد والذين
يمسكون بالكتاب يؤمنون به ويحكمون بما فيه يعنى مؤمنى اهل الكتاب واقاموا
الصلوة التى شرعها محمد صلى الله عليه وسلم انا لا نضيع اجر المصلحين منهم
واذ نتقنا الجبل فوقهم رفعناه باقتلاعه من اصله يعنى ما ذكرنا عند قوله
ورفعنا فوقكم الطور الآية كانه ظلة سقيفة وهى كل ما اظلك وظنوا ايقنوا

انه واقع ساقط بهم اذخا لفوا خذوا اى وقلنا خذوا ما اتيناكم بقوة من
الكتاب بقوة بجد وعزم واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسى لعلكم
تتقون فضايح الاعمال ورذايل الاخلاق واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم
ذريتهم اخرج الله تعالى ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتولد الابناء
من الآباء وجميع ذلك اخرجه من صلب آدم مثل الذر واخذ عليهم الميثاق انه خالقهم
وانهم مصنوعوه فاعترفوا بذلك وقبلوا ذلك بعد ان ركبا فيهم عقولا وذلك
قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم اى قال الست بربكم قالوا بلى فاقروا له
بالربوبية فقالت الملائكة عند ذلك شهدنا على اقراركم ان تقولوا لئلا
تقولوا يوم القيامة اى لئلا يقول الكفار يوم القيامة انا كنا عن هذا الميثاق
غافلين لم نحفظه ولم نذكره ويذكرون الميثاق ذلك اليوم فلا يمكنهم الانكار
مع شهادة الملائكة وهذه الآية تذكير لجميع المكلفين ذلك الميثاق لانها وردت
على لسان صاحب المعجزة فقامت فى النفوس مقام ما هو على ذكر منها او تقولوا
ايها الذرية محتجين يوم القيامة انما اشرك آباؤنا من قبل اى من قبلنا
ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم صغارا فاقتدينا بهم افتهلكنا بما
فعل المبطلون افتعذبنا بما فعل المشركون المكذبون بالتوحيد وانما اقتدينا
بهم وكنا فى غفلة عن الميثاق وهذه الآية قطع لعذرهم فلا يمكنهم الاحتجاج
بكون الآباء على الاشراك بعد تذكير الله تعالى باخذ الميثاق وبالتوحيد على كل واحد
من الذرية وكذلك وكما بينا فى امر الميثاق نفصل الآيات نبينها ليتدبرها العباد
ولعلهم يرجعون ولكى يرجعوا عما هم عليه من الكفر واتل عليهم واقرأ
واقصص يا محمد على قومك نبأ خبر الذى آتيناه آياتنا علمناه حجج التوحيد
فانسلخ خرج منها فاتبعه الشيطان ادركه فكان من الغاوين الضالين
يعنى بلعم بن باعورا اعان اعداء الله على اوليائه بدعائه فنزع عنه الايمان
ولو شئنا لرفعناه بها لرفعناه بالعمل بها يعنى وفقناه للعمل بالآيات وكنا
نرفع بذلك منزلته ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا وسكن اليها وذلك
ان قومه اهدوا له مال رشوة ليدعوا على قوم موسى فاخذها واتبع هواه
انقاد لما دعاه اليه الهوى فمثله كمثل الكلب اراد ان هذا الكافر ان زجرته لم
ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحالتى الكلب اللاهث فانه

ان

ان حمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض كان ايضا لاهثا ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث هكذا الكافر فى الحالتين ضال وذلك انه زجر فى المنام
عن الدعاء على موسى فلم ينزجر وترك عن الزجر فلم يهتد فضرب الله تعالى له
اخس شئ فى اخس احواله وهو حال اللهث مثلا وهو ادلاع اللسان من
الاعياء او العطش والكلب يفعل ذلك فى حال الكلال وحال الراحة ثم عم
بهذا التمثيل جميع المكذبين بكتاب الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا
بآياتنا يعنى اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم فلما جاءهم من لا يشكون فى صدقه
كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا ايضا لما دعوا بالرسول فكانوا ضالين
عن الرشد فى الحالتين فاقصص القصص الذين كذبوا انبياءهم لعلهم يتفكرون
فيتعظون ثم ذم مثلهم فقال ساء مثلا القوم الذين اى بئس مثل القوم الذين
كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون بذلك التكذيب يعنى انما يخسرون
حظهم من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تصريح
بان الهدى والضلال من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض ولقد
ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم الذين حقت عليهم الشقاوة
لهم قلوب لا يفقهون بها لا يعقلون بها الخير والهدى ولهم اعين لا يبصرون
بها سبيل الهدى ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ القرآن اولئك كالانعام
ياكلون ويشربون ولا يلتفتون الى الآخرة بل هم اضل لان الانعام مطيعة
لله والكافر غير مطيع لله اولئك هم الغافلون عما فى الآخرة من العذاب
ولله الاسماء الحسنى يعنى التسعة والتسعين فادعوه بها كقولك يا الله
يا قدير يا عليم وذروا الذين يلحدون فى اسمائه يميلون عن القصد وهم
المشركون عدلوا باسماء الله عما هى عليه فسموا بها اوثانهم وزادوا فيها
ونقصوا واشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان
سيجزون ما كانوا يعملون جزاء ما كانوا يعملون فى الآخرة وممن خلقنا امة
يهدون بالحق وبه يعدلون يعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم كما قال فى قوم
موسى ومن قوم موسى امة الآية والذين كذبوا بآياتنا بمحمد والقرآن يعنى اهل
مكة سنستدرجهم سنمكر بهم من حيث لا يعلمون كلما جددوا النا معصية
جددنا لهم نعمة واملى لهم اطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا فى المعاصى ان كيدى

مبين مكرى شديد نزلت فى المستهزين من قريش قتلهم الله فى ليلة واحدة
بعد ان امهلهم طويلا اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم محمد صلى الله
عليه وسلم من جنة جنون ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا نظر استدلال
فى ملكوت السموات والارض ليستدلوا بها على توحيد الله وفسرنا ملكوت
السموات والارض فى سورة الانعام وما خلق الله من شىء وفيما خلق الله
من الاشيآء كلها وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وفى ان لعل آجالهم
قريبة فيهلكوا على الكفر ويصيروا الى النار فباى حديث بعده يؤمنون
فباى قرآن غير ما جآء به محمد صلى الله عليه وسلم يصدقون يعنى انه خاتم
الرسل ولا وحى بعده ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله
فلا هادى له الاية ويذرهم فى طغيانهم يعمهون قوله ويسألونك عن الساعة
التى يموت فيها الخلق يعنون القيامة نزلت فى قريش قالت لمحمد صلى الله عليه وسلم
اسر الينا متى الساعة ايان مرسيها ومتى وقوعها وثبوتها قل انما علمها
العلم بوقتها ووقوعها عند ربى لا يجليها لوقتها لا يظهرها فى وقتها الا هو
ثقلت فى السموات والارض ثقل وقوعها وكبر على اهل السموات والارض لما فيها
من الاهوال لا تاتيكم الا بغتة فجاءة يسألونك كانك حفى عنها فعيل من حفى
عن الشىء اذا سأل عنه اى عالم بها سؤل عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حين سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن ذلك
قل لا املك لنفسى الاية ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص
قبل ان يغلوا فنشترى من الرخيص ولنربح عليه وبالارض التى تريد ان تجدب
فنرتحل منها فانزل الله تعالى هذه الاية فمعنى قوله لا املك لنفسى نفعا اى
اجتلاب نفع بان اربح ولا ضرا دفع ضر بان ارتحل من الارض التى تريد ان تجدب
الا ما شاء الله ان املكه بتمليكه ولو كنت اعلم الغيب ما يكون قبل ان يكون
لاستكثرت من الخير لادخرت فى زمان الخصب لزمان الجدب وما مسنى
السوء وما اصابنى الضر والفقر ان انا الا نذير لمن لا يصدق ما جيت به
وبشير لقوم يؤمنون لمن اتبعنى ومن آمن بى هو الذى خلقكم من نفس واحدة
يعنى آدم عليه السلام وجعل منها زوجها حوآء خلقها من ضلعه ليسكن اليها
ليانس بها فياوى اليها فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا يعنى النطفة

لعله لنرتحل

والمنى

والمنى فمرت به استمرت بذلك الحمل الخفيف وقامت وقعدت لم يثقلها فلما اثقلت
صارت الى حال الثقل ودنت ولادتها دعوا الله آدم وحوآء ربهما لئن آتيتنا
صالحا بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين وذلك ان ابليس اتاها فى غير
صورته التى عرفته وقال لها ما الذى فى بطنك قالت ما ادرى قال انى اخاف
ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا وذكرت ذلك لآدم فلم يزالا فى هم من ذلك
ثم اتاها وقال ان سألت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك اتسمينه عبد الحرث
وكان اسم ابليس فى الملائكة الحارث ولم يزل بها حتى غرها فلما ولدت ولدا سويا
الخلق سمته عبد الحرث برضا آدم فذلك قوله فلما آتاهما صالحا ولدا سويا
جعلا له شركاء يعنى ابليس فاوقع الواحد موقع الجمع فيما آتاهما من الولد
اذ سمياه عبد الحارث ولا ينبغى ان يكون عبدا الا لله ولم تعرف انه اسم ابليس
ولم يكن هذا شركا بالله لانهما لم يذهبا الى ان الحارث ربهما لكنهما قصدا الى انه
كان سبب نجاته وتم الكلام عند قوله آتاهما ثم ذكر كفار مكة فقال فتعالى الله
عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يريد ايعبدون ما لا يقدر
ان يخلق شيئا وهم مخلوقون يعنى الاصنام ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا
لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون ولا يدفعون عن انفسهم مكروه
من اراد هم بكسر ونحوه ثم خاطب المؤمنين فقال وان تدعوهم يعنى المشركين
الى الهدى الاسلام لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما
لم يقل ام صمتم للمبالغة فى عدم افادة الدعاء من حيث انه مستوى بالثبات على
الصمات ولانهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم وكانه قيل سوآء عليكم احداثكم دعاءهم
واستمراركم عن الصمات عن دعآئهم ان الذين تدعون من دون الله يعنى الاصنام
عباد مملوكون مخلوقون امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم فاعبدوهم هل يثيبونكم
او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عند الاصنام منفعة او ثوابا او شفاعة
ثم بين فضل الادمى عليهم فقال ألهم ارجل يمشون بها مشى بنى آدم ام لهم
ايد يبطشون بها يتناولون بها مثل بطش بنى آدم ام لهم اعين يبصرون بها
ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم الذين تعبدون من دون الله
ثم كيدون انتم وشركاؤكم فلا تنظرون لا تمهلون واعجلوا فى كيدى ان وليى
الله الذى اى يتولى حفظى ونصرتى الذى نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين

الذين لا يعدلون بالله شيئا والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم
ولا انفسهم ينصرون من تمام التعليل بعدم مبالاتهم وان تدعوهم الى الهدى
لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك تحسبهم يرونك وهم لا يبصرون وذلك لان
لها اعينا مصنوعة مركبة بالجواهر حتى يحسب الانسان انها تنظر اليه خذ
العفو اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم وقيل هو ان يعفو
عمن ظلمه ويصل من قطعه وامر بالعرف بالمعروف الذي يعرف حسنه كل احد
واعرض عن الجاهلين لا تقابل السفيه بسفه فلما نزلت هذه الاية قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من
الشيطان نزغ يعرض لك من الشيطان عارض ونالك منه ادنى وسوسة
فاستعذ بالله اطلب النجاة من تلك البلية بالله انه سميع لدعائك عليم
بما عرض لك ان الذين اتقوا يعني المؤمنين اذا مسهم اذا اصابهم طائف
من الشيطان عارض من وسوسته تذكروا استعاذوا بالله فاذا هم مبصرون
مواقع خطاهم فينزعون عن مخالفة الله واخوانهم يعني الكفار وهم اخوان
الشياطين يمدونهم في الغي اي الشياطين يطولون لهم الاغواء والضلالة
في الغي ثم لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها كما اقصر المتقي عنها حين
ابصرها واذا لم تاتهم يعني اهل مكة باية سالوكها قالوا لولا اجتبيتها اختلقتها
وانشاتها من قبل نفسك قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي اي لست اتيا بالايات
من قبل نفسي هذا اي هذا القرآن الذي اتيت به بصائر من ربكم حجج ودلايل
تعود الى الحق وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
الاية نزلت في تحريم الكلام في الصلوة وكانوا يتكلمون في الصلوة في بدء الامر
وقيل نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام وقيل نزلت في السكوت للخطبة
وقوله وانصتوا اي عما يحرم من الكلام في الصلوة او عن رفع الصوت خلف الامام
او اسكتوا لاستماع الخطبة لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك يعني القراءة
في الصلوة تضرعا وخيفة استكانة لي وخوفا من عذابي ودون الجهر
ودون الرفع من القول من القرآن بالغدو والاصال بالبكر والعشيات
امر ان يقرا في نفسه في صلوة الاسرار ودون الجهر فيما يرفع فيه الصوت
ولا تكن من الغافلين الذين لا يقرؤن في صلوتهم ان الذين عند ربك يعني

الملائكة

الملائكة وهم بالقرب من رحمة الله لا يستكبرون عن عبادته اي هم مع منزلتهم
ودرجتهم بعبيد لله كانه قيل من هو اكبر منك ايها الانسان لا يستكبرون
عن عبادة الله ويسبحونه وينزهونه عن السوء وله يسجدون

سورة الانفال اربع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال جمع نفل الغنايم لمن هي نزلت حين اختلفوا في غنائم بدر
فقال الشبان هي لنا لانا باشرنا الحرب وقالت الاشياخ كنا ردءا لكم لانا وقفنا
في المصاف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو انهزمتم لانحزتم الينا
فلا تذهبوا بالغنايم دوننا فانزل الله تعالى هذه الاية قل الانفال لله
والرسول يضعها حيث يشاء من غير مشاركة فيها فقسمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء فاتقوا الله بطاعته واجتناب
معاصيه واصلحوا ذات بينكم حقيقة وصلكم اي لا تخالفوا واطيعوا الله
ورسوله سلموا لهما في الانفال فانهما يحكمان فيها ما اراد وان كنتم مؤمنين
ثم وصف المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
اي المؤمن الذي اذا خوف بالله فرق قلبه وانقاد لامره واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا تصديقا ويقينا وعلى ربهم يتوكلون بالله يثقون لا
يرجون غيره الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم
المؤمنون حقا صدقا منهم من غير شك لا كايمان المنافقين لهم درجات
عند ربهم يعني درجات الجنة ومغفرة ورزق كريم وهو رزق الجنة كما
اخرجك ربك اي امض لامر الله في الغنايم وان كره بعضهم ذلك لان الشبان
ارادوا ان يستبدوا بها فقال الله تعالى اعط من شئت وان كرهوا كما مضيت
لامر الله في الخروج وهم له كارهون ومعنى كما اخرجك ربك من بيتك امرك
بالخروج من المدينة لعير قريش بالحق بالوحي الذي اتاك به جبريل وان فريقا
من المؤمنين لكارهون الخروج مع كراهة الطبع لاحتمال المشقة لانهم علموا
انهم لا يظفرون بالعير دون القتال يجادلونك في الحق بعد ما تبين في
القتال بعد ما امرت به وذلك انهم للعير خرجوا ولم ياخذوا اهبة الحرب
فلما امروا بالحرب للنفير شق عليهم ذلك وطلبوا الرخصة في ترك ذلك فهو

جدالهم كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اى لشدة كراهتهم للقاء
القوم كانهم يساقون الى الموت عيانا واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
العير او النفير انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة اى العير التى لا سلاح
فيها تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق يظهره ويعليه بكلماته بعداته
التى سبقت بظهور الاسلام ويقطع دابر الكافرين آخر من بقى منهم يعنى
انه انما امركم بحرب قريش لهذا ليحق الحق ويقطع دابر الكافرين اى ليظهر
الحق ويعليه ويبطل الباطل ويهلك الكفر ويفنيه ولو كره المجرمون
المشركون ذلك اذ تستغيثون ربكم تطلبون منه المعونة بالنصر على العدو
لقلتكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين متتابعين جاؤوا
بعد المسلمين ومن فتح الدال اراد بالف ارد فالله المسلمين بهم وما جعله
الله اى الارداف الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما
بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم امداد
الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوهما وسايط فلا تحسبوا النصر منها وقد
مضى تفسير هذه الآية فى سورة آل عمران اذ يغشيكم النعاس امنة منه
وذلك ان الله تعالى امنهم امنا غشيهم النعاس معه وهذا كما كان يوم احد
وقد ذكرنا ذلك فى سورة آل عمران وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
وذلك انهم لما بايتوا المشركين ببدر اصابت جماعة منهم جنابات وكان
المشركون قد سبقوهم الى الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال لهم كيف ترجون
الظفر وقد غلبوكم على الماء وانتم تصلون مجنبين ومحدثين وتزعمون
انكم اولياء الله وفيكم نبيه فانزل الله تعالى مطرا سال منه الوادى حتى
اغتسلوا وزالت الوسوسة فذلك قوله ليطهركم به اى من الاحداث والجنابة
ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته التى تكسب عذاب الله وليربط
على قلوبكم باليقين والنصر ويثبت به الاقدام وذلك انهم كانوا قد نزلوا
على كثيب تغوص فيه ارجلهم فلبده المطر حتى تثبت عليه الاقدام اذ
يوحى ربك الى الملائكة الذين امد بهم المسلمين انى معكم بالعون والنصر
فثبتوا الذين آمنوا بالتبشير بالنصر فكان الملك يسير امام الصف على صورة
رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب

الخوف

الخوف من اوليائى فاضربوا فوق الاعناق اى الرؤس واضربوا منهم كل بنان
يعنى الاطراف من اليدين والرجلين ذلك الضرب بانهم شاقوا الله ورسوله
باينوهما وخالفوهما ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
ذلكم القتل والضرب ببدر فذوقوه وان للكافرين عذاب النار بعد ما نزل
بهم من ضرب الاعناق يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا مجتمعين
متدانين اليكم للقتال فلا تولوهم الادبار لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم ومن
يولهم يومئذ اى يوم لقاء الكفار دبره الا متحرفا لقتال متعطفا مستطردا
يطلب العورة او متحيزا منضما الى فئة جماعة تريدون العود الى القتال
فقد باء بغضب من الله الآية واكثر المفسرين على ان هذا الوعيد انما كان
لمن فر يوم بدر وكان هذا خاصا للمنهزمين يوم بدر ومأواه جهنم وبئس
المصير فلم تقتلوهم يعنى يوم بدر ولكن الله قتلهم بتسببه ذلك من
المعونة عليه وتشجيع القلب عليه وما رميت اذ رميت وذلك ان جبريل
عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر خذ قبضة من تراب
فارمهم بها فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من حصا الوادى
فرمى بها فى وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل عينه منها شىء فكان ذلك
سبب هزيمتهم فقال الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
اى ان كفا من حصى لا يملا عيون ذلك الجيش الكثير برمية بشر ولكن الله
تعالى قد تولى ايصال ذلك الى ابصارهم وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا
ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة نعم ذلك ان الله سميع لدعائهم يهم
عليم بنياتهم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين يعنى رسوله بانه آ
كيد عدوه حتى قتلت جبابرتهم واسر اشرافهم ان تستفتحوا اهذا خطا
للمشركين وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم انصر افضل الدينين
واهدى الفئتين فقال الله تعالى ان تستفتحوا تستنصروا لاهدى
الفئتين فقد جاءكم الفتح النصر وان تنتهوا عن الشرك بالله فهو
خير لكم وان تعودوا القتال محمد صلى الله عليه وسلم نعد عليكم بالقتل
والاسر ولن تغنى عنكم لن تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت فى العدد
وان الله مع المؤمنين فى النصر لهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله

ولا تولوا عنه لا تعرضوا عنه لمخالفة امره وانتم تسمعون ما نزل به من القران
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا سماع قابل وليسوا كذلك يعني المنافقين وقيل
اراد المشركين لانهم سمعوا ولم يتفكروا فيما سمعوا فكانوا بمنزلة من لم يسمع
وهم لا يسمعون اى سماعا ينتفعون به وكانهم لا يسمعون راسا ان
شر الدواب الاية يريد نفرا من المشركين كانوا صما عن الحق فلا يسمعونه بكما
عن التكلم به بين الله تعالى ان هولاء شر ما دب على الارض من الحيوان عند
الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لو علم انهم
يصلحون بما يورده عليهم من حجة واية لاسمعهم اياها سماع تفهم
ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم
معرضون يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اجيبوا لهما بالطاعة
اذا دعاكم لما يحييكم يعني الجهاد لان به يحيى امرهم ويقوى ولانه سبب
الشهادة والشهداء احياء عند ربهم ولانه سبب للحيوة الدايمة
في الجنة واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يحول بين الانسان وقلبه
فلا يستطيع ان يومن الا باذنه ولا ان يكفر فالقلوب بيد الله يقلبها كيف
يشاء وانه اليه تحشرون للجزاء على الاعمال واتقوا فتنة الاية امر الله تعالى
المومنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب والفتنة
ههنا اقرار المنكر وترك التغيير له وقوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة اى تصيب الظالم والمظلوم ولا تكون بالظلمة وحدهم خاصة
ولكنها عامة والتقدير واتقوا فتنة ان لا تتقوها لا تصيب الذين
ظلموا خاصة اى لا تقع بالظالمين دون غيرهم لكنها تقع بالصالحين
والطالحين واعلموا ان الله شديد العقاب حث على لزوم الاستقامة
خوفا من الفتنة ومن عقاب الله بالمعصية فيها واذكروا يعني المهاجرين
اذ انتم قليل يعني حين كانوا بمكة في عنفوان الاسلام قبل ان يكملوا اربعين
مستضعفون في الارض يعني ارض مكة تخافون ان يتخطفكم الناس
المشركون والعرب لو خرجتم منها فاويكم جعل لكم ماوى ترجعون اليه وضمكم
الى الانصار وايدكم بنصره يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني
الغنايم احلها لكم لعلكم تشكرون كى تطيعوا يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله

بترك فرايضه والرسول بترك سننه وتخونوا اى ولا تخونوا اماناتكم وهى كل
ما يتمن الله عليها العباد وكل احد موتمن على ما فرض الله عليه وانتم تعلمون
انها امانة من غير شبهة وقيل نزلت هذه الاية في ابى لبابة حين بعثه
النبى صلى الله عليه وسلم الى قريظة لما حاصرهم وكان اهله وولده فيهم
فقالوا له ما ترى لنا انزل على حكم سعد فينا فاشار ابو لبابة الى حلقه
انه الذبح فلا تفعلوا وكانت تلك منه خيانة لله ورسوله واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة اى محنة يظهر بها ما في النفس من اتباع الهوى
او تجنبه ولذلك مال ابو لبابة الى قريظة في اطلاعهم على حكم سعد
لان ماله وولده كانت فيهم وان عنده اجر عظيم لمن ادى الامانة
ولم يخن بها يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله باجتناب الخيانة فيما ذكر
يجعل لكم فرقانا يفرق بينكم وبين ما تخافون فتنجون ويكفر عنكم سياتكم يمحو
عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم لا يمنعكم ما
وعدكم على طاعته واذ يمكر بك الذين كفروا وذلك ان مشركى قريش تو امروا
في دار الندوة في شان محمد صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم قيدوه نتربص
به ريب المنون وقال بعضهم اخرجوه عنكم تستريحوا من اذاه وقال ابو جهل
لعنه الله ما هذا براى ولكن اقتلوه بان يجتمع عليه من بطن رجل فيضربوه
ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبايل فلا يقوى بنو هاشم
على حرب قريش كلها فاوحى الله تعالى الى نبيه بذلك وامره بالهجرة فذلك
قوله ليثبتوك اى ليوثقوك ويشدوك او يقتلوك باجمعهم قتلة رجل
واحد كما قال اللعين ابو جهل او يخرجوك من مكة الى طرف من اطراف الارض
ويمكرون ويمكر الله اى يجازيهم جزاء مكرهم بنصر المومنين عليهم والله
خير الماكرين افضل المجازين بالسيية العقوبة وذلك انه اهلك هولاء
الذين دبروا لنبيه الكيد وخلصه منهم واذا تتلى عليهم اياتنا الاية
كان النضر بن الحارث خرج الى الحيرة تاجرا واشترى احاديث كليلة ودمنة
وكان يقعد مع المشركين المستهزئين فيقرا عليهم فلما قص رسول الله
صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال النضر لو شيت لقلت
مثل هذا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن الحارث

واسناده الى الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصهم ان هذا
الا اساطير الاولين اى ما سطره الاولون فى كتبهم واذ قالوا وقال النضر
اللهم ان كان هذا هو الحق الذى يقوله محمد صلى الله عليه وسلم حقا من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم
اى ببعض ما عذبت به الامم حمله شدة عداوته للنبى صلى الله عليه وسلم
على اظهار مثل هذا القول ليوهم انه على بصيرة من امره وغاية الثقة فى امر
محمد صلى الله عليه وسلم انه ليس بحق وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
ما كان الله ليعذب المشركين وانت مقيم بين اظهرهم لانه لم يعذب الله
قرية حتى يخرج النبى منها والذين آمنوا معه وما كان الله معذبهم معذب
هؤلاء الكفار وفيهم المؤمنون يستغفرون وقوله وهم يستغفرون
يعنى المسلمين ثم قال وما لهم ان لا يعذبهم الله اى ولم لا يعذبهم الله بالسيف
بعد خروج من عنى بقوله وهم يستغفرون من بينهم وهم يصدون يمنعون
النبى والمؤمنين عن المسجد الحرام اى يطوفوا به وما كانوا اولياءه وذلك
انهم قالوا نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله تعالى عليهم بقوله ان اولياؤه
الا المتقون يعنى المهاجرين والانصار ولكن اكثرهم لا يعلمون غيب علمى وما
سبق فى قضائى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اى
تصفيرا او تصفيقا وكانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون
جعلوا ذلك صلوة لهم وكان تقربهم الى الله بالتصفير والتصفيق فذوقوا
العذاب ببدر بما كنتم تكفرون تجحدون توحيد الله ان الذين كفروا الآية
نزلت فى المنفقين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام بدر وكانوا
اثنى عشر رجلا قال الله تعالى ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله
فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة بذهاب الاموال وفوت المراد ثم يغلبون
آخر الامر والذين كفروا الى جهنم يحشرون يساقون ليميز الله الخبيث من
الطيب اى انما يحشرون الى جهنم ليميز بين اهل الشقاوة واهل السعادة
ويجعل الخبيث اى الكافر وهو اسم الجنس بعضه على بعض يلحق بعضهم
ببعض فيركمه جميعا اى يجمعه حتى يصير كالسحاب المركوم فيجعله فى جهنم
اولئك هم الخاسرون لانهم اشتروا باموالهم عذاب الله فى الآخرة قل للذين

كفروا ابى سفيان واصحابه ان ينتهوا عن الشرك وقتال المؤمنين يغفر
لهم ما قد سلف تقدم من الزنا والشرك لان الحربى اذا اسلم كهو يوم ولدته
امه وان يعودوا لقتالك فقد مضت سنة الاولين بنصر الله رسله ومن
آمن على من كفر وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة كفر ويكون الدين كله لله لا يكون
مع دينكم كفر فى جزيرة العرب فان انتهوا عن الشرك فان الله بما يعملون بصير
يجازيهم مجازاة البصير بهم وباعمالهم وان تولوا ابوا ان يدعوا الشرك
وقتال محمد صلى الله عليه وسلم فاعلموا ان موليكم ناصركم يا معشر المؤمنين
واعلموا انما غنمتم من شىء اخذتموه قهرا من الكفار فان لله خمسه هذا
تزيين لافتتاح الكلام ومصرف الخمس الى حيث ذكر وهو قوله وللرسول
كان له خمس الخمس يصنع فيه ما يشاء واليوم يصرف الى مصالح المسلمين
ولذى القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين حرمت عليهم الصدقات
المفروضة لهم خمس الخمس من الغنيمة واليتامى وهم اطفال المسلمين الذين
هلك آباؤهم ينفق عليهم من خمس الخمس والمساكين يعنى اهل الفاقة والحاجة
من المسلمين لهم ايضا خمس الخمس وابن السبيل المنقطع به فى سفره فخمس الغنيمة
يقسم على خمسة اخماس كما ذكر الله تعالى واربعة اخماسه تكون للغانمين
وقوله ان كنتم آمنتم بالله اى فاقبلوا ما امرتم به فى الغنيمة ان كنتم آمنتم
بالله وما انزلنا على عبدنا يعنى هذه السورة يوم الفرقان اليوم الذى
فرقت فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان والله
على كل شىء قدير اذ نصركم الله ببدر وانتم اذلة اقلة اذ انتم بالعدوة الدنيا
وهم بالعدوة القصوى نزول بشفير الوادى الادنى الى المدينة وعدوكم
نزول بشفير الوادى الاقصى الى مكة والركب ابو سفيان واصحابه وهم اصحاب
الابل يعنى اسفل منكم الى ساحل البحر ولو تواعدتم للقتال لاختلفتم فى الميعاد
لتأخرتم فنقضتم الميعاد لكثرتهم وقلتكم ولكن جمعكم الله من غير ميعاد ليقضى
الله امرا كان مفعولا فى علمه وحكمه من نصر النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
ليهلك اى فعل الله ذلك ليضل ويكفر من كفر بعد حجة قامت عليه وقطعت
عذره ويؤمن من آمن على مثل ذلك من هلك عن بينة واراد بالبينة نصرة
المؤمنين مع قلتهم على الجمع الكثير مع كثرتهم وشوكتهم ويحيى من حى عن بينة

وان الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم الله في منامك عينك
وهو موضع النوم قليلا لتحتقروهم وتجترئوا عليهم ولو اراكهم كثيرا
لفشلتم لجبنتم ولتأخرتم عن حربهم ولتنازعتم في الامر لاختلفتم
واختلفت كلمتكم ولكن الله سلم عصمكم وسلمكم من المخالفة فيما بينكم انه
عليم بذات الصدور علم ما في صدوركم من اليقين ثم خاطب المؤمنين جميعا
بهذا المعنى فقال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال ابن مسعود
لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال
اراهم مائة فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم
ليجترئوا عليكم ولا يرجعوا عن قتالكم ليقضي الله امرا كان مفعولا في علمه
بنصرة الاسلام واهله وذل الشرك واهله والى الله ترجع الامور وبعد
هذا الى المصير فاكرم اوليائي واعاقب اعدائي يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم
فئة جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله كثيرا ادعوه
بالنصر عليهم لعلكم تفلحون كي تسعدوا وتبقوا في الجنة فانما هما خصلتان
اما الغنيمة واما الشهادة واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا ولا تختلفوا
فتفشلوا تجبنوا وتذهب ريحكم جلدكم وجرأتكم ودولتكم واصبروا ان الله
مع الصابرين بالصلاة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني النفير
بطرا طغيانا في النعمة وذلك انهم خرجوا بالقيان والمعازف يشربون الخمور ورئاء
الناس اظهارا للجميل مع ابطان القبيح ويصدون عن سبيل الله لمعاداة
المؤمنين وقتالهم والله بما يعملون محيط عالم فيجازيهم به واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الآية وذلك ان قريشا اجمعت المسير خافت كنانة وبني مدلج لطوائل
كانت بينهم فتبدى لهم ابليس في جنده على صورة سراقة بن مالك بن جعشم
الكناني المدلجي فقالوا له نحن نريد قتال هذا الرجل ونخاف من قومك فقال لهم
انا جار لكم اي حافظ من قومي فلا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت
الفئتان التقى الجمعان نكص على عقبيه رجع موليا فقيل له يا سراقة افرارا من
غير قتال فقال وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون وذلك انه رأى جبريل مع
الملائكة جاء والنصر للمؤمنين اني اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك والله شديد
العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض وهم قوم اسلموا بمكة ولم

يهاجروا فلما خرجت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا معهم
وقالوا نكون مع اكثر الفئتين فلما راوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم
اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير ثم قتلوا جميعا مع المشركين قال
الله تعالى ومن يتوكل على الله يسلم امره اليه فان الله عزيز قوي منيع حكيم
في خلقه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ياخذون ارواحهم
يعني من قتلوا ببدر يضربون وجوههم وادبارهم مقاديمهم اذا اقبلوا
الى المسلمين وما خيرهم اذا ولوا فذوقوا اي ويقولون لهم بعد الموت ذوقوا
عذاب الحريق ذلك اي هذا العذاب بما قدمت ايديكم بما كسبتم وجنيتم وان الله
ليس بظلام للعبيد لانه حكيم فيما يقضي كدأب آل فرعون كما نزل بآل فرعون
والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم
كما اخذ هؤلاء يريد عادة هؤلاء في التكذيب كعادة آل فرعون فانزل الله بهم
عقوبته كما انزل بآل فرعون ان الله قوي غالب قادر لا يغلبه شيء شديد
العقاب لمن كفر به وكذب رسله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على
قوم مبدلا لها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم وان الله سميع
عليم الآية ان الله تعالى اطعم اهل مكة من جوع وآمنهم وبعث اليهم محمدا رسولا
فكان هذا كله مما انعم الله به عليهم ولم يكن يغير عنهم لو لم يغيروه وتغييرهم
كفرهم بها وترك شكرها فلما غيروا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة
واخذهم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم
واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ثم انزل في يهود قريظة ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا الآية فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم الآية وذلك
انهم نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا عليه مشركي مكة
بالسلاح ثم اعتذروا وقالوا اخطانا فعاهدهم ثانية فنقضوا العهد يوم
الخندق فذلك قوله ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون عقاب الله
في ذلك فاما تثقفنهم في الحرب فان ادركتهم في القتال واسرتهم فشرد
بهم من خلفهم فافعل بهم فعلا من التنكيل والعقوبة تفرق به جمع كل
ناقض فيعتبروا بما فعلت بهؤلاء فلا ينقضون العهد وذلك قوله لعلهم
يذكرون واما تخافن تعلمن من قوم خيانة نقضا العهد بدليل يظهر لك

فانبذ اليهم على سوآء اى انبذ عهدهم الذى عاهدتهم عليه لتكون انت
وهم سوآء فى العداوة فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب اى
اعلمهم انك نقضت عهدهم لئلا يتوهموا بك الغدر ان الله لا يحب الخائنين
الذين يخونون فى العهود وغيرها ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم
لا يعجزون وذلك ان من افلت من حرب بدر من الكفار خافوا ان تنزل بهم هلكة
فى الوقت فلم تنزل طغوا وبغوا فقال الله تعالى لا تحسبنهم سبقونا بسلامتهم
الآن فانهم لا يعجزوننا ولا يفوتوننا فيما يستقبلون من الاوقات واعدوا
لهم اى خذوا العدة لعدوكم ما استطعتم من قوة مما تتقوون به على حربهم
من السلاح والقسى وغيرها ومن رباط الخيل مما يربط من الفرس فى سبيل
الله ترهبون تخوفون به بما استطعتم عدو الله وعدوكم مشركى مكة وكفار
العرب وآخرين من دونهم هم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون
لا اله الا الله ويغزون معكم والمنافق يريبه عدد المسلمين الله يعلمهم
وما تنفقوا من شئ من آلة وسلاح وصفرآء وبيضاء فى سبيل الله طاعة
الله يوف اليكم يخلفه لكم فى العاجل ويوفر لكم اجره فى الآخرة وانتم لا تظلمون
لا تنقصون من الثواب وان جنحوا للسلم مالوا الى الصلح فاجنح لها اى فمل اليها
يعنى المشركين واليهود ثم نسخ هذا بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وتوكل
على الله ثق به انه هو السميع لقولكم العليم بما فى قلوبكم وان يريدوا ان يخدعوك
بالصلح لتكف عنهم فان حسبك الله اى الذى يتولى كفايتك الله هو الذى ايدك
قواك بنصره يوم بدر وبالمؤمنين يعنى الانصار والف بين قلوبهم بين
قلوب الاوس والخزرج وهم الانصار لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم للعداوة التى كانت بينهم ولكن الله الف بينهم لان قلوبهم
بيده يؤلفها كيف يشاء انه عزيز لا يمتنع عليه شئ حكيم عليم بما يفعله يا ايها
النبى حسبك الله الآية اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون
رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت هذه الآية والمعنى يكفيك الله ويكفى من
اتبعك من المؤمنين يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال حضهم على نصرة
دين الله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين يريد الرجل منكم بعشرة
منهم فى الحرب وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم

لا يفقهون

لا يفقهون اى هم على جهالة فلا يثبتون اذا صدقتموهم القتال خلاف من يقاتل
على بصيرة يرجو ثواب الله تعالى فكان الحكم على هذا زمانا يصابر الواحد من
المسلمين العشرة من الكفار فتضرعوا وشكوا الى الله ضعفهم فنزل الآن خفف
الله عنكم هون عليكم وعلم ان فيكم ضعفا الآية فصار الرجل من المسلمين برجلين
من الكفار ذلك قوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف
يغلبوا الفين باذن الله اى بارادته ذلك والله مع الصابرين ما كان لنبى ان
يكون له اسرى الآية نزلت فى فداء اسارى بدر فادوهم باربعة آلاف فانكر
الله تعالى على نبيه ذلك يقول لم يكن ذلك لنبى ان يحبس كافرا قدر عليه للفداء
فلا يكون لك ايضا حتى يثخن فى الارض يبالغ فى قتل اعدائه تريدون عرض الدنيا
الفداء والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم يريد لكم الجنة بقتلهم وهذه
الآية بيان عما يجب ان يجتنب من اتخاذ الاسارى للمن والفداء قبل الاثخان
فى الارض بقتل الاعداء وكان هذا فى يوم بدر ولم يكن قد تحللوا فلذلك
انكر الله عليهم ثم نزل بعد فاما منا بعد واما فداء لولا كتاب من الله سبق
يا محمد ان الغنائم وفداء الاسارى لك ولامتك حلال لمسكم فيما اخذتم من
الفداء عذاب عظيم فلما نزل هذا امسكوا ايديهم عما اخذوا من الغنائم فنزل
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله بطاعته ان الله غفور عفو لكم ما
اخذتم من الفداء رحيم رحمكم لانكم اولياؤه يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسرى
ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا ارادة الاسلام يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء يعنى
ان اسلمتم وعلم الله اسلام قلوبكم اخلف عليكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم ما
كان من كفركم وقتالكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والله غفور رحيم وان
يريدوا خيانتك وذلك انهم قالوا للنبى عليه الصلاة والسلام آمنا بك ونشهد
انك رسول الله فقال الله ان خانوك وكان قولهم هذا خيانة فقد خانوا الله من قبل
كفروا به فامكن منهم ببدر وهذا تهديد لهم ان عادوا الى القتال والله عليم
بخيانة ان خانوها حكيم فى تدبيره ومجازاته اياهم ان الذين آمنوا وهاجروا الآية
نزلت فى الميراث كانوا فى ابتداء الاسلام يتوارثون بالهجرة والنصرة وكان الرجل
يسلم ولا يهاجر فلا يرث اخاه فذلك قوله الذين آمنوا وهاجروا هجروا قومهم
وديارهم واموالهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله والذين آووا

ونصروا يعني الانصار اسكنوا المهاجرين ديارهم ونصروهم اولئك بعضهم
اولياء بعض اي هولاء هم الذين يتوارث بعضهم من بعض والذين آمنوا ولم
يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء اي ليسوا لكم باولياء ولا يثبت التوارث
بينكم وبينهم حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين يعني هولاء الذين لم
يهاجروا فلا تخذلوهم وانصروهم فعليكم النصر الا اذ يستنصروكم على قوم
بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير عهد فلا تغدروا والذين
كفروا بعضهم اولياء بعض اي فلا توارث بينكم وبينهم ولا ولاية والكافر
ولي الكافر دون المسلم الا تفعلوه الا تعاونوا وتناصروا في الميراث بما امرتكم
تكن فتنة في الارض شرك وفساد كبير وذلك ان المسلم اذا هجر اقاربه الكفار
كان ذلك ادعى له الى الاسلام واذا لم يهجره وتوارثا بقي الكافر على كفره وقوته
والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك
هم المؤمنون حقا اي هم الذين حققوا ايمانهم بما يقتضيه من الهجرة والنصرة
خلاف من اقام بدار الشرك لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد
وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم يعني الذين هاجروا بعد الحديبية
وهي الهجرة الثانية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض نسخ الميراث
بالهجرة والحلف بعد فتح مكة رد الله تعالى المواريث الى ذوي الارحام
من الاخ والعم في كتاب الله في حكم الله ان الله بكل شيء عليم

سورة التوبة وهي مائة وتسع آيات

براءة من الله ورسوله الآية الى الذين عاهدتم من المشركين اخذ المشركون
ينقضون عهودا بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله ان
ينقض عهودهم وينبذها اليهم فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى قد برئ
الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها اذ نكثوا عهودهم ثم خاطب
المشركين فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر سيروا فيها آمنين حيث شئتم
يعني شوال الى صفر وهذا تاجيل من الله للمشركين فاذا انقضت هذه المدة
قتلوا حيث ما ادركوا واعلموا انكم غير معجزي الله لا يفوتونه وان اجلتم هذه
المدة وان الله مخزي الكافرين مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة
واذان من الله ورسوله اعلام منه ورسوله الى الناس يعني العرب يوم الحج

الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر والحج الاكبر الحج بجميع اعماله والاصغر العمرة
ان الله بريء من المشركين ورسوله امر الله تعالى رسوله ان يعلم مشركي
العرب في يوم الحج الاكبر براءته من عهودهم فبعث عليا رضي الله تعالى عنه
فراصد سورة براءة عليهم يوم النحر ثم خاطب المشركين فقال فان تبتم
رجعتم عن الشرك فهو خير لكم من الاقامة عليه وان توليتم عن الايمان
فاعلموا انكم غير معجزي الله لا يفوتونه بانفسكم من العذاب ثم اوعدهم
بعذاب الآخرة فقال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ثم استثنى قوما من براءة
العهود فقال الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم من شروط العهد
شيئا وهم بنو ضمرة وبنو كنانة ولم يظاهروا عليكم احدا لم يعاونوا عليكم
عدوا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى انقضاء مدتهم وكان قد بقي لهم
من مدتهم تسعة اشهر فامر النبي صلى الله عليه وسلم باتمامها لهم ان
الله يحب المتقين من اتقاه بطاعته فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعني مدة
التاجيل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل او حرم وخذوهم بالاسر
واحصروهم ان تحصنوا واقعدوا لهم كل مرصد على كل طريق ياخذون فيه
فان تابوا رجعوا عن الشرك واقاموا الصلاة المفروضة وآتوا الزكوة
من العين والمواشي والثمار فخلوا سبيلهم فدعوهم وما شاؤا ان الله غفور
رحيم لمن تاب وآمن وان احد من المشركين الذين امرتك بقتلهم استجارك
طلب منك الامان من القتل فاجره فاجعله في امن حتى يسمع كلام الله القرآن
فتقيم عليه حجة الشرك بالله وتبين له دين الله ثم ابلغه مامنه اذا لم يرجع
عن الشرك لينظر في امره ذلك بانهم قوم لا يعلمون يفعل كل هذا بهم لانهم
جهلة لا يعلمون دين الله وتوحيده كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله مع اضمارهم الغدر ونكثهم العهد الا الذين عاهدتم عند المسجد
الحرام يعني الذين استثناهم من البراءة فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم
ما اقاموا على الوفاء بعهدهم فاقيموا انتم ان الله يحب المتقين كيف اي كيف
يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم يظفروا بكم ويقدروا عليكم لا
يرقبوا لا يحفظوا فيكم الا ولا ذمة قرابة ولا عهدا يرضونكم بافواههم
يقولون بالسنتهم كلاما حلوا وتابى قلوبهم الوفاء به واكثرهم فاسقون

نا قضون للعهد اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً استبدلوا بالقرآن متاع
الدنيا فصدوا عن سبيله فاعرضوا عن طاعته انهم ساء بئس ما كانوا
يعملون من اشترايهم الكفر بالايمان لا يرقبون يعني هؤلاء الناقضين
للعهد في مؤمن الّاً ولا ذمة واولئك هم المعتدون المجاوزون للحلال
الى الحرام بنقض العهد فان تابوا عن الشرك واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
فاخوانكم اى فهم اخوانكم في الدين ونفصل الآيات يبين آيات القرآن لقوم
يعلمون انها من عند الله وان نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم من بعد
عهدهم القرآن وطعنوا في دينكم اغتابوكم وعابوا دينكم فقاتلوا ائمة الكفر
رؤسا الضلالة يعني صناديد قريش انهم لا ايمان لهم لا عهود لهم
لعلهم ينتهون لكى ينتهوا عن الشرك بالله ثم حرض المؤمنين عليهم فقال
الا تقاتلون قوماً نكثوا ايمانهم يعني كفار قريش نقضوا العهد واعانوا
بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة وهم بدؤكم بالقتال اول
مرة حين قاتلوا حلفاءكم خزاعة فبدؤا بنقض العهد اتخشونهم اذ يتالكم
من قتالهم مكروه فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه لمكروه عذاب الله
احق ان يخشى في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين مصدقين بعقاب الله وثوابه
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم بقتلهم بسيوفكم ورماحكم ويخزهم وينصركم
عليهم يذلهم بالقهر والاسر ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة
اعانت بنو قريش بني بكر عليهم حتى نكأوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر
بالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها
بمعونة قريش بكراً عليهم ويتوب الله على من يشاء من المشركين كابي سفيان
وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو هداهم الله للاسلام والله عليم حكيم
ام حسبتم ايها المنافقون ان تتركوا على ما انتم عليه من التلبيس وكتمان
النفاق ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم بنية صادقة يعني العلم
الذي يتعلق بهم بعد الجهاد وذلك لما فرض القتال تبين المنافق من غيره
ومن يوالي المؤمنين ممن يوالي اعداءهم ولم يتخذوا اى ولما يعلم الله الذين
لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اولياء ودخلاء
والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله نزلت في

العباس حين عير بالكفر لما اسر فقال انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي
الحاج فرد الله تعالى ذلك عليه بقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله
بدخوله والقعود فيه لانهم ممنوعون عن ذلك شاهدين على انفسهم بالكفر
بسجودهم للاصنام واتخاذها آلهة اولئك حبطت اعمالهم لان كفرهم
اذهب ثوابها وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله بزيارتها والقعود
فيها من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة والمعنى ان من
كان بهذه الصفة فهو من اهل عمارة المسجد الحرام ولم يخش في باب الدين
الا الله فعسى اولئك اى فاولئك ان يكونوا من المهتدين هم المهتدون
المتمسكون بطاعة الله التي يؤدي الى الجنة اجعلتم سقاية الحاج قال
المشركون عمارة بيت الله والقيام على السقاية خير من الايمان والجهاد فانزل
الله تعالى هذه الآية وسقاية الحاج سقيهم الشراب في الموسم وقوله
وعمارة المسجد الحرام يريد تجميره وتخليقه كمن آمن اى كايمان من آمن بالله
واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله في الفضل والله
لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين زعموا انهم اهل العمارة سماهم ظالمين
بشركهم الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله اى من الذين افتخروا بعمارة البيت وسقي الحاج واولئك
هم الفائزون الذين ظفروا بامنيتهم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابداً ان الله عنده اجر عظيم الآية
اى يعلمهم في الدنيا ما لهم في الآخرة يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم
لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة كان من الناس من
يتعلق به زوجته وولده واقاربه ويقولون ننشدك الله ان تضيعنا
فيرق لهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء
اصدقاء تؤثرون المقام بين اظهرهم على الهجرة ان استحبوا ان اختاروا الكفر
على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون اى مشركون مثلهم فلما
نزلت هذه الآية قالوا يا نبي الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين نقطع
آباءنا وعشائرنا وتذهب تجارتنا وتخرب ديارنا فانزل الله تعالى قل ان
كان آباؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها اى كسبتموها

وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا مقيمين بمكة حتى ياتي الله بامره فتح مكة فيسقط
فرض الهجرة وهذا امر تهديد والله لا يهدي القوم الفاسقين تهديد لهؤلاء
بحرمان الهداية لقد نصركم الله في مواطن اماكن كثيرة ويوم حنين وهو
وادي بين مكة والطايف قاتل عليه نبي الله هوازن وثقيفا اذ اعجبتكم
كثرتكم وذلك انهم قالوا لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا فلم تغن
فلم تدفع عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت لشدة ما لحقكم من الخوف
ضاقت عليكم الارض على سعتها فلم تجدوا فيها موضعا يصلح لفراركم ثم
وليتم مدبرين انهزمتم اعلمهم الله تعالى انهم ليسوا يغلبون بكثرتهم انما
يغلبون بنصر الله ثم انزل الله سكينته وهو ما يسكن اليه القلب من لطف
الله ورحمته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يريد الملائكة
وعذب الذين كفروا باسيافكم ورماحكم وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام من الكفار والله غفور
رحيم لمن آمن يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس لا يغتسلون من النجاسة
والجنابة ولا يتوضؤون من الحدث فلا يقربوا المسجد الحرام اي لا تدخلوا الحرم
منعوا من دخول الحرم فالحرم حرام على المشركين بعد عامهم هذا يعني عام
الفتح فلما منعوا من دخول الحرم قال المسلمون انهم كانوا ياتون بالميرة فالان
ينقطع المتاجر فانزل الله تعالى وان خفتم عيلة فقرا فسوف يغنيكم الله
من فضله ان شاء فاسلم اهل جدة وصنعا وجرش وحملوا الطعام الى
مكة وكفاهم الله ما كانوا يتخوفون ان شاء ان الله عليم بما يصلحكم حكيم
بما حكم على المشركين ثم نزل في جهاد اهل الكتاب من اليهود والنصارى قوله
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعني كايمان الموحدين وايمانهم
غير ايمان اذ لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله يعني الخمر ولا يدينون دين الحق لا يتدينون بدين الاسلام
من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية وهي ما يعطي المعاهد على عهده
عن يد يعطونها بايديهم يمشون بها كارهين ولا يجيئون بها ركبانا ولا يرسلون
بها وهم صاغرون ذليلون مقهورون يجرون الى الموضع الذي يقبض

منهم فيه بالعنف حتى يدوها من ايديهم وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم ليس فيه برهان
ولا بيان انما هو قول بالفم فقط يضاهون قول الذين كفروا من قبل يتشبهو
بقول المشركين حين قالوا الملائكة بنات الله وقد اخبر الله عنهم بقوله وخرقوا
له بنين وبنات قاتلهم الله لعنهم الله انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق
بعد وضوح الدليل حتى يجعلوا لله الولد وهذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين اتخذوا احبارهم ورهبانهم علماءهم وعبادهم اربابا آلهة
من دون الله حيث اطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله والمسيح
ابن مريم اتخذوه ربا وما امروا في التورية والانجيل الا ليعبدوا الها واحدا
وهو الذي لا اله غيره الا هو سبحانه عما يشركون تنزيها له عن شركهم يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم يخمدوا دين الله بتكذيبهم ويابى الله الا
ان يتم نوره الا ان يظهر دينه ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى بالقرآن ودين الحق الحنيفية ليظهره على
على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا
ان كثيرا من الاحبار والرهبان من فقهاء اهل الكتاب وعلمائهم ليأكلون
اموال الناس بالباطل يعني ما ياخذونه من الرشى في الحكم ويصدون عن
سبيل الله ويصرفون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم انزل في
مانعي الزكوة من اهل القبلة والذين يكنزون يجمعون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله لا يؤدون زكوتها فبشرهم بعذاب اليم اخبرهم
ان لهم عذابا اليما يوم يحمى عليها في نار جهنم يوم ندخل كنوزهم النار
حتى تحمى وتشتد حرارتها فتكوى بها اي فتلصق جباههم وجنوبهم
وظهورهم حتى يلتهب الحر في اجوافهم ويقال لهم هذا ما كنزتم اي هذا
الذي تكوون به ما جمعتم لانفسكم وبخلتم به عن حق الله فذوقوا عذاب ما
كنتم تكنزون ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا عدد شهور المسلمون
التي يعتدون بان يجعلوها لسنتهم اثنا عشر شهرا على منازل القمر واستهلال
الاهلة لا كما يعده اهل الروم وفارس في كتاب الله في الايام الذي عند الله
كتبه يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم رجب وذو القعدة وذو الحجة

والحرم لعظم انتهاك المحارم فيها باشد مما يعظم فى غيرها ذلك الدين القيم
الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم تحفظوا من انفسكم فى الحرم فان
الحسنات فيها تضعف وكذلك السيئات وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة قاتلوهم كلهم ولا تحابوا بعضهم بترك القتال كما انهم يستحلون
قتال جميعكم واعلموا ان الله مع المتقين مع اوليائه الذين يخافونه انما النسئ
تاخير حرمة شهر حرمه الله الى شهر آخر لم يحرمه الله وذلك ان العرب
فى الجاهلية ربما كانت تستحل المحرم وتحرم بدله صفرا فاخبر الله تعالى
ان ذلك زيادة فى الكفر حيث احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله يضل
به بذلك التاخير الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما اذا قاتلوا
فيه احلوه وحرموا مكانه صفرا واذا لم يقاتلوا فيه حرموا ليواطئوا
ليوافقوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله وهو انهم لم يحلوا شهرا
من الحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا
احلوا مكانه شهرا من الحرام لئلا يكون الحرم اكثر من الاربعة كما حرم الله
فيكون موافقة للعدد زين لهم سوء اعمالهم زين لهم الشيطان ذلك والله
لا يهدى القوم الكافرين يا ايها الذين آمنوا ما لكم نزلت فى حق المؤمنين
على غزو تبوك وذلك انهم دعوا اليها فى زمان عسرة من الناس وجدب
من البلاد وشدة من الحر فشق عليهم الخروج فانزل الله تعالى ما لكم اذا
قيل لكم انفروا فى سبيل الله اخرجوا فى الجهاد لحرب العدو اثاقلتم الى
الارض الجسيم المقام ارضيتم بالحيوة الدنيا بدلا من الآخرة يعنى الجنة
فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة كلها الا قليل عند شئ من الجنة الا تنفروا
تخرجوا مع نبيكم الى الجهاد يعذبكم عذابا اليما بالقحط وحبس المطر ويستبدل
قوما غيركم يات بقوم آخرين ينصر بهم رسوله والله على كل شئ قدير الا
تنصروه ولا تنصروه شيئا لان الله عصمه عن الناس ولا يخذله ان تثاقلتم
كما لم يضره قلة ناصره حين كان بمكة وهم به الكفار فتولى الله نصره وهو
قوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا اى اضطروه
الى الخروج لما هموا بقتله وكانوا سببا لخروجه من مكة هاربا منهم
ثانى اثنين اى واحد اثنين هو وابو بكر رضى الله عنه والمعنى نصره الله

منفردا

منفردا الا من ابى بكر اذ هما فى الغار وهو غار فى جبل بمكة يقال له ثور اذ
يقول لصاحبه ابى بكر لا تحزن وذلك انه خاف على رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا
يمنعهم منا وينصرنا فانزل الله سكينته عليه التى فى قلب ابى بكر ما سكن
به وايده وايد رسوله بجنود لم تروها قواه واعانه بالملائكة يوم بدر
اخبر انه صرف عنه كيد اعدائه ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر وجعل
كلمة الذين كفروا وهى كلمة الشرك السفلى وكلمة الله هى العليا يعنى كلمة
التوحيد لانها علت وظهرت وكان هذا يوم بدر والله عزيز حكيم انفروا
خفافا وثقالا اخرجوا الى الغزو شبانا وشيوخا وجاهدوا باموالكم وانفسكم
فى سبيل الله ذلكم خير لكم من التثاقل الى الارض ان كنتم تعلمون ما لكم من الثواب
والجزاء ثم نزل فى المنافقين الذين تخلفوا عن هذه الغزوة لو كان عرضا
قريبا اى لو كان ما دعوا اليه غنيمة قريبة وسفرا قاصدا قريبا هينا
لاتبعوك طمعا فى الغنيمة ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة وسيحلفون
بالله عندك اذا رجعت اليهم لو استطعنا لخرجنا معكم لو قدرنا وكان
لنا سعة فى المال يهلكون انفسهم بالكذب والنفاق والله يعلم انهم
لكاذبون لانهم كانوا يستطيعون الخروج عفا الله عنك لم اذنت لهم
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لطايفة فى التخلف عنه من غير
مؤامرة ولم يكن له ان يمضى شيئا الا بوحى فعاتبه الله تعالى وقال لم اذنت
لهم فى التخلف حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين حتى تعرف من له
العذر منهم ومن لا عذر له فيكون اذنك لمن له العذر لا يستاذنك
الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر فى القعود والتخلف عن الجهاد كراهة ان
يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك فى التخلف
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم شكوا فى دينهم فهم فى
ريبهم يترددون فى شكهم يتمادون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له
عدة من الزاد والمركوب لانهم كانوا مياسير ولكن كره الله لم يرد الله
انبعاثهم خروجهم معك فثبطهم فخذلهم وكسلهم وقيل اقعدوا اوحى
الى قلوبهم يعنى ان الله تعالى الهمهم اسباب الخذلان مع القاعدين الزمنى

واولى الضرر ثم بين لم كره خروجهم فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا افسادا
يقول لو خرجوا لافسدوا عليكم امركم ولا وضعوا خلالكم لا سرعوا بالنميمة
لافساد ذات بينكم يبغونكم الفتنة يبطئونكم ويفرقون كلمتكم حتى تنازعوا
فتفتتنوا وفيكم سماعون لهم من سمع كلامهم ويطيعهم ولو صحبهم هولاء
المنافقون افسدوهم عليكم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة
من قبل طلبوا لك الشر والعنت قبل تبوك وهو ان جماعة منهم ارادوا
الفتك به ليلة العقبة وقلبوا لك الامور اجتهدوا في الحيلة عليك والكيد
بك حتى جاء الحق الاية اى حتى اخزاهم الله باظهار الحق واعزاز الدين على كره منهم
وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لى نزلت في جد بن قيس
المنافق قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني الاصفر
تتخذ منهم سرارى ووصفاء فقال ائذن لى يا رسول الله في القعود عنك
واعينك بمالى ولا تفتنى ببنات بني الاصفر فانى مستهتر اى مولع بالنساء
وانى اخشى ان رايتهن ان لا اصبر عنهن فقال الله تعالى الا في الفتنة
سقطوا اى في الشرك وقعوا بنفاقهم وخلافهم امرك وان جهنم لمحيطة
بالكافرين محدقة بمن كفر بالله جامعة لهم ان تصبك حسنة نصرة وغنيمة
تسؤهم وان تصبك مصيبة من قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا من
قبل حذرنا وعملنا بالحزم حين تخلفنا ويتولوا وهم ويتصرفوا وهم فرحون
معجبون بذلك وبما نالك من السوء قل لن يصيبنا من خير وشر الا ما كتب الله
لنا الا وهو مقدر ومكتوب علينا هو مولينا ناصرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
واليه فليفوض المؤمنون امورهم على الرضا بتدبيره قل هل تربصون بنا
هل تنتظرون ان يقع بنا الا احدى الحسنيين الغنيمة او الشهادة ونحن
نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا
باذن لنا في قتلكم فنقتلكم فتربصوا انا معكم متربصون فانتظروا مواعيد
الشيطان انا منتظرون مواعيد الله من اظهار دينه وهلاك من خالفه
قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين الاية وما
منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا
ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ثم ذكر في الاية

الثانية

الثانية والثالثة انه لا يقبل منهم ما انفقوه في الجهاد لان منهم من قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد عنك واعينك بمالى فاخبر الله تعالى
انه لا يقبل ذلك فعلوه طايعين او مكرهين وبين ان المانع لقبول ذلك كفرهم
بالله ورسوله وكسلهم في الصلوة لانهم لا يرجون لها ثوابا وكراهتهم
الانفاق في سبيل الله لانهم يعدونه مغرما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال الكثيرة والاولاد انما يريد الله ليعذبهم
في الحيوة الدنيا يعني بالمصايب فيها فهي لهم عذاب اليم وللمؤمن اجر وتزهق
انفسهم وهم كافرون وتخرج ارواحهم وهم على الكفر ويحلفون بالله
انهم لمنكم وما هم منكم اى انهم مؤمنون وليسوا بمؤمنين ولكنهم قوم
يفرقون يخافون فيحلفون تقية لو يجدون ملجأ مهربا او مغارات سراديب
او مدخلا سربا يدخلونه لولوا اليه لرجعوا اليه وهم يجمحون يسرعون
اسراعا لا يرده شيء اى لو امكنهم الفرار من بين المسلمين باى وجه
كان لفروا ولم يقيموا بينهم ومنهم ومن المنافقين من يلمزك يعيبك ويطعن
عليك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم
يسخطون يقول انما يعطيها محمد من احب فان اكثرت لهم من ذلك فرحوا وان
اعطيتهم قليلا سخطوا ثم ذكر في الاية الثانية انهم لو رضوا بذلك وتوكلوا
على الله لكان خيرا لهم وهو قوله ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله
وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون
الاية ثم بين لمن الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء وهم المتعففون
عن السؤال والمساكين الذين يسألون ويطوفون على الناس والعاملين عليها
السعاة بجباية الصدقة والمؤلفة قلوبهم كانوا قوما من اشراف العرب
استالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليردوا عنه قومهم ويعينوه
على عدوه وفي الرقاب المكاتبين والغارمين اهل الدين وفي سبيل الله الغزاة
والمرابطين وابن السبيل المنقطع في سفره فريضة من الله على الاغنياء في
اموالهم والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي بنقل حديثه وعيبه
ويقولون هو اذن وذلك انهم قالوا فيما بينهم نقول ما شئنا ثم ناتيه فنحلف
له فيصدقنا لانه اذن والاذن الذي يسمع كل ما يقال له قال الله تعالى قل اذن

ربها

خير لكم اى مستمع خير وصلاح لا شر وفساد ثم اكد هذا وبينه فقال يومن
بالله اى يسمع ما ينزله الله عليه فيصدق به ويومن للمومنين ويصدق
للمومنين فيما يخبرونه لا الكافرين ورحمة للذين آمنوا منكم اى وهو رحمة
لانه كان سبب ايمانهم والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون
بالله لكم ليرضوكم يحلف هولاء المنافقون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول
والطعن عليه انهم ما اتوا ذلك ليرضوكم بيمينهم والله ورسوله احق
ان يرضوه فيومنوا بهما ويصدقوهما ان كانوا مومنين على ما يظهرون
الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك
الخزى العظيم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المومنين سورة تنبيهم
تخبرهم بما فى قلوبهم من الحسد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين
وذلك انهم كانوا يفرقون من هتكهم وفضيحتهم قل استهزوا امر وعيد
ان الله مخرج مظهر ما تحذرون تظهوره ولئن سألتهم عما كانوا فيه من
الاستهزاء ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وذلك ان رجلا من المنافقين
قال فى غزوة تبوك ما رايت مثل هولاء ارغب بطونا ولا اكذب السنا ولا
اجبن عند اللقاء يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين فاخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك فجاء هذا القايل ليعتذر فوجد القرآن قد سبقه
فقال يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب ونتحدث بحديث الركب نقطع به عناء
الطريق وهو معنى قوله انما كنا نخوض ونلعب اى نخوض فى الباطل من الكلام
كما يخوض الركب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ابالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم اى ظهر كفركم بعد اظهاركم
الايمان ان نعف عن طايفة منكم نعذب طايفة بانهم كانوا مجرمين وذلك
انهم كانوا ثلثة فهزى اثنان وضحك واحد وهو المعفو عنه فلما نزلت
هذه الآية برى من النفاق والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض على
دين بعض يامرون بالمنكر بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وينهون عن المعروف
عن اتباعه ويقبضون ايديهم عن النفقة فى سبيل الله نسوا الله تركوا
امر الله فنسيهم تركهم عن كل خير وخذلهم ان المنافقين هم الفاسقون
الخارجون عما امر الله وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم

خالدين

خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم الآية ظاهرة ثم خاطبهم
فقال كالذين من قبلكم اى فعلتم كافعال الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة
واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم رضوا بنصيبهم من الدنيا ففعلتم
انتم ايضا مثل ما فعلوا وخضتم فى الطعن على النبى صلى الله عليه وسلم كما خاضوا
هم فى الطعن على انبيائهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
وخضتم كالذى خاضوا اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة لانها لا تقبل
منهم ولا يثابون عليها واولئك هم الخاسرون الم ياتهم نبا الذين من قبلهم
الم ياتهم خبر الذين اهلكوا فى الدنيا بذنوبهم فيتعظوا ثم ذكرهم قوم نوح وعاد
وثمود وقوم ابرهيم يعنى نمرود واصحاب مدين قوم شعيب والموتفكات اى
واصحاب الموتفكات وهى قرى قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات فما كان
الله ليظلمهم ليعذبهم قبل بعث الرسول ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بتكذيب الرسل والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض فى الرحمة والمحبة
يامرون بالمعروف ويدعون الى الاسلام وينهون عن المنكر عن الشرك بالله
ويقيمون الصلاة ويوتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم
الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المومنين والمومنات الى قوله جنات تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة يريد قصور الزبرجد والدر والياقوت
فى جنات عدن قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن ورضوان من الله اكبر
مما يوصف ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
باللسان والحجة واغلظ عليهم يريد شدة الانتهار والنظر بالبغضة
والمقت وماويهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا نزلت حين
اساء المنافقون القول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنوا فى الدين
وقالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله ابن ابى تاجا نباهى به رسول
الله فسعى بذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعاهم فحلفوا ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر يعنى سبهم النبى صلى الله عليه وسلم وطعنهم فى الدين
وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا بعقد التاج على راس ابن ابى وقيل
من الاغتيال بالرسول وما نقموا اكرهوا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
بالغنيمة حتى صارت لهم الاموال اى انهم عملوا بضد الواجب فجعلوا موضع شكر

قهم

الغنى ان نغموه ثم عرض عليهم التوبة فان يتوبوا يك خيرا وان يتولوا يعرضوا عن
الايمان يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالنار وما لهم فى
الارض من ولى ولا نصير لا يتولاهم احد من المسلمين ومنهم من عاهد الله يعنى
ثعلبة بن حاطب عاهد ربه لان وسّع عليه ان يؤتى كل ذى حق حقه ففعل
الله ذلك فلم يف بما عاهد ومنع الزكوة وهذا معنى قوله لئن آتينا من فضله
لنصدقن اى لنتصدقن ولنعطين الصدقة ولنكونن من الصالحين
ولنعملن ما يعمل اهل الصلاح فى اموالهم فلما آتيهم من فضله بخلوا به
وتولوا وهم معرضون الآية فاعقبهم نفاقا فاصير عاقبة امرهم ذلك
بحرمان التوبة حتى ماتوا على النفاق جزاء لاخلافهم الوعد وكذبهم فى العهد
وهو قوله فى قلوبهم الى يوم يلقونه الآية بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما
كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم وان الله علام الغيوب
الذين يلمزون يعيبون ويغتابون المطوعين المتنفلين من المؤمنين فى الصدقات
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء بعض
الصحابة بالمال الكثير وبعضهم وهم الفقراء بالقليل فاعابهم المنافقون
وقالوا ان من اكثر راى المراياة ومن اقل اراد ان يذكر نفسه فانزل الله تعالى
هذه الآية والذين لا يجدون الا جهدهم وهو القليل الذى يتعيش به
فيسخرون منهم سخر الله منهم جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا
الى النار ولهم عذاب اليم ثم آيس رسوله من ايمانهم ومغفرتهم فقال
استغفر لهم او لا تستغفر لهم وهذا تخيير لرسوله ثم قال ان تستغفر
لهم سبعين مرة اى استكثرت من الدعاء بالاستغفار للمنافقين فلن
يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم
الفاسقين فرح المخلفون يعنى الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المنافقين بمقعدهم بقعودهم خلاف رسول الله مخالفة له وكرهوا
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا مع محمد
صلى الله عليه وسلم الى تبوك فى الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون
يعلمون ان مصيرهم اليها فليضحكوا قليلا فى الدنيا لانها تنقطع عنهم وليبكوا
كثيرا فى النار بكاء لا ينقطع جزاء بما كانوا يكسبون فى الدنيا من النفاق فان

رجعك الله اى ردك الله الى طائفة منهم يعنى الذين تخلفوا بالمدينة فاستاذنوك
للخروج الى الغزو معك فقل لن تخرجوا معى ابدا الى الغزاة ولن تقاتلوا معى
عدوا من اهل الكتاب انكم رضيتم بالقعود اول مرة حين لم تخرجوا الى تبوك فاقعدوا
مع الخالفين يعنى النساء والصبيان والزمنى الذين يخلفون عن الذاهبين الى
السفر ثم نهى رسوله عن الصلوة عليهم اذا ماتوا والدعاء لهم عند الوقوف على
القبر فقال ولا تصل على احد منهم مات ابدا الآية ولا تقم على قبره انهم كفروا
بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم مضى تفسيره واولا هم
انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا
انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول
يعنى اصحاب الغنى والقدرة يستاذنونك فى التخلف منهم وقالوا ذرنا نكن
مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف النساء اللاتى تخلفن فى البيت
وطبع على قلوبهم بالنفاق فهم لا يفقهون الايمان وشرايعه وامر الله
لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم
الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب المعتذرون وهم قوم
من الاعراب اعتذروا واعتذروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التخلف
بعذرهم وهو قوله ليؤذن لهم اى فى القعود وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
لم يصدقوا نبيه واتخذوا ايمانهم اسلامهم جنة ثم ذكر اهل العذر فقال
سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء يعنى الزمنى والمشايخ
والعجزة ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله اخلصوا اعمالهم من الغش لهما ما على المحسنين من سبيل من
طريق بالعقاب لانه قد سد طريقه باحسانه والله غفور رحيم لمن كان
على هذه الخصال ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت نزلت فى سبعة
نفر سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحملهم على الدواب فقال
لا اجد ما احملكم عليه فانصرفوا باكين شوقا الى الجهاد وحزنا لضيق ذات
اليد تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما
السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف

وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم بالاباطيل اذا رجعتم
اليهم من هذه الغزو قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبأنا
الله من اخباركم قد اخبرنا الله بسرايركم وما تخفي صدوركم وسيرى الله عملكم
ورسوله فيما تستانفون انتم من النفاق او اقمتم عليه ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة الى من يعلم ما غاب عنا من ضمايركم فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم
بما كنتم تكتمون وتسرون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اذا رجعتم اليهم
من تبوك انهم ما قدروا على الخروج لتعرضوا عنهم اعراض الصفح فاعرضوا
عنهم اتركوا كلامهم وسلامهم انهم رجس اى عملهم قبيح من عمل الشيطان
ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ثم نزل فى اعاريب اسد وغطفان
الاعراب اشد كفرا يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله
لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا من اهل المدر
لانهم جفا واقسى واجدر واولى الا ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على
رسوله من الحلال والحرام والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
مغرما لانه لا يرجو له ثوابا ويتربص بكم الدواير ينتظر ان ينقلب الامر
عليكم بموت الرسول عليهم دايرة السوء عليهم يدور البلاء والحزن فلا يرون
فى محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الا ما يسوءهم والله سميع عليم ثم نزل فيمن
اسلم منهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله يتقرب بذلك الى الله وصلوات الرسول يعنى دعاء بالخير والبركة
والمعنى انه يتقرب بصدقته ودعاء الرسول الى الله الا انها قربة لهم اى
نور ومكرمة عند الله سيدخلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم
والسابقون الاولون من المهاجرين يعنى الذين شهدوا بدرا من المهاجرين
والانصار يعنى الذين آمنوا قبل قدوم الرسول عليهم فهؤلاء السباق من
الفريقين وقيل اراد كل من ادركه من اصحابه فانهم كلهم سبقوا هذه
الاية بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم ورتبه والذين اتبعوهم باحسان
يعنى من اتبعهم على منهاجهم الى يوم القيامة ممن يحسن القول فيهم رضى
الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون يعنى مزينة وجهينة

وغفار ومن اهل المدينة الاوس والخزرج مردوا على النفاق لجوا فيه وابوا
غيره لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين بالامراض والمصايب فى
الدنيا وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم وهو الخلود فى النار وآخرون
اعترفوا بذنوبهم فى التخلف عن الغزو خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هذا وآخر سيئا بتقاعدهم عن هذه
الغزوة عسى الله واجب من الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ثم
تاب الله على هؤلاء وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التى خلفتنا
عنك فخذها منا صدقة وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما امرت ان اخذ من مالكم شيئا فانزل الله تعالى خذ من اموالهم
صدقة فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم فكانت كفارة للذنوب
التى اصابوها وهو قولهم تطهرهم يعنى هذه الصدقة تطهرهم من الذنوب
وتزكيهم بها اى ترفعهم انت يا محمد بهذه الصدقة من منازل المنافقين
وصل عليهم ادع لهم ان صلوتك سكن لهم اى ان دعواتك مما تسكن نفوسهم
اليه بان قد تاب الله عليهم والله سميع لقولهم عليم بندامتهم فلما نزلت
توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا بالامس معنا
لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع
الى المدينة نهى المؤمنين عن مكالمة المنافقين ومجالستهم فانزل الله تعالى
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات يقبلها وان
الله هو التواب الرحيم يرجع على من يرجع اليه بالرحمة والمغفرة وقل اعملوا
يا معشر عباد المحسن والمسيء فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون اى
ان الله يطلعهم على ما فى قلوب اخوانهم من الخير والشر فيحبون المحسن ويبغضون
المسيء بايقاع الله تعالى ذلك فى قلوبهم وستردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون وهذا قد سبق تفسيره وآخرون مرجون لامر الله
مؤخرون ليقضى الله فيهم ما هو قاض وهو كعب بن مالك وهلال بن امية
ومرارة بن الربيع كانوا قد تخلفوا من غير عذر ثم لم يبالغوا فى الاعتذار كما
فعل اولئك الذين تصدقوا باموالهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرهم وهم مهجورون حتى نزل قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا الآيات اما يعذ

بعقابهم جزاء لهم وإما يتوب عليهم بفضله والله عليم بما يؤول اليه حالهم حكيم
فيما يفعله بهم والذين اتخذوا ومنهم الذين اتخذوا مسجدا وكانوا اثني عشر
رجلا من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء وهو قوله ضرارا
وكفرا بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به وتفريقا بين المؤمنين يفرقون
به جماعتهم لانهم كانوا يصلون جميعا في مسجد قباء فبنوا مسجد الضرار
ليصلي فيه بعضهم فيختلفوا بسبب ذلك وإرصادا وانتظارا لمن حارب
الله ورسوله من قبل يعني ابا عامر الراهب كان قد خرج الى الشام ليأتي
بجند يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل الى المنافقين
ان ابنوا لي مسجدا وليحلفن إن أردنا ببنائه إلا الفعلة الحسنى والله
يشهد إنهم لكاذبون وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة عليهم فلما بنوا
ذلك المسجد سألوا النبي صلى الله عليه وسلم اذ يأتيهم فيصلي بهم في
ذلك المسجد فنهاه الله تعالى وقال لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على
التقوى بنيت جدره ورفعت قواعده على طاعة الله من أول يوم بني
وحدث بناؤه وهو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مسجد قباء
أحق أن تقوم فيه للصلوة فيه رجال يعني الانصار يحبون أن يتطهروا
يعني غسل الادبار بالماء وكان من عادتهم في الاستنجاء استعمال الماء بعد
الحجر والله يحب المطهرين من الشرك والنفاق أفمن أسس بنيانه اي بناءه
الذي بناه على تقوى من الله ورضوان رجاء ثوابه وطلب مرضاته خير
أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار على جرف مهواة فانهار به اوقع
بانيه في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين وهذا مثل والمعنى ان بناء
هذا المسجد كبناء على جرف جهنم يتهور باهله فيها لانه معصية وفعل
لما كرهه الله من الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم شكا
في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم بالموت والمعنى لا يزالون في شك منه
الى الموت يحسبون انهم كانوا في بنائه محسنين والله عليم بخلقه حكيم
بما فعل بكل احد إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم نزلت
في بيعة العقبة لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم

قالوا

قالوا اذا فعلنا ذلك يا رسول الله فماذا لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا
نقيل ولا نستقيل فنزلت هذه الآية ومعنى اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون اي ان
المؤمن اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل او انفق في سبيل الله اخذ من الله الجنة
في الآخرة جزاء ما فعل وهو قوله وعدا اي وعدهم الله الجنة وعدا عليه حقا
لا خلف فيه في التورية والانجيل والقرآن اي ان الله بين في الكتاب بين انه
اشترى من امة محمد صلى الله عليه وسلم انفسهم واموالهم بالجنة كما بين
في القرآن ومن أوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى بما وعد من الله ثم مدحهم
فقال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم فقال
التائبون اي هم التائبون من الشرك العابدون يرون عبادة الله واجبة
عليهم الحامدون لله على كل حال السائحون الصائمون الراكعون الساجدون
في الفرائض الآمرون بالمعروف بالايمان بالله وفرائضه وحدوده والناهون
عن المنكر الشرك وترك الفرائض لله والحافظون لحدود الله العاملون بما
افترض الله عليهم وبشر المؤمنين يا محمد ما كان للنبي الآية نزلت في استغفار
النبي صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب وابيه وامه واستغفار المسلمين
لآبائهم المشركين نهوا عن ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال
لاستغفرن لابي كما استغفر ابرهيم لابيه فبين الله كيف كان ذلك فقال
والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين
لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لأبيه إلا عن موعدة
وعدها إياه وذلك انه كان قد وعده ان يستغفر له رجاء اسلامه وان
ينقله الله باستغفاره اياه من الكفر الى الاسلام وهذا ظاهر في قوله سأستغفر
لك ربي وقوله لاستغفرن لك فلما مات ابوه مشركا تبرأ منه وقطع الاستغفار
فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن ابرهيم لأواه دعاء كثير البكاء
حليم لم يعاقب احدا الا في الله ولم ينتصر من احد الا لله فلما حرم الاستغفار
للمشركين بين انه لا يؤاخذهم بما فعلوا لانه لم يكن قد بين لهم انه لا يجوز ذلك
فقال وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هديهم ليوقع الضلالة في قلوبهم
بعد الهدى حتى يبين لهم ما يتقون فلا يتقونه فعند ذلك يستحقون الاضلال

ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي من اذنه المنافقين في
التخلف عنه وهو ما ذكر في قوله عفا الله عنك الآية والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة في زمان عسرة الظهر وعسرة الماء وعسرة
الزاد من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم من بعد ما هم بعضهم بالتخلف
عنه والعصيان ثم لحقوا به ثم تاب عليهم ازداد عنهم رضا انه بهم
رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا عن التوبة عليهم يعني من ذكرناهم
في قوله وآخرون مرجون لامر الله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
لانهم كانوا المهجورين لا يعاملون ولا يكلمون وضاقت عليهم انفسهم
بالهم الذي حصل فيها وظنوا ايقنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه لا معتصم
من عذاب الله الآية ثم تاب عليهم ليتوبوا اي لطف لهم في التوبة ووفقهم
لها ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا يعني اهل الكتاب اتقوا
الله بطاعته وكونوا مع الصادقين محمد واصحابه بامرهم ان يكونوا معهم
في الجهاد والشدة والرخاء وقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من
الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا
يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحر والمشقة ذلك اي ذلك النهي عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظمأ
وهو شدة العطش ولا نصب اعياء من التعب ولا مخمصة مجاعة في
سبيل الله في الجهاد ولا يطؤن موطئا لا يقفون موقفا يغيظ الكفار
يغضبهم ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح يعني اسرا
وقتلا الا كان ذلك قربة لهم عند الله ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا
ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة تمرة فما فوقها ولا يقطعون واديا
يجاوزونه في مسيرهم الا كتب لهم آثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن
باحسن ما كانوا يعملون فلما عتب من تخلف عن غزوة تبوك قال المؤمنون
والله لا نتخلف عن غزوة بعد هذا ولا عن سرية ايضا فلما امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالسرايا الى العدو ونفر المسلمون جميعا الى الغزو وتركوا
رسول الله وحده بالمدينة فانزل الله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة

ليخرجوا

ليخرجوا جميعا الى الغزو فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا خرج
الى الغزو من كل قبيلة جماعة ليتفقهوا في الدين ليتعلموا القرآن والسنن
والحدود يعني الفرقة القاعدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
وليعلموهم بما نزل من القرآن ويخوفوهم به لعلهم يحذرون فلا يعملون
بخلاف القرآن يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يقربون منكم
امروا بقتال الادنى فالادنى من عدوهم من المدينة وليجدوا فيكم غلظة
شدة وعنفا واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم
من المنافقين من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يقول المنافقون بعضهم
لبعض هزؤا فقال الله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وتصديقا
لانهم صدقوا بالاولى والثانية وهم يستبشرون يفرحون بنزول
السورة واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم
كفرا الى كفرهم لانهم كلما كفروا بسورة ازداد كفرهم وماتوا وهم كافرون
اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين يمتحنون بالامراض
والاوجاع وهي روائد الموت ثم لا يتوبون من النفاق ولا يتعظون كما
يتعظ المؤمن بالمرض ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة كان اذا
انزلت سورة فيها عيب المنافقين وتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم شق ذلك عليهم ونظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لبعض هل يريكم من
احد ان قمتم وان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا من المسلمين
يراهم ثبتوا مكانهم حتى يفرغ من خطبته ثم انصرفوا على عزم التكذيب
صرف الله قلوبهم عن كل رشد وهدى بانهم قوم لا يفقهون جزاء لهم
على فعلهم وهو انهم لا يفقهون عن الله دينه وما دعاهم اليه لقد جاءكم
رسول من انفسكم من العرب من بني اسمعيل عليه السلام لتفهموا منه عزيز
عليه ما عنتم شديد عليه مشقتكم وكل مصيبة ومضرة تصيبكم حريص
عليكم ان تؤمنوا وهذا خطاب للكفار ومن لم يؤمن به ثم ذكر انه بالمؤمنين
رؤف رحيم فان تولوا اعرضوا عن الايمان يعني المشركين والمنافقين
فقل حسبي الله اي الذي يكفيني الله لا اله الا هو عليه توكلت به وثقت

وهو رب العرش العظيم وخص العرش بالذكر لانه اعظم ما خلق الله عز وجل

سورة يونس عليه السلام مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر انا الله ارى تلك آيات الكتاب هذه الآيات التي انزلتها عليك آيات القرآن
الحكيم الحاكم بين الناس اكان للناس اهل مكة عجبا ان اوحينا الى رجل منهم
وذلك انهم قالوا اما وجد الله من يرسله الينا الا يتيم ابي طالب ان انذر
الناس وبشر الذين آمنوا اى بعثناه بشيرا ونذيرا ان لهم قدم صدق عند ربهم
يعني الاعمال الصالحة قال الكافرون قال الذين كفروا ان هذا يعني القرآن
لساحر مبين ان ربكم الله مفسر في سورة الاعراف الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش قوله يدبر الامر يقضيه ما من شفيع
الا من بعد اذنه رد لقولهم الاصنام شفعاؤنا عند الله ذلكم الله ربكم فاعبدوه
افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون سبق تفسيره هو الذي جعل الشمس ضياء ذات ضيا
والقمر نورا ذا نور وقدره وقدر له منازل على عدد ايام الشهر لتعلموا عدد
السنين والحساب ما خلق الله ذلك يعني ما تقدم ذكره الا بالحق بالعدل اي
هو عادل في خلقه لم يخلقه ظلما ولا باطلا نفصل الآيات نبينها لقوم يعلمون
يستدلون بها على قدرة الله ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في
السموات والارض لآيات لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث
بعد الموت ورضوا بالحيوة الدنيا بدلا من الآخرة واطمانوا بها ركنوا اليها
والذين هم عن آياتنا ما انزلت من الحلال والحرام والشرايع غافلون وقوله
اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم اى الى الجنان ثوابا لهم بايمانهم تجري من تحتها
الانهار في جنات النعيم دعواهم دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم
فيها سلام وهو انهم كلما اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم نجاهم ما يشتهون
فاذا طعموا ما يشتهون وتحية بعضهم بعضا فيها سلام اى سلمت وامنت
مما ابتلى اهل النار فاذا حصل لهم ما يريدون قالوا وآخر دعواهم ان الحمد لله رب

العالمين

العالمين ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير الآية نزلت في دعاء
الرجل على نفسه واهله وولده بما يكره ان يستجاب له والمعنى لو استجيب
لهم في الشر كما يحبون ان يستجاب لهم في الخير لقضي اليهم اجلهم لماتوا وفرغ
من هلاكهم نزلت في النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا الآية يدل
على هذا قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا يعني الكفار الذين لا يخافون البعث
في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان يعني الكافر الضر المرض والبلاء دعانا
لجنبه اى مضطجعا او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر طاغيا على
تركه الشكر كأن لم يدعنا الى ضر مسه لنسيانه ما دعا الله فيه وما صنع
الله به كذلك زين كما زين لهذا الكافر الدعاء عند البلاء والاعراض عند الرخا
زين للمسرفين ما كانوا يعملون عملهم وهم الذين اسرفوا على انفسهم اذ
عبدوا غير الله من الاوثان ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يخوف كفار
مكة بمثل عذاب الامم الخالية لما ظلموا اشركوا وجاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات وما كانوا ليؤمنوا لان الله طبع على قلوبهم جزاء لهم على كفرهم
كذلك نجزي القوم المجرمين نفعل بمن كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم كما فعلنا
بمن كان قبلهم ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم يعني اهل مكة
لننظر كيف تعملون لنختبر اعمالكم واذا تتلى عليهم على هؤلاء المشركين
آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا الذين لا يخافون البعث ائت بقرآن
غير هذا ليس فيه عيب آلهتنا او بدله تكلم به من ذات نفسك فبدل منه
ما نكرهه قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ما ينبغي لي ان اغيره من
قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي ما اخبركم الا ما اخبرني الله به اى الذي
اتيت به من عنده لا من عند نفسي فابدله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ما قرأت عليكم القرآن ولا ادراكم
به ولا اعلمكم الله به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اقمت فيكم اربعين سنة
لا احدثكم شيئا افلا تعقلون انه ليس من قبلي فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب بآياته ممن يظلم ظلم الكفر اى اني لم افتر على الله ولم اكذب عليه
وانتم فعلتم ذلك حيث زعمتم ان معه شريكا انه لا يفلح المجرمون لا يسعد
من كذب انبياء الله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان لم تعبدوه

ولا ينفعهم ان عبدوه ويقولون هولاء شفعاؤنا عند الله في صلاح
معاشهم في الدنيا لانهم لا يقولون بالبعث قل اتنبئون الله بما لا يعلم في
السموات ولا في الارض اتخبرون الله ان له شريكا ولا يعلم الله لنفسه شريكا
في السموات ولا في الارض ثم نزه نفسه عما افتروه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون
وما كان الناس الا امة واحدة يعني من لدن عهد ابرهيم عليه السلام الى
ان غيروا الدين والذي غيره عمرو بن خندف فاختلفوا واتخذوا الاصنام
ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير عذاب هذه الامة الى يوم القيامة
لقضي بينهم بنزول العذاب فيما فيه يختلفون ويقولون يعني اهل مكة
لولا انزل عليه اية من ربه مثل العصا وما جاءت به الانبياء فقل
انما الغيب لله اي ان قولكم هلا انزل عليه اية غيب وانما الغيب لله لا
يعلم احد لم يفعل ذلك فانتظروا اني معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس
كفار مكة رحمة من بعد ضراء مستهم مطرا وخصبا من بعد فقر وبوس
اذا لهم مكر في اياتنا قول بالتكذيب اذا اصابهم اي اذا اخصبوا بطروا
فاحتالوا لدفع ايات الله قل الله اسرع مكرا اسرع نقمة يعني ان ما ياتيهم
من العقاب اسرع في اهلاكهم مما اتوه من المكر في ابطال ايات الله ان رسلنا
يعني الحفظة يكتبون ما تمكرون للمجازاة به في الاخرة هو الذي يسيركم في
البر على المراكب والظهور وفي البحر على السفن حتى اذا كنتم في الفلك السفن
وجرين بهم يعني وجرت السفن بمن ركبها في البحر بريح طيبة رخاء لينة وفرحوا
بها بتلك الريح للينها واستوائها جاءتها ريح عاصف شديدة وجاءهم
الموج وهو ما ارتفع من الماء من كل مكان من البحر وظنوا انهم احيط بهم
دنوا من الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين تركوا الشرك واخلصوا لله
الربوبية وقالوا لئن انجيتنا من هذه الريح العاصفة لنكونن من الشاكرين
الموحدين الطايعين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يعملون
بالفساد والمعاصي والجراءة على الله يا ايها الناس يعني اهل مكة انما بغيكم
على انفسكم اي بغي بعضكم على بعض متاع الحيوة الدنيا اي ما تنالونه بهذا
الفساد والبغي مما تتمتعون به في الحيوة الدنيا يعني الحيوة الفانية ثم الينا
مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة الدنيا يعني الحيوة الفانية في

هذه

هذه الدار كماء كمطر انزلناه من السماء فاختلط به بذلك المطر وبسببه نبات
الارض مما ياكل الناس من البقول والحبوب والثمار والانعام من المراعي والكلا
حتى اذا اخذت الارض زخرفها زينتها وحسنها وازينت بنباتها وظن اهلها
اهل تلك الارض انهم قادرون عليها على حصادها والانتفاع بها اتاها
امرنا عذابنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا لا شي فيها كان لم تغن لم تكن
بالامس كذلك الحيوة في الدنيا سبب لاجتماع المال وزهرة الحيوة حتى اذا
كثر ذلك عند صاحبه وظن انه متمتع به سلب ذلك عنه بموته او بحادثة
مهلكة وقوله نفصل الايات كما بينا هذا المثل للحيوة الدنيا كذلك نبين ايات
القرآن لقوم يتفكرون في الميعاد والله يدعوا الى دار السلام وهي الجنة
ببعث الرسول ونصب الادلة ويهدي من يشاء عم بالدعوة وخص بالهداية
من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا قالوا لا اله الا الله الحسنى الجنة
وزيادة النظر الى وجه الله الكريم ولا يرهق لا يغشى وجوههم قتر سواد من
الكآبة ولا ذلة كما يصيب اهل جهنم وهذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات عملوا الشرك جزاء
سيئة اي فلهم جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة يصيبهم ذل وخزي
وهوان ما لهم من الله من عذاب الله من عاصم من مانع يمنعهم كانما اغشيت
البست وجوههم قطعا طائفة من الليل وهو مظلم مظلما اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم نجمعهم جميعا الكفار والهتهم
ثم نقول للذين اشركوا مكانكم قفوا والزموا مكانكم انتم وشركاؤكم
فزيلنا فرقنا وميزنا بينهم بين المشركين وبين شركائهم وانقطع ما كان
بينهم من التواصل في الدنيا وقال شركاؤهم وهي الاوثان ما كنتم ايانا
تعبدون انكروا عبادتهم وقالوا ما كنا نشعر بانكم ايانا تعبدون
والله تعالى ينطقها بهذا فكفى بالله شهيدا الاية هذا من كلام الشركاء
قالوا يشهد الله على علمه فينا ما كنا عن عبادتكم غافلين بيننا وبينكم
ان كنا عن عبادتكم لغافلين لانا كنا جمادا لم يكن فينا روح هنالك
تبلوا كل نفس هنالك في ذلك الوقت تبلوا تختبر كل نفس ما اسلفت جزاء
ما قدمت من خير وشر وردوا الى الله موليهم الحق اي الذي يملك تولي

امرهم ويجازيهم بالحق وضل زال وبطل عنهم ما كانوا يفترون فى الدنيا
من التكذيب قل من يرزقكم من السماء والارض من ينزل من السماء المطر ويخرج
النبات من الارض أمن يملك السمع والابصار من جعلها وخلقها لكم على معنى
من يملك خلقها ومن يخرج الحى من الميت المؤمن من الكافر والنبات من الارض
ومن يخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر امر الدنيا والآخرة فسيقولون
الله اى الله الذى يفعل هذه الاشياء فاذا اقروا بعد الاحتجاج عليهم
فقل افلا تتقون افلا تخافون الله فلا تشركوا به شيئا فذلكم الله ربكم الحق
اى الذى هذا كله فعله هو الحق ليس هؤلاء الذين جعلتم معه شركاء فماذا
بعد الحق بعد عبادة الحق الا الضلال يعنى عبادة الشيطان فانى تصرفون
يريد كيف تصرف عقولكم الى عبادة ما لا يرزق ولا يحيى ولا يميت كذلك هكذا
حقت صدقت كلمة ربك بالشقاوة والخذلان على الذين فسقوا تمردوا فى
الكفر انهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم يعنى آلهتكم من يبدؤا الخلق
ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم
يعنى آلهتكم من يهدى من يرشد الى الحق الى دين الاسلام قل الله يهدى للحق
الى الحق أفمن يهدى الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدى اى الله الذى يهدى
ويرشد الى الحق اهل الحق احق ان يتبع امره ام الاصنام التى لا تهدى احدا الا
ان يهدى يرشد وهى وان هديت لم تهتد ولكن الكلام نزل على انها ان هديت
اهتدت لانهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما يعبر عمن يعلم فما لكم اى شئ
لكم فى عبادة الاوثان وهذا كلام تام كيف تحكمون كيف تقضون على من زعمتم
ان مع الله شريكا وما يتبع اكثرهم يعنى الرؤساء من السفلة يتبعون قولهم
الا ظنا يظنون انها آلهة ان الظن لا يغنى من الحق شيئا ليس الظن كاليقين
يعنى ان الظن لا يقوم مقام اليقين ان الله عليم بما يفعلون من كفرهم
وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله هذا جواب لقولهم ائت بقرآن
غير هذا يقول ما كان هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن تصديق ولكن
كان تصديق الذى بين يديه من الكتب وتفصيل الكتاب يعنى تفصيل المكتوب
من الوعد لمن آمن والوعيد لمن عصى لا ريب فيه لا شك فى نزوله من عند
رب العالمين ام يقولون بل ايقولون افتراه محمد صلى الله عليه وسلم قل فأتوا

بسورة مثله ان كان مفترى وادعوا من استطعتم من دون الله الى معاونتكم
على المعارضة كل من يقدرون عليه ان كنتم صادقين فى ان محمدا صلى الله
عليه وسلم قد اختلقه من عند نفسه ونظير هذه الآية فى سورة البقرة
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اى بما فى القرآن من ذكر الجنة والنار والبعث
والقيامة ولما يأتهم تأويله لم يأتهم بعد حقيقة ما وعدوا فى الكتاب
كذلك كذب الذين من قبلهم بالبعث والقيامة فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين ومنهم ومن كفار مكة من يؤمن به يعنى قوما علم انهم يؤمنون
به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين يريد المكذبين وهذا تهديد لهم
وان كذبوك فقل لى عملى الآية نسختها آية الجهاد ولكم عملكم انتم بريئون مما
اعمل وانا برئ مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك نزلت فى المستهزئين
كانوا يستمعون القرآن للاستهزاء والتكذيب قال الله تعالى أفأنت تسمع
الصم يريد انهم بمنزلة الصم لشدة عداوتهم ولو كانوا لا يعقلون ولو
كانوا مع كونهم صما جهالا اخبر الله تعالى انهم بمنزلة الصم الجهال اذ لم
اذ لم ينتفعوا بما سمعوا ومنهم من ينظر اليك متعجبا منك غير منتفع بنظره
أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون يريد ان الله اعمى قلوبهم فلا يبصرون
شيئا من الهدى ان الله لا يظلم الناس شيئا لما ذكر اهل الشقاوة ذكر انه لم
يظلمهم بتقدير الشقوة عليهم لانه يتصرف فى ملكه ولكن الناس انفسهم
يظلمون بكسبهم المعاصى ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار
كأن لم يلبثوا فى قبورهم الا قدر ساعة من النهار استقصروا تلك المدة
لهول ما استقبلوا من امر البعث والقيامة يتعارفون بينهم يعرف بعضهم
بعضا تعارف توبيخ لان كل فريق يقول للآخر انت اضللتنى وما يشبهه قد خسر
ثواب الجنة الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث وما كانوا مهتدين واما نرينك
بعض الذى نعدهم يريد ما ابتلوا به يوم بدر او نتوفينك قبل ذلك فالينا
مرجعهم اى فنعذبهم فى الآخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون من محاربتك
وتكذيبك فيجزيهم بها ومعنى الآية ان لم ننتقم منهم فى العاجل ننتقم منهم فى
الآجل ولكل امة رسول يرسل اليهم فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط
وهو هلاك من كذبه ونجاة من تبعه وهم لا يظلمون لا ينقص ثواب المصدق

فيجازي المكذب بتكذيبه ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم ذلك حين قال لهم
ولما نزلت الآية فقالوا متى هذا العذاب الذي تعدنا يا محمد ان كنت انت يا محمد
واتباعك صادقين قل لا املك لنفسي الآية مفسرة في آيتين من سورة الاعراف
فلما استعجلوا العذاب قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ضرا ولا نفعا الا ما شاء
الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
قل ارايتم اعلمتم ان اتاكم عذابه عذاب الله بياتا ليلا او نهارا ماذا يستعجل
منه المجرمون اي شيء يستعجل المجرمون من العذاب وهذا استفهام معناه
التهويل والتفظيع اي ما اعظم ما يلتمسون ويستعجلون كما تقول اعلمت
ماذا تجني على نفسك فلما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا قالوا نكذب
بالعذاب ونستعجله فاذا وقع آمنا به فقال الله تعالى اثم اذا ما وقع وحل
بكم آمنتم به بعد نزوله فلا يقبل منكم الايمان ويقال لكم الآن وقد كنتم به
تستعجلون الآن تؤمنون وقد كنتم في الدنيا مستهزئين ثم قيل للذين ظلموا
ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك يستخبرونك
احق هو ما اخبرتنا به من العذاب والبعث قل اي وربي انه لحق يعني العذاب
نازل بكم وما انتم بمعجزين من بعد الموت اي فتجازون بكفركم ولو ان لكل نفس
ظلمت اشركت ما في الارض لافتدت به لبذلته لدفع العذاب عنها واسروا اخفوا
وكتموا الندامة لما راوا العذاب يعني الروسا من السفلة الذين اضلوهم
وقضي بينهم بالقسط بالعدل فيجازى كل على صنيعه وهم لا يظلمون الا
ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ما وعد لاوليائه ولاعدائه
ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني المشركين هو يحيي ويميت واليه ترجعون يا ايها
الناس يعني قريشا قد جاءتكم موعظة من ربكم القرآن وشفاء لما في الصدور
دواء لداء الجهل وهدى بيان من الضلالة ورحمة للمؤمنين ونعمة من الله
لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قل بفضل الله الاسلام وبرحمته القرآن
فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا هو اي ما آتيهم الله من الاسلام والقرآن
خير مما يجمعون مما يجمع غيرهم من الدنيا قل لكفار مكة ارايتم ما انزل الله خلق
وانشا لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا يعني ما حرموه مما هو حلال
لهم من البحيرة وامثالها وما احلوه مما هو حرام من الميتة وامثالها قل آلله

اذن

اذن لكم في ذلك التحريم والتحليل ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب يوم القيمة اي ما ظنهم ذلك اليوم بالله وقد افتروا عليه
ان الله لذو فضل على الناس اهل مكة حين جعلهم في امن وحرم الى سائر ما
انعم الله به عليهم ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يوحدون ولا يطيعون وما
تكون في شان يا محمد في شان في امر من امورك وما تتلوا منه من الله من قرآن
انزله عليك وما تعملون من عمل خاطبه وامته الا كنا عليكم شهودا شاهد
ما تعملون اذ تفيضون فيه تاخذون فيه وما يعزب يغيب ويبعد عن
ربك من مثقال وازن ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين يريد اللوح المحفوظ الذي ثبت الله فيه الكائنات الا ان اولياء
الله وهم الذين تولى الله هداهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا
صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يتقون خافوا مقامهم بين يدي
الله عز وجل لهم البشرى في الحيوة الدنيا عند الموت تاتيهم الملائكة بالبشرى
من الله وفي الآخرة يبشرون بثواب الله وجنته لا تبديل لكلمات الله لا خلف
لمواعيده ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم تكذيبهم اياك ان العزة
القوة والقدرة لله جميعا هو ناصرك هو السميع يسمع قولهم العليم بما في ضميرهم
فيجازيهم بما يقتضيه حالهم الا ان لله من الملائكة والثقلين في السموات
ومن في الارض يفعل بهم وفيهم ما يشاء وما يتبع الذين يدعون من دون
الله شركاء اي ليسوا يتبعون شركاء على الحقيقة لانهم يعدونها شركاء
شفعاء لهم وليست على ما يظنون ان يتبعون الا الظن ما يتبعون الا
ظنهم انها تشفع لهم وان هم الا يخرصون يقولون ما لا يكون هو الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا لتهتدوا به في حوائجكم
ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع اعتبار قالوا اتخذ الله ولدا يعني قولهم
الملائكة بنات الله سبحانه هو الغني تنزيها له عما قالوه هو الغني ان يكون
له زوجة او ولد له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا
ما عندكم من حجة بهذا وقوله تقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا اي لهم متاع في الدنيا يتمتعون به اياما
يسيرة وقوله ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون

واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي اى عظم
وشق عليكم مكثي يعنى فيكم وتذكيرى بآيات الله وعظي وتخويفي اياكم عقوبة الله
فعلى الله توكلت فافعلوا ما شئتم وهو قوله فاجمعوا امركم اى اعزموا على امر محكم
يجتمعون عليه وشركاءكم مع شركائكم وقيل معناه وادعوا شركاءكم يعنى الهتكم
ثم لا يكن امركم عليكم غمة اى ليكن امركم ظاهرا منكشفا تتمكنون فيه مما شئتم
لا كمن يكتم امرا ويخفيه فلا يقدر ان يفعل ما يريد ثم اقضوا الى ثم افعلوا
ما تريدون وامضوا الى بمكروهكم ولا تنظرون لا تؤخروا امرى والمعنى
لا تألوا فى الجمع والقوة فانكم لا تقدرون على مساءتى لان لى الها يمنعنى وفى
هذا تقوية لقلب محمد صلى الله عليه وسلم لان سبيله مع قومه كسبيل
الانبياء من قبله فان توليتم اعرضتم عن الايمان فما سألتكم من اجر من مال
تعطونيه وهذا من قول نوح عليه السلام لقومه ان اجرى الا على الله وامرت
ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف
واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثم بعثنا من
بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا يعنى امم الانبياء
والرسل بما كذب به قوم نوح اى هؤلاء الآخرون لم يؤمنوا بما كذب به اولوهم
وقد علموا ان الله اغرقهم بتكذيبهم ثم قال بما كذبوا به من قبل كذلك كما طبعنا
على قلوبهم نطبع على قلوب المعتدين المجاوزين الحق الى الباطل وقوله تعالى ثم
بعثنا من بعده موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا
قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى
اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا
لتردنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما موسى وهرون الكبرياء الملك والعز
فى الارض فى ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتونى بكل ساحر
عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى
ما جئتم به السحر ان الله سيبطله سيهلكه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا
يجعله ما ينفعهم ويحق الله الحق ويظهره بالدلايل الواضحة بكلماته بوعده
ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية من قومه يعنى من آمن به من بنى
اسرائيل وكانوا ذرية اولاد يعقوب على خوف من فرعون وملائهم رؤسائهم

ان

ان يفتنهم يصرفهم عن دينهم بمحنة وبلية يوقعهم فيها وان فرعون
لعال متطاول فى الارض فى ارض مصر وانه لمن المسرفين حيث كان عبدا فادعى
الربوبية وقوله وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان
كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
اى لا تظهرهم علينا فيروا انهم خير منا فيزدادوا طغيانا ويقولوا لو كانوا
على حق ما سلطنا عليهم فيفتتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
واوحينا الى موسى واخيه الآية لما ارسل موسى الى فرعون امر فرعون بمساجد
بنى اسرائيل فخربت كلها ومنعوا من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد فى
بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون فذلك قوله ان تبوءا لقومكما اى اتخذا
لهم بمصر بيوتا فى دورهم واجعلوا بيوتكم قبلة اى صلوا فى بيوتكم لتأمنوا
من الخوف وقوله واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت
فرعون وملاءه زينة واموالا فى الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك
اى جعلت هذه الاموال سببا لضلالتهم لانهم بطروا فاستكبروا عن
الايمان ربنا اطمس الطمس المحو على اموالهم امسخها واذهبها عن صورتها
فصارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة منقوشة صحاحا وانصافا وكذلك
ساير اموالهم واشدد على قلوبهم اطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان
فلا يؤمنوا دعاء عليهم حتى يروا العذاب الاليم يعنى الغرق فاستجيب فى ذلك
فلم يؤمن فرعون حتى ادركه الغرق قال قد اجيبت دعوتكما وذلك ان موسى دعا
فامن هارون فاستقيما على الرسالة والدعوة ولا تتبعان سبيل الذين
لا يعلمون لا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدى فتستعجلا قضاى
وقوله وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده طلبوا ان يلحقوا
بهم بغيا وعدوا البغى للاستعلاء بغير حق وعدوا ظلما حتى اذا ادركه الغرق
تلفظ بما اخبر الله عنه حتى لم ينفعه ذلك لانه راى الباس وعاينه قال آمنت
انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين ولما راى الباس وعاينه
فقيل له الآن وقد عصيت قبل اى الآن تؤمن وتتوب فلما غرقه الله جحد بعض
بنى اسرائيل غرقه وقالوا هو اعظم شأنا من ان يغرق فاخرجه الله من الماء حتى
راوه فذلك قوله تعالى فاليوم وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك نخرجك

من البحر بعد الغرق ببدنك بجسدك الذى لا روح فيه لتكون لمن خلفك
آية نكالا وعبرة وان كثيرا من الناس يريد اهل مكة عن آياتنا عما يراد بهم
لغافلون ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق انزلنا قريظة والنضير
منزل صدق اى محمودا مختارا يريد من ارض يثرب ما بين المدينة والشام
ورزقناهم من الطيبات من النخل والثمار ووسعنا عليهم الرزق فما اختلفوا
فى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم وانه رسول مبعوث حتى جاءهم العلم
اى جاءهم حقيقة ما كانوا يعلمونه وهو محمد بنعته وصفته والقرآن
وذلك انهم كانوا يخبرون عن زمانه ونبوته ويؤمنون به فلما اتوهم
اختلفوا فكفر به اكثرهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون فان كنت فى شك مما انزلنا اليك الآية هذا فى الظاهر خطاب
للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من الشاكين فى الدين وقوله
فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك يعنى من آمن من اهل الكتاب كعبد الله
ابن سلام واصحابه ويشهدون على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
ويخبرونك بنبوته وباقى الآية والتى تليها خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
والمراد به غيره لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة
ربك وجبت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية وذلك انهم
كانوا يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يأتيهم بالآيات حتى يؤمنوا
فقال الله لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم
حينئذ الايمان كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية اى فما كانت قرية آمنت
فنفعها ايمانها عند نزول العذاب الا قوم يونس لما آمنوا عند نزول العذاب
كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا يعنى سخط الله ومتعناهم الى
حين يريد حين آجالهم وذلك انهم لما راوا الآية التى تدل على قرب العذاب
اخلصوا التوبة وترادوا المظالم وتضرعوا الى الله فكشف عنهم العذاب
ولو شاء ربك الآية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على ان يؤمن
جميع الناس فاخبره الله انه لا يؤمن الا من سبقت له من السعادة وهو قوله
لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما

كان

يعلمونه

كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله الا بما سبق لها فى قضاء الله وقدره ويجعل الرجس
العذاب على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه وما يدعوهم اليه قل للمشركين
الذين يسألونك الآيات انظروا ماذا اى الذى فى السموات والارض من الآيات والعبر
التى تدل على وحدانية الله فيعلموا ان ذلك كله يقتضى صانعا لا يشبه الاشياء
ولا تشبهه ثم بين ان الآيات لا تغنى عمن سبق فى علم الله انه لا يؤمن فقال وما تغنى
الآيات والنذر جمع نذير عن قوم لا يؤمنون يقول الانذار غير نافع لهؤلاء فهل
ينتظرون اى يجب ان لا ينتظروا بعد تكذيبك الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم
الا مثل وقايع الله بمن سلف قبلهم من الكفار قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين
ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا هذا اخبار عما كان الله يفعل فى الامم الماضية
من انجاء الرسل والمصدقين لهم عما يعذب به من كفر كذلك حقا علينا اى مثل
ذلك الانجاء ننجى المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم من عذابى قل يا ايها الناس
يريد اهل مكة ان كنتم فى شك من دينى الذى جئت به فلا اعبد الذين تعبدون
من دون الله اى بشككم من دينى فلا اعبد غير الله ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم
باخذ ارواحكم وفى هذا تهديد لهم لان وفاة المشركين ميعاد عذابهم وقوله
وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا استقم باقبالك
على ما امرت به وجهك ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا
ينفعك ولا يضرك اى شيئا ما لانه لا يتحقق النفع والضر الا من الله فكانه
قال ولا تدع من دون الله شيئا فان فعلت فانك اذا من الظالمين وقوله
وان يمسسك الله بضر بمرض وفقر فلا كاشف له لا مزيل له الا هو وان يردك
بخير اى وان يرد بك الخير فلا راد لفضله لا مانع لما تفضل به عليك بجنس
رخاء ونعمة يصيب به بكل واحد مما ذكر من يشاء من عباده وهو الغفور
الرحيم قل يا ايها الناس يعنى اهل مكة قد جاءكم الحق القرآن من ربكم وفيه البيان
والشفاء فمن اهتدى من الضلالة فانما يهتدى لنفسه يريد من صدق
محمدا صلى الله عليه وسلم فانما يحتاط لنفسه ومن ضل بتكذيبه فانما
يضل عليها انما يكون وبال الضلال على نفسه وما انا عليكم بوكيل بحفيظ
من الهلاك حتى لا تهلكوا واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير
الحاكمين فنسخته آية السيف لان الله حكم بقتل المشركين وبالجزية على اهل الكتاب

سورة هود عليه السلام مائة وثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر انا الله الرحمن كتاب احكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعانى ورصين
اللفظ ثم فصلت بينت بالاحكام من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج اليه من
لدن حكيم فى خلقه خبير بمن يصدق نبيه وبمن يكذب به الا ان لا تعبدوا
اى بان والتقدير هذا كتاب بان لا تعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير وبشير
وان بان استغفروا ربكم من ذنوبكم السالفة ثم توبوا اليه من المستانفة
متى وقعت يمتعكم متاعا حسنا يتفضل عليكم بالرزق والسعة الى اجل مسمى
اجل الموت ويؤت كل ذى فضل فضله يؤت كل من فضلت حسناته على سيئاته
فضله يعنى الجنة وهى فضل الله وان تولوا تتولوا وتعرضوا عن الايمان
فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيمة الى الله مرجعكم وهو على كل
شىء قدير الا انهم يثنون صدورهم نزلت فى طائفة من المشركين قالوا
اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا
على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كيف يعلم بنا ربنا فانزل الله الا انهم يثنون
صدورهم اى يعطفونها ويطوونها على عداوة محمد ليستخفوا منه ليتواروا
عنه ويكتموا عداوته الا حين يستغشون ثيابهم يتدثرون بها يعلم ما
يسرون وما يعلنون اعلم الله ان سرائرهم يعلمها كما يعلم مظهرا تهم انه
عليم بذات الصدور وما من دابة حيوان يدب فى الارض الا على الله رزقها
فضلا لا وجوبا ويعلم مستقرها حيث تاوى اليه ومستودعها حيث يموت
كل فى كتاب مبين يريد اللوح المحفوظ والمعنى ان ذلك ثابت فى علم الله وهو الذى
خلق السموات والارض فى ستة ايام ذكرنا تفسيره فى سورة الاعراف وكان
عرشه على الماء يعنى قبل خلق السموات والارض ليبلوكم اى خلقها لكى يختبركم
بالمصنوعات فيها من آياته ليعلم احسان المحسن واساءة المسىء وهو قوله
ايكم احسن عملا اى اعمل بطاعة الله ولئن قلت للكفار بعد خلق الله السموات
والارض وبيان قدرته انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا واكذبوا
بذلك وقالوا ان هذا الا سحر مبين اى باطل وخداع ولئن اخرنا عنهم العذاب
الى امة معدودة الى اجل وحين معلوم ليقولن ما يحبسه ما يحبس العذاب

عنا

نهم

عنا تكذيبا واستهزاء فقال الله الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم اذا اخذ
سيوف المسلمين لم تغمد عنهم حتى يباد اهل الكفر وتعلو كلمة الاخلاص وحاق
نزل واحاط بهم جزاء ما كانوا به يستهزؤن وهو العذاب والقتل ولئن اذقنا
الانسان يعنى الوليد بن المغيرة منا رحمة رزقا ثم نزعناها منه انه ليؤس
مويس قانط كفور كافر بالنعمة يريد انه لجهله بسعة رحمة الله يستشعر
القنوط والياس عند نزول الشدة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته
الآية معناها انه يبطر فينسى حالة الشدة ويترك حمد الله على ما صرف عنه
وهو قوله ليقولن ذهب السيئات عنى فارقنى الضر والفقر انه لفرح فخور
يفاخر المؤمنين بما وسع الله عليه ثم ذكر المؤمنين فقال الا الذين صبروا
وعملوا بمعنى لكن الذين صبروا على الشدة والمكاره وعملوا الصالحات فى
السراء والضراء اولئك لهم مغفرة واجر كبير فلعلك تارك الآية قال
المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ائتنا بكتاب ليس فيه سب آلهتنا
حتى نتبعك وقال بعضهم هلا انزل عليك ملك يشهد لك بالصدق
او تعطى كنزا تستغنى به انت واتباعك فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يدع سب آلهتهم فانزل الله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اى تعظيم
ما يرد على قلبك من تخليطهم تتوهم انهم يزيلونك عن بعض ما انت عليه
من امر ربك وضائق به صدرك ان بان يقولوا لولا انزل عليه كنز او
جاء معه ملك انما انت نذير عليك ان تنذرهم وليس عليك ان تاتيهم
بما يقترحون والله على كل شىء وكيل حافظ لكل شىء ام يقولون بل ايقولون
افتراه افترى القرآن واتى به من قبل نفسه قل فاتوا بعشر سور مثله
مثل القرآن فى البلاغة مفتريات بزعمكم وادعوا من استطعتم من دون
الله الى المعاونة على عمل المعارضة ان كنتم صادقين انه افتراه فان لم
يستجيبوا لكم فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى المعاونة لا تتهيا لكم المعارضة
فقد قامت عليكم الحجة فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو اى انزل
والله عالم بانزاله وعالم انه من عنده فهل انتم مسلمون استفهام معناه
الامر كقوله فهل انتم منتهون من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها اى من
كان يريدها من الكفار فلا يؤمن بالبعث ولا بالثواب والعقاب نوف اليهم

اعمالهم فيها جزاء اعمالهم فى الدنيا يعنى اذ من اتى من الكافرين فعلا حسنا من
اطعام جايع وكسوة عار ونصر مظلوم من المسلمين عجل له ثوابه ذلك فى دنياه
بالزيادة فى ماله وهم فيها فى الدنيا لا يبخسون لا ينقصون ثواب ما يستحقون
فاذا وردوا الآخرة وردوا على عاجل الحسرة اذ لا حسنة لهم هناك وهو قوله
اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا
يعملون الآية افمن كان يعنى النبى صلى الله عليه وسلم على بينة ببيان من ربه
وهو القرآن ويتلوه شاهد وهو جبريل منه من الله يريد انه يتبعه ويؤيده
ويشهده ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى التورية يتلوه ايضا فى
التصديق لان موسى بشر به فى التورية فالتورية يتلو النبى صلى الله عليه
وسلم فى التصديق وقوله اماما ورحمة يعنى ان كتاب موسى كان اماما لقومه
ورحمة وتقدير الآية افمن كان بهذه الصفة كمن ليس بهذه الصفة فترك
ذكر المضادة له اولئك يؤمنون به يعنى من آمن به من اهل الكتاب ومن يكفر به
من الاحزاب اصناف الكفار فالنار موعده فلا تك فى مرية منه من هذا الوعد
انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون يعنى اهل مكة ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا فزعم ان له ولدا وشريكا اولئك يعرضون على ربهم يوم القيامة
ويقول الاشهاد وهم الملائكة والانبياء والمؤمنون هؤلاء الذين كذبوا على
ربهم الا لعنة الله ابعاده من رحمته على الظالمين المشركين الذين يصدون
عن سبيل الله مضى تفسير هذه الآية ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون
اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض اى سابقين فايتين لم يعجزونا ان نعذبهم فى
الدنيا ولكن اخرنا عقوبتهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من عذاب
الله يضاعف لهم العذاب لاضلالهم الاتباع ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يبصرون لانى حلت بينهم وبين الايمان فكانوا صما عن الحق فلا يسمعونه وعميا
عنه فلا يبصرونه ولا يهتدون اولئك الذين خسروا انفسهم بان صاروا
الى النار وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل افتراؤهم فى الدنيا فلم ينفعهم
شيئا لا جرم انهم حقا انهم فى الآخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمأنوا وسكنوا وقيل تابوا اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون مثل الفريقين فريق الكافرين وفريق المسلمين كالاعمى والاصم

وهو الكافر والسميع والبصير وهو المؤمن هل يستويان مثلا اى فى المثل اى هل
يتشابهان افلا تذكرون افلا تتعظون يا اهل مكة ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه فقال لهم انى لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اى انذركم لتوحدوا الله
وتتركوا عبادة غيره انى اخاف عليكم بسبب شرككم عذاب يوم اليم مؤلم فقال
الملأ الذين كفروا من قومه وهم الاشراف والرؤسا ما نريك الا بشرا مثلنا
انسانا مثلنا لا فضل لك علينا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا
يعنون الذين لا شرف لهم ولا مال بادى الرأى اتبعوك فى ظاهر الرأى وباطنهم
على خلاف ذلك وما نرى لكم علينا يعنون لنوح عليه السلام وقومه علينا من
فضل وهذا تكذيب منهم لان الفضل كله فى النبوة بل نظنكم كاذبين فيما
اتيتنا به من الله قال يا قوم ارأيتم اى اعلمتم ان كنت على بينة من ربى يقين
وبرهان واتانى رحمة نبوة من عنده فعميت عليكم فخفيت عليكم لان الله سلبكم
علمها ومنعكم معرفتها لعنادكم الحق انلزمكموها وانتم لها كارهون انلزمكم
قبولها ونضطركم الى معرفتها اذ كرهتم ويا قوم لا اسألكم عليه على تبليغ الرسالة
مالا ان اجرى الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا سألوه طرد المؤمنين عنه
ليؤمنوا به انفة من ان يكونوا معهم على سواء فقال انهم ملاقوا ربهم لا يجوز
لى طردهم اذ كانوا يلقون الله فيجزيهم بايمانهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وصغر
شؤونهم وهو قوله انهم ملاقوا ربهم ولكنى اريكم قوما تجهلون اى هؤلاء خير منكم
لايمانهم وكفركم ويا قوم من ينصرنى من الله من يمنعنى من عذاب الله ان طردتهم
افلا تذكرون ولا اقول لكم عندى خزائن الله يعنى مفاتيح الغيب وهذا جواب
لقولهم اتبعوك فى ظاهر ما يرى منهم وهم فى الباطن على خلافك فقال مجيبا لهم
ولا اقول لكم عندى خزائن الله غيوب الله ولا اعلم الغيب يغيب عنى ما يسترونه
فى نفوسهم فسبيلى قبول ما ظهر منهم ولا اقول انى ملك جواب لقولهم
ما نريك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدرى تستصغر وتستخس اعينكم
يعنى المؤمنين لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما فى انفسهم فى نفوسهم اى
بضمايرهم وليس على ان اطلع على ما فى نفوسهم انى اذا لمن الظالمين ان طردتهم
تكذيبا لهم بعد ما ظهر لى منهم الايمان وقوله قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت
جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء

وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم
اى يضلكم ويوقع الغى فى قلوبكم لما سبق لكم من الشقاء هو ربكم خالقكم وسيدكم
واليه ترجعون فله ان يتصرف فيكم كما شاء ام يقولون بل ايقولون افتريه اختلق
ما اتى به من الوحى قل ان افتريته فعلى اجرامى عقوبة جرمى وانا برئ مما تجرمون
بما كانوا يفعلون من الكفر والتكذيب واوحى الى نوح عليه السلام انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس اى لا تحزن ولا تغتم بما كانوا يفعلون واصنع
الفلك باعيننا بمرأى منا وتاويله بحفظنا اياك حفظ من يراك ويملك دفع
السوء عنك ووحينا وذلك انه لم يعلم كيف صنعة الفلك حتى اوحى الله اليه
كيف يصنعها ولا تخاطبنى لا تراجعنى ولا تحاورنى فى الذين ظلموا انفسهم فى
تاخير العذاب عنهم انهم مغرقون هالكون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ
من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا لما ترون من صنعة الفلك فانا نسخر
منكم ونتعجب من غفلتكم عما قد اظلكم من العذاب كما تسخرون فسوف تعلمون من
ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اى فسوف تعلمون من اخسر عاقبة حتى
اذا جاء امرنا بعذابهم واهلاكهم وفار التنور بالماء يعنى تنور الخابز وكان
ذلك علامة لنوح فركب السفينة قلنا احمل فيها فى الفلك من كل زوجين اثنين
من كل شئ له زوج اثنين ذكرا وانثى واهلك واحمل اهلك يعنى ذلك ولده وعياله
الا من سبق عليه القول يعنى من كان فى علم الله انه يغرق بكفره وهو امراته وا
وابنه كنعان ومن آمن واحمل من صدقك وما آمن معه الا قليل ثمانون انسانا
وقال نوح عليه السلام لقومه الذين امر بحملهم اركبوا يعنى الماء فيها فى الفلك
بسم الله مجريها ومرسيها يريد تجرى باسم الله وترسى باسم الله فكان اذا اراد
ان تجرى السفينة قال باسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست
اى ثبتت ان ربى لغفور لاصحاب السفينة رحيم بهم وهى تجرى بهم فى موج
جمع موجة وهى ما يرتفع من الماء كالجبال فى العظم ونادى نوح ابنه كنعان
وكان كافرا وكان فى معزل من السفينة فى ناحية بعيدة عنها يا بنى اركب معنا
ولا تكن مع الكافرين قال ساوى انضم الى جبل يعصمنى يمنعنى من الماء فلا اغرق
قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله لا مانع اليوم من عذاب الله الا من رحم لكن من
رحم الله فانه معصوم وحال بينهما بين ابن نوح وبين الجبل الموج فكان من المغرقين

ما ارتفع من الماء وقيل يا ارض ابلعى اشربى ماءك ويا سماء اقلعى امسكى عن انزال
الماء وغيض الماء نقص وقضى الامر اهلاك قوم نوح وفرغ من ذلك واستوت
استقرت السفينة على الجودى وهو جبل بالجزيرة وقيل بعدا من رحمة الله
للقوم الظالمين المتخذين من دونه آلها ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى
كنعان من اهلى وان وعدك الحق وعدتنى ان تنجينى واهلى اى فانجه من الغرق
وانت احكم الحاكمين اعدل العادلين قال يا نوح انه ليس من اهلك الذين وعدتك
ان انجاهم انه عمل غير صالح ان سوالك اياى ان انجى كافرا عمل غير صالح وقيل
معناه ان ابنك ذو عمل غير صالح فلا تسألنى ما ليس لك به علم وذلك ان نوحا
لم يعلم ان سواله ربه نجاة ولده محظور عليه مع اصراره على الكفر حتى اعلمه الله
ذلك والمعنى فلا تسألن ما ليس لك به علم بجواز مسئلته انى اعظك ان تكون
من الجاهلين انهاك ان تكون من الآثمين فاعتذر نوح لما اعلمه الله انه لا يجوز له
ان يسال ذلك وقال رب انى اعوذ بك ان اسألك ما ليس لى به علم والا تغفر
لى جهلى وترحمنى الآية اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط من السفينة الى
الارض بسلام بسلامة وقيل بتحية منا وبركات عليك وذلك انه صار اب
البشر لان جميع من بقى كانوا من نسله وعلى امم ممن معك اى من اولادهم
وذراريهم وهم المؤمنون واهل السعادة الى يوم القيامة وامم سنمتعهم
فى الدنيا يعنى الامم الكافرة من ذريته الى يوم القيامة ثم يمسهم منا عذاب
اليم تلك القصة التى اخبرتك بها من انباء الغيب من اخبار ما غاب عنك وعن
قومك نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر كما
صبر نوح على اذى قومه ان العاقبة للمتقين آخر الامر بالظفر لك ولقومك كما
كان لمؤمنى قوم نوح وقوله والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ما انتم الا كاذبون فى اشراككم معه الاوثان
يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى افلا تعقلون ويا قوم
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر يعنى المطر
ويزدكم قوة الى قوتكم يعنى المال والولد وكان الله قد حبس عنهم المطر ثلث سنين
واعقم ارحام نسائهم فقال لهم هود ان آمنتم اخصب الله بلادكم ورزقكم المال
والولد ولا تتولوا مجرمين قالوا منكرين نبوته يا هود ما جئتنا ببينة بحجة

واضحة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين إن نقول إلا اعتراك
اصابك ومسك بعض آلهتنا بسوء بجنون فافسد عقلك فالذي تظهر من عيبها
لما لحق عقلك من التغير فقال نبي الله عند ذلك إني أشهد الله واشهدوا
أني بريء مما تشركون الآية اي اذ كانت الاصنام عاقبتني لطعني عليها فاني
ازيد الآن في الطعن من دونه فكيدوني جميعا احتالوا انتم واوثانكم في
عداوتي ثم لا تنظرون لا تؤجلوني إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة
إلا هو آخذ بناصيتها اي هي في قبضته وينالها بما شاء قدرته إن ربي على
صراط مستقيم اي الذي بعثني الله به دين مستقيم فإن تولوا تتولوا بمعنى
تعرضوا عما دعوتكم اليه من الايمان فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم فقد ثبتت
الحجة عليكم بابلاغي ويستخلف ربي قوما غيركم ويخلق بعدكم من هو اطوع له
منكم ولا تضرونه باعراضكم شيئا انما تضرون انفسكم إن ربي على كل شيء من اعمال
العباد حفيظ حتى يجازيهم عليها ولما جاء أمرنا بهلاك عاد نجينا هودا والذين
آمنوا معه برحمة منا حيث هديناهم للايمان وعصمناهم من الكفر ونجيناهم
من عذاب غليظ يعني ما عذب به الذين كفروا وتلك عاد يعني القبيلة جحدوا
بآيات ربهم كذبوها فلم يقروا بها وعصوا رسله يعني هودا لان من كذب
رسولا واحدا فقد كفر بجميع الرسل واتبعوا أمر كل جبار عنيد واتبع السفلة
الرؤسا والعنيد المعارض لك بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اردفوا
لعنة تلحقهم وتنصرف معهم ويوم القيامة اي وفي يوم القيامة كما قال
لعنوا في الدنيا والآخرة ألا إن عادا كفروا ربهم قيل بربهم وقيل كفروا نعمة
ربهم ألا بعدا لعاد يريد بعدوا من رحمة الله قوم هود وإلى ثمود أخاهم
صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم اي خلقكم من الأرض
من آدم وآدم خلق من تراب الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها فاستغفروه
ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا
وذلك ان صالحا كان يعدل عن دينهم ويشنا اصنامهم وكانوا يرجون
رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاهم الى الله زعموا ان رجاءهم انقطع منه
أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب موقع
في الريب قال يا قوم أرأيتم الآية يقول اعلمتم من ينصرني إن كنت على بينة من ربي

وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله اي من يمنعني من عذاب الله إن عصيته بعد
بينة من ربي ونعمة فما تزيدونني غير تخسير اي فما تزيدونني باحتجاجكم بعبادة
آبائكم الاوثان وقولكم انهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا الا نسبتي اياكم الى الخسار
اي كلما اعتذرتم بشيء زادكم تخسيرا وقيل معنى الآية ما تزيدونني غير تخسير
ان كنتم انصاري ومعنى التخسير التضليل والابعاد من الخير ويا قوم هذه ناقة
الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب
فعقروها فقال تمتعوا في داركم اي عيشوا في بلدكم ثلاثة أيام الاربعا والخميس
والجمعة ذلك وعد للعذاب غير مكذوب غير كذب فلما جاء أمرنا نجينا صالحا
والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اي نجيناهم من العذاب الذي اهلك
قومه ومن الخزي الذي لزمهم وبقي العار فيهم مأثورا عنهم قالوا وفي ومن
نسق على محذوف وهو العذاب إن ربك هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة
لما اصبحوا اليوم الرابع اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت
كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين
كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ولقد جاءت رسلنا
يعني الملائكة الذين اتوا إبراهيم على صورة الاضياف بالبشرى بالبشارة
بالولد قالوا سلاما اي سلموا سلاما قال سلام اي عليكم سلام فما لبث أن جاء
بعجل حنيذ مشوي فلما رأى أيديهم لا تصل إليه الى العجل نكرهم انكرهم وأوجس
منهم خيفة اضمر منهم خوفا ولم يامن ان يكونوا جاؤا بالبلاء لما لم يتحرموا
بطعامه فلما راوا علامة الخوف في وجهه قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم
لوط بالعذاب وامرأته سارة قائمة وراء الستر تستمع الى الرسل فضحكت
سرورا بالامن حين قالوا انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب وذلك انها خافت
كما خاف ابرهيم فقيل لها يا ايتها الضاحكة ستلدين غلاما فذلك قوله فبشرناها
بإسحاق ومن وراء إسحاق اي بعده يعقوب وذلك انهم بشروها بانها تعيش
الى ان ترى ولد ولدها قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وكانت بنت تسع وتسعين
سنة وهذا بعلي شيخا وكان ابن مائة سنة إن هذا لشيء عجيب الذين تذكرون
من ولادتي على كبر سني وسن بعلي شيء عجيب اي معجب قالوا أتعجبين من أمر الله
قضاء الله وقدرته رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت يعني بيت ابرهيم

فكان من تلك البركات ان الاسباط وجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا
من ابرهيم وسارة وكان هذا دعاء من الملائكة لهم وقوله انه حميد محمود فى
افعاله مجيد كريم فلما ذهب عن ابرهيم الروع الفزع وجاءته البشرى بالولد
يجادلنا اى اقبل واخذ يجادل رسلنا فى قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه
منيب وذلك انهم لما قالوا لابرهيم انا مهلكوا اهل هذه القرية قال لهم ارايتم
ان كان فيهم خمسون من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما
زال ينقص حتى قال فواحد قالوا لا فاحتج عليهم بلوط وقال قالوا نحن اعلم
الآية فهذا معنى جداله وعند ذلك قالت الملائكة يا ابرهيم اعرض عن هذا
الجدال وخرجوا من عنده فاتوا قرية قوم لوط وذلك قوله انه قد جاء امر
ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
حزن بمجيئهم لانه راهم فى احسن صورة فخاف عليهم قومه وعلم انه يحتاج
الى المدافعة عنهم وكانوا قد اتوه فى صورة الاضياف وضاق بهم ذرعا
صدرا وقال هذا يوم عصيب شديد ولما علم قومه بمجئ قوم حسان الوجوه
اضيافا للوط قصدوا داره وذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اليه اى يسرعون
اليه ومن قبل ومن قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيئات يعنى فعلهم
المنكر قال يا قوم هؤلاء بناتى هن ازوجكموهن فهن اطهر لكم من نكاح الرجال
اراد ان يقى اضيافه ببناته فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى لا تفضحونى
فيهم لانهم اذا هجموا على اضيافه بالمكروه لحقته الفضيحة اليس منكم رجل
رشيد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق
لسن لنا بازواج فنستحقهن وانك لتعلم ما نريد اى انا نريد الرجال لا النساء
قال لو ان لى بكم قوة لو ان معى جماعة اقوى بها عليكم او آوى انضم الى ركن شديد
عشيرة تنصرنى وتمنعنى لحلت بينكم وبين المعصية فلما رات الملائكة ذلك قالوا
يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فانا نحول بينهم وبين ذلك فاسر
باهلك بقطع من الليل فى ظلمة الليل ولا يلتفت منكم احد لا ينظر وراءه
اذا خرج من قريته الا امراتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم
انه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح للعذاب فقال لوط
اريد اعجل من ذلك بل الساعة يا جبريل فقالوا له اليس الصبح بقريب فلما جاء

امرنا

امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل ادخل جناحه تحتها حتى
قلعها وصعد بها الى السماء ثم قلبها الى الارض وامطرنا عليها حجارة قبل قلبها
الى الارض من سجيل من طين طبخ حتى صار كالآجر فهو سنك كل بالفارسية
معرب منضود يتلوا بعضه بعضا مسومة معلمة بعلامة يعرف بها انها
ليست من حجارة اهل الدنيا عند ربك فى خزانته التى لا يتصرف فى شئ منها
الا باذنه وما هى من الظالمين ببعيد يعنى كفار قريش يرهبهم بها والى مدين
اراد اولاد مدين بن ابرهيم او اهل مدين وهو بلد بناه فسمى باسمه وقد ذكرنا
تفسير هذه الآية فى سورة الاعراف اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى اريكم بخير يعنى النعمة والخصب
يقول اى حاجة بكم الى التطفيف مع ما انعم الله به عليكم من المال ورخص السعر
وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط الآية يوعدهم بعذاب يحيط بهم فلا يفلت
منهم احد ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اتموها بالعدل ولا تبخسوا
الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقيت الله ما ابقى الله لكم بعد
ايفاء الكيل والوزن خير لكم من البخس يعنى من تعجل النفع به ان كنتم مؤمنين
شرط الايمان لانهم انما يعرفون صحة ما يقول اذا كانوا مؤمنين وما انا
عليكم بحفيظ اى لم اومر بقتالكم واكراهكم على الايمان قالوا يا شعيب اصلواتك
تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا يريدون دينك يامرك اى فى دينك الامر بذلك
او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء من البخس والظلم ونقص المكيال والميزان
انك لانت الحليم الرشيد اى السفيه الجاهل وقالوا الحليم الرشيد على طريق
الاستهزاء قال يا قوم ارايتم اعلمتم ان كنت على بينة بيان وحجة من ربى
ورزقنى منه رزقا حسنا حلالا وذلك انه كان كثير المال وجواب ان محذوف
على معنى ان كنت على بينة من ربى ورزقنى المال الحلال اتبع الضلال فابخس
وطفف يريد ان الله قد اغناه بالمال الحلال وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهيكم عنه اى لست انهاكم عن شئ وادخل فيه وانما اختار لكم ما اختار لنفسى
ان اريد ما اريد الا الاصلاح فيما بينى وبينكم بان تعبدوا الله وحده وتفعلوا
ما يفعل من يخاف الله ما استطعت اى بقدر طاقتى وطاقته الابلاغ والانذار
ثم اخبر انه لا يقدر هو ولا غيره على الطاعة الا بتوفيق الله فقال وما توفيقى

الا بالله عليه توكلت واليه انيب ارجع فى المعاد ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى لا
يكسبنكم خلافى وعداوتى ان يصيبكم عذاب العاجلة مثل ما اصاب قوم نوح
من الغرق او قوم هود من الريح العقيم او قوم صالح من الرجفة والصيحة
وما قوم لوط منكم ببعيد فى الزمان الذى بينكم وبينهم وكان اهلاكهم
الاقرب الاهلاكات التى عرفوها واستغفروا ربكم اطلبوا منه المغفرة ثم
توبوا اليه توسلوا اليه بالتوبة ان ربى رحيم باوليايه ودود محب لهم
قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول اى صحته يعنون ما تذكر
من التوحيد والبعث والنشور وانا لنريك فينا ضعيفا لانه كان اعمى
ولولا رهطك عشيرتك لرجمناك قتلناك وما انت علينا بعزيز بمنيع قال
يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله يريد امنع عليكم من الله كانه يقول حفظكم فى
اياى فى الله اولى منه فى رهطى واتخذتموه وراءكم ظهريا القيتموه خلف
ظهوركم وامتنعتم من قتلى مخافة قومى والله اعز واكبر من جميع خلقه ان ربى
بما تعملون محيط خبير باعمال العباد حتى يجازيهم بها ثم هددهم فقال ويا قوم
اعملوا على مكانتكم يقول اعملوا على ما انتم عليه انى عامل على ما انا عليه من طاعة
الله وسترون منزلتكم من منزلتى وهو قوله سوف تعلمون من ياتيه عذاب
يخزيه يفضحه ويذله ومن هو كاذب منا وارتقبوا انى معكم رقيب ارتقبوا
العذاب من الله انى مرتقب من الله الرحمة ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين
امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل صيحة
فماتوا فى امكنتهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين
كما بعدت ثمود اى قد بعدوا من رحمة الله كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا موسى
باياتنا يريد التورية وما انزل الله فيها من الاحكام وسلطان مبين حجة بينة
وهى العصا الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد
بمرشد الى خير يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم الى النار وهو قوله فاوردهم
النار ادخلهم النار وبئس الورد المورود المدخل المدخول واتبعوا فى هذه
الدنيا لعنة يعنى الغرق ويوم القيمة يعنى ولعنة يوم القيمة وهو عذاب
جهنم بئس الرفد المرفود يعنى اللعنة بعد اللعنة ذلك من انباء القرى
نقصه عليك منها قايم وحصيد اى من القرى التى اهلكت قايم بقية حيطانه

وحصيد مخسوف به قد محى اثره وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا
انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم ما نفعتهم وما دفعت عنهم
الهتهم التى يدعون يعبدون من دون الله سوى الله من شىء لما جاء امر ربك
وما زادوهم وما زادتهم عبادتها غير تتبيب بلاء وهلاك وخسار وكذلك
وكما ذكر من اهلاك الامم اخذ ربك بالعقوبة اذا اخذ القرى وهى ظالمة يعنى اهلها
ان اخذه اليم شديد ان فى ذلك يعنى ما ذكر من عذاب الامم الخالية لاية لعبرة لمن
خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس لان الخلق كلهم يحشرون ويجمعون
لذلك اليوم وذلك يوم مشهود يشهده البر والفاجر وما نوخره الا لاجل معدود
وما نوخر ذلك اليوم فلا نقيمه عليكم الا لوقت معلوم لا يعلمه احد غير الله يوم
ياتى ذلك اليوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم فمن الانفس فى ذلك اليوم شقى
وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق وهما من اصوات
المكروبين المحزونين فالزفير مثل اول نهيق الحمار والشهيق آخره اذا ردده فى
الجوف خالدين فيها ما دامت السموات والارض ابدا وهذا من الفاظ التابيد
الا ما شاء ربك ان يخرجهم ولكنه لا يشاء ذلك والمعنى لو شاء ان لا يخلدهم
لقدر وقيل الا ما شاء ربك يعنى الا مقدار مكثهم فى الدنيا فما بين والوقوف
للحساب ثم يصيرون الى النار ابدا ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا
ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير
مجذوذ اى غير مقطوع فلا تك يا محمد فى مرية فى شك مما يعبد هولاء اى من حال
ما يعبدون فى انها لا تضر ولا تنفع ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل اى
الا كعبادة ابائهم يريد انهم على طريق التقليد يعبدون الاوثان كعبادة
ابائهم وانا لموفوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه هذه الاية تعزية للنبى صلى الله عليه وسلم وتسلية له باختلاف
قوم موسى فى كتابه ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب عن قومك لقضى
بينهم لعجل عقابهم وفرغ من ذلك وانهم لفى شك منه من القرآن مريب
موقع للريبة وان كلا من البر والفاجر والمومن والكافر لما بمعنى لمن فى قول الفراء
وفى قول البصريين ما زايدة والمعنى وان كلا ليوفينهم ربك اعمالهم اى
ليتمن لهم جزاء اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم على العمل بامر ربك والدعا

اليه كما امرت فى القرآن ومن تاب معك يعنى اصحابه اى وليستقيموا هم ايضا على
ما امروا ولا تطغوا تواضعوا الله ولا تتكبروا على احد انه بما تعملون بصير
لا يخفى عليه اعمال بنى آدم ولا تركنوا الى الذين ظلموا الا تداهنوهم ولا ترضوا باعمالهم
يعنى الكفار فتمسكم النار فيصيبكم لفحها وما لكم من دون الله من اولياء مانع
يمنعكم من عذاب الله ثم لا تنصرون استيناف واقم الصلوة طرفى النهار الصبح
والمغرب وزلفا من الليل صلوة العشاء قربا اول الليل والزلف اول ساعات
الليل وقيل صلوة طرفى النهار الفجر والظهر والعصر واما المغرب والعشاء فانهما
من صلوة زلف الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ان الصلوات الخمس تكفر ما بينها
من الذنوب اذا اجتنبت الكبائر ذلك ذكرى اى هذه موعظة للذاكرين واصبر
على الصلوة فان الله لا يضيع اجر المحسنين يعنى المصلين فلولا كان من القرون
من قبلكم اى ما كان منهم اولوا بقية دين وتمييز وفضل ينهون عن الفساد
فى الارض عن الشرك والاعتداء فى حقوق الله والمعصية الا قليلا لكن قليلا
ممن انجينا منهم وهم اتباع الانبياء واهل الحق نهوا عن الفساد واتبع الذين
ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين آثروا اللذات على امر الآخرة وركنوا الى الدنيا
والاموال وما اعطوا من نعيمها وما كان ربك ليهلك القرى اى اهلها بظلم
بشرك واهلها مصلحون فيما بينهم اى ليس من سبيل الكفار اذا قصدوا الحق
فى المعاملة ان ينزل الله بهم عذاب الاستيصال كقوم لوط عذبوا باللواطة وقوم
شعيب عذبوا ببخس المكيال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين
كلهم ولا يزالون مختلفين فى الاديان الا من رحم ربك يعنى اهل الحق ولذلك
خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اى خلق اهل
الاختلاف للاختلاف واهل الرحمة للرحمة وكلا نقص عليك من انباء الرسل
اى كل الذى تحتاج اليه من انباء الرسل نقص عليك ما نثبت به فؤادك ليزيدك
يقينا وجاءك فى هذه السورة الحق يعنى ما ذكر من اقاصيص الانبياء ومواعظهم
وذكر السعادة والشقاوة وهذا تشريف لهذه السورة على غيرها من السور قد
جاء فيها الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين يتعظون اذا سمعوا هذه السورة وما
نزل بالامم لما كذبوا انبياءهم وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون
امر تهديد اى اعملوا على ما انتم عاملون وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون

ما يعدنا

ما يعدنا ربنا من النصر ولله غيب السموات والارض اى علم ما غاب من العباد فيهما
واليه يرجع الامر كله فى المعاد حتى لا يكون لاحد سواه امر فاعبده وتوكل عليه
وما ربك بغافل عما تعملون اى انه يجزى المحسنين باحسانه والمسيئ باسائته

سورة يوسف عليه السلام مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر انا الله الرحمن تلك هذه آيات الكتاب المبين للحلال والحرام والاحكام يعنى القرآن
انا انزلناه يعنى الكتاب قرآنا عربيا بلغة العرب لعلكم تعقلون كى تفهموا نحن
نقص عليك احسن القصص نبين لك احسن البيان بما اوحينا بايحائنا
اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وما كنت من قبل اذ يوحى
اليك الا من الغافلين اذ قال اذكر اذ قال يوسف لابيه يا ابت انى رايت احد
عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين الآية راى يوسف عليه السلام
هذه الرؤيا فلما قصها على ابيه اشفق عليه من حسد اخوته له فقال قال
يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا يحتالوا فى اهلاكك
لانهم يعلمون تاويلها ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك ومثل ما
رايت يجتبيك ربك يصطفيك ويختارك ويعلمك من تاويل الاحاديث
تعبير الاحلام ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى آل يعقوب يعنى المختصين
منهم بالنبوة كما اتمها بالنبوة على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك
عليم حيث يضع النبوة حكيم فى خلقه لقد كان فى يوسف واخوته اى فى خبرهم
وقصتهم آيات عبر وعجائب للسائلين الذين سالوا رسول الله عن ذلك فاخبرهم
بها وهو غافل عنها لم يقرا كتابا فكان فى ذلك اوضح دلالة على صدقه اذ قالوا
يعنى اخوة يوسف ليوسف واخوه لابيه وامه احب الى ابينا منا ونحن
عصبة جماعة ان ابانا لفى ضلال مبين ضل بايثاره يوسف واخاه علينا ضلالا
خطأ اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا فى ارض يبعد فيها عن ابيه يخل لكم
وجه ابيكم يقبل بكليته عليكم وتكونوا من بعده قوما صالحين تحدثوا توبة
بعد ذلك يتقبلها الله منكم قال قائل منهم وهو يهوذا اكبر اخوته لا تقتلوا
يوسف والقوه فى غيابة الجب فى موضع مظلم من البئر لا يلحقه نظر الناظرين
يلتقطه بعض السيارة مارة الطريق ان كنتم فاعلين ما قصدتم من التفريق

بينه وبين ابيه فتم قولهم على ذلك وعزموا على طرحه فى البئر قالوا يا ابانا قالوا لابيهم ما لك لا تأمنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لناصحون فى الرحمة والبر والشفقة ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع ويلعب نسع وننشط وانا له لحافظون من كل ما تخافه عليه قال انى ليحزننى ان تذهبوا به ذهابكم به يحزننى لانه يفارقنى فلا اراه واخاف ان يأكله الذئب وذلك ان ارضهم كانت مذئبة وانتم عنه غافلون مشتغلون برعيتكم قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة جماعة بحضرته انا اذا لخاسرون لعاجزون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب وعزموا على ذلك واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا اوحينا الى يوسف فى البئر تقوية لقلبه لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا بعد اليوم وهم لا يشعرون بانك يوسف فى وقت اخبارك اياهم وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نشتد ونعدو ليتبين اينا اسرع عدوا وتركنا يوسف عند متاعنا ثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين فى كل الاشياء لانك اتهمتنا فى هذه القصة وجاؤا على قميصه بدم كذب لانه لم يكن دمه انما كان دم سخلة قال يعقوب بل ليس كما تقولون سولت لكم زينت لكم انفسكم فى شانه امرا غير ما تصفون فصبر اى فشأنى صبر جميل وهو الذى لا جزع فيه ولا شكوى والله المستعان على ما تصفون اى به استعين فى مكابدة هذا الامر وجاءت سيارة رفقة تسير للسفر فارسلوا واردهم وهو الذى يرد الماء ليستقى للقوم فادلى دلوه ارسلها فى البئر فتشبث يوسف بالرشا واخرجه الوارد فلما راه قال يا بشراى يا فرحتا هذا غلام واسروه بضاعة اسره الوارد ومن كان معه من التجار من غيرهم وقالوا هو بضاعة استبضعناها بعض اهل الماء والله عليم بما يعملون بيوسف فلما علم اخوته ذلك اتوهم وقالوا هذا عبدنا ابق منا فقالوا لهم فبيعوه فباعوه منهم فذلك قوله وشروه بثمن بخس حرام لان ثمن الحر حرام دراهم معدودة باثنى وعشرين درهما وكانوا يعنى اخوته فيه فى يوسف من الزاهدين لم يعرفوا موضعه من الله وكرامته عليه وقال الذى اشتراه من مصر لامراته وهو العزيز صاحب ملك مصر اكرمى مثواه اى احسنى اليه طول مقامه عندنا عسى ان ينفعنا

اى يكفينا اذا بلغ وفهم الامور فى بعض شؤوننا او نتخذه ولدا وكانا عقيما لا يولد له وكذلك وكما نجيناه من القتل والبئر مكنا ليوسف فى الارض يعنى ارض مصر حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه من تأويل الاحاديث فعلنا ذلك تصديقا لقول ابيه ويعلمك من تأويل الاحاديث والله غالب على امره على ما اراد من قضائه لا يغلبه على امره غالب ولا يبطل ارادته منازع ولكن اكثر الناس وهم المشركون ومن لا يؤمن بالقدر لا يعلمون اذ قدر الله غالب ومشيئته نافذة ولما بلغ اشده ثلثين سنة آتيناه حكما وعلما فهما وعقلا وكذلك مثل ما وصفنا من تعليم يوسف نجزى المحسنين الصابرين على النوائب كما صبر يوسف وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه يعنى امراة العزيز طلبت منه ان يواقعها وغلقت الابواب اغلقتها وقالت هيت لك اى هلم وتعال قال معاذ الله اعوذ بالله ان افعل انه ربى اى الذى اشترانى هو سيدى احسن مثواى انعم على باكرامى فلا اخونه فى حرمته انه لا يفلح الظالمون لا يسعد الزناة ولقد همت به وهم بها طمعت فيه وطمع فيها لولا ان راى برهان ربه وهو انه مثل له يعقوب عاضا على اصابعه يقول اتعمل عمل الفجار وانت مكتوب فى الانبياء فاستحيا منه وجواب لولا محذوف على معنى لولا ان راى برهان ربه لامضى ما هم به كذلك اى اريناه البرهان لنصرف عنه السوء وهو خيانة صاحبه والفحشاء ركوب الفاحشة انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب وذلك ان يوسف لما راى البرهان قام مبادرا الى الباب واتبعته المراة تبغى التشبث به فلم تصل الا الى دبر قميصه فقدته وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها لدى الباب ووجدا زوج المراة عند الباب فحضرها فى الوقت كيدها وهمت زوجها ان الذى سمع من العدو والمبادرة الى الباب كان منها لا من يوسف فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا يريد الزنا الا ان يسجن يحبس فى السجن او عذاب اليم بالضرب فلما قالت ذلك غضب يوسف وقال هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد حكم حاكم وبين مبين من اهلها وهو ابن عم المراة وقال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه من حكم الشاهد وبيانه عما يوجب الاستدلال

به على تمييز الكاذب من الصادق فلما راى زوج المراة قميص يوسف قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم اى قولك ما جزاء من اراد باهلك الآية يوسف يا يوسف اعرض عن هذا اترك هذا الامر ولا يذكره واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين الاثمين ثم شاع ما جرى بينهما فى مدينة مصر حتى تحدثت بذلك النساء وخضن فيه وهو قوله وقال نسوة فى المدينة امراة العزيز تراود فتيها غلامها عن نفسه قد شغفها حبا قد دخل حبه شغاف قلبها وهو موضع الدم الذى يكون داخل القلب انا لنريها فى ضلال مبين عن طريق الرشد بحبها اياه فلما سمعت امراة العزيز بمكرهن مقالتهن وسميت مكرا لانهن قصدن بهذه المقالة ان تريهن يوسف ليقوم لها العذر فى حبه اذا راين جماله وكن تشتهين ذلك لان يوسف وصف لهن بالجمال ارسلت اليهن تدعوهن واعتدت لهن واعدت لهن متكأ طعاما يقطع بالسكين قيل هو الاترج واتت وناولت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه اعظمنه وهالهن امره وبهتن وقطعن ايديهن حززنها بالسكاكين ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف وقلن حاش لله ما هذا بشرا بعد يوسف ان يكون بشرا ان هذا ما هذا الا ملك كريم فلما رأت امراة العزيز ذلك فقالت فذلكن الذى لمتننى فيه فى حبه والشغف به ثم اقرت عندهن بما فعلت فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم امتنع وابى وتوعدته بالسجن فقالت ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونن من الصاغرين فامرنه بطاعتها وقلن له انك الظالم وهى المظلومة فقال يوسف رب السجن احب الى مما تدعوننى اليه من معصيتك والا اى اذ لم تصرف عنى كيدهن كيد جميع النسوة اصب اليهن امل اليهن واكن من الجاهلين المذنبين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن حتى لم يقع فى شئ مما يطالبنه به انه هو السميع لدعائه العليم بما يخاف من الاثم ثم بدا لهم للعزيز واصحابه من بعد ما راوا الآيات براءة يوسف ليسجننه حتى حين وذلك ان المراة قالت ان هذا العبد فضحنى فى الناس يخبرهم انى راودته عن نفسه فاحبسه حتى ينقطع هذه المقالة فذلك قوله حتى حين اى الى انقطاع اللائمة ودخل معه السجن فتيان غلامان للملك الاكبر رفع اليه ان صاحب طعامه يريد ان يسمه وصاحب شرابه مالأه على ذلك فادخلهما

السجن ورايا يوسف يعبر الرؤيا فقالا لنجرب هذا العبد العبرانى فتحالما من غير ان يكونا رايا شيئا وهو قوله قال احدهما وهو الساقى انى ارانى اعصر خمرا اى عنبا وقال الآخر وهو صاحب الطعام انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه رايت كان فوق راسى خبزا واذا سباع الطير ينهشن منه نبئنا بتاويله اخبرنا بتفسيره انا نريك من المحسنين تؤثر الاحسان وتاتى جميل الافعال فعدل يوسف عن جواب مسئلتهما ودلهما اولا على انه عالم بتفسيره فقال قال لا ياتيكما طعام ترزقانه تاكلان منه فى منامكما الا نبأتكما بتاويله فى اليقظة قبل ان ياتيكما التاويل ذلكما مما علمنى ربى اى لست اخبركما عن جهة التكهن والتنجيم انما ذلك بوحى من الله وعلم ثم اخبر عن ايمانه واجتنابه الكفر بما فى الآية انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائى ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ يريد ان الله عصمنا من ان نشرك به ذلك من فضل الله علينا اى اتباعنا الايمان بتوفيق الله وتفضله علينا وعلى الناس وعلى من عصمه من الشرك حتى اتبع دينه ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعمة الله بتوحيده والايمان بالرسل ثم دعاهما الى الايمان يا صاحبى السجن يعنى يا ساكنيه أارباب متفرقون يعنى الاصنام خير اعظم فى صفة المدح ام الله الواحد القهار الذى يقهر كل شئ ما تعبدون من دونه انتما ومن على مثل حالكما من دونه من دون الله الا اسماء لا معانى وراءها سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ما الفصل بالامر والنهى الا لله ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب ثم ذكر تاويل رؤياهما بقوله يا صاحبى السجن الى قوله اما احدكما فيسقى خمرا واما الآخر فيصلب فتاكل الطير من راسه فقالا ما راينا شيئا فقال قضى الامر الذى فيه تستفتيان يعنى سيقع بكما ما عبرت لكما صدقتما او كذبتما وقال يوسف للذى ظن علم انه ناج منهما وهو الساقى اذكرنى عند ربك عند الملك صاحبك وقل له ان فى السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه انسى الشيطان يوسف الاستغاثة بربه واوقع فى قلبه الاستغاثة بالملك فعوقب بان فلبث فى السجن بضع سنين سبع سنين فلما دنا فرجه واراد الله خلاصه

راى الملك رويا وهو قوله قال الملك انى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملاء افتونى فى رؤياى ان كنتم
للرؤيا تعبرون الاية فلما استفتاهم فيها قالوا قالوا اضغاث احلام احلام
مختلطة لا تاويل لها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اقروا بالعجز عن تاويلها
وقال الذى نجا منهما وهو الساقى وادكر بعد امة وتذكر امر يوسف بعد حين من
الدهر انا انبئكم بتاويله فارسلون فارسل فاتى يوسف فقال يا يوسف ايها
الصديق الكثير الصدق افتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر واخر يابسات وقوله لعلى ارجع الى الناس يعنى الملك واصحابه
لعلهم يعلمون تاويل رؤيا الملك من جهتك قال تزرعون اى ازرعوا سبع
سنين دابا متتابعة وهذه السبع تاويل البقرات السمان فما حصدتم مما
زرعتم فذروه فى سنبله لانه ابقى له وابعد من الفساد الا قليلا مما تاكلون
فانكم تدوسونه ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد مجدبات صعاب وهذه
تاويل البقرات العجاف ياكلن يفنين ويذهبن ما قدمتم لهن من الحب الا
قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس وفيه يعصرون يمطرون ويخصبون حتى يعصروا من السمسم الدهن ومن
العنب الخمر ومن الزيتون الزيت فرجع الرسول بتاويل الرؤيا الى الملك فعرف الملك
ان ذلك تاويل صحيح فقال ائتونى بالذى عبر رؤياى وقال الملك ائتونى به فلما جاءه
الرسول فجاء الرسول الى يوسف وقال اجب الملك فقال للرسول ارجع الى ربك
يعنى الملك فسئله ان يسال ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ما حالهن وشانهن
ليعلم صحة براءتى مما قرفت به وذلك ان النسوة كن قد عرفن براءته باقرار امراة
العزيز عندهن وهو قولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فاحب يوسف
ان يعلم الملك انه حبس ظلما وانه برى مما قذف به فساله ان يستعلم النسوة عن
ذلك ان ربى بكيدهن بما فعلن فى شانى حين راينى وما قلن لى عليم فرجع الرسول
الى الملك برسالة يوسف فدعا الملك النسوة وقال ما خطبكن ما قصتكن وشانكن
اذ راودتن يوسف عن نفسه جمعهن فى المراودة لانه لم يعلم ممن كانت المراودة
قلن حاش لله بعد يوسف عما يتهم به ما علمنا عليه من سوء من زنا فلما برأنه
اقرت قالت امراة العزيز فقالت الآن حصحص الحق اى بان ووضح وذلك انها خافت

ان

ان كنت شهدت عليها النسوة فقالت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
فى قوله هى راودتنى عن نفسى ذلك اى ما فعله يوسف من رد الرسول الى الملك ليعلم
وزير الملك وهو الذى اشتراه انى لم اخنه فى زوجته بالغيب وان الله لا يهدى
كيد الخائنين لا يرشد كيد من خان امانته اى انه يفتضح فى العاقبة بحرمان
الهداية من الله عز وجل فلما قال يوسف ذلك ليعلم انى لم اخنه قال له جبريل ولا
حين هممت بها يا يوسف فقال وما ابرئ نفسى وما ازكى نفسى ان النفس
لامارة بالسوء بالقبيح وما لا يحبه الله الا ما الا من رحم ربى فعصمه ان ربى
غفور رحيم وقال الملك فقال الملك ائتونى به بيوسف استخلصه لنفسى
اجعله خالصا لى لا يشركنى فيه احد فلما كلمه يوسف قال انك اليوم لدينا
مكين وجيه ذو مكانة امين قد عرفنا امانتك وبراءتك ثم ساله الملك ان يعبر
رؤياه شفاها فاجابه يوسف بذلك فقال له فما ترى ان تصنع قال تجمع الطعام
فى السنين المخصبة لياتيك الخلق فيمتارون منك بحكمك فقال ومن لى بهذا
ومن يجمعه فقال يوسف اجعلنى على خزائن الارض اى على حفظها واراد بالارض
ارض مصر انى حفيظ عليم كاتب حافظ حاسب وكذلك وكما انعمنا عليه بالخلاص
من السجن مكنا له اقدرناه على ما يريد اى مكنا ليوسف فى الارض فى ارض مصر
يتبوأ منها حيث يشاء هذا تفسير التمكين فى الارض نصيب برحمتنا من نشاء
اتفضل على من اشاء برحمتى ولا نضيع اجر المحسنين ثواب الموحدين ولاجر الآخرة
خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الاية اى ما يعطى الله من ثواب الآخرة خير المؤمنين
والمعنى ان ما يعطى الله يوسف فى الآخرة خير مما اعطاه فى الدنيا ثم دخل اعوام
القحط على الناس واصاب اخوة يوسف المجاعة فاتوه ممتارين فذلك قوله
وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لانهم راوه
على زى الملوك فكان قد تقرر فى انفسهم هلاك يوسف وقيل لانهم راوه
من وراء الستر ولما جهزهم بجهازهم يعنى حمل لكل رجل منهم بعيرا قال
ائتونى باخ لكم من ابيكم يعنى بنيامين وذلك انه سالهم عن عددهم فاخبروه
وقالوا خلفنا احدنا عند ابينا فقال يوسف فاتونى باخيكم الذى من ابيكم
الا ترون انى اوف الكيل اتمه من غير بخس وانا خير المنزلين وذلك لانه حين انزلهم
احسن ضيافتهم ثم اوعدهم على ترك الاتيان بالاخ بقوله فان لم تاتونى به فلا كيل

لكم عندى ولا تقربون الآية قالوا سنراود عنه اباه نطلب منه ونسأله ان يرسله
معنا وانا لفاعلون ما وعدناك من المراودة وقال يوسف لفتيانه لغلمانه
اجعلوا بضاعتهم التى اتوا بها لثمن الميرة وكانت دراهم فى رحالهم اوعيتهم
لعلهم يعرفونها عساهم يعرفون انها بضاعتهم بعينها اذا انقلبوا الى
اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون اذا عرفوا ذلك لانهم لا يستحلون
امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم علينا بمنع الكيل
بعد هذا ان لم نذهب باخينا يعنون قوله فلا كيل لكم عندى فارسل معنا اخانا
نكتل ناخذ كيلنا وانا له لحافظون قال يعقوب هل آمنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه من قبل الآية يقول لا آمنكم على بنيامين الا كامنى على يوسف يريد
انه لم ينفعه ذلك الامن فانهم خانوه فهو وان امنهم فى هذا خاف خيانتهم
ايضا ثم قال فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم ما حملوه
من مصر وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى منك شيئا نرده نا
به ونصرفنا الى مصر هذه بضاعتنا ردت الينا لا نتصرف بها ونمير اهلنا
نجلب لهم الطعام ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير يريد حمل بعير من الطعام
لانه كان يكال لكل رجل وقر بعير ذلك كيل يسير متيسر على من يكيل لنا لسخائه
قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله حتى تحلفوا بالله لتأتننى به
الا ان يحاط بكم الا ان تموتوا كلكم فلما آتوه موثقهم عهدهم ويمينهم قال
يعقوب الله على ما نقول وكيل شهيد فلما ارادوا الخروج من عنده وقال يا بنى
لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف العين عليهم
فامرهم بالتفرقة وما اغنى عنكم من الله من شيء يعنى ان الحذر لا ينفع من
القدر ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من
حيث امرهم ابوهم وذلك انهم دخلوا مصر متفرقين من اربعة ابواب ما كان يغنى
عنهم من الله من شيء ما كان ذلك ليرد قضاء قضاه الله الا حاجة لكن حاجة
يعنى ان ذلك الدخول قضاء حاجة فى نفس يعقوب قضيها وهى ارادته ان
يكون دخولهم من ابواب متفرقة شفقة عليهم وانه لذو علم لما علمناه لذو
يقين ومعرفة بالله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان يعقوب بهذه الصفة
ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضمه اليه وانزله عند نفسه قال انى انا

اخوك اعترف له بالنسب وقال له لا تخبرهم بما القيت اليك فلا تبتئس لا تحزن
ولا تغتم بما كانوا يعملون من الحسد لنا وصرف وجه ابينا عنا فلما جهزهم
بجهازهم جعل السقاية وهى اناء من ذهب مرصع بالجواهر فى رحل اخيه
بنيامين ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير الرفقة انكم لسارقون قالوا
واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك يعنون السقاية
ولمن جاء به حمل بعير اى من الطعام وانا به زعيم كفيل قالوا تالله لقد علمتم
ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين حلفوا على انهم يعلمون صلاحهم
وتجنبهم الفساد وذلك انهم كانوا معروفين بانهم لا يظلمون احدا ولا
يرزأون شيئا لاحد قالوا فما جزاؤه اى ما جزاء السارق ان كنتم كاذبين فى قولكم
ما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله وكانوا يستعبدون كل سارق
بسرقته فلذلك قالوا جزاءه من وجد فى رحله اى جزاء السارق من وجد فى رحله
المسروق فهو جزاؤه اى فالسارق جزاء السرق كذلك نجزى الظالمين اى اذا سرق
سارق استرق فلما اقروا بهذا الحكم صرف بهم الى يوسف لتفتيش اوعيتهم
فبدأ يوسف باوعيتهم وهى كل ما استودع شيئا من جراب وجوالق ومخلاة
قبل وعاء اخيه نفيا للتهمة ثم استخرجها يعنى السقاية من وعاء اخيه
كذلك كدنا ليوسف اى الهمناه مثل ذلك الكيد حتى ضممنا اخاه اليه ما كان
ليأخذ اخاه ويستوجب ضمه اليه فى دين الملك فى حكمه وسيرته وعادته
الا ان يشاء الله الا بمشيئة الله وذلك ان حكم الملك فى السارق ان يضرب ويغرم
ضعفى ما سرق فلم يكن يتمكن يوسف من حبس اخيه فى حكم الملك لولا ما كاد الله
له تلطفا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة اخوته ان جزاء السارق
الاسترقاق نرفع درجات من نشاء بضروب الكرامات وابواب العلوم كما رفعنا
درجة يوسف على اخوته فى كل شيء وفوق كل ذى علم عليم يكون هذا اعلم من هذا
وهذا اعلم من هذا حتى ينتهى العلم الى الله فلما خرج الصواع من رحل بنيامين
قالوا ليوسف ان يسرق الصواع فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف وذلك
انه كان يأخذ الطعام من مائدة ابيه سرا منهم فيتصدق به فى المجاعة
حتى فطن له اخوته فاسرها يوسف فى نفسه اى الكلمة التى كانت جواب قولهم
هذا ولم يبدها لهم وهو انه قال فى نفسه انتم شر مكانا عند الله بما صنعتم

من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم والله اعلم بما تصفون اى قد علم الله ان الذى
تذكرونه كذب قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فى السن فخذ احدنا
مكانه واحدا منا تستعبده بدله انا نريك من المحسنين اى اذا فعلت ذلك
فقد احسنت لنا قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا
اذا لظالمون فلما استيأسوا يئسوا منه خلصوا نجيا انفردوا متناجين
فى ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم قال كبيرهم وهو روبيل وكان اكبرهم سنا
الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله فى حفظ الاخ ورده اليه
ومن قبل ما فرطتم ما زائدة اى قصرتم فى امر يوسف وخنتموه فيه فلن
ابرح الارض لن اخرج من ارض مصر حتى يأذن لى ابى يبعث الى ان اتيه او يحكم
الله لى يقضى فى امرى شيا وهو خير الحاكمين اعدلهم وقال لاخوته ارجعوا
الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق يعنون فى ظاهر الامر وما شهدنا
الا بما علمنا لانه وجدت السرقة فى رحله ونحن ننظر وما كنا للغيب حافظين
ما كنا نحفظه اذا غاب عنا واسئل القرية التى كنا فيها اى اهل مصر
والعير التى اقبلنا فيها يريد اهل الرفقة فلما رجعوا الى يعقوب قالوا له هذا
وانا لصادقون فقال بل سولت لكم انفسكم امرا زينته لكم انفسكم حتى اخرجتم
بنيامين من عندى رجاء منفعة فعاد من ذلك شر وضرر فصبر جميل
عسى الله ان ياتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم اعرض
عن بنيه وتجدد وجده بيوسف وقال يا اسفى على يوسف يا طول حزنى
عليه وابيضت عيناه انقلبت الى حال البياض فلم يبصر بهما من الحزن من
البكاء فهو كظيم مغموم مكروب لا يظهر حزنه بجزع او شكوى قالوا تالله
تفتؤا اى لا تزال تذكر يوسف لا تفتر من ذكره حتى تكون حرضا فاسدا
دنفا او تكون من الهالكين الميتين والمعنى لا تزال تذكر بالحزن والبكاء
عليه حتى تصير بذلك الى مرض لا تنتفع بنفسك معه او تموت بغمة فلما
اغلظوا له فى القول قال انما اشكو بثى ما بى من البث وهو الهم الذى يفضى به
الى صاحبه وحزنى الى الله لا اليكم واعلم من الله ما لا تعلمون وهو انه
علم ان يوسف حى اخبره بذلك ملك الموت وقال له اطلبه من ههنا واشار
الى ناحية مصر فلذلك يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه تجسسوا

عنه

عنه ولا تيأسوا من روح الله من الفرج الذى ياتى منه انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون يريد المؤمن يرجو الله فى الشدائد والكافر ليس كذلك
فخرجوا الى مصر فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر
اصابنا ومن يختص بنا الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة ندافع بها الايام
ونتقوت وليست مما يتسع به وكانت دراهم زيوفا فاوف لنا الكيل سالوه
مساهلتهم فى النقد واعطاهم بدراهمهم مثل ما يعطى بغيرها من الجياد
وتصدق علينا بما بين الثمنين ان الله يجزى يتولى جزاء المتصدقين فلما قالوا
له هذا ادركته الرقة ودمعت عيناه وقال توبيخا لهم وتعظيما لما فعلوا هل
علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه من ادخال الهم عليه بافراده من يوسف اذ
انتم جاهلون آثمون بعقوق ابيكم وقطع رحم اخيكم جهلا منكم ولما قال لهم
هذه المقالة رفع الحجاب فقالوا له ءانك لانت يوسف قال انا يوسف
الذى فعلتم به ما فعلتم وهذا اخى المظلوم من جهتكم قد من الله علينا بالجمع
بيننا بعد ما فرقتم انه من يتق الله ويصبر على المصائب فان الله لا يضيع
اجر المحسنين اجر من كان حاله هذا قالوا تالله لقد آثرك الله فضلك الله
علينا بالعلم والعقل والفضل والحسن وان كنا لخاطئين آثمين فى امرك قال
لا تثريب عليكم لا تانيب ولا تعيير عليكم بعد هذا اليوم ثم جعلهم فى حل
وسال لهم المغفرة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ثم سالهم عن ابيه فقالوا
ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصى هذا وكان قد نزل به جبريل على ابرهيم
لما القى فى النار وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وذلك
قوله فالقوه على وجه ابى يات بصيرا يرجع ويعد بصيرا واتونى باهلكم
اجمعين ولما فصلت العير خرجت من مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم
لمن حضره انى لاجد ريح يوسف وذلك انه هاجت الريح فحملت ريح القميص
واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس فى الدنيا من ريح الجنة
الا ما كان من ذلك القميص لولا ان تفندون تسفهونى وتجهلونى قالوا
تالله انك لفى ضلالك القديم بما تكابد من الاحزان على يوسف وخطائك
فى النزاع اليه على بعد عهده عنك وكان عندهم انه قد مات قوله فلما ان جاء
البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا اى عاد ورجع قال الم اقل لكم انى

من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف
استغفر اخر ذلك الى السحر ليكون اقرب الى الاجابة وكان قد بعث يوسف مع البشير
الى يعقوب عدة المسير اليه فتهيا يعقوب وخرج مع اهله اليه لكم ربي انه هو
الغفور الرحيم وقوله فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ضم اليه ابويه اباه وخالته
وكانت امه قد ماتت وقال ادخلوا مصر وذلك انه قد استقبلهم فقال لهم
قبل دخول مصر ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وكانوا قبل ذلك يخافون دخول
مصر الا بجواز من ملوكهم ورفع ابويه على العرش اجلسهما على السرير وخروا
له سجدا سجدوا ليوسف سجدة التحية وهو الانحناء وقال يا ابت هذا تاويل
رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء
بكم من البدو وهو البسيط من الارض وكان يعقوب وولده بارض كنعان اهل مواش
وبرية من بعد ان نزغ افسد الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد ان ربي لطيف لما
يشاء عالم بدقايق الامور انه هو العليم بخلقه الحكيم فيهم بما يشاء ثم دعا ربه
وشكره فقال رب قد آتيتني من الملك ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث يريد
تفسير الاحلام فاطر السموات والارض خالقهما ابتداء انت وليي في الدنيا والآخرة
توفني مسلما اقبضني على الاسلام والحقني بالصالحين من آبائي ابرهيم واسمعيل
واسحق يريد ارفعني الى درجاتهم ذلك الذي قصصنا عليك من امر يوسف
من الاخبار التي كانت غايبة عنك وهو قوله من انباء الغيب نوحيه اليك وما
كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على امرهم وهم يمكرون
بيوسف وما اكثر الناس الآية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجو ان يؤمن
به قريش واليهود لما سالوه عن قصة يوسف فشرحها لهم فخالفوه فقال الله
وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين لانك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء وما تسالهم عليه على القرآن من اجر من مال يعطونك ان
هو الا ذكر للعالمين تذكرة لهم بما هو صلاحهم يريد انا ازحنا العلة في التكذيب
حيث بعثناك مبلغا بلا اجر غير انه لا يؤمن الا من شاء الله وان حرص النبي
صلى الله عليه وسلم على ذلك وكاين وكم من آية دلالة تدل على التوحيد في
السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والجبال وغيرها يمرون عليها يتجاوزونها
وهم عنها معرضون غير مفكرين ولا معتبرين فقال المشركون فانا نؤمن بالله

الذي خلق هذه الاشياء فقال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله في اقراره بان
الله خلقه وخلق السموات والارض الا وهم مشركون الا وهو مشرك بعبادة
الوثن افامنوا يعني المشركين ان تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم
وتنبسط عليهم او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل لهم هذه الطريقة
التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي ادعوا الى الله وتم الكلام ثم قال على بصيرة
انا اي دين ويقين ومن اتبعني يعني اصحابه وكانوا على احسن طريقة وسبحان
الله اي وقل سبحان الله تنزيها لله عما اشركوا وما انا من المشركين الذين اتخذوا
مع الله ندا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى يريد
لم نبعث قبلك نبيا الا رجلا غير امراة وكان من اهل الامصار ولم نبعث نبيا
من بادية وهذا رد لانكارهم نبوته يريد ان الرسل من قبلك كانوا على مثل حالك
ومن قبلهم من الامم كانوا على مثل حالهم فاهلكناهم فذلك قوله افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم الى مصارع الامم المكذبة
فيعتبروا بهم ولدار الآخرة يعني الجنة خير للذين اتقوا الشرك في الدنيا
افلا تعقلون هذا حتى يؤمنوا حتى اذا استياس الرسل يئسوا من قومهم ان
يؤمنوا وظنوا انهم قد كذبوا ايقنوا ان قومهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا فنجي
من نشاء وهم المؤمنون اتباع الانبياء ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم المجرمين
لقد كان في قصصهم يعني اخوة يوسف عبرة فكرة وتدبر لاولي الالباب
وذلك ان من قدر على اعزاز يوسف وتمليكه مصر بعد ما كان عبدا لبعض
اهلها قادر على ان يعز محمدا صلى الله عليه وسلم وينصره ما كان حديثا يعني
ما كان القرآن حديثا يفترى يتقوله بشر ولكن تصديق الذي بين يديه ولكن
كان تصديق ما قبله من الكتب وتفصيل كل شيء يحتاج اليه من امور الدين
وهدى بيانا ورحمة لقوم يؤمنون يصدقون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم

سورة الرعد وهي ثلث واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المر انا الله اعلم وارى تلك يعني ما ذكر من الاخبار والاحكام قبل هذه الآية
آيات الكتاب القرآن والذي انزل اليك من ربك الحق ليس كما يقول المشركون انك
تاتي به من قبل نفسك باطلا ولكن اكثر الناس يعني اهل مكة لا يؤمنون

الله الذى رفع السموات بغير عمد جمع عماد وهى الاساطين ترونها انتم كذلك
مرفوعة بغير عماد ثم استوى على العرش اقبل على خلق العرش بالاستيلاء والاقتدار
واصله استواء التدبير كما ان اصل القيام الانتصاب ثم يقال قايم بالتدبير
وثم يدل على حدوث العرش المستولى عليه وسخر الشمس والقمر ذللهما لما يراد منهما
كل يجرى لاجل مسمى الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا يدبر الامر يصرفه بحكمته
يفصل الآيات يبين الدلالات التى على التوحيد والبعث لعلكم بلقاء ربكم توقنون
لكى توقنوا يا اهل مكة بالبعث وهو الذى مد الارض بسطها ووسعها وجعل
فيها رواسى اوتدها بالجبال وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين
حلوا وحامضا يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون قد مضى
تفسيره وفى الارض قطع متجاورات قرى بعضها قريب من بعض وجنات بساتين
من اعناب وقوله وزرع ونخيل صنوان وهو ان يكون الاصل واحدا ثم يتفرع فيصير
نخيلا يحملن واصلهن واحد وغير صنوان وهى المتفرقة واحدة واحدة تسقى
هذه القطع والجنات والنخيل بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل يعنى
اختلاف الطعوم فى الاكل وهو الثمر فمن حلو وحامض وجيد ورديء ان فى ذلك
لآيات لدلالات لقوم يعقلون يعنى اهل الايمان الذين عقلوا عن الله وان تعجب
يا محمد من عبادتهم ما لا يضر ولا ينفع وتكذيبك بعد البيان فتعجب ايضا من
انكارهم البعث وهو معنى قوله فعجب قولهم ءاذا كنا ترابا ءانا لفى خلق جديد
اولئك الذين كفروا بربهم واولئك واولئك الاغلال فى اعناقهم واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون الاغلال جمع غل وهو طوق يقيد به اليد الى العنق
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاية يعنى مشركى مكة حين سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بالعذاب استهزاء يقول يستعجلونك
بالعذاب الذى لم اعاجلهم به وهو قوله قبل الحسنة يعنى احسانه اليهم فى
تاخير العقوبة عنهم الى يوم القيمة وقد خلت من قبلهم المثلات وقد مضت
من قبلهم العقوبات فى الامم المكذبة فلم يعتبروا بها وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم بالتوبة يعنى يتجاوز عن المشركين اذا امنوا وان ربك لشديد
العقاب يعنى لمن اصر على الكفر ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه
هلا اتانا باية كما اتى به موسى من العصا واليد البيضاء انما انت منذر بالنار

لمن

لمن عصى الله وليس لك من الايات شىء ولكل قوم هاد نبى وداع الى الله يدعوهم
بما يعطى من الايات لا بما يريدون ويتحكمون الله يعلم ما تحمل كل انثى من علقة ومضغة
وزايد وناقص وذكر وانثى وما تغيض الارحام تنقصه الارحام من مدة الحمل
التى هى تسعة اشهر وما تزداد على ذلك وكل شىء عنده بمقدار علم كل شىء فقدره
تقديرا عالم الغيب ما غاب عن جميع خلقه والشهادة وما شهده الخلق الكبير العظيم
القدر المتعال عما يقول المشركون سواء منكم من اسر القول ومن جهر به يقول
الجاهر بنطقه والمضمر فى نفسه والظاهر فى الطرقات ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار والمستخفى فى الظلمات علم الله فيهم جميعا سواء والمستخفى
معناه المتخفى والسارب الظاهر المار على وجهه له لله معقبات ملائكة حفظة
تتعاقب فى النزول الى الارض بعضهم بالليل وبعضهم بالنهار من بين يديه
يدى الانسان ومن خلفه يحفظونه من امر الله اى بامره مما لم يقدر فاذا جاء
القدر خلوا بينه وبينه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
لا يسلب قوما نعمة حتى يعملوا بمعاصيه واذا اراد الله بقوم سوءا عذابا فلا
مرد له فلا راد له وما لهم من دونه من وال ولى امرهم ويمنع العذاب عنهم هو
الذى يريكم البرق خوفا للمسافر وطمعا للحاضر فى المطر وينشئ ويخلق السحاب
الثقال بالماء ويسبح الرعد وهو الملك الموكل بالسحاب بحمده وهو ما يسمع من
صوته وذلك تسبيح لله والملائكة من خيفته اى ويسبح الملائكة من خيفة
الله وخشيته ويرسل الصواعق هى التى تخرق من برق السحاب وتنتشر على
الارض ضوءه فيصيب بها من يشاء كما اصاب اربد حين جادل النبى صلى الله
عليه وسلم وهو قوله وهم يجادلون فى الله والواو للحال وكان اربد بن قيس
جادل النبى صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنى عن ربنا امن نحاس ام من حديد
فاحرقته الصاعقة وهو شديد المحال اى القوة له دعوة الحق لله من خلقه
الدعوة الحق وهى كلمة التوحيد لا اله الا الله والذين يدعون يعنى المشركين
يدعون من دونه الاصنام لا يستجيبون لهم بشىء الا كباسط الا كما يستجاب
للذى يبسط كفيه يشير الى الماء ليبلغ فاه ويدعوه الى فيه وما هو ببالغه
وما الماء ببالغ فاه بدعوته اياه وما دعاء الكافرين فى عبادتهم الاصنام
الا فى ضلال هلاك وبطلان ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا يعنى

الملائكة والمؤمنين وكرها وهم من اكرهوا على السجود فسجد واالله من خوف
السيف واللفظ عام والمراد به الخصوص وظلالهم بالغدو والاصال كل شخص
مؤمنا وكافرا فان ظله يسجد لله تعالى ونحن لا نقف على كيفية ذلك قل يا محمد
للمشركين من رب السموات والارض ثم اخبرهم فقل الله لانهم لا ينكرون ذلك ثم
الزمهم الحجة فقل افاتخذتم من دونه اولياء توليتم غير رب السماء والارض
اصناما لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ثم ضرب مثلا للذي يعبدها
والذي يعبد الله فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك والمؤمن ام
هل تستوي الظلمات والنور الشرك والايمان ام جعلوا لله شركاء الآية يعني
اجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه مثل ما خلق الله فتشابه الخلق عليهم اي
تشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم وهذا استفهام انكار اي ليس الامر
على هذا حتى يشتبه الامر بل الله هو المنفرد بالخلق وهو قوله قل الله خالق كل
شيء الآية وهو الواحد القهار انزل من السماء ماء يعني المطر فسالت اودية
جمع واد بقدرها بمقدار ما يملأها اراد بالماء القرآن وبالاودية القلوب
والمعنى انزل قرآنا فقبلته القلوب باقدارها منها ما رزق الكثير ومنها
ما رزق القليل ومنها ما لم يرزق شيئا فاحتمل السيل زبدا وهو ما يعلو الماء
رابيا عاليا فوقه والزبد مثل للكفر يريد ان الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال
فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق واهله وهو معنى قوله ومما
يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله
الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وهو ما رمى به الوادي واما ما ينفع
الناس مما ينبت المرعى فيمكث يبقى في الارض ثم ضرب مثلا آخر وهو قوله كذلك
يضرب الله الامثال ثم ضرب مثلا آخر وهو قوله ومما يوقدون عليه في النار يعني
جواهر الارض من الذهب والفضة والنحاس وغيرها مما يدخل النار فيوقد عليها
ويتخذ منها الحلي وهو الذهب والفضة او الامتعة وهي الاواني يعني النحاس
والرصاص وغيرها وهذا معنى قوله ابتغاء حلية او متاع زبد مثله اي مثل
زبد الماء يريد ان من هذه الجواهر بعضها خبث ينفيه الكير كذلك كما ذكر من
هذه الاشياء يضرب الله مثل الحق والباطل وهذه الآية فيها تقديم وتاخير في اللفظ
والمعنى كما اخبرتك به يعني ما ذكرته هنا للذين استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم

اليه

اليه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان لهم ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به جعلوه فداء انفسهم من العذاب اولئك لهم سوء
الحساب وهو ان لا تقبل منهم حسنة ولا يتجاوز عن سيئة ومأويهم
جهنم وبئس المهاد افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق نزلت في ابي
جهل وحمزة كمن هو اعمى انما يتذكر يتعظ فيرتدع عن المعاصي اولوا الالباب
يعني المهاجرين والانصار الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق
يعني العهد الذي عاهدهم عليه وهم في صلب آدم والذين يصلون ما امر
الله به ان يوصل وهو الايمان بجميع الرسل ويخشون ربهم ويخافون سوء
الحساب والذين صبروا على دينهم وما امروا به ابتغاء وجه ربهم طلب
تعظيم الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن
يدفعون بالحسنة بالتوبة السيئة المعصية وذلك انهم كلما اذنبوا تابوا
اولئك لهم عقبى الدار يريد عقباهم الجنة جنات عدن يدخلونها ومن صلح
من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ومن صدق بما صدقوا به وان لم يعمل
مثل اعمالهم يلحق بهم كرامة لهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب بالتحية
من الله والهدايا سلام عليكم يقولون سلام عليكم والمعنى سلمكم الله من العذاب
بما صبرتم بصبركم في دار الدنيا عما لا يحل فنعم عقبى الدار فنعم العقبى عقبى
داركم التي عملتم فيها ما اعقبكم الذي انتم فيه والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الآية مفسرة في سورة البقرة الله
يبسط الرزق ويوسعه لمن يشاء ويقدر يضيق وفرحوا بالحيوة الدنيا
يعني مشركي مكة بما نالوا من الدنيا وبطروا وما الحيوة الدنيا في الآخرة
في حيوة الآخرة اي بالقياس اليها الا متاع قليل ذاهب يتمتع به ثم يفنى ويقول
الذين كفروا لولا هلا انزل عليه آية من ربه نزلت في مشركي مكة حين طالبوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالآيات قل ان الله يضل من يشاء عن دينه
كما اضلكم بعد ما انزل من الآيات وحرمكم الاستدلال بها ويهدي اليه يرشد
الى دينه من اناب رجع الى الحق الذين آمنوا بدل من قوله من اناب وتطمئن
قلوبهم بذكر الله اذا سمعوا ذكر الله احبوه واستانسوا به الا بذكر الله تطمئن

القلوب يريد قلوب المومنين الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وهى شجرة
غرسها الله بيده وقيل فرح لهم وقرة اعين وحسن ماب يسكن اليه كذلك كا
ارسلنا الانبياء قبلك ارسلناك فى امة قد خلت من قبلها امم فى قرن قد
مضت من قبلها قرون لتتلوا عليهم الذى اوحينا اليك يعنى القرآن وهم
يكفرون بالرحمن وذلك انهم قالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة قل
هو ربى الرحمن الذى انكرتم معرفته هو الهى وسيدى لا اله الا هو عليه توكلت
واليه متاب ولو ان قرانا الآية نزلت حين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم
ان كنت نبيا كما تقول فسير عنا جبال مكة فانها ضيقة واجعل لنا فيها
عيونا وانهارا حتى نغرس ونزرع وابعث لنا اباءنا من الموتى حتى يكلمونا انك
نبى فقال الله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به
الموتى بل لله الامر جميعا يريد لو قضيت ان لا يقرأ القرآن على الجبال الا سارت
ولا على الارض الا تخرقت بالعيون والانهار ولا على الموتى الا تكلموا اما آمنوا
لما سبق عليهم فى علمى وهذا جواب لو وهو محذوف بل دع ذلك الذى قالوا
من تسيير الجبال وغيره فالامر لله جميعا لو شاء ان يؤمنوا لآمنوا واذا لم
يشأ لا ينفع ما اقترحوا من الايات وكان المسلمون قد ارادوا ان يظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم آية ليجتمعوا على الايمان فقال الله افلم
ييأس يعلم الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا لهديهم من غير ظهور
الايات ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة
قارعة داهية تقرعهم من القتل والاسر والحرب والجدب او تحل يا محمد انت
قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله يوم القيمة وقيل فتح مكة ان الله لا يخلف
الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك اوذى وكذب فامليت للذين كفروا
اطلت لهم المدة بتاخير العقوبة ليتمادوا فى المعصية ثم اخذتهم بالعقو
فكيف كان عقاب كيف رايت ما صنعت بهم بمن استهزاء برسلى كذلك
اصنع بمشركى قومك افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اى بجزائه يعنى
متول لذلك كما يقال قام فلان بامر كذا اذا كفاه وتولاه والقائم على كل نفس
هو الله تعالى والمعنى افمن هو بهذه الصفة كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام
التى لا تضر ولا تنفع وجواب هذا الاستفهام فى قوله وجعلوا لله شركاء

قل

قل سموهم باضافة افعالهم اليهم ان كانوا شركاء لله كما يضاف الى الله فعاله
باسماء الحسنى نحو الخالق والرازق فان سموهم قل ام تنبئونه بما لا يعلم فى الارض
اى اتخبرون الله بشريك له فى الارض وهو لا يعلمه بمعنى انه ليس ام بظاهر من
القول يعنى ام يقولون مجازا من القول وباطلا لا حقيقة له فهو كلام فى الظاهر
ولا حقيقة له فى الباطن ثم قال بل اى دع ذكر ما كنا فيه زين للذين كفروا مكرهم
زين الشيطان لهم الكفر وصدوا عن السبيل وصدهم الله عن سبيل الهدى ومن
يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب فى الحيوة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب
الآخرة اشق اشد واغلظ وما لهم من الله من عذاب الله من واق حاجز ومانع
مثل الجنة التى صفة الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار وقوله
اكلها دائم يريد ان ثمارها لا ينقطع كثمار الدنيا وظلها لا يزول ولا ينسخه
الشمس تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب
يعنى مومنى اهل الكتاب يفرحون بما انزل اليك وذلك انه ساءهم قلة ذكر
الرحمن فى القرآن مع كثرة ذكره فى التورية فلما انزل الله قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن فرح بذلك مومنوا اهل الكتاب وكفر المشركون بالرحمن وقالوا ما نعرف
الرحمن الا رحمن اليمامة وذلك قوله ومن الاحزاب يعنى الكفار الذين تحزبوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة من ينكر بعضه يعنى ذكر الرحمن
قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه ماب وكذلك
وكما انزلنا الكتب على الانبياء بلسانهم انزلناه حكما عربيا يعنى القرآن
لان به يحكم ويفصل بين الحق والباطل ولئن اتبعت اهواءهم وذلك ان
وهو بلغة العرب
المشركين دعوه الى ملة ابائه فتوعده الله على ذلك بعد ما جاءك من العلم
ما لك من الله من ولى ولا واق اى من ناصر يدفع عنك العذاب ولقد
ارسلنا رسلا بشرا مثلك من قبلك وجعلنا لهم ازواجا ينكحونهن وذرية
اولادا تناسلوهم وذلك ان اليهود عيرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكثرة النساء وقالوا ما له همة الا النساء والنكاح وما كان لرسول ان يأتى
باية الا باذن الله اى باطلاقه له الآية وهذا جواب للذين سالوه ان يوسع
لهم مكة لكل اجل كتاب لكل اجل قدره الله ولكل امر قضاه كتاب اثبت فيه
فلا يكون آية الا باجل قد قضاه الله فى كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده

أم الكتاب اللوح المحفوظ يمحو منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وظاهر هذه الآية
على العموم وقال قوم الا السعادة والشقاوة والموت والرزق والخلق والخلق
وإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب أو نتوفينك قبل ذلك فإنما عليك
البلاغ بريد قد بلغت وعلينا الحساب الى مصيرهم فاجازيهم اى ليس عليك
الا البلاغ كيف ماصارت حالهم أولم يروا يعنى مشركى مكة أنا نأتي الأرض
نقصد ارض مكة ننقصها من أطرافها بالفتوح على المسلمين يقول اولم
يرا اهل مكة انا نفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم ما حولها من القرى افلا يخافون
ان ننالهم يا محمد والله يحكم بما يشاء لا معقب لحكمه وهو لا احد يتتبع ما حكم
به فيغيره والمعنى لا ناقض لحكمه ولا راد لقضائه والله سريع الحساب اى
المجازاة وقد مكر الذين من قبلهم يعنى كفار الامم الخالية مكروا بانبيائهم
فلله المكر جميعا يعنى ان مكر الماكرين له اى هو من خلقه فالمكر جميعا مخلوق
له ليس يضر منه شئ الا باذنه يعلم ما تكسب كل نفس جميع الاكساب معلوم
معلوم له وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار الكافر وهو اسم الجنس لمن العاقبة
بالجنة ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب هم مؤمنوا اهل الكتابين فكانت شهادتهم قاطعة لقول
الخصوم

سورة ابرهيم عليه السلام وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر انا الله ارى كتاب هذا كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى
النور من الشرك الى الايمان بإذن ربهم بقضاء ربهم لانه لا يهتدى الا
باذن الله ثم بين ما ذلك النور فقال إلى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما
في السموات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون يوثرون
ويختارون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويمنعون الناس
عن دين الله ويبغونها عوجا مضى تفسيره أولئك في ضلال في خطا بعيد
عن الحق وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه بلغة قومه ليفهموا عنه
وهو معنى قوله ليبين لهم فيضل الله من يشاء بعد التبيين باتياره الباطل
ويهدي من يشاء باتباع الحق وهو العزيز الحكيم ولقد أرسلنا موسى بآياتنا
بالبراهين التى دلت على صحة نبوته أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور من

الشرك الى الايمان وذكرهم وعظهم بأيام الله بنعمه ونقمه اى بالترغيب والترهيب
والوعد والوعيد إن في ذلك التذكير بايام الله لآيات لدلالات لكل صبار على طاعة
الله شكور لانعمه وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجيكم
من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وهذه الآية مفسرة في سورة البقرة وقوله وإذ
تأذن معطوف على قوله اذ انجاكم والمعنى واذ اعلم ربكم لئن شكرتم وحدتم واطعتم
لأزيدنكم مما يجب الشكر عليه وهو النعمة ولئن كفرتم جحدتم حقى وحق نعمتي إن
عذابي لشديد تهديد بالعذاب على كفران النعمة وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن
في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد
وثمود والذين من بعدهم يعنى بعد هولاء الذين اهلكهم الله لا يعلمهم إلا الله
لكثرتهم فلا يعلم عدد تلك الامم وتعيينها الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات
فردوا أيديهم اى ايدى انفسهم في أفواههم اى نعل عليهم مكانهم فعضوا
على اصابعهم من شدة الغيظ وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك
مما تدعوننا إليه مريب قالت رسلهم أفي الله افى توحيد الله شك وهذا
استفهام معناه الانكار اى لا شك في ذلك ثم وصف بما يدل على وحدانيته
وهو قوله فاطر السموات والأرض يدعوكم الى طاعته بالرسل والكتب ليغفر لكم
من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى لا يعاجلكم بالعقوبة والمعنى ان لم تجيبوا لى
عوجلتم وباقى الآية وما بعدها قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا
عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم إن نحن إلا
بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان
إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدينا
سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن
الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي باقى الآية وما بعدها
الى قوله ذلك لمن خاف مقامي ظاهر ومعنى خاف مقامى خاف مقامه بين يدى
وخاف وعيد ما اوعدت من العذاب واستفتحوا واستنصروا الله على قومهم ففازوا
بالنصر وخاب كل جبار متكبر عن طاعة الله عنيد مجانب للحق من ورائه اى امامه

جهنم فهو يردها ويسقى من ماء صديد وهو ما يسيل من الجرح مختلطا بالدم
والقيح يتجرعه يتحساه بالجرع لا بمرة واحدة لمرارته ولا يكاد يسيغه لا يجيزه
في الحلق الا بعد ابطاء ويأتيه الموت اى اسباب الموت من البلايا التي تصيب الكافر
في النار من كل مكان من كل شعرة في جسده وما هو بميت موتا ينقطع منه الحيوة
ومن ورائه من بعد ذلك عذاب غليظ متصل الالام ثم ضرب مثلا لاعمال الكافرين
فقال مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف
اى شديد هبوب الريح ومعنى الآية ان كل ما تقرب به الكافر الى الله محبط غير
منتفع به لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد التي ذرته الريح وصار هباء
لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا على شيء اى لا يجدون
ثواب ما عملوا ذلك هو الضلال البعيد يعني ضلال اعمالهم وذهابها والمعنى
ذلك هو الخسران الكبير الم تر يا محمد ان الله خلق السموات والارض بالحق اى
بقدرته وصنعه وعلمه وارادته وكل ذلك حق ان يشأ يذهبكم يمتكم ايها
الكفار ويأت بخلق جديد خير منكم واطوع وما ذلك على الله بعزيز بممتنع شديد
وبرزوا لله جميعا خرجوا من قبورهم الى المحشر فقال الضعفاء وهو الاتباع
لاكابرهم للذين استكبروا عن عبادة الله انا كنا في الدنيا لكم تبعا فهل انتم
مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدينا الله لهديناكم
اى انما دعوناكم الى الضلال لانا كنا عليه ولو ارشدنا الله لارشدناكم سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطان يعني ابليس لما قضي
الامر فصار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وذلك ان اهل النار حينئذ
يجتمعون بالائمة على ابليس فيقوم خطيبا ويقول ان الله وعدكم وعد الحق يعني
كون هذا اليوم فصدقكم وعده ووعدتكم انه غير كائن فاخلفتكم وما كان لي
عليكم من سلطان اى ما اظهرت لكم حجة على ما وعدتكم الا ان دعوتكم لكن دعوتكم
فاستجبتم لي فصدقتموني فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اجبتموني من غير
برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي اني كفرت بما اشركتموني
باشراككم اياي مع الله في الطاعة اى جحدت ان اكون شريكا لله فيما اشركتموني
من قبل ان الظالمين يريد المشركين لهم عذاب اليم شديد وادخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم

فيها

فيها سلام يحييهم الله بالسلام ويحيي بعضهم بعضا بالسلام الم تر كيف ضرب الله
مثلا بين شبهها ثم فسره فقال كلمة طيبة يريد لا اله الا الله كشجرة طيبة يعني
النخلة اصلها يعني اصل هذه النخلة الطيبة ثابت في الارض وفرعها اعلاها
عالى في السماء تؤتي هذه الشجرة اكلها ثمرها كل حين باذن ربها كل وقت في جميع
السنة ستة اشهر طلع رخص وستة اشهر رطب طيب فالانتفاع بالنخلة
دائم في جميع السنة كذلك الايمان ثابت في قلب المومن وعمله وقوله وتسبيحه
عالى يرتفع الى السماء ارتفاع فروع النخلة وما يكتسبه من بركة الايمان وثوابه
كما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والبسر والتمر ويضرب
الله الامثال للناس يريد اهل مكة لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا ومثل كلمة
خبيثة يعني الشرك بالله كشجرة خبيثة وهي الكشوث اجتثت انتزعت واستؤصلت
والكشوث كذلك من فوق الارض لم يرسخ فيها ولم تضرب فيها بعرق ما لها من
قرار مستقر في الارض يريد ان الشرك لا ينتفع به صاحبه وليس له حجة لاثبات
كهذه الشجرة يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وهو لا اله الا الله في الحيوة
الدنيا على الحق وفي الآخرة يعني في القبر يلقنهم كلمة الحق عند سوال الملكين ويضل
الله الظالمين لا يلقن المشركين ذلك حتى اذا سئلوا في قبورهم قالوا لا ندري
ويفعل الله ما يشاء من تلقين المومن الصواب واضلال الكافر الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا بدلوا ما انعم الله عليهم من الايمان ببعث الرسول اليهم
كفرا حيث كفروا به واحلوا قومهم الذين اتبعوهم دار البوار الهلاك ثم فسرها
فقال جهنم يصلونها وبئس القرار اى المقر وجعلوا لله اندادا يعني الاصنام
ليضلوا عن سبيله الناس عن دين الله قل تمتعوا بدنياكم فان مصيركم الى النار
قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من
قبل ان يأتي يوم لا بيع اى لا فداء فيه ولا خلال مخالة يعني يوم القيمة وهو
يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا مخالة ولا قرابة انما هي اعمال يثاب بها قوم ويعاقب
عليها آخرون الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر
لكم الشمس والقمر ذللهما لما يراد منهما دائبين مقيمين على طاعة الله في الجري
وسخر لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار وآتيكم من كل ما سألتموه لتبتغوا من فضله

ومعنى لكم فى هذه الآية لاجلكم ليس انها مسخرة لنا بل هى مسخرة لله لاجلنا ويجوز
ان يكون مسخرة لنا لانتفاعنا بها على الوجه الذى نريد وقوله وان تعدوا
نعمت الله انعام الله عليكم لا تحصوها لا تطيقون عدها ان الانسان يعنى
الكافر لظلوم لنفسه كفار كفر نعمة ربه واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا
البلد آمنا واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام اى ابعدنى واجعلنى منه على جانب
بعيد رب انهن اضللن كثيرا من الناس اى ضلوا بسببها فمن تبعنى على دينى
فانه منى من المتدينين بدينى ومن عصانى فيما دون الشرك فانك غفور رحيم
ربنا انى اسكنت من ذريتى يعنى اسمعيل بواد غير ذى زرع مكة عند بيتك
المحرم الذى مضى فى علمك انه يحدث فى هذا الوادى ربنا ليقيموا الصلوة
ليعبدوك فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم تريدهم وتحن اليهم
الزيارة ببيتك وارزقهم من الثمرات ذكرنا تفسيره فى سورة البقرة لعلهم
يشكرون كى يوحدوك ويعظموك ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى
على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء الحمد لله الذى وهب لى اعطانى على الكبر
اسمعيل واسحق لانه ولد له وهو ابن تسع وتسعين واسحق ولد له وهو ابن
مائة واثنتى عشرة سنة ان ربى لسميع الدعاء رب اجعلنى مقيم الصلوة
ومن ذريتى اى واجعل منهم من يقيم الصلوة ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر
لى ولوالدى استغفر لهما بشرط الايمان وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ولا
تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون يريد المشركين من اهل مكة انما يؤخرهم
فلا يعاقبهم فى الدنيا ليوم تشخص فيه الابصار تذهب فيه ابصار
الخلايق الى الهواء حيرة ودهشة مهطعين مسرعين منطلقين الى الداعى
مقنعى رافعى رؤسهم الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم
لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهى شاخصة وافئدتهم هواء وقلوبهم
خالية عن العقول مما ذهلوا من الفزع وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب
فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا الى اجل قريب استمهلوا مدة يسيرة كى
يجيبوا الدعوة فيقال لهم نجب دعوتك ونتبع الرسل فيقال لهم اولم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال حلفتم فى الدنيا انكم لا تبعثون ولا تنتقلون
الى الآخرة وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم

فى الدنيا فى مساكن الذين ظلموا انفسهم يعنى الامم الكافرة وتبين لكم كيف فعلنا
بهم فلم تنزجروا وضربنا لكم الامثال فى القرآن فلم تعتبروا وقد مكروا
مكرهم يعنى مكرهم بالنبى وما هموا به من قتله ونفيه وعند الله مكرهم هو عالم
به لا يخفى عليه ما فعلوا فهو يجازيهم عليه وان كان مكرهم وما كان مكرهم
لتزول منه الجبال يعنى امر النبى صلى الله عليه وسلم اى ما كان مكرهم ليبطل
امرا هو فى ثبوته وقوته كالجبال فلا تحسبن الله يا محمد مخلف وعده رسله
ما وعدهم من النصر والفتح ان الله عزيز منيع ذو انتقام من الكفار يجازيهم
بما كان من سيئاتهم يوم تبدل الارض غير الارض والسموات تبدل الارض
بارض كالفضة بيضاء نقية يحشر الناس عليها والسماء من ذهب وبرزوا
خرجوا من القبور لله الواحد القهار كقوله وبرزوا لله جميعا وترى المجرمين
الذين زعموا ان لله شريكا وولدا يوم القيمة يومئذ مقرنين موصولين
بشياطينهم كل كافر مع شيطان فى غل فى الاصفاد والاصفاد سلاسل الحديد
والاغلال سرابيلهم قمصهم من قطران وهو الهناء الذى يطلى به الابل وذلك
ابلغ لاشتعال النار فيهم وتغشى وتعلو وجوههم النار ليجزى الله كل
نفس من الكفار ما كسبت اى ليقع لهم الجزاء من الله بما كسبوا ان الله سريع
الحساب هذا القرآن بلاغ للناس اى انزلناه اليك لتبلغهم ولينذروا به
ولتنذرهم انت يا محمد وليعلموا بما ذكر فيه من الحجج انما هو اله واحد وليذكر
وليتعظ اولوا الالباب اهل اللب والعقل والبصاير والفكر السليمة

سورة الحجر وهى تسع وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر انا الله ارى تلك هذه آيات الكتاب وقرآن مبين الذى هو قرآن مبين للاحكام
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين الآية نزلت فى تمنى الكفار الاسلام عند خروج
من يخرج من النار ذرهم يأكلوا ويتمتعوا يقول دع الكفار يأخذوا حظوظهم
من دنياهم ويلههم الامل يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان
والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيامة وبال ما صنعوا وما اهلكنا
من قرية يعنى اهلها الا ولها كتاب معلوم اجل ينتهون اليه يعنى ان لاهل
كل قرية اجلا موقتا لا نهلكهم حتى يبلغوه ما تسبق من امة اجلها اى ما تتقدم

الوقت الذي وقت لها وما ولا يستاخرون لا يتاخرون عنه وقالوا يا أيها الذ
نزل عليه الذكر اي القرآن قالوا هذا استهزاء انك لمجنون لوما هلا تاتينا
بالملائكة ان كنت من الصادقين انك نبي فقال الله تعالى ما تنزل الملائكة
الا بالحق اي بالعذاب وفي نسخة اي بالعدل وما كانوا اذا منظرين اي لو
نزلت الملائكة لم ينظروا ولم يمهلوا انا نحن نزلنا الذكر القرآن وانا له لحافظون
من ان يزاد فيه او ينقص ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلا في شيع الاولين
اي في فرقهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كما تفعل هؤلاء
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك اي كما فعلوا نسلكه ندخل الاستهزاء
والشرك والضلال في قلوب المجرمين ثم بين الشرك الذي ادخل في قلوبهم فقال
لا يؤمنون به اي بالرسول وقد خلت سنة الاولين بتكذيب الرسل فهؤلاء
المشركون يقتفون آثارهم في الكفر ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المشركين بابا من
السماء فظلوا فيه يعرجون فطفقوا فيه يصعدون لجحدوا ذلك وقالوا لقالوا
انما سكرت ابصارنا اي سدت بالسحر فيتخايل لابصارنا غير ما نرى بل نحن قوم
مسحورون سحرنا محمد فلا نبصر ولقد جعلنا في السماء بروجا يعني منازل الشمس
والقمر وزيناها بالنجوم للناظرين للمعتبرين والمستدلين على توحيد صانعها
وحفظناها من كل شيطان رجيم مرمي بالنجوم الا من استرق السمع يعني الخطفة
اليسيرة فاتبعه لحقه شهاب نار مبين ظاهر لاهل الارض والارض مددناها
بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي جبالا ثابتة لئلا تتحرك
باهلها وانبتنا فيها في الجبال من كل شيء موزون كالذهب والفضة
والجواهر وجعلنا لكم فيها معايش من الثمار والحبوب ومن لستم له برازقين
يعني العبيد والدواب والانعام تقديره وجعلنا لكم فيها معايش وعبيدا
واماء ودواب نرزقهم ولا ترزقونهم وان من شيء يعني من المطر الا عندنا
خزائنه اي في امرنا وحكمنا وما ننزله الا بقدر معلوم لا ننقصه ولا نزيده
غير انه نصرفه الى من نشاء حيث نشاء كما نشاء وارسلنا الرياح لواقح للسحاب
تمج الماء فيه فهي لواقح يعني ملقحات وقيل لواقح حوامل لانها تحمل الماء والتراب
والسحاب فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه جعلناه سقيا لكم وما انتم
له لذلك الماء المنزل من السماء بخازنين بحافظين اي ليست خزائنه بايديكم وانا

لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون اذا مات جميع الخلائق ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستاخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم الآية حض رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول في الصلوة فازدحم الناس عليه فانزل
الله هذه الآية يقول قد علمنا جميعهم وانا نجزيهم على نياتهم ولقد خلقنا
الانسان آدم عليه السلام من صلصال طين منتن من حما طين اسود مسنون
متغير الرائحة والجان ابا الجن خلقناه من قبل خلق آدم من نار السموم وهي نار
لا دخان لها واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون
فاذا سويته عدلت صورته ونفخت فيه فيه اي واجريت فيه من روحي المخلوق
لي فقعوا فخروا له ساجدين سجود تحية وتوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين اي مع الملائكة قال يا ابليس ما لك الا اذ لا
تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون
قال فاخرج منها من الجنة فانك رجيم وان عليك اللعنة الآية يقول بلعنك اهل
السماء واهل الارض الى يوم الدين الى يوم الجزاء فتحصل حينئذ في عذاب النار
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
يعني النفخة الاولى حين يموت الخلائق قال رب بما اغويتني اي بسبب اغوائك
اياي لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين لاولاد آدم الباطل حتى يقعوا
فيه الا عبادك منهم المخلصين اي المؤمنين الذين اخلصوا دينهم عن الشرك
قال هذا صراط علي مستقيم هذا طريق مرجعه الي فاجازي كلا باعمالهم يعني طريق
العبودية ان عبادي يعني الذين هداهم واجتباهم ليس لك عليهم سلطان
قوة وحجة في اغوائهم ودعائهم الى الشرك والضلال الا من اتبعك من الغاوين
وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني ابليس ومن تبعه من الغاوين لها سبعة ابواب
سبعة اطباق طبق فوق طبق لكل باب منهم من اتباع ابليس جزء مقسوم افرد
له فاعلاها للموحدين العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين
والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين ان المتقين في جنات اي
المتقين عن الفواحش والكبائر في جنات وعيون يعني عيون الماء والخمر يقال لهم
ادخلوها بسلام بسلامة آمنين من سخط الله وعذابه ونزعنا ما في صدورهم
من غل ذكرنا في سورة الاعراف اخوانا على سرر متواخين على سرر جمع سرير متقابلين

لا يرى بعضهم قفا بعض لا يمسهم فيها نصب لا يصيبهم فيها اعياء وما هم منها
بمخرجين نبئ اخبر عبادى انى انا الغفور لاوليائى الرحيم بهم وان عذابى هو العذاب
الاليم لاعدائى ونبئهم عن ضيف ابرهيم يعنى الملائكة الذين اتوه فى صورة الاضياف
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما سلموا سلاما فقال ابرهيم قال انا منكم وجلون
فزعون قالوا لا توجل لا تفزع انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتمونى على ان مسنى
الكبر اى على حالة الكبر فبما تبشرون استفهام تعجب كانه عجب من الولد على كبره
قالوا بشرناك بالحق بما قضاه الله ان يكون فلا تكن من القانطين الآيسين قال
ومن يقنط ومن ييأس من رحمة ربه الا القوم الضالون المكذبون قال فما خطبكم
ما شانكم وما الذى جئتم به ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون
قوم لوط الا آل لوط اتباعه الذين كانوا على دينه انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته
قدرنا قضينا ودبرنا انها تتخلف وتبقى مع من يبقى حتى تهلك انها من الغابرين
فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون اى غير معروفين قالوا بل جئناك
بما كانوا فيه يمترون بالعذاب الذى كانوا يشكون فيه وفى نزوله واتيناك بالحق
بالامر الثابت الذى لا شك فيه من عذاب قومك وانا لصادقون فاسر باهلك
بقطع من الليل مفسر فى سورة هود وقوله واتبع ادبارهم امش على اثارهم لئلا
واهلك ليلا يتخلف منهم احد ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى عظيم ما ينزل
بهم من العذاب وامضوا حيث تؤمرون حيث يقول لكم جبريل عليه السلام
وقضينا اليه اوحينا واخبرناه ذلك الامر الذى اخبرته الملائكة ابرهيم من
عذاب قومه وهو ان دابر هؤلاء آخر من يبقى منهم مقطوع مهلك مصبحين
داخلين فى وقت الصبح يريد انهم مهلكون هلاك الاستيصال فى ذلك الوقت
وجاء اهل المدينة مدينة قوم لوط وهى سدوم يستبشرون يفرحون طمعا
منهم فى ركوب الفاحشة حين اخبروا ان فى بيت لوط قوما مردا احسانا
فقال لهم لوط ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون عندهم بقصدكم اياهم فيعلموا
انه ليس لى عندكم قدر واتقوا الله ولا تخزون مذكور فى سورة هود قالوا
اولم ننهك عن العالمين عن ضيافتهم لانا نريد منهم الفاحشة وكانوا
يقصدون بفعلهم الغرباء قال قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين هذا الشان
يعنى لذة قضاء الوطر يقول عليكم بنزوجهن اراد ان يقى اضيافه ببناته

لعمرك بحيوتك يا محمد انهم ان قومك لفى سكرتهم يعمهون فى ضلالتهم يتمادون
وقيل يعنى قوم لوط فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة
اهلكتهم مشرقين داخلين فى وقت شروق الشمس وذلك ان تمام الهلاك كان
مع الاشراق وقوله فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
ان فى ذلك لآيات للمتوسمين المتفرسين الممعنين فى النظرة حتى يعرفوا حقيقة
سمة الشىء وانها يعنى مدينة قوم لوط لبسبيل مقيم على طريق مكة الى الشام
وهو طريق لا يندرس ولا يخفى ان فى ذلك لآية للمؤمنين لعبرة للمصدقين يعنى ان
المؤمنين اعتبروا بها وان كان اصحاب الايكة لظالمين يعنى قوم شعيب وكانوا
اصحاب غياض واشجار فانتقمنا منهم بالعذاب اخذهم الحر اياما ثم اضطرم
عليهم المكان نارا فهلكوا وانهما يعنى الايكة ومدينة قوم لوط لبامام مبين
لبطريق واضح ولقد كذب اصحاب الحجر يعنى قوم ثمود والحجر اسم واديهم المرسلين
يعنى صالحا وذلك ان من كذب نبيا فقد كذب جميع الرسل واتيناهم اياتنا يعنى
ما اظهر لهم من الآيات فى الناقة فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من
الجبال بيوتا لطول عمرهم كان لا يبقى معهم السقوف فاتخذوا الكهوف فى الجبال
آمنين من ان تقع عليهم فاخذتهم الصيحة مصبحين صيحة العذاب حتى دخلوا
فى وقت الصبح فما اغنى عنهم ما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من
الاموال والانعام وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اى للعقاب
والثواب اثيب من آمن وصدق رسلى واعاقب من كفر بى والموعد لذلك الساعة
وهو قوله وان الساعة لآتية يقول ان القيمة تاتى فيجازى المشركون بقبيح
اعمالهم فاصفح الصفح الجميل يقول اعرض اعراضا بغير فحش ولا جزع ان ربك
هو الخلاق العليم بما خلق ولقد آتيناك سبعا من المثانى يعنى الفاتحة وهى
سبعة آيات ويثنى فى كل صلوة امتن الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
بهذه السورة كما امتن عليه بجميع القرآن حين قال والقرآن العظيم اى العظيم
القدر لا تمدن عينيك الى ما متعنا به نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الرغبة فى الدنيا فحظر عليه ان يمد عينيه اليها رغبة فيها وقوله ازواجا
منهم اى اصنافا من الكفار كالمشرك واليهود وغيرهم يقول لا تنظر الى ما
متعناهم به من الدنيا ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا واخفض جناحك للمؤمنين

ألين جانبك وارفق بهم وقل إني أنا النذير المبين انذركم عذاب الله وابين لكم
ما يقربكم اليه كما انزلنا اى العذاب كما انزلنا على المقتسمين وهم الذين اقتسموا
طرق مكة يصدون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله بهم
خزيا فماتوا شر ميتة الذين جعلوا القرآن عضين جزوه اجزاء فقالوا سحر وقالوا
اساطير الاولين وقالوا مفترى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون يفترون
من القول يريد لنسألنهم سؤال توبيخ وتقريع فاصدع بما تؤمر بقول اظهر ما
تؤمر واجهر بامرك واعرض عن المشركين لا تبال بهم لم يزل النبي صلى الله عليه
وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية إنا كفيناك المستهزئين وكانوا خمسة
نفر الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل وعدى بن قيس والاسود بن المطلب
والاسود بن عبد يغوث سلط الله عليهم جبريل حتى قتل كل واحد منهم
بآفة وكفى نبيه شرهم الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد
نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده
وكن من الساجدين المصلين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت

سورة النحل وهى مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

أتى أمر الله اى عذابه لمن اقام على الشرك اى قد قرب ذلك فلا تستعجلوه فانه
نازل بكم لا محالة سبحانه براءة له من السوء وتعالى ارتفع بصفاته عما يشركون
عن اشراكهم ينزل الملائكة يعنى جبريل وحده بالروح بالوحى من امره والوحى
من امر الله على من يشاء من عباده يريد النبيين الذين يختصهم بالرسالة
أن انذروا بدل من الروح اى اعلموا اهل الكفر أنه لا إله إلا أنا مع تخويفهم
ان لم يقروا فاتقون بالتوحيد والطاعة ثم ذكر ما يدل على توحيده فقال
خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون خلق الإنسان من نطفة يعنى ابى
ابن خلف فإذا هو خصيم مخاصم مبين ظاهر الخصومة وذلك انه خاصم النبى
صلى الله عليه وسلم فى انكاره البعث والأنعام خلقها لكم فيها دفء يعنى ما
تستدفئون به من الاكسية والابنية من اشعارها واصوافها واوبارها
ومنافع من النسل والدر والركوب ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال زينة
حين تريحون تردونها الى مراحها بالعشى وحين تسرحون تخرجونها الى المرعى

بالغداة

بالغداة وتحمل أثقالكم امتعتكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس لو
تكلفتم بلوغه على غير الابل الشق عليكم والشق المشقة إن ربكم لرؤف رحيم
حيث من عليكم بهذه المرافق والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وقوله
ويخلق ما لا تعلمون لم يسمه فالله اعلم وعلى الله قصد السبيل اى الاسلام والطريق
المستقيم يؤدى الى رضاء الله كقوله هذا صراط على مستقيم ومنها ومن السبيل
جائر عادل مايل كاليهودية والنصرانية ولو شاء لهديكم ارشدكم اجمعين
حتى لا تختلفوا فى الدين هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شجر يعنى ما ينبت
بالمطر وكل ما ينبت على الارض فهو شجر فيه تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم
به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم
يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره إن فى
ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ اى وسخر لكم ما ذرأ ما خلق لكم فى الارض مختلفا
ألوانه اى هيأته ومناظره يعنى الدواب والاشجار وغيرها إن فى ذلك لآية
لقوم يذكرون وهو الذى سخر البحر ذلله للركوب والغوص لتأكلوا منه لحما طريا
السمك والحيتان وتستخرجوا منه حلية تلبسونها الدر والجواهر وترى الفلك
السفن مواخر فيه شواق للماء تدفعه بجوجوها ولتبتغوا من فضله لتركبوه
للتجارة فتطلبوا الربح من فضل الله ولعلكم تشكرون وألقى فى الارض رواسى
جبالا ثابتة أن تميد لئلا تميد اى لئلا تتحرك بكم وأنهارا وجعل فيها انهارا
كالنيل والفرات ودجلة وسبلا طرقا الى كل بلدة لعلكم تهتدون الى مقاصدكم
من البلاد فلا تضلوا وعلامات يعنى الجبال وهن علامات للطريق بالنهار
وبالنجم يعنى جميع النجوم هم يهتدون الى الطرق والقبلة فى البر والبحر أفمن
يخلق يعنى ما ذكر فى هذه السورة وهو الله تعالى كمن لا يخلق يعنى الاوثان
يقول أهما سواء حتى يسوى بينهما فى العبادة أفلا تذكرون افلا تتعظون
كما اتعظ المؤمنون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها
فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها وقد مر تفسيره إن الله لغفور لتقصيركم
فى شكر نعمه رحيم بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
أموات اى هم اموات لا روح فيها يعنى الاصنام غير أحياء تاكيد وما يشعرون

منه شراب و

أيان يبعثون وذلك ان الله تعالى يبعث الاصنام لها ارواح فيتبرؤن من
عابديهم وهي في الدنيا جماد لا تعلم متى تبعث وقوله الهكم اله واحد ذكر الله
تعالى دلايل وحدانيته ثم اخبر انه واحد ثم اتبع هذا انكار الكفار وحدانيته
بقوله فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة جاحدة غير عارفة وهم
مستكبرون ممتنعون عن قبول الحق لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون اي يجازيهم بذلك انه لا يحب المستكبرين لا يمدحهم ولا يثني عليهم
ولا يثيبهم واذا قيل لهم ما انزل ربكم قالوا اساطير الاولين نزلت في النضر بن
الحرث وذكرنا قصته ليحملوا اوزارهم هذه لام العاقبة لان قولهم للقرآن
اساطير الاولين اداهم الى ان حملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة لم يكفر منها شي
بنكبة اصابتهم في الدنيا لكفرهم ومن اوزار الذين يضلونهم لانهم كانوا دعاة
الضلالة فعليهم مثل اوزار من اتبعهم وقوله بغير علم اي يضلونهم جهلا
منهم بما كانوا يكسبون من الاثم ثم ذم صنيعهم فقال الا ساء ما يزرون
بئس ما يحملون قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بنى صرحا طويلا ليصعد
منه الى السماء فيقاتل اهلها فاتى الله امر الله وهو الريح وخلق الزلزلة
بنيانهم بناءهم من القواعد من اساطين البناء التي تعمده وذلك ان الزلزلة
خلقت فيها حتى تحركت بالبناء فهدمته وهو قوله فخر عليهم السقف من
فوقهم يعني وهم تحته واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث
ظنوا انهم في امان منه ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم ويقول اين شركاي
اي الذين في دعواكم انهم شركاي ليدفعوا العذاب عنكم الذين كنتم تشاقون
تخالفون المؤمنين فيهم قال الذين اوتوا العلم فهم المؤمنون يقولون حين
يرون خزي الكفار في القيمة ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين عليهم
لا علينا الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم مر في سورة النساء وقوله
فالقوا السلم اي انقادوا واستسلموا عند الموت وقالوا ما كنا نعمل من سوء
من شرك فقالت الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون من الشرك والتكذيب
ثم قيل لهم فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها المعد له وقيل ابواب جهنم
اصناف عذابها خالدين فيها الآية وقوله فلبئس مثوى المتكبرين عن التوحيد
وعبادة الله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم كان هذا في ايام الموسم يأتي الرجل

مكة فيسأل المشركين عما انزل على محمد فيقولون انه اساطير الاولين ويسأل المؤمنين
عن ذلك فيقولون قالوا خيرا اي ثوابا لمن آمن بالله ثم فسر ذلك الخير فقال
للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة قالوا لا اله الا الله حسنة ثواب مضاعف
ولدار الآخرة وهي الجنة خير من الدنيا وما فيها ولنعم دار المتقين الذين
تتوفيهم الملائكة جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما
يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم الملائكة طيبين طاهرين
من الشرك يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون
الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او يأتي امر ربك بالقتل والمعنى هل
يكون مدة اقامتهم على الكفر الا مقدار حيوتهم الى ان يموتوا او يقتلوا وكذلك
فعل الذين من قبلهم وهو التكذيب يعني كفار الامم الخالية وما ظلمهم الله
بتعذيبهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون باقامتهم على الكفر فاصابهم
هذا مؤخر في اللفظ ومعناه التقديم لان التقدير كذلك فعل الذين من
قبلهم فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاها اي جزاء سيئات اعمالهم وحاق احاط
بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب وقال الذين اشركوا يعني اهل مكة لو
شاء ما عبدنا من دونه من شي نحن ولا اباؤنا اي ما اشركنا ولكنه شاء لنا
ولا حرمنا من دونه من شي من البحيرة والسائبة وانما قالوا هذا استهزاء
قال الله كذلك فعل الذين من قبلهم اي من تكذيب الرسل وتحريم ما احل الله
فهل على الرسل الا البلاغ المبين يعني ليس عليهم الا التبليغ ولقد بلغت
وبلغوا فاما الهداية فهي الى الله وقد حقق هذا فيما بعد وهو قوله ولقد
بعثنا في كل امة رسولا كما بعثناك في هؤلاء ان اعبدوا الله بان اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت وهو الشيطان وكل من يدعوا الى الضلالة فمنهم
من هدى الله ارشده ومنهم من حقت وجبت عليه الضلالة الكفر بالقضاء
السابق فسيروا في الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
معتبرين بآثار الامم الخالية المكذبة ثم ذكر ان من حقت عليه الضلالة لا
يهتدي وهو قوله ان تحرص على هديهم اي تطلبها بجهدك فان الله لا
يهدي من يضل وما لهم من ناصرين كقوله من يضلل الله فلا هادي له واقسموا
بالله جهد ايمانهم اغلظوا في الايمان تكذيبا منهم بقدرة الله على البعث لا

لا يبعث الله من يموت فقال الله تعالى بلى ليبعثنهم وعدا عليه حقا ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذى يختلفون فيه ليبين لهم بالبعث ما
اختلفوا فيه من امره وهو انهم ذهبوا الى خلاف ما ذهب اليه المؤمنون
وليعلم الذين كفروا الآية ثم اعلمهم سهولة خلق الاشياء عليه انهم كانوا
كاذبين وقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون الآية
والذين هاجروا نزلت فى قوم عذبهم المشركون بمكة الى ان هاجروا وقوله
فى الله من اى فى رضا الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة دارا
وبلدة حسنة وهى المدينة ولاجر الآخرة يعنى الجنة اكبر لو كانوا يعلمون
الذين صبروا على اذى المشركين وهم فى ذلك واثقون بالله متوكلون عليه
وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك ذكرنا تفسيره فى آخر سورة يوسف
الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر يعنى اهل التورية فيخبر وكم ان
الانبياء كلهم كانوا بشرا ان كنتم لا تعلمون بالبينات اى ارسلناهم بالحجج الواضحة
والزبر الكتب وانزلنا اليك الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم فى هذا
الكتاب من الحلال والحرام والوعد والوعيد ولعلهم يتفكرون فى ذلك
فيعتبرون افامن الذين مكروا السيئات عملوا بالفساد يعنى عبادة الاوثان
وهم مشركوا مكة ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او ياتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون اى من حيث يأمنون فكان كذلك لانهم اهلكوا
يوم بدر وما كانوا يقدرون ذلك او ياخذهم فى تقلبهم للسفر والتجارة
فما هم بمعجزين بممتنعين على الله او ياخذهم على تخوف على تنقص وهو ان
ياخذ الاول فالاول حتى ياتى الاخذ على الجميع فان ربكم لرؤف رحيم اذ لم يعجل
عليهم بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شيء له ظل من شجر وجبل
وبناء يتفيؤا تميل ظلاله عن اليمين والشمائل فى اول النهار عن اليمين وفى
آخره عن الشمائل اذا كنت متوجها الى القبلة سجدا لله قال المفسرون
ميلانها سجودها وهذا كقوله وظلالهم بالغدو والآصال وقد مر وهم
داخرون اى صاغرون يفعلون ما يراد منهم يعنى هذه الاشياء التى ذكر
انها تسجد لله ولله يسجد اى يخضع وينقاد بالتسخير ما فى السموات
وما فى الارض من دابة يريد كل ما دب على الارض والملائكة خصهم بالذكر

تفضيلا

تفضيلا وهم لا يستكبرون عن عبادة الله يعنى الملائكة يخافون ربهم
من فوقهم يعنى الملائكة هم فوق ما فى الارض من دابة ومع ذلك يخافون
الله فلان يخاف من دونهما اولى ويفعلون ما يؤمرون يعنى الملائكة
وقوله وقال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى
فارهبون وله ما فى السموات والارض وله الدين اى الطاعة واصبا
دائما اى طاعته واجبة ابدا افغير الله الذى خلق كل شيء وامر ان لا
يتخذ معه اله تتقون وما بكم من نعمة من صحة جسم او سعة رزق او
امتاع بمال وولد وكل ذلك من الله فمن الله ثم اذا مسكم الضر الاسقام والحاجة
فاليه تجأرون ترفعون اصواتكم بالاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا
فريق منكم بربهم يشركون يعنى من كفر بالله واشرك بعد كشف الضر عنه ليكفروا
بما آتيناهم ليجحدوا انعم الله فيما فعل بهم فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون
عاقبة امركم ويجعلون يعنى المشركين لما لا يعلمون اى الاوثان التى لا علم لها نصيبا
مما رزقناهم يعنى ما ذكر فى قوله وهذا لشركائنا تالله لتسألن سؤال توبيخ
عما كنتم تفترون على الله من انه امركم بذلك ويجعلون لله البنات يعنى
خزاعة وكنانة زعموا ان الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه
تنزيها له عما زعموا ولهم ما يشتهون يعنى البنين وهذا كقوله ام له البنات
الآية واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادة ابنة ظل وجهه مسودا
صار متغيرا تغير مغتم وهو كظيم ممتلئ غيظا وغما يتوارى يختفى ويغيب
مقدرا مع نفسه من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون استحييها
على هوان منه لها ام يدسه يخفيه فى التراب فعل الجاهلية من الوأد
الا ساء بئس ما يحكمون اذ يجعلون لمن يعترفون بان خالقهم البنات اللاتى
محلهن منهم هذا المحل وينسبوه الى اتخاذ الولد وجعلوا لانفسهم البنين
للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء العذاب والنار ولله المثل الاعلى
الاخلاص والتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم
ولو يؤاخذ الله الناس المشركين بظلمهم بافترائهم على الله ما ترك عليها
على الارض من دابة يعنى احدا من المشركين ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
وهو انقضاء عمرهم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

ويجعلون لله ما يكرهون هم لانفسهم ذلك وهو البنات اى يحكمون له به
وتصف السنتهم الكذب ثم فسر ذلك الكذب بقوله ان لهم الحسنى الجنة
ومعنى تصفون ان لهم مع قبح قولهم الجنة اذ كان البعث حقا فقال الله
لا اى ليس الامر كما وصفوا جرم كسب قولهم هذا ان لهم النار وانهم
مفرطون متروكون فيها وقيل مقدمون اليها وقوله تالله لقد ارسلنا
الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم يعنى
يوم القيمة واطلق اسم اليوم عليه لشهرته ولهم عذاب اليم وقوله وما
انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه اى تبين للمشركين
ما ذهبوا فيه الى خلاف ما يذهب اليه المسلمون فيقوم الحجة عليهم ببيانك
وقوله وهدى والهداية ورحمة والرحمة لقوم يؤمنون والرحمة للمؤمنين
والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان فى ذلك لاية لقوم
يسمعون ظاهرا الى قوله يسمعون اى سماع اعتبار يريد ان فى ذلك دلالة على البعث
وان لكم فى الانعام لعبرة ادلالة على قدرة الله ووحدانيته نسقيكم مما
فى بطونه من بين فرث وهو سرجين الكرش ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين
جايزا فى حلوقهم ومن ثمرات النخيل والاعناب اى ولكم منهما ما تتخذون منه
سكرا وهو الخمر نزل هذا قبل تحريم الخمر ورزقا حسنا وهو الخل والزبيب والتمر
ان فى ذلك لاية لقوم يعقلون يريد عقلوا ما فيه من قدرة الله واوحى ربك
الى النحل الهمها وقذف فى نفسها ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر
يعنى تتخذ لانفسها بيوتا اذا كانت لا اصحاب لها فاذا كانت لها ارباب
اتخذت بيوتها مما يبنى لها اربابها وهو قوله ومما يعرشون اى يبنون
ويسقفون لها من الخلايا ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك طرق ربك
تطلب فيها الرعى ذللا منقادة ومسخرة مطيعة يخرج من بطونها شراب
وهو العسل مختلف الوانه منه احمر وابيض واصفر فيه فى ذلك الشراب
شفاء للناس من الاوجاع التى شفاؤها فيه ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون
والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفيكم عند انقضاء آجالكم ومنكم من يرد الى
ارذل العمر وهو ارداه يعنى الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا كى يصير كالصبى
الذى لا عقل له قالوا وهذا لا يكون للمؤمن لان المؤمن لا ينزع عنه علمه وان كبر

ان الله

ان الله عليم بما يصنع قدير على ما يريد والله فضل على بعض فى الرزق حيث
جعل بعضكم يملك العبيد وجعل بعضكم مملوكا فما الذين فضلوا وهم المالكون
برادى رزقهم بجاعلى رزقهم لعبيدهم حتى يكون عبيدهم معهم فيه سواء
وهذا مثل ضربه الله للمشركين فى تصييرهم عباد الله شركاء له فقال اذا لم
يكن عبيدكم معكم سواء فى الملك فكيف تجعلون عبيدى معى سواء على ما ملكت
ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون معه شركاء
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعنى النساء وجعل لكم من ازواجكم
بنين وحفدة يعنى ولد الولد ورزقكم من الطيبات من انواع الثمار والحبوب
والحيوان افبالباطل يؤمنون يعنى الاصنام وبنعمة الله هم يكفرون يعنى
التوحيد ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعنى
الغيث الذى ياتى من جهتها والارض يعنى النبات والثمار شيئا اى قليلا وكثيرا
ولا يستطيعون لا يقدرون على شى فلا تضربوا لله الامثال لا تشبهوه
بخلقه وذلك ان ضرب المثل انما هو لتشبيه ذات بذات او وصف بوصف
وتعالى الله عن ذلك ان الله يعلم ما يكون قبل ان يكون وانتم لا تعلمون
قدر عظمته حيث اشركتم به ضرب الله مثلا بين الله شبها فيه بيان
للمقصود ثم ذكر ذلك فقال عبدا مملوكا لا يقدر على شىء لانه عاجز مملوك
لا يملك شيئا وهذا مثل ضربه الله لنفسه ولمن عبد دونه يقول العاجز
الذى لا يقدر ان ينفق والمالك المقتدر على الانفاق لا يستويان فكيف
يسوى بين الحجارة التى لا تتحرك وبين الله الذى هو على كل شىء قدير وهو
وهو رازق جميع خلقه ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه
سرا وجهرا هل يستوون ثم بين ان المستحق للحمد دون ما يعبدون
من دونه فقال الحمد لله لانه المنعم بل اكثرهم لا يعلمون يقول هؤلاء المشركون
لا يعلمون ان الحمد لى لان جميع النعم منى والمراد بالاكثر ههنا الجميع ثم ضرب
مثلا للمؤمن والكافر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على
شىء من الكلام لانه لا يفهم ولا يفهم وهو كل ثقيل ووبال على مولاه
صاحبه وقرينه اينما يوجهه يرسله لا يات بخير لانه عاجز لا يفهم ما يقال
له ولا يفهم عنه هل يستوى هو اى هذا الابكم ومن يامر بالعدل وهو المؤمن

يامر بتوحيد الله وهو على صراط مستقيم دين مستقيم يعني بالابكم ابي بن خلف
وكان كلاً على قومه لانه كان يوذيهم ومن يامر بالعدل حمزة بن عبد المطلب
ولله غيب اي علم غيب السموات والارض وهو ما غاب فيهما عن العباد وما امر
الساعة يريد القيمة الا كلمح البصر كالنظر بسرعة او هو اقرب من ذلك اذا
اردناه يريد انه ياتي بها في اسرع من لمح البصر اذا اراد ان الله على كل شيء قدير
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا اي غير عالمين وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة لعلكم تشكرون اي خلق لكم الحواس التي بها تعلمون
وتفقهون على ما تجهلون الم يروا الى الطير مسخرات مذللات في جو السماء
يعني الهواء البعيد وذلك يدل على مسخر سخرها ومدبر مكنها من التصرف
ما يمسكهن الا الله في حال القبض والبسط والاصطفاف ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه بستر
عوراتكم وحرمكم وذلك انه لما خلق الخشب والمدر والآلة التي يمكن بها
تسقيف البيوت وجعل لكم من جلود الانعام يعني الانطاع والادم بيوتا
وهي القباب والخيام تستخفونها يوم ظعنكم يخف عليكم حملها في اسفاركم
ويوم اقامتكم لا يثقل عليكم في الحالتين ومن اصوافها وهي للضان واوبارها
وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا طنافس واكسية وبسطا ومتاعا
مما تتمتعون به الى حين الى حين البلى والله جعل لكم مما خلق من البيوت والشجر
والغمام ظلالا تتقون به من حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني الغيران
والاسراب وجعل لكم سرابيل قمصا تقيكم الحر يمنعكم الحر والبرد فترك ذكر
البرد لان ما وقى الحر وقى البرد فهو معلوم وسرابيل يعني دروع الحديد
تقيكم يمنعكم باسكم شدة الطعن والضرب والرمي كذلك مثل ما خلق هذه
الاشياء لكم يتم نعمته عليكم يريد نعمة الدنيا والخطاب لاهل مكة لعلكم
تسلمون تنقادون لربوبيته فتوحدونه فان تولوا اعرضوا عن الايمان
بعد هذا البيان فانما عليك البلاغ المبين وليس عليك من كفرهم وجحودهم
شيء يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني الكفار يقرون بانها كلها من الله
ثم يقولون بشفاعة آلهتنا فذلك انكارهم واكثرهم وجميعهم الكافرون
ويوم اي واذكرهم يوم نبعث وهو يوم القيمة من كل امة شهيدا يعني

الانبياء يشهدون على الامم بما فعلوا ثم لا يؤذن للذين كفروا في الكلام
والاعتذار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يرجعوا الى ما يرضي الله
واذا راى الذين ظلموا اشركوا العذاب النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون يمهلون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي عبدوها
دون الله قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا وذلك ان الله تعالى يبعثها حتى يوردهم
النار فاذا عرفوها فقالوا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا
اليهم القول اي اجابوهم وقالوا لهم انكم لكاذبون وذلك انها كانت جمادا
ما كانت تعرف عبادة عابديها فتظهر عند ذلك فضيحتهم حيث عبدوا
من لم يشعر بالعبادة وهذا كقوله تعالى سيكفرون بعبادتهم والقوا الى
الله يومئذ السلم استسلموا لحكم الله وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل ما
كانوا يؤملون من آلهتهم من انها تشفع لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امة
شهيدا وهو يوم القيمة يبعث الله في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم
وهو نبيهم لان كل نبي بعث من قومه وجئنا بك شهيدا على هؤلاء على قومك
وتم الكلام ههنا ثم قال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا لكل شيء مما امر
به ونهي عنه وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يامر بالعدل شهادة
ان لا اله الا الله والاحسان اداء الفرائض وقيل بالعدل في الافعال والاحسان
في الاقوال وايتاء ذي القربى صلة الرحم فتؤتي ذا قرابتك من فضل ما رزقك الله
وينهى عن الفحشاء الزنا والمنكر الشرك والبغي الاستطالة على الناس بالظلم
يعظكم ينهاكم عن هذا كله ويامركم بما امركم به في هذه الآية لعلكم تذكرون
لكي تتعظوا واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم يعني كل عهد يحسن في الشريعة
الوفاء به ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها لا تحنثوا فيها بعد ما وكدتموها
بالعزم وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بالوفاء حيث حلفتم والواو واو الحال
ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت افسدت غزلها وهي امراة
حمقاء كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه وتفسده من بعد قوة للغزل
بابرامه وفتله انكاثا قطعا وتم الكلام ههنا ثم قال تتخذون ايمانكم
دخلا بينكم اي غشا وخديعة ان تكون امة ان تكون بان او لان تكون امة

هي اربا من امة اى قوم اغنى واعلا من قوم وذلك انهم كانوا يحالفون قوما
فيجدون قوما اكثر منهم واعز فينقضون حلف اولئك ويحالفون هولاء
الذين هم اعز منهم فنهوا عن ذلك انما يبلوكم الله به اى بما امرونهى وليبين
لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون فى الدنيا ثم نهى اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذين عاهدوه على نصرة الاسلام عن ايمان الخديعة فقال
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسألن
عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها ازل
عن الايمان بعد المعرفة بالله وهذا انما يستحق فى نقض معاهدة رسول الله
صلى الله عليه وسلم على نصرة الدين وتذوقوا السوء العذاب بما صددتم
عن سبيل الله وذلك انهم اذا نقضوا العهد لم يدخل غيرهم فى الاسلام فيصير
كانهم صدوا عن دين الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا
قليلا لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا من الدنيا انما عند
الله من الثواب على الوفاء خير لكم ان كنتم تعلمون ذلك ما عندكم ينفد يفنى
وينقطع يعنى الدنيا وما عند الله من الثواب واكرامه باق دائم لا ينقطع
ولنجزين الذين صبروا على دينهم وعما نهاهم الله اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون يعنى الطاعات وقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم فاسال الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك فى القراءة انه
ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون اى حجة فى اغوائهم
ودعائهم الى الضلالة والمعنى ليس له عليهم سلطان الاغواء انما سلطانه
على الذين يتولونه يطيعونه والذين هم به اى بسببه وطاعته فيما يدعوهم
اليه مشركون بالله واذا بدلنا آية مكان آية اى رفعناها وانزلنا غيرها
لنوع من المصلحة والله اعلم بمصالح العباد فيما بما ينزل من الناسخ والمنسوخ
قالوا يعنى الكفار انما انت مفتر كذب تقوله من عندك بل اكثرهم لا يعلمون
حقيقة القرآن وفائدة النسخ والتبديل قل نزله نزل القرآن روح القدس
جبريل عليه السلام من ربك من كلام ربك بالحق بالامر الحق ليثبت الذين
امنوا بما فيه من الحجج والآيات وهدى وهو هدى وبشرى للمسلمين ولقد
نعلم انهم يقولون انما يعلمه القرآن بشر يعنون عبد النبى الحضرمى كان يقرأ

من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فلنحيينه حيوة طيبة قيل هى القناعة
وقيل هى حيوة الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون
صح

الكتب

الكتب لسان الذى يلحدون اليه لغة الذى يميلون القول اليه ويزعمون انه
يعلمك اعجمى لا يفصح ولا يتكلم بالعربية وهذا يعنى القرآن لسان لغة عربى
مبين افصح ما يكون من العربية وابينه ان الذين لا يؤمنون بآيات الله
لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم ثم اخبر ان الكاذبين هم فقال انما يفترى
الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم يقولون لما لا يقدر عليه الا الله
هذا من قول البشر ثم سماهم كاذبين بقوله واولئك هم الكاذبون من كفر بالله
من بعد ايمانه هذا ابتداء كلام وخبره فى قوله فعليهم غضب من الله ثم استثنى
المكره على الكفر فقال الا من اكره اى على التلفظ بكلمة الكفر وقلبه مطمئن
بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا اى فتحه ووسعه لقبوله فعليهم غضب
من الله ولهم عذاب عظيم ذلك الكفر بانهم استحبوا الحيوة الدنيا اختاروها
على الآخرة وان الله لا يهديهم ولا يريد هدايتهم ثم وصفهم بانهم
مطبوع على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وانهم غافلون عما يراد بهم ثم
حكم لهم بالخسارة فقال وان الله لا يهدى القوم الكافرين اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون واكد ذلك
بقوله لا جرم اى حقا انهم فى الآخرة هم الخاسرون المغبونون ثم ان ربك
للذين هاجروا يعنى المستضعفين الذين كانوا بمكة من بعد ما فتنوا اى
عذبوا واوذوا حتى تلفظوا بما يرضيهم ثم جاهدوا مع النبى صلى الله عليه
وسلم وصبروا على الدين والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة
التى اصابتهم لغفور يغفر لهم ما تلفظوا به من الكفر تقية رحيم يوم تأتى
كل نفس تجادل عن نفسها اى ذكرهم ذلك اليوم وهو يوم القيمة كل احد لا
يهمه الا نفسه فهو يخاصم ويحتج عن نفسه حتى ان ابرهيم ليدلى بالخلة
وتوفى كل نفس ما عملت اى جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون ثم
انزل فى اهل مكة وما امتحنوا به من القحط والجوع وضرب الله مثلا قرية
كانت آمنة ذات امن لا يغار على اهلها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون
الى الانتقال عنها لخوف وضيق يأتيها رزقها رغدا من كل مكان يجلب اليها
من كل بلد كما قال يجبى اليه ثمرات كل شىء فكفرت بانعم الله حتى كذبوا رسله
فاذاقها الله لباس الجوع عذبهم الله بالجوع سبع سنين والخوف من سرايا

النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يبعثهم اليها فيطوفون بهم بما كانوا يصنعون
من تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم واخراجه من مكة ولقد جاءهم يعني
اهل مكة رسول منهم من نسبهم يعرفونه باصله ونسبه فكذبوه فاخذهم
العذاب يعني الجوع وهم ظالمون فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله من
الغنائم وهذه الآية والتي بعدها سبق تفسيره في سورة البقرة حلالا
طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله
غفور رحيم مضى معناه كما ذكر ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لوصف
السنتكم الكذب والمعنى لا تقولوا لاجل الكذب وبسببه لا لغيره هذا حلال
وهذا حرام يعني ما كانوا يحلونه ويحرمونه من الحرث والانعام لتفتروا على
الله الكذب بنسبة ذلك التحريم والتحليل اليه ثم اوعد المفترين فقال ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم اي لهم في الدنيا
متاع قليل ثم يردون الى عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك
من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا يعني قوله في سورة الانعام وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر وما ظلمناهم بتحريم ما حرمنا عليهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بانواع المعاصي ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة يعني الشرك
ثم تابوا من بعد ذلك آمنوا وصدقوا واصلحوا اقاموا الله بفرايضه وانتهوا
عن معاصيه ان ربك من بعدها من بعد تلك الجهالة لغفور رحيم لذلك
السوء ان ابرهيم كان امة كان مومنا وحده والناس كلهم كفارا قانتا لله
مطيعا لله حنيفا مايلا عن الباطل ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتبيه
وهداه الى صراط مستقيم لانه اختتن وقام بمناسك الحج وقوله وآتيناه في
الدنيا حسنة يعني الذكر والثناء الحسن في الناس كلهم وانه في الآخرة
لمن الصالحين هذا ترغيب في الصلاح ليصير صاحبه من جملة منهم ابرهيم
مع شرفه ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا امر باتباعه في مناسك
الحج كما علم جبريل ابرهيم وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا
فيه وهم اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده نريد
اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق فاختاروا السبت ومعنى قوله اختلفوا

اي على نبيهم حيث لم يقبلوا قوله ولم يطيعوه في اخذ الجمعة فجعل السبت عليهم
اي غلظ وشدد الامر فيه عليهم وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك دين ربك بالحكمة بالنبوة والموعظة الحسنة
يعني مواعظ القرآن وجادلهم انقلهم عما هم عليه بالتي هي احسن بالكلمة
اللينة وكان هذا قبل الامر بالقتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين الآية يقول هو اعلم بالفريقين فهو يامرك فيهما بما هو
الصلاح وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به نزلت حين نظر النبي صلى الله
عليه وسلم الى حمزة وقد مثل به فقال والله لامثلن بسبعين منهم مكانك
فنزل جبريل بهذه الآية فصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه
وامسك عما اراد وقوله ولئن صبرتم اي عن المجازاة بالمثلة لهو اي الصبر
خير للصابرين ثم امره بالصبر عزما فقال واصبر وما صبرك الا بالله اي
بتوفيقه ومعونته ولا تحزن عليهم على المشركين باعراضهم عنك ولا تك
في ضيق مما يمكرون ولا يضيق صدرك من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا
الفواحش والكباير والذين هم محسنون في العمل بالنصرة والمعونة

سورة بني اسرائيل مائة واحدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي براءة له من السوء اسرى بعبده سير محمدا صلى الله عليه وسلم
ليلا من المسجد الحرام يعني مكة ومكة كلها مسجد الى المسجد الاقصى وهو
بيت المقدس وقيل له الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام الذي
باركنا حوله بالثمار والانهار لنريه من آياتنا وهي ما رأى في تلك الليلة من
الآيات التي تدل على قدرة الله ثم ذكر انه اكرم موسى ايضا قبله بالكتاب فقال
انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب التورية وجعلناه هدى لبني
اسرائيل للناس به على الهدى الا اذ لا تتخذوا اي فقلنا لا تتخذوا وان
زايدة والمعنى لا تتوكلوا على غيري ولا تتخذوا من دوني وكيلا ربا ذرية يا ذرية
من حملنا مع نوح يعني بني اسرائيل وكانوا من ذرية من كان في سفينة نوح
وفي هذا تذكير بالنعمة اذ انجا اباءهم من الغرق ثم اثنى على نوح فقال انه كان
عبدا شكورا كان اذا اكل حمد الله واذا لبس ثوبا حمد الله وقضينا الى بني اسرائيل

في الكتاب اوحينا اليهم واعلمناهم في كتابهم لتفسدن في الارض مرتين بالمعاصي
وخلاف احكام التورية ولتعلن علوا كبيرا لتعظمن ولتبغن فاذا جاء وعد
اوليهما يعني اولى مرتي الفساد بعثنا عليكم ارسلنا عليكم وسلطنا عبادا
لنا يعني جالوت وقومه اولي بأس ذوي قوة شديد فجاسوا خلال الديار ترددوا
وطافوا وسط منازلهم ليطلبوا من يقتلونهم وكان وعدا مفعولا قضاء
قضاء الله عليهم ثم رددنا لكم الكرة عليهم نصرناكم ورددنا الدولة لكم عليهم
بقتل جالوت وامددناكم باموال وبنين حتى عاد امركم كما كان وجعلناكم اكثر
نفيرا اكثر عددا من عدوكم ان احسنتم اي وقلنا ان احسنتم احسنتم لانفسكم
اذ اطعتم الله فيما بقي عفا عنكم المساوي وان اسأتم بالفساد وعصيان
الانبياء وقتلهم فلها فعليها يقع الوبال فاذا جاء وعد الآخرة المرة الاخرى
من افسادكم وجواب اذا محذوف على تقدير بعثناهم ليسوؤا وجوهكم وعد
عقوبة الاخرة وهو انه بعث عليهم بخت نصر فسبى وقتل وخرب ومعنى ليسوؤا
وجوهكم ليحزنوكم حزنا يظهر اثره في وجوهكم بسبي ذراريكم واخراب مساجدكم
وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ليدمروا ويهلكوا
ويخربوا ما غلبوا عليه عسى ربكم ان يرحمكم وهذا ايضا مما اخبروا به في كتابهم
والمعنى لعل ربكم ان يرحمكم ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم يا بني اسرائيل وان
عدتم بالمعصية عدنا بالعقوبة هذا في الدنيا اما في الآخرة فقد وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ارشد
الى الحالة التي هي اعدل واصوب وهي توحيد الله والايمان برسله ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
اعتدنا لهم عذابا اليما اي بان المؤمنين لهم اجرا كبيرا وبان اعداءهم معذبون
في الآخرة ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير الآية ربما يدعو الانسان على
نفسه عند الغضب والضجر وعلى ولده واهله بما لا يحب ان يستجاب كما يدعو
لنفسه بالخير وكان الانسان عجولا يعجل في الدعاء بالشر عجلته بالدعاء
في الخير وجعلنا الليل والنهار آيتين علامتين تدلان على قدرة خالقهما
فمحونا آية الليل فطمسنا نورها بما جعلنا فيها من السواد وجعلنا آية
النهار مبصرة مضيئة يبصر فيها لتبتغوا فضلا من ربكم لتبصروا كيف

تتصرفون

تتصرفون في اعمالكم ولتعلموا عدد السنين والحساب بمحو آية الليل ولولا ذلك
ما كان يعرف الليل من النهار وكان لا يتبين العدد وكل شيء مما يحتاج اليه
فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا لا يلتبس معه بغيره وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه كتبنا عليه ما يعمل من خير وشر ونخرج له نظهر له يوم القيمة
كتابا يلقيه منشورا صحيفة عمله منشورة اقرأ كتابك اي يقال له اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا يقول كفيت انت في محاسبة نفسك
من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ثواب اهتدائه لنفسه ومن ضل فانما يضل
عليها على نفسه عقوبة ضلاله ولا تزر وازرة وزر اخرى وذلك ان الوليد
ابن المغيرة قال اتبعوني وانا احمل اوزاركم فقال الله ولا تزر وازرة وزر اخرى
اي لا تحمل نفس ذنب غيرها وما كنا معذبين احدا حتى نبعث رسولا يبين
له ما يجب عليه اقامة للحجة واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
امرناهم على لسان رسولهم بالطاعة وعنى بالمترفين الجبارين والسلاطين
والملوك وخصهم بالامر لان غيرهم تبع لهم ففسقوا فيها اي تمردوا في كفرهم
والفسق في الكفر الخروج الى افحشه فحق عليها القول وجب عليها العذاب
فدمرناها تدميرا اهلكناها اهلاك استيصال وكم اهلكنا من القرون
من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة من
كان يريد بعمله وطاعته واسلامه الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء القدر الذي
نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها اي لمن نريد ان نعجل له شيئا ثم يدخل
النار في الآخرة مذموما ملوما مدحورا مطرودا لانه لم يرد الله بعمله ومن اراد
الآخرة الجنة وسعى لها سعيها عمل بعمل اهلها لله وهو مؤمن لان الله لا يقبل
حسنة الا من مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا يضاعف لهم الحسنات
كلا من الفريقين نمد نزيد ثم ذكرهما فقال هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء
ربك يعني الدنيا وهي مقسومة بين البر والفاجر وما كان عطاء ربك محظورا
ممنوعا في الدنيا من المؤمنين والكافرين ثم يختص بالمؤمنين في الآخرة انظر كيف
فضلنا بعضهم على بعض في الرزق فمن مقل ومكثر وللآخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا من الدنيا لان درجات الجنة يقتسمونها على قدر اعمالهم لا تجعل
ايها الانسان المخاطب مع الله الها آخر فتقعد مذموما ملوما مخذولا لا ناصر لك

وقضى وامر ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وامر بالوالدين
احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما يقول ان عاش احد والديك
حتى يشيب ويكبر او هما جميعا او كليهما فلا تقل لهما اف لا تقل لهما رديا من
الكلام ولا تستثقل شيئا من امرهما ولا تنهرهما لا تواجههما بكلام تزجرهما
به وقل لهما قولا كريما لينا لطيفا واخفض لهما جناح الذل الن لهما جانبك
واخضع لهما من الرحمة اى من رقتك عليهما وشفقتك وقل رب ارحمهما كما
ربياني صغيرا مثل رحمتهما اياى فى صغرى حتى ربيانى ربكم اعلم بما فى نفوسكم
بما تضمرون من البر والعقوق ان تكونوا صالحين طائعين لله فانه كان
للاوابين الراجعين عن معاصى الله غفورا يغفر لهم ما بدر منهم وهذا فيما
فيمن بدرت منه بادرة وهو لا يضمر عقوقا فاذا رجع عن ذلك غفر الله
له ثم انزل فى بر الاقارب وصلة ارحامهم بالاحسان اليهم قوله وآت
ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ما جعل لهما من الحق فى المال ولا تبذر
تبذيرا لا تنفق فى غير الحق ان المبذرين المنفقين فى غير طاعة الله كانوا اخوان
الشياطين لانهم يوافقونهم فيما يامرونهم به ثم ذم الشيطان بقوله وكان
الشيطان لربه كفورا جاحدا لانعمه وهذا يتضمن ان المنفق فى السرف
كفور لربه واما تعرضن عنهم الآية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سأله فقراء اصحابه ولم يكن عنده ما يعطيهم اعرض عنهم حياء منهم
وسكت فهو قوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار
رزق من الله يأتيك فقل لهم قولا ميسورا لينا سهلا فكان اذا سئل
ولم يكن عنده ما يعطى قال يرزقنا الله واياكم من فضله ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك لا تمسكها عن البذل كل الامساك حتى كانها مقبوضة الى عنقك
لا تبسط بخير ولا تبسطها كل البسط فى النفقة والعطية فتقعد ملوما
تلوم نفسك وتلام محسورا ليس عندك شىء من قولهم حسرت الرجل بالمسئلة
اذا افنيت جميع ما عنده نزلت هذه الآية حين وهب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قميصه ولم يجد ما يلبسه للخروج فبقى فى البيت ان ربك يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء انه كان بعباده
خبيرا بصيرا حيث اجرى رزقهم على ما علم فيه صلاحهم ولا تقتلوا

اولادهم

اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا سبق
تفسيره فى سورة الانعام وقوله خطأ اى اثما كبيرا اى عظيما ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق بكفر بعد
اسلام او زنا بعد احصان او قتل نفس بتعمد ومن قتل مظلوما اى بغير احدى
هذه الخصال فقد جعلنا لوليه وارثه سلطانا حجة فى قتل القاتل ان شاء
او اخذ الدية او العفو فلا يسرف فى القتل فلا يتجاوز ما حد له وهو ان يقتل
بالواحد اثنين او غير القاتل ممن هو من قبيلة القاتل كفعل العرب فى الجاهلية
انه ان الولى كان منصورا بقتل قاتل وليه والاقتصاص منه وقيل انه ان المقتول
ظلما كان منصورا فى الدنيا بقتل قاتله وفى الآخرة بالثواب ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده يعنى الاكل بالمعروف وذكرنا هذا فى سورة
الانعام واوفوا بالعهد وهو كل ما امر به ونهى عنه ان العهد كان مسؤلا عنه
واوفوا الكيل اتموه اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم باقوم الموازين ذلك خير
اقرب الى رضاء الله واحسن تاويلا عاقبة ولا تقف ما ليس لك به علم ولا تقولن
فى شىء بما لا تعلمه ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا اى يسال
الله العباد فيما استعملوا فيه هذه الحواس ولا تمش فى الارض مرحا اى بالكبر والفخر
انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا لن تنقبها حتى تبلغ آخرها ولا تطاول
الجبال والمعنى ان قدرتك لا تبلغ هذا المبلغ فيكون لك وصلة الى الاختيال
يريد انه ليس ينبغى للعاجز ان يبذخ ويستكبر كل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم ذكره
مما امر به ونهى عنه كان سيئه عند ربك مكروها وهو ما حرم الله ونهى عنه
ذلك يعنى ما تقدم ذكره مما اوحى اليك ربك من الحكمة من القرآن ومواعظه
ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا وما فى هذه الآية
مفسر فى هذه السورة ثم نزل فيما قال المشركون الملائكة بنات الله افاصفاكم
ربكم بالبنين اى آثركم واخلص لكم البنين دونه وجعل لنفسه البنات واتخذ من
الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا بينا فى هذا القرآن
من كل مثل يوجب الاعتبار به والتفكر فيه ليذكروا ليتعظوا ويتدبروا
وما يزيدهم ذلك البيان والتصريف الا نفورا عن الحق وذلك انهم اعتقدوا
انها شبه وحيل فنفروا منها اشد النفور قل للمشركين لو كان معه مع الله

آلهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا اذا لابتغت الالهة ان
تزيل صاحب الملك والعرش سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات
الآية المراد بالتسبيح فى هذه الآية الدلالة على ان الله خالق حكيم مبرأ من
الاسواء والمخلوقون والمخلوقات كلها تدل على هذا وقوله السبع والارض
ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه
كان حليما غفورا مخاطبة للكفار لانهم لا يستدلون ولا يعتبرون واذا
قرأت القرآن نزلت فى قوم كانوا يوذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قرا القرآن فحجبه الله عن اعينهم عند قراءة القرآن حتى كانوا يمرون
به ولا يرونه جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
معناه ساترا وجعلنا على قلوبهم اكنة سبق تفسيره فى سورة الانعام
ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه واذا ذكرت ربك فى
القرآن وحده قلت لا اله الا الله وانت تتلوا القرآن ولوا على ادبارهم
نفورا اعرضوا عنك نافرين نحن اعلم بما يستمعون به الآية نزلت حين دعا
على واشراف قريش الى طعام اتخذه لهم ودخل عليهم النبى صلى الله عليه وسلم
وقرا عليهم القرآن ودعاهم الى الله يقولون فيما بينهم متناجين هو ساحر
وهو مسحور فانزل الله نحن اعلم بما يستمعون به اى يستمعونه اخبر الله انه
عالم بتلك الحال وبذلك الذى كانوا يستمعونه اذ يستمعون اليك الى الرسول
واذ هم نجوى يتناجون فيما بينهم بالتكذيب والاستهزاء اذ يقول الظالمون
المشركون ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا اذ تبعتموه
انظر كيف ضربوا لك الامثال بينوا لك الاشباه حين يشبهوك بالكاهن والساحر
والشاعر فضلوا بذلك عن طريق الحق فلا يستطيعون سبيلا مخرجا وقالوا
اذا كنا عظاما ما بعد الموت ورفاتا وترابا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا انبعث
ونخلق خلقا جديدا قل كونوا حجارة الآية معناها يقول قدروا انكم لو خلقتم
من حجارة او حديد اوحديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم الموت الذى
هو اكبر الاشياء فى صدوركم لاماتكم الله ثم احياكم لان القدرة التى بها انشاكم
مرة بها يعيدكم وهذا معنى قوله فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم خلقكم
اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم حركونها تكذيبا لهذا القول ويقولون

متى هو اى الاعادة والبعث قل عسى ان يكون قريبا يعنى هو قريب يوم يدعوكم
بالنداء الذى يسمعكم وهو النفخة الاخيرة فتستجيبون تجيبون بحمده وهو
انهم يخرجون من القبور يقولون سبحانك وبحمدك حمدوا حين لا ينفعهم
الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا استقصر وامدة لبثهم فى الدنيا او
فى البرزخ مع ما يعلمون من طول لبثهم فى الآخرة وقل لعبادى المؤمنين يقولوا
التى هى احسن نزلت حين شكا اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اليه اذى
المشركين بمكة واستاذنوه فى قتالهم فقيل له قل لهم يقولوا للكفار الكلمة
التى هى احسن وهو ان يقولوا يهديكم الله ان الشيطان هو الذى يفسد بينهم
ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر ان الشيطان كان للانسان عدوا
مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا او ان
يشأ يعذبكم بان يميتكم على الكفر وما ارسلناك عليهم وكيلا ما وكل اليك
ايمانهم فليس عليك الا التبليغ وربك اعلم بمن فى السموات والارض لانه
خالقهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض عن علم منا بهم ومعنى
تفضيل بعضهم على بعض تخصيص كل واحد منهم بفضيلة دون الآخر
وآتينا داود زبورا اى فلا تنكروا تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم واعطائه
القرآن فقد جرت سنتنا بهذا فى النبيين قل ادعوا الذين زعمتم الآية ابتلا
الله قريشا بالقحط سنين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله قل ادعوا الذين زعمتم اى ادعيتم انهم آلهة من دونه ثم اخبر عن
الآلهة فقال فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم يعنى البؤس والشدة
ولا تحويلا من السقم والفقر الى الصحة والغنى ثم ذكر اولياءه فقال اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يتضرعون الى الله فى طلب الجنة
ايهم اقرب هو اقرب ويرجون رحمته اى رحمة الله ويبتغى الوسيلة
اليه بصالح الاعمال ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون انهم
آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل
والملائكة وان من قرية الآية الا نحن مهلكوها اى ما من اهل قرية الا
سيهلك اما بموت واما بعذاب يستأصلهم اما الصالحة فالموت واما
الطالحة فبالعذاب قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان

ذلك في الكتاب مسطورا مكتوبا في اللوح المحفوظ وما منعنا ان نرسل بالآيات
الا ان كذب بها الاولون لما سأل المشركون رسول الله ان يوسع لهم مكة
ويجعل الصفا ذهبا اتاه جبريل عليه السلام فقال ان شئت كان ما سألوا
ولكنهم ان لم يؤمنوا لم ينظروا وان شئت استأنيت بهم فانزل الله هذه الآية
ومعناها انا لم نرسل بالآيات لئلا يكذب بها هؤلاء كما كذب من قبلهم فيستحقوا
المعاجلة بالعقوبة وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة مضيئة بينة فظلموا
بها جحدوا انها من الله وما نرسل بالآيات اي العبر والدلالات الا تخويفا للعباد
لعلهم يخافون القادر على ما يشاء واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك
احاط بالناس اي انهم في قبضة قدرته يمنعك منهم حتى تبلغ الرسالة
ويحول بينك وبينهم ان يقتلوك وما جعلنا الرؤيا التي اريناك يعني ما أري
ليلة اسري به وكانت رؤيا يقظة الا فتنة للناس وكانت الفتنة في
الرؤيا ان بعضهم ارتد حين اعلمهم بقصة الاسراء وازداد الكفار تكذيبا
وكانت الفتنة في الزقوم انهم قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم ان في
النار شجرة والنار تأكل الشجرة وقالوا لا نعلم الزقوم الا التمر والزبد فانزل
الله في ذلك انا جعلناها فتنة للظالمين والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم
فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا يعني ونخوفهم بالزقوم فما يزدادون الا كفرا
وعتوا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد
لمن خلقت طينا قال يعني ابليس ارأيتك اي ارأيت والكاف توكيد للمخاطبة
هذا الذي كرمت علي اي فضلته يعني آدم لئن اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن
ذريته لاستأصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم الا قليلا يعني من
عصمه الله قال الله تعالى اذهب اي انظرتك الى يوم القيمة فمن تبعك فاطاعك
منهم من ذريته فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وافرا واستفزز من
استطعت منهم ازعجه واستخفه الى اجابتك بصوتك وهو الغناء والمزامير
واجلب عليهم وصح بخيلك ورجلك واحثثهم عليهم بالاغواء ورجله
كل راكب في معصية الله ورجله كل ماش على رجليه في معصية الله وشاركهم
في الاموال وهو كل ما اخذ بغير حق والاولاد وهو كل ما ولد زنا وعدهم
ان لا جنة ولا نار ولا بعث وهذه الانواع من الامر كلها امر تهديد قال الله

وما

وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي يعني المؤمنين ليس لك عليهم
سلطان حجة في الشرك وكفى بربك وكيلا لاوليائه يعصمهم من القبول
من ابليس ربكم الذي يزجي يسير لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله في طلب
التجارة انه كان بكم بالمؤمنين رحيما واذا مسكم الضر خوف الغرق في البحر
ضل من زال وبطل من تدعون من الآلهة الا اياه الا الله فلما نجيكم من الغرق
واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان والتوحيد وكان الانسان الكافر كفورا
لنعمة ربه جاحدا ثم بين انه قادر على ان يهلكهم في البر فقال افامنتم
يريد حيث اعرضتم حين سلمتم من هول البحر ان يخسف بكم يغيبكم ويذهبكم في
جانب البر وهو الارض او يرسل عليكم حاصبا عذابا يحصبكم اي يرميكم بحجارة
ثم لا تجدوا لكم وكيلا مانعا ولا ناصرا ام امنتم ان يعيدكم في البحر تارة مرة
اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح ريحا شديدة تقصف الفلك وتكسره
فيغرقكم بما كفرتم بكفركم حيث سلمتم في المرة الاولى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
ثائرا ولا ناصرا والمعنى لا تجدوا من يتبعنا بانكار ما نزل بكم ولقد كرمنا بني
آدم فضلنا بني آدم بالعقل والنطق والتمييز وحملناهم في البر على الابل
والخيل والبغال والحمير وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات الثمار
والحبوب والمواشي والسمن والزبد والحلاوى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا يعني البهائم والدواب والوحوش يوم ندعوا يعني يوم القيامة
كل اناس بامامهم بنبيهم وهو ان يقال هاتوا متبعي ابرهيم هاتوا متبعي
موسى هاتوا متبعي محمد على جميعهم الصلاة والسلام فيقوم اهل الحق فيأخذون
كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي رؤسا الضلالة
وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنه امام هدى وامام ضلالة وقوله
فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا اي لا
ينقصون فتيلا من الثواب وهي القشيرة التي في شق النواة ومن كان في
هذه اعمى الدنيا اعمى القلب عما يرى من قدرتي في خلق السماء والارض والشمس
والقمر وغيرها فهو في الآخرة في امر الآخرة مما يغيب عنه اعمى اشد عمى واضل
سبيلا وابعد حجة وان كادوا الآية نزلت في وفد ثقيف اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم متعنا باللات سنة وحرم وادينا كما حرمت مكة فانا نحب

ان تعرف العرب فضلنا عليهم فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم مالم تعطنا
فقل الله امرنى بذلك واقبلوا يحلّون على النبى صلى الله عليه وسلم فامسك
رسول الله عنهم وقد همّ ان يعطيهم ذلك فانزل الله وان كادوا همّوا
وقاربوا ليفتنونك ليستزلونك عن الذى اوحينا اليك يعنى القرآن والمعنى
عن حكمه وذلك اذ فى اعطائهم ما سألوا مخالفة لحكم القرآن لتفترى علينا
غيره اى لتختلق علينا غير ما اوحينا اليك وهو قولهم قل الله امرنى بذلك
واذا لاتخذوك واذا لو فعلت ما ارادوا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك
على الحق بعصمتنا اياك لقد كدت تركن تميل اليهم شيئا ركونا قليلا ثم
توعده على ذلك لو فعله فقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة ضعف عذاب
الدنيا وضعف الممات وضعف عذاب الآخرة يعنى ضعف ما نعذب به غيره
ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا ليستفزونك
يعنى اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان الانبياء انما بعثوا بالشام
فان كنت نبيا فالحق بها فانك ان خرجت اليها آمنا بك فوقع ذلك فى قلبه
لحبه ايمانهم فانزل الله هذه الآية ومعنى ليستفزونك ليزعجونك من الارض
يعنى المدينة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا اعلم الله انهم
لو فعلوا ذلك لم يلبثوا حتى يستاصلوا كسنتنا فيمن قبلهم وهو قوله سنة
من قد ارسلنا قبلك من رسلنا الآية يقول لم نرسل قبلك رسولا فاخرجه قومه
الا اهلكوا ولا تجد لسنتنا تحويلا لا خلف لسنتى ولا يقدر احد ان يقلبها اقم
الصلوة اى ادمها لدلوك الشمس من وقت زوالها الى غسق الليل اقبال الظلام
فيدخل فى هذا صلوة الظهر والعصر والعشائين وقرآن الفجر يعنى صلوة الفجر
سماها قرآنا لان الصلوة لا تجوز الا بقراءة ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده
الملائكة يعنى ملائكة الليل وملائكة النهار ومن الليل فتهجد فصل به بالقرآن
نافلة لك زيادة لك فى الدرجات لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فما عمل
من عمل سوى المكتوبة فهى نافلة له من اجل انه لا يعمل ذلك فى كفارة الذنوب عسى
ان يبعثك عسى من الله واجب ومعنى يبعثك يقيمك ربك مقاما محمودا
فى مقام محمود وهو مقام الشفاعة يحمده فيه الخلق وقل رب ادخلنى لما امر رسول
الله بالهجرة انزلت هذه عليه هذه الآية ومعناها ادخلنى المدينة ادخال صدق

اى

اى ادخالا حسنا لا ارى فيه ما اكره صدق واخرجنى مخرج صدق من مكة اخراج
صدق لا التفت اليها بقلبى واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا قوة
بالقدرة والحجة حتى اقيم بها دينك وقل جاء الحق الاسلام وزهق بطل
واضمحل الباطل الشرك ان الباطل الشرك كان زهوقا مضمحلا زائلا امران
يقول هذا عند دخول مكة يوم الفتح وننزل من القرآن من الجنس الذى هو القرآن
ما هو شفاء من كل داء لان الله يدفع به كثيرا من المكاره ورحمة للمؤمنين ثواب
لا انقطاع له فى تلاوته ولا يزيد القرآن الظالمين المشركين الا خسارا لانهم
يكفرون به ولا ينتفعون بمواعظه واذا انعمنا على الانسان يعنى الوليد بن
المغيرة اعرض عن الدعاء والابتهال ولا يبتهل كابتهاله فى البلاء والمحنة
ونأى بجانبه وبعد بنفسه عن القيام بحقوق نعم الله واذا مسه الشر
اصابه المرض والفقر كان يؤسا ييئس من رحمة الله لانه لا يثق بفضل الله
على عباده قل كل يعمل على شاكلته على مذهبه وطريقته فالكافر يعمل ما يشبه
طريقته من الاعراض عند الانعام والياس عند الشدة والمؤمن يعمل ما يشبه
طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر والاحتساب عند البلاء الا ترى انه قال
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى بالمؤمن الذى لا يعرض عند النعمة ولا
يياس عند المحنة ويسألونك يعنى اليهود عن الروح وهو ما يحيا به البدن
سألوه عن ذلك وحقيقته وكيفيته وموضعه من البدن وذلك مما لم يخبر
الله به احدا ولم يعط علمه احدا من عباده قل الروح من امر ربى اى من علم ربى
اى انكم لا تعلمونه وقيل من خلق ربى اى انه مخلوق له وما اوتيتم من العلم الا
قليلا وكانت اليهود تدعى علم كل شىء بما فى كتابهم فقيل لهم وما اوتيتم
من العلم الا قليلا بالاضافة الى علم الله ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا
اليك لنمحونه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد لك به
علينا وكيلا لا تجد من تتوكل عليه فى رد شىء منه الا رحمة من ربك لكن الله
رحمك فاثبت ذلك فى قلبك وقلوب المؤمنين ان فضله كان عليك كبيرا حيث
جعلك سيد ولد آدم واعطاك المقام المحمود قل لئن اجتمعت الانس والجن
الآية لما تحداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وعجزوا عن معارضته
انزل الله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن فى نظمه وبلاغته

لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا مثل ما يتعاون الشعراء
على بيت شعر فيقيمونه ولقد صرفنا للناس بيّنا في هذا القرآن لاهل مكة
من كل مثل من الامثال التي يجب بها الاعتبار فأبى أكثر الناس اكثر اهل مكة الا
كفورا جحودا للحق واقترحوا من الآيات ما ليس لهم وهو قوله وقالوا لن نؤمن
لك لن نصدق لك حتى تفجر تشقق لنا من الارض ينبوعا عينا من الماء وذلك
انهم سألوا ان يجري لهم نهرا كأنهار الشام والعراق او تكون لك جنة
من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا الآية هذا ايضا كان فيما اقترحوا
عليه او تسقط السماء كما زعمت علينا ان ربك لو شاء فعل ذلك كسفا قطعا
او تأتي بالله والملائكة قبيلا تأتي بهم حتى نريهم مقابلة وعيانا او يكون
لك بيت من زخرف من ذهب فكان فيما اقترحوا عليه ان يكون له جنات
وكنوز وقصور من ذهب او ترقى في السماء في معارجها وذلك ان عبد الله بن
ابي امية قال لا او من بك يا محمد ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا
انظر حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون
لك انك كما تقول فقال الله ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل
اي ان هذه الاشياء ليست في قوى البشر وما منع الناس يعني اهل مكة ان
يؤمنوا اي الايمان اذ جاءهم الهدى البيان وهو القرآن الا ان قالوا الا قولهم
في التعجب والانكار ابعث الله بشرا رسولا اي هلا بعث ملكا فقال الله قل
لو كان في الارض بدل الادميين ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين الارض
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يريد ان الابلغ في الاداء اليهم بشر
مثلهم وقوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم انه كان بعباده
خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة ومن يهد الله فهو
المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه عبد ونه ونحشرهم يوم
القيامة على وجوههم يمشيهم الله على وجوههم عميا لا يرون شيئا يسرهم
وبكما وصما لا يسمعون شيئا يسرهم ماويهم جهنم وقوله كلما خبت اي سكن
لهيبها زدناهم سعيرا نارا تتسعر ذلك جزاؤهم هذه الآية مفسرة في هذه
السورة بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون

بكما لا ينطقون بحجة

خلقا جديدا لان الاشارة الى ما تقدم اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات
والارض قادر على ان يخلق مثلهم ان يخلقهم ثانيا واراد بمثلهم اياهم وهو
الكلام ثم قال وجعل لهم اجلا لا ريب فيه يعني اجل الموت واجل القيامة فأبى
الظالمون المشركون الا كفورا جحودا بذلك الاجل وهو البعث والقيامة قل
لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن الرزق اذا لامسكتم لبخلتم خشية
الانفاق خشية ان تنفقوا فتفتقروا وكان الانسان قتورا بخيلا ثم
ذكر قصة موسى وما اتاه من الآيات وانكار فرعون ذلك فقال ولقد
آتينا موسى تسع آيات بينات وهو اليد والعصا وفلق البحر والطمسة
وهي قوله ربنا اطمس على اموالهم والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم فاسأل يا محمد بني اسرائيل المؤمنين من قريظة والنضير اذ جاءهم
يعني جاء اباءهم وهذا سؤال استشهاد لتعرف اليهود صحة ما يقول محمد
بقول علمائهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا ساحرا فقال موسى
لقد علمت ما انزل هؤلاء الآيات الا رب السموات والارض بصائر عبرا ودلائل
واني لاظنك لاعلمك يا فرعون مثبورا ملعونا مطرودا فاراد فرعون ان
يستفزهم يخرجهم يعني موسى وقومه من الارض ارض مصر وقوله فاغرقناه ومن
معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا من
بعده بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم
منها فاذا جاء وعد الآخرة يريد القيامة جئنا بكم لفيفا مجتمعين مختلطين
وبالحق انزلناه اي انزلنا القرآن بالدين القيم والامر الثابت وبالحق نزل
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نزل القرآن اي عليه كما يقول نزلت بزيد وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه قطعناه آية آية سورة سورة في عشرين سنة
لتقرأه على الناس على مكث تؤدة وترسل ليفهموه ونزلناه تنزيلا نجوما
بعد نجوم وشيئا بعد شيء قل لاهل مكة آمنوا به بالقرآن او لا تؤمنوا به وهذا
تهديد اي فقد انذر الله وبلغ رسوله ان الذين اوتوا العلم من قبله من قبل
القرآن يعني ناسا من اهل الكتاب حين سمعوا ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
خروا سجدا وقوله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا يسقطون على
وجوههم تعظيما لامر الله ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا اي

اى وعده بانزال القرآن وبعث محمد صلى الله عليه وسلم لمفعولا كاينا لامحالة
ويخرون للاذقان يبكون كرر القول لتكرار الفعل منهم ويزيدهم القرآن
خشوعا لما يزيدهم علما ويقينا بالله قل ادعوا الله الآية كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فسمع ذلك ابوجهل فقال ان محمدا ينهانا
ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر مع الله يقال له الرحمن فانزل الله قل يا محمد
ادعوا الله يا معشر المؤمنين او ادعوا الرحمن ان شئتم قولوا يا رحمن اياما تدعوا
اى اسماء الله تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلوتك بقراءتك فيسمعه
المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها ولا تخفها عن اصحابك فلا يسمعهم
وابتغ بين ذلك سبيلا اسلك طريقا بين الجهر والمخافتة وقل الحمد لله الذى
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك فى الالوهية ولم يكن له ولى من الذل
لم يكن له ولى ينصره ممن استذله وكبره تكبيرا عظمه عظمة تامة كاملة

سورة الكهف وهى مائة واحدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا اختلافا والتباسا
قيما مستقيما يريد انه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا لينذر الكافرين
باسا عذابا شديدا من لدنه من قبله ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا حسنا يعنى الجنة ماكثين فيه ابدا بلا انقطاع وينذر بعذاب الله
الذين قالوا اتخذ الله ولدا وهم اليهود والنصارى ما لهم به بذلك القول
من علم لانهم قالوه جهلا وافتراء على الله ولا لابائهم الذين قالوا ذلك كبرت
مقالتهم تلك كلمة نصب على التمييز تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام
اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها ان
يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على آثارهم على اثر توليهم
واعراضهم عنك لشدة حرصك على ايمانهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اى بالقرآن
اسفا غيظا وحزنا انا جعلنا ما على الارض يعنى ما خلق الله فى الدنيا من النبات
والاشجار والماء وكل ذى روح دب على الارض زينة لها زيناها بما خلقنا فيها
لنبلوهم ايهم احسن عملا ازهد فيها واترك لها ثم اعلم انه مغنى ذلك كله فقال
وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا بلاقع ليس فيها نبات ام حسبت يا احمد

ان اصحاب

ان اصحاب الكهف وهو المغارة فى الجبل والرقيم وهو اللوح الذى كتب فيه اسماءهم
وانسابهم كانوا من آياتنا عجبا اى لم يكونوا باعجب آياتنا ولم يكونوا العجب من
آياتنا فقط فان آياتنا كلها عجب وكانت قريش سالوا محمدا صلى الله عليه وسلم
عن خبر فتية فقدوا فى الزمان الاول بتلقين اليهود قريشا ذلك فانزل الله
على نبيه خبرهم فقال اذ اوى الفتية الى الكهف هربوا اليه ممن يطلبهم
واشتغلوا بالدعاء والتضرع فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة اعطنا من عندك
مغفرة ورزقا وهيئ اصلح لنا من امرنا رشدا اى ارشدنا الى ما يقرب منك
فضربنا على آذانهم سددنا على آذانهم بالنوم فى الكهف سنين عددا معدودة
ثم بعثناهم ايقظناهم من نومهم لنعلم اى الحزبين من المؤمنين والكافرين
احصى اعد لما لبثوا للبثهم فى الكهف نايمين امدا غاية وكانه وقع اختلاف
بين الفرقتين من المؤمنين والكافرين فى قدر مدة فقدهم ومنذكم فقدوا هم
فبعثهم الله من نومهم ليتبين ذلك نحن نقص عليك نبأهم خبرهم بالحق بالصدق
انهم فتية شبان واحداث آمنوا بربهم وزدناهم هدى ثبتناهم على ذلك
وربطنا على قلوبهم ثبتناها بالصبر واليقين اذ قاموا بين يدى ملكهم
الذى كان يفتن اهل الايمان عن دينهم فقالوا ربنا رب السموات والارض
لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا كذبا وجورا ان دعونا غيره هؤلاء
قومنا اتخذوا من دونه آلهة يعنون الذين عبدوا الاصنام فى زمانهم لولا
هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين بحجة بينة فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا فزعم ان معه الها فقال لهم يمليخا وهو رئيسهم واذ اعتزلتموهم
فارقتموهم وما يعبدون من الاصنام الا الله فانكم لن تتركوا عبادته فأووا
الى الكهف صيروا اليه ينشر لكم ربكم من رحمته يبسطها عليكم ويهيئ لكم من امركم
مرفقا يسهل لكم غذاء تاكلونه وترى الشمس اذا طلعت تزاور تميل عن كهفهم
ذات اليمين فى ناحية اليمين واذا غربت تقرضهم تتركهم وتتجاوز عنهم ذات
الشمال فى ناحية الشمال فلا تصيبهم الشمس البتة لانها تميل عنهم طالعة
وغاربة فيكون صورهم محفوظة وهم فى فجوة منه متسع من الكهف ينالهم
برد الريح ونسيم الهواء ذلك التزاور والقرض من آيات الله دلايل قدرته ولطفه
باصحاب الكهف من يهد الله فهو المهتد اشار الى انه هو الذى تولى هدايتهم ولولا

ذلك لم يهتدوا ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده
وتحسبهم ايقاظا لان اعينهم مفتحة وهم رقود نيام ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال لئلا تاكل الارض لحومهم وكلبهم باسط ذراعيه
يديه بالوصيد بفناء الكهف لو اطلعت اشرفت عليهم لوليت اعرضت
منهم فرارا الهربت منهم ولملئت منهم رعبا خوفا وذلك ان الله منع
منعهم بالرعب لئلا يراهم احد وكذلك وكما فعلنا بهم هذه الاشياء
بعثناهم ايقظناهم من تلك النومة التى تشبه الموت ليتساءلوا بينهم
ليكون بينهم تساؤل عن مدة لبثهم قال قائل منهم كم لبثتم كم مر
علينا منذ دخلنا الكهف قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وذلك انهم
دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله فى آخر النهار لذلك قالوا لبثنا يوما
فلما راوا الشمس قالوا او بعض يوم وكان قد بقيت من النهار بقية فقال
يمليخا ربكم اعلم بما لبثتم رد علم ذلك الى الله فابعثوا احدكم بورقكم بدراهم
هذه الى المدينة فلينظر ايها اى اهلها ازكى طعاما احل من جهة انه
ذبيحة مؤمن او من جهة انه غير مغصوب وقوله فليأتكم برزق منه من
الطعام الزكى وليتلطف فى دخول المدينة واشتراء الطعام حتى لا يطلع
عليه ولا يشعرن بكم ولا بمكانكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يطلعوا
ويشرفوا عليكم يرجموكم يقتلوكم او يعيدوكم فى ملتهم يردوكم الى دينهم
ولن تفلحوا اذا ابدا لم تسعدوا فى الدنيا ولا فى الآخرة ان رجعتم الى
دينهم وكذلك وكما بعثناهم انمناهم اعثرنا اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم
القوم الذين كانوا فى ذلك الوقت ان وعد الله حق بالثواب والعقاب حق
وان الساعة القيمة لا ريب فيها لا شك فيها وذلك انهم يستدلون
بقصتهم على صحة امر البعث اذ يتنازعون اى اذكر يا محمد اذ يتنازع اهل
ذلك الزمان امر اصحاب الكهف بينهم امرهم وذلك انهم كانوا يختلفون
فى مدة مكثهم وفى عددهم وقيل تنازعوا فقال المؤمنون نبنى عندهم
مسجدا وقال الكافرون نحوط عليهم حائطا يدل على هذا قوله فقالوا ابنوا
عليهم بنيانا اى استروهم عن الناس ببناء حولهم وقوله ربهم اعلم بهم
يدل على انه وقع تنازع فى عدتهم قال الذين غلبوا على امرهم وهم المؤمنون

وكانوا

وكانوا غالبين فى ذلك الوقت لنتخذن عليهم مسجدا فذكر فى القصة انه جعل
على باب الكهف مسجد يصلى فيه سيقولون ثلثة الآية اخبر الله تعالى عن تنازع
يجرى فى عدة اصحاب الكهف فجرى ذلك بالمدينة حين وفد نصارى نجران فجرى
ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية منهم كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقالت
النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة
وثامنهم كلبهم رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فقال الله قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم
الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من ذلك القليل ثم ذكرهم باسمائهم فذكر
سبعة فلا تمار فيهم فلا تجادل فى اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا بما انزل عليك
اى انت فى قصتهم بالظاهر الذى انزل اليك وقل لا يعلمهم الا قليل كما انزل
الله ما يعلمهم الا قليل ولا تستفت فيهم فى اصحاب الكهف منهم من اهل
الكتاب احدا ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله هذا تاديب
من الله لنبيه وامر له بالاستثناء بمشية الله فيما يعزم تقول اذا قلت لشىء
انى فاعله غدا فقل ان شاء الله واذكر ربك اذا نسيت اى اذا نسيت الاستثناء
بمشية الله فاذكره وقله اذا تذكرت وقل عسى ان يهدين ربى يعطينى ربى من
الآيات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب فى الرشد وادل من قصة اصحاب
الكهف ثم فعل الله به ذلك حيث اتاه علم غيوب المرسلين وخبرهم ثم اخبر عن
قدر مدة لبثهم فى الكهف لاقرب من هذا رشدا ولبثوا فى كهفهم منذ
دخلوه الى ان بعثهم الله ثلثمائة سنين وازدادوا بعدها تسعا تسع سنين
قل الله اعلم قل يا محمد الله اعلم بما لبثوا ممن يختلف فى ذلك له غيب السموات والارض
علم ما غاب فيهما عن العباد ابصر به واسمع ما ابصر الله بكل موجود واسمعه
لكل موجود ومسموع ما لهم من دونه اى لاهل السموات والارض من دون الله
من ولى ناصر ولا يشرك الله فى حكمه احدا وليس لاحد ان يحكم بحكم لم يحكم به الله
واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك اتبع القرآن لا مبدل لكلماته لا مغير للقرآن
ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ واصبر نفسك فى مفسر فى سورة الانعام
الى قوله ولا تعد مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه
ولا تعد عيناك عنهم اى لا تصرف بصرك الى غيرهم من ذوى الهيئات والزينة

تريد زينة الحيوة الدنيا مريدا لمجالسة الاشراف ولا تطع في تنحية الفقراء عنك
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا جعلناه غافلا واتبع هواه قوله وكان امره فرطا
اي ضياعا هلاكا لانه ترك الايمان والاستدلال بآيات الله واتبع هويه
وقل يا محمد لمن جاءك من الناس الحق من ربكم يعني ما اتيتكم به من الاسلام
والقرآن فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر تخيير معناه التهديد
انا اعتدنا للظالمين للذين عبدوا غير الله نارا احاط بهم سرادقها وهو
دخان يحيط بالكفار يوم القيمة وان يستغيثوا امامهم فيه من العذاب
والعطش يغاثوا بماء كالمهل كمذاب الحديد والرصاص في الحرارة يشوي الوجوه
حتى يسقط لحمها فيه ثم ذمه فقال بئس الشراب وساءت النار مرتفقا منزلا
ثم ذكر ما وعد للمؤمنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من
احسن عملا اي من احسن عملا منهم اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها
الانهار الآية وقوله يحلون فيها من اساور من ذهب يحلى كل واحد بسوارين
من ذهب واكثر وكانت الاساورة من زينة الملوك في الدنيا ويلبسون ثيابا
خضرا من سندس واستبرق وهما نوعان من الحرير فالسندس ما رق والاستبرق
ما غلظ متكئين فيها على الارائك وهي السرر في الحجال نعم الثواب طاب ثوابهم
وحسنت الارائك مرتفقا موضع ارتفاق اي اتكاء على المرفق واضرب لهم
مثلا رجلين يريد ابني ملك كان في بني اسرائيل توفي وتركهما فاتخذ احدهما
القصور والاجنة والآخر كان زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة فكان اذا عمل
اخوه شيئا من زينة الدنيا اخذ مثل ذلك فقدمه لآخرته واتخذ به عند الله
الاجنة والقصور حتى نفد ماله فضربهما مثلا للمؤمن والكافر الذي ابطرته
النعمة وهو قوله جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففناهما
حفة القوم اذا طافوا به بنخل وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما
جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على شكل الحسن والترتيب الانيق
كلتا الجنتين آتت اكلها ادت ريعها تاما ولم تظلم منه شيئا لم تنقص وفجرنا
خلالهما نهرا وكان له ثمر وكان للاخ الكافر اموال كثيرة فقال لصاحبه
لاخيه وهو يحاوره يراجعه في الكلام ويجاوبه وذلك انه ساله عن ماله فيما
انفقه فقال قدمته بين يدي لاقدم عليه فقال انا اكثر منك مالا واعز نفرا

رهطا وعشيرة ودخل جنته وذلك انه اخذ بيد اخيه المسلم فادخله جنته
يطوف به فيها ويريها وقوله وهو ظالم لنفسه اي بالكفر بالله قال ما اظن ان تبيد
تهلك هذه ابدا انكر ان الله يفني الدنيا وان القيامة تقوم فقال وما اظن
الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي يريد ان كان البعث حقا لاجدن
خيرا منها من جنته منقلبا كما اعطاني هذا في الدنيا سيعطيني في الآخرة
افضل منه فقال له اخوه المسلم قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي
خلقك من تراب ثم من نطفة في رحم امك ثم سواك رجلا خلقك جعلك معتدل
الخلق والقامة لكنا لكن انا اقول هو الله ربي الآية ولا اشرك بربي احدا ولو
لا هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اي الامر ما شاء الله اي بمشيئة الله
لا قوة الا بالله لا يقوى احد على ما في يديه من ملك ونعمة الا بالله وهذا توبيخ
من المسلم للكافر على مقالته وتعليم له ما يجب اذ يقول ثم رجع الى نفسه فقال
ان ترني انا اقل منك الآية مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتيني في الآخرة او في الدنيا
خيرا من جنتك ويرسل عليها على جنتك حسبانا من السماء عذابا يرميها به
من برد او صاعقة فتصبح صعيدا زلقا ارضا لا نبات فيها او يصبح ماؤها
يعني النهر خلالها غورا غائرا ذاهبا في الارض فلن تستطيع له للماء الغائر
طلبا لا يبقى له اثر تطلبه به واحيط بثمره اهلكت اشجاره المثمرة فاصبح يقلب
كفيه يضرب يديه واحدة على الاخرى ندامة على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة
على عروشها سقوفها وما عرش للكروم ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا تمنى
انه كان موحدا غير مشرك حين لم ينفعه التمني ولم تكن له فئة ينصرونه من
دون الله لم ينصره النفر الذين افتخر بهم حين قال واعز نفرا وما كان منتصرا
وما كان منتصرا بان يسترد بدل ما ذهب عنه ثم عاد الكلام الى ما قبل القصة
فقال هنالك عند ذلك يعني يوم القيامة الولاية لله الحق يتولون الله
ويؤمنون به ويتبرؤن مما كانوا يعبدون وهو خير ثوابا افضل ثوابا ممن يرجى
ثوابه وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره واضرب لهم
لقومك مثل الحيوة الدنيا كماء اي هو كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
اي شرب منه فتدلى فيه الري فاصبح اي النبات هشيما كسيرا متفتتا تذروه
الرياح تحمله وتفرقه وهذه الآية مختصرة من قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء الآية

وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا انشاء النبات ولم يكن
ثم افناه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا هذا رد على الرؤسا الذين كانوا
يفتخرون بالمال والابناء اخبر الله ان ذلك مما يتزين به في الحيوة لا مما ينفع في
الآخرة والباقيات الصالحات مما ياتي به سلمان وصهيب وفقراء المسلمين من
الصلوة والاذكار والاعمال الصالحة خير عند ربك ثوابا افضل ثوابا وخير
املا وافضل مامولا من المال والبنين ويوم واذكر يوم نسير الجبال عن وجه
الارض كما نسير السحاب وترى الارض بارزة ظاهرة ليس عليها شيء وحشرناهم
المؤمنين والكافرين فلم نغادر لم نترك منهم احدا وعرضوا على ربك يعني المحشورين
صفا مصفوفين كل زمرة وامة صف ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم
اول مرة حفاة عراة فرادى بل زعمتم خطاب لمنكري البعث ان لن نجعل لكم موعدا
للبعث والجزاء ووضع الكتاب وضع كتاب كل امرئ في يمينه او شماله فترى
المجرمين المشركين مشفقين خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون
لوقوعهم في الهلكة يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر لا يترك صغيرة من
اعمالنا ولا كبيرة الا احصاها اثبتها وكتبها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الكتاب
مكتوبا ولا يظلم ربك احدا لا يعاقب احدا بغير جرم ثم امر نبيه عليه الصلوة
والسلام اذ يذكر لهؤلاء المتكبرين عن مجالسة الفقراء قصة ابليس وما اورثه
الكبر فقال واذ قلنا الآية الى قوله كان من الجن للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس كان من الجن اي من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن ففسق عن امر ربه
خرج عن امر ربه الى معصيته في ترك السجود افتتخذونه وذريته اولاده
وهم الشياطين اولياء من دوني تطيعونهم في معصيتي وهم لكم عدو كما كان
لابيكم عدوا بئس للظالمين بدلا بئس ما استبدلوا بعبادة الرحمن طاعة الشيطان
ما اشهدتهم ما احضرتهم يعني ابليس وذريته خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم اخبر عن كمال قدرته واستغنائه عن الانصار والاعوان فيما خلق وما
كنت متخذ المضلين عضدا انصارا واعوانا لاستغنائي بقدرتي عن الانصار
ويوم يقول نادوا شركائي الآية يقول الله تعالى يوم القيمة ادعوا الذين اشركتم بي
ليمنعوكم من عذابي الذين زعمتم انهم شركائي فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم
بين المشركين واهل لا اله الا الله موبقا حاجزا ورأى المجرمون المشركون النار فظنوا ايقنوا

انهم

انهم مواقعوها واردوها وداخلوها ولم يجدوا عنها مصرفا مهربا لاحاطتها
بهم من كل جانب وقوله ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون
اليه وكان الانسان اكثر شيء جدلا يعني الكافر قيل هو ابي بن خلف وقيل النضر بن
الحارث وما منع الناس اهل مكة ان يؤمنوا اي من الايمان اذ جاءهم الهدى محمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب الا ان تأتيهم
سنة الاولين اي العذاب يعني ان الله قدر عليهم العذاب فذلك الذي منعهم من
الايمان او يأتيهم العذاب قبلا عيانا يعني القتل يوم بدر وقوله وما نرسل
المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل
يريد المستهزئين المقتسمين جادلوا في القرآن ليدحضوا ليبطلوا به بجدالهم
الحق القرآن واتخذوا آياتي القرآن وما انذروا به من النار هزوا ومن اظلم ممن
ذكر وعظ بآيات ربه فاعرض عنها فتهاون بها ونسي ما قدمت يداه ما سلف
من ذنوبه وباقي الآية سبق تفسيره انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور
البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم
العذاب بل لهم موعد يعني البعث والحساب لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ
وتلك القرى يريد القرى التي اهلكها بالعذاب اهلكناهم اهلكنا اهلها لما ظلموا
اشركوا وكذبوا الرسل وجعلنا لمهلكهم لاهلاكهم موعدا واذ قال موسى
واذكر اذ قال موسى لما في قصته من العبرة لفتاه يوشع بن نون بن ابرهيم بن
يوسف عليه السلام لا ابرح لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين حيث يلتقي بحر
الروم وبحر فارس او امضي الى ان امضي حقبا دهرا طويلا وذلك ان رجلا جاء
الى موسى فقال هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل عبدنا خضر
فسأل موسى السبيل الى لقائه فجعل الله له الحوت آية وقيل له اذا فقدت الحوت
فارجع فانك ستلقاه فانطلق هو وفتاه حتى اتيا الصخرة التي عند مجمع البحرين
فقال لفتاه امكث حتى اتيك فانطلق موسى لحاجته فجرى الحوت حتى وقع في
البحر فقال فتاه اذا جاء نبي الله حدثته فانساه الشيطان فذلك قوله فلما
بلغا مجمع بينهما البحرين نسيا حوتهما اراد نسي احدهما وهو يوشع فاتخذ سبيله
اتخذ الحوت سبيله في البحر سربا ذهابا والمعنى سرب سربا والآية على التقديم

والتاخير لان ذهاب الحوت سبيله كان قد تقدم على النسيان فلما جاوز ذلك المكان
الذى ذهب الحوت عنه قال لفتيه آتنا غداءنا ما ناكله بالغداة لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا عناء وتعبا ولم يجد النصب فى جميع سفره حتى جاوز
الموضع الذى يريده قال فقال الفتى ارايت اذ اوينا الى الصخرة يعنى حيث نزلا
فانى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره نسيت قصة الحوت
ان احدثكما ثم اعتذر بانساء الشيطان اياه لانه لو ذكر ذلك لموسى ما جاوز
ذلك الموضع وما ناله النصب ثم ذكر قصته فقال واتخذ سبيله فى البحر
عجبا اى اعجب عجبا اخبر عن تعجبه من ذلك قال فقال موسى ذلك ما كنا نبغى
نطلب ونريد من العلامة فارتدا على آثارهما رجعا من حيث جاء قصصا
يقصان اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة التى فعل عندها الحوت ما فعل فوجدا
عبدا من عبادنا يعنى الخضر آتيناه رحمة من عندنا نبوة وعلمناه من لدنا
علما اعطيناه علما من علم الغيب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمنى على
شرط ان تعلمنى وهو فى موضع الحال مما علمت رشدا قوله رشدا اى علما ذا رشد
والتقدير على ان تعلمنى علما ذا رشد مما علمته قال انك لن تستطيع معى صبرا
لن تصبر على صنيعى لانى علمت علم غيب ربى ثم اعلمه العلة فى ترك الصبر فقال
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى على ما لم تعلمه من امر ظاهره منكر قال
له موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا لا اسالك عن شئ حتى تكون انت تحدثنى
به ولا اعصى لك امرا ولا اخالفك فى شئ قال له الخضر فان اتبعتنى صحبتنى
فلا تسالنى عن شئ مما افعله حتى احدث لك منه ذكرا حتى اكون انا الذى
افسره لك فانطلقا فذهبا يمشيان حتى اذا ركبا البحر فى السفينة خرقها
شقها الخضر وقلع لوحين مما يلى الماء قال موسى منكرا عليه اخرقتها لتغرق
اهلها لقد جئت شيئا امرا عظيما منكرا فقال الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع
معى صبرا تذكيرا لما ذكره قال فقال موسى لا تؤاخذنى بما نسيت اى تركت من وصيتك
ولا ترهقنى من امرى عسرا لا تضيق على الامر فى صحبتى اياك فانطلقا اى بعد
ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل قتل عنقه وقيل ضرب
راسه الحايط قال اقتلت نفسا زكية اى طاهرة لم تبلغ حد التكليف بغير نفس
بغير قود لقد جئت شيئا نكرا اى منكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى

صبرا

صبرا قوله قال ان سالتك يعنى سوال توبيخ وانكار عن شئ بعدها بعد النفس
المقتوله فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا اعذرت فيما بينى وبينك حيث
اخبرتنى انى لا استطيع معك صبرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية وهى انطاكية
استطعما اهلها سالاهم الطعام فابوا ان يضيفوهما فلم يطعموهما فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض قرب ان يسقط لميلانه فاقامه فسواه قال فقال موسى
لو شئت لاتخذت عليه على اقامته اجرا جعلا حين ابوا ان يطعمونا قال فقال الخضر
هذا وقت فراق بينى وبينك لا اصحبك بعد هذا واخبرك بتفسير ما لم تصبر
عليه وانكرته على سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا يعنى اخبرك بالخبر
الباطن اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها اجعلها
ذات عيب وكان وراءهم امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا واما
الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا فكرهنا ان يرهقهما يكلفهما طغيانا وكفرا
ويحملهما حبه على ان يتبعاه ويدينا بدينه وكان الغلام كافرا فاردنا ان
يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة طهارة وصلاحا واقرب رحما وابر بوالديه
واوصل للرحم واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة يعنى فى تلك
القرية وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة ولو سقط الجدار اخذ الكنز
وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه فى ذلك كان اصلاحه فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما اراد الله ان يبقى ذلك الكنز الى بلوغ الغلامين حتى يستخرجا
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امرى اى انكشف لى من الله
علم فعملت به ولم اعمل من عند نفسى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا ويسالونك
يعنى اليهود وذلك انهم سالوه عن رجل طواف بلغ شرق الارض وغربها عن
ذى القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين انا مكنا له فى الارض
سهلنا عليه السير فيها وذللنا له طرقها وآتيناه من كل شئ يحتاج اليه
سببا علما يتسبب به الى ما يريد فاتبع سببا طريقا يوصله الى مغرب الشمس
حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ذات حماة وهى الطين
الاسود ووجد عندها عند العين قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب
اما ان تقتلهم ان ابوا ما تدعوهم اليه واما ان تتخذ فيهم حسنا تاسرهم
فتعلمهم الهدى خيره الله بين القتل والاسر قال فقال ذو القرنين اما من ظلم

اشرك فسوف نعذبه نقتله اذا لم يرجع عن الشرك ثم يرد الى ربه بعد القتل
فيعذبه عذابا نكرا يعني في النار واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى
الجنة وسنقول له من امرنا يسرا يقول له قولا جميلا ثم اتبع سببا سلك
طريقا آخر يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم
عراة لم نجعل لهم من دونها من دون الشمس سترا سقفا ولا لباسا كذلك
القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس في الكفر وقد احطنا بما لديه من الجنود
والعدة خبرا علما لانا اعطيناه ذلك ثم اتبع سببا نالنا يبلغه قطرا من
اقطار الارض حتى اذا بلغ بين السدين وهما جبلان سد بينهما ذو القرنين
وجد من دونهما قوما اى وجد عندهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لا
يفهمون كلاما فاشتكوا اليه فساد ياجوج وماجوج وايذاهم اياهم وهو
قوله قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض بالنهب والبغي
فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا
قال ما مكني فيه ربي خير اى الذى اعطاني وملكني افضل من عطيتكم فاعينوني
بقوة بعمل تعملون معي اجعل بينكم وبينهم ردما سدا حاجزا آتوني زبر الحديد
قطع الحديد فاتوه بها فبناه حتى اذا ساوى بين الصدفين جانبي الجبلين
قال انفخوا على زبر الحديد بالكير والنار حتى اذا جعله جعل الحديد نارا كالنار
قال آتوني اعطوني افرغ اصب عليه قطرا وهو النحاس المذاب يعني فافرغ
النحاس الذايب على الحديد المحمي حتى التصق بعضه ببعض فما اسطاعوا ان
يظهروه ما قدروا ان يعلوا عليه لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا
له نقبا ان ينقبوه من اسفله لصلابته قال ذو القرنين لما فرغ منه هذا
رحمة من ربي يعني التمكين من ذلك البناء والتقوية عليه فاذا جاء وعد
ربي اجل ربي لخروج ياجوج وماجوج جعله دكا كسرا وكان وعد ربي بخروجهم
حقا كاينا وتركنا بعضهم يومئذ يعني الخلق من الانس والجن يومئذ يوم
القيمة يموج في بعض يدخل ويختلط ونفخ في الصور وهو القرن الذى
ينفخ فيه للبعث فجمعناهم جمعا في صعيد واحد وعرضنا اظهرنا جهنم
يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء غشاء عن ذكرى اى
كانوا لا يعتبرون باياتي فيذكروني بالتوحيد وكانوا لا يستطيعون سمعا

لعداوتهم

لعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم لا يقدرون ان يسمعوا ما يتلوا عليهم افحسب
الذين كفروا ان يتخذوا عبادي الشياطين من دوني اولياء نفعهم
ذلك ردفعوا عنهم بلاء كلا انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا منزلا قل هل
ننبئكم نخبركم بالاخسرين اعمالا بالذين هم اشد الخلق واعظمهم خسرانا فيما عملوا
الذين ضل سعيهم حبط عملهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا يظنون انهم بعملهم مطيعون ثم بين منهم فقال اولئك الذين كفروا
بآيات ربهم بدلايل توحيده من القرآن وغيره ولقائه يعني البعث فحبطت
اعمالهم بطل اجتهادهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى نهينهم بعذاب
النار ولا نعبا بهم شيئا وقوله ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي
ورسلي هزوا اى بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا وهو وسط الجنة واعلاها درجة وقوله خالدين فيها
حال مقدرة لا يبغون عنها حولا لا يريدون ان يتحولوا عنها قل لو كان البحر
مدادا وهو ما يكتب به لكلمات ربي اى لكتابتها وهو حكمه وعجايبه والكلمات
هي العبارات عنها لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله بمثل
البحر مددا زيادة على البحر قل انما انا بشر آدمي مثلكم يوحى الي انما الهكم وانما
ميزت عنكم بذلك اله واحد فمن كان يرجوا يامل لقاء ربه ثواب ربه فليعمل
عملا صالحا خالصا ولا يشرك ولا يرائي بعبادة ربه احدا نزلت هذه الآية
في النهي عن الريا في الاعمال اللهم اجعل اعمالنا خالصة من الريا والنفاق

سورة مريم وهي ثمان وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص معناه الله كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته
صادق في وعده ذكر هذا ذكر رحمت ربك عبده زكريا اى هذا الذى انزلت
عليك ذكر رحمة الله عبده باجابة دعائه لما دعاه وهو قوله اذ نادى ربه
دعا ربه نداء خفيا سرا لم يطلع عليه غير الله قال رب اني وهن ضعف العظم
مني اى عظمي واشتعل الرأس شيبا وكثر شيب راسي جدا ولم اكن بدعائك
بدعائي اياك رب شقيا اى كنت مستجابا الدعوة قد عودتني الاجابة واني خفت
الموالي الاقارب وبني العم والعصبة من ورائي من بعدي ان لا يحسنوا الخلافة

الى فى دينك وكانت امراتى فيما مضى من الزمان عاقرا لم تلد لى فهب لى من لدنك وليا
ابنا صالحا يرثنى ويرث من آل يعقوب العلم والنبوة واجعله رب رضيا مرضيا
فاستجاب الله دعاه وقال يا زكريا انا نبشرك بغلام ولد ذكر اسمه يحيى لانه
يحيى بالعلم والطاعة لم نجعل له من قبل سميا لم نسم احدا بهذا الاسم قبله
فاحب زكريا ان يعلم من اى جهة يكون له الولد ومثل امراته لاتلد ومثله لا
يولد له قال فقال رب انى يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت من الكبر
عتيا يبوسا ونحولا وانتهاء فى السن قال جبريل عليه السلام كذلك اى الامر
كما قيل لك قال ربك هو على هين ارد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق
رحم امراتك بالولد وقد خلقتك من قبل يحيى ولم تك شيئا بل كنت معدوما
صرفا قال رب اجعل لى آية على حمل امراتى قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال
سويا اى تمنع الكلام وانت سوى صحيح سليم فتعلم بذلك ان الله قد وهب
لك الولد فخرج على قومه وذلك انهم كانوا ينتظرونه نخرج عليهم ولم يقدر
ان يتكلم من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم اشار اليهم ان
سبحوا صلوا لله بكرة وعشيا فوهبنا له وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب التورية
بقوة اعطيتكها وقويتك على حفظها والعمل بما فيها واتيناه الحكم صبيا
النبوة فى صباه وحنانا واتيناه حنانا رحمة من لدنا وزكوة تطهرا وكان
تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصى وبرا بوالديه وبرا بهما ولم يكن جبارا
اى قتالا متكبرا عصيا عاصيا لربه وسلام عليه سلامة له منا فى الاحوال
التى ذكرها يريد ان الله سلمه فى هذه الاحوال يوم ولد من ان يناله الشيطان
بما ينال به بنى آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب
النار وهول القيمة واذكر يا محمد فى الكتاب مريم اذ انتبذت تنحت من اهلها
مكانا شرقيا من جانب الشرق وذلك انها ارادت الغسل من الحيض فاعتزلت
فى ناحية شرقية من الدار فاتخذت من دونهم حجابا تستتر به عنهم
فارسلنا اليها روحنا جبريل عليه السلام فتمثل فتصور لها بشرا آدميا
سويا تمام الخلقة قالت انى اعوذ بالرحمن منك ايها البشر ان كنت تقيا
مومنا مطيعا فستنتهى عنى بتعوذى بالله منك قال جبريل عليه السلام انما انا
رسول ربك لاهب لك لاكون سببا فى هبته لك غلاما زكيا ولدا صالحا نبيا

قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ليس لى زوج ولم اك بغيا ولست
بزانية قال كذلك اى الامر كما وصفت لك قال ربك هو على هين اى ان اهب
لك غلاما من غير اب ولنجعله آية علامة للناس على قدرة الله ورحمة منا
لمن تبعه على دينه وكان ذلك امرا مقضيا قضيت به فى سابق علمى فرفع جبريل
عليه السلام درعها فنفخ فى جيبها فحملت بعيسى فذلك قوله فحملته فانتبذت
به تباعدت بالحمل مكانا قصيا بعيدا من اهلها فى اقصى وادى بيت لحم وذلك
انها لما احست بالحمل هربت من قومها مخافة اللايمة فاجاءها جاء بها المخاض
وجع الولادة الى جذع النخلة وذلك انها حين اخذها الطلق صعدت اكمة واذا
عليها جذع نخلة وهو ساقها ولم يكن لها سعف فسارت اليها وقالت جزعا مما
اصابها يا ليتنى مت قبل هذا اليوم وهذا الامر وكنت نسيا منسيا شيئا
متروكا لا يعرف ولا يذكر فلما راى جبريل وسمع جزعها ناداها من تحت
الاكمة وهو قوله فناديها من تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا
نهرا جاريا وكان تحت الاكمة نهر قد انقطع الماء منه فارسل الله الماء فيه لمريم
وهزى حركى اليك الى نفسك بجذع النخلة تساقط النخلة عليك رطبا جنيا
غضا ساعة جنى وذلك ان الله تعالى احيا لها تلك النخلة بعد يبسها فاورقت
واثمرت وارطبت فكلى من الرطب واشربى من السرى وقرى عينا بولدك فاما
ترين من البشر احدا فسالك عن ولدك ولامك عليه فقولى انى نذرت للرحمن
صوما صمتا اى قولى له انى اوجبت على نفسى لله ان لا اتكلم وذلك ان الله تعالى
اراد ان يظهر براتها من جهة عيسى عليه السلام يتكلم ببراتها وهو فى المهد
فذلك قوله فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به بعيسى بعد ما طهرت من نفاسها
قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا ولدا من غير اب
يا اخت هارون كان لها اخ صالح من جهة ابيها يسمى هارون وقيل هارون
رجل صالح كان من امثل بنى اسرائيل فقيل لمريم يا شبيهته فى العفاف ما كان ابوك
عمران امرء سوء زان وما كانت امك حنة بغيا زانية فمن اين لك هذا
الولد من غير زوج فاشارت اليه الى عيسى بان يجعلوا الكلام معه فعجبوا من
ذلك وقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا يعنى رضيعا فى الحجر قال عيسى
عند ذلك انى عبد الله اقر على نفسه بالعبودية لله اتانى الكتاب علمنى التورية

وقيل الخط وجعلني نبيا وجعلني مباركا معلما للخير دعو الى الله اينما كنت واوصاني امرني بالصلوة والزكوة الطهارة ما دمت حيا وبرا لطيفا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت الآية اى السلامة من الله في هذه الاحوال ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى عليه السلام ذلك عيسى بن مريم اى ذلك الذى قال انى عبد الله اتاني الكتاب الآية هو عيسى بن مريم لا ما يقول النصارى من انه آله وانه ابن الله قول الحق اى هذا الكلام قول الحق والحق هو الله وقيل معنى قول الحق انه كلمة الله الذى فيه يمترون يشكون يعنى اليهود ويقولون انه لزنية وانه ساحر كذاب ويقول النصارى انه ابن الله ما كان لله ما ينبغي لله ان يتخذ من ولد اى ولدا سبحانه تنزيها له عن ذلك اذا قضى امرا اراد كونه فانما يقول له كن فيكون كما قال لعيسى كن فكان من غير اب وان الله ربي وربكم هذا راجع الى قوله واوصاني بالصلوة واوصاني بان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا الذى ذكرت صراط مستقيم فاختلف الاحزاب يعنى فرق النصارى من بينهم فيما بينهم وهم النسطورية واليعقوبية والملكانية فويل للذين كفروا من التسبب مشهد يوم عظيم يريد مشهدهم يوم القيمة اسمع بهم وابصر ما ابصرهم بالهدى يوم يأتوننا يوم القيمة واطوعهم ان عيسى ليس الله ولا ابن الله ولا ثالث ثلاثة لا ينفعهم ذلك مع ضلالتهم في الدنيا وهو قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين من امر عيسى والقول فيه وانذرهم يوم خوفهم يا محمد يوم الحسرة يوم القيمة حين يذبح الموت بين الفريقين اذ قضى الامر احكم وفرغ منه من الحساب وهم في غفلة في الدنيا من ذلك اليوم وهم لا يؤمنون لا يصدقون به انا نحن نرث الارض لانا نميت سكانها ومن عليها لانا نميتهم والينا يرجعون للثواب والعقاب واذكر لقومك في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا مؤمنا موقنا نبيا رسولا رفيعا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع الدعاء ولا يبصر العبادة ولا يغني ولا يدفع عنك من عذاب الله شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم بالفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه

انه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر به فقال يا ابت يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا يا ابت اني اخاف ان مت على ما انت عليه ان يمسك ان يصيبك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في النار قال ابوه مجيبا له اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم زاهد فيها وتارك عبادتها لئن لم تنته لئن لم ترجع عن مقالتها في عيبها لارجمنك لاشتمنك واهجرني مليا زمانا طويلا من الدهر قال ابرهيم سلام عليك اى سلمت مني لا اصيبك بمكروه وهذا جواب الجاهل كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سأستغفر لك ربي كان هذا قبل ان نهى عن استغفاره وعده ذلك رجاء ان يجاب فيه انه كان بي حفيا بارا لطيفا واعتزلكم افارقكم وما تدعون من دون الله اى افارقكم وافارق ما تعبدون من اصنامكم بالمهاجرة بديني وادعوا ربي اعبده عسى ان لا اكون بدعاء ربي بعبادته شقيا كما شقيتم انتم بعبادة الاصنام يريد انه يتقبل عبادتي ويثيبني عليها فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وذهب مهاجرا الى الشام وهبنا له بعد الهجرة اسحق ويعقوب وكلا منهما جعلنا جعلناه نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا يعنى النبوة والكتاب وجعلنا لهم لسان صدق عليا ثناء رفيعا حسنا في كل اهل الاديان واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا قد اخلص دينه لله وكان رسولا نبيا ارسله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن حيث اقبل من مدين يريد مصر فنودي من الشجرة وكانت في جانب الجبل على يمين موسى وقربناه نجيا قربه الله من السموات للمناجاة حتى سمع صريف القلم يكتب له في الالواح ووهبنا له من رحمتنا من نعمتنا عليه اخاه هارون نبيا حين سأل ذلك ربه فقال واجعل لي وزيرا الآية واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد اذا وعد وفي وانتظر انسانا في مكان وعده عنده حتى حال الحول عليه وكان رسولا نبيا قد بعث الى جرهم وكان يأمر اهله يعنى قومه بالصلوة والزكوة المفروضة عليهم وكان عند ربه مرضيا لانه قام بطاعته واذكر في الكتاب القرآن ادريس وقصته انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا

رفع الى السماء الرابعة وقيل الى الجنة اولئك يعني الذين ذكرهم الله من الانبياء
انعم الله عليهم بانواع النعم من النبيين بيان للموصول وكانوا من ذرية آدم
وممن حملنا ومن ذرية من حملنا مع نوح في سفينته ومن ذرية ابراهيم يعني اسحق
واسمعيل ويعقوب واسرائيل يعني موسى وهارون وممن هدينا ارشدنا واجتبينا
اصطفينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا اخبر الله ان هولاء
الانبياء كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا من خشيته فخلف من بعدهم
خلف بقي من بعد هولاء خلف قوم سوء يعني اليهود والنصارى والمجوس
اضاعوا الصلوة تركوا الصلوات المفروضة واتبعوا الشهوات اللذات من
شرب الخمر والزنا فسوف يلقون غيا وهو واد في جهنم الا من تاب من الشرك
وآمن صدق النبيين وعمل صالحا ادى الفرايض فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون شيئا لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن
عباده بالغيب بالمغيب عنهم ولم يروها انه كان وعده مأتيا يوتى ما وعده
لا محالة تاتيه انت كما ياتيك هو لا يسمعون فيها لغوا قبيحا من القول الا لكن
سلاما قولا حسنا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير ولهم رزقهم فيها
في الجنة بكرة وعشيا على قدر ما يعرفون في الدنيا من الغداء والعشاء تلك
الجنة نورث نعطي وننزل من عبادنا من كان تقيا يتقي الله بطاعته واجتناب
معاصيه وما نتنزل كان جبريل عليه السلام قد احتبس عن النبي صلى الله
عليه وسلم اياما فلما نزل قال له الا زرتنا فانزل الله وما نتنزل الا بامر ربك
له ما بين ايدينا من امر الآخرة وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما
يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة وقيل له ما بين ايدينا يعني الدنيا وما
خلفنا يريد السموات وما بين ذلك يريد الهواء وما كان ربك نسيا تاركا لك
منذ ابطا عنك الوحي رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان
عليه فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه اي لما عرفت ربك
بان لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا
تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة هل تعلم له سميا هل تعلم احدا يسمى الله غيره
ويقول الانسان يعني ابي بن خلف ائذا ما مت لسوف اخرج حيا يقول هذا
استهزاء وتكذيبا بالبعث بقول لسوف اخرج من قبري حيا بعد ما مت اولا يذكر

يتذكر

يتذكر ويتفكر هذا الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فيعلم ان من قدر
على الابتداء قدر على الاعادة ثم اقسم بنفسه انه يبعثهم فقال فوربك
لنحشرنهم يعني منكري البعث والشياطين قرناءهم الذين اضلوهم ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا جماعات جمع جثوة ثم لننزعن لنخرجن من كل شيعة امة
وفرقة ايهم اشد على الرحمن عتيا الاعتى فالاعتى منهم وذلك انهم يبدا
في التعذيب باشدهم عتيا ثم الذي يليه ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا
احق بدخول النار وان منكم وما منكم من احد الا واردها الا وهو يرد النار
كان على ربك كان الورود على ربك حتما مقضيا حتم بذلك وقضى ثم
ننجي من النار الذين اتقوا الشرك ونذر الظالمين المشركين فيها جثيا جميعا
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعني القرآن وما بين الله فيه قال الذين كفروا
يعني مشركي قريش للذين آمنوا اي الفريقين منا ومنكم خير مقاما منزلا ومسكنا
واحسن نديا مجلسا وذلك انهم كانوا اصحاب مال وزينة من الدنيا وكان المومنون
اصحاب فقر ورثاثة فقالوا لهم نحن اعظم شانا واعز مجلسا واكرم منزلا ام
انتم فقال الله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا متاعا ورئيا
منظرا من هولاء الكفار فلم يغن ذلك عنهم شيئا قل من كان في الضلالة
الشرك والجهالة فليمدد له الرحمن مدا فان الله يمد له فيها ويمهله في كفره
ولهذا لفظ امر معناه الخبر حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب في الدنيا
واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا اهم ام المومنون
وذلك انهم ان قتلوا ونصر المومنون عليهم علموا انهم اضعف جندا
وان ماتوا فدخلوا النار علموا انهم شر مكانا ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى يزيدهم في يقينهم ورشدهم والباقيات الصالحات الاعمال الصالحة
خير عند ربك ثوابا مما يملك الكفار من المال وخير مردا اي في المرد وهو الآخرة
افرايت الذي كفر بآياتنا يعني العاص بن وايل وقال لاوتين مالا وولدا
وذلك ان خبابا اقتضى دينا له عليه فقال الستم تزعمون ان في الجنة
ذهبا وفضة ولئن كان كما تقولون حقا فاني لافضل فيها نصيبا منك
فاخرني حتى اقضيك في الجنة استهزاء فذلك قوله لاوتين لاعطين مالا
وولدا يعني في الجنة فقال الله اطلع الغيب اعلم علم الغيب حتى عرف انه في الجنة

ام اتخذ عند الرحمن عهدا ام قال لا اله الا الله حتى يستحق دخول الجنة كلا
ليس الامر على ما يقول سنكتب ما يقول سنحفظ عليه ما يقول من الكفر
والاستهزاء لنجازيه عليه ونمد له من العذاب مدا نزيده عذابا فوق
العذاب ونرثه ما يقول من ان فى الجنة ذهبا وفضة فنحوله لغيره من
المسلمين ويأتينا فردا خاليا من ماله وولده وخدمه واتخذوا من دون
الله يعنى اهل مكة آلهة وهى الاصنام ليكونوا لهم عزا اعوانا يمنعوهم
منى كلا ليس الامر على ما ظنوا سيكفرون بعبادتهم يجحدونها لانهم
كانوا جمادا ولم يعرفوا انهم يعبدون ويكونون عليهم ضدا اعوانا
وذلك ان الله يحشر آلهتهم فينطقهم ويركب فيها العقول فيقول يا رب
عذب هولاء الذين عبدونا من دونك الم تر يا محمد انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين سلطناهم عليهم بالاغواء تؤزهم ازا تزعجهم من الطاعة
الى المعصية فلا تعجل عليهم بالعذاب انما نعد لهم الايام والليالى والانفاس
عدا الى انتهاء اجل العذاب يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ركبانا مكرمين
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا عطاشا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ
لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا اعتقد التوحيد وقال لا اله الا الله
فانه يملك الشفاعة والمعنى لا تشفع الا لمن شهد ان لا اله الا الله وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا يعنى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله
لقد جئتم شيئا ادا عظيما فظيعا تكاد السموات تقرب من ان يتفطرن
يتشققن منه وتنشق الارض من هذا القول وتخر تسقط الجبال هدا
سقوطا ان دعوا لان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا لانه
لا يليق له الولد ولا مجانسة بينه وبين احد ان كل من فى السموات والارض
الا آتى الرحمن عبدا الا وهو يأتى يوم القيمة مقرا له بالعبودية لقد
احصيهم وعدهم عدا اى علمهم كلهم فلا يخفى عليه احد ولا يفوت
وكلهم آتيه يوم القيمة فردا من ماله وولده ليس معه احد ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا محبة فى قلوب المؤمنين
قيل نزلت فى على بن ابى طالب رضى الله عنه وقيل فى عبد الرحمن بن عوف رضى
الله عنه فانما يسرناه سهلناه القرآن بلسانك بلغتك لتبشر به المتقين

الذين صدقوك وتركوا الشرك وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة وكم
اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن جماعة هل تحس منهم تجد منهم من
احد او تسمع لهم ركزا صوتا والركز الصوت الخفى واصل التركيب هو الخفاء

سورة طه وهى مائة وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه يا رجل ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لتتعب بكثرة الجهد وذلك انه كان
يصلى الليل كله بمكة حتى ورمت قدماه وقال له الكفار انك لتشقى بترك
ديننا فانزل الله هذه الآية الا تذكرة اى ما انزلناه الا تذكرة موعظة
لمن يخشى يخاف الله عز وجل تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى جمع العليا
الرحمن على العرش استوى اقبل على خلق العرش كقوله ثم استوى استولى
وقيل مع انه اعظم المخلوقات اقبل سبق على خلقه كقوله ثم استوى الى السماء
وقال ابو عبيدة اى ارتفع قدرته وعلا امره له ما فى السموات وما فى الارض
وما بينهما وما تحت الثرى يعنى ما تحت الارض والثرى التراب الندى وان
تجهر بالقول فانه يعلم السر وهو ما اسررت فى نفسك واخفى وهو ما
ستحدث به نفسك مما لم يكن بعد والمعنى انه يعلم هذا فكيف مما جهرت
الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل اتيك يا محمد حديث موسى خبره
وقصته اذ رأى نارا فى طريقه الى مصر ليلة اخذ امرأته الطلق فقال
لاهله لامرأته امكثوا اقيموا مكانكم انى آنست نارا ابصرت نارا لعلى آتيكم
منها بقبس شعلة نار او اجد على النار هدى من يهدينى ويدلنى على
الطريق وكان قد ضل عن الطريق فلما اتيها اى النار نودى يا موسى انى
انا ربك فاخلع نعليك وكانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ لذلك امر
بخلعها انك بالواد المقدس المطهر طوى اسم لذلك الوادى وانا اخترتك اى
اصطفيتك للنبوة فاستمع لما يوحى اليك منى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى
بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر
بالعبادة التى هى كمال العمل واقم الصلوة لذكرى لتذكرنى فيها ان الساعة
القيامة آتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها استرها للتهويل والتعظيم
واكاد صلة لتجزى فى ذلك اليوم كل نفس بما تسعى تعمل فلا يصدنك يمنعك

عَنْهَا عن الايمان بالساعة مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ مراده فَتَرْدَى فتهلك
وَمَا تِلْكَ وما التي بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى في يدك اليمنى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ اتحامل
عَلَيْهَا عند المشي والاعياء وَأَهُشُّ اخبط الورق عن الشجر بِهَا عَلَى غَنَمِي اي على
رؤس غنمي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ حاجات أُخْرَى سوى التوكأ والهش قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى
فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا
ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ فانه لما رآها
حية فزع سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى اي نردها عصى كما كانت وَاضْمُمْ
يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ جناح الانسان عضده الى اصل ابطه يريد اذا دخلها
تحت جناحك تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ برص او داء آيَةً أُخْرَى لك سوى
العصا لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى وكانت يده اكبر آياته اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ
إِنَّهُ طَغَى كفر بانعمي وتكبر عن عبادتي فعند ذلك قَالَ موسى رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي
وسع ولين قلبي بالايمان والنبوة وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وسهل علي ما امرتني به من
تبليغ الرسالة وَاحْلُلْ وافتح عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي وكانت في لسانه رُتّة
للجمرة التي وضعها على لسانه في صباه يَفْقَهُوا قَوْلِي كي يفهموا كلامي
وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا معينا مِنْ أَهْلِي وهو هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي قوّ به ظهري
وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي اجعل ما امرتني به من النبوة بيني وبينه كَيْ نُسَبِّحَكَ نصلي
لك كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا باللسان على كل حال إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا عالما فاستجاب
الله له وقَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ اعطيت مرادك يَا مُوسَى ثم ذكر منته
السابقة عليه بقوله وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى قبل هذه إِذْ أَوْحَيْنَا
إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى اي الهمناها ما يلهم الانسان من الصواب وهو الهام
الله اياها أَنِ اقْذِفِيهِ اجعليه فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فاطرحيه فِي الْيَمِّ
يعني نهر النيل فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ فيرده الماء الى الشط يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ
لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وهو فرعون وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي حتى لم يقتلك عدوك
الذي اخذك من الماء وهو انه حببه الى الخلق كلهم فلا يراه مؤمن ولا كافر
الا احبه وَلِتُصْنَعَ ولتربى ولتربى وتغذى عَلَى عَيْنِي على محبتي ومرادي يعني
اذا رده الى امه حتى غذته وهو قوله إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ متعرفة خبرك وما
يكون من امرك بعد الطرح في الماء فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ برضوه و[تضمه]

اليه وذلك حين ابى موسى ان يقبل ثدي امرأة فلما قالت لهم ذلك قالوا نعم فجاءت
بالام فدفع اليها فذلك قوله فَرَجَعْنَاكَ فرددناك إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا بلقائك
وبقائك وَلَا تَحْزَنَ على فقدك وَقَتَلْتَ نَفْسًا يعني القبطي الذي قتلته
فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ من غم ان تقتل به وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا اختبرناك اختبارا
يعني اختباره باشياء قبل النبوة فَلَبِثْتَ مكثت سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ عشر
سنين في منزل شعيب ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى على راس اربعين سنة
وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي اخترتك
بالرسالة لكي تحبني وتقوم بامري اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي يعني بما اعطا[هما]
من المعجزة وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي لا تفترا ولا تقصرا في ذكري اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
طَغَى علا وتكبر فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا كنياه وعداه على الايمان نعيما وعمرا طويلا
في صحة ومصيرا الى الجنة لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ يتعظ أَوْ يَخْشَى يخاف الله ومعنى لعل
ههنا يعود الى حال موسى وهارون اي اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما
وقد علم الله ما يكون منه قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا تعجل علينا
بالقتل والعقوبة أَوْ أَنْ يَطْغَى يتكبر ويستعصي قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا بالعون
والنصرة أَسْمَعُ وَأَرَى اسمع ما يقول وارى ما يفعل فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا
رَبِّكَ وقوله فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اي خل عنهم ولا تستسخرهم وَلَا تُعَذِّبْهُمْ
ولا تتعبهم في العمل قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ يعني اليد البيضاء وَالسَّلَامُ
عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى سلم من اسلم إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ
وَتَوَلَّى اعرض عن الايمان قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى اي اخذ ما اتياه وقال له ما امرا
به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشئ فعله لا محالة وانما خا[طب]
الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهارون وزيره وتابعه قَالَ رَبُّنَا
الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ اي اتقن كل ما خلق وخلقه على الهيئة التي بها
ينتفع والتي هي اصلح لما يراد منه ثُمَّ هَدَى هداه لمعيشته ثم سال فرعون
عن الاعمال الامم الماضية وهو قوله فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى فاجابه موسى
بان اعمالهم محفوظة عند الله يجازى بها وهو قوله قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي
كِتَابٍ وهو اللوح المحفوظ لَا يَضِلُّ رَبِّي لا يخطي ومعناه لا يترك من كفر به
حتى ينتقم منه وَلَا يَنْسَى من وحده حتى يجازيه الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا

بهم

فراشا وسلك لكم فيها سبلا وسهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يريد
المطر وتم ههنا جواب موسى ثم تلون الخطاب فقال الله فاخرجنا به ازواجا
اصنافا من نبات شتى مختلف الالوان والطعوم كلوا منها وارعوا انعامكم
فيها اى اسيموها واسرحوها فى نبات الارض ان فى ذلك الذى ذكرت لايات
لاولى النهى لعبرة لذوى العقول منها خلقناكم يعنى آدم وفيها نعيدكم عند
الموت ومنها نخرجكم عند البعث تارة مرة اخرى ولقد اريناه يعنى فرعون
آياتنا كلها الآيات التسع فكذب وابى بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم
وقال لموسى اجئتنا لتخرجنا من ارضنا من ارض مصر بسحرك يا موسى
فلنأتينك بسحر مثله فلنعارضن سحرك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك
موعدا لا نخلفه لمعارضتنا اياك لا نخلف ذلك الموعد نحن ولا انت واراد
بالموعد ههنا موضعا يتواعدون الاجتماع هناك وهو قوله مكانا سوى
اى يكون النصف فيما بيننا وبينك قال موعدكم يوم الزينة اى وقت موعدكم
يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم وان يحشر الناس ضحى يريد يجمع اهل مصر
فى ذلك اليوم نهارا اراد موسى ان يكون ابلغ فى الحجة واشهر ذكرا فى الجميع فتولى
فادبر فرعون فجمع كيده حيله وسحرته ثم اتى الميعاد قال لهم موسى للسحرة ويلكم
لا تفتروا على الله كذبا لا تشركوا مع الله احدا فيسحتكم فيستاصلكم بعذاب
وقد خاب من افترى خسر من ادعى مع الله الها آخر فتنازعوا امرهم بينهم يعنى
السحرة واسروا النجوى تكلموا فيما بينهم سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا
موسى اتبعناه قالوا ان هذان لساحران يعنون موسى وهارون يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم مصر ويغلبا عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى
بجماعتكم الاشراف اى يصرفا وجوههم اليهما فاجمعوا كيدكم اعزموا على الكيد
من غير اختلاف بينكم فيه ثم ائتوا صفا مجتمعين مصطفين ليكون اشد
لهيبتكم وقد افلح اليوم من استعلى قد سعد اليوم من غلب قالوا يا موسى
اما ان تلقى عصاك من يدك الى الارض واما ان نكون اول من القى قال بل
القوا انتم فاذا حبالهم وعصيهم جمع لعصا يخيل اليه يشتبه لموسى من
سحرهم انها تسعى وذلك انها تحركت بنوع حيلة وتمويه فظن موسى انها تسعى
نحوه فاوجس فاضمر فى نفسه خيفة خوفا خاف ان لا يفوز ولا يغلب فلا

يصدق

يصدق حتى قال الله له موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى الغالب والق ما فى
يمينك تلقف تبتلع ما صنعوا انما صنعوا اى الذى صنعوه كيد ساحر ولا
يفلح الساحر حيث اتى ولا يسعد الساحر حيث ما كان فالقى موسى عصاه
فتلقفت كل الذى صنعوه وعند ذلك فالقى السحرة سجدا خروا ساجدين
لله تعالى قالوا آمنا برب هارون وموسى قدم هارون لكبر سنه قال
آمنتم له صدقتموه قبل ان آذن لكم انه لكبيركم معلمكم الذى علمكم السحر
فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم
فى جذوع النخل على ساق النخيل ولتعلمن اينا اشد عذابا انا او رب موسى
وابقى دوم قالوا لن نؤثرك لن نختارك دينك على ما جاءنا موسى به من
البينات اليقين والعلم والذى فطرنا وعلى الذى خلقنا فاقض ما انت
قاض فاصنع ما انت صانع من القطع والصلب انما تقضى هذه الحيوة
الدنيا انما سلطانك وملكك فى هذه الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا الشرك الذى كنا فيه وما اكرهتنا عليه من السحر واكراهك ايانا
على تعلم السحر والله خير منك لنا وابقى لاثاب فان هالك انه من يات ربه
مجرما مات على الشرك فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح بالموت ولا يحيى
حيوة منفعة ومن يأته مؤمنا مات على الايمان قد عمل الصالحات قد ادى
الفرايض فاولئك لهم الدرجات العلى فى الجنة جنات عدن بدل من الدرجات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او
الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من الشرك بقول لا اله الا الله ولقد
اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم
بعصاك طريقا فى البحر يبسا يابسا لا تخاف دركا من فرعون خلفك ولا
تخشى غرقا من البحر فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم فلحقهم من اليم
فعلاهم من البحر ما غشيهم ما غرقهم واضل فرعون قومه وما هدى رد
عليه حيث قال وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم ذكر منته على بنى اسرايل
فقال يا بنى اسرايل قد انجيناكم من عدوكم من فرعون وواعدناكم لايتاء الكتاب
جانب الطور الايمن وذلك ان الله تعالى وعد موسى ان يأتى هذا المكان
فيؤتيه كتابا فيه الحلال والحرام والاحكام ووعدهم موسى ذلك عند ذهابه

عنهم ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا اي وقلنا لكم كلوا من
طيبات من حلالات ما رزقناكم ولا تطغوا ولا تكفروا النعمة فيه فيحل
فيجب عليكم غضبي ومن يحلل يجب عليه غضبي فقد هوى هلك وصار الى
الهاوية واني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن صدق الله وعمل صالحا
بطاعة الله ثم اهتدى اقام على ذلك حتى مات عليه وما اعجلك عن قومك
يا موسى يعني السبعين الذين اختارهم وذلك انه سبقهم شوقا الى ميعاد
الله وامرهم ان يتبعوه فذلك قوله قال هم اولاء على اثري يجيئون بعدي
وعجلت اليك رب بسبقي اياهم لترضى لتزداد عني رضا قال فانا قد فتنا قومك
اي القيناهم في فتنة واختبرناهم من بعدك من بعد خروجك من بينهم
واضلهم السامري بدعائهم الى عبادة العجل فرجع موسى الى قومه غضبان
اسفا شديد الحزن قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا ان يعطيكم
التورية لذلك الوعد افطال عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم ام اردتم
ان يحل يجب عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي عهدي باتخاذ العجل
ولم تنتظروا رجوعي اليكم قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا اي ونحن لا نملك
من امرنا شيئا ولكن السامري استغوانا وهو معنى قوله ولكنا حملنا اوزارا
اثقالا من زينة القوم من حلي آل فرعون فقذفناها القيناها في النار بامر
السامري وذلك انه قال اجمعوها والقوها في النار ليرجع موسى فيرى فيها
رايه وكذلك القى السامري ما معه من الحلي في النار وهو قوله فكذلك القى
السامري ثم صاغ لهم عجلا وهو قوله فاخرج لهم عجلا جسدا الجماد ما له خوار
صوت فسجدوا له وافتتنوا به فقالوا اي قالوا هذا الهكم واله موسى فنسي
تركه ههنا وخرج يطلبه قال الله احتجاجا عليهم افلا يرون الا يرجع انه
لا يرجع اليهم قولا ولا يكلمهم العجل ولا يجيبهم ولا يملك لهم ضرا ولا
نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل من قبل رجوع موسى يا قوم انما
فتنتم به ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني على ديني واطيعوا
امري قالوا لن نبرح لن نزال عليه عاكفين على عبادته مقيمين حتى يرجع الينا
موسى فلما رجع موسى قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا اخطاوا الطريق
بعبادة العجل الا تتبعني ان تتبعني وتلحق بي وتخبرني افعصيت امري حيث

الفت فيما بينهم وهم يعبدون غير الله ثم اخذ شعر راسه بيمينه ولحيته
بشماله غضبا وانكارا عليه قال فقال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي
اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل اي خشيت ان فارقتهم واتبعتك ان
يصيروا احزابا يقتل بعضهم بعضا فتقول اوقعت الفرقة فيما بينهم
ولم ترقب قولي لم تحفظ وصيتي في حسن الخلافة عليهم ثم اقبل موسى على السامري
قال فقال فما خطبك يا سامري ما قصتك وما الذي تخاطب به فيما صنعت
قال بصرت بما لم يبصروا به علمت بما لم يعلمه بنو اسرائيل قال موسى وما ذلك
قال رايت جبريل على فرس الحيوة فالقي في نفسي ان اقبض من اثرها فما القيته
على شيء الا صار له روح ولحم ودم فحين رايت قومك سالوك ان تجعل لهم
الها زينت لي نفسي ذلك فذلك قوله فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها
فطرحتها في العجل وكذلك سولت لي نفسي حدثتني نفسي قال له موسى فاذهب
فان لك في الحيوة يعني ما دمت حيا ان تقول لا مساس لا تخالط احدا ولا
يخالطك وامر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه وصار السامري بحيث لو مسه
احد ومس هو احدا حم كلاهما وان لك موعدا بعذابك لن تخلفه لن يخلفكه
الله وانظر الى الهك معبودك الذي ظلت عليه عاكفا دمت عليه مقيما تعبده
لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه في البحر نسفا لنذرينه في البحر ذريا انما الهكم
الله المستحق لعبادتكم الذي لا اله الا هو لا العجل وسع كل شيء علما علم كل
شيء كذلك كما قصصنا عليك هذه القصة نقص عليك من انباء ما قد سبق
من الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القرآن من اعرض عنه فلم يؤمن به
فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الكفر خالدين فيه لا يغفر لهم ذلك
ولا يكفر عنهم شيء وساء لهم يوم القيمة حملا بئس ما حملوا على انفسهم من
المآثم كفرا بالقرآن يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين الذين اتخذوا مع الله
الها يومئذ زرقا زرق العيون سود الوجوه يتخافتون فيه يتسارون بينهم
ان لبثتم الا عشرا ما لبثتم في قبوركم الا عشر ليال يريدون ما بين النفختين
وهو اربعون سنة يرفع العذاب في تلك المدة عن الكفار فيستقصرون تلك
المدة اذا عاينوا اهوال القيامة قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اذ يقول
امثلهم طريقة اعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما ويسالونك عن الجبال

النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الجبال يوم القيمة فقل ينسفها ربي نسفا
يصيرها كالهباء المنثور حتى يستوي مع الارض وهو قوله فيذرها قاعا
صفصفا مكانا مستويا لا ترى فيها عوجا ولا امتا انخفاضا وارتفاعا يومئذ
يتبعون الداعي الذي يدعوهم الى موقف القيامة لا عوج له لا عوج لهم عن دعائه
ولا يقدرون ان لا يتبعوا وخشعت سكنت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
وطئ الاقدام في نقلها الى المحشر يومئذ يوم القيامة لا تنفع الشفاعة
احدا الا من اذن له الرحمن في ان يشفع له وهم المسلمون الذين رضي الله
قولهم لانهم قالوا لا اله الا الله ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم من امر
الآخرة وما خلفهم من امر الدنيا وقيل ما قدموا وما خلفوا من خير وشر
ولا يحيطون به علما وهم لا يعلمون ذلك يعني الملائكة الذين عندهم وعنت
الوجوه خضعت وذلت للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما خسر من اشرك
بالله ومن يعمل من الصالحات من الطاعات لله وهو مؤمن مصدق بما جاء
به محمد عليه الصلاة والسلام فلا يخاف ظلما ولا هضما لا يخاف ان يزاد في
سيئاته ولا ان ينقص من حسناته وكذلك وهكذا انزلناه قرآنا عربيا
وصرفنا بينا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا موعظة
وقوله فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين الملك النافذ امره
ونهيه الحق في ملكوته وقوله ولا تعجل بالقرآن كان اذا انزل جبريل عليه السلام
بالوحي يقراه مع جبريل مخافة النسيان فانزل الله ولا تعجل بالقرآن اي بقراءته
من قبل ان يقضى اليك وحيه من قبل ان يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة وقل
رب زدني علما بالقرآن ازداد به علما ولقد عهدنا الى آدم امرناه واوصينا
اليه من قبل من قبل هؤلاء الذين تركوا امري ونقضوا عهدي في تكذيبك
فنسي فترك ما امر به ولم نجد له عزما حفظا لما امر به وقوله واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك
فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء
اليه بعد اشراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه
قيم عليها ومحافظة على الفواصل ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ
فيها ولا تضحى اي لا يؤذيك حر الشمس فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك

على شجرة الخلد يعني من اكل منها لم يمت وملك لا يبلى لا يزول فاكلا منها فبدت
لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلصقان الورق
على سوآتهما للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى
اخطأ ولم ينل مراده مما اكل وقيل لم يرشد ثم اجتباه اختاره ربه فتاب عليه
عاد عليه بالرحمة والمغفرة وهدى الى التوبة قال اهبطا منها جميعا
الخطاب لآدم وحواء اوله ولابليس ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم
فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش فاما يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن
اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري موعظتي
وهي القرآن فان له معيشة ضنكا ضيقا يعني في جهنم وقيل يعني عذاب القبر
ونحشره يوم القيمة اعمى البصر قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال
كذلك اتتك آياتنا يقول كما اتتك آياتي فنسيتها فتركتها ولم تؤمن بها وكذلك
اليوم تنسى تترك في جهنم وكذلك وكما جزينا من اعرض عن القرآن نجزي من اسرف
اشرك ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد مما يعذبهم به في الدنيا والقبر
وابقى وادوم افلم يهد لهم افلم يبين لهم بيانا يهتدون به كم اهلكنا قبلهم
من القرون يمشون في مساكنهم هؤلاء اذا سافروا في مساكن اولئك الذين
اهلكناهم بتكذيب الانبياء ان في ذلك لآيات لعبر لاولي النهى لذوي العقول
ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيامة
لكان لزاما لكان العذاب لازما لهم في الدنيا واجل مسمى عطف على كلمة فاصبر
على ما يقولون وسبح بحمد ربك صل لربك قبل طلوع الشمس صلوة الفجر وقبل
غروبها صلوة العصر ومن آناء الليل فسبح فصل المغرب والعشاء الاخيرة
واطراف النهار صل صلوة الظهر في طرف النصف الثاني وسمى الواحد باسم
الجمع لعلك ترضى لكي ترضى الثواب والمعاد ولا تمدن عينيك مفسر في سورة الحجر
اي نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم
اصنافا من الكفرة زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها وبهجتها لنفتنهم فيه
لنجعله لك فتنة لهم ورزق ربك لك في المعاد خير وابقى اكثر وادوم وامر
اهلك بالصلوة يعني قريشا وقيل اهل بيته واصطبر عليها وداوم عليها
لا نسألك رزقا لخلقنا ولا لنفسك نحن نرزقك والعاقبة والجنة للتقوى

لاهل التقوى يعنى لك ولمن صدقك ونزلت هذه الايات لما استسلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يهودى فابى ان يعطيه الا برهن وحزن لذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يعنى المشركين لولا هلا ياتينا محمد باية
من ربه مما كانوا يقترحون من الآيات قال الله اولم تاتهم بينة بيان ما فى
الصحف الاولى يعنى فى القرآن بيان ما فى التورية والانجيل والزبور ولو انا
اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
من قبل نزول القرآن من قبل ان نذل اى بالعذاب ونخزى فى جهنم قل يا محمد لهم
كل متربص منتظر دوائر الزمان ولمن يكون النصر فتربصوا فستعلمون منا و
منكم فى القيمة من اصحاب الصراط السوى المستقيم ومن اهتدى من الضلالة

انجزام انتم

سورة الانبياء وهى مائة واثنى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس يعنى اهل مكة حسابهم يعنى وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم
يعنى القيمة وهم فى غفلة عن التاهب لذلك معرضون عن الايمان ما ياتيهم
من ذكر من ربهم محدث يعنى ما يحدث الله من شى تنزيل شى من القرآن يذكرهم
ويعظهم به الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به لاهية غافلة قلوبهم
واسروا النجوى اى قالوا سرا فيما بينهم الذين ظلموا اشركوا وهو انهم قالوا هل
هل هذا يعنون محمدا الا بشر مثلكم لحم ودم افتاتون السحر يريدون ان القرآن
سحر اى اتؤمنون به وانتم تبصرون انه سحر فلما اطلع الله رسوله على هذا
السر الذى قالوا اخبر انه يعلم القول فى السماء والارض بقوله قل ربى يعلم القول
ما يقال فى السماء والارض وهو السميع بالاقوال العليم بالافعال ثم اخبر ان
المشركين اقتسموا القول فى القرآن واخذوا ينقضون اقوالهم بعضها ببعض
فيقولون مرة هو اضغاث احلام اى اباطيلها يعنون انه يرى ما ياتى به فى النوم
رويا باطلة ومرة هو مفترى ومرة هو شعر ومحمد شاعر بل قالوا اضغاث
احلام بل افتريه بل هو شاعر فلياتنا باية كما ارسل الاولون بالايات مثل
الناقة والعصا واليد فاقترحوا الايات التى لا يقع معها امهال اذا كذب
بها فقال الله ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها بالآيات التى اقترحوها
افهم يؤمنون يريد ان اقتراح الايات كان سببا للعذاب والاستيصال

القرون الماضية فكذلك يكون لهؤلاء وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم
رد لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فسئلوا يا اهل مكة اهل الذكر من آمن من
اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون ان الرسل بشر وما جعلناهم اى الرسل جسدا
اجسادا لا ياكلون الطعام وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام
فاعلموا ان الرسل جميعا كانوا ياكلون الطعام وانهم يموتون وهو قوله
وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد ما وعدناهم من عذاب من كذبهم
وانجائهم مع من تابعهم وهو قوله فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين
المشركين لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم شرفكم افلا تعقلون
ما فضلتكم به على غيركم وكم قصمنا اهلكنا من قرية كانت ظالمة يعنى ان
اهلها كانوا كفارا وانشانا احدثنا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين
نزلت فى اهل قرى باليمن كذبوا نبيهم وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر
حتى اهلكهم مكانهم بالسيف فذلك قوله فلما احسوا باسنا راوا عذابنا
اذا هم منها من قريتهم يركضون يسرعون هاربين وتقول لهم الملائكة لا تركضوا
وارجعوا الى ما اترفتم نعمتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون من دنياكم شيئا قالت
الملائكة لهم هذا على طريق الاستهزاء بهم كانهم قيل لهم ارجعوا الى ما كنتم
فيه من المال والنعمة لعلكم تسالون فانكم اغنيا تملكون المال فلما راوا ذلك
اقروا على انفسهم حيث لم ينفعهم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لانفسنا
بتكذيب الرسول فما زالت تلك هذه المقالة دعويهم يدعون بها ويقولون
يا ويلنا حتى جعلناهم حصيدا بالسيف كما يحصد الزرع خامدين ميتين وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين عبثا وباطلا اى ما خلقتهما الا
لاجازى اوليائى واعذب اعدائى لو اردنا ان نتخذ لهوا امراة وقيل ولدا
لاتخذناه من لدنا بحيث لا يظهر لكم ولا يطلعون عليه ان كنا فاعلين
ولسنا ممن نفعله بل نقذف بالحق على الباطل نلقى القرآن على باطلهم فيدمغه
يذهبه ويكسره فاذا هو زاهق ذاهب ولكم الويل يا معشر الكفار مما تصفون
الله بما لا يليق به وله من فى السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعنى
الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون لا يملون ولا يعيون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يضعفون ام اتخذوا آلهة من الارض

يعني الاصنام هم ينشرون يحيون الاموات والمعنى اينشر آلهتهم التي اتخذوها
لو كان فيهما في السماء والارض آلهة الا الله غير الله لفسدتا لخربتا وهلك
من فيهما لوقوع التنازع بين الآلهة فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع
الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ التقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك
والصاحبة والولد لا يسئل عما يفعل عن حكمه في عباده وهم يسئلون عما
عملوا سؤال توبيخ ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم حجتكم على
ان مع الله معبودا غيره هذا ذكر من معي يعني القرآن وذكر من قبلي التورية
والانجيل فهل في واحد من هذه الكتب الا توحيد الله بل اكثرهم لا يعلمون
الحق فلا يتاملون حجة التوحيد وهو قوله فهم معرضون وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد
تخصيص يريد لم نبعث رسولا الا بتوحيد الله ولم يأت رسول امته بان لهم
الها غير الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني الذين قالوا الملائكة بنات الله
والمعنى قالوا اتخذ الرحمن ولدا من الملائكة سبحانه نزه نفسه عما يقولون
بل عباد بل هم عباد يعني الملائكة مكرمون باكرام الله اياهم لا يسبقونه
بالقول لا يتكلمون الا بما يامرهم به وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ما عملوا وما هم عاملون ولا يشفعون الا لمن ارتضى لمن
قال لا اله الا الله وهم من خشيته مشفقون خايفون لانهم لا يومنون
مكر الله ومن يقل منهم من الملائكة اني اله من دونه من دون الله فذلك
نجزيه جهنم يعني ابليس حيث ادعى الشركة في العبادة ودعا الى عبادة نفسه
كذلك نجزي الظالمين المشركين الذين يعبدون غير الله اولم ير اولم يعلم الذين
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا مسدودة ففتقناهما قيل بالماء
والنبات كانت السماء لا تمطر والارض لا تنبت ففتحهما الله بالمطر والنبات
وجعلنا من وخلقنا من الماء كل شيء حي يعني ان جميع الحيوانات مخلوقة من
الماء كقوله والله خلق كل دابة من الماء ثم بكتهم على ترك الايمان فقال
افلا يومنون وجعلنا في الارض رواسي جبالا ثابتة ان تميد بهم كراهة ان
تميد بهم وتضطرب وجعلنا فيها في الرواسي فجاجا سبلا طرقا مسلوكة
حتى يهتدوا لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا

بالنجوم من الشياطين وهم عن آياتها شمسها وقمرها ونجومها معرضون لا
يتفكرون فيها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بان لبعض
تلك الآيات كل في فلك يسبحون يجرون ويسيرون والفلك مدار النجوم
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد دوام البقاء افان مت فهم الخالدون
نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون كل نفس ذائقة الموت ذايقة مرارة
مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم بالشر نختبركم بالشر
والبلاء والفقر والخير والمال والصحة فتنة ابتلاء لننظر كيف شكركم
وصبركم والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر
واذا رآك الذين كفروا يعني المستهزئين ان يتخذونك ما يتخذونك الا
هزوا مهزوا به يقولون هذا الذي يذكر آلهتكم اصنامكم وهم بذكر الرحمن
هم كافرون جاحدون الهيته يريد انهم يعيبون من جحد الهية اصنامهم
وهم جاحدون الهية الرحمن وهذا غاية الجهل خلق الانسان من عجل يعني
ان خلقته على العجلة وعليها طبع سأريكم آياتي يعني ما توعدون به من
العذاب فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد وعد العذاب والقيمة
ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله
عليهم اجمعين لو يعلم الذين كفروا الآية وجواب لو محذوف على تقدير لآمنوا
ولما اقاموا على الكفر حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم
ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول يعلم اى لو يعلمون الوقت الذي
يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين احاطت بهم النار من كل جانب
بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا بل تاتيهم
بغتة القيامة بغتة فجاءة فتبهتهم تحيرهم فلا يستطيعون ردها لان
الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ولا هم ينظرون يمهلون
ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن
دعا لهم يحيق بهم كما حاق واحاط بالمستهزئين بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن ان انزل بكم عذابه بل عن ذكر
ربهم كتاب ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا تمنعهم من
العقاب بتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا لا يستطيعون نصر انفسهم

فكيف تنصرهم وتمنعهم ولا هم منا يصحبون لا يجارون من عذابنا بل متعنا
هولاء الكفار واباءهم حتى طال عليهم العمر اى متعناهم بما اعطيناهم من
الدنيا زمانا طويلا فقست قلوبهم افلا يرون انا نأتى الارض ارض الكفرة
ننقصها من اطرافها بالفتح على محمد صلى الله عليه وسلم افهم الغالبون
ام النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه قل انما انذركم اخوفكم بالوحى بالقرآن
الذى اوحى الى وامرت فيه بانذاركم ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون
كذلك انتم يا معشر المشركين ولئن مستهم اصابتهم نفحة قليل وادنى
شىء من عذاب ربك لاقروا على انفسهم بسوء صنيعهم وهو قوله ليقولن
يا ويلنا الاية انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم
ونضع الموازين القسط ذوات القسط اى العدل ليوم القيمة الجزاء فلا
تظلم نفس شيئا لا يزاد على سياته ولا ينقص من حسناته وان كان ذلك الشىء
مثقال حبة وزن حبة من خردل اتينا بها جئنا بها وكفى بنا حاسبين مجازين
وفى هذا تهديد ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان البرهان الذى فرق به بين
حقه وباطل فرعون وضياء يعنى التورية الذى كان ضياء يعنى هدى ونورا
وذكرى وعظة للمتقين من قومه الذين يخشون ربهم بالغيب يخافونه ولم
يروه وهم من الساعة مشفقون خايفون وهذا ذكر مبارك يعنى القرآن
انزلناه افانتم له منكرون جاحدون ولقد اتينا ابرهيم رشده هداه وتوفيقه
من قبل من قبل موسى وهرون وكنا به عالمين انه اهل لما اتيناه اذ قال لابيه
وقومه ما هذه التماثيل الاصنام التى انتم لها عاكفون على عبادتها مقيمون
قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال لقد كنتم انتم واباؤكم فى
ضلال مبين منخرطون فى سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين
الى دليل قالوا اجئتنا بالحق يعنون اجاد انت فيما تقول ام انت لاعب ام
انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اضراب
عن كونه لاعبا لاقامة البرهان على ما ادعاه للسموات والارض وللتماثيل
ادخل فى تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم من الشاهدين اى اشهد
على انه خلقهما وتالله لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بعد ان تولوا مدبرين
قال ذلك فى يوم عيد لهم وهم يذهبون الى الموضع الذى يجتمعون فيه فجعلهم

جذاذا حطاما ودقاقا الا كبيرا لهم عظيما للالهة فانه لم يكسره لعلهم اليه
الى ابرهيم ودينه يرجعون اذا قامت الحجة عليهم فلما انصرفوا قالوا من فعل
هذا بالهتنا انه لمن الظالمين بجراته على الالهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه
فى حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا قال الذين سمعوا قوله لاكيدن
اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم يقال له ابرهيم قالوا فاتوا به على اعين
الناس على روس الناس بمراى منهم لعلهم يشهدون عليه انه الذى فعل
ذلك وكرهوا ان ياخذوه بغير بينة فلما اتوا به قالوا اانت فعلت هذا بالهتنا
يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبد وامعه الصغار واراد
اقامة الحجة عليهم فسئلوهم من فعل بهم هذا ان كانوا ينطقون ان قدروا
على النطق فرجعوا الى انفسهم تفكروا ورجعوا الى عقولهم فقالوا انكم انتم
الظالمون هذا الرجل بسوالكم اياه وهذه الهتكم حاضرة فسئلوها ثم نكسوا
على رؤسهم اطرقوا لما لحقهم من الخجل واقروا بالحجة عليهم فقالوا لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون فلما اتجهت الحجة عليهم قال افتعبدون من دون الله
ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم بعد اعترافهم بانها جمادات لا
تنفع ولا تضر فانه مناف للالوهية اف لكم اى نتنا لكم فلما عجزوا عن الجواب
ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه بالنار وانصروا
الهتكم باهلاك من يعيبها ان كنتم فاعلين امرا فى اهلاكه فلما القوه فى النار
قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم ذات برد وسلامة لا يكون فيها برد مضر
ولا حر موذ وارادوا به بابرهيم كيدا مكرا فى اهلاكه فجعلناهم الاخسرين
حين لم يرتفع مرادهم فى الدنيا ووقعوا فى العذاب فى الاخرة ونجيناه من نمرود
وقومه ولوطا ابن اخيه الى الارض التى باركنا فيها للعالمين وهى الشام وذلك
انه خرج مهاجرا من ارض العراق الى الشام ووهبنا له اسحق ولدا لصلبه
ويعقوب نافلة ولدا لولده وكلا يعنى الاربعة جعلنا صالحين يعنى هؤلاء
الثلثة وجعلناهم ايمة يقتدى بهم فى الخير يهدون يدعون الناس الى ديننا
بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات ان يفعلوا الطاعات ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين موحدين
مخلصين فى العبادة ولوطا اتيناه حكما وعلما فصلا بين الخصوم بالحق ونجيناه

من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني اهلها كانوا ياتون الذكران في ادبارهم
انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا
في اهل رحمتنا او جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا
اذ نادى من قبل من قبل ابرهيم فاستجبنا له دعاءه ونجيناه واهله من الكرب
من الغم العظيم الذي كان فيه من اذى قومه ونصرناه منعناه من ان يصلوا
اليه بسوء من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر لم يجتمعا في قوم الا
واهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث قيل كان زرعا وقيل كان
كرما اذ نفشت فيه رعت ليلا فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين لم
يغب عن علمنا ففهمناها فهمنا القضية سليمان دون داود وذلك لان
داود حكم لاهل الحرث برقاب الغنم وحكم سليمان بمنافعها الى ان يعود الحرث كما كان
وكلا آتينا حكما وعلما دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن يجاوبنه بالتسبيح وكذلك الطير وكنا فاعلين ذلك وعلمناه
صنعة لبوس لكم عمل ما يلبسونه من الدرع لتحصنكم لتحرزكم من بأسكم من
حربكم فهل انتم شاكرون نعمتنا عليكم ولسليمان الريح وسخرنا له الريح عاصفة
شديدة الهبوب تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها يعني الشام وكان منزل
لسليمان بها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين وسخرنا له من الشياطين
من يغوصون له يدخلون تحت الماء لاستخراج جواهر البحر ويعملون عملا دون
ذلك سوى الغوص وكنا لهم حافظين من ان يفسدوا ما عملوا او ليصبر ذ
امره وايوب اذ نادى ربه دعا ربه اني مسني الضر اصابني الجهد وانت ارحم
الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك
عن غرض المطلوب لطفا في السؤال فاستجبنا له دعاءه فكشفنا ما به من ضر
وآتيناه اهله ومثلهم معهم وهو ان الله احيا من مات من بنيه وبناته ورزقه
مثلهم من الولد رحمة منا ونعمة من عندنا وذكرى للعابدين عظة لهم ليعلموا
بذلك كمال قدرتنا واسمعيل وادريس وذا الكفل هو رجل من بني اسرائيل تكفل بخلافة
نبي في امته فقام بذلك كل من الصابرين يعني كل هؤلاء من الصابرين على مشاق
التكاليف وشدائد النوب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعم الآخرة

انهم

انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم
عن كدر الفساد وذا النون واذكر صاحب الحوت وهو يونس اذ ذهب من بين قومه
مغاضبا لهم قبل امرنا له بذلك فظن ان لن نقدر عليه لن نقضي عليه ما قضينا
من حبسه في بطن الحوت فنادى في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين حين غاضبت
قومي وخرجت من بينهم قبل الاذن فاستجبنا له ونجيناه من الغم فان قذفه
الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم
الالتقام وكذلك وكما انجيناه ننجي المؤمنين من كربهم اذا استغاثوا بنا
ودعونا وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا اي وحيدا لا ولد لي ولا
عقب وانت خير الوارثين خير من يبقى بعد من يموت فاستجبنا له ووهبنا
له يحيى واصلحنا له زوجه جعلناها ولودا بعد ان صارت عقيما انهم
كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون في عمل الطاعات ويدعوننا رغبا
في رحمتنا ورهبا من عذابنا وكانوا لنا خاشعين عابدين في تواضع
والتي واذكر التي احصنت فرجها منعت فرجها من الحرام فنفخنا فيها من
روحنا امرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها والمعنى اجرينا روح المسيح
المخلوقة لنا وجعلناها وابنها آية للعالمين دلالة لهم على كمال قدرتنا
وكانت الآية فيهما جميعا واحدة لذلك وحدت وان هذه امتكم دينكم وملتكم
امة واحدة ملة واحدة وهي الاسلام وانا ربكم لا اله غيري فاعبدون
لا غير وتقطعوا امرهم بينهم اختلفوا في الدين فصاروا فرقا كل الينا
راجعون فنجزيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات الطاعات وهو مؤمن
مصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا كفران لسعيه لا نبطل عمله بل
نثيبه وانا له كاتبون ما عمل حتى نجازيه وحرام على قرية يعني قرية كافرة
اهلكناها انهم لا يرجعون اي اهلكنا اهلها بعذاب الاستئصال ان يرجعوا
الى الدنيا ولا زائدة في الآية ومعنى حرام عليهم انهم ممنوعون من ذلك
لان الله تعالى قضى على من اهلك ان يبقى في البرزخ الى يوم القيامة حتى اذا
فتحت ياجوج وماجوج من سدها وهم من كل حدب نشز وتل ينسلون
ينزلون مسرعين واقترب الوعد الحق يعني القيامة والواو زائدة لان

اقترب جواب حتى فاذا هى شاخصة ذاهبة لا تكاد تطرف من هول ذلك اليوم
ابصار الذين كفروا يقولون يا ويلنا قد كنا فى غفلة فى الدنيا من هذا اليوم
بل كنا ظالمين بالشرك وتكذيب الرسل انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون
الله يعنى الاصنام حصب جهنم وقودها انتم لها واردون فيها داخلون لو
كان هولاء الاصنام آلهة على الحقيقة ما دخلوا النار ما وردوها وكل فيها
خالدون وكل من العابدين والمعبودين فى النار خالدون لهم فيها زفير انين
وتنفس شديد وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى السعادة والرحمة اولئك عنها عن النار مبعدون لا يسمعون
حسيسها صوتها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دايمون فى غاية التنعم
لا يحزنهم الفزع الاكبر يعنى الاطباق على النار وقيل ذبح الموت بمرأى من الفريقين
وتتلقيهم الملائكة وتستقبلهم يقولون لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون
للثواب ودخول الجنة يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب وهو ملك يطوى
كتب بنى آدم وقيل السجل الصحيفة والمعنى كطى السجل على ما فيه من المكتوب
كما بدأنا اول خلق نعيده كما خلقناكم ابتدآء حفاة عراة غدلا كذلك نعيدكم
يوم القيامة وعدا علينا اى وعدناه ذلك وعدا انا كنا فاعلين يعنى الاعادة
والبعث ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر قيل فى الكتب المنزلة بعد التوراة
وقيل اراد بالذكر اللوح المحفوظ ان الارض يعنى ارض الجنة يرثها عبادى
الصالحون وقيل ارض الدنيا يصير للمومنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم
ان فى هذا القرآن لبلاغا لوصولا الى البغية لقوم عابدين مطيعين لله وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين للبر والفاجر فمن اطاعك عجلت له الرحمة ومن
كذبك لم يلحقه العذاب فى الدنيا كما لحق الامم المكذبة قل انما يوحى الى انما الهكم
اله واحد اى ما يوحى الى الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود
الاصلى من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشئ والثانية على العكس
فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحى المصدق بالحجة وقد
عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن الاسلام فقل آذنتكم اعلمتكم
بما يوحى الى على سوآء لتستووا فى ذلك يريد لم اظهر لبعضكم شيئا كتمته عن غيره
وان ادرى ما اعلم اقريب ام بعيد ما توعدون يعنى القيمة انه يعلم الجهر

من القول ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحقاد للمسلمين
فيجازيكم عليه وان ادرى لعله لعل تاخير العذاب عنكم فتنة لكم اختبار لكم
ومتاع الى حين الى حين الموت قل رب احكم بالحق اقض بينى وبين اهل مكة بالحق
امره ان يقول كما قالت الرسل قبله من قولهم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من كذبكم وباطلكم تمت السورة

سورة الحج وهى سبعون وخمس آية

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس يا اهل مكة اتقوا ربكم اطيعوه ان زلزلة الساعة شئ عظيم
وهى زلزلة تكون بعدها طلوع الشمس من مغربها يوم ترونها يعنى الزلزلة
تذهل كل مرضعة عما ارضعت تترك كل امراة ترضع ولدها الرضيع اشتغالا
بنفسها وخوفا وتضع كل ذات حمل حملها تسقط ولدها من هول ذلك اليوم
وترى الناس سكارى من شدة الخوف وما هم بسكارى من الشراب ولكن عذاب
الله شديد فهم يخافونه ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم نزلت فى النضر
ابن الحارث وجماعة من قريش كانوا ينكرون البعث ويقولون القرآن اساطير
الاولين يجادلون النبى صلى الله عليه وسلم ويتبع فى جداله ذلك كل شيطان
مريد متمرد عات كتب عليه قضى على الشيطان انه من تولاه اتبعه فانه
يضله ويهديه الى عذاب السعير يدعوه الى النار بما يزين له من الباطل يا ايها
الناس يعنى كفار مكة ان كنتم فى ريب من البعث شك من الاعادة فانا خلقنا
خلقنا اباكم الذى هو اصل البشر من تراب ثم خلقنا ذريته من نطفة ثم من
علقة وهى الدم الجامد ثم من مضغة وهى لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة
مصورة تامة الخلق وغير مخلقة وهى ما تمجه الارحام دما يعنى السقط
لنبين لكم كمال قدرتنا بتصريفنا اطوار خلقكم ونقر فى الارحام ما نشاء
نترك فيها ما لا يكون سقطا الى اجل مسمى الى وقت خروجه ثم نخرجكم من بطون
الامهات طفلا صغارا ثم لتبلغوا اشدكم عقولكم ونهاية قوتكم ومنكم من يتوفى
يموت قبل بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو الهرم والخرف حتى لا
يعقل شيئا وهو قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم ذكر دلالة اخرى على البعث
فقال وترى الارض هامدة جافة ذات تراب فاذا انزلنا عليها الماء المطر اهتزت

تحركت بالنبات وربت وزادت وارتفعت وانبتت من كل زوج بهيج من كل صنف
حسن من النبات ذلك الذى تقدم ذكره من اختلاف احوال الخلق الانسان واحياء
الارض بان الله هو الحق الدايم الثابت الموجود وانه يحيى الموتى والا لما احيى النطفة
والارض الميتة وانه على كل شىء قدير لان قدرته لذاته الذى نسبته الى الكل على سوى
فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها
وان الساعة اتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلايعه
وان الله يبعث من فى القبور بمقتضى وعده الذى لا يقبل الخلف ومن الناس من
يجادل فى الله بغير علم نزلت فى ابى جهل ولا هدى ليس معه من دليل رشاد ولا
بيان ولا كتاب منير له نور ثانى عطفه لاوى عنقه تكبرا ليضل الناس عن
طاعة الله باتباع محمد صلى الله عليه وسلم عن سبيل الله علة للجدال له فى الدنيا
خزى يعنى القتل ببدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق النار ذلك بما قدمت
يداك هذا العذاب بما كسبت وان الله ليس بظلام للعبيد لا يعاقب بغير جرم
ومن الناس من يعبد الله على حرف على جانب لا يدخل فيه دخول متمكن فان اصابه
خير خصب وكثرة مال له اطمان فى الدين بذلك الخصب به وان اصابته فتنة
اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه رجع عن دينه الى الكفر خسر الدنيا
والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد ذلك هو الخسران المبين اذ لا
خسران مثله يدعوا من دون الله ما لا يضره ان عصاه ولا ينفعه ان اطاعه
ذلك هو الضلال البعيد الذهاب عن الحق يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه
ضره بعبادته اقرب من نفعه ولا نفع عنده والعرب تقول لما لا يكون هو بعيد
والمعنى فى هذا انه يضر ولا ينفع لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب
والخليط ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار
ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع
من كان يظن ان لن ينصره الله فى الدنيا والاخرة يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
حتى يظهره على الدين كله فليمت غيظا وهو تفسير قوله فليمدد بسبب الى
السماء اى فليشدد حبلا فى سقفه ثم ليقطع اى ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت
مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده غيظه ما يغيظ غيظه والذى يغيظه من
نصر الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القرآن كله ايات بينات واضحات

وان الله يهدى ولان الله يهدى به او يثبته على الهدى من يريد هدايته او
ثباته انزله لذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة اى يحكم ويقضى
بينهم بان يدخل المؤمنين الجنة وغيرهم من هولاء الفرق النار ان الله على كل
شىء شهيد يريد ان الله عالم بما فى قلوبهم الم تر ان الله يسجد له يذل
مسخرا وينقاد له من فى السموات ومن فى الارض يتسخر بقدرته ولا يتابى عن تدبيره
ويدل بذله على عظمة مدبره والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
افرادها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وكثير من الناس اى يسجد له
كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب وذلك ان كل شىء منقاد لله
عز وجل على ما خلقه وعلى ما رزقه وعلى ما اصحه وعلى ما اسقمه فالبر والفاجر
والمومن والكافر فى هذا سواء ومن يهن الله يذله بالكفر فما له من مكرم احد
يكرمه ان الله يفعل ما يشاء يهين من يشاء بالكفر ويكرم من يشاء بالايمان
هذان خصمان يعنى المومنين والكافرين اختصموا فى ربهم فى دينه فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار يلبسون مقطعات النيران يصب من فوق
رءوسهم الحميم الماء الحار لو سقطت منه قطرة على جبال الدنيا اذابتها يصهر
يذاب به بذلك الماء ما فى بطونهم من الامعاء والجلود وتنشوى جلودهم
فتتساقط ولهم مقامع سياط من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من جهنم
من غم يصيبهم اعيدوا فيها ردوا اليها بالمقامع ويقول لهم الخزنة ذوقوا
عذاب الحريق النار وقال فى الخصم الذين هم المومنون ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات الاية وهى مفسرة فى سورة الكهف جنات تجرى من تحتها
الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا
ارشدوا فى الدنيا الى الطيب من القول وهو شهادة ان لا اله الا الله وهدوا
الى صراط الحميد دين الله المحمود فى افعاله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل
الله يمنعون عن طاعة الله والمسجد الحرام يمنعون المومنين عنه الذى جعلناه
للناس خلقناه وبنيناه للناس كلهم لم يخص به بعضا دون بعض سواء العاكف
فيه والباد سواء فى تعظيم حرمته وقضاء النسك به الحاضر والذى ياتيه
من البلاد فليس اهل مكة احق به من النازع اليه ومن يرد فيه بالحاد بظلم

اى الحادا بظلم وهو ان يميل الى الظلم ومعناه صيد حمامه وقطع شجره ودخوله
غير محرم وجميع المعاصى لان السيئات تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات
نذقه من عذاب اليم مؤلم واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت تبينا له ان يبنى
ان لا تشرك يعنى وامرناه ان لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى مفسر فى سورة
البقرة للطائفين والقائمين والركع السجود واذن فى الناس ناد فيهم بالحج
ياتوك رجالا مشاة على ارجلهم وركبانا على كل ضامر وهو البعير المهزول ياتين
من كل فج عميق طريق بعيد ليشهدوا ليحضروا منافع لهم من امر الدنيا والاخرة
ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعنى التسمية
على ما ينحر فى يوم النحر وايام التشريق فكلوا منها امر واباحة وكان فى الجاهلية
لا ياكلون من نسائكهم فامر المسلمون ان ياكلوا واطعموا البائس الفقير
الشديد الفقر ثم ليقضوا تفثهم يعنى ما يخرجون به من الاحرام وهو الاخذ
من الشارب وتقليم الاظفار وحلق العانة ولبس الثوب وليوفوا نذورهم
يعنى ما نذروه من بر وهدى فى ايام الحج وليطوفوا بالبيت العتيق القديم
وقيل المعتق من ان يتسلط عليه جبار يعنى الكعبة ذلك اى الامر ذلك الذى
ذكرت ومن يعظم حرمات الله فرايض الله وسننه فهو فالتعظيم خير له عند
ربه ثوابا واحلت لكم الانعام ان تاكلوها الا ما يتلى عليكم فى قوله حرمت عليكم
الميتة الاية ومعنى هذا النهى عن تحريم ما حرمه اهل الجاهلية من البحيرة
والسائبة وغيرها فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعنى عبادتها واجتنبوا
قول الزور يعنى الشرك بالله حنفاء لله مسلمين عادلين عن كل دين سواه
غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء
فتخطفه الطير او تهوى به الهواء او القته الريح فى مكان سحيق بعيد يعنى
ان من اشرك فقد هلك وبعد عن الحق ذلك اى الامر الذى ذكرنا ومن يعظم
شعائر الله يستسمن البدن فان ذلك من علامات التقوى فانها من تقوى القلوب
فان تعظيمها من افعال تقوى القلوب لكم فيها منافع من الركوب والدر والنسل
الى اجل مسمى وهو ان يسميها هديا ثم محلها حيث يحل نحرها الى عند البيت العتيق
يعنى الحرم كلها ولكل امة جماعة سلفت من قبلكم جعلنا منسكا ذبحا للقرابين
ليذكروا اسم الله عند الذبح على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعنى الانعام

فالهكم

فالهكم اله واحد اى لا تذكروا على ذبايحكم الا الله وحده فله اسلموا اخلصوا العبادة
وبشر المخبتين المتواضعين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق
اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصايب
والمقيمى الصلوة فى اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون فى وجوه الخير والبدن الابل
والبقر جعلناها لكم من شعائر الله اى اعلام دينه لكم فيها خير النفع من الدنيا
والاجر فى العقبى فاذكروا اسم الله عليها وهو ان يقول عند نحرها الله اكبر لا اله
الا الله والله اكبر صواف قايمة معقولة اليد اليسرى فاذا وجبت جنوبها
سقطت على الارض فكلوا منها واطعموا القانع الذى يسال والمعتر الذى
يتعرض لك ولا يسال كذلك الذى وصفنا سخرناها لكم يعنى البدن لعلكم
تشكرون لكى تطيعوا فى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها كان المشركون يلطخون
جدار الكعبة بدماء القرابين وقال الله لن ينال الله اى لن يصل الى الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اى النية والاخلاص وما اريد به وجه الله
كذلك سخرها لكم كرره تذكرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله على ما هديكم
الى معالم دينه وبشر المحسنين الموحدين ان الله يدافع عن الذين امنوا اى يدافع
غايلة المشركين عن المؤمنين ان الله لا يحب كل خوان فى امانته كفور بنعمته
وهم الذين تقربوا الى الاصنام بذبايحهم اذن للذين يقاتلون يعنى المؤمنين
وهذه اول اية نزلت فى الجهاد والمعنى اذن لهم ان يقاتلوا بانهم ظلموا بظلم
الكافرين اياهم وان الله على نصرهم لقدير وعد من الله بالنصر الذين اخرجوا
من ديارهم بغير حق يعنى المهاجرين الا ان يقولوا ربنا الله اى لم يخرجوا الا بان
وحدوا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لولا ان دفع الله بعض الناس
ببعض لهدمت صوامع وبيع صوامع الرهبانية فى زمان عيسى صلوات الله عليه
وصلوات فى ايام شريعة موسى يعنى كنايسهم وهى بالعبرانية صلوتا
ومساجد فى ايام شريعة محمد صلى الله عليه وسلم يذكر فيها اسم الله كثيرا
صفة للاربع والمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره يعنى
من نصر دين الله نصره الله على ذلك ان الله لقوى عزيز على خلقه عزيز منيع فى
سلطانه الذين ان مكناهم فى الارض يعنى هذه الامة اذا فتح الله عليهم الارض
اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة

الامور اى آخر امور الخلق مصيرهم اليه ثم عزى نبيه فقال وان يكذبوك فقد
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين
وكذب موسى فامليت للكافرين اى امهلتهم ثم اخذتهم عاقبتهم فكيف كان
نكيري انكارى عليهم بما فعلوا بالعذاب فكاين وكم من قرية اهلكناها وهي
ظالمة بالكفر فهي خاوية ساقطة على عروشها على سقوفها وبئر معطلة
متروكة بموت اهلها وقصر مشيد رفيع البناء طويل افلم يسيروا في الارض يعني
كفار مكة فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها يعني كفار مكة
فينظروا الى مصارع الامم المكذبة فيتفكروا ويعتبروا ثم ذكر ان الابصار لا
تعمى عن روية الآيات ولكن القلوب تعمى فلا يتفكروا ولا يعتبروا وهو قوله لا
تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن التفكر والاعتبار ويستعجلونك
بالعذاب كانوا يقولون له ائتنا بما وعدتنا ان كنت من الصادقين فقال الله
ولن يخلف الله وعده الذي وعدك من نصرك واهلاكهم ثم ذكر ان لهم مع عذاب
الدنيا في الآخرة عذابا طويلا وهو قوله وان يوما عند ربك اى من ايام عذابهم
كالف سنة مما تعدون وذلك ان يوما من ايام الآخرة كالف سنة في الدنيا
ثم ذكر انه قد اخذ قوما بعد الامهال فقال وكاين من قرية امليت لها الآية وهي
ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والى حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس
انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب
وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المومنين وثوابهم
زيادة غيظهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق
كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله والذين سعوا في آياتنا عملوا في
ابطالها معاجزين مقدرين انهم يعجزوننا ويفوتوننا اولئك اصحاب الجحيم
النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول وهو الذي
يأتيه جبريل عليه السلام بالوحي عيانا ولا نبي وهو الذي يكون نبوته الهاما
او مناما من قبلك من الرسل الا اذا تمنى اى قرا وقيل زور في نفسه ما يهواه
القى الشيطان في امنيته في قراته ما ليس مما يقرا يعني ما جرى على لسان النبي
صلى الله عليه وسلم حين قرا سورة والنجم في مجلس من قريش فلما بلغ قوله ومناة
الثالثة الاخرى جرى على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعه

جبريل عليه السلام على ذلك فرجع واخبرهم ان ذلك كان من جهة الشيطان فذلك قوله
فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته يثبتها حتى لا يجد احد سبيلا الى
ابطالها والله عليم بما اوحى الى نبيه حكيم في خلقه ثم ذكر ان ذلك ليفتن الله
به قوما فقال ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة ضلالة للذين في قلوبهم مرض
وهم اهل النفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين الكافرين لفي
شقاق بعيد خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين وليعلم الذين
اوتوا العلم التوحيد والقرآن انه الحق من ربك ان الذي احكم الله سبحانه
من آيات القرآن فيؤمنوا به بالقرآن وبالله وقوله فتخبت له قلوبهم فتخشع
له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحيح
يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية في شك منه مما القى
على لسان الرسول حتى تأتيهم الساعة القيمة بغتة فجاءة او يأتيهم عذاب
يوم عقيم يعني يوم بدر كان عقيما عن ان يكون للكافرين فيه فرح او راحة
والعقيم بمعناه التي لا تلد الملك يومئذ يعني يوم القيمة لله وحده من غير
منازع ولا مدعي يحكم بينهم ثم بين حكمه فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في
جنات النعيم والذين كفروا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا
فارقوا اوطانهم وعشايرهم في سبيل الله في طاعة الله ثم قتلوا او ماتوا
ليرزقنهم الله رزقا حسنا في الجنة وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق
بغير حساب ليدخلنهم مدخلا اى ادخالا او موضعا يرضونه وهو الجنة
وان الله لعليم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك اى الامر ذلك الذي قصصنا
عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به اى جازى العقوبة بمثلها ثم بغي عليه ظلم
لينصرنه الله يعني المظلوم ان الله لعفو للمنتصر غفور ذلك اى الامر بان الله
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يعني ذلك النصر للمظلوم بانه القادر
على ما يشاء فمن قدرته انه يولج الليل في النهار يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك
في هذا والباقي ظاهر وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى فعلهما
ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته
وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدا الكل ما يوجد
سواه عالما بذاته وبما عداه وان ما يدعون من دونه الها هو الباطل المعدوم في

حد ذاته وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شئ اعلى منه
شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك
رفع فتصبح الارض مخضرة عطف على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار
كما في قولك الم ترانى جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة
الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه
او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شئ الحميد المستوجب
للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك عطف على ما
تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع الا باذنه الا
بمشيته ان الله بالناس لرءوف رحيم حيث هيا لهم اسباب الاستدلال وهو
الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم
في الاخرة ان الانسان لكفور يعني ان الكافر لجاحد لايات الله الدالة على توحيده
لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه شريعة هم عاملون بها فلا ينازعنك يجادلنك
في الامر نزلت في الذين جادلوا المؤمنين فقالوا ما لكم تاكلون ما تقتلون ولا
تاكلون مما قتله الله وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم
طريق الحق وان جادلوك بباطلهم مراء وتعنتا فادفعهم بقولك فقل الله
اعلم بما تعملون من التكذيب والكفر اي انه يجازيكم ان الله يحكم بينكم يفصل
بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما يفصل في
الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله
يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب يعني اللوح المحفوظ ان ذلك يعني
علمه بجميع ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به بعبادته
سلطانا حجة وبرهانا وما ليس لهم به علم لم ياتهم به كتاب ولا نبي وما
للظالمين المشركين من نصير مانع من عذاب الله واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات يعني القرآن تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار بالعبوس
والكراهة يكادون يسطون يقعون ويبطشون بالذين يتلون عليهم
اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم بشر لكم واكره اليكم من هذا القرآن الذي
يسمعون النار اي هي النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير

النار

النار يا ايها الناس يعني اهل مكة ضرب مثل بين لكم ولمعبوديكم شبه فاستمعوا
له ان الذين تدعون من دون الله من الاصنام لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له
كلهم لخلقه وان يسلبهم الذباب شيئا مما عليهم من الطيب لا يستنقذوه
منه ولا يستردوه منه لعجزهم ضعف الطالب والمطلوب يعني العابد
والمعبود والطالب الذباب يطلب من الصنم ما لطخ به من الزعفران والطيب
وهو مثل لعابده تطلب منه الشفاعة والنصرة والمطلوب الصنم ما قدروا
الله حق قدره ما عظموه حق تعظيمه اذ اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا
ينتصر منه ان الله لقوي على المركبات باسرها عزيز لا يغلبه شئ والهتهم
التي يعبدونها عجزة عن اقلها مقهورة عن اذلها الله يصطفي يختار من
الملائكة رسلا مثل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ومن الناس
النبيين ان الله سميع لقول عباده بصير بمن يختاره يعلم ما بين ايديهم
ما عملوه وما خلفهم وما هم عاملون مما لم يعملوه والى الله ترجع الامور
كلها لانه مالكها بالذات لا يسئل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسالون
يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا في صلوتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما
اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها واعبدوا ربكم
بساير ما يعبد به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون
كنوافل الطاعات وكصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون افعلوا هذه
كلها وانتم راجون الفلاح في الدنيا والاخرة وجاهدوا في الله في سبيل الله وطاعته
حق جهاده بنية صادقة هو اجتباكم اختاركم لدينه وما جعل عليكم في الدين
من حرج ضيق لانه سهل الشريعة بالترخيص ملة ابيكم اتبعوا ملة ابيكم ابرهيم
وكان ابا العرب ولجميع المؤمنين هو في الحرمة كالاب فلذلك جعل ابا المؤمنين
هو سميكم اي الله سماكم المسلمين من قبل من قبل القرآن في ساير الكتب وفي
هذا يعني القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم وذلك انه يشهد لمن صدقه
وعلى من كذبه وتكونوا شهداء على الناس تشهدون عليهم ان رسلهم قد
بلغتهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات
لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله اي تمسكوا بدينه هو موليكم
ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى نعم الناصر ونعم النصير اي نعم المعين

سورة المؤمنون وهي مائة وثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون سعدا المصدقون ونالوا البقاء في الجنة الذين هم في صلوتهم
خاشعون ساكنون لا يرفعون ابصارهم عن مواضع سجودهم والذين هم
عن اللغو معرضون عن كل ما لا يحمد في الشرع من قول وفعل والذين هم للزكوة
فاعلون للصدقة الواجبة مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون
يحفظونها عن المعاصي الا على ازواجهم من زوجاتهم او ما ملكت ايمانهم
من الاماء فانهم غير ملومين لا يلامون في وطيهن فمن ابتغى طلب ما
وراء ذلك ما بعد الزوجة والامة فاولئك هم العادون المعتدون
اي المتعدون عن الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم ما ائتمنوا عليه
من امر الدين والدنيا وعهدهم وحلفهم الذي يوخذ عليهم راعون يرعون
ذلك ويقومون باتمامها والذين هم على صلوتهم يحافظون باداءها في
مواقيتها اولئك هم الوارثون ثم ذكر ما يرثون فقال الذين يرثون الفردوس
وذلك ان الله جعل لكل امرئ بيتا في الجنة فمن عمل عمل اهل الجنة ورث
بيته والفردوس خير الجنان هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم الجنة
ولقد خلقنا الانسان ابن آدم من سلالة من ماء سل فاستخرج من ظهر
آدم وكان آدم خلق من طين ثم جعلناه نسله فحذف المضاف اي جعلنا الانسان
نطفة في اول بدء خلقه في قرار مكين يعني الرحم ثم خلقنا النطفة علقة
بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها
قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما
مما بقي من المضغة ومما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف
لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة ثم انشاناه خلقا
آخر بريد الذكورية والانوثة وقيل يعني نفخ الروح وقيل نبات الشعر والاسنان
فتبارك الله استحق بالتعظيم والثناء بدوام بقائه احسن الخالقين
المصورين والمقدرين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات كل سماء طريقة وما كنا عن الخلق
عمن خلقنا من الخلق كلهم غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر بمقدار معلوم

عند الله فاسكناه اثبتناه في الارض قيل هو النيل ودجله والفرات وسيحان
وجيحان وقيل هو جميع المياه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون حتى
تهلكوا انتم ومواشيكم عطشا فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب
لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة يتفكهون بها ومنها من الجنات ثمارها وزروعها
تاكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته
وشجرة تخرج يعني الزيتون من طور سيناء يعني جبلا معروفا اول ما نبت الزيتون
نبت هناك تنبت بالدهن لانه يتخذ الدهن من الزيتون وصبغ للاكلين
ادام للاكلين وان لكم في الانعام لعبرة يعتبرون بحالها ويستدلون بها نسقيكم
مما في بطونها من الالبان ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها
ومنها تاكلون فينتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه
كالابل والبقر وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
فقال يا قوم اعبدوا الله الى اخر القصص لبيان كفران ما عد عليهم من النعم
المتلاحقة وما حاقهم من زوالها ما لكم من اله غيره افلا تتقون افلا تخافون
ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم فقال الملاء الاشراف الذين كفروا من قومه
لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم يتشرف عليكم فيكون
افضل منكم بان يكون متبوعا وتكونوا له تبعا ولو شاء الله لانزل ملائكة
تبلغنا عنه ما سمعنا بهذا الذي يدعو اليه نوح في آبائنا الاولين ان هو
ما هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به حتى حين انتظروا موته حتى
يموت قال رب انصرني باهلاكهم بما كذبون بتكذيبهم اياي فاوحينا اليه
الآية مفسرة في سورة هود ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا ووحينا
وامرنا وتعليمنا فاذا جاء امرنا بالركوب وفار التنور فاسلك فيها اي ادخل
في السفينة والباقي مفسر من كل زوجين اثنين واهلك واهل بيتك ومن
معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله باهلاكه الكفرة ولا
تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم
بالاشراك والمعاصي فاذا استويت اعتدلت في السفينة راكبا انت ومن
معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب
انزلني منها منزلا انزالا مباركا فاستجاب الله دعاءه حيث قال اهبط بسلام

مناو بركات عليك فبارك فيهم بعد انزالهم من السفينة حتى كان جميع الخلق
من نسل نوح وانت خير المنزلين ان في ذلك اى الذى ذكرت لآيات لدلالات
على قدرتنا وان كنا لمبتلين لمختبرين بطاعتهم بارسال نوح اليهم ثم
انشانا من بعدهم احدثنا قرنا آخرين يعنى عادا فارسلنا فيهم رسولا
منهم وهو هود ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اى قلنا لهم على لسان
الرسول اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا
لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح
فعلى تقدير سوال وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب
واترفناهم اى نعمناهم ووسعنا عليهم فى الحيوة الدنيا بكثرة الاموال
والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم فى الصفة والحال يأكل مما تأكلون منه ويشرب
مما تشربون تقرير للمماثلة ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يامركم انكم اذا لخاسرون
حيث اذللتم انفسكم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن
اللحوم والاعصاب انكم مخرجون اى من قبوركم احياء هيهات هيهات بعدا
لما توعدون من البعث ان هى ما الدنيا الا حيوتنا الدنيا يعنى الحياة الدانية
فى هذه الدار نموت ونحيا يموت الآباء ويحيا الاولاد وما نحن بمبعوثين بعد
الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه وما نحن له بمؤمنين
بمصدقين قال رب انصرنى عليهم بما كذبون بتكذيبهم اياى قال عما قليل عن
قريب ليصبحن نادمين يندمون اذا نزل بهما العذاب على التكذيب فاخذتهم
الصيحة صيحة العذاب بالحق بالامر من الله فجعلناهم غثاء هلكى هامدين
كغثاء السيل وهو ما يحمله من بالى الشجر فبعدا فهلاكا للقوم الظالمين
المشركين ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين يعنى قوم صالح ولوط وشعيب
وغيرهم ما تسبق من امة اجلها لا تموت قبل اجلها وما يستاخرون بعد الاجل
طرفة العين ثم ارسلنا رسلنا تترى اى متتابعة كل ما جاء امة رسولها
كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم فجعلناهم احاديث اى من بعدهم
يتحدثون بهم فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هارون
باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين
مستكبرين قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه

يطلق

يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا
ولم يثن المثل لانه فى حكم المصدر وقومهما لنا عابدون اى مطيعون منقادون
فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق فى بحر القلزم ولقد آتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون لكى يهتدى به قومه وجعلنا ابن مريم وامه آية دلالة
على قدرتنا وآويناهما الى ربوة يعنى بيت المقدس وهو اقرب الارض الى السماء
ذات قرار ارض مستوية وساحة واسعة ومعين ماء طاهر وقيل هى دمشق
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات هذا خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد به
ان الله تعالى اخبر انه قد قال لجميع الرسل قبله هذا القول وامرهم بهذا والمعنى
كلوا من الحلال واعملوا صالحا فان المقصود منكم والنافع عند ربكم انى بما
تعملون عليم فيجازيكم عليه وان هذه امتكم امة واحدة اى ملتكم ايها الرسل
ملة واحدة وهى الاسلام وانا ربكم شرعتها لكم فاتقون تخافونى فتقطعوا امرهم
بينهم يعنى المشركين واليهود والنصارى زبرا فرقا كل حزب جماعة بما لديهم
بما عندهم من الدين فرحون معجبون مسرورون فذرهم فى غمرتهم حيرتهم
وضلالتهم حتى حين الهلاك بالسيف والموت ايحسبون انما نمدهم به من
مال وبنين ما نبسط عليهم من الرزق والاولاد فى هذه الدنيا نسارع لهم
فى الخيرات نعطيهم بذلك ثوابا لهم بل لا يشعرون ان ذلك استدراج ثم
رجع الى ذكر اوليائه فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون خائفون
عذابه ومكره والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق
مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون
ما آتوا يعطون ما يعطون وقلوبهم وجلة خائفة ان ذلك لا يقبل منهم
وقد ايقنوا انهم الى ربهم صائرون بالموت وقوله انهم الى ربهم راجعون
لان مرجعهم اليه اولئك يسارعون فى الخيرات يرغبون فى الطاعات اشد
الرغبة وهم لها سابقون اى اليها ثم ذكر انه لم يكلف العبد الا ما يسعه
فقال ولا نكلف نفسا الا وسعها فمن لم يستطع ان يصلى قائما فليصلى
جالسا ولدينا كتاب يعنى اللوح المحفوظ ينطق بالحق يبين بالصدق وهم
لا يظلمون لا ينقصون من ثواب اعمالهم ثم عاد الى ذكر المشركين فقال بل قلوبهم
فى غمرة جهالة وغفلة من هذا الكتاب الذى ينطق بالحق ولهم اعمال من دون

ذلك وللمشركين اعمال خبيثة دون اعمال المؤمنين الذي ذكرهم هم لها
عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم روساۤيهم واغنيايهم بالعذاب
بالقحط والجوع سبع سنين يجأرون يضجون ويجزعون ويقول لهم
لا تجأروا لا تتضرعوا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تمنعون ولا ينفعكم
جزعكم قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون
على ادباركم ترجعون القهقرى مكذبين به مستكبرين به اي بالحرم تقولون
لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم سامرا سمارا بالليل تهجرون تهذون
ويقولون الهجر من سب النبي صلى الله عليه وسلم افلم يدبروا القول
يتدبروا القرآن فيقفوا على صدقك ام جاءهم بل اجاءهم ما لم يأت آباءهم
الاولين يريد ان انزال الكتاب قد كان قبل هذا فليس انزال الكتاب عليك
ببديع ينكرونه ام لم يعرفوا رسولهم الذي نشأ فيما بينهم وعرفوه
بالصدق فهم له منكرون دعواه ام يقولون بل ايقولون به جنة جنون
بل ليس الامر كما يقولون جاءهم رسول بالحق بالقرآن من عند الله واكثرهم للحق
كارهون لانه يخالف شهواتهم ولذلك انكروه ولو اتبع الحق القرآن الذي
يدعوا الى المحاسن اهواءهم التي يدعوا الى المقابح اي لو كان التنزيل بما يحبون
لفسدت السموات والارض وذلك انها خلقت دلالة على توحيد الله فلو كان
القرآن على مرادهم لكان يدعوا الى الشرك وذلك يؤدي الى فساد ادلة التوحيد
ومن فيهن لانهم حينئذ يشركون بالله بل اتيناهم بذكرهم بشرفهم في الدنيا
والآخرة فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم انت يا محمد
على ما جئتهم به خرجا جعلا واجرا فخراج ربك فعطاء ربك وثوابه خير
وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد
العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
عن الصراط اي الصراط السوي لعادلون عنه لناكبون اي مائلون ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر جدب وقحط للجوا التمادوا في طغيانهم يعمهون نزلت
هذه الآية حين شكوا اي الكفار النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا قتلت آباءنا
بالسيف والابناء بالجوع ولقد اخذناهم بالعذاب بالجوع فما استكانوا لربهم
ما تواضعوا وما يتضرعون يتوسلون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب

شديد يعني يوم بدر وقيل عذاب الآخرة اذا هم فيه مبلسون آيسون من
كل خير وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا بها والافئدة لتتفكروا
فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون
شكرا قليلا وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه
تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف
الليل والنهار افلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم
الممكنات كلها وان البعث من جملتها بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون
آباؤهم ومن دان بدينهم قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون
استبعادا ولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن
وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها
قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم سيقولون لله
لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد
ما قالوا افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء وقدر على
ايجادهما ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته قل من رب السموات السبع
ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله قل افلا تتقون
عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير
ولا يجار عليه قوله ملكوت كل شيء اي ملكه يعني من يملك كل شيء وهو يجير يؤمن
من يشاء ولا يجار عليه لا يؤمن من اخافه ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل فاني تسحرون تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته بل اتيناهم
بالحق يعني القرآن وانهم لكاذبون اذ الملائكة بنات الله ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ينفرد بمخلوقاته
فيمنع الاله الآخر عن الاستيلاء عليها ولعلا بعضهم على بعض بالقهر
والمزاحمة كالعادة بين الملوك سبحان الله عما يصفون تنزيها له عما يصفون
من الكذب عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون
المشركون من العذاب فلا تجعلني معهم اذا نزلت بهم النقمة فاجعلني
خارجا منهم رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو
اما لهضم النفس او لان شوم الظلمة قد يحيق بما وراءه وانا على ان نريك ما نعدهم

لقادرون لكنا نؤخره ادفع بالتي هي احسن من الحلم والصفح السيئة التي
ياتيك عنهم من الاذى والمكروه نحن اعلم بما يصفون فيجازيهم به وكان
هذا قبل الامر بالقتال وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين نزغاتها ووساوسها
واعوذ بك رب ان يحضرون في شيء من اموري حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق
بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله عن الشيطان
ان يزله عن الحلم او يغريه على الانتقام او بقوله لكاذبون وقوله قال رب ارجعون
اي ارددني الى الدنيا لعلي اعمل صالحا اشهد بالتوحيد فيما تركت حين كنت
في الدنيا كلا لا يرجع الى الدنيا انها كلمة هو قائلها عند الموت ولا يجاب له
الى ذلك ومن ورائهم امامهم برزخ حاجز بينهم وبين الرجوع الى الدنيا
الى يوم يبعثون يوم القيمة فاذا نفخ في الصور النفخة الاخيرة فلا انساب
بينهم يومئذ لا يفتخرون بالانساب ولا يتساءلون كما يتساءلون في الدنيا
من اي قبيلة ونسب انت فمن ثقلت موازينه موزونات عقايده واعماله فاولئك
هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم
يكن له ما يكون وزن وهم الكفار لقوله ولا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك
الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا الزمان استهلاكا في جهنم
خالدون بدل من الصلة تلفح وجوههم تحرق وجوههم النار وهم فيها
كالحون عابسون لتقلص شفاههم بالانشواء فيقال لهم الم تكن اياتي
الاية تتلى عليكم على اضمار القول التي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تانيب
وتذكير لهم بما استحقوا هذا العقاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
التي قضيت علينا وكنا قوما ضالين اقروا على انفسهم بالضلال ربنا
اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا
قال اخسؤوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت
الكلب اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب ولا تكلموا راسا انه ان
الشان كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة
يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا
اي سخرتم منهم واستهزأتم حتى انسوكم ذكري لاشتغالكم بالاستهزاء
منهم وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم قابلت

عليهم

عليهم بما يستحقون من الثواب بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون الناجون
من النار قال كم لبثتم في الارض عدد سنين تمييز لكم سنين قال الله لمنكري البعث
اذا بعثهم كم لبثتم في قبوركم وهذا سؤال توبيخ لهم لانهم كانوا ينكرون
ان يبعثوا من قبورهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وذلك ان العذاب رفع
عنهم فيما بين النفختين ونسوا ما كانوا فيه من العذاب فاستقصروا
مدة لبثهم فلذلك قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسال العادين اي
فاسال الملائكة الذين يحفظون قدر ما لبثنا قال ان لبثتم الا قليلا ما لبثتم
الا قليلا وان طال لبثكم في طول لبثكم في النار لو انكم كنتم تعلمون مقدار
لبثكم في القبر فذلك انهم لم يعلموا ذلك حيث قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
فقيل لهم لو كنتم تعلمون ذلك كان قليلا عند طول لبثكم في النار افحسبتم
انما خلقناكم عبثا اي بالعبث والباطل لا لحكمة من ثواب المطيع وعقاب
العاصي وقيل عبثا اي للعبث حتى تعبثوا وتغفلوا وتلهوا وانكم الينا لا
ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له
الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه
وفي حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه عبيد وقوله رب العرش الكريم
اي السرير الحسن ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به لا حجة له بما
يفعل من عبادته عند الله فانما حسابه عند ربه اي جزاؤه عند الله
فهو يجازيه بما يستحقه انه لا يفلح الكافرون لا يسعد المكذبون ثم امر
رسوله ان يستغفر للمؤمنين ويسال لهم الرحمة فقال وقل رب اغفر
وارحم وانت خير الراحمين

سورة النور وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اي هذه سورة انزلناها وفرضناها الزمنا العمل بما فرض فيها وانزلنا
فيها ايات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم الزانية
والزاني اذا كانا حرين بالغين غير محصنين فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة ولا تاخذكم بهما رافة رقة ورحمة فتعطلوا الحدود او تخففوا
الضرب حتى لا يولم في دين الله اي في حكم الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الاخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه

وليشهد وليحضر عذابهما جلدهما طائفة نفر من المؤمنين الزاني لا ينكح
الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على
المؤمنين الآية نزلت في قوم فقراء من المهاجرين هموا ان يتزوجوا بغايا
كن بالمدينة ليعلنهم فانزل الله تحريم ذلك لانهن كن زانيات مشركات
وبين انه لا يتزوج بهن الا زان او مشرك فان ذلك حرام على المؤمنين
والذين يرمون بالزنا المحصنات الحرائر العفائف ثم لم يأتوا على ما رموهن
به باربعة شهداء يشهدون عليهن بذلك فاجلدوهم الرامين ثمانين
جلدة يعني كل واحد منهم ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا لا تقبل شهادتهم
اذا شهدوا لانهم فسقوا برمي المحصنة الا ان يرجعوا ويكذبوا انفسهم
ويتركوا القذف فحينئذ يقبل شهادتهم عند الشافعي رحمه الله لقوله تعالى
الا الذين تابوا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك
الآية واصلحوا اعمالهم بالتدارك للاستحلال فان الله غفور رحيم علة
للاستحلال والذين يرمون ازواجهم يقذفونهن بالزنا ولم يكن لهم شهداء
يشهدون على صحة ما قالوا الا انفسهم يعني الا هم فشهادة احدهم
اربع مرات انه صادق فيما قذفها به يسقط عنه الحد ثم يقول في الخامسة
لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فاذا فعل الزوج هذا وجب الحد على المرأة
ويسقط ذلك عنها بان يقول اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني
به اربع مرات وذلك قوله شهادات بالله متعلق بشهادات لانها اقرب انه
لمن الصادقين اى فيما رماها به والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة
الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي ويدرؤا عنها العذاب اى يدفع عنها
عقوبة الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني
به والخامسة ان غضب الله عليها يقول على غضب الله ان كان من الصادقين
ولولا فضل الله عليكم ورحمته جواب لولا محذوف على تقدير لفضحكم بارتكاب
الفاحشة ولعاجلكم بالعقوبة وان الله ولكنه تواب رحيم يقبل التوبة
ويرحم من رجع عن السيئة حكيم حيث حكم بما حكم بين المتلاعنين او حكم حيث
وضع كل شيء موضعه فيما فرض من الحدود ان الذين جاؤا بالافك بالكذب
على عائشة رضي الله عنها وصفوا ذ عصبة جماعة منكم يعني حسان

ابن ثابت ومسطحا وعبد الله بن ابي المنافق وحمنة بنت جحش لا تحسبوه لا
تحسبوا ذلك الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله يأجركم على ذلك ويظهر
براءتكم لكل امرئ منهم ما اكتسب جزاء ما اجترح من الاثم من الذنب والذي
تولى كبره تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وهو عبد الله بن ابي منهم له
من الخائضين عذاب عظيم في الآخرة او في الدنيا لولا هلا اذ سمعتموه يعني
اذ سمعتم الافك ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا رجع من
الخطاب الى الخبر والمعنى ظننتم ايها المؤمنون بالذين هم كانفسهم خيرا
والمؤمنون كلهم كالنفس الواحدة وقلتم هذا افك مبين كذب ظاهر لولا
جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم
الكاذبون من جملة المقول تقديرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه كذب عند
الله اى في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في
الدنيا والآخرة لمسكم لاصابكم فيما افضتم خضتم فيه من الافك عذاب
عظيم اذ تلقونه بالسنتكم تأخذونه ويرويه بعضكم عن بعض وتقولون
بافواهكم اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب
ما ليس لكم به علم لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم
الآية وتحسبونه هينا وتظنونه سهلا وهو كبير عند الله وهو عند الله
عظيم في الوزر ولولا وهلا اذ سمعتموه اذ سمعتم هذا الكذب قلتم ما
يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك تعجبا من هذا الكذب هذا بهتان عظيم
كذب يتحير فيه من عظمه والمعنى هلا انكرتموه وصنتم الكذب السنتكم عن
الخوض فيه يعظكم الله ان تعودوا كراهة ان تعودوا لمثل هذا الافك ابدا
لمثله ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه
ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا
والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
يفشوا الزنا في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وهم المنافقون كانوا يشيعون
هذا الكذب ويطلبون العنت للمؤمنين وان يكثر فيهم الزنا في الدنيا والآخرة
الحد والتعيير والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى ما صلح وان الله رؤف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم

يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة ومن
يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر الفحشاء ما افرط
قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من
احد ابدا ما صلح وطهر من هذا الذنب احد منكم يعني من الذين خاضوا فيه
ولكن الله يزكي يطهر من يشاء من الاثم والذنب بالرحمة والمغفرة والله
سميع عليم ولا ياتل ولا يحلف اولوا الفضل منكم والسعة يعني ابا بكر الصديق
رضي الله عنه ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا ابن خالة ابي بكر وكان قد حلف ان لا
ينفق عليه ولا يؤتيه شيئا وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم في حديث
عايشة رضي الله عنها الا تحبون ان يغفر الله لكم فلما نزلت هذه الآية قال
ابو بكر بلى انا احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه
والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المؤمنات عن الفواحش كغفلة عايشة رضي الله عنها عما قرفت
به لعنوا عذبوا في الدنيا بالجلد وفي الآخرة بالنار ولهم عذاب عظيم لعظم
ذنوبهم يوم تشهد عليهم الآية السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره
عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي
جزاءهم الواجب ويعلمون ان الله هو الحق المبين لانه قد تبين لهم حقيقة
ما كان يعدهم في الدنيا الخبيثات من القول وقيل من النساء للخبيثين من
الرجال والخبيثون من الناس للخبيثات من القول وقيل من النساء والطيبات
من القول وقيل من النساء للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات
من القول وقيل من النساء اولئك يعني عايشة وصفوان مبرؤن مما يقولون
يقوله اهل الخبث والقاذفون لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة يا ايها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا تستاذنوا وتسلموا
على اهلها وهو ان يقول السلام عليكم اادخل ذلكم خير لكم الاستئذان
او التسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية لعلكم تذكرون
متعلق بمحذوف اي انزل عليكم فان لم تجدوا فيها في البيوت احدا يأذن لكم في

دخولها فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا انصرفوا فارجعوا ولا
تقفوا على ابوابهم هو اي الرجوع ازكى واطهر واصلح لكم فلما نزلت هذه الآية
قيل يا رسول الله افرأيت الخانات والمساكن في الطرق وليس فيها ساكن فانزل
الله ليس عليكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به
فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة بغير استئذان
فيها متاع لكم منفعة لكم من قضاء حاجة او نزول وغيره والله يعلم ما
تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او يطلع على عورات
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم يكفوها عن النظر الى ما لا يحل ويحفظوا
فروجهم عما لا يحل وقيل يستروها حتى لا تظهر ذلك ازكى لهم انفع لهم
واطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه
اجالة ابصارهم واستعمال ساير حواسهم وقل للمؤمنات يغضضن من
ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن
بالتستر والتحفظ عن الزنا ولا يبدين زينتهن يعني الخلخالين والقرطين
والقلايد والدمالج ونحوها مما يخفى الا ما ظهر منها وهو الثياب والكحل
والخاتم والخضاب والسوار فلا يجوز للمرأة ان تظهر الا وجهها ويديها
الى نصف الذراع وليضربن بخمرهن وليلقين مقانعهن على جيوبهن
ليسترن بذلك شعورهن وقرطتهن واعناقهن ولا يبدين زينتهن يعني
الزينة الخفية لا الظاهرة الا لبعولتهن ازواجهن او آبائهن او آباء
بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن
لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة
من قبلهم بما في الطباع من النفرة عن مماسة القرايب او نسائهن يعني النساء
المؤمنات فلا تحل لامرأة مسلمة ان تتجرد بين يدي امرأة مشركة الا اذا كانت
المشركة مملوكة وهو قوله او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة
من الرجال يعني الذين يتبعون النساء يخدمونهن ليصيبوا شيئا ولا حاجة
لهم فيهن كالخصي والخنثى والشيخ الهرم والاحمق والعنين او الطفل الذين
لم يظهروا على عورات النساء لم يقووا عليها ولا يضربن بارجلهن ليعلم
ما يخفين من زينتهن اي لا يضربن باحدى الرجلين الاخرى ليصيب الخلخال

الخلخال فيعلم ان عليها خلخالين فان ذلك يحرك الشهوة وَتُوبُوا اِلَى اللّٰهِ جَمِيعًا
راجعوا طاعة الله فيما امركم ونهاكم من الاداب المذكورة فى هذه السورة اَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط سيما فى الكف عن الشهوات لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ بسعادة الدارين وَاَنْكِحُوا زوجوا الْاَيَامٰى مِنْكُمْ الذين لا ازواج لهم من
الرجال والنساء وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ من عبيدكم وَاِمَائِكُمْ جواريكم اِنْ يَكُونُوا
فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ هذا وعد من الله بالغنى على النكاح واعلم انه
سبب لنفى الفقر وَاللّٰهُ وَاسِعٌ لا ينفد نعمته اذ لا انتهى قدرته عَلِيمٌ يبسط
الرزق ويقدرها يقتضيه حكمته وَلْيَسْتَعْفِفِ وليعف عن الحرام من لا يقدر
على تزوج امراة بان لا يملك المهر والنفقة الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا استدانه
ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به وبالوجدان التمكن منه حَتّٰى يُغْنِيَهُمُ اللّٰهُ
مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ يطلبون الْكِتَابَ المكاتبة مِمَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ من
عبيدكم وهو ان يطلب من مولاه ان يبيعه منه بمال معلوم يؤديه اليه
فى مدة معلومة فاذا ادى ذلك عتق فَكَاتِبُوهُمْ اى فاعطوهم ما يطلبون
من الكتابة اِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا اكتسابا للمال يقدرون به على اداء مال الكتابة
وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللّٰهِ الَّذِى آتَاكُمْ يعنى حطوا عنهم من المال الذى كاتبتموهم عليه
ويستحب ذلك للسيد وهو ان يحط عنه ربع المال وقيل المراد بهذا ان يؤتوا
سهمهم من الزكوة وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ امائكم عَلَى الْبِغَاءِ الزنا نزلت فى عبد الله
ابن ابى وكانت له جوار يكرههن على الزنا وياخذ منهن اجرا معلوما اِنْ اَرَدْنَ
تَحَصُّنًا قيل ان هذا راجع الى قوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم
وامائكم ان اردن تحصنا وقيل ان بمعنى اذ والمعنى لا تكرهوهن على الزنا اذا
اردن التعفف عنه لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا يعنى ما ياخذ من اجورهن
وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ على الزنا فَاِنَّ اللّٰهَ مِنْ بَعْدِ اِكْرَاهِهِنَّ لهن غَفُورٌ رَحِيمٌ والوزر
على المكره وَلَقَدْ اَنْزَلْنَا اِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ يعنى القرآن وَمَثَلًا وخبرا وعبرة
مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مضوا مِنْ قَبْلِكُمْ يعنى ما ذكر من قصص القرون الماضية وَمَوْعِظَةً
لِلْمُتَّقِينَ يعنى ما وعظ به فى تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها
اللّٰهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ بنوره وهداه يهتدى من فى السموات والارض ثم ضرب
مثلا لذلك النور الذى يقذفه فى قلب المؤمن حتى يهتدى به فقال مَثَلُ نُورِهِ

كَمِشْكَاةٍ وهى الكوة غير النافذة والمراد بها ههنا الذى وسط القنديل كالكوة
يوضع فيه الذبالة وهو قوله فِيهَا مِصْبَاحٌ يعنى السراج الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ
لان النور فى الزجاج وضوء النار ابين منه فى كل شئ الزُّجَاجَةُ كَاَنَّهَا كَوْكَبٌ
لبياضه وصفائه دُرِّيٌّ منسوب الى انه كالدر تُوقَدُ اى الزجاجة والمعنى
للمصباح ولكنه حذف المضاف ومن قرا بالياء اراد يوقد المصباح مِنْ
شَجَرَةٍ اى من زيت شجرة مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ ليست مما يطلع عليها
الشمس فى وقت شروقها فقط وَلَا غَرْبِيَّةٍ او عند الغروب والمعنى ليس
يسترها عن الشمس فى وقت من النهار شئ فهو انضر لها واجود لزيتها
يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ لصفائه دون السراج وهو قوله وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ
عَلٰى نُورٍ يعنى نور السراج ونور الزيت ثم قال يَهْدِى اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ
الاية وَيَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ لِلنَّاسِ ادنا للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا
وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد
لمن تدبرها ولمن يكترث بها فِى بُيُوتٍ اى هذا المصباح يوقد فى بيوت يعنى المساجد
اَذِنَ اللّٰهُ اَنْ تُرْفَعَ ان تبنى وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة
فى افعاله والمباحثة فى احكامه يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ينزهونه
او يصلون فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك
حسن اقترانه بالاصال وهو جمع اصيل رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ لا يشغلهم
معاملة رابحة وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ مبالغة التعميم بعد التخصيص ان اريد
به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو اهم من قسمى التجارة فان الربح يتحقق بالبيع
ويتوقع بالشراء وَاِقَامِ الصَّلٰوةِ عوض فيه الاضافة عن التاء المعوضة عن
العين الساقطة بالاعلال وَاِيتَاءِ الزَّكٰوةِ ما يجب اخراجه من المال للمستحقين
يَخَافُونَ يَوْمًا مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ بين
الطمع فى النجاة والحذر من الهلاك وَالْاَبْصَارُ تتقلب فى اى ناحية يؤخذ بهم
اذات اليمين ام ذات الشمال ومن اى جهة يؤتون كتبهم امن جهة اليمين ام
من جهة الشمال لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ اَحْسَنَ باحسن مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ما لم
يستحقوه باعمالهم ثم ضرب مثلا لاعمال الكافرين فقال وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ
بِغَيْرِ حِسَابٍ تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان

والذين كفروا اعمالهم كسراب وهو ما يرى فى الفلوات عند شدة الحر كانه ماء
بقيعة جمع قاع وهو المنبسط من الارض يحسبه الظمآن ماء يظنه العطشان
ماء حتى اذا جاءه جاء موضعه لم يجده شيئا كذلك الكافر يحسب ان عمله مغنى
عنه او نافعه شيئا واذا اتاه الموت واحتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه
شيئا ووجد الله عنده وجد الله بالمرصاد عنده ذلك فوفيه حسابه اكمل
جزاء عمله والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب او كظلمات وهذا
مثل آخر ضربه الله لاعمال الكافر فى بحر لجى وهو البعيد القعر الكثير الماء
يغشيه يعلوه موج وهو ما ارتفع من الماء فوقه من فوقه موج متراكم
بعضه على بعض من فوقه فوق الموج سحاب وهذه كلها ظلمات بعضها فوق
بعض ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر اذا اخرج الناظر يده فيما بين
هذه الظلمات لم يكد يراها لشدة الظلمة واراد بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر
اللجى قلبه وبالموج من فوق الموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة
وبالسحاب الرين والختم على قلبه ثم قال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من
نور اى من لم يهده الله للاسلام لم يهتد الم تر ان الله يسبح له من فى السموات
والارض المطيع يسبح له والعاصى ايضا يدل بخلق الله اياه على ما يشاء
على ان الله برئ من السوء والطير صافات اجنحتهن فى الهواء يسبح له
كل قد علم الله صلوته وهى لبنى آدم وتسبيحه وهو عام لغيرهم من الخلق والله
عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله
يزجى يسوق سحابا الى حيث يريد ثم يؤلف بينه يجمع بين قطع ذلك السحاب
ثم يجعله ركاما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله فرجه
وينزل من السماء من جبال فيها فى السماء من برد فيصيب به ذلك البرد من
يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه ضوء برق السحاب يذهب بالابصار
من شدة توقده يقلب الله الليل والنهار يصرفهما فى اختلافهما وتعاقبهما
ان فى ذلك الذى ذكرت من هذه الاشياء لعبرة لاولى الابصار لذوى العقول
والله خلق كل دابة من ماء اى من نطفة فمنهم من يمشى على بطنه كالحيات
والحيتان ومنهم من يمشى على رجلين كالجن والانس والطير ومنهم من يمشى
على اربع كالدواب وغيرها يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر ان الله على

كل شىء

على كل شىء قدير فيفعل ما يشاء ويقدر لقد انزلنا آيات مبينات للحقائق بانواع
الدلايل والله يهدى من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط
مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا
بالله يعنى من المنافقين وبالرسول نزلت فى بشر المنافق خاصم يهوديا فدعا الى
كعب بن الاشرف وهو يدعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم واطعنا اى واطعناهم
ثم يتولى يعرض عن قبول حكم الرسول فريق منهم من بعد ذلك الاقرار وما
اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله الى كتابه ورسوله ليحكم بينهم اذا
فريق منهم معرضون وهذا اذا كان الحق على المنافقين اعرضوا عن حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لانه كان لا يقبل الرشى وان كان الحق لهم على غيرهم
اسرعوا على حكمه وهو قوله وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين مطيعين
منقادين قال الله تعالى افى قلوبهم مرض شك فجاء بلفظ التوبيخ ليكون
ابلغ فى ذمهم ام ارتابوا شكوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
اى يظلم بل اولئك هم الظالمون لانفسهم بكفرهم ونفاقهم انما كان قول
المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا
واولئك هم المفلحون على عبادته تعالى واتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على
ما ينبغى بعد انكاره لما لا ينبغى ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه او فى الفرايض
والسنن ويخش الله على ما صدر عنه من الادب ويتقه فيما بقى من عمره فاولئك
هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم
ليخرجن وذلك ان المنافقين حلفوا انهم يخرجون الى حيث يأمرهم الرسول
للغزو والجهاد فقال الله قل لا تقسموا طاعة معروفة خير وامثل من يمين
تحنثون فيها ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرايركم قل اطيعوا الله
واطيعوا الرسول فان تولوا فانما اعرضوا عن الطاعة عليه ما حمل من تبليغ
الرسالة وعليكم ما حملتم من طاعته وان تطيعوه فى حكمه تهتدوا الى الحق وما على
الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى وانما بقى ما حملتم
فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم ليستخلفنهم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم فى الارض ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم
كما استخلف الذين من قبلهم يعنى بنى اسرائيل وليمكنن لهم دينهم الذى

ارتضى لهم حتى يتمكنوا امنه من غير خوف وليبدلنهم من بعد خوفهم من العدو
امنا لا يخافون معها العدو يعبدوننى حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات
على التوحيد او استيناف ببيان المقتضى للاستخلاف والامن لا يشركون بى شيئا
حال من الواو اى يعبدوننى غير مشركين ومن كفر بهذه النعمة فعصى الله وسفك
الدماء بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وكان اول من كفر بهذه النعمة
بعد ما انجز الله وعده الذين قتلوا عثمان رضى الله عنه فعادوا فى الخوف وظهر
الشر والخلاف واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول فى ساير ما امركم
به لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض لا تحسبن
يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفى الارض صلة معجزين وماويهم
النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وماويهم النار
لان المقصود من النهى عن الحسبان تحقيق نفى الاعجاز ولبئس المصير المأوى الذى
يصيرون اليه يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من العبيد
والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار ثلث مرات ثم بينهن فقال
من قبل صلوة الفجر وهو حين يخرج الانسان من ثياب النوم وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة للقايلة ومن بعد صلوة العشاء الاخيرة ثلث عورات
لكم يعنى هذه الاوقات لانها اوقات التجرد وظهور العورة ليس عليكم ولا عليهم
جناح بعدهن اذ لا يستاذنوا بعد هذه الاوقات طوافون اى هم طوافون
عليكم يريد انهم خدمكم فلا باس عليكم ان تدخلوا فى غير هذه الاوقات الثلثة
بغير اذن وهذه الاية منسوخة عند قوم وعند قوم لم ينسخ ويجب العمل بها
بعضكم على بعض بعضكم طايف على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل
ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اى الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع
لكم واذا بلغ الاطفال منكم من احراركم الحلم فليستاذنوا فى كل وقت كما استاذن
الذين من قبلهم يعنى الكبار من الاحرار كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم
حكيم كرره لتاكيد او مبالغة الامر فى الاستيذان والقواعد من النساء اللاتى
لا يرجون نكاحا يعنى العجايز اللاتى ايسن من البعولة فليس عليهن جناح
ان يضعن ثيابهن جلابيبهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينتهن
وهو ان لا تريد بوضع الجلباب ان ترى زينتها وان يستعففن فلا يضعن

الجلباب خير لهن والله سميع لمقالهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج الاية كان المسلمون يخرجون للغزو
ويدفعون مفاتيح بيوتهم الى الزمنى الذين لا يخرجون ويقولون لهم قد احللنا
لكم ان تاكلوا مما فيها وكانوا يتوقون ذلك حتى نزلت هذه الاية وقوله ولا على
انفسكم اراد ولا عليكم ان تاكلوا من بيوتكم اراد بيوت اولادكم فجعل بيوت
اولادهم بيوتهم لان ولد الرجل من كسبه وماله كماله او بيوت ابائكم او
بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت
عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت
ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا او صديقكم يريد الزمنى
الذين كانوا يخزنون للغزاة ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازل هؤلاء اذا
دخلتموها وان لم يحضروا ولم يعلموا من غير ان تحملوا وهذه رخصة من الله
تعالى لطفا بعباده ورغبة لهم عن دناءة الاخلاق وضيق النظر وقوله
وصديقكم يجوز للرجل ان يدخل بيت صديقه فيتحرم بطعامه من غير استيذان
بهذه الاية وقوله ان تاكلوا جميعا او اشتاتا يقول لا جناح عليكم ان جمعتم
فى الاكل او اكلتم فرادى وان اختلفتم فكان فيكم الزهيد والرغيب والصحيح
والعليل وذلك ان المسلمين تركوا مواكلة المرضى والزمنى بعد نزول قوله
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقالوا انهم لا يستوفون من الاكل فلا يحل
لنا مواكلتهم فنزلت الرخصة فى هذه الاية فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم فليسلم بعضكم على بعض وقيل اذا دخلتم بيوتا خالية فليقل
الداخل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله ثابتة
بامره مشروعة من لدنه مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة
يطيب بها نفس المستمع كذلك يبين الله لكم الايات كرره ثالثا لمزيد التاكيد
لعلكم تعقلون اى الحق انما المومنون الكاملون فى الايمان الذين امنوا بالله
ورسوله عن صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع يجمعهم من حرب
حضرت او صلوة فى جمعة او تشاور فى امر لم يذهبوا لم يتفرقوا عن النبى
صلى الله عليه وسلم حتى يستاذنوه نزلت فى حفر الخندق وكان المنافقون
ينصرفون بغير امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يستاذنونك اولئك

الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان
الذاهب بغير اذن منافق فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم فاذن
لمن شئت منهم تفويض للامر الى راى الرسول صلى الله عليه وسلم واستغفر
لهم الله بعد الاذن ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى لا تقولوا اذا دعوتموه يا محمد كما
يقول احدكم لصاحبه ولكن قولوا يا رسول الله يا نبى الله قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم يخرجون فى خفية من بين الناس لواذا يستتر بغيره فيخرج
مختفيا فليحذر الذين يخالفون عن امره اى يخالفون امر رسول الله وينصرفون
بغير اذنه ان تصيبهم فتنة بلية تظهر نفاقهم او يصيبهم عذاب
اليم عاجل فى الدنيا الا ان لله ما فى السموات والارض عبيدا وملكا وخلقا
قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص
وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه يوم يرجع المنافقون
اليه للجزاء فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله
بكل شىء عليم لا يخفى خافية عليه لا اله الا هو ولا معبود سواه تمت السورة

سورة الفرقان وهى سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك ثبت ودام الذى نزل الفرقان القرآن الذى فرق بين الحق والباطل على
عبده على محمد عليه الصلاة والسلام ليكون للعالمين للجن والانس نذيرا
مخوفا من العذاب الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى
ولم يكن له شريك فى الملك كقول الثنوية وخلق كل شىء مما يطلق فى صفته
المخلوق فقدره تقديرا جعله على مقدار واتخذوا من دونه الهة لما تضمن
الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ فى الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون
لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة
ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه وقوله نشورا اى حياة بعد الموت وقال
الذين كفروا ان هذا ما هذا القرآن الا افك كذب افتراه اختلقه واعانه
عليه قوم آخرون يعنون اليهود فقد جاؤا بهذا القول ظلما وزورا كذبا

وقالوا اساطير الاولين اى هو ما سطره الاولون اكتتبها كتبها لنفسه فهى
تملى عليه بكرة واصيلا يعنون انه يختلف الى من يعلمه بالغداة والعشى
قل يا محمد لهم انزله انزل القرآن الذى يعلم السر فى السموات والارض يعلم بواطن
الامور فقد انزله على ما يقتضيه علمه انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل
فى عقوبتكم على ما يقولون مع كمال قدرته عليها وقالوا ما لهذا الرسول يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام انكروا ان يكون الرسول بصفة البشر
ويمشى فى الاسواق طلبا للمعاش يعنون انه ليس بملك ولا ملك لولا هلا
انزل اليه ملك يصدقه فيكون معه نذيرا داعيا الى الله يشاركه فى النبوة
او يلقى اليه كنز يستغنى به عن طلب المعاش او تكون له جنة ياكل منها هذا
على سبيل التنزل اى ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين
المياسير فيتعيش بريعه وقال الظالمون المشركون ان تتبعون ما تتبعون الا
رجلا مسحورا مخدوعا انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اذ مثلوك بالمسحور
والفقير الذى لا يصلح ان يكون رسولا والناقص عن القيام بالامور اذ طلبوا
ان يكون معك ملك فضلوا بهذا القول عن الدين والايمان فلا يستطيعون
سبيلا الى الهدى ومخرجا من ضلالتهم تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا
من ذلك الذى قالوه من القاء الكنز وجعل الجنة ثم بين ذلك فقال جنات
تجرى الاية يعنى فى الدنيا لانه قد شاء ان يعطيه ذلك فى الآخرة من تحتها الانهار
بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء بل كذبوا بالساعة فقصرت
انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هى بالمال فطعنوا فيك بفقرك
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار اذا راتهم اذا
كانت بمراى منهم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا
اى صوت تغيظ وهو التغضب وزفيرا صوتا شديدا واذا القوا منها مكانا
ضيقا وذلك انهم كانوا يدفعون فى النار كما يدفع الوتد فى الحايط مقرنين
مقرونين مع الشيطان دعوا هنالك ثبورا ويلا وهلاكا فيقال لهم لا تدعوا
الاية اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع
منها ثبور لشدته او لانه يتجدد قل اذلك الذى ذكرت من موضع اهل النار
ومصيرهم خير ام جنة الخلد الاية التى وعد المتقون كانت لهم فى علم الله تعا

جزآءً على اعمالهم بالوعد ومصيرًا ينقلبون اليه لهم فيها ما يشاؤن مايشاؤنه
من النعم خالدين كان على ربك وعدًا مسئولا لان الملائكة سألته ذلك في
قوله ربنا وادخلهم الآية ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله الاصنام
والملائكة والمسيح وعزيرًا فيقول لهم ءانتم اضللتم عبادي هؤلآء وهذا
توبيخ للكفار كقوله لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني الآية ام هم ضلوا
السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نوالي اعداك وفي هذا بيان
براءة معبوديهم عنهم ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او لعدم
القدرة ولكن متعتهم وآباءهم في الدنيا بالصحة والنعمة حتى نسوا الذكر
تركوا ما وعظوا به وكانوا قومًا بورًا هلكى بكفرهم فقد كذبوكم بما تقولون
بقولكم انهم كانوا آلهة فما تستطيعون يعني الآلهة صرفًا للعذاب عنكم ولا
نصرًا لكم ومن يظلم اي يشرك منكم نذقه عذابًا كبيرًا وما ارسلنا قبلك الآية
هذا جواب لقولهم ما لهذا الرسول الآية اخبر الله ان كل من خلا من الرسل كان
بهذه الصفة من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة الصحيح للمريض والغني للفقير فيقول الفقير
لو شآء الله لاغناني كما اغنى فلانا ويقول المريض لو شآء الله لعافاني كما عافا
فلانا وكذلك كل الناس مبتلى بعضهم ببعض قال الله اتصبرون على البلاء
فقد عرفتم ما وعد الصابرون وكان ربك بصيرًا بمن يصبر وبمن يجزع وقال
الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث بعد الموت لولا هلا انزل علينا الملائكة
فتخبرنا ان محمدًا صادق او نرى ربنا فيخبرنا بذلك لقد استكبروا في انفسهم
حين طلبوا من الآيات ما لم يطلبه امة وعتوا عتوًا كبيرًا وغلوا في كفرهم
اشد الغلو يوم يرون الملائكة يعني ان ذلك اليوم الذي يرون فيه الملائكة
وهو يوم القيامة وان الله حرمهم البشرى في ذلك اليوم لا بشرى يومئذ
للمجرمين ويقولون وتقول الملائكة لهم حجرًا محجورًا اي حرامًا محرمًا عليهم
البشرى وقدمنا وقصدنا الى ما عملوا من عمل مما كانوا يقصدون به التقرب
الى الله فجعلناه هبآءً منثورًا باطلا لا ثواب لهم لانهم عملوه للشيطان والهبآء
دقاق التراب والمنثور المفرق اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرًا موضع قرار
واحسن مقيلا موضع قيلولة ويوم تشقق السمآء بالغمام عن الغمام وهو

وفی نسخة قصدنا

السحاب

السحاب الابيض الرقيق ونزل الملائكة تنزيلا لاكرام المؤمنين الملك يومئذ
الحق اي الملك الذي هو الملك حقا ملك للرحمن يومئذ وكان يومًا على الكافرين
عسيرًا شديدًا ويوم يعض الظالم الكافر يعني عقبة ابن ابي معيط كان قد
آمن ثم ارتد لرضا ابي بن خلف على يديه ندمًا وتحسرًا يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا طريقا الى الجنة بالاسلام يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا
يعني ابيا خليلا لقد اضلني عن الذكر القرآن بعد اذ جاءني وكان الشيطان
للانسان خذولا عند البلاء يعني ان قوله قول ابي في الكفر كان من عمل
الشيطان وقال الرسول يا رب في ذلك اليوم ان قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجورًا متروكا اعرضوا عنه وكذلك وكما جعلنا لك اعدآء من المشركين
جعلنا لكل نبي عدوًا من المجرمين وكفى بربك وكفاك ربك هاديًا يهديك
ونصيرًا وينصرك فلا تبال بمن يعاديك وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القرآن جملة واحدة اي لم نزل عليه متفرقا وهلا كان دفعة واحدة
كالتورية قال الله تعالى كذلك فرقنا تنزيله لنثبت به فؤادك لنقوي به
قلبك وذلك انه كلما نزل عليه وحي جديد ازداد هو قوة قلب ورتلناه ترتيلا
بيناه بيانا في تثبت ومهلة ولا يأتونك يعني المشركين بمثل يضربونه في ابطال
امرك الا جئناك بالحق بما نرد به ما جاؤا به من المثل واحسن تفسيرًا بيانا
وتفصيلا مما ذكروا الذين اي هم الذين يحشرون على وجوههم يمشيهم الله
عليها فهم يساقون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا
من كل احد ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرًا اي
معينا وملجأ فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا وهم القبط فكذبوهما
فدمرناهم تدميرًا اهلكناهم اهلاكا وقوم نوح لما كذبوا الرسل من كذب نبيا
فقد كذب الرسل كلهم لانهم لا يفرقون بينهم في الايمان بهم اغرقناهم وجعلناهم
للناس آية عبرة واعتدنا للظالمين في الآخرة عذابًا اليمًا سوى ما ينزل بهم من عاجل
العذاب وعادًا وثمودًا واصحاب الرس كانوا اهل بئر قعودًا عليها واصحاب مواشي
كانوا يعبدون الاصنام فاهلكوا بتكذيب نبيهم وقرونا وجماعات بين ذلك
الذين ذكرناهم كثيرًا وكلا ضربنا له الامثال بينا لهم الاشباه في اقامة الحجة
عليهم وكلا تبرنا تتبيرًا اهلكنا اهلاكا ولقد اتوا يعني مشركي مكة على القرية

التي امطرت مطر السوء يعني الحجارة وهي قرية قوم لوط افلم يكونوا يرونها
اذا مروا بها مسافرين فيعتبروا بل كانوا لا يرجون نشورا لا يخافون بعثا
واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به يقولون اهذا
الذي بعث الله رسولا الينا ان كاد اي قد كاد ليضلنا عن آلهتنا فيصدنا
عن عبادتها لولا ان صبرنا عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون حين يرون
العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزم
ارايت من اتخذ الهه هويه وهو انهم كانوا يعبدون شيئا حجرا وما كان
فاذا راوا حجرا احسن طرحوا الاول وعبدوا الاحسن فهم يعبدون ما تهواه
نفوسهم افانت تكون عليه وكيلا حفيظا حتى ترده الى الايمان اي ليس عليك
الا التبليغ وقيل ان هذه مما نسخته آية السيف ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون سماع تفهم او يعقلون بقلوبهم ما يقول لهم ان هم ما هم يا محمد الا
كالانعام في جهل الايات وما جعل لهم من الدليل بل هم اضل سبيلا لان النعم
ينقاد لمن يتعهده وهم لا يطيعون مولاهم الذي انعم عليهم الم تر الى ربك
الم تعلم كيف مد الظل من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس ولو شاء
لجعله لجعل الظل ساكنا ثابتا دائما ثم جعلنا الشمس عليه دليلا لان بالشمس
يعرف الظل ثم قبضناه اي الظل الينا بارتفاع الشمس قبضا يسيرا قيل خفيا
وقيل سهلا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا يستركم والنوم سباتا راحة
لابدانكم وجعل النهار نشورا حيوة تنتشرون فيه من النوم وهو الذي ارسل
الرياح بشرا ناشرات للسحاب جمع نشور بين يدي رحمته يعني قدام المطر
وانزلنا من السماء ماء طهورا طاهرا مطهرا لنحيي به بالماء الذي انزلناه من
السماء بلدة ميتا بالجدوبة ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا جمع
انسي كثيرا وهم الذين سقياهم المطر ولقد صرفناه اي المطر بينهم بانواع
وابلا وطشا ورذاذا ليذكروا ليتذكروا به نعمة الله فابى اكثر الناس الا
كفورا جحودا حين قالوا سقينا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا يخفف
علينا اعباء النبوة ولكن لم نفعل ذلك ليعظم اجرك فلا تطع الكافرين في
هواهم ولا تداهنهم وجاهدهم به بالقرآن جهادا كبيرا لا يخالطه فتور وهو
الذي مرج البحرين خلاهما هذا عذب فرات شديد العذوبة وهذا ملح اجاج

شديد الملوحة وجعل بينهما بين العذب والملح برزخا حاجزا من قدرته حتى
لا يختلط احدهما بالآخر وحجرا محجورا حراما محرما ان يغلب احدهما صاحبه
وهو الذي خلق من الماء يعني النطفة بشرا آدميا فجعله نسبا لا يحل تزوجه
وصهرا يحل تزوجه كابنت العم والخال وابنيهما وكان ربك قديرا قادرا على
ما يشاء ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام
او لكل ما عبد من دون الله تعالى وكان الكافر على ربه ظهيرا معينا للشيطان
على معصية الله وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل
ما اسألكم عليه من اجر على تبليغ الوحي من اجر فيقولوا انه يطلب اموال الناس
الا من شاء لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله وتوكل على الحي
الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق ان يتوكل
عليه وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان وكفى به بذنوب عباده ما ظهر
منها وما بطن خبيرا مطلعا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم استوى على العرش الرحمن قد سبق الكلام فيه فاسأل به خبيرا
فاسأل ايها الانسان الذي لا تعلم صفته خبيرا به يخبرك بصفاته واذا قيل
لهم لهولاء المشركين اسجدوا للرحمن وهو اسم الله كانوا لا يعرفونه لذلك
قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا انت يا محمد وزادهم قول القايل لهم اسجدوا
للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا منازل الكواكب
السبعة وجعل فيها سراجا وهو الشمس وقمرا منيرا مضيئا بالليل وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة اذا ذهب هذا اتى هذا فاحدهما يخلف الآخر فمن
فاته عمل بالليل فله مستدركه بالنهار وهو قوله لمن اراد ان يذكر ان يذكر
الله بصلاة وتسبيح وقراءة او اراد شكورا شكرا لنعمته بطاعته وعباد
الرحمن يعني خواص عباده الذين يمشون على الارض هونا بالسكينة والوقار
واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه قالوا سلاما سدادا من القول
يسلمون فيه من الاثم والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلوة و
تخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد عن الريا والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته
انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يكن انفاقهم

في معصية الله ولم يقتروا ولم يمنعوا حق الله وكان انفاقهم بين ذلك
قواما قسطا وعدلا والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف
اوبلا يقتلون ولا يزنون نفي عنهم امهات المعاصي ومن يفعل ذلك يلق اثاما
يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه متى تاتنا تلمم
بنا في ديارنا ه تجد حطبا جزلا ونارا تاججا ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن
وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يبدل لهم الله بقبائح
اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام بالشرك ايمانا وبالزنا عفة واحصانا
وبقتل المؤمنين قتل المشركين وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو السيئات
ويثيب على الحسنات ومن تاب اي عزم على التوبة وعمل صالحا فانه يتوب الى
الله متابا فينبغي ان يبادر اليها ويتوجه بها الى الله والذين لا يشهدون
الزور لا يشهدون الكذب واذا مروا باللغو مروا كراما اذا سمعوا من الكفار
الشتم والاذى صفحوا واعرضوا وهو منسوخ باية القتال على هذا التفسير
والذين اذا ذكروا بايات ربهم وعظوا بالقرآن لم يخروا عليها صما وعميانا
لم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها والذين يقولون ربنا
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بان نراهم مطيعين لك صالحين
واجعلنا للمتقين اماما اجعلنا ممن يهتدي به المتقون ويهتدي بالمتقين
اولئك يجزون الغرفة يثابون الغرفة الدرجة في الجنة بما صبروا على طاعة
الله ويلقون ويستقبلون فيها في الغرفة تحية وسلاما بالتحية والسلامة
خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربي اي ما يفعل وما
يصنع واي وزن يكون لكم عنده لولا دعاؤكم توحيدكم وعبادتكم اياه
فقد كذبتم يا اهل مكة فخرجتم عن ان يكون لكم عنده مقدار فسوف يكون
لزاما العذاب لازما لكم

سورة الشعرا ٢٢٣ اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم اقسم الله بطوله وسنائه وملكه تلك هذه آيات الكتاب المبين
يعني القرآن لعلك باخع قاتل نفسك الا يكونوا مؤمنين لتركهم الايمان
وذلك انه لما كذبه اهل مكة شق عليه ذلك فاعلمه الله انه لو شاء لاضطرهم

اي عقوبة وقيل جزاء الاثام ه

الى الايمان فقال ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين
يذلون لها فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية الله وما ياتيهم من ذكر وعظ
من الرحمن محدث في الوحي والتنزيل الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا
عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم فسياتيهم
انباء ما كانوا به يستهزؤن فسيعلمون نبا ذلك وهو وعيد لهم اولم يروا
الى الارض اولم ينظروا الى عجايبها كم انبتنا فيها من كل زوج كريم من كل نوع محمود
مما يحتاج اليه الناس ان في ذلك لاية لدلالة على وحدانية الله وقدرته
وما كان اكثرهم مؤمنين لما سبق من علمي وقضاي فيهم وان ربك لهو العزيز
الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم واذكر يا محمد اذ نادى
ربك موسى ليلة راى الشجرة والنار ان ائت القوم الظالمين لانفسهم بالكفر
قوم فرعون الا يتقون الا يخافون الله فيؤمنوا به قال رب اني اخاف ان يكذبون
ويضيق صدري من تكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني باداء الرسالة للعقدة
التي فيه فارسل الى هرون ليظاهرني على التبليغ ولهم علي ذنب بقتل القبطي
فاخاف ان يقتلون قبل اداء الرسالة قال كلا لا يقتلونك فاذهبا باياتنا
انا معكم بالنصرة مستمعون نسمع ما تقول ويقال لك فاتيا فرعون فقولا انا
رسول ذوا رسالة رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل مفسر في سورة
طه فلما اتاه بالرسالة عرفه فرعون فقال الم نربك فينا وليدا صبيا ولبثت
فينا من عمرك سنين ثلثين سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي
وانت من الكافرين الجاحدين نعمتي عليك قال موسى فعلتها اذا وانا من
الضالين الجاهلين لم ياتني من الله شيء ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي
حكما حكمة وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي اقربا نعامه عليه فقال
هي نعمة اذ ربيتني ولم تستعبدني كاستعبادك بني اسرائيل ان عبدت بني
اسرائيل وعبدت معناه اتخذت عبيدا قال فرعون وما رب العالمين واي
شيء رب العالمين الذي تزعم انك رسوله قال رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين انه خلقها قال فرعون لمن حوله من اشراف قومه متعجبا لهم
الا تستمعون الى ما يقوله موسى قال فقال موسى ربكم ورب آبائكم الاولين
قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يتكلم بكلام لا يعرف صحته

قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم آية باتى الشمس
من المشرق وتحركها على مدار اليوم الذى قبله حتى تبلغها الى المغرب على وجه
نافع ينتظم به امور الكاينات ان كنتم تعقلون اذا كان لكم عقل علمتم ان لاجواب
لكم فوق ذلك فقال فرعون حين لزمته الحجة لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك
من المسجونين من المحبوسين فى السجن قال موسى اولو جئتك بشىء مبين يعنى
اوتفعل ذلك وان اتيتك على ما اقول بحجة بينة قال فات به مفسر ذكره فى سورة
الاعراف ان كنت من الصادقين فى ان لك بينة فالقى عصاه فاذا هى ثعبان
مبين ظاهر ثعبانيته ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين روى ان فرعون لما
رأى الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها فى ابطه ثم
نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق قال للملأ حوله مستقرين
حوله ان هذا لساحر عليم فايق فى علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فما
ذا تأمرون بهره سلطان المعجز حتى حطه عن دعوى الربوبية الى موامرتهم قالوا
ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث فى المداين حاشرين ياتوك بكل
سحار عليم يفضلون عليه فى هذا الفن فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو وقت
الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم فى الاجتماع
حثا على مبادرتهم اليه لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم
فى دينهم ان غلبوا فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا ان كنا نحن
الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة
عليه ان غلبوا قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه
بل الاذن فى تقديم ما هم فاعلوه فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون
انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى انفسهم
فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف تبلع ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه
بتمويههم وتزويرهم فالقى السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله لا ياتى بالسحر
قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه
لكبيركم الذى علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شىء ولذلك غلبكم فلسوف تعلمون
وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين
بيان له قالوا لا ضير اى لا ضرر انا الى ربنا منقلبون راجعون للثواب انا نطمع

ان يغفر

ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من هذه الامة واوحينا
الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون اى يتبعكم فرعون وقومه فارسل فرعون
فى المداين حاشرين يعنى الشرط ليجمعوا له الجيش وقال لهم ان هولاء يعنى
بنى اسرائيل لشرذمة عصبة قليلون وانهم لنا لغايظون مغضبون لمخالفتهم
ايانا وانا لجميع حاذرون مستعدون للحرب باخذ ادواتها وحذرون متيقظون
فاخرجناهم من جنات يعنى حين خرجوا من مصر ليلحقوا موسى وقومه وعيون
وكنوز ومقام كريم مجلس حسن كذلك كما وصفنا واورثناها بهلاكهم بنى
اسرائيل فاتبعوهم لحقوهم مشرقين فى وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان
رأى كل واحد الاخر قال اصحاب موسى انا لمدركون اى سيدركنا جمع فرعون
قال كلا لن يدركونا ان معى ربى بالنصرة سيهدين طريق النجاة فاوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اى بضرب فانفلق
فكان كل فرق قطعة من الماء كالطود العظيم كالجبل وازلفنا ثم الآخرين
قربنا قوم فرعون الى الهلاك وقدمناهم الى البحر وانجينا موسى ومن معه
اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الآخرين باطباقه
عليهم ان فى ذلك لاية واية آية وما كان اكثرهم مؤمنين لم يؤمن من اهل
مصر الا رجل وامرأتان وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدايه الرحيم باوليايه
واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم ان
ما يعبدون لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا
جوابهم وشرح احوالهم معه تبجحا وافتخارا ونظل هيهنا بمعنى ندوم قال هل
يسمعونكم يسمعون دعاءكم اذ تدعون عليه او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون
من اعرض عنها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع
او يتوقع منهم ضر او نفع والتجاوا الى التقليد قال افرأيتم ما كنتم تعبدون
انتم واباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل
حقا فانهم عدو لى اى هذه الالهة التى تعبدونها عدو لى اعاديهم انا ولا اعبدهم
الا رب العالمين لكن رب العالمين اعبده الذى خلقنى فهو يهدين لانه يهدى
كل مخلوق لما خلق له والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى
ثم يحيين فى الآخرة والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكما والحقنى

بالصالحين تكل هذا ظاهر واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا جميلا وثناء
حسنا في الامم التي تجيء بعدي واجعلني من ورثة جنة النعيم ممن يرث الجنة
بفضلك ورحمتك واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين
طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان
هيبة من نمرود ولذلك وعده به ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت يوم يبعثون
الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم سلم من الشرك وازلفت الجنة قربت للمتقين وبرزت واظهرت
الجحيم للغاوين للكافرين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله اين آلهتكم
الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه
عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار فكبكبوا فيها اطرح بعضهم على
بعض في الجحيم هم والغاوون يعني الشياطين وجنود ابليس اجمعون يعني اتباعه
من الجن والانس قالوا للشياطين والمعبودين وهم فيها يختصمون تالله
ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم نعدلكم برب العالمين في العبادة وما اضلنا
وما دعانا الى الضلال الا المجرمون اولونا الذين اقتدينا بهم فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم قريب يشفع لنا فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا تمنوا ان
يرجعوا الى الدنيا فيؤمنوا فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية فيما ذكر من قصة
ابرهيم عليه السلام لآية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر وما كان
اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم
بالامهال لكي يؤمنوا هم او احد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة
بتصغير على قويمة اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون فيما امركم به من
التوحيد والطاعة لله اني لكم رسول امين اي على الرسالة والوحي وانتم عرفتموني
قبل هذا بالامانة فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله
وما اسألكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم
طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا قالوا انؤمن لك واتبعك
الارذلون يعنون السفلة والحاكة قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا
على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته

يا نوح

يا نوح هذا كله ظاهر وقد سبق تفسيره لتكونن من المرجومين اي من المشتومين
وقيل من المقتولين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني
ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا
بعد الباقين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل
ريع اي بكل شرف ومكان مرتفع آية علما تعبثون تلعبون يعني ابنية الحمام
وبروجها وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون اي تتخذون مباني وقصورا
للخلود لا تفكرون في الموت واذا بطشتم بطشتم جبارين اذا ضربتم ضربتم
بالسياط وفعلتم فعل الجبارين الذين يقتلون على الغضب بغير حق فاتقوا
الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات
وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم يوم القيمة قالوا سواء علينا اوعظت
ام لم تكن من الواعظين ان هذا ما هذا الذي تدعونا اليه الا خلق الاولين كذبهم
وافتراؤهم ومن قرأ خلق فمعناه عادة الاولين اي الذي نحن فيه عادة الاولين
يعيشون كما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه
فاهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتتركون فيما هاهنا اي في الدنيا آمنين من الموت والعذاب في جنات وعيون
وزروع ونخل طلعها اي ثمرها هضيم لين نضيج وتنحتون من الجبال بيوتا
فارهين حاذقين بنحتها وفرهين اي اشرين بطرين وكانوا معمرين لا يبقى البناء
مع عمرهم فنحتوا في الجبال بيوتا فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين
استعير الطاعة التي هي انقياد الآمر لامتثال الامر ونسب حكم الآمر الى امره
مجازا الذين يفسدون في الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا
يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين
اي من الذين سحروا مرة بعد اخرى وقيل ممن له سحر وهو الرئة اي انت بشر
مثلنا ما انت الا بشر مثلنا تاكيد له فات بآية ان كنت من الصادقين في

دعواك قال هذه ناقة اى بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه لما اقترحوه
لها شرب نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها
فى شربها ولا تمسوها بسوء بعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم
ما يحدث فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان
عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها
من حلول العذاب الموعود فاخذهم العذاب ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم فى نفى الايمان عن اكثرهم فى هذا المعرض
ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا وان قريشا انما عصموا عن مثله
ببركة من آمن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا
تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من
اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين يريد ما كان
من فعل قوم لوط من اتيان الرجال فى ادبارهم وتذرون ما خلق لكم ربكم من
ازواجكم وتدعون ان تاتوا نساءكم بل انتم قوم عادون ظالمون غاية الظلم
قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين عن بلدنا قال انى لعملكم يعنى
اللواط من القالين من المبغضين رب نجنى واهلى مما يعملون اى من عذابه
وشومه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم
من بينهم وقت حلول العذاب الا عجوزا يعنى امراته فى الغابرين فى الباقين فى
العذاب ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على
شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح
وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان فى
ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب
الايكة وهى الغيضة وهم قوم شعيب المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون
انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى
الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين الناقصين للكيل
والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى
الارض مفسدين واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين اى الخليقة السابقين
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين

فاسقط

فاسقط علينا كسفا من السماء اى قطعة ان كنت من الصادقين فى دعواك قال
ربى اعلم بما تعملون فيجازيكم به وما علىّ الا الدعوة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم
الظلة وذلك ان الحر اخذهم فلم ينفعهم ماء ولا كن فخرجوا الى البرية واظلتهم
سحابة فوجدوا لها بردا واجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا واحترقوا بها
انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص السبع المذكورة على الاختصار تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه يعنى القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين جبريل عليه السلام على قلبك حتى وعيته لتكون من المنذرين عما يؤدى
الى عذاب من فعل او ترك بلسان عربى مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما
لا نفهمه وانه وان ذكر محمد صلى الله عليه وسلم لفى زبر كتب الاولين اولم يكن
لهم للمشركين آية دلالة على صدقه ان يعلمه علماء بنى اسرائيل يعلمون محمدا بالنبوة
والرسالة ولو نزلناه يعنى القرآن على بعض الاعجمين جمع الاعجم وهو الذى لا يحسن
العربية فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين انفة من اتباعه كذلك سلكناه
ادخلنا التكذيب فى قلوب المجرمين فذلك الذى منعهم من الايمان لا يؤمنون به
حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن
منظرون فلما نزلت هذه الآيات قالوا الى متى توعدنا بالعذاب فانزل الله افبعذابنا
يستعجلون افرايت ان متعناهم بالدنيا وابقيناهم فيها سنين ثم جاءهم العذاب
لم ينفعهم امتاعهم بالدنيا فيما قبل وما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما
كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول فى دفع العذاب وتخفيفه
وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى انذارا للموعظة
وما كنا ظالمين فى اهلاكهم بعد قيام الحجة عليهم وما تنزلت به بالقرآن
الشياطين وما ينبغى لهم ذلك وما يستطيعون وما يقدرون ذلك انهم
عن السمع استراق السمع عن السماء لمعزولون بالشهب فلا تدع مع الله الها
آخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لساير المكلفين وانذر
خوف عشيرتك الاقربين ادانى اهلك واقاربك واخفض جناحك لين جانبك
لمن اتبعك من المؤمنين مستعار من خفض الطاير جناحيه اذا اراد ان ينحط
ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره فان عصوك ولم يتبعوك

فتقل انى برئ مما تعملون مما تعملونه او من اعمالك وتوكل على العزيز الرحيم الذى يقدر
على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكسف شر من يعصيك منهم ومن غيرهم الذى
يراك حين تقوم اى الى صلوتك وتقلبك وتصرفك فى اركان الصلوة قائما
وقاعدا وراكعا وساجدا فى الساجدين فى المصلين انه هو السميع العليم هل
انبئكم اخبركم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك كذاب اثيم فاجر مثل
مسيلمة وغيره من الكهنة يلقون اليهم ما سمعوا ويخلطون بكذلك كذبا كثيرا
وكان هذا قبل اذ حجبوا عن السماء يلقون السمع واكثرهم كاذبون افكون والشعراء
يتبعهم الغاوون يعنى شعراء الكفار كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيتبعهم الكفار الم تر انهم فى كل واد يهيمون فى كل لغو يخوضون يمدحون
بباطل ويشتمون بباطل وانهم يقولون ما لا يفعلون ثم استثنى شعراء المؤمنين
فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد
ما ظلموا ردوا على من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وسيعلم
الذين ظلموا اشركوا اى منقلب ينقلبون اى مرجع يرجعون اليه بعد مماتهم

سورة النمل وهى ستون واربع آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن هذه تلك الايات التى وعدتم بها وذلك انهم وعدوا
بالقرآن فى كتبهم وكتاب اى وآيات كتاب مبين هدى اى هو هدى وبشرى للمؤمنين
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة
والزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم
جعلنا جزاءهم على كفرهم ان زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة فهم يعمهون
يتحيرون اولئك الذين لهم سوء العذاب فى الدنيا القتل ببدر وهم فى الآخرة هم
الاخسرون بحرمان النجاة والمنع من الجنات وانك لتلقى القرآن الاية اى يلقى
اليك القرآن وحيا من الله عز وجل من لدن حكيم عليم اى حكيم واى عليم اذ قال
موسى اذكر يا محمد قصة موسى حين قال لاهله فى مسيره من مدين الى مصر وقد
ضل الطريق واصلد زنده انى آنست نارا ابصرتها من بعيد سآتيكم منها بخبر
عن الطريق اين هو او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار اقتبسها لعلكم تصطلون
تستدفئون من البرد فلما جاءها نودى ان بورك من فى النار اى من فى طلب النار

وقصدها

وقصدها والمعنى بورك فيك يا موسى ويقال بورك فلان وبورك له وبورك
فيه ومن حولها وفيمن حولها من الملائكة وهذا تحية من الله سبحانه لموسى
وتكرمة له وسبحان الله رب العالمين تنزيه الله من السوء وقوله يا موسى
انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما رآها تهتز تتحرك كأنها جان حية
خفيفة ولى مدبرا ادبر من خوفه ولم يعقب ولم يرجع ولم يلتفت قلنا يا موسى
لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم
اخوف الناس اى من الله الا من ظلم لكن من ظلم نفسه ثم بدل حسنا بعد سوء
اى تاب فانى غفور رحيم وقوله وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير
سوء فى تسع آيات اى من تسع ايات انت مرسل بها الى فرعون وقومه انهم
كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة اى مضيئة واضحة قالوا
هذا سحر مبين وجحدوا بها الآية ومعناها وجحدوا بها ظلما وترفعا عن
ان يؤمنوا بما جاء به موسى وهم يعلمون انها من عند الله واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ولقد آتينا داود وسليمان
علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان
داود نبوته وعلمه دون سائر اولاده وقال يا ايها الناس علمنا منطق
الطير فهمنا ما يقوله الطير واوتينا من كل شىء تشهير لنعمة الله تعالى
ان هذا لهو الفضل المبين الذى لا يخفى على احد وحشر لسليمان وجمع لسليمان
جنوده فى مسير له من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون يحبس
اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا حتى اذا اتوا على واد النمل كان هذا الوادى
بالشام وكانت نمله كامثال الذباب قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرت عنهم مخافة حطمهم وقالت
لا يحطمنكم سليمان وجنوده لا يكسرنكم بان يطأوكم وهم لا يشعرون
انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا فتبسم سليمان لما سمع قولها وتذكر ما
انعم الله عليه ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها واهتدائها الى مصالحها
وقال رب اوزعنى فقال رب الهمنى الآية ان اشكر نعمتك التى انعمت على
وعلى والدى ادرج ذكر والديه تكثيرا للنعمة وان اعمل صالحا ترضاه تماما
للشكر واستداما للنعمة وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فى عداد

من دخل الجنة وتفقد الطير طلبها وبحث عنها فقال مالي لا ارى الهدهد
ام كان بل كان من الغائبين لذلك لم نره لاعذبنه عذابا شديدا لانتفن
ريشه والقينه في الشمس او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة
واضحة في غيبته فمكث غير بعيد لم يطل الوقت حتى جاء الهدهد فقال
لسليمان احطت بما لم تحط به علمت ما لم تعلمه وجئتك من سبإ وهي مدينة
باليمن بنبإ يقين بخبر لا شك فيه اني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس
بنت سراحيل بن مالك الريان والضمير لسبأ او لاهلها واوتيت من كل شيء
اي مما يعطى الملوك ولها عرش سرير عظيم وقوله وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم
عبادة الشمس وغيرها من مقابح افعالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق
والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات
والارض القطر من السماء والنبات من الارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون
ووصف له ما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة
والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم الذي منه اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها قال سننظر سنعرف
من النظر بمعنى التأمل اصدقت ام كنت من الكاذبين اي ام كذبت والتغيير
للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم وقوله ثم
تول عنهم اي استأخر غير بعيد فانظر ماذا يرجعون ما يردون من الجواب
فمضى الهدهد والقى اليها الكتاب قالت فقالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب
كريم حسن ما فيه ثم بينت ما فيه فقالت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم الا تعلوا علي اي لا تترفعوا علي وان كنتم ملوكا واتوني مسلمين طايعين
منقادين قالت يا ايها الملأ افتوني في امري بينوا لي ما اعمل ما كنت قاطعة
قاضية وفاصلة امرا حتى تشهدون تحضروني اي لا اقطع امرا دونكم قالوا
مجيبين لها نحن اولوا قوة في القتال واولوا بأس شديد عند الحرب والامر
اليك ايتها الملكة فانظري ماذا تأمرين نطعك قالت ان الملوك اذا دخلوا
قرية عنوة وغلبة افسدوها وخربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اهانوا
اشرافها ليستقيم لهم الامر اشارت الى انها لو جاءت سليمان محاربة احتاجت الى

التخريب والافساد وصدقها الله في قولها فقال وكذلك يفعلون واني مرسلة
اليهم بهدية اصانعه بها واختبره املك هو ام نبي فان كان ملكا قبلها
وان كان نبيا لم يقبلها فناظرة بم باي شيء يرجع المرسلون من عنده فلما جاء
البريد او الرسول سليمان قال اتمدونني بمال فما آتاني الله من الدين والنبوة
والحكمة خير مما آتاكم من الدنيا بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم اهل مكاثرة بالدنيا
ثم قال للرسول ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لا طاقة لهم بها ولنخر جنهم
منها من ارضها اذلة وهم صاغرون فجاءها الرسول واخبرها بما راى وشاهد
فتجهزت للمسير الى سليمان فلما علم سليمان بمسيرها اليه قال يا ايها الملأ
ايكم يأتيني بعرشها بسريرها قبل ان يأتوني مسلمين لانه حينئذ لا يحل اخذ
ما في ايديهم قال عفريت من الجن وهو المارد القوي انا آتيك به قبل ان تقوم
من مقامك من مجلسك الذي جلست فيه للحكم واني عليه على حمله لقوي امين
على ما فيه من الجواهر قال فقال سليمان اريد اسرع من هذا فقال الذي عنده علم
من الكتاب وهو آصف بن برخياء كان قد قرأ كتب الله انا آتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك قبل ان يرجع اليك الشخص من منتهى طرفك فلما رآه راى
سليمان العرش مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر بنعمته
ام اكفرها ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان نفع ذلك يعود اليه حيث
يستوجب المزيد ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفر
النعمة قال نكروا غيروا لها عرشها بتغيير صورته ننظر اتهتدي اتعلم انه
عرشها فتعرفه ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب
فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو شبهته به لانه كان مغيرا
او اراد سليمان ان يختبر عقلها لانه قيل له ان في عقلها شيئا ثم قالت واوتينا
العلم بصحة نبوة سليمان من قبلها من قبل هذه الآية التي رايتها في احضار
العرش وكنا مسلمين منقادين له قبل مجيئها وصدها منعها عن الايمان
ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين فنشأت فيهم ولم
تعرف الا قوما يعبدون الشمس قيل لها ادخلي الصرح وذلك انه قيل لسليمان
ان قدميها كحافر الحمار فاراد سليمان ان يرى قدميها فاتخذ له ساحة من
زجاج تحته الماء والسمك وجلس سليمان في صدر الصرح وقيل لها ادخلي الصرح

فلما رأته حسبته لجة ماء وهي معظمة وكشفت عن ساقيها لدخول الماء فرأى
سليمان قدميها فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما وقال لها انه صرح
ممرد املس من قوارير ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام فاجابت وقالت
رب اني ظلمت نفسي بالكفر واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقوله ولقد
ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون اى
فاذا قوم صالح فريقان مومن وكافر يقول كل فريق الحق معي وطلبت الفرقة
الكافرة على تكذيب صالح والفرقة المومنة على تصديقه قال فقال يا قوم
لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اى لم قلتم ان كان ما اتيت به حقا
فائتنا بالعذاب لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة من الكفر لعلكم ترحمون
لكي ترحموا قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك وذلك انهم قحطوا بتكذيبهم
فقالوا اصابنا القحط بشومك وبشوم اصحابك قال فقال صالح طائركم
عند الله اى ما اصابكم من خير وشر فمن الله بل انتم قوم تفتنون تختبرون
بالخير والشر وكان في المدينة مدينة ثمود تسعة رهط كانوا عتاة قوم
صالح يفسدون في الارض ولا يصلحون اى شانهم الافساد الخالص عن
شوب الصلاح قالوا تقاسموا بالله احلفوا بالله لنبيتنه واهله لنأتين
صالحا ليلا ولنقتلنه واهله ثم لنقولن لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك
اهله ما حضرنا اهلاكهم وانا لصادقون في قولنا ومكروا مكرا لتبييت
صالح ومكرنا مكرا جازيناهم على ذلك وهم لا يشعرون بذلك فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وذلك انهم لما خرجوا
ليلا لاهلاك صالح دمغتهم الملائكة بالحجارة من حيث لا يرونهم فقتلوهم
وقوله وقومهم اجمعين باهلاك قوم ثمود بالصيحة فتلك بيوتهم مساكنهم
خاوية ساقطة خالية بما ظلموا بكفرهم بالله ان في ذلك لآية لقوم يعلمون
فيتعظون وانجينا الذين آمنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر
والمعاصي ولذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا اذ قال لقومه اتأتون
الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون انها فاحشة فهو اعظم لذنوبكم ائنكم
لتأتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم من دون النساء اللاتي خلقن للملك
واقضاء الوطر بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من جهل قبحها فما كان جواب

قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون اى عن
ادبار الرجال يقولونه استهزاء فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها
من الغابرين اى قضينا عليها انها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم
على شذاذهم ومن كان منهم في الاسفار مطرا وهو الحجارة فساء مطر
المنذرين من مثله قل يا محمد الحمد لله على هلاك كفار الامم الخالية وسلام على
الذين اصطفى اى اصطفاهم لرسالته الله خير اما يشركون به من الاصنام
امن خلق ام من خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع
وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة
الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته وقوله حدائق ذات بهجة اى بساتين
ذات حسن ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اى ما قدرتم عليه أإله مع الله اغيره يقرن
به بل هم قوم يعدلون يشركون امن جعل الارض قرارا لا يتحرك وجعل خلالها
وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين بين
العذب والمالح حاجزا مانعا من قدرته حتى لا يختلطا أإله مع الله بل اكثرهم
لا يعلمون الحق فيشركون به امن يجيب المضطر يعني المجهود ذا الضرورة اذا دعاه
ويكشف السوء الضر ويجعلكم خلفاء الارض وسكانها باهلاك من قبلكم أإله
مع الله يفعل ذلك قليلا ما تذكرون اى تذكرون الآلاء تذكرا قليلا والمراد بالقلة
العدم امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات
الليالي ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر أإله مع الله يقدر
على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز
المخلوق امن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء المطر ومن الارض
النبات أإله مع الله قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان
كنتم صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من
في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون
مركبة من اى وان بل ادارك علمهم في الآخرة اى لحقهم علمهم بان الساعة
والبعث حق في الآخرة حين لا ينفعهم ذلك ومن قرأ ادارك فمعناه تدارك اى
تكامل علمهم يوم القيامة لانهم يبعثون ويشاهدون ما وعدوا بل هم في
شك منها في الدنيا بل هم منها من علمها عمون جاهلون وقال الذين كفروا ائذا

كنا ترابا وآباؤنا اينا لمخرجون كالبيان لعلمهم والمراد بالاخراج الاخراج من
الاجداث او من الفناء الى الحيوة لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل
وعد محمد صلى الله عليه وسلم وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث
وحيث اخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التى هى كالاسمار
قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب
والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين فى ترك الجرائم ولا تحزن عليهم
اى على تكذيبهم واعراضهم عنك ولا تك فى ضيق مما يمكرون ولا تضيق
قلبك بمكرهم ويقولون متى هذا الوعد اى وعد العذاب ان كنتم صادقين
ان العذاب نازل بالمكذب قل عسى ان يكون ردف لكم اى ردفكم والمعنى تبعكم
ودنا منكم بعض الذى تستعجلون من العذاب وكان ذلك يوم بدر وان ربك
لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصى ولكن اكثرهم اى اكثر الناس
لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه وان ربك ليعلم ما تكن
صدورهم ما تخفيه وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم وما من غائبة اى
جملة غائبة فى السماء والارض يعنى جملة غائبة عن الخلق الا فى كتاب مبين
وهو اللوح المحفوظ ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه
يختلفون الآية وذلك ان بنى اسرائيل اختلفوا حتى لعن بعضهم بعضا فقال
الله ان هذا القرآن يقص عليهم القول بما اختلفوا فيه لو اخذوا به وانه
لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضى بينهم بين المختلفين
فى الدين بحكمه يوم القيامة وهو العزيز القوى فلا يرد له امر العليم باحوالهم
فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق
بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى الكفار ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا
مدبرين يعنى الكفار الذين هم بمنزلة الصم لا يسمعون النداء اذا اعرضوا وما انت
بهادى العمى عن ضلالتهم يريد انه اعماهم حتى لا يهتدوا فكيف يهدى النبى
صلى الله عليه وسلم عن ضلالتهم قوما عميا ان تسمع وما تسمع سماع افهام
الا من يؤمن باياتنا بادلتنا فهم مسلمون فى علم الله واذا وقع القول عليهم
وجب العذاب والسخط عليهم وذلك حين لا يقبل الله من كافر ايمانه ولم يبق
الا من يموت كافرا فى علم الله اخرجنا لهم دابة من الارض وخروجها من اول اشراط

القيامة تكلمهم تحدثهم بما يسوءهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون تخبر الدابة
من رآها ان اهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون ومن كسر ان الناس كان
المعنى يقول لهم ان الناس ويوم نحشر هم نجمع من كل امة فوجا جماعة ممن يكذب
باياتنا فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليجتمعوا حتى اذا جاؤا قال الله لهم
اكذبتم باياتى ولم تحيطوا بها علما لم يعرفوها حق معرفتها وهذا توبيخ لهم اما ذا
كنتم تعملون حين لم تتفكروا فيها ووقع القول عليهم ووجبت الحجة عليهم
بما ظلموا باشراكهم فهم لا ينطقون بحجة وعذر ثم ذكر الدليل على قدرته
والهيته فقال الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار
مبصرا فان اصله ليبصروا فيه ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون لدلالتها
على الامور الثلاثة ويوم ينفخ فى الصور فى القرن ففزع من فى السموات ومن
فى الارض من الهول الا من شاء الله يعنى الشهداء وكل اتوه باتون الله
داخرين صاغرين وترى الجبال تحسبها جامدة واقفة مستقرة وهى تمر مر
السحاب وذلك ان كل شىء عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته فهو فى
حسبان الناظر واقف وهو يسير صنع الله اى صنع الله ذلك صنعة الذى
اتقن كل شىء احكم كل شىء انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها
فيجازيهم عليها من جاء بالحسنة وهى كلمة لا اله الا الله فله خير منها
فمنها يصل اليه الخير وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة الشرك
فكبت العقبت وجوههم فى النار وقيل لهم هل تجزون الا ما اى بما كنتم تعملون
قل يا محمد انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعنى مكة الذى حرمها فجعلها
حرما آمنا وله كل شىء ملكا وخلقا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين
وان اتلو القرآن وان اواظب على تلاوته لينكشف فى حقايقه فى تلاوته شيئا
فشيئا او اتباعه فمن اهتدى باتباعه اياى فى ذلك فانما يهتدى لنفسه فان
منافعه عائدة اليه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين اى ليس على الا البلاغ
وقل الحمد لله سيريكم ايها المشركون آياته يعنى يوم بدر فتعرفونها ولكن لا
تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون من خير او شر فيجازيكم عليه

سورة القصص وهى ثمانون وثمان آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين يعني القرآن وهو مبين للاحكام نتلوا عليك نقص
عليك من نبأ موسى من خبر موسى وفرعون بالحق بالصدق الذي لا شك فيه
لقوم يؤمنون يصدقون بان ما يأتيهم به صدق ان فرعون علا استكبر وتعظم
في الارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يتبع بعض تلك الفرق بعضا في
خدمته يستضعف طائفة منهم وهم بنوا اسرائيل يذبح ابناءهم ويستحيي
نساءهم انه كان من المفسدين ولذلك اجترا على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء
لتخيل فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ننعم على بني اسرائيل
ونجعلهم ائمة قادة في الخير ونجعلهم الوارثين يرثون ملك فرعون وقومه
ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام حتى يغلبوا عليها من غير منازع ونري
فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون وذلك
انهم كانوا قد اخبروا ان هلاكهم على يدي رجل من بني اسرائيل وكانوا على وجل
منهم واوحينا الى ام موسى قيل انه وحي الهام وقيل وحي احلام ان ارضعيه
ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر والنيل
ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن قريب
بحيث تأمن عليه وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون اخذه عن الماء
ليكون لهم عدوا وحزنا اي ليصير الامر الى ذلك ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين اي عاصين آثمين وقالت امرأة فرعون قرة عين اي هو قرة عين لي
لي ولك لا تقتلوه فانه اتانا به الماء من ارض اخرى وليس من بني اسرائيل عسى
ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون بما هو كائن من امرهم وامره واصبح
فؤاد ام موسى فارغا خاليا عن كل شيء الا عن ذكر موسى وهمه ان كادت لتبدي
به بانه ابنها لولا ان ربطنا على قلبها قوينا قلبها والهمناها الصبر لتكون
من المؤمنين المصدقين بوعد الله وقالت لاخته لاخت موسى قصيه اتبعي اثره
فاتبعته فبصرت به عن جنب ابصرته عن بعيد وهم لا يشعرون انها اخته
وحرمنا عليه المراضع منعنا موسى ان يقبل ثدي مرضع من قبل ان نرده على امه
فقالت اخته حين تعذر عليهم رضاعه هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم
يضمنونه وهم له ناصحون مخلصون شفقتهم فرددناه الى امه وذلك انها وفي نسخة شفقته
دلت على ام موسى فدفع اليها تربيه لهم كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه

ولتعلم

ولتعلم ان وعد الله حق علم المشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون آل فرعون كانوا لا
يعلمون ان الله وعدها رده عليها ولما بلغ اشده منتهى قوته وهو ما فوق
الثلثين واستوى وبلغ اربعين سنة آتيناه حكما وعلما عقلا وفهما وعلما
قبل النبوة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على
احسانهم ودخل المدينة يعني مدينة بارض مصر على حين غفلة من اهلها
فيما بين المغرب والعشاء فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته
وهذا من عدوه احدهما اسرائيلي وهو الذي من شيعته والآخر قبطي وهو الذي
من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فاستغاثه الاسرائيلي
على الفرعوني فوكزه موسى ضربه بجمع كفه فقضى عليه فقتله ولم يتعمد قتله
فندم على ذلك لانه لم يؤمر بقتلهم قال فقال هذا من عمل الشيطان الآية انه
عدو مضل مبين ظاهر العداوة ثم استغفر فقال قال رب اني ظلمت نفسي
فاغفر لي فغفر له الآية انه هو الغفور لزلل عباده الرحيم لهم قال رب بما انعمت
علي بالمغفرة فلن اكون ظهيرا للمجرمين لن اعين بعد هذا على خطيئة فاصبح في
تلك المدينة خائفا من قتله القبطي يترقب ينتظر الاخبار فاذا الاسرائيلي
الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه قال له موسى انك لغوي مبين
ظاهر الغواية قد قتلت لك بالامس رجلا وتدعوني الى آخر فلما ان اراد ان يبطش
بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما فلما اقبل اليهما ليصلح
بينهما فظن الذي من شيعته انه يريده فقال قال موسى اتريد ان تقتلني كما
قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض تقتل ظلما فلما قال
الاسرائيلي هذا علم القبطي انه قاتل القبطي بالامس فاتى فرعون واخبره بذلك
فامر فرعون بقتل موسى فاتاه رجل واخبره بذلك وما تريد ان تكون من
المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن وجاء رجل من اقصى المدينة
يسعى وهو مؤمن من آل فرعون قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك يأمر بعضهم
بعضا ويتشاورون ليقتلوك فاخرج من هذه المدينة اني لك من الناصحين
فخرج منها خائفا يترقب ينتظر الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين قوم
فرعون ولما توجه قصد بوجهه تلقاء مدين نحوها قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل قصد الطريق وذلك انه لم يكن يعرف الطريق ولما ورد ماء مدين

مشيهم
وهو بئر كانت لهم وَجَدَ عَلَيْهِ على ذلك الماء أُمَّةً جماعة مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ موا
وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ تحبسان غنمهما عن الماء حتى يصدر مواشي
الناس قَالَ موسى لهما مَا خَطْبُكُمَا ما شانكما لا تسقيان مع الناس قَالَتَا لَا نَسْقِي
مواشينا حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ عن الماء لانا لا نطيق ان نستقي وان نزاحم الرجال
فاذا اصدروا سقينا من فضل مواشيهم وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ لا يمكنه ان
يرد وان يستقي فَسَقَى لَهُمَا اغنامهما من بئر اخرى رفع عنها حجرا كان لا يرفعه
الا عشرة انفس ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ اى الى ظل الشجرة فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ
إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ طعام فَقِيرٌ محتاج وكان قد جاع فسال الله ما ياكل فلما رجعتا
الى ابيهما اخبرتاه بما فعل موسى فقال لاحديهما اذهبي فادعيه فلذلك
قوله فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ مستترة بكم درعها قَالَتْ إِنَّ أَبِي
يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ ليكافيك أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا جزاء سقيك لنا فَلَمَّا جَاءَهُ
وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ اخبره بامره والسبب الذي اخرجه من ارضه قَالَ لَا تَخَفْ
نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يعني فرعون وقومه فانه لا سلطان له بارضنا
قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ اتخذه اجيرا ليرعى اغنامنا إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ
الْقَوِيُّ الْأَمِينُ وانما قالت ذلك لانها عرفت قوته برفع الحجر من راس البئر
وامانته بان موسى قال لها لما دعته الى ابيها امشي خلفي فانا بنو يعقوب
لا ننظر الى اعجاز النساء قَالَ عند ذلك الشيخ لموسى إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ ازوجك
إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي تكون اجيرا لي ثَمَانِيَ حِجَجٍ سنين فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا
فَمِنْ عِنْدِكَ وليس بواجب عليك وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ بان اشترط العشر
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ الوافين بالعهد قَالَ موسى ذَلِكَ الذي
وصفت بَيْنِي وَبَيْنَكَ اى لك ما شرطت علي ولي ما شرطت من تزويج احديهما
أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ لا ظلم علي بان اطالب باكثر منه وَاللَّهُ
عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ والله شاهد على ما عقدنا فَلَمَّا قَضَى مفسر فيما مضى الى قوله
جذوة مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ بامراته آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ
امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ خبر الطريق أَوْ جَذْوَةٍ اى قطعة
وشعلة من النار لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ تستدفئون بها فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ
جانب الْوَادِ الْأَيْمَنِ عن يمين موسى فِي الْبُقْعَةِ في القطعة من الارض الْمُبَارَكَةِ

بتكليم

بتكليم الله فيها موسى وايتائه النبوة مِنَ الشَّجَرَةِ من جانب الشجرة أَنْ يَا مُوسَى
إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ والباقي مفسر فيما سبق الى قوله واضمم اليك وَأَنْ أَلْقِ
عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما راها تهتز
كَأَنَّهَا جَانٌّ في الهيئة والحية في السرعة وَلَّى مُدْبِرًا منهزما من الخوف وَلَمْ يُعَقِّبْ
ولم يرجع يَا مُوسَى نودي يا موسى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ عن المخاوف فانه
لا يخاف لدي المرسلون اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ادخلها تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ
سُوءٍ عيب وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ اى يدك مِنَ الرَّهْبِ من الخوف والمعنى سكن روعك
واخفض عليك جانبيك وذلك انه كان يرتعد خوفا فَذَانِكَ اليد والعصا
بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ الاية مرسلا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ
وكانوا احقاء بان يرسل اليهم قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ
بها وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا معينا وهو في الاصل
اسم ما يعان به يُصَدِّقُنِي بتخليص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُكَذِّبُونِ ولساني لا يطاوعني عند المحاجة قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ اى نقويك
بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا حجة بينة بآياتنا بالعصا واليد وساير ما اعطيا
فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بسوء بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا متعلق بمحذوف اى اذهبا بآياتنا انتما
وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
مُفْتَرًى سحر مختلقة لم يفعل قبل مثله وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ كائنا
في ايامهم وَقَالَ مُوسَى لما كذب ونسب الى السحر رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ
عِنْدِهِ يعني نفسه اى ربي اعلم بي ان الذي جيت به من عنده وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ
الدَّارِ اى العقبى المحمودة في الدار الاخرة إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ لا يفوزون بالهدى
في الدنيا وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي نفى علمه باله غيره دون
وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح فَأَوْقِدْ لِي
يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ اى اطبخ لي الآجر فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا بناء طويلا مشرفا عاليا
لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى انظر اليه واقف عليه وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ او اراد
ان يبني له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة
رسول وتبدل دولة وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بغير استحقاق
وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ بالنشور فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ كما مر

بيانه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ايمة
قادة ورؤسا يدعون الى النار اى الى الظلال التى عاقبتها النار ويوم القيمة
لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة وذلك انهم لما
اهلكوا لعنوا فهم يعرضون على النار غدوا وعشيا ويوم القيمة هم من
المقبوحين الممقوتين المهلكين ولقد اتينا موسى الكتاب التورية من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس اى مبينا لهم يعنى الكتاب وهدى الى
الشرايع التى هى سبل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون
ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وما كنت بجانب الغربى اى الجبل الغربى الذى
هو فى جانب الغرب اذ قضينا الى موسى الامر حكمنا معه وعهدنا اليه بامرنا
ونهينا وما كنت من الشاهدين الحاضرين هناك ولكنا انشأنا احدثنا و خلقنا
قرونا امما فتطاول عليهم العمر فنسوا عهد الله وتركوا امره وما كنت ثاويا
مقيما فى اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين ارسلناك
رسولا وانزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك لما علمتها وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا يا موسى ولكن اوحينا اليك هذه القصص رحمة من
ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لوقوعهم فى فترة بينك وبين
عيسى عليه السلام لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة
عقوبة ونقمة بما قدمت ايديهم وجواب لولا محذوف تقديره لعاجلناهم
بالعقوبة فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم
عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك
فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلنا اى ما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما
للحجة عليهم فنتبع اياتك يعنى الرسول المصدق بانواع المعجزات ونكون من
المؤمنين فلما جاءهم الحق محمد صلى الله عليه وسلم من عندنا قالوا لولا اوتى
محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما اوتى موسى كتابا جملة واحدة اولم يكفروا بما
اوتى موسى من قبل اى فقد كفروا بايات موسى كما كفروا بايات محمد وقالوا ساحران
تظاهرا تعاونا على السحر يعنون موسى ومحمدا وذلك حين سالوا اليهود عنه
فاخبروهم انه يجدونه فى كتابهم بنعته وصفته وقالوا انا بكل من موسى و محمد
كافرون قل لهم فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اى من كتابيهما

اتبعه ان كنتم صادقين انهما كانا ساحرين فان لم يستجيبوا لك لم يجيبوك
الى الاتيان بالكتاب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اى يؤثرون هواهم على الدين
ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفى بغير هدى من الله فى موضع
الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدى
القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك فى اتباع الهوى ولقد
وصلنا لهم القول انزلنا القرآن يتبع بعضه بعضا لعلهم يتذكرون
يتعظون ويعتبرون الذين اتيناهم الكتاب من قبله من قبل محمد صلى الله
عليه وسلم هم به يؤمنون يعنى مؤمنى اهل الكتاب واذا يتلى عليهم القرآن
قالوا آمنا به صدقنا به انه الحق من ربنا وذلك انهم عرفوا بما ذكر فى
كتبهم من نعت النبى صلى الله عليه وسلم وكتابه انا كنا من قبله من قبل
القرآن او من قبل محمد صلى الله عليه وسلم مسلمين لانا كنا نؤمن به وبكتابه
اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة بايمانهم بكتابهم ومرة بايمانهم بالقرآن
بما صبروا على ما اوذوا ويدرؤن بالحسنة السيئة يدفعون بما يعملون
من الحسنات ما تقدم لهم من السيئات ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون
واذا سمعوا اللغو القبيح من القول اعرضوا تكرما عنه لم يلتفتوا اليه يعنى
اذا شتمهم الكفار لم يشتغلوا بمعارضتهم بالشتم وقالوا لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم سلام عليكم ليس هذا تسليم التحية وانما هو تسليم المتاركة اى بيننا
وبينكم المتاركة والتسليم وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال لا نبتغى
الجاهلين لا نصحبهم انك لا تهدى من احببت نزلت حين حرص النبى صلى
الله عليه وسلم الى ايمان عمه عند موته فلم يؤمن فانزل الله هذه الآية
والمعنى لا تهدى من احببت هدايته ولكن الله يهدى من يشاء هدايته
وهو اعلم بالمهتدين بمن يهتدى فى معلومه وقالوا يعنى مشركى مكة ان نتبع
الهدى معك بالايمان بك نتخطف نسلب ونؤخذ من ارضنا لاجماع
العرب على خلافنا فقال الله اولم نمكن لهم حرما آمنا اخبر الله انه آمنهم
بحرمة البيت ومنع منهما العدو فكيف يخافون ان تستحل العرب قتالهم
فيه يجبى يجمع اليه يحمل اليه ثمرات كل شىء من كل اوب رزقا من لدنا من كان
هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف يعرضهم الخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت

حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ذلك مما فضل الله به عليهم وكم
اهلكنا من قرية بطرت معيشتها عاشوا في البطر وكفران النعمة فتلك
مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم الا قليلا لا يسكنها الا المسافر والمار
يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم
في ديارهم وسائر متصرفاتهم وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها
الآية في اعظمها رسولا يتلو عليهم آياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة
وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر
وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تمتعون
وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه
من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون
فيستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير افمن وعدناه وعدا حسنا يعني
الجنة فهو لاقيه مدركه ومصيبه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم
هو يوم القيمة من المحضرين في النار نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم
وابي جهل ويوم يناديهم اي المشركين فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
في الدنيا انهم شركاء قال الذين حق عليهم القول وجبت عليهم العذاب
يعني الشياطين ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا اي هؤلاء الذين
غويناهم فحذف الراجع الى الموصول تبرأنا اليك منهم ما كانوا ايانا
يعبدون كعبادة الشيطان في التبرؤ ممن يطيعه اذا اورده الهلكة
وقيل للكفار ادعوا شركاءكم من كنتم تعبدون من دون الله فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم بشيء ينفعهم وراوا العذاب لو انهم كانوا
يهتدون لما اتبعوهم ولما راوا العذاب ويوم يناديهم فيقول ماذا
اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء فعميت عليهم الحجج لان الله قد
اعذر اليهم في الدنيا فلا يكون لهم حجة يومئذ فسكتوا فذلك قوله فهم لا
يتساءلون اي لا يسأل بعضهم بعضا عما يحتجون به فاما من تاب من الشرك
وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله
وربك يخلق ما يشاء كما يشاء ويختار مما يشاء ما يشاء فاختار من كل ما خلق
شيئا ما كان لهم الخيرة ليس لهم ان يختاروا على الله وليس لهم الاختيار والمعنى

لا يرسل

لا يرسل الرسل اليهم على اختيارهم والباقي ظاهر الى قوله ونزعنا سبحان
الله تنزيها له ان ينازعه احد وتعالى عما يشركون عن اشراكهم وربك يعلم
ما تكن صدورهم لعداوة الرسول عليه الصلوة والسلام وحقده وما يعلنون
كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا
هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده
المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء
واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من
السرد وهو المتابعة والميم مزيدة الى يوم القيامة باسكان الشمس تحت الارض
او تحريكها حول الافق الغائر من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله
فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل
ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة باسكانها في وسط
السماء او تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون
فيه استراحة من متاعب الاشغال افلا تبصرون لان استفادة العقل من
السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون
ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركائي
الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله
تعالى من الاشراك به ونزعنا من كل امة شهيدا اي اخرجنا شهيدا يعني رسولهم
الذي ارسل اليهم فقلنا هاتوا برهانكم اي ما اعتقدتم انه برهان لكم في
انكم كنتم على الحق فعلموا ان الحق لله ان الحق ما دعا اليه الله واتاهم به الرسول
وضل عنهم ما كانوا يفترون لم ينتفعوا بما عبدوه من دون الله ان قارون
كان من قوم موسى كان ابن عمه فبغى عليهم بالكبر والبذخ وكثرة المال وآتيناه
من الكنوز ما ان مفاتحه جمع المفتح وهو ما يفتح به لتنوء بالعصبة
بثقل الجماعة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح بكثرة المال ولا تأشر ان
الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة
اي اطلبها بانفاق مالك في رضاء الله ولا تنس نصيبك من الدنيا اي لا تترك
ان تعمل في دنياك لآخرتك واحسن الى الناس كما احسن الله اليك ولا تبغ

الفساد في الارض العمل بالمعاصي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم
قال انما اوتيته على علم عندي على فضل علم عندي فكنت بذلك العلم مستحقا
لفضل المال وكان اقرأ بني اسرائيل للتورية قال الله تعالى اولم يعلم ان الله
قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للمال منه
ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون لانهم يدخلون النار بغير حساب فخرج
على قومه في زينته في ثياب حمر عليه وعلى دوابه والركبان الذين معه قال
الذين يريدون الحيوة الدنيا ظاهر الى قوله ولا يلقيها يا ليت لنا مثل ما اوتي
قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال
الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر
عما لا يرتضى ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل
الدنيا وما فيها ولا يلقيها اي ولا يلقن ولا يوفق بهذه الكلمة الا الصابرون
عن زينة الدنيا فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة من اعوان
ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذاب الله وما كان من المنتصرين من
الممتنعين من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه فامتنع واصبح الذين تمنوا
مكانه بالامس صار الذين كانوا يقولون يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
يقولون ويكان الله اولم تروا الم تعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر يوسع لمن يشاء ويضيق لولا ان من الله علينا عصمنا عن مثل
هذا ما كان عليه قارون من البطر والبغي لخسف بنا كما خسف به ويكانه
لا يفلح الكافرون لنعمة الله تلك الدار الآخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض تكبرا وتجبرا فيها ولا فسادا عملا بالمعاصي واخذا للمال بغير
حق والعاقبة المحمودة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا
ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع الظاهر موضع
الضمير تهجينا لحالهم بتكرار اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون الا مثل ما كانوا
يعملون ان الذي فرض عليك القرآن انزله وقيل فرض عليك العمل بما في القرآن
لرادك الى معاد الى مكة ظاهرا عليها وذلك حين اشتاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى مولده قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر
ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين ما يستحقه من العذاب

والاذلال وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك لكن ربك رحمك
فاختارك للنبوة وانزل عليك الوحي فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم
والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت
اليك وهذا حين دعي الى دين آبائه وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا
تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا وما قبله للتهييج
وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه
اي الا اياه له الحكم يحكم بما يريد واليه ترجعون يوم القيمة للجزاء بالحق تمت

سورة العنكبوت وهي اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الآية نزلت في
الذين جزعوا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من اذى المشركين ومعناه
احسبوا ان نقنع منهم بان يقولوا انا مؤمنون فقط ولا يمتحنون بما يتبين
به حقيقة ايمانهم ولقد فتنا الذين من قبلهم اختبرنا وابتلينا فليعلمن
الله الذين صدقوا في قولهم آمنا بوقوعه منهم وهو الصبر على البلاء وليعلمن
الكاذبين في قولهم آمنا بارتدادهم عن الدين عند البلاء ومعنى العلم
ههنا العلم به موجودا كائنا ام حسب الذين يعملون السيئات الشرك ان يسبقونا
يفوتونا ساء ما يحكمون بئس حكما يحكمون لانفسهم بهذا الظن من كان
يرجو لقاء الله يخشى البعث فان اجل الله وعده بالثواب والعقاب لآت
لكائن وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقائدهم وافعالهم ومن جاهد
نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه
لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما
كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات
ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطاعة ووصينا
الانسان بوالديه حسنا امرناه ان يحسن اليهما وان جاهداك اجتهدا
عليك لتشرك بي ما ليس لك به علم انه ليس لي شريك فلا تطعهما نزلت
في سعد بن ابي وقاص لما اسلم حلفت امه لا تاكل ولا تشرب ولا تظلها سقف

بيت حتى يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويرجع الى ما كان عليه فامران يترضاها
ويحسن اليها ولا يطيعها فى الشرك الى مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن
بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لندخلنهم فى الصالحين اى فى زمرتهم وجملتهم ومعناه لنحشرنهم
معهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله بان عذبهم الكفرة
على الايمان جعل فتنة الناس اى اذاهم وعذابهم كعذاب الله جزع من ذلك
كما يجزع من عذاب الله ولا يصبر على الاذية فى الله ولئن جاء المومنين نصر
من ربك ليقولن يعنى هولاء الذين ارتدوا حين اوذوا انا كنا معكم وهم
كاذبون فقال الله تعالى اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين يعنى انه
عالم بايمان المومن وكفر الكافر وليعلمن الله الذين آمنوا الآية هذا اخبار عن الله
تعالى انه يعلم ايمان المومن ونفاق المنافق وليعلمن المنافقين فيجازى الفريقين
وقال الذين كفروا من اهل مكة للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الطريق الذى نسلكه
فى ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان فيه اثم فنحن نحتمله قال الله تعالى وما هم
بحاملين من خطاياهم من شىء اى من شىء يخفف عنهم العذاب انهم لكاذبون
فى قولهم لانهم فى القيامة لا يحملون عنهم خطاياهم ثم اعلم الله عز وجل انهم
وليحملن اثقالهم اى اثقالهم اوزار انفسهم واثقالا مع اثقالهم اى واثقالا
اخرى بسبب اضلالهم مع اثقال انفسهم لان من دعا الى ضلالة فاتبع فعليه
مثل اوزار الذين اتبعوه ثم ذكر انه يوبخهم على ما قالوا فقال وليسألن يوم
القيمة عما كانوا يفترون اى سوال توبيخ من الاباطيل التى اضلوا بها ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث
اذ روى انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان
ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعماية وخمسين
قد يطلق على ما يقرب منه ولما فى ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فاخذهم
الطوفان طوفان الماء وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اى نوحا واصحاب السفينة
ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وجعلناها اى السفينة آية للعالمين
يتعظون وابرهيم اذ قال لقومه واذكر ابرهيم اعبدوا الله عرف الحق وامر الناس
به واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر ويميزون ما هو

خير مما هو شر انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ويكذبون كذبا
فى تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله تعالى ان الذين تعبدون من دون الله
لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك فابتغوا عند الله الرزق كله فانه
المالك له واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفتكم
من النعم بشكره ومستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون وان تكذبوا وان
يكذبونى فقد كذب امم من قبلكم من قبلى من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضروا انفسهم
حيث تسبب ما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين
الذى زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب اولم يروا كيف يبدئ
الله الخلق ثم يعيده كما بدا وليس المعنى على اولم يروا كيف يعيده لانهم لم يروا
الاعادة ان ذلك الاشارة الى الاعادة على الله يسير اذ لا يفتقر فى فعله الى شىء
قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق يعنى الامم الماضية كيف قدر الله
على خلقهم ابتداء ثم الله ينشئ النشأة الآخرة اى يبعثهم ثانية بانشائه
اياهم ان الله على كل شىء قدير لان قدرته لا تستند الى شىء فيقدر على النشأة الاخرى
يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون ترجعون وما انتم
بمعجزين فى الارض ولا فى السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير يحرسكم
عن بلائه يظهر من الارض وينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بآيات
الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتى
اى يياسون منها يوم القيمة واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم ثم عاد الكلام
الى قصة ابرهيم فقال فما كان جواب قومه له حين دعاهم الى الله الا ان قالوا
اقتلوه او حرقوه الآية فانجيه الله من النار اى فقذفوه فى النار فانجاه الله
منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان فى ذلك انجائه منها لآيات لقوم يومنون
وقال لهم ابرهيم انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم لتتوادوا بها
وهى مودة بينكم ما دمتم فى هذه الدنيا ثم ينقطع ولا ينفع فى الآخرة فى الحيوة
الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض يتبرأ الاوثان من عابديها ويلعن
بعضكم بعضا اى تقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب
المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا وماويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصكم
منها فآمن له لوط هو اول من آمن بابرهيم وقال انى مهاجر الى ربى هاجر من سواد

الكوفة الى الشام انه هو العزيز الذى يمنعنى من الاعداء الحكيم الذى لا يامرنى
الا بما فيه صلاحى ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس عن الولادة
من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا فى ذريته النبوة فكثر الانبياء والكتاب
يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره فى الدنيا قيل هو الذكر الحسن
وقيل الولد الصالح وانه فى الآخرة لمن الصالحين لفى عداد الكاملين فى الصلاح
ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة
الفعلة البالغة فى القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر
لفحاشتها من حيث انها مما اشمازت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى
اقدموا عليها لخبث طبعهم ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل اى سبيل
الولد وقيل تاخذون الناس من الطرق لطلب الفاحشة وتأتون فى ناديكم
مجلسكم المنكر كان بعضهم يجامع بعضا فى مجالسهم فما كان جواب قومه الا ان
قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين انه نازل بنا قال رب انصرنى بانزال
العذاب على القوم المفسدين باتباع الفاحشة ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى
بالبشارة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوس ان اهلها كانوا
ظالمين تعليل لاهلاكهم قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم اذ فيها من لم يظلم
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به
وانهم ما كانوا غافلين عنه الا امرأته كانت من الغابرين الباقين فى العذاب
او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سئ بهم جاءته المساءة والغم بسببهم
مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما وضاق
بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته كقولهم ضاقت يده
وقالوا لما رأوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك
واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا
من السماء عذابا منها سمى بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اى اضطرب
بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها يعنى من قرية قوم لوط
آية بينة عبرة ظاهرة وهى خرابها وآثارها لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم فى الاستبصار والاعتبار والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم
اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب

ولا تعثوا فى الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة
فاصبحوا فى دارهم فى بلدهم جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا
منصوب باضمار اذكر وقد تبين لكم من مساكنهم اى تبين لكم بعض مساكنهم
وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصى فصدهم عن السبيل السوى
الذى بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين اى فى ضلالتهم معجبين بها وقيل
حسبوا انهم على الهدى وهم على الباطل وقيل اوتوا ما اوتوا وقد بين لهم ان
عاقبتهم العذاب وقارون وفرعون وهامان معطوف على عادا وتقديم
قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض
وما كانوا سابقين فائتين فكلا من الكفار اخذنا عاقبنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة قوم ثمود
ومنهم من خسفنا به الارض قارون وقومه ومنهم من اغرقنا قوم
نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم لانه قد بين لهم بارسال الرسول
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
يعنى الاصنام فى قلة غنائها عنهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لا يدفع
عنها بردا ولا حرا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت وذلك انه لا بيت
اضعف منه فيما يتخذه الهوام لو كانوا يعلمون موضعه عند قوله مثل
الذين اتخذوا من دون الله اولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت فهو موخر
معناه التقديم ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شئ على اضمار القول
اى قل للكفرة ان الله يعلم وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال يعنى هذا المثل
ونظايره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل
حسنها وفايدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغى خلق الله
السموات والارض بالحق ان فى ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما
اوحى اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا
لمعانيه فان القارى المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما
قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعنى ان فى الصلوة
منهاة ومزدجرا عن معاصى الله فمن لم تنهه صلوته عن المنكر فليست صلوته
بصلوة ولذكر الله اكبر من كل شئ فى الدنيا وافضل والله يعلم ما تصنعون

لمنه ومن سائر الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن وهو الجميل من القول بالدعاء الى الله والتنبيه على الحجج الا
الذين ظلموا منهم اي لا الذين ظلموكم بالقتال ومنع الجزية وقولوا آمنا بالذي
انزل الينا وانزل اليكم من المجادلة التي هي احسن والهنا والهكم واحد ونحن
له مسلمون مطيعون وكذلك اي وكما آتيناهم الكتاب انزلنا اليك الكتاب
فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني من كان
قبل عصره كانوا يؤمنون به لما يجدونه من نعته في كتابهم ومن هؤلاء
الذين هو بين ظهرانيهم من يؤمن به ومن هؤلاء ومن العرب واهل مكة
من يؤمن به بالقرآن وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها
الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر وما كنت تتلوا من قبله من قبل
هذا الكتاب الذي انزلناه اليك من كتاب ولا تخطه بيمينك ولا تكتبه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون لشكوا فيك واتهموك لو كنت تكتب واراد المبطلين كفار
قريش يعني لقالوا انه كتبه وتعلمه من كتاب بل هو يعني محمدا والعلم انه امي
آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب قرؤها من التورية
وحفظوها وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الا المتوغلين في الظلم وقالوا لولا
انزل عليه آيات من ربه كما انزل على من قبله من الانبياء قل انما الآيات عند
الله اذا شاء ارسلها وليست بيدي وانما انا نذير مبين ليس من شاني الا
الانذار اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته
عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات
ان في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة
عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت قل
كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يشهد على صدقي وعلى تكذيبكم يعلم ما في السموات
والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من
دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا
الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء
ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة
فجاة في الدنيا كوقعه وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان

جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط عنهم يوم ياتيهم العذاب وهي كالمحيطة بهم
الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها يوم يغشيهم العذاب ظرف لمحيطة
او بمقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم
ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه من العذاب يا عبادي الذين آمنوا
ان ارضي واسعة نزلت في حث تحريض من كانوا بمكة لا يقدرون على اظهار
دينهم على الهجرة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت اينما كانت فلا تقيموا
بدار الشرك ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في
الاستعداد له والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا
اي لننزلنهم قصورا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين
وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذى
المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون
ولا يتوكلون الا على الله وكأين وكم من دابة لا تحمل رزقها فيخبأها لغد الله
يرزقها يوما بيوم واياكم وذلك ان الذين كانوا بمكة من المؤمنين اذا قيل
لهم اخرجوا الى المدينة قالوا فمن يطعمنا بها ولا مال لنا هناك فانزل الله تعالى
الله يرزقها واياكم وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤل عنهم اهل مكة ليقولن
الله لما تقرر في العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى
يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان
القبض والبسط على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء
وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم
ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ليقولن
الله قل الحمد لله على انزاله الماء لاحياء الارض بل اكثرهم لا يعقلون العقل
الذي يعرفون به الحق من الباطل وما هذه الحيوة الدنيا الا لعب ولهو لنفادها
عن قريب وان الدار الآخرة لهي الحيوان الحيوة الدائمة لو كانوا يعلمون انها
كذلك ولكنهم لا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك خافوا الغرق دعوا الله مخلصين
له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله

ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم
يشركون فاجوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم للجحد وا بما انعمنا
عليهم من انجايهم والظاهر ان هذا الامر التهديد وليدل عليه قوله
وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا يعنى اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا
ذا امن لا يغار على اهله ويتخطف الناس من حولهم بالقتل والنهب والسلب
افبالباطل يؤمنون يعنى الاصنام وبنعمة الله يعنى محمدا والقرآن يكفرون
ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما
جاءه يعنى الرسول والكتاب وفى لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا
قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه اليس فى جهنم مثوى
للكافرين تقرير لثوابهم كقوله الستم من ركب المطايا اى الا يستوجبون
الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا
التكذيب والذين جاهدوا فينا اعداء الدين والكفار لنهدينهم سبلنا
سبل الشهادة والمغفرة وقيل من اجتهد فى عمل الله زاده الله هدى على
هدايته وان الله لمع المحسنين بنصره اياهم فى الدنيا والاخرة تمت

سورة الروم وهى ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم غلبها فارس فى ادنى الارض ادنى ارض الشام من ارض العرب
وفارس وهى اذرعات وكشكر وهم والروم من بعد غلبهم غلبة فارس اياهم
سيغلبون فارس فى بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع لله الامر
من قبل اذ تغلب الروم ومن بعد ما غلبت ويومئذ يوم يغلب الروم فارس
يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس لانهم اهل الكتاب فهم اقرب الى
المؤمنين وفارس مجوس فكانوا اقرب الى المشركين فالمؤمنون يفرحون بنصر
الله الروم على فارس والمشركون يحزنون لذلك وعد الله ذلك وعدا ينصر
من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده
بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم اخرى وعد الله لا يخلف الله وعده لامتناع
الكذب عليه ولكن اكثر الناس يعنى مشركى مكة لا يعلمون ذلك ثم بين مقدار
ما يعلمون فقال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يعنى امر معاشهم وذلك

انهم

انهم كانوا اهل تجارة وتكسب بها وهم عن الآخرة التى هى غايتها والمقصودة
منها هم غافلون لا يخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى اولم يتفكروا فى
انفسهم فيعلموا ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق اى للحق
وهو الدلالة على توحيده وقدرته واجل مسمى وقت معلوم تفنى عنده القيمة
وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى
او قيام الساعة لكافرون جاحدون اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم فى اقطار الارض ونظرهم الى
المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض اى
قلبوها للزراعة وعمروها اكثر مما عمروها يعنى ان الذين اهلكوا من الامم
الخالية كانوا اكثر حرثا وعمارة من اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير
جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم
ثم كان عاقبة الذين اساؤا اشركوا السوأى النار ان كذبوا بآيات الله وكانوا
بها يستهزؤن علة او بدل او عطف بيان للسوأى الله يبدؤا الخلق ثم يعيده
ثم اليه ترجعون للجزاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون اى يسكتون
لانقطاع حجتهم ويأسهم من الرحمة ولم يكن لهم من شركائهم اوثانهم
التى عبدوها رجاء الشفاعة شفعاء وكانوا بعبادتهم كافرين ويوم
تقوم الساعة قالوا ما عبدتموها يومئذ يتفرقون يعنى المؤمنين والكافرين
ثم بين كيف ذلك التفرق فقال فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى
روضة ارض ذات انهار وازهار يحبرون اى ينعمون فى الجنة واما الذين
كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك فى العذاب محضرون مدخلون
لا يغيبون عنه فسبحان الله فصلوا لله حين تمسون يعنى وقت صلوة
المغرب والعشاء الاخيرة وحين تصبحون صلوة الفجر وله الحمد فى السموات
والارض وعشيا يعنى صلوة العصر وحين تظهرون يعنى صلوة الظهر
يخرج الحى من الميت كالانسان من النطفة والطير من البيضة ويخرج الميت
من الحى النطفة والبيضة ويحيى الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك
ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحيوة الموت ومن آياته

ان خلقكم من تراب يعني اباكم آدم ثم اذا انتم بشر تنتشرون يعني ذريته ومن
آياته ان خلق لكم من انفسكم من جنسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم
مودة ورحمة يعني الالفة بين الزوجين ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
يعلمون ما في ذلك من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
والوانكم وانتم بنوا رجل واحد وامرأة واحدة ان في ذلك لآيات للعالمين لا
تكاد تخفى على عاقل من ملك او انس او جن ومن آياته منامكم بالليل والنهار
وابتغاؤكم من فضله اي الليل لتناموا فيه والنهار لتبتغوا فيه من فضله
ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سمع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة
ومن آياته يريكم البرق خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وينزل من السماء ماء
فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم في استنباط اسبابهم وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال
قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما
باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعنيين من غير مقيم محسوس ثم اذا
دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون من الارض هكذا تقدير الآية على التقديم والتأخير
اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون
لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم
وهو اهون عليه اي هين عليه وقيل اهون عليه عندكم وفيما بينكم لان الاعادة
عندنا ايسر من الابتداء وله المثل الاعلى الصفة العليا وهو ان لا اله الا
الله ولا رب غيره في السموات والارض يصف به ما فيهما دلالة ونطقا وهو
العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال
على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا بين لكم شبها في اتخاذكم الاصنام شركاء مع
الله من انفسكم ثم بين ذلك فقال هل لكم من ما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء
من شركاء في ما رزقناكم فانتم من المال والولد اي هل يشاركونكم فيما اعطاكم
الله حتى تكونوا انتم وهم فيه سواء تخافونهم ان يرثوكم كما يخاف بعضكم
بعضا ان يرثه ماله والمعنى كما لا يكون هذا فكيف يكون ما هو مخلوق لله
مثله حتى تعبد كعبادته فلما لزمتهم الحجة بهذا ذكر انهم انما يعبدونها
باتباع الهوى فقال كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم عن بعض كذلك مثل

ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا في عبادة
الاصنام اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه
ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من
ناصرين يخلصونهم من آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا اي اقبل عليه ولا
تعرض عنه فطرة الله اتبع فطرة الله اي خلقة الله التي فطر خلق الناس عليها
وذلك ان كل مولود يولد على فطرة الاسلام يعني على ما فطره الله عليه من انه
لا رب له غيره كما اقر به لما اخرج من ظهر آدم لا تبديل لخلق الله لم يبدل الله
دينه فدينه انه لا رب غيره ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون استقامته لعدم تدبره منيبين اليه راجعين الى ما امر به وهو
حال من قوله فاقم وجهك والمعنى فاقيموا وجوهكم لان ذا امره امر لامته واتقوه
واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب الرسول تعظيما
له من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا مفسر في سورة الانعام كل حزب
جماعة من الذين فارقوا دينهم بما لديهم فرحون اي يظنون انهم على دين
الهدى ثم ذكر انهم مع شركهم لا يلتجئون في الشدائد الى الاصنام واذا مس
الناس ضر الآية دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا
اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء فريق منهم الاشراك
بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم مفسر في سورة العنكبوت فتمتعوا
فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم ام انزلنا عليهم اي انزلنا عليهم سلطانا
كتابا فهو يتكلم بما كانوا يشركون ينطق بعذرهم في الاشراك واذا اذقنا الناس
الآية هذا من صفة الكافر يبطر عند النعمة ويقنط عند الشدة ولا يشكر
في الاولى ولا يحتسب في الثانية رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم اذا هم يقنطون فاجاءوا القنوط من رحمته اولم يروا ان يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بها على كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه
كصلة الرحم والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون

بمعرونهم ايا، خالصا لوجهة التقرب الى الله لا لجهة اخرى واولئك هم المفلحون
حيث حصلوا بما بسط النعيم المقيم وما اتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس
يعني ما يعطونه من الهدية ليأخذوا اكثر منها وهو من الربا الحلال فلا
يربوا عند الله لانكم لم تريدوا بذلك وجه الله وما اتيتم من زكوة تريدون
وجه الله يبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون اصحاب
الاضعاف يضاعف لهم بالواحدة عشرة الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم
يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم
الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها موكدا
بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من
ذلك تقدسه عن ان يكون له شريكا سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد
القحط وذهاب البركة في البر القفار والبحر القرى والريف بما كسبت ايدي
الناس بشوم ذنوبهم ليذيقهم بعض الذي عملوا كان ذلك ليذوقوا الشدة
بذنوبهم في العاجل لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل ليشاهدوا مصداق ذلك وتحقق صدقه
كان اكثرهم مشركين استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك
وغلبته فيهم فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان يأتي القيامة فلا تنفع
نفسا ايمانها يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد قوله من الله متعلق بيأتي
يومئذ يصدعون يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه
كفره اي وبال كفره وعذابه ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يفرشون
ويسوون المضاجع والمعنى لانفسهم يبغون الخير ليجزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء المومنين
للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين
فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمومنين وقوله من فضله دال على ان الاثابة
لفضل محض وتاويله بالعطايا والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن
آياته ان يرسل الرياح مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته نعمته بالمطر
ولتجري الفلك بامره وذلك انها تجري بالرياح ولتبتغوا من فضله بالتجارة
في البحر ولعلكم تشكرون وليشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك

رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا اي عاقبنا
الذين اشركوا وكان حقا علينا نصر المومنين في العاقبة فكذلك ننصرك في
العاقبة على من عاداك الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا يزعجها ويخرجها
من اماكنها فيبسطه الله في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا اي قطعا يريد
انه مرة يبسطه ومرة يقطعه فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه
وشقوقه فاذا اصاب به بالودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون
حون
وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله كرر من قبل للتاكيد لمبلسين
آيسين فانظر الى آثار رحمة الله يعني آثار المطر الذي هو رحمة الله كيف يحيي
الارض بعد موتها يجعلها تنبت بعد موتها ان ذلك الذي فعل ذلك وهو الله
عز وجل لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا
رأوا النبت قد اصفر وجف لظلوا من بعده يكفرون يريد ان الكفار يستبشرون
بالغيث فاذا جف النبت ولم يحتاجوا الى الغيث ظلوا يكفرون بنعمة الله فلم
يومنوا ولم يشكروا انعامه بالمطر فانك لا تسمع الموتى مضت الآية في سورة
الانبياء والآية التي بعدها في سورة النمل ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا
مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود
الحقيقي من الابصار او لعمي قلوبهم ان تسمع الا من يومن باياتنا فان ايمانهم
يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمومن المشارف للايمان
فهم مسلمون لما يأمرهم به الله الذي خلقكم من ضعف من نطفة الآية ثم جعل
من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من
بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن يخلق ما يشاء من ضعف وقوة
وشيبة وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان
غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة يقسم يحلف المجرمون الكافرون
ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون اي كذبوا في هذا الوقت
كما كانوا يكذبون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب
الله اي فيما بين في كتابه وهو اللوح المحفوظ الى يوم البعث فهذا يوم البعث
ولكنكم كنتم لا تعلمون انه يكون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم
ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم ان يرجعوا الى ما يرضي الله ولقد

ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل بينا لهم الامثال للاعتبار ولئن جئتهم
بآية لهم فيها بيان واعتبار ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون ما
انتم الا اصحاب الاباطيل كذلك كما طبع على قلوبهم حتى لم يفهموا يطبع الله
على قلوب الذين لا يعلمون ادلة التوحيد فاصبر ان وعد الله في نصرك
وتمكينك حق ولا يستخفنك يستفزنك عن دينك الذين لا يوقنون اي
الضلال الشاكون

سورة لقمان ثلثون واربع آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم هذه السورة مفسرة فيما مضى الى قوله ومن الناس
هدى ورحمة للمحسنين حالان عن الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم
او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتدادها وتذكير الضمير للتاكيد
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة
الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشترى لهو الحديث يعني النضر بن الحارث
كان يخرج تاجرا الى فارس فيشترى اخبار الاعاجم ثم ياتي بها فيقرأها في اندية
قريش فيستملحونها ويتركون استماع القرآن ليضل عن سبيل الله عن دينه
بغير علم ويتخذها هزوا اي يتخذ آيات الكتاب هزوا يهزء بها اولئك
لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق لاستيثار الباطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا
ولى مستكبرا منكرا لا يعبأ بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها
كان في اذنيه وقرا مشابها من في اذنه ثقل لا يقدر ان يسمع فبشره بعذاب
اليم اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وذكر البشارة على التهكم ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين
فيها وعد الله حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده
ووعيده الحكيم الذي لا يفعل ما يستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد
ترونها والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم
وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم
من كل صنف كثير المنفعة هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من قبله
هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته بل الظالمون

في

في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على
باصر ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر اي وقلنا له اشكر لله ومن يشكر فانما
يشكر لنفسه لان نفعه عايد اليها وهو دوام الغنى والنعمة ومن كفر فان
الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود ينطق بحمده
جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه يا بني تصغير اشفاق لا
تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله
قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه لا تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن اي لزمها بحملها اياه ان
تضعف مرة بعد مرة وفصاله وفطامه في عامين لانها ترضع الولد عامين
ان اشكر لي ولوالديك المعنى ووصينا الانسان ان اشكر لي ولوالديك الى المصير
وان جاهداك مسفر فيما مضى على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا اي مصاحبا معروفا وهو المستحسن واتبع
سبيل من اناب من رجع الي يعني اسلك سبيل محمد واصحابه نزلت في سعد بن ابي
وقاص وقد مر ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان
اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما يا بني انها ان تك روي ان ابنه قال
له ان عملت بالخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال انها اي الخطيئة
ان تك مثقال حبة من خردل او السيئة ثم كانت فتكن في صخرة اي في اخفى
مكان او في السموات او في الارض اينما كانت يأت الله ولن يخفى عليه ومعنى يأت
بها الله اي للجزاء عليها ان الله لطيف باستخراجها خبير بمكانها يا بني
اقم الصلوة تكميلا لنفسك وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك
واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك من عزم الامور اي
الامور الواجبة ولا تصعر خدك للناس لا تعرض عنهم تكبرا ولا تمش في
الارض مرحا متبخترا مختالا ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي واقصد
في مشيك ليكن مشيك قصدا لا تخيلا ولا باسراع واغضض واخفض
من صوتك ان انكر الاصوات اقبحها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما
انهاقه الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا
بها وما في الارض من البحار والانهار والدواب واسبغ واوسع واتم

عليكم نعمه ظاهرة وهي حسن الصورة وامتداد القامة وباطنة وهي المعرفة
والباقي قد مضى تفسيره الى قوله اولو ومن الناس من يجادل في الله في توحيده
وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب منير
انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل قالوا بل نتبع ما
وجدنا عليه آباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان
يدعوهم الى عذاب السعير اي موجبا به فيتبعونه ومن يسلم وجهه الى الله
يقبل على طاعته اوامره وهو محسن مؤمن موحد فقد استمسك بالعروة
الوثقى بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور
مرجعها ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة الينا
مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم
بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا بالدنيا ثم
نضطرهم الى نلجئهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قل الحمد لله الذي خلقها بل اكثرهم لا يعلمون اذا اشركوا به بعد
اقرارهم بانه خالقهما لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما
غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو
انما في الارض من شجرة اقلام الآية ان المشركين قالوا في القرآن ان هذا كلام
سينفد وينقطع فاعلم الله ان كلامه لا ينفد وقوله والبحر يمده اي يزيد
فيه ثم كتبت بها كلمات الله ما نفدت من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط
لسعته مداد ممدود بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مد
الدواة وامدها ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد
ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة اي كخلق وكبعث نفس واحدة لان قدرة الله على بعث الخلق
كقدرته على بعث نفس واحدة وقوله ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر
كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فلذلك الحق الم تر ان الله يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من النيرين
يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم للشمس وان الله بما تعملون خبير ذلك
اي فعل الله ذلك ليعلموا بان الله هو الحق الاله الذي لا اله غيره وان ما يدعون

من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصرف الا بجعله وان الله هو
العلي الكبير يترفع على كل شيء ويتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة
الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال
نعمته وشمول انعامه ليريكم من آياته دلائله ان في ذلك لآيات لكل صبار
شكور اي لكل مؤمن بهذه الصفة واذا غشيهم موج علاهم موج كالظلل
كالجبال وقيل كالسحاب دعوا الله مخلصين له الدين بزوال ما ينازع الفطرة
من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف والشدائد فلما نجاهم الى البر فمنهم
مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد وما يجحد باياتنا الا
كل ختار غدار بانه نقض للعهد الفطري كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يكفي ولا يغني عنه شيئا ولا مولود
هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة
والمغفرة فيجركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة متى تقوم وينزل الغيث
المطر ويعلم ما في الارحام ذكر ام انثى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من
خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت
كما لا تدري في اي وقت تموت ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها
كما يعلم ظواهرها

سورة السجدة وهي اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ان جعل اسما للسورة او القرآن مبتدأ خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل
بمعنى المنزل وان جعل تعديد الحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدأ خبره
لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا
يعمل فيما بعد الخبر ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين
بل هو الحق من ربك فانه تقرير له لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا
اهل فترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من
دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ويشفع
لكم افلا تتذكرون بمواعظ الله تعالى وقوله عز وجل يدبر الامر من السماء الى

الارض بقضي القضاء من السماء فينزله الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اليه
اي يرجع الامر والتدبير الى السماء ويعود اليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها
في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو يوم القيامة وذلك اليوم
يطول على قوم ويشتد حتى يكون كخمسين الف سنة ويقصر على قوم ولا آخر له
معلوما ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز الغالب
على امره الرحيم على العباد في تدبيره الذي احسن كل شيء خلقه اي اتقنه واحكم
وبدا خلق الانسان آدم عليه السلام من طين ثم جعل نسله ذريته من
سلالة نطفة من ماء مهين ضعيف حقير ثم سويه قومه بتصوير اعضاء
على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق
عجيب وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا
ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا يعني منكري البعث ائذا ضللنا
في الارض صرنا ترابا وبطلنا ائنا لفي خلق جديد نخلق بعد ذلك خلقا جديدا بل
هم بلقاء ربهم بالبعث كافرون جاحدون قل يتوفيكم يقبض ارواحكم
ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون
للحساب والجزاء ولو ترى يا محمد اذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤسهم مطاطوها
حياء من ربهم يقولون عند ربهم ربنا ابصرنا ما كنا به مكذبين وسمعنا
منك صدق ما اتت به الرسل فارجعنا فارددنا الى الدنيا نعمل صالحا
انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرايت
امرا فظيعا ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها رشدها الاية ولكن حق القول
مني ثبت قضائي وسبق وعدي وهو لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
ذلك تصريح لعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل
النار ويقال لاهل النار فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا تركتم الايمان
به انا نسيناكم تركناكم في النار وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر
الامر للتاكيد انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها اي وعظوا بها خروا
سجدا لله خوفا منه وسبحوا بحمد ربهم نزهوا الله بالحمد لله وهم لا
يستكبرون عن الايمان به والسجود له تتجافى ترتفع جنوبهم اضلاعهم
عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم خوفا من النار وطمعا

في الجنة ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون فلا تعلم نفس من هولاء ما
اخفي اعد لهم من قرة اعين مما يقر به عينه اذا راه جزاء بما كانوا يعملون
اي جزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاؤه لعلو شانه افمن كان مومنا كمن
كان فاسقا نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة بن
ابي معيط لا يستوون تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى فانها الماوى الحقيقي والدنيا منزل
مرتحل عنها لا محالة وقيل الماوى جنة من الجنان نزلا بما كانوا يعملون بسبب
اعمالهم واما الذين فسقوا فماويهم النار مكان الجنة الماوى للمومنين
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة لغيظهم و
لنذيقنهم من العذاب الادنى قيل المصيبات في الدنيا وقيل القتل ببدر
وقيل عذاب القبر وقيل الجوع سبع سنين والاولى المصيبات والجوع
دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم يرجعون وقوله ومن اظلم ممن
ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر عنها وثم لاستبعاد الاعراض عنها
مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها
عقلا انا من المجرمين لمنتقمون فكيف ممن كان اظلم كل ظالم ولقد آتينا
موسى الكتاب كما اتيناك فلا تكن في مرية من لقائه من لقاء موسى ليلة
المعراج وعده الله ان يريه موسى ليلة الاسرا به وجعلناه هدى اي المنزل
على موسى عليه السلام لبني اسرائيل وجعلنا منهم من بني اسرائيل ايمة يهدون
قادة يهدون يدعون الخلق بامرنا لما صبروا حين صبروا على الحق وكانوا
باياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل يحكم بينهم بين
المكذبين بك يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امرك اولم يهد
يبين لهم صدقك كم اهلكنا اهلاكنا من كذب الرسل من قبلهم من القرون
وهم يمشون في مساكنهم اذا سافروا فيرون خراب منازلهم ان في ذلك
لآيات افلا يسمعون ايات الله وعظاته اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض
الجرز الغليظة التي لا نبات بها فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم
وانفسهم افلا يبصرون هذا فيعلموا انا نقدر على اعادتهم ويقولون

متى هذا الفتح ان كنتم صادقين وذلك ان المؤمنين قالوا للكفار ان
لنا يوما يحكم الله فيه بيننا يريد وذ يوم القيامة فقالوا متى هذا الفتح
فقال الله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
يمهلون للتوبة فاعرض عنهم منسوخ بآية السيف وانتظر عذابهم
انهم منتظرون هلاككم او الغلبة عليك تمت سورة السجدة

سورة الاحزاب وهي سبعون وثلث اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله اثبت على تقوى الله ودم عليه ولا تطع الكافرين والمنافقين
وذلك ان الكافرين قالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة ومنفعة
لمن عبدها ووازرهم المنافقون على ذلك ان الله كان عليما بما يكون قبل
كونه حكيما فيما يخلق واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم
ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك ما يصلحه ويغني من الاستماع الى
الكفرة وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه
الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه هذا تكذيب لبعض من
قال من الكفار ان لي قلبين افهم بكل واحد منهما اكثر مما يفهم محمد صلى
الله عليه وسلم فاكذبه الله قيل انه ابن خنظل وما جعل ازواجكم اللائي
تظاهرون منهن امهاتكم لم يجعل نساءكم التي يقولون هن علينا كظهور
امهاتنا في الحرام كما تقولون وكان هذا من طلاق الجاهلية فجعل الله
في ذلك كفارة وما جعل ادعياءكم من تبنيتموهم ابناءكم في الحقيقة
ذلكم قولكم بافواهكم قول باللفظ لا حقيقة له والله يقول الحق وهو ان
غير الابن لا يكون ابنا وهو يهدي السبيل اي السبيل المستقيم ادعوهم
لآبائهم انسبوهم الى الذين ولدوهم هو اقسط اعدل عند الله فان لم
تعلموا آباءهم من هم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومواليكم بنوا عمكم
وقيل اولياؤكم في الدين وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به وهو ان يقول
لغير ابنه يا بني من غير ان يتعمد ان يجريه مجرى الولد في الميراث وهو قوله
ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح في الذي تعمدت قلوبكم وكان الله
غفورا رحيما لعفوه عن المخطي النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اذا

دعام

دعاهم النبي الى شيء ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعة النبي اولى و
وازواجه امهاتهم في حرمة نكاحهن عليهم واولوا الارحام والاقارب
بعضهم اولى ببعض في الميراث في كتاب الله في حكمه من المؤمنين والمهاجرين
وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام يرثون بالايمان والهجرة الا ان تفعلوا
الى اوليائكم معروفا لكن ان توصوا لهم بشيء من الثلث فهو جايز كان ذلك في
الكتاب مسطورا كان هذا الحكم مسطورا مكتوبا في اللوح المحفوظ واذ
اخذنا واذكر اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم على الوفاء بما حملوا وان يصدق
بعضهم بعضا ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم
بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم
ميثاقا غليظا عظيم الشان وموكدا باليمين والتكرير ليسأل هذا الوصف
ليسأل الصادقين عن صدقهم المبلغين من الرسل عن تبليغهم وفي ذلك
المسألة تبكيت للكفار واعد للكافرين بالرسل عذابا اليما يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان
وقريظة والنضير حاصروا المسلمين ايام الخندق فارسلنا عليهم ريحا
كفأت قدورهم وقلعت فساطيطهم وجنودا لم تروها وهم الملائكة وكان
الله بما تعملون من حفر الخندق بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم من قبل المشرق
يعني قريظة ومن اسفل منكم قريش من ناحية مكة واذ زاغت عنهم الابصار
مالت وشخصت وتحيرت لشدة الامر وصعوبته عليكم وبلغت القلوب
الحناجر ارتفعت الى الحلق لشدة الخوف وتظنون بالله الظنونا ظن
المنافقون ان محمدا واصحابه يستأصلون وايقن المؤمنون بنصر الله
هنالك في تلك الحال ابتلي المؤمنون اختبروا ليتبين المخلص من المنافق
وزلزلوا حركوا وخوفوا زلزالا شديدا من شدة الفزع واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
اذ وعدنا ان فارس والروم يفتحان علينا واذ قالت طائفة منهم من
المنافقين يا اهل يثرب يعني المدينة لا مقام لكم لا مكان لكم يقيمون فيه
فارجعوا الى منازلكم بالمدينة امروهم بترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخذلانه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد خرج من المدينة

الى سلع لقتال القوم ويستاذن فريق منهم من المنافقين النبي في الرجوع
الى منازلهم يقولون ان بيوتنا عورة ليست بحصينة نخاف عليها العدو
قال الله وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت عليهم
لو دخل عليهم هولاء الذين يريدون قتالهم المدينة من اقطارها جوانبها
ثم سئلوا الفتنة سألتهم الشرك بالله لآتوها لاعطوها مرادهم وما تلبثوا
بها الا يسيرا وما اجتنبوا عن الشرك الا يسيرا اى لاسرعوا الاجابة اليه
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل عاهدوا الرسول قبل غزوة الخندق لا
يولون الادبار لا ينهزمون عن العدو وكان عهد الله مسئولا والله سائلهم
عن ذلك العهد يوم القيمة قل لهم لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت
او القتل الذي كتب عليكم واذا لا تمتعون الا قليلا لا يتمتعون في الدنيا
الا الى اجالكم قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم
رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع
الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم الذين يعوقون الناس عن نصرة
محمد عليه الصلاة والسلام والقائلين لاخوانهم هلم الينا يقولون لهم
خلوا محمدا فانه مغرور وتعالوا الينا ولا ياتون البأس الا قليلا لا يحضرون
الحرب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الا تعذيرا يوهمونهم انهم معه
اشحة عليكم بخلاء بالخير والنفقة فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك
تدور اعينهم كالذي في رؤسهم من الخوف كدوران عين الذي يغشى عليه
من الموت قرب ان يموت فانقلبت عينه فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة
حداد اذوكم بالكلام وجادلوكم في الغنيمة اشحة بخلاء على الخير الغنيمة
اولئك لم يومنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم تثبت
له اعمال فتبطل وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به
وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا يرجعوا كرة ثانية يودوا
لو انهم بادون خارجون من المدينة الى البادية في الاعراب يسألون عن
انبائكم اى يودوا انهم غائبون عنكم يسمعون اخباركم بسؤالهم عنها من غير
مشاهدة قال الله تعالى ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا رياء من غير حسبة
ولما وصف الله حال المنافقين في الحرب ووصف حال المومنين فقال لقد كان

لجبنهم وشدة خوفهم يظنون انهم بعد انهزامهم
لم ينصرفوا بعد وان يأت الاحزاب يرجعوا ص

لكم

لكم ايها المومنون في رسول الله اسوة حسنة سنة صالحة واقتداء حسن
حيث لم يخذلوا ولم تتزلزلوا عنه كما فعل هو يوم احد شج حاجبه وكسرت رباعيته
فتوقف ولم ينهزم ثم بين لمن كان هذا الاقتداء برسول الله فقال لمن كان
يرجوا الله واليوم الاخر اي يخافهما وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر
ولما رأى المومنون الاحزاب قالوا تصديقا لوعد الله هذا ما وعدنا الله
ورسوله ووعد الله اياهم في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله الا ان
نصر الله قريب فعلموا بهذه الاية انهم يبتلون فلما ابتلوا بالاحزاب علموا
ان الجنة والنصرة قد وجبا لهم ان سلموا وصبروا وذلك قوله وما زادهم
الا ايمانا تصديقا بالله ورسوله وتسليما لله امره وما زادهم فيه الا ايمانا
وتسليما من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه كانوا صادقين
في عهودهم بنصرة النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من قضى نحبه فرغ
من نذره واستشهد يعني الذين قتلوا باحد ومنهم من ينتظر ان
يقتل شهيدا وما بدلوا تبديلا عهدهم ثم ذكر جزاء الفريقين فقال
ليجزي الله الصادقين الاية بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء
او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به وكان المنافقين قصدوا
بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفا العاقبة الحسنى
ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا قريشا والاحزاب
بغيظهم على ما فيهم من الغيظ لم ينالوا خيرا لم يظفروا بالمسلمين وكفى
الله المومنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده
عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب الذين عاونوا
الاحزاب من قريظة من صياصيهم حصونهم وذلك ان النبي عليه الصلوة
والسلام حاصرهم واشتد ذلك عليهم حتى نزلوا على حكمه وذلك قوله
وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون يعني الرجال وتأسرون فريقا
النساء والذرية وقوله واورثكم ارضهم وديارهم حصونهم واموالهم
نقودهم ومواشيهم واثاثهم وارضا لم تطؤها يعني خيبر ولم يكونوا نالوها
فوعدهم الله اياها وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل
لازواجك الاية نزلت حين سألت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا

من عرض الدنيا وازينه بزيادة النفقة فانزل الله هذه الايات وامره ان يخيرهن
بين الاقامة معه على طلب ما عند الله او السراح ان اردن الدنيا وهو قوله
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق
فقراء عليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايات فاخترن الاخرة
على الدنيا والجنة على الزينة فرفع الله درجتهن على ساير النساء
واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وان كنتن تردن الله ورسوله
والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونها
الدنيا يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة بمعصية ظاهرة
يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرها من النساء وكان ذلك
على الله يسيرا ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله ذكر الله للتعظيم وتعمل
صالحا نوتها اجرها مرتين مثلي ثواب غيرها من النساء واعتدنا لها رزقا
كريما يعني الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من النساء والمعنى لستن
كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله
ورضا رسوله فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض اي لا تقلن
قولا يجد منافق به سبيلا الى ان يطمع في موافقتكن له وقلن قولا معروفا
اي قلن بما يوجبه الدين والاسلام بغير خضوع فيه بل بتصريح وقرن في
بيوتكن امرهن من الوقار والقرار جميعا ولا تبرجن ولا تظهرن المحاسن
كما كان يفعله اهل الجاهلية وهي ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله
في ساير ما امركم به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس وهو كل
مستنكر ومستقذر من عمل اهل البيت يعني نساء النبي صلى الله عليه وسلم
ورجال اهل بيته ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية
والترشيح بالتطهير للتنفير عنها واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله
يعني القران والحكمة يعني السنة ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر
ان المسلمين والمسلمات الاية قالت النساء ذكر الله الرجال بخير في القران
ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير يذكر فانزل الله هذه الاية والمومنين
والمومنات بما يجب ان يصدق به والقانتين والقانتات المداومين على

الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات
على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم
وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصايمين
والصايمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة
لما اقترفوا من الصغاير لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم وما كان
لمومن ولا مومنة الاية نزلت في عبد الله بن جحش واخته زينب خطبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم على مولاه زيد بن حارثة وظنت انه خطبها لنفسه
فلما علمت انه يريدها لزيد كرهت ذلك فانزل الله وما كان لمومن يعني عبد الله
ولا مومنة يعني زينب اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من
امرهم اي الاختيار فاعلم انه لا اختيار على ما قضاه الله ورسوله وزوجها
من زيد ومكثت عنده حينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى زيدا
ذات يوم لحاجة فابصرها قايمة في درع وخمار فاعجبته وكانها وقعت
في نفسه والقي في نفس زيد كراهتها فاراد فراقها فاتى رسول الله فقال
اني اريد ان افارق صاحبتي فانها توذيني بلسانها فذلك قوله واذ ومن
يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب
واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام يعني زيدا وانعمت عليه بالاعتاق
امسك عليك زوجك واتق الله فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب ان يتزوج بها الا انه اثر ما يجب من الامر بالمعروف وقوله وتخفي في
نفسك ما الله مبديه ان لو فارقها تزوجتها وذلك ان الله قد قضى ذلك
واعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا يطلقها وتخشى الناس تكره
قالة الناس لو قلت طلقها فيقال امر رجلا بطلاق امراته ثم تزوجها والله
احق ان تخشيه في كل الاحوال ليس انه لم يخش الله في شي من هذه القصة
ولكن ذكر هذا الكلام ههنا على الجملة وقيل والله احق ان تستحيي منه فلا
تامر زيدا بامساك زوجته بعد اعلام الله اياك انها ستكون زوجتك وان
تستحيي الناس ويقول امسك عليك زوجك فلما قضى زيد منها وطرا
حاجته من نكاحها زوجناكها لكيلا يكون على المومنين حرج الاية لكيلا

يظن ان امراة المتبنى لا تحل للمتبنى وكانت العرب تظن ذلك وقوله في ازواج
ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه
وحكم الامة واحدة الا ما خصه الدليل وكان امر الله مفعولا كائنا لا محالة
وكان قد قضى في زينب ان يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله له احل الله له من النساء سنة الله في الذين
خلوا من قبل يقول هذه سنة الله قد مضت ايضا لغيرك يعني كثرة ازواج
داود وسليمان والمعنى سن الله له سنة واسعة لا حرج عليه فيها وكان
امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا الذين يبلغون رسالات الله من
نعت قوله في الذين خلوا من قبل ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله لا
يخشون حالة الناس ولا يمكنهم فيما احل الله لهم وكفى بالله حسيبا حافظا
لاعمال خلقه ما كان محمد ابا احد من رجالكم فيقولوا انه تزوج امراة ابنه
يعني زيد ليس له بابن وان كان قد بنياه ولكن كان رسول الله وخاتم
النبيين لا نبي بعده وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به
النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وهو
ان لا ينسى على كل حال وسبحوه صلوا له بكرة صلوة الفجر واصيلا صلوة
العصر والعشاءين هو الذي يصلي عليكم يغفر لكم ويرحمكم وملائكته يستغفرون
لكم ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الجهل والكفر الى نور اليقين
والاسلام وكان بالمومنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم
واستعمل في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم فيها سلام تحية الله للمومنين
يوم يلقونه سلام يوم يرونه سلام يسلم عليهم واعد لهم اجرا كريما
وهو الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على امتك بابلاغ الرسالة
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه الى ما يقرب منه في الطاعة والتوحيد
باذنه بامره اي انه امرك بهذا الا انك تفعله من قبلك وبعني ولا يطيعك
احد الا باذن الله في ذلك وقضائه وقدره وسراجا منيرا يستضاء بك من
ظلمة الكفر وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على
اعمالهم ولا تطع الكافرين والمنافقين تهيج له على ما هو عليه من مخالفتهم
ودع اذاهم لا تجازهم عليه الى ان تؤمر فيهم بامر وتوكل على الله يكفيكهم

وكفى

وكفى بالله وكيلا يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المومنات تزوجتموهن ثم
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
تحصونها عليهن بالاقراء والاشهر لان المطلقة قبل الجماع لا عدة عليها
فمتعوهن اعطوهن ما تستمتعن به وهو امر ندب لان الواجب لها نصف الصداق
وسرحوهن سراحا جميلا بالمعروف كما امر الله ثم ذكر ما يحل من النساء للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن
مهورهن وما ملكت يمينك من الاماء مما افاء الله عليك يعني الاماء التي
جعلهن الله غنيمة تسبى وتسترق بحكم الشرع وبنات عمك وبنات عماتك
ان يتزوجهن يعني نساء عبد المطلب وبنات خالك وبنات خالاتك يعني
نساء بني زهرة اللاتي هاجرن معك فمن لم يهاجر منهن لم يحل له نكاحها وامراة
واحللنا لك امراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها
فله ذلك خالصة لك من دون المومنين فليس لغير النبي صلى الله عليه وسلم
ان يستبيح وطي امراة بلفظ الهبة من غير ولي ولا مهر ولا شاهد قد علمنا
ما فرضنا عليهم في ازواجهم وهو ان لا نكاح الا بولي وشاهدين وما
ملكت ايمانهم يريد انه لا يحل لغير النبي صلى الله عليه وسلم الا اربع بولي
وشهود والا ملكت اليمين والنبي يحل له ما ذكر في هذه الآية لكيلا يكون عليك
حرج في النكاح وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان
الحرج ترجي من تشاء تؤخر منهن وتؤوي وتضم اليك من تشاء اباح الله
له ان يترك التسوية والقسمة بين ازواجه حتى انه ليؤخر من شاء منهن
عن وقت نوبتها ويطأ من يشاء في غير نوبتها ويكون الامر في ذلك اليه يفعل
فيه ما يشاء وهذا من خصايصه ومن ابتغيت طلبت واردت اصابتها
ممن عزلت هجرت واخرت نوبتها فلا جناح عليك في ذلك كله ذلك ادنى ان
تقر اعينهن الآية اي اذا كان هذه الرخصة منزلة من الله عليك كان
اقرب الى ان يرضين ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم
ما في قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن ولما خير النبي صلى الله عليه
وسلم نساءه فاخترنه ورضين به وكان تخيير النبي صلى الله عليه وسلم
اياهن لهذا الشرط الذي تقدم فقصره الله عليهن وحرم عليهن طلاقهن

والتزوج سواهن وجعلهن امهات المومنين وكان الله عليما بذات الصدور
حكيما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء من بعد
اى من بعد هولاء التسع ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن
ليس لك ان تطلق واحدة من هولاء وتتزوج بدلها اخرى اعجبتك لجمالها
الا ما ملكت يمينك من الاماء فانهن حلال لك وكان الله على كل شيء رقيبا
فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الآية نزلت فى ناس من المومنين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون فكان
رسول الله يتاذى بهم الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه اى منتظرين
ادراكه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا
ولا مستانسين لحديث طالبين الانس والله لا يستحيي من الحق لا يترك
تاديبكم وحملكم على الحق واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب
اذا اردتم ان تخاطبوا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فى امر فخاطبوهن
من وراء حجاب وكانت النساء قبل نزول هذه الآية تبرزن للرجال فلما نزلت
هذه الآية ضرب عليهن الحجاب فكانت هذه آية الحجاب بينهن وبين الرجال
ذلكم اى الحجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن فان كل واحد من الرجل والمراة اذا لم
ير الآخر لم يقع فى قلبه وما كان لكم ان توذوا رسول الله اى ما كان لكم اذاه
فى شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وذلك ان رجلا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله لانكحن عايشة
فاعلم الله ان ذلك محرم بقوله ان ذلكم كان عند الله عظيما اى ذنبا عظيما ان
تبدوا شيئا او تخفوه الآية نزلت فى هذا الرجل الذى قال لانكحن عايشة اخبر
الله انه عالم بما يظهر وبما يكتم فلما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله فان
الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم لا جناح عليهن فى آبائهن
ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا نسائهن ولا ما ملكت
ايمانهن اى فى ترك الاحتجاب من هولاء واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان
على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على

النبي

النبي الله تعالى يثنى على النبي برحمته والملائكة يدعون له يا ايها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما قولوا اللهم صل على محمد وسلم ان الذين يوذون
الله ورسوله يعنى اليهود والنصارى والمشركين فى قولهم يد الله مغلولة
وان الله فقير والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله وشجوا وجه رسوله وقالوا
له ساحر وشاعر لعنهم الله ابعدهم من رحمته فى الدنيا والآخرة واعد
لهم عذابا اليما مهينا يهينهم مع الايلام والذين يوذون المومنين والمومنات
بغير ما اكتسبوا يرمونهم بغير ما عملوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا
ظاهرا انها نزلت فى المنافقين يوذون عليا رضى الله عنه يا ايها النبي
قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين الآية كان قوم من الزناة يتبعون
النساء اذا اخرجن ليلا ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن لم يكن يومئذ تعرف
الحرة من الامة لان زيهن كان واحدا انما يخرجن فى درع وخمار فنهى الله الحرائر
ان يتشبهن بالاماء وانزل قوله يدنين عليهن من جلابيبهن اى يرخين اردیتهن
وملاحفهن ليعلم انهن حرائر فلا يتعرض لهن وهو قوله ذلك ادنى ان يعرفن
فلا يوذين وكان الله غفورا لما سلف منهن من ترك الستر رحيما بهن اذا
سترهن لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض يعنى الزناة والمرجفون
فى المدينة الذين يوقعون اخبار السرايا بانهم هزموا بالكذب والباطل
لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها لا يساكنونك فى
المدينة الا قليلا حتى يخرجوا منها ملعونين مطرودين اينما ثقفوا وجدوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله فى الذين خلوا من قبل سن الله فى الذين
ينافقون الانبياء ويرجفون بهم ان يقتلوا حيث ما ثقفوا ولن تجد لسنة
الله تبديلا لانه لا يبدلها ولا يقدر احد ان يبدلها يسالك الناس عن
الساعة عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا قل انما علمها عند الله لم يطلع
عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا ويجوز
ان يكون للتذكير لان الساعة فى معنى اليوم ان الله لعن الكافرين واعد
لهم سعيرا نارا شديدة الايقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم
ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم فى النار تصرف من
جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا

الرسولا فلن نبلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرآءنا
يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا
اتهم ضعفين من العذاب مثل عذابنا والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى لا تؤذوا نبيكم كما آذوا
موسى وذلك انهم رموا بالبرص والادرة حتى براه الله مما رموا به باية
معجزة فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم وكان عند الله وجيها اى
ذا جاه ومنزلة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فى ارتكاب ما يكرهه فضلا
عما يؤذى رسوله وقولوا قولا سديدا اى حقا وصوابا قيل هو لا اله الا
الله يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها
مكفرة باستقامتكم فى القول والفعل ومن يطع الله ورسوله فى الاوامر
والنواهى فقد فاز فوزا عظيما يعيش فى الدنيا حميدا انا عرضنا الامانة
الفرايض التى افترض الله على العباد وشرط عليهم ان من اداها جوزى
بالاحسان ومن خان فيها عوقب على السموات والارض والجبال افهمهن
الله خطابه وانطقهن فابين ان يحملنها مخافة وخشية لا معصية
ومخالفة وهو قوله واشفقن اى خشين منها وحملها الانسان آدم
انه كان ظلوما لنفسه جهولا غرا بامر الله وما احتمل من الامانة ثم
بين ان حمل آدم هذه الامانة كان سببا لتعذيب المنافقين والمشركين
فى قوله ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب
الله على المؤمنين والمؤمنات يعنى اذا خانوا فى الامانة بمعصية امر الله
تاب الله عليهم بفضله وكان الله غفورا رحيما لمن تاب وآمن به

سورة سبا وهى خمسون واربع آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى على جهة التعظيم له ما فى السموات وما فى الارض وله الحمد
فى الآخرة لان اهل الجنة يحمدونه وهو الحكيم الذى احكم امور الدارين الخبير
بجميع الاشياء يعلم ما يلج فى الارض يدخل فيها من الماء والاموات وما
يخرج منها من النبات وما ينزل من السماء من الامطار وما يعرج يصعد
فيها من الملائكة وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا يعنى منكرى البعث

لا تاتينا الساعة اى لا نبعث قل لهم يا محمد بلى وربى لتاتينكم عالم الغيب
بالخفض من نعت قوله وربى وبالرفع على معنى هو عالم الغيب لا يعزب
مفسر فى سورة يونس عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين وقوله ليجزى يعود الى قوله لتاتينكم معناه
لتاتينكم الساعة ليجزى الذين آمنوا الاية الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا
فى آياتنا مفسرة فى سورة الحج معاجزين مسابقين نفوسنا اولئك لهم
عذاب من رجز من سيئ العذاب اليم مولمه ويرى الذين اوتوا العلم يعنى مومنى
اهل الكتاب الذى انزل اليك من ربك وهو القرآن هو الحق ويهدى اى
القرآن الى صراط العزيز الحميد الذى هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال
الذين كفروا انكارا للبعث وتعجبا منه هل ندلكم على رجل وهو محمد صلى الله
عليه وسلم ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق اى فرقتم وصرتم رفاتا انكم لفى خلق
جديد اى تبعثون افترى على الله كذبا فيما يخبر به من البعث ام به جنة حالة
من الجنون قال الله تعالى بل الذين لا يؤمنون بالآخرة الآية فى العذاب
والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من
القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه افلم يروا
الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف يقول
اما يعلمون انهم حيث ما كانوا فهم يرون ما بين ايديهم من الارض
والسماء مثل الذى خلفهم وانهم لا يخرجون منهما فكيف يامنون ان نخسف
بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء عذابا ان فى ذلك لآيات
لكل عبد منيب لعلامة يدل على قدرة الله على احياء الموتى لكل من اناب
الى الله وتامل ما خلق ولقد آتينا داود منا فضلا ثم بين ذلك فقال
يا جبال اوبى اى قلنا يا جبال اوبى معه سبحى معه والطير اذا كان يسبح
جاوبته الجبال وعكفت عليه الطير من فوقه تسعده على ذلك والنا له
الحديد جعلناه لينا فى يده كالطين المبلول والعجين وقلنا له ان اعمل سابغات
دروعا كوامل وقدر فى السرد لا تجعل مسمار الدرع دقيقا فيقلق ولا غليظا
فيفصم الحلق اجعله على قدر الحاجة والسرد نسج الدرع واعملوا صالحا يعنى

داود وآله صالحا عملا صالحا من طاعة الله اني بما تعملون بصير فاجازيكم
عليه ولسليمان الريح وسخرنا له الريح غدوها شهر مسيرها الى انتصاف
النهار مسيرة شهر ومن انتصاف النهار الى الليل مسيرة شهر وهو قوله
ورواحها شهر واسلنا له عين القطر اذبنا له عين النحاس فسالت له كما
يسيل الماء ومن الجن من يعمل بين يديه اى سخرنا له من الجن من يعمل
بين يديه باذن ربه بامر ربه ومن يزغ يمل ويعدل منهم عن امرنا الذى
امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير وذلك ان الله وكل
بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته
يعملون له ما يشاء من محاريب مجالس ومساكن ومساجد وتماثيل صور
الانبياء عليهم السلام كانت تصور فى المساجد ليراها الناس فيزدادوا
عبادة وجفان قصاع كبار كالجواب كالحياض الذى يجمع الماء وقدور
راسيات ثوابت لا تحركن عن مكانها لعظمها وقلنا اعملوا بطاعة الله
يا آل داود شكرا له على نعمه وقليل من عبادى الشكور المتوفر على اداء
الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه فلما
قضينا عليه الموت ما دلهم الآية كان سليمان يقول اللهم غم على الجن
موتى ليعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب فمات سليمان متوكئا على عصاه
سنة ولم تعلم الجن ذلك حتى اكلت الارضة عصاه فسقط ميتا وهو قوله
على موته الا دابة الارض تاكل منساته اى عصاه فلما خر سقط تبينت
الجن علمت ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا بعد موت سليمان
فى العذاب المهين فيما سخرهم فيه سليمان واستعملهم لقد كان لسبا
هو اسم قبيلة فى مساكنهم باليمن آية دلالة على قدرتنا جنتان اى هى
جنتان عن يمين وشمال بستان يمنة وبستان يسرة وقيل لهم كلوا من
رزق ربكم واشكروا له على ما انعم عليكم بلدة طيبة اى بلدتكم بلدة طيبة
ليست بسبخة والله رب غفور والمعنى تمتعوا ببلدتكم الطيبة واعبدوا
ربا يغفر ذنوبكم فاعرضوا عن امر الله بتكذيب الرسل فارسلنا عليهم
سيل العرم وهو السكر الذى يحبس الماء وكان لهم سكر يحبس الماء عن
جنتيهم فارسل الله فيه جرذا نا نقبته وانبثق الماء عليهم فغرق

جنانهم

جنانهم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط اى ذواتى ثمار مر
واثل وهو الطرفا وشئ من سدر قليل وذلك ان الله اهلك اشجارهم
المثمرة وانبت بدلها الاراك والطرفا والسدر ذلك جزيناهم بما كفروا
اى جزيناهم ذلك الجزاء بكفرهم وهل نجازى الا الكفور بسوء عمله وذلك ان
المؤمن يكفر عنه سيئاته والكافر يجازى بكل سوء بعمله وجعلنا بينهم
وبين القرى التى باركنا فيها يعنى قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى من
هذه القرية القرية الاخرى فكانوا يخرجون من سبا الى الشام فيمرون على
القرى العامرة وقدرنا فيها السير جعلنا سيرهم بمقدار قال اذا غدا احدهم
فى قرية قال فى اخرى واذا راح فى قرية اوى الى قرية اخرى وقلنا لهم سيروا
فيها فى تلك القرى ليالى واياما اى وقت شئتم من ليل او نهار آمنين لا
تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وذلك
انهم سئموا الراحة وبطروا النعمة فتمنوا ان يتباعد قراهم ليبعد سفرهم
بينها فظلموا انفسهم بالكفر والبطر فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون
بقصتهم ومزقناهم كل ممزق فرقناهم فى البلاد فصاروا يتمثل بهم فى
الفرقة وذلك انهم ارتحلوا عن اماكنهم وتفرقوا فى البلاد ان فى ذلك
الذى فعلنا لآيات لكل صبار شكور اى لكل مؤمن لان المؤمن هو الذى اذا
ابتلى صبر واذا اعطى شكر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فى ظنه الذى
ظن بهم من اغوائهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين اى وجدهم كما ظن
بهم الا المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان من حجة يستتبعهم بها
الا لنعلم والمعنى لكن امتحناهم بابليس لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها
فى شك علم وقوعه منه وربك على كل شئ حفيظ محافظ قل يا محمد لمشركى
قومك ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله وهذا امر تهديد ثم
وصفهم فقال لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما
فى السموات والارض من شرك شركة وما له لله منهم من ظهير عون يريدهم يعين
الله على خلق السموات والارض الهتهم فكيف يكونون شركا له ثم ابطل قولهم
انهم شفعاؤنا عند الله فقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اى
اذن الله له ان يشفع حتى اذا فزع ذهب الفزع عن قلوبهم يعنى كشف الفزع

عن قلوب المشركين بعد الموت اقامة للحجة عليهم وتقول لهم الملائكة ماذا
قالوا ماذا قال ربكم فيما اوحى الى انبيائه قالوا الحق فاقروا حين لا ينفعهم
الاقرار وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك
اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات المطر ومن الارض النبات ثم امره
ان يخبرهم فقال قل الله اي الذي يفعل ذلك الله وهذا احتجاج عليهم ثم
امره بعد اقامة الحجة عليهما ان يعرض بكونهم على الضلال فقال وانا او
اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي نحن او انتم اما على هدى او ضلال والمعنى
انتم الضالون حين اشركتم بالذي يرزقكم من السماء والارض وهذا كما تقول
لصاحبك اذ اكذب احدنا كاذب وانت تعنيه ثم بين براءته منهم ومن
اعمالهم فقال قل لا تسألون عما اجرمنا الاية وهذا كقوله لكم دينكم ولي دين
ولا نسأل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند
الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين ثم اخبر انه يجمعهم في القيامة ثم يحكم
بينهم وهو قوله قل يجمع ربنا الاية ثم يفتح بيننا بالحق بحكم ويفصل بان
يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم للفصل في القضايا
المتعلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين الحقتم به شركاء
الحقتموهم بالله في العبادة يعني الاصنام اي ادونيهم هل خلقوا شيئا
وهذه الاية مختصرة تفسيرها قوله قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من
دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات الاية ثم
قال كلا اي ليس الامر على ما تزعمون بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك
الا كافة للناس جامعا لهم كلهم بشيرا ونذيرا بالانذار والتبشير ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ذلك وقوله ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد
يعنون المبشر به والمنذر عنه ان كنتم صادقين يخاطبون رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعليه
لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهو جواب تهديد
جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا
لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه اي من الكتب المتقدمة وقوله
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع

بعضهم

بعضهم الى بعض القول اي في التلاوم ثم ذكر ايسر ما يرجعون فقال يقول
الذين استضعفوا يقول للاتباع للذين استكبروا للرؤسا لولا انتم لولا
اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم
بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم
هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه
وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اي مكركم
بنا فيهما اذ تامروننا ان نكفر بالله واسروا واظهروا ونجعل له اندادا
واسروا الندامة لما راوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال
والاضلال واخفاه كل عن صاحبه مخافة التعيير وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي يفعل بهم للاجزاء
على اعمالهم وما ارسلنا في قرية من نذير نبي ينذرهم الا قال مترفوها
رؤساؤها واغنياؤها الاية انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع
وقالوا للرسل نحن اكثر اموالا واولادا منكم يعنون ان الله رضي منا حيث
اعطانا المال وما نحن بمعذبين كما يقولون قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر وليس ذلك مما يدل على العواقب ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى
يعني تقريبا الا من آمن لكن من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا من الثواب بالواحد عشرة وهم في الغرفات آمنون قصور الجنة
والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين لانبيائنا
او ظانين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه
اخرى وما انفقتم من شيء مما تصدقتم من صدقة فهو يخلفه يعطي
خلفه اما عاجلا في الدنيا واما آجلا في الآخرة وهو خير الرازقين ويوم
يحشرهم جميعا العابدين والمعبودين ثم يقول للملائكة توبيخا للكفار اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك تنزيها لك انت ولينا الذي نتولاه
ونتولانا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن يطيعون ابليس واعوانه

اكثرهم بهم مؤمنون مصدقون ما يمنونهم ويعدونهم وقوله فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازى وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم بما يستدعيه وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك لعدم مطابقا لما فى الوقوع مفترى باضافته الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وما آتيناهم يعنى مشركى مكة لم يكونوا اهل كتاب ولا بعث اليهم نبى قبل محمد صلى الله عليه وسلم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وكذب الذين من قبلهم من الامم وما بلغوا يعنى مشركى مكة معشار عشر ما آتيناهم من القوة والنعمة فكذبوا رسلى فكيف كان نكير اى انكارى عليهم ما فعلوا بالاهلاك والعقوبة قل انما اعظكم بواحدة بخصلة واحدة وهى الطاعة لله ان تقوموا لله لان تقوموا لله مثنى وفرادى مجتمعين ومتفردين ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد ان عصيتموه قل ما سألتكم من اجر على تبليغ الرسالة فهو لكم ان اجرى الا على الله انما اطلب ثواب الله لا عوضا من الدنيا وهو على كل شئ شهيد يعلم صدقى وخلوص نيتى قل ان ربى يقذف بالحق يلقيه الى انبيائه علام الغيوب قل جاء الحق جاء امر الله الذى هو الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد اى ما يخلق ابليس احدا ولا يبعثه انما يفعل ذلك الله قل ان ضللت فانما اضل على نفسى اى على نفسى يكون وبال ضلالى وهذا اخبار ان من ضل فانما يضل نفسه وان اهتديت فبما يوحى الى ربى يعنى لولا الوحى ما كنت اهتدى انه سميع قريب يدرك قول ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى يا محمد اذ فزعوا عند البعث فلا فوت لهم منا واخذوا من مكان قريب على الله وهو القبور وقالوا حين عاينوا العذاب آمنا به وانى لهم التناوش اى كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم يريد ان التوبة كانت تقبل منهم فى

الدنيا وقد ذهبت الدنيا وبعدت عن الآخرة من مكان بعيد وقد كفروا به بمحمد والقرآن من قبل اى فى الدنيا ويقذفون بالغيب يرمون محمدا بالكذب والبهتان ظنا لا يقينا من مكان بعيد وهو ان الله تعالى بعدهم ان يعلموا صدق محمد وحيل بينهم وبين ما يشتهون منعوا مما يشتهون من التوبة والايمان والرجوع كما فعل باشياعهم ممن كانوا على مثل دابهم من تكذيب الرسل قبلهم حين لم يقبل منهم الايمان والتوبة من قبل انهم كانوا فى شك من امر الرسل والبعث مريب موقع للريب والتهمة تمت

سورة فاطر وهى خمسون واربع آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض خالقها على ابتداء جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة اصحاب اجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد فى الخلق فى خلق الملائكة واجنحتها ما يشاء ان الله على كل شئ قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس من رحمة رزق ومطر فلا يقدر احد ان يمسكه والذى يمسك لا يرسله احد فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الغالب الحكيم لا يفعل الا بعلم يا ايها الناس خطاب لاهل مكة اذكروا نعمت الله عليكم بالرزق والمطر وسائر ذلك هل من خالق غير الله هل يخلق احد سواه يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون من اين يقع لكم الافك والكذب بتوحيد الله ثم عزى نبيه بقوله وان يكذبوك الآية فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله حق بالحشر والجزاء لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيهلككم التمتع عن طلب الآخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية ان الشيطان لكم عدو عداوته عامة قديمة فاتخذوه عدوا فى عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه فى مجامع احوالكم انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه ودعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد

لمن خالفه افمن زين له سوء عمله باضلال الله اياه فرآه قبيح ما يعمله حسنا
فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات لا تغتم لكفرهم ولا تتحسر على تركهم الايمان ان الله عليم
بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه بعد موتها بعد يبسها
كذلك النشور اي مثل احياء الموات نشور الموات في صحة المقدورية اذ
ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل فيها
من كان يريد العزة الشرف والمنعة اي علم العزة لمن هي فلله العزة جميعا
اليه يصعد الكلم الطيب اليه يصل الكلام الذي هو توحيده وهو قوله
لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه يرفع ذلك الكلم الطيب فالكلم الطيب
ذكر الله والعمل الصالح اداء فرائضه فمن قال حسنا وعمل صالحا رفعه
العمل ومعنى الرفع رفعه الى محل القبول والذين يمكرون السيئات يعني
الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة لهم عذاب
شديد ومكر اولئك هو يبور اي يبطل ويفسد والله خلقكم من تراب
بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر اي
ما يطول عمر احد ولا ينقص من عمره ولا يكون احد ناقص العمر الا وهو
محصى في الكتاب يعني عدد عمر الطويل العمر وعمر القصير العمر الا في كتاب
هو علم الله او اللوح ان ذلك على يسير اشارة الى الحفظ والزيادة والنقص
وما يستوي البحران هذا عذب فرات شديد العذوبة وهذا ملح اجاج
شديد المرارة ومن كل من الملح والعذب تاكلون لحما طريا من السمك
وتستخرجون من الملح حلية تلبسونها يعني المرجان وانما ذكر هذا دلالة
على قدرته وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله
من فضل الله بالنعمة فيها ولعلكم تشكرون على ذلك يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره
او يوم القيامة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير يعني لفافة النواة ان

سائغ شرابه

تدعوهم

تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا
لكم لعدم قدرتهم على الانتفاع ويوم القيامة يكفرون بشرككم اي يقولون
ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير وهو الله عز وجل يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله في انفسكم والله الغني الحميد المستغني على الاطلاق
ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم وما ذلك على الله
بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة اي لا تحمل نفس حاملة وزر اخرى
حمل نفس اخرى وان تدع مثقلة نفس مثقلة بالذنوب الى حملها ذنوبها
لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو ذا قربى مثل الاب والابن انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب انما ينفع انذارك الذين يخافون الله ولم يروه واقاموا
الصلوة ومن تزكى عمل خيرا فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها والى الله المصير
فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى عن الحق وهو الكافر ولا البصير
الذي يبصر رشده وهو المؤمن ولا الظلمات ولا النور يعني الكفر والايمان
ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة التي فيها ظل دائم والنار التي لها حرارة
شديدة وما يستوي الاحياء ولا الاموات يعني المؤمنين والكافرين
ان الله يسمع من يشاء فينتفع بذلك وما انت بمسمع من في القبور يعني
الكفار شبههم بالاموات اي كما لا تسمع اصحاب القبور كذلك لا تسمع الكفار
ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار ولا الاسماع انا ارسلناك بالحق بشيرا
ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر
الا خلا مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم
وبالزبر وبصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتورية والانجيل على ارادة
التفصيل دون الجمع ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها
او اصنافها على ان كان منها ذو اصناف مختلفة ومن الجبال جدد اي
طرائق تكون في الجبال كالعروق بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف
وغرابيب سود وهي الجبال ذات الصخور السود ومن الناس والدواب
والانعام مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف الجبال والثمرات في اختلاف

الالوان انما يخشى الله من عباده العلماء اى من كان عالماً بالله اشتدت خشيته
ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية ان الذين يتلون كتاب الله
واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من
التعهد ق يرجون تجارة لن تبور اى لن تكسد ولن تفسد ليوفيهم
اجورهم اجور اعمالهم ويزيدهم من فضله انه غفور لذنوبهم شكور
لحسناتهم والذى اوحينا اليك من الكتاب يعنى القرآن هو الحق مصدقا
لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدم من الكتب السماوية ان الله بعباده
لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر ثم اورثنا اعطينا بعد هلاك
الامم الكتاب القرآن الذين اصطفينا من عبادنا وهم امة محمد صلى الله
عليه وسلم ثم ذكر اصنافهم فقال فمنهم ظالم لنفسه وهو الذى زادت
سيئاته على حسناته ومنهم مقتصد وهو الذى استوت حسناته وسيئاته
ومنهم سابق بالخيرات وهو الذى رجحت حسناته باذن الله بقضائه
وارادته ذلك هو الفضل الكبير يعنى ايتاء الكتاب جنات عدن يدخلونها
يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض
والثانية للتبيين ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى
اذهب عنا الحزن يعنى كل ما يحزن له الانسان من امر المعاش والمعاد ان
ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذى احلنا انزلنا دار المقامة دار
الخلود من فضله اى ذلك بتفضله لا باعمالنا لا يمسنا فيها نصب تعب
ولا يمسنا فيها لغوب اعياء والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
الموت فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها
كذلك مثل ذلك الجزاء نجزى كل كفور مبالغ فى الكفر وهم يصطرخون يستغيثون
فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل باضمار القول اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر اى العمر الذى يتعظ ويرجع فيه الى الله من يتعظ وهو
ستون سنة وجاءكم النذير يعنى الرسول وقيل الشيب فذوقوا فما للظالمين
من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه
خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم
مضمرات الصدور وهى اخفى ما يكون كان اعلم لغيره هو الذى جعلكم خلائف فى

الارض

الارض اى جعلكم امة واحدة خلفت من قبلها من الامم فمن كفر فعليه كفره
جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين
كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني اخبروني
عنهم ماذا خلقوا من الارض اى باى شىء اوجبتم لها الشركة مع الله الخلق
خلقوه من الارض ام لهم شرك فى خلق السموات ام آتيناهم كتابا اعطينا المشركين
كتابا بما يدعونه من الشركة فهم على بينات منه من ذلك الكتاب بل ان يعد
ما يعد بعض الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا يعنى ما يعد بعض الظالمين
بعضا الا اباطيل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا لئلا تزولا وتنحركا
ولئن زالتا ولو زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده سوى الله
انه كان حليما غفورا حيث امسكهما واقسموا بالله جهد ايمانهم يعنى المشركين
كانوا يقولون قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لئن اتانا رسول الله لئن
جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم اى من اليهود والنصارى والمجوس
فلما جاءهم نذير وهو النبى صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه الا نفورا عن
الحق استكبارا فى الارض اى استكبروا عن الايمان استكبارا ومكر السيء وهو
مكرهم بالنبى صلى الله عليه وسلم ليقتلوه ولا يحيق المكر السيء الا باهله
لحاق بهم مكرهم يوم بدر فهل ينظرون بعد تكذيبك الا سنة الاولين
يعنى العذاب فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا
يبدلها بجعله غير التعذيب ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم
اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد
عليهم بما يشاهدونه فى مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين
وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شىء ليسبقه ويفوته فى
السموات ولا فى الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله
الناس بما كسبوا من الجرائم ما ترك على ظهرها على ظهر الارض من دابة من الانس
والجن وكل ما يعقل ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو القيامة فاذا جاء اجلهم فان الله

سورة يس ثلث وثمانون آية

كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم

بسم الله الرحمن الرحيم

يس يا انسان والقرآن الحكيم اقسم الله بالقرآن المحكم ان محمدا من المرسلين

وهو قوله انك لمن المرسلين على صراط مستقيم على طريق الانبياء الذين
تقدموك تنزيل اى القرآن تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم
فى الفترة فهم غافلون عن الايمان والرشد لقد حق القول وجبت عليهم
كلمة العذاب على اكثرهم لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون ثم بين سبب
تركهم الايمان فقال انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا اراد فى اعناقهم وايديهم
لان الغل لا يكون فى العنق دون اليد فهى الى الاذقان اى فايديهم مجموعة
الى اذقانهم لان الغل يجعل اليد مما يلى الذقن فهم مقمحون رافعوا رؤسهم
لا يستطيعون الاطراق لان من غلت يده الى ذقنه ارتفع راسه وهذا
مثل معناه اى امسكنا ايديهم عن النفقة فى سبيل الله بموانع كالاغلال
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا هذا وصف اضلال
الله اياهم فهم بمنزلة من سد طريقه من بين يديه ومن خلفه بردتهم
لا يستطيعون ان يخرجوا من ضلالهم فاغشيناهم فاعمينا هم عن الهدى
فهم لا يبصرون ثم ذكر ان هؤلاء لا ينفعهم الانذار فقال وسواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق تفسيره فى البقرة انما تنذر
من اتبع الذكر انما ينفع انذارك من اتبع القرآن فعمل به وخشى الرحمن
بالغيب وهو لم يره فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيى الموتى عند البعث
ونكتب ما قدموا من الاعمال وآثارهم ما استن به بعدهم وقيل خطاهم
الى المساجد وكل شىء احصيناه عددناه وبيناه فى امام مبين وهو اللوح
المحفوظ واضرب لهم مثلا اصحاب القرية وهى انطاكية اذ جاءها المرسلون
رسل عيسى عليه السلام اذ ارسلنا اليهم اثنين من الحواريين فكذبوهما
فعززنا بثالث قوينا الرسالة برسول ثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا
ما انتم الا بشر مثلنا لا لمزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون وما انزل
الرحمن من شىء وحى رسالة ان انتم الا تكذبون فى دعوى رسالته قالوا ربنا
يعلم انا اليكم لمرسلون استشهد وا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم وما علينا الا
البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة بصحته قالوا انا تطيرنا بكم
اى تشاءمنا وذلك انهم حبس المطر عنهم فقالوا هذا بشؤمكم لئن لم تنتهوا
لنرجمنكم لنقتلنكم رجما بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم شؤمكم

معكم

معكم بكفركم ائن ذكرتم وعظتم وخوفتم تطيرتم بل انتم قوم مسرفون مجاوزون
الحد بشرككم وجاء رجل من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار كان قد
آمن بالرسل وكان منزله من اقصى البلد فلما سمع ان القوم كذبوهم وهموا بقتلهم
اتاهم فامرهم بالايمان فقال قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا
على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون يعنى الرسل فقيل له انت على دين
هؤلاء فقال وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون مبالغة فى التهديد
ثم عاد الى المساق فقال ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن
عنى شفاعتهم شيئا لا ينفعنى شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة
انى اذا لفى ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق
المفيد النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل انى آمنت بربكم الذى
خلقكم فاسمعون فلما قال ذلك وثبوا اليه فقتلوه فادخله الله الجنة فذلك قوله
قيل ادخل الجنة فلما شاهدها قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى
من المكرمين اى بمغفرة ربى وما انزلنا على قومه على قوم حبيب من بعده
من جند من السماء لنصرة الرسل الذين كذبوهم يريد لم نحتج فى اهلاكهم الى
ارسال جند وما كنا منزلين ان كانت ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة
صاح بهم جبريل فماتوا عن آخرهم وهو قوله فاذا هم خامدون ساكتون
قد ماتوا يا حسرة على العباد يعنى على هؤلاء حين استهزؤا بالرسل فتحسروا
عند العقوبة ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن الم يروا يعنى
اهل مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون يعنى الم
يروا ان الذين اهلكناهم قبلهم لا يرجعون اليهم وان كل لما ما كل من الخلق
الا جميع لدينا محضرون عند البعث يوم القيامة نحضرهم ليقفوا على ما عملوا
وآية لهم على البعث الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا جنس الحب
فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا
فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب وفجرنا فيها من العيون
اى شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه ليأكلوا من ثمره ثمر ما
ذكر وهو الجنات وما عملته ايديهم اى لم تعمله ايديهم ولا صنع لهم فى ذلك
افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذى خلق الازواج

كلها اى الاجناس من النبات والحيوان مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن
انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون مما خلق الله من جميع الانواع والاشياء
وآية لهم ودلالة لهم على توحيده وقدرته الليل نسلخ منه النهار نخرج منه
النهار اخراجا لا يبقى معه شئ من ضوء النهار والمعنى ننزع النهار فيذهب
به ونأتى بالليل فاذا هم مظلمون داخلون فى الظلام والشمس تجرى اى وآية
لهم الشمس تجرى لمستقر لها عند انقضاء الدنيا ذلك الجرى على هذا التقدير
المتضمن للحكم التى يكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته
على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه منازل ذا منازل
حتى عاد فى آخر منازلها كالعرجون القديم وهو عود الشماخ اذا يبس اعوج
لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر فيجتمعا معا ولا الليل سابق النهار
يسبقه فيأتى قبل انقضاء النهار وكل من الشمس والقمر والنجوم فى فلك يسبحون
يسيرون وآية لهم انا حملنا ذريتهم آباءهم فى الفلك المشحون يعنى سفينة
نوح عليه السلام وخلقنا لهم من مثله مثل خشبة سفينة نوح ما يركبون
فى البحر وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم لا مغيث لهم ولا هم ينقذون ينجون
الا رحمة منا ومتاعا الى حين اى الا ان نرحمهم ونمتعهما الى انقضاء آجالهم
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم العذاب الذى عذب به الامم قبلكم وما خلفكم
يعنى عذاب الآخرة لعلكم ترحمون لكى تكونوا على رجاء الرحمة وجواب اذا المحذوف
تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا ودل على هذا قوله وما تأتيهم من آية الآية وما
تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما
رزقكم الله كان فقراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون للمشركين
اعطونا من اموالكم ما زعمتم انها لله وكانوا يقولون استهزاء قال الذين كفروا
بالصانع يعنى المعطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم انطعم من لو يشاء الله
اطعمه قال الله ان انتم الا فى ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان
كنتم صادقين فى البعث ما ينظرون ينتظرون الا صيحة واحدة وهى نفخة
اسرافيل عليه السلام تأخذهم وهم يخصمون يختصمون يخاصم بعضهم بعضا
يعنى يوم الساعة وهى فى غفلة عنها فلا يستطيعون توصية بعد ذلك ان
يوصوا فى امورهم بشئ ولا الى اهلهم يرجعون لا ينقلبون الى اهلهم من

الاسواق يموتون فى مكانهم ونفخ فى الصور يعنى نفخة البعث فاذا هم من الاجداث
القبور الى ربهم ينسلون يخرجون بسرعة قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
اى من منامنا وذلك انهم قد رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فيرقدون
ثم يقولون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اقروا حين لم ينفعهم ان
كانت الا صيحة واحدة الآية فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم
حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له فى النفوس ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل
بافتضاض الابكار فاكهون ناعمون فرحون هم وازواجهم فى ظلال جمع
ظل على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون سلام اى لهم
سلام قولا يقوله الله قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون
اى انفردوا عن المؤمنين الم اعهد اليكم الم آمركم يا بنى آدم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة وان اعبدونى
هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا خلقا
كثيرا افلم تكونوا تعقلون عداوته واضلاله هذه جهنم التى كنتم توعدون
اصلوها اليوم ادخلوها وقاسوا حرها بما كنتم تكفرون بكفركم اليوم نختم
على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون لظهور
آثار المعاصى عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله تعالى اياها ولو نشاء
لطمسنا على اعينهم لاعميناهم واذهبنا ابصارهم فاستبقوا الصراط
فتبادروا الى الطريق فانى يبصرون فكيف يبصرون حينئذ وقد طمسنا
اعينهم ولو نشاء لمسخناهم حجارة على مكانتهم فى منازلهم فما استطاعوا
مضيا ولا يرجعون اى لم يقدروا على ذهاب ولا مجئ ومن نعمره ننكسه
فى الخلق من اطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفا وبدل
الشباب هرما افلا تعقلون انا نفعل ذلك وما علمناه الشعر لم يعلم محمدا
صلى الله عليه وسلم قول الشعر وما ينبغى له وما يتسهل له ذلك ان هو
ليس الذى اتى به الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا عاقلا يعقل ما يخاطب
به لان الكافر كالميت ويحق القول على الكافرين يجب الحجة عليهم اولم يروا
انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اى عملناه من غير واسطة ولا توكيل ولا شريك

اعامنا انعاما فهم لها مالكون ضابطون وذللناها سخرناها لهم فمنها
ركوبهم ما يركبون ومنها ياكلون اى ما ياكلون لحمه ولهم فيها منافع من
الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن افلا يشكرون نعم الله فى
ذلك واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون يمنعون من عذاب الله لا
يستطيعون نصرهم لا ينصرهم آلهتهم وهم لهم جند محضرون فى النار لان
اوثانهم معهم فيها فلا يحزنك قولهم فيك بالسوء والقبح انا نعلم ما يسرون
وما يعلنون فنجازيهم بذلك اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة يعنى
العاص بن وايل وقيل ابى بن خلف فاذا هو خصيم مبين جدل بالباطل خاصم
النبى صلى الله عليه وسلم فى انكار البعث وهو قوله وضرب لنا مثلا ونسى
خلقه وهو انه قال متى يحيى الله العظم البالى المتفتت ونسى ابتداء خلقه
لانه لو علم ذلك ما انكر الاعادة وهذا معنى قوله قال من يحيى العظام وهى رميم
اى بالية قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق من الابتداء والاعادة
عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا يعنى المرخ والعفار ومنهما زنود
الاعراب فاذا انتم منه توقدون تورون النار ثم احتج عليهم بخلق السموات
والارض فقال اوليس الذى خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما
بقادر على ان يخلق مثلهم فى الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم فى
اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله
لتقرير ما بعد النفى مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات
والمعلومات ثم ذكر كمال قدرته فقال انما امره اذا اراد شيئا اى خلق شئ ان يقول
له كن فيكون ذلك الشئ فسبحان الذى بيده تنزيها لله من ان يوصف بغير
القدرة على الاعادة الذى بيده ملكوت كل شئ اى القدرة على كل شئ واليه
ترجعون تردون فى الآخرة ووعد ووعيد للمقرين والمنكرين

سورة الصافات وهى مائة وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا يعنى صفوف الملائكة فى السماء فالزاجرات زجرا يعنى الملائكة
تزجر السحاب وتسوقه فالتاليات ذكرا جماعة قراء القرآن ان الهكم لواحد
اقسم الله بهؤلاء ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق

مطالع الشمس

مطالع الشمس انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب بضوءها وحفظا وحفظناها
حفظا من كل شيطان مارد خبيث لا يسمعون الى الملأ الاعلى يعنى الملائكة
ويقذفون من كل جانب ويرمون دحورا ويدحرون دحورا اى يباعدون
ولهم عذاب واصب دائم الا من خطف الخطفة سمع الكلمة من الملائكة
فاخذها بسرعة فاتبعه شهاب ثاقب كوكب مضئ فاستفتهم فسألهم
يعنى اهل مكة اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الامم السالفة قبلهم
وغيرهم من السموات والارضين انا خلقناهم من طين لازب لاصق لازم
بل عجبت يا محمد من تكذيبهم اياك ويسخرون ويسخرون من تعجبك واذا
راوا آية سخروا واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشئ لا يتعظون واذا
راوا آية معجزة يستسخرون يسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين ائذا كنا
ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية
بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة فى الانكار واشعارا بان
البعث مستنكر فى نفسه وفى هذه الحال اشد استنكارا او آباؤنا الاولون
قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اذلاء فانما هى يعنى القيامة زجرة
صيحة واحدة فاذا هم قيام احياء ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين
يوم نجازى فيه بما عملنا هذا يوم الفصل الذى الاية كنتم به تكذبون
جوابا للملائكة احشروا الذين ظلموا كفروا وازواجهم قرناءهم من الشياطين
واوثانهم وما كانوا يعبدون من الاصنام والاوثان وغيرها من دون الله
فاهدوهم دلوهم الى النار الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم
احبسوهم انهم مسئولون عن اقوالهم وافعالهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم
بعضا بل هم اليوم مستسلمون منقادون واقبل بعضهم على بعض يعنى الاتباع
والرؤسا يتساءلون يتخاصمون قالوا يعنى الاتباع للرؤسا انكم كنتم تاتوننا
عن اليمين من قبل الدين فتضلوننا عنه قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اى انما
الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم
الرؤسا اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين فى انفسهم وثانيا بانهم ما
اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط بل كانوا قوما مختارين الطغيان فحق علينا
جميعا قول ربنا كلمة العذاب انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين بينوا ان

ضلالة المزيغين ووقوعهم فى العذاب كان مقتضيا لا محيص لهم عنه فانهم يعنى
الاتباع والمتبوعين يومئذ فى العذاب مشتركون لما كانوا مشتركين فى العقوبة انا
كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل
لهم لا اله الا الله يستكبرون اى عن كلمة التوحيد ويقولون ائنا لتاركوا
آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام بل جاء بالحق وصدق
المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وبطابق
عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسل وما تجزون
الا ما كنتم تعملون الا مثل عملهم الا عباد الله المخلصين لكن عباد الله المخلصين
المؤمنين اولئك لهم رزق معلوم بكرة وعشيا فواكه فان الفاكهة ما يقصد
للتلذذ دون التغذى والقوت بالعكس وهم مكرمون فى نيله تصل اليهم من
غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا فى جنات النعيم فى جنات ليس فيها الا النعيم
على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين خمر تجرى على وجه الارض
بيضاء لذة ذات لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكاس لا فيها غول داء
ووجع ولا هم عنها ينزفون لا يذهب بعقولهم وعندهم قاصرات الطرف
نساء لا ينظرن الى غير ازواجهن عين نجل العيون كانهن بيض فى صفاء
لونها مكنون يستره ريش النعام فاقبل بعضهم على بعض يعنى اهل الجنة
على بعض يتساءلون عما مر بهم قال قائل منهم انى كان لى قرين يعنى الذين قص
الله خبرهما فى سورة الكهف كان يقول له قرينه ائنك لمن المصدقين اى ممن
يصدق بالبعث والجزاء ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اى
لمجزيون قال الله تعالى لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار فاطلع المسلم
فراى قرينه الكافر فرآه فى سواء الجحيم وسطه قال فقال له تالله ان كدت لتردين
تهلكنى وتذلنى ولولا نعمة ربى عصمته ورحمته لكنت من المحضرين فى النار افما
نحن بميتين الا موتتنا الاولى بقوله اهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت وما
نحن بمعذبين كالكفار فيقول الملائكة لا فيقولون ان هذا لهو الفوز العظيم
الابات لمثل هذا فليعمل العاملون اذلك الذى ذكرت من نعيم اهل الجنة خير
نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين فافتتنوا بها وكذبوا بكونها
فصارت فتنة لهم وذلك انهم انكروا ان يكون فى النار شجرة قال الله انها شجرة

تخرج

تخرج فى اصل الجحيم اصلها فى قعر جهنم طلعها ثمرها كانه رؤس الشياطين فى القبح
وكراهة المنظر فانهم لآكلون منها من الشجر او من طلعها فمالئون منها البطون
من غلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها على شجرة الزقوم لشوبا خلطا من
حميم من ماء حار ثم ان مرجعهم مرجع الكفار لالى الجحيم الذى يجمع هذه الاشياء
انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون اى يزعجون الى اتباعهم
ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء
انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة
الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله ولقد
نادينا نوح يعنى قوله انى مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن ونجيناه واهله
من الكرب العظيم يعنى الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين لان الخلق كلهم
اهلكوا الا من كان معه فى سفينته وكانوا من ذريته وتركنا عليه فى الآخرين
فيمن ياتى بعده ثناء حسنا وهو ان يصلى عليه ويسلم وهو معنى قوله سلام على
نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين على افعالهم انه من عبادنا المؤمنين
تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين
يعنى كفار قومه وان من شيعته اهل دينه وملته لابرهيم اذ جاء ربه
بقلب سليم من الشرك اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون
الله تريدون اى اتريدون آلهة دون الله افكا فما ظنكم برب العالمين قال
ابرهيم لقومه وهم يعبدون الاصنام اى شئ ظنكم برب العالمين وانتم تعبدون
غيره فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم الآية وذلك انه كان لقومه من الغد
عيد يخرجون اليه ويضعون اطعمتهم بين يدى اصنامهم لتتبرك عليها
زعموا فقالوا لابرهيم الا تخرج معنا الى عيدنا فنظر الى النجم وقال لهم انى سقيم
وكانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه واعتل
فى التخلف عن عيدهم بانه يعتل وتاول فى قوله سقيم ساسقم فتولوا عنه
مدبرين ادبروا عنه الى عيدهم وتركوه فراغ فمال الى آلهتهم فقال اظهارا
لضعفها وعجزها الا تاكلون من هذه الاطعمة ما لكم لا تنطقون بجوابى فراغ
فمال عليهم يضربهم ضربا باليمين بيده اليمنى فاقبلوا اليه من عيدهم يزفون
يسرعون قال فقال لهم ابرهيم مخبرا محتجا اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم

وما تعملون من نحتكم وجميع اعمالكم قالوا ابنوا له بنيانا حظيرة فالقوه في
الجحيم اي القوا ابراهيم في تلك النار فارادوا به كيدا حين قصدوا احراقه
بالنار فجعلناهم الاسفلين المقهورين لانه علاهم بالحجة والنصرة وقال
اني ذاهب الى ربي الى المكان الذي امرني بالهجرة اليه سيهدين يثبتني على الهدى
رب هب لي ولدا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم سيد يوصف بالحلم
فلما بلغ ذلك الغلام معه السعي اي ادرك معه العمل قال يا بني اني ارى في
المنام اني اذبحك وذلك انه امر في المنام بذبح ولده فانظر ماذا ترى ما الذي
تريه فيما اقول لك هل يستسلم له فاستسلم الغلام وقال يا ابت افعل ما تؤمر
الاية اي ما تؤمر به ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح وعلى
قضاء الله تعالى فلما اسلما انقادا لامر الله وتله للجبين صرعه على احد
جنبيه وناديناه ان يا ابرهيم الاية قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان
بالمقدمات انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما
ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر يعني اختبره بذبح ولده فانقاد
واطاع وفديناه بذبح بكبش يذبح عظيم لانه قد رعى في الجنة اربعين خريفا
وكان الكبش الذي تقبل من ابن ادم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم
كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من
الصالحين مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وباركنا عليه على
ابرهيم في اولاده وعلى اسحاق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم
كايوب وشعيب ومن ذريتهما محسن في عمله وظالم لنفسه مبين بالكفر
والمعاصي مبين ظاهر لظلمه ولقد مننا على موسى وهارون بالنبوة ونجيناهما
وقومهما من الكرب العظيم يعني الغرق ونصرناهم فكانوا هم الغالبين على فرعون
وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في تبيانه وهو التورية وهديناهما
الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين
سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين
سبق تفسيره قبل ذلك وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط
هرون اخي موسى بعث بعده اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون
بعلا يعني صنما كان لهم وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادة الله

الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله
المخلصين من قومه وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين يعني الياس
وقيل يعني قومه ممن ينسب الى اتباعه كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في
الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم
على منازلهم في متاجركم الى الشام لان سدوم في طريقه مصبحين داخلين
في الصباح وبالليل اي ومساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون
به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب الى الفلك المشحون
السفينة المملوءة حين ذهب مغاضبا فوقفت السفينة ولم تجر فقارعه
اهل السفينة فوقعت عليه القرعة فخرج منها والقى نفسه في البحر فذلك
قوله فساهم فقارع فكان من المدحضين المغلوبين بالقرعة فالتقمه
الحوت فابتلعه الحوت وهو مليم ات بما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين
من المصلين قبل ذلك للبث في بطنه الى يوم يبعثون بطن الحوت الى يوم
القيامة فنبذناه طرحناه بالعراء وجه الارض وهو سقيم عليل كالفرخ
الممعط وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو القرع ليستظل بها وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون بل يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين الى انقضاء
آجالهم فاستفتهم فسل يا محمد اهل مكة الربك البنات ولهم البنون
وذلك انهم زعموا ان الملائكة بنات الله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
حاضرون خلقنا اياهم الا انهم من ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه
وقيام ما ينفعه وانهم لكاذبون فيما يتدينون اصطفى البنات على البنين
اتخذ البنات دون البنين فاصطفاها وجعل لكم البنين كقوله افاصفيكم
ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا الاية ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه
عقل افلا تذكرون ان الله منزه عن ذلك ام لكم سلطان برهان مبين على ان
لله ولدا فاتوا بكتابكم الذي فيه حجتكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه
وبين الجنة يعني الملائكة نسبا حين قالوا انهم بنات الله ولقد علمت
الجنة الملائكة انهم لمحضرون ان الذين قالوا هذا القول محضرون في النار
سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين فانهم ناجون

من النار فانكم وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه بفاتنين لا يفتنون
احدا على ما تعبدون ولا تضلونه الا من هو صال الجحيم الا من هو في معلوم
الله انه يدخل النار وما منا الا له هذا من قول الملائكة والمعنى ما منا ملك
الا له مقام معلوم من السماء يعبد الله هناك وانا لنحن الصافون في الصلاة
وانا لنحن المسبحون المصلون وان كانوا ليقولون كان كفار مكة يقولون
لو جاءنا الكتاب كما جاء غيرنا من الاولين لاخلصنا عبادة الله فلما جاءهم كفروا
به لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به اى بما
جاءهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا الآيات التى تقدم
الوعد منا بنصرتهم لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان
جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وانما
سماه كلمة وهى كلمات لانتظام معنى واحد فتول عنهم حتى حين حتى
تنقضى المدة التى امهلوا فيها وابصرهم انظر اليهم اذا عذبوا فسوف
يبصرون ما انكروا افبعذابنا يستعجلون وذلك انهم كانوا يقولون
متى هذا الوعد فاذا نزل العذاب بساحتهم بفنائهم فساء صباح
المنذرين فبئس ما يصبحون عند ذلك وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف
يبصرون تاكيدا الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانهم يبصرون
وانهم يبصرون ما لا يحيط به الفكر من اصناف المسرة وانواع المساءة والاول
لعذاب الدنيا والثانى لعذاب الآخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما
قاله المشركون فيه على ما حكى فى السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها
به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد
تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم
من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه
ويسلمون على رسله

سورة ص وهى ثمانون وثمان آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص صدق الله والقرآن ذى الذكر ذى الشرف بل الذين كفروا فى عزة
امتناع من الدين وشقاق خلاف وعداوة كم اهلكنا هذا جواب القسم
واعترض بينهما قوله بل الذين كفروا من قبلهم من قرن وعيد على كفرهم

وهو قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلى ص

م استكبارا وشقاقا فنادوا بالاستغاثة عند الاهلاك ولات حين مناص
وليس حين منجا وفوت وعجبوا من اهل مكة ان جاءهم منذر منهم محمد صلى الله
عليه وسلم وقال فقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم
وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره
معجزة كذاب فيما تقول على الله اجعل الآلهة الها واحدا وذلك انهم اجتمعوا عند
ابى طالب يشكون اليه محمدا فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى ادعوكم الى كلمة
التوحيد لا اله الا الله فقالوا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا الشىء
الذى تقوله لشىء عجاب عجيب جدا وانطلق الملأ منهم نهضوا من مجلسهم
ذلك يقول بعضهم لبعض امشوا قاموا ان امشوا واصبروا على آلهتكم اثبتوا
على عبادتها ان هذا الذى يقوله محمد صلى الله عليه وسلم لشىء يراد لامر يراد
بنا ومكر يمكر علينا ما سمعنا بهذا الذى يقوله فى الملة الآخرة فيما ادركنا عليه
آباءنا ان هذا الا اختلاق زور وكذب ءانزل عليه الذكر اى الوحى من بيننا
كيف خص بالوحى من جملتنا قالوا هذا حسدا له على النبوة قال الله تعالى بل هم
فى شك من ذكرى اى وحيى بل لما يذوقوا عذاب ولو ذاقوه لايقنوا وصدقوا
ام عندهم خزائن رحمة ربك اى مفاتيح النبوة حتى يعطوا النبوة من اختاروا
العزيز الوهاب اى الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء
ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما يعنى ان ذلك كله لله
فيصطفى من يشاء فليرتقوا فى الاسباب اى ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا
فيما يوصلهم الى السماء فليأتوا منها بالوحى الى من يختارون ثم وعد نبيه النصر
فقال جند ما هنالك اى هم جند ما هنالك مهزوم معلوم من الاحزاب
كالقرون الماضية الذين قهروا واهلكوا وهذا اخبار عن هزيمتهم ببدر
ثم عزى نبيه فقال كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد اى
ذو الملك الشديد وثمود وقوم لوط واصحاب الأيكة اصحاب الغيضة وهو قوم
شعيب اولئك الاحزاب المتحزبين على الرسل الذين جعلوا الجند المهزوم منهم ان
كل ما كل الا كذب الرسل فحق فوجب عقاب وما ينظر ينتظر هؤلاء كفار مكة الا
صيحة واحدة وهى نفخة القيامة ما لها من فواق رجوع ومرد وقالوا ربنا الآية
لما نزل قوله فاما من اوتى كتابه بيمينه واما من اوتى كتابه بشماله قالوا ربنا عجل لنا

قطنا كتابنا وصحيفة اعمالنا قبل يوم الحساب وقوله اصبر على ما يقولون
واذكر عبدنا داود ذا الايد اى ذا القوة فى العبادة انه اواب رجاع الى
الله انا سخرنا الجبال معه يسبحن بجاوبنه بالتسبيح بالعشى والاشراق
يعنى الضحى والطير وسخرنا الطير محشورة مجموعة كل له لداود عليه السلام اواب
مطيع باتيه ويسبح معه وشددنا ملكه بالحرس وكانوا ثلثة وثلثين
الف رجل يحرسون كل ليلة محرابه واتيناه الحكمة الاصابة فى الامور وفصل
الخطاب بيان الكلام والبصر فى القضاء وهو الفصل بين الحق والباطل وهل
اتيك نبؤا الخصم يعنى الملكين الذين تصورا فى صورة خصمين من بنى آدم
اذ تسوروا المحراب علوا غرفة داود اذ دخلوا على داود ففزع منهم لانهما
دخلا بغير اذن فى غير وقت دخول الخصوم قالوا فقالوا لا تخف خصمان
اى نحن خصمان بغى بعضنا على بعض ظلم بعضنا بعضا فاحكم بيننا بالحق
ولا تشطط ولا تجر فى الحكومة واهدنا الى سواء الصراط الى طريق الحق ان
هذا اخى له تسع وتسعون نعجة يعنى امراة ولى نعجة واحدة امراة واحدة
فقال اكفلنيها اى انزل عنها واجعلنى انا اكفلها وعزنى فى الخطاب غلبنى فى
الاحتجاج لانه اقوى منى واقدر على النطق وهذا القول من الملكين على التمثيل لا
على التحقيق كان القايل منهما قال نحن كخصمين هذه حالهما فلما قال هذا احد الخصمين
اعترف له الآخر فقال داود عليه السلام لقد ظلمك بسؤال نعجتك اى بسؤاله
اياك نعجتك امراتك اذ يضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء
ليبغى بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقليل هم
وظن داود وعلم داود عند ذلك انما فتناه ابتليناه بتلك المراة التى احب ان
يتزوجها ثم تزوجها بعد قتل زوجها فاستغفر ربه مما فعل وهو محبته
ان يتزوج امراته من له امراة واحدة وله تسع وتسعون امراة وخر راكعا
سقط للسجود بعد ما كان راكعا واناب رجع الى الله بالتوبة فغفرنا له ذلك
وان له عندنا بعد المغفرة لزلفى قربة وحسن ماب مرجع يا داود انا جعلناك
خليفة فى الارض اى عمن قبلك من الانبياء فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله تعالى
ولا تتبع الهوى ما تهوى الانفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق
المدعى وتظليم الاخر قبل مسالته فيضلك عن سبيل الله دلايله التى نصبها على الحق

ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اى
تركوا الايمان به والعمل له وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا
الا لامر صحيح وهو الدلالة على قدرة خالقهما وتوحيده وعبادته ذلك
ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل
للذين كفروا من النار بسبب هذا ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين
المومنين والكافرين ثم بين المتقين من المومنين والمجرمين منهم كتاب انزلناه
اليك مبارك نفاع ليدبروا اياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يريد ظاهرها
من التاويلات الصحيحة والمعانى المستنبطة وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ
به ذوى العقول السليمة ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اى نعم العبد
سليمان اذ ما بعد تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله تعالى
بالتوبة اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بعد الظهر
بالعشى الصافنات الجياد يعنى الخيل القايمة فقال انى احببت حب الخير عن
ذكر ربى اثرت حب الخير يعنى الخيل على ذكر الله عز وجل حتى فاتنى الصلوة فى
وقته وتوارت الشمس بالحجاب اى غربت ردوها على الضمير للصافنات
فطفق مسحا بالسوق والاعناق اى اقبل يقطع سوقها واعناقها ولم
يفعل الا باباحة الله له ذلك ولقد فتنا سليمان ابتليناه والقينا على
كرسيه جسدا شيطانا تصور فى صورته وذلك انه تزوج امراة وهويها
وعبدت هى الصنم فى دار سليمان بغير علمه فنزع الله ملك سليمان اياما وسلط
شيطانا على مملكته ثم تاب سليمان واعاد الله عليه ملكه فسال الله تعالى
ان يهب له ملكا يدل على انه غفر له ورد عليه ما نزع منه ثم اناب قال
رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب المعطى
ما يشاء لمن يشاء فسخرنا له الريح فذللناها له لطاعته اجابة لدعوته
تجرى بامره رخاء اى لينة حيث اصاب اراد وقصد سليمان والشياطين كل
الاية اى وسخرنا له كل بناء من الشياطين يبنون له وغواص يغوصون فى البحر
فيستخرجون ما يريد واخرين مقرنين فى الاصفاد وسخرنا له مردة الشياطين
حتى قرنهم فى السلاسل من الحديد وقلنا له هذا الذى اعطيناك عطاؤنا

فامنن اى اعط او امسك بغير حساب عليك فى اعطآئه ولا امساكه وهذا مما
خص به وان له عندنا لزلفى فى الآخرة مع ما له من الملك العظيم فى الدنيا
وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى بانى مسنى
الشيطان بنصب اى بتعب ومشقة فى بدنى وعذاب فى اهلى ومالى فقلنا له
اركض برجلك اى دس وحرك برجلك فى الارض فداس فانبعت عين ما،
فاغتسل به حتى ذهب الدآء من ظاهره ثم شرب منه فذهب الدآء من باطنه
هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله الاية مفسرة فى سورة الانبياء
اى بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان
رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولى الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر
وخذ بيدك ضغثا حزمة من الحشيش فاضرب به امراتك ولا تحنث فى يمينك
انا وجدناه صابرا فيما اصابه نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على
الله تعالى واذكر عبدنا ابرهيم واسحاق ويعقوب اولى الايدى اى ذوى القوة
فى العبادة والابصار اى البصاير فى الدين انا اخلصناهم بخالصة ذكرى
الدار اى يجعلناهم يكثرون ذكرا الدار الآخرة والرجوع الى الله وانهم عندنا
لمن المصطفين الاخيار جمع خير وهذا ذكر شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا
وان لهم مع ذلك لحسن مآب مرجع فى الآخرة ثم بين ذلك المرجع فقال واذكر
اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن
مآب جنات عدن بيان المرجع مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها
بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن لغير ازواجهن
اتراب اى اسنانهن واحدة هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله لان
الحساب علة الوصول الى الجزآء ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع
هذا وان للطاغين لشر مآب اى الامر هذا الذى ذكرت جهنم يصلونها فبئس
المهاد المهد والمفرش مستعار من فراش النايم المخصوص بالذم محذوف وهو
جهنم هذا فليذوقوه حميم اى هذا حميم وغساق فليذوقوه والغساق ما
سال من جلود اهل النار وآخر من شكله اى وعذاب آخر من شكله من مثل
ذلك الاول ازواج انواع فاذا دخلت الرؤسا النار ثم دخل بعضهم بعدهم
الاتباع قالت الملائكة هذا فوج جماعة مقتحم معكم داخلوا النار فقال الرؤسا

معكم

معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار كما صليناها فقال الاتباع قالوا بل انتم لا مرحبا
بكم انتم قدمتموه لنا شرعتم وسننتم الكفر لنا فبئس القرار قرارنا وقراركم
قالوا ربنا من يعنى الاتباع قدم لنا هذا شرعه وسنه فزده عذابا ضعفا
فى النار كقوله ربنا اتهم ضعفين من العذاب وقالوا يعنى صناديد قريش
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقرآء المسلمين اتخذناهم
سخريا كنا نسخر بهم فى الدنيا امفقودون هم ام زاغت عنهم الابصار
فلا نراهم ههنا ان ذلك الذى ذكرنا عن اهل النار لحق ثم بين ما هو فقال
تخاصم اهل النار قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم وما من اله الا الله
الواحد الذى لا يقبل الشركة والكثرة فى ذاته القهار لكل شئ رب السموات والارض
وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز لا يغلب اذا عاقب الغفار الذى
يغفر ما يشآء من الذنوب لمن يشآء قل هو نبأ عظيم يعنى القرآن الذى انبأتكم
به وجئتكم فيه بما لا يعلم الا بوحى انتم عنه معرضون وهو قوله ما كان لى من
علم بالملإ الاعلى وهم الملائكة اذ يختصمون فى شان آدم يعنى قولهم اتجعل
فيها ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا
من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فاذا سويته عدلت خلقه ونفخت فيه
من روحى فقعوا له فخروا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستكباره عن امر الله تعالى قال يا ابليس
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى اى توليت خلقه وهذا اللفظ ذكر تشريفا
لادم وان كل شئ يتولى الله خلقه دون غيره استكبرت ام كنت من العالين
اى تكبرت من غير استحقاق قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين
دليل عليه وقد سبق الكلام عليه قال فاخرج منها من الجنة او السمآء او الصورة
الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتى الى يوم
الدين قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم مر بيانه فى الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من الضلالة
او اخلصوا قلوبهم لله تعالى على اختلاف القولين قال فالحق والحق اقول اى
فبالحق واقول الحق لاملأن جهنم الاية منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما

اعتراض قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة من اجر وما انا من المتكلفين
المتقولين القرآن من تلقاء نفسي ان هو ليس القرآن الا ذكر للعالمين الا عظة
للعالمين ولتعلمن انتم ايها المشركون نبأه ما اخبركم فيه من البعث والقيامة

سورة الزمر بعد حين بعد الموت وهي سبعون وخمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب ابتداء وخبره قوله من الله العزيز الحكيم وقوله انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفضيله فاعبد
الله مخلصا له الدين اي الطاعة والمعنى اعبده موحدا له الا لله الدين الخالص
اي الطاعة الخالصة لا يستحقها غير الله ثم ذكر الذين يعبدون غيره فقال
والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى اي قربا ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من امر الدين
ثم ذكر انه لا يهدي هؤلاء فقال ان الله لا يهدي من هو كاذب في اضافة
الولد الى الله كفار يكفر بنعمته بعبادة غيره ثم ذكر براءته عن الولد فقال
لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما يزعم هؤلاء لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء
سبحانه تنزيها له عن الولد هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض
بالحق يكور الليل على النهار اي يدخل احدهما على الآخر ويكور النهار على الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا
هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة
خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ثم جعل منها زوجها حواء وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج مشروح في سورة الانعام وقوله يخلقكم في بطون امهاتكم
بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجايب
القدرة غير انه غلب اولى العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون
خلقا من بعد خلق يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة في ظلمات ثلث ظلمة
البطن والرحم والمشيمة ذلكم الله الذي هذه افعاله ربكم هو المستحق لعبادتكم
والمالك له له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق وغيره فاني تصرفون
عن عبادته الى عبادة غيره بعد هذا البيان ان تكفروا فان الله غني عنكم
عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر اي للمؤمنين المخلصين منهم كقوله عينا

يشرب بها عباد الله وان تشكروا وتطيعوا ربكم يرضه لكم يرضى الشكر لكم
ويثيبكم عليه ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما
كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه
خافية من اعمالكم واذا مس الانسان يعني الكافر ضر دعا ربه منيبا اليه
راجعا ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل نسي
الله الذي كان يدعو الله لاجله ويتضرع اليه من قبل النعمة وترك عبادته
وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل يا محمد لمن يفعل هذا تمتع بكفرك
الآية وهذا تهديد قليلا انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة
امن هو قانت قائم مطيع لله آناء الليل اوقاته ساجدا وقائما يحذر الآخرة
عذاب الآخرة كمن هو عاص ويرجوا رحمة ربه ثم ضرب لها مثلا فقال قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي هل يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي
المطيع والعاصي انما يتذكر اولوا الالباب انما يتعظ بوعظ الله ذووا العقول
قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه
الدنيا وحدوا الله وعملوا بطاعته حسنة وهي الجنة وارض الله واسعة
فهاجروا فيها واخرجوا من بين الكفار انما يوفى الصابرون على طاعة الله
وما يبتليهم به اجرهم بغير حساب بغير مكيال ولا ميزان قل اني امرت ان
اعبد الله مخلصا له الدين اي موحدا وامرت لان اكون اول المسلمين من
هذه الامة قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم
عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له
ديني امر بالاخبار عن اخلاصه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة
والاخلاص خايفا عن المخالفة من العقاب لاطماعهم ولذلك رتب على قوله
فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
بالتخليد في النار واهليهم يوم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل
في الجنة يوم القيامة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران
الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لهم من فوقهم ظلل الآية
هذا كقوله يوم يغشيهم العذاب من فوقهم الآية من النار ومن تحتهم ظلل و
قوله لهم من جهنم مهاد الآية ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده

يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان
ان يعبدوها وانابوا الى الله رجعوا اليه بالطاعة لهم البشرى بالجنة فبشر
عبادى الذين يستمعون القول القرآن وغيره فيتبعون احسنه وهو القرآن اولئك
الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة
الوهم والعادة وفى ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بالعقل وقبول النفس لها
افمن حق عليه كلمة العذاب افانت يا محمد تنقذ اى تخرجه من فى النار يريد الله
لا يقدر على هدايته وقوله لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية
اى لهم منازل فى الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع منها تجرى من تحتها الانهار
اى من تحت تلك الغرف وعد الله لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على
الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ادخل ذلك الماء ينابيع فى
الارض وهى الامكنة التى تنبع منها الماء وكل ماء فى الارض فمن السماء نزل ثم
يخرج به بذلك الماء زرعا مختلفا الوانه بخضرة وحمرة وصفرة ثم يهيج ييبس
فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما دقاقا دقاقا ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب
يذكرون ما لهم من الدلالة فى هذا على توحيد الله وقدرته افمن شرح الله وسع
صدره للاسلام فهو على نور من ربه اى فاهتدى الى دين الاسلام كمن طبع على
قلبه ويدل على هذا المحذوف قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك
فى ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر والاية نزلت فى حمزة وعلى وابى لهب وولده
الله نزل احسن الحديث يعنى القرآن كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا من
غير اختلاف ولا تناقض مثانى ثنى فيه الاخبار والقصص وذكر الثواب والعقاب
تقشعر تضطرب وتتحرك بالخوف منه جلود الذين يخشون ربهم يعنى عند
ذكر آية العذاب ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اى من آية الرحمة ذلك
هدى الله اى ذلك الخشية من العذاب ورجاء الرحمة هدى الله يهدى به من
يشاء ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجهم من الضلال افمن يتقى
بوجهه سوء العذاب وهو الكافر يلقى فى النار مغلولا ولا يتهيأ له ان يتقى النار
الا بوجهه ومعنى الاية افمن هذه حاله كمن كان يدخل الجنة وقوله يوم القيمة
وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اى وباله كذب الذين من قبلهم فاتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التى لا يخطر ببالهم ان ياتيهم منها فاذاقهم

الله الخزى الذل فى الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبى والاجلاء ولعذاب
الاخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر
لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه
الناظر فى امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا غير ذى عوج اى
لبس واختلاف وتضاد لعلهم يتقون ثم ضرب مثلا للموحد والمشرك فقال ضرب
الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون متنازعون سيئة اخلاقهم وكل واحد
يستخدمه بقدر نصيبه وهذا مثل للمشرك الذى يعبده آلهة شتى ورجلا سلما
سالما خالصا لرجل وهو الذى يعبد الله وحده هل يستويان مثلا اى هل يستوى
مثل الموحد ومثل المشرك الحمد لله وحده دون غيره من المعبودين بل اكثرهم
لا يعلمون مفسر فى سورة النحل ثم ذكر انهم يموتون ويرجعون الى الله فيختصمون
عنده فقال انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
يعنى المومن والكافر والظالم والمظلوم فمن اظلم ممن كذب على الله فزعم ان له
ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالقرآن اذ جاءه على لسان الرسول اليس فى جهنم
مثوى للكافرين مقام ومنزل لهولاء والذى جاء بالصدق يعنى محمدا صلى الله
عليه وسلم جاء بالقرآن وصدق به ابو بكر رضى الله عنه اولئك هم المتقون
وقيل هو النبى صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه لما فى قوله ولقد اتينا
موسى الكتاب لعلهم يهتدون لهم ما يشاؤن عند ربهم فى الجنة ذلك
جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا اخص الاسوأ للمبالغة
فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن
الذى كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها فى زيادة الاجر وعظمه
لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده يعنى محمدا ينصره ويكفيه امر من
يعاديه ويخوفونك بالذين من دونه اى يخوفونك بالاوثان يقولون انك تعيبها
وانها لتصيبنك بسوء ثم بين انهم مع عبادتهم الاوثان يقرون بان الخالق
هو الله فقال ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله فما له من هاد يهديهم الى
الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز
غالب منيع ذى انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله من الاوثان ان ارادنى الله بضر

بلاء وشدة هل يكشفن ذلك عني او ارادني برحمة نعمة هل يمسكن ذلك عني
وهذا بيان انها لا تنفع ولا تدفع هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة
نفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكها عني قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير
ودفع الضر عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على
مكانتكم على حالكم اني عامل اي على مكانتي فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا
انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم لانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم
بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل
عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم
على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين يقبض الارواح
عند موتها والتي لم تمت اي ويقبض روح التي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى
عليها الموت يمسك لبس انفس الاموات عنده ويرسل انفس الاحياء ويرسل الاخرى
اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى وهو اجل الموت ان في ذلك
لآيات من التوفي والامساك والارسال لآيات على كمال قدرته وحكمته وشمول
رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان ام اتخذوا من دون الله
شفعاء يعني الاوثان التي عبدوها ليشفع لهم قل اولو كانوا لا يملكون شيئا
من الشفاعة ولا يعقلون انكم تعبدونهم لا تتركون عبادتهم قل لله الشفاعة
جميعا فليس يشفع احد الا باذنه له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله
لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيامة
فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده اشمأزت انقبضت ونفرت
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة كان المشركون اذا سمعوا لا اله الا الله وحده
لا شريك له نفروا من ذلك واذا ذكر الاوثان فرحوا واذا ذكر الذين من دونه
اذا هم يستبشرون يفرحون قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم
ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب
يوم القيامة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم

يكونوا يحتسبون في الدنيا انه نازل بهم في الآخرة وبدا لهم سيئات ما كسبوا
سيئات اعمالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون واحاط بهم جزاؤه فاذا مس
الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه ثم اذا خولناه نعمة منا
اعطيناه اياها تفضلا قال انما اوتيته على علم اي اعطيته على شرف وفضل
وكنت علمت اني ساعطى هذا باستحقاقي بل هي فتنة اي تلك العطية فتنة
من الله يبتلي بها العبد ليشكر او يكفر ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل
على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم يعني قارون حين قال انما
اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم
سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين
سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم بانهم قحطوا
سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم سبعا ثم بسط سبعا ان
في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله تعالى قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم بارتكاب الكبائر والفواحش نزلت في قوم من اهل
مكة هموا بالاسلام ثم قالوا ان محمدا يقول من عبد الاوثان واتخذ مع الله
آلهة وقتل النفس لا يغفر له وقد فعلنا كل هذا فاعلم الله تعالى ان من
تاب وآمن غفر الله له كل ذنب فقال لا تقنطوا من رحمة الله الآية ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر وانيبوا
الى ربكم ارجعوا اليه بالطاعة واسلموا له واطيعوا له من قبل ان يأتيكم
العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن كقوله
الله نزل احسن الحديث من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون
بمجيئه فتداركوا ان تقول نفس يا حسرتا اي افعلوا ما امرتكم به من الانابة
واتباع القرآن خوف ان تصيروا الى حالة تقولون فيها هذا القول وقوله
على ما فرطت في جنب الله اي قصرت في طاعة الله وسلوك طريقه وان كنت
لمن الساخرين اي ما كنت الا من المستهزئين بدين الله وكتابه او تقول لو
ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصي او تقول
حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واو

لدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك
آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه ويوم القيامة
ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة
بما ينالهم من الشدة أليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة
وهو تقرير لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم بمنجاتهم
من العذاب والمفازة ههنا بمعنى الفوز لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله
خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض
اي مفاتيح خزائنها فكل شيء في السموات والارض فالله فاتح بابه والذين كفروا
بآيات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله الآية هذا جواب للذين دعوه
الى دين آبائه تأمروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من
قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام
على سبيل الفرض والمراد تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم امته
وافراد الخطاب باعتبار كل واحد بل الله فاعبد رد لما امروا به ولولا دلالة
التنبيه على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه
اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في
انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به والارض
جميعا قبضته يوم القيامة اي ملكه من غير منازع كما يقال هو في قبضة فلان
اذا ملك التصرف فيه وان لم يقبض عليه بيده والسموات مطويات بيمينه
كقوله يوم نطوي السماء بيمينه اي بقوته وقيل بقسمه لانه حلف انه يطويها
سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض الا من شاء الله قيل هم الشهداء وهم احياء عند ربهم وقيل يعني
جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وحملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة
اخرى فاذا هم قيام ينظرون ينتظرون امر الله فيهم واشرقت الارض البست
الاشراق عرصات القيامة بنور ربها وهو نور يخلقه الله في القيامة يلبسه
وجه الارض ووضع الكتاب يعني الكتب التي فيها اعمال بني آدم وجيء بالنبيين
والشهداء الذين يشهدون للرسل بالتبليغ وقضي بينهم بين العباد بالحق
وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو

اعلم

اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
جماعات وافواجا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها ليدخلوها وقال لهم خزنتها
تقريعا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار قالوا بلى ولكن حقت كلمة
العذاب على الكافرين وهو الحكم عليهم بالشقاوة قيل ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم
الى دار الكرامة زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها
وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم اي كنتم طيبين في الدنيا وقيل طهرتم من
دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده واورثنا الارض اي ارض الجنة نتبوأ نتخذ منها منازل من الجنة حيث
نشاء فنعم اجر العاملين ثواب المطيعين وترى الملائكة حافين من حول العرش
محيطين به يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق حكم بين اهل الجنة والنار
وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق تمت السورة

سورة المؤمن وهي ثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المؤمن مكية الا آيتين ابن عباس رضي الله عنه ان الذين يجادلون
والتي بعدها وهي خمس وثمانون آية حم قضي ما هو كائن تنزيل الكتاب ابتداء
وخبره من الله العزيز العليم غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن
قال لا اله الا الله شديد العقاب لا يقول لا اله الا الله ذي الطول ذي الغناء
والسعة لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع
والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا اي في دفعها وابطالها فلا
يغررك تقلبهم تصرفهم في البلاد للتجارات اي سلامتهم بعد كفرهم حتى
انهم يتصرفون حيث شاءوا فان عاقبتهم الهلاك كما قبلهم من قبلهم من الكفار
وهو قوله كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم يعني الذين تحزبوا على
انبيائهم بالمخالفة والعداوة كعاد وثمود وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه
اي قصدت كل امة رسولها ليتمكنوا منه فيقتلوه وجادلوا بالباطل بباطلهم
ليدحضوا ليدفعوا به الحق فاخذتهم فعاقبتهم فكيف كان عقاب استفهام

تقريره كذلك مثل ما ذكرنا حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار
يعني قوله لاملان جهنم منك وممن تبعك الآية ثم اخبر بفضل المؤمنين
وان الملائكة يستغفرون لهم فقال الذين يحملون العرش ومن حوله من
الملائكة يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء وصفات الجلال
والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح
ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق
الآية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا اشعارا بان حملة
العرش وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم
شفاعتهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اى وسعت رحمتك كل شيء
وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة
واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم احفظهم عنه ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
اى ادخلهم معهم ليتم سرورهم انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور
الحكيم الذي لا يفعل الا ما يقتضيه حكمته ومن ذلك الوفا بالوعد وقهم
السيئات العقوبات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اى ومن تقها في الدنيا
فقد رحمته في الآخرة كانهم طلبوا السبب بعدما سالوا المسبب وذلك هو
الفوز العظيم يعني الرحمة والوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون
لمقت الله وهم في النار وقد مقتوا انفسهم حين وقعوا في العذاب لمقت الله
اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اى لمقت
الله اياكم اكبر من مقت انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
ظرف لفعل دل عليه لمقت الاول قالوا ربنا امتنا اثنتين وذلك انهم كانوا
امواتا نطفا فاحيوا ثم اميتوا في الدنيا ثم احيوا للبعث فاعترفنا بذنوبنا
اى وتينا من الآيات ما اوجب علينا الاقرار بذنوبنا فهل الى خروج
من النار من سبيل فقيل لهم ذلكم العذاب بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان
يشرك به تؤمنوا تصدقوا ذلك الشرك فالحكم لله العلي الكبير فالحكم في انزال
العذاب بكم لا يمنعه عن ذلك مانع هو الذي يريكم آياته دلائل توحيده وينزل
لكم من السماء رزقا بالمطر وما يتذكر يتعظ بآيات الله الا من ينيب يرجع الى

الله بالايمان فادعوا الله مخلصين له الدين الطاعة ولو كره الكافرون
اصلاحكم وشق عليهم رفيع الدرجات رافع الدرجات لاهل الثواب في الجنة
ذو العرش مالكه وخالقه يلقي الروح الوحي الذي يحيا به القلوب من موت
الكفر من امره من قوله على من يشاء من عباده على من يختصه بالرسالة لينذر
ليخوف الخلق يوم التلاق يوم يلتقي اهل الارض واهل السماء يعني يوم القيامة
يوم هم بارزون خارجون من قبورهم لا يخفى على الله منهم من اعمالهم واحوالهم
شيء يقول الله تعالى في ذلك اليوم لمن الملك اليوم ثم يجيب نفسه لله الواحد
القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت من الاعمال لا ظلم اليوم بنقص
الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب لا يشغله شان عن شان
يحصل اليهم ما يستحقونه وانذرهم يوم الآزفة وخوفهم يوم القيمة
والآزفة القريبة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك ان القلوب ترتفع من
الفزع الى الحناجر كاظمين ممتلين غما وخوفا ما للظالمين الكافرين من حميم
قريب ولا شفيع يطاع فيشفع فيهم يعلم خائنة الاعين اى خيانة الاعين
وهي مسارقتها النظر الى ما لا يحل وما تخفي الصدور من الضماير والله يقضي
بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه والذين يدعون
من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا
يقضي ان الله هو السميع البصير تقرير الخائنة الاعين وقضائه بالحق
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة
قدرة وتمكنا وآثارا في الارض مثل القلاع والمداين الحصينة فاخذهم الله
بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك بانهم
الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والاحكام الواضحة
فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب
لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بعلاماتنا التي
تدل على صحة نبوته وسلطان مبين وحجة ظاهرة الى فرعون وهامان
وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى عليه السلام فلما جاءهم بالحق
من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه وذلك ان فرعون امر باعادة

القتل على الذكور من اولاد بني اسرائيل لما اتيه موسى ليصدهم بذلك عن متابعة
موسى واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين فرعون مكره وسوء صنيعهم
الا في ضلال زوال وبطلان وذهاب وقال فرعون لملائه ذروني اقتل
موسى وليدع ربه الذي ارسله الينا فيمنعه اني اخاف ان يبدل دينكم
الذي انتم عليه ويبطله او ان يظهر في الارض الفساد او يفسد عليكم
دينكم اذ لم يبطله فلما توعده بالقتل وقال موسى اني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على
ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله تعالى وقال رجل مؤمن من
آل فرعون من اقاربه يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي اتقتلون رجلا اتقصدون
قتله من غير روية وتامل في امره ان يقول لان يقول ربي الله وحده وقد جاءكم
بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج
الى دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم قيل كل الذي
يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم هذا من
قول مؤمن آل فرعون لهم اعلمهم ان لهم الملك ظاهرين في الارض عالين على
بني اسرائيل في ارض مصر ثم اعلمهم ان عذاب الله لا يدفعه دافع فقال فمن
ينصرنا من بأس الله اي من يمنعنا من عذابه ان جاءنا قال فرعون حين منع
من قتله ما اريكم من الراي والنصيحة الا ما ارى لنفسي وما اهديكم الا
سبيل الرشاد طريق الصواب وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون يا قوم
اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ثم فسر ذلك فقال مثل داب قوم نوح وعاد
وثمود والذين من بعدهم خوفهم اذا قاموا على كفرهم بمثل حال هؤلاء حين
عذبوا ثم خوفهم بيوم القيامة وهو قوله وما الله يريد ظلما للعباد فلا
يعاقبهم بغير ذنب ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد وذلك انه يكثر
النداء في ذلك اليوم ينادى بالسعادة والشقاوة وينادى فيدعى كل
اناس بامامهم يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب الى النار
ما لكم من الله من عذاب الله من عاصم مانع يمنعكم ومن يضلل الله فما له من هاد
ولقد جاءكم يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالايات المعجزات فما زلتم
في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده

رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا يبعث
بعده رسول مع الشك في رسالته كذلك مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف
مشرك مرتاب شاك فيما اتى به الانبياء الذين يجادلون في آيات الله في ابطالها
ودفعها بغير سلطان حجة اتاهم كبر ذلك الجدال مقتا بغضا عند الله
وعند الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا قصرا طويلا لعلي ابلغ الاسباب ابواب اسباب السموات طرقها
التي توصلني اليها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ واني لاظنه كاذبا في
ادعائه الها دوني وكذلك ومثل ما وصفنا زين لفرعون سوء عمله وصد عن
السبيل ومنع عن الايمان وما كيد فرعون الا في تباب خسار يريد انه خسر بكيده
ولم ينفعه ذلك وقال الذي آمن من قوم فرعون يا قوم اتبعون اهدكم سبيل
الرشاد طريق الصواب يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متعة تنتفعون
بها مدة ولا تبقى متاع وان الآخرة لخلودها هي دار القرار من عمل سيئة
فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة
بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ويا قوم ما لي ادعوكم الى
النجاة وتدعونني الى النار كرر نداهم ايقاظا لهم من سنة الغفلة تدعونني
لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم اي اشرك بالله شيئا لا علم لي بانه شريك
له وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية لا جرم حقا
انما تدعونني اليه ليس له دعوة اي اجابة دعوة يعني لا يستجيب لاحد
في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين في الضلال والطغيان
كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون اذا عاينتم
العذاب ما اقول لكم وافوض امري الى الله وذلك انهم توعدوه لمخالفته
دينهم ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه جواب توعدهم المفهوم من
قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وحاق بآل فرعون بفرعون
وقومه فاستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم منه بانه اولى بذلك سوء العذاب
بالغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وذلك انهم

يعرضون على النار صباحاً ومساء يقال لهم هذه منازلكم اذا بعثتم ويوم تقوم
الساعة اى هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون
يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا واذ يتحاجون فى
النار تخاصمهم فيها فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له انا كنا
لكم تبعاً تباعا كخدم فهل انتم مغنون عنا نصيباً من النار بالدفع قال الذين
استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا
ان الله قد حكم بين العباد باذ ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وقال
الذين فى النار لخزنة جهنم اى لخزنتها ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً قدر يوم
من العذاب شيئاً من العذاب قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ارادوا
به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء قالوا بلى قالوا فادعوا
اى فادعوا انتم اذ فانا لن ندعو الله لكم وما دعاء الكافرين الا فى ضلال
هلاك وبطلان لانه لا ينفعهم انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة
الدنيا بظهور حجتهم والانتصار ممن عاداهم بالعذاب فى الدنيا والآخرة
ويوم يقوم الاشهاد الملائكة الذين يكتبون اعمال بنى آدم يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا
موسى الهدى ما يهتدى به فى الدين واورثنا بنى اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم
بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة لاولى الالباب لذوى
العقول السليمة فاصبر يا محمد ان وعد الله فى نصرتك واهلاك اعدائك
حق واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وداوم على الاستغفار فان الله
كافيك فى النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك صل بالشكر منك لربك بالعشى
والابكار يعنى طرفى النهار ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتاهم
ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه اى تكبر وطمع ان يعلو على محمد صلى الله
عليه وسلم وما هم ببالغى ذلك فاستعذ بالله من شرهم انه هو السميع
البصير لاقوالهم وافعالهم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اى
اعظم فى القدرة من اعادة الناس للبعث ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم
لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوى الاعمى
والبصير العاقل والبصير فينبغى ان يكون لهم حال تظهر فيها التفاوت والذين

آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء وزيادة لا فى المسيء لان المقصود
نفى مساواته للمحسن فيما له من الفضل قليلاً ما تتذكرون اى تذكرا قليلا ان
الساعة لآتية لا ريب فيها فى مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل
على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون لقصور نظرهم
على ظاهر ما يحسون وقال ربكم ادعونى استجب لكم اعبدونى اثبكم واغفر لكم
ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين الله
الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه والنهار مبصراً يبصر فيه
او به ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم
وتكرير الناس تخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية
والربوبية الله ربكم خالق كل شىء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص
اللاحقة السابقة وتقررها فانى تؤفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون
عن عبادته الى عبادة غيره لذلك يؤفك كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله
يجحدون اى صرفتم عن الحق مع قيام الدلائل يصرف عن الحق الذين كانوا بآيات
الله يجحدون الله الذى جعل لكم الارض قراراً والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم
بان خلقكم منتصب القامة بادى البشرة متناسب الاعضاء ورزقكم من
الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه
مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحى المتفرد بالحيوة الذاتية لا اله
الا هو اذ لا موجود يساويه فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اى
الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له قل انى نهيت ان
اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى من الحجج والآيات
وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً لتقروا بالتوحيد لارادة الجنة ثم لتبلغوا اشدكم
ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل اى من قبل الشيخوخة ولتبلغوا اجلاً
مسمى اى وقتا محدودا لا يجاوزونه ولعلكم تعقلون ولكى تعقلوا ان الذى
فعل ذلك لا اله غيره هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امراً فانما يقول له كن
فيكون سبق تفسيره الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله اى فى دفعها وابطالها
انى يصرفون عن الحق الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون

اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون يجرون فى الحميم ثم فى النار
يسجرون بصيرون وقودا للنار ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله
يعنى الاصنام قالوا ضلوا عنا زالوا وبطلوا فلا نراهم بل لم نكن ندعوا من
قبل شيئا اى ضاعت عبادتنا فلم نكن نصنع شيئا كذلك كما اضلهم الله يضل
الله الكافرين ذلكم العذاب الذى نزل بكم بما كنتم تفرحون بالباطل تبطرون
فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون تتوسعون فى الفرح ادخلوا ابواب
جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس
مثوى المتكبرين عن الحق جهنم فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كائن
لا محاله فاما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب فى حيوتك او نتوفينك
قبل ان ينزل بهم ذلك فالينا يرجعون وقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء
مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور منهم قصتهم اشخاص معدودة
وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم
على ما اقتضته الحكمة كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها والاستبداد
باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله اى عذاب الامم المكذبة قضى بعذاب
بالحق وخسر هنالك المبطلون وتبين خسران اصحاب الباطل الله الذى جعل
لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم
ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود
والاوبار والنسل ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم من حمل اثقالكم الى البلاد
وعليها فى البر وعلى الفلك فى البحر تحملون ويريكم آياته دلائله الدالة على
كمال قدرته فاى آيات الله اى آية من تلك الايات تنكرون افلم يسيروا فى
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد
قوة وآثارا فى الارض ما بقى منهم من القبور فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم من العلم وقالوا نحن
اعلم منهم لن نبعث ولن نعذب وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما راوا
باسنا شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون
الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقوله سنت الله اى سن الله

هذه

هذه السنة فى الامم كلها ان لا ينفعهم الايمان اذا راوا العذاب التى قد خلت فى عباده
وخسر هنالك الكافرون تبين لهم الخسران اى وقت رؤيتهما الباس تمت السورة

سورة حم السجدة مكية وهى ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم ابتداء وخبره كتاب فصلت آياته بينت قرآنا عربيا
نصب على المدح لقوم يعلمون لمن يعلم ذلك ممن يعلم العربية بشيرا ونذيرا للعاملين
به والمخالفين فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل
وطاعة وقالوا قلوبنا فى اكنة اغطية مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر صمم
نحن فى ترك القبول منك بمنزلة من لا يفقه ولا يسمع ومن بيننا وبينك
حجاب خلاف فى الدين فلا نجتمع معك ولا نوافقك فاعمل على دينك اننا عاملون
على ديننا وقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد لست ملكا
ولا جنيا لا يمكنكم التلقى منه ولا ادعوكم الى ما ينبو عنه العقول والاسماع
وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة فى العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل
وشواهد النقل فاستقيموا اليه واستغفروه وجهوا اليه وجوهكم بالطاعة
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة لا يؤمنون بوجوبها فلا يؤتونها
وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعر بان امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم
فى الدنيا وانكارهم للآخرة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير
ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق
الارض فى يومين الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون
له ند ذلك الذى خلق الارض فى يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من
الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسى استئناف غير معطوف على خلق للفصل
لما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للناظر ما فيها من
وجوه الاستبصار ويكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها بما خلق فيها
من المنافع وقدر فيها اقواتها ارزاق اهلها وما يصلح لمعاشهم من البحار
والانهار والاشجار والدواب فى اربعة ايام اى فى تتمة اربعة ايام وهو
يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فصارت الجملة اربعة ايام خلق الله الارض وما فيها
من سبب الاقوات والمنافع والتجارات فتم امرها فى اربعة ايام سواء اى

استوت استواء للسائلين عن ذلك اى من سأل فى كم خلقت السموات والارض
فيقال فى اربعة ايام ثم استوى قصد وعمد الى خلق السماء وهى دخان بخار
مرتفع عن الماء فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من المنافع واخرجاها
لمصالح خلقى قال للسموات اطلعى شمسك وقمرك ونجومك وقال للارض اخرجى
ماءك وثمارك طوعا او كرها طايعة او كارهة فقعلتا ما امرهما طوعا وهو
قوله قالتا اتينا طايعين فقضيهن صنعهن واحكمهن سبع سموات فى
يومين واوحى فى كل سماء امرها فى اهل كل سماء بما اراد من الامر والنهى وزينا
السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كانها تتلألأ عليها وقوله
حفظا اى وحفظناها من استماع الشياطين بالكواكب حفظا ذلك تقدير
العزيز العليم البالغ فى القدرة والعلم فان اعرضوا فقل عن الايمان بعد هذا
البيان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة مهلكة تنزل بكم كما نزلت بمن قبلكم
مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم اتت الرسل اباءهم
ومن كان قبلهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا قالوا
لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على
زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا
فى الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد
منا قوة اغترارا بقوتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة
فيقلعها بيده اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة
فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوى على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا
بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ومن بعد الرسل الذين ارسلوا الى اباءهم جاءتهم
الرسل انفسهم وقوله ريحا صرصرا اى لها صوت شديد فى ايام نحسات
مشومات عليهم لنذيقهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا اضاف العذاب
الى الخزى وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو
فى الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد والمراد به
للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم دعوناهم
ودللناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم

صاعقة

صاعقة مهلكة العذاب الهون وهو الهوان اى العذاب الذى يهينهم وقوله
بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون
من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون يحبس
اولهم على آخرهم ليلا يتفرقوا وهى عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها
اذا حضروها وما مزيدة شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون بان ينطقها الله تعالى او يظهر عليها آثار تدل على ما اقترف بها فينطق بلسان
الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به
نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء اى ما نطقنا باختيارنا
بل انطقنا الله الذى انطق كل شىء وهو خلقكم اول مرة ابتداء اخبار عن الله
وليس من كلام الجلود واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم اى لم تكونوا تخافون ان يشهد عليكم جوارحكم فتستتروا منها ولا ابصاركم
ولا جلودكم اى كنتم تستترون من الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة
ولكن ظننتم ان الله الآية اى ظننتم انما تخفون لا يعلم الله ذلك ولا يطلع عليه
لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم
هذا ظنكم الذى ظننتم وذلك الظن منكم بربكم ارديكم اهلككم فاصبحتم من
الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به فى الدارين سببا لشقاء المنزلين
فان يصبروا فى جهنم فالنار مثوى لهم اى مقامهم لا يخرجون منها وان
يستعتبوا بطلب الصلح فما هم من المعتبين اى ممن يصالح ويرضى وقيضنا
سببنا لهم قرناء من الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا
حتى آثروه وما خلفهم من امر الآخرة فدعوهم الى التكذيب به وان لا جنة
ولا نار ولا بعث ولا حساب وحق عليهم القول فى امم مع امم بالخسران والهلاك
قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا
خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه اى عارضوه بكلام لا يفهم من المكاء والصفير وباطل
الكلام لعلكم تغلبون على قراءته فيترك القراءة فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون
سيئات اعمالهم وقد سبق مثله وذلك اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله

النار عطف بيان للجزاء لهم فيها فى النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو
كقولك فى هذه الدار دار سرور وجزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق
وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعنون
ابليس وقابيل لانه اول من سن الضلالة من الانس نجعلهما تحت اقدامنا
ليكونا من الاسفلين فى الدرك الاسفل من النار ان الذين قالوا ربنا الله
اى وحدوه ثم استقاموا على التوحيد فلم يشركوا به شيئا تتنزل عليهم
الملائكة عند الموت الا تخافوا ولا تحزنوا لا تخافوا ذنوبكم ولا تحزنوا عليها
فان الله يغفرها لكم وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون فى الدنيا على لسان
الرسل عليهم السلام نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة اى انصاركم
واحباؤكم وهم قرناؤهم الذين كانوا معهم فى الدنيا من الحفظة يقولون لهم
لن نفارقكم فى القيامة حتى ندخلكم الجنة ولكم فيها فى الجنة ما تشتهى انفسكم
من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون تتمنون وتسألون نزلا من غفور رحيم
اى جعل الله ذلك رزقا لهم مهيئا ومن احسن قولا ممن دعا الى عبادة الله
وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال اننى من المسلمين مفاخرا به الآية
قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه دعا الى توحيد الله وقيل انها
نزلت فى المؤذنين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة لا زائدة ادفع بالتى هى
احسن كالغضب يدفع بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو فاذا الذى
بينك وبينه عداوة يصير ذلك كانه ولى حميم صديق قريب اذا فعلت
ذلك وما يلقيها اى ما يلقى هذه الخصلة الا الذين صبروا بكظم الغيظ
واحتمال الاذى وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وهو الجنة واما ينزغنك
من الشيطان نزغ اى ان صرفك عن الاحتمال نزغ الشيطان فاستعذ بالله
من شره وامض على حلمك انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او
صلاحك ومن آياته الليل ومن علاماته التى تدل على انه واحد الليل والنهار
والشمس والقمر الآية لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مأموران
مثلكم واسجدوا لله الذى خلقهن الضمير للاربعة المذكورة ان كنتم اياه
تعبدون فان السجود بعض العبادات فان استكبروا يعنى الكفار يقول
ان استكبروا عن السجود لله فالذين عند ربك وهم الملائكة يسبحون له

يصلون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون لا يملون ومن آياته انك ترى الارض
خاشعة مغبرة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات
وربت وانتفخت وعلت ثم تصدعت عن النبات ان الذى احياها بعد موتها
لمحيى الموتى انه على كل شىء قدير من الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون فى
آياتنا اذ يجعلون الكلام فيها على غير جهته بان ينسبونها الى الكذب والسحر
لا يخفون علينا بل نعلمهم ونجازيهم بذلك افمن يلقى فى النار خير ام من
يأتى آمنا يوم القيمة قابل الالقاء فى النار بالاتيان آمنا مبالغة فى احماد حال
المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد وتشديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة
ان الذين كفروا بالذكر بالقرآن لما جاءهم وانه لكتاب عزيز منيع من الشيطان
والباطل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اى الكتب التى تقدمت لا تبطله
ولا يأتى بعده كتاب يبطله وقيل انه محفوظ من ان ينقص منه فيأتيه الباطل من
بين يديه او يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه تنزيل من حكيم اى حليم حميد يحمده كل
خلق بما يظهر عليه من نعمه ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اى ما كذبوك
قومك فقد كذب الذين من قبلك ان ربك لذو مغفرة لانبيائه عليهم السلام
وذو عقاب اليم لاعدائه ولو جعلناه قرآنا اعجميا لا بلسان العرب لقالوا لولا
فصلت بينت آياته بلغتنا حتى نعرفها ءاعجمى وعربى اى اقرآن اعجمى ونبى
عربى قل هو اى القرآن للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء من الجهل
والذين لا يؤمنون فى ترك قبوله بمنزلة من فى آذانهم وقر وهو اى القرآن
عليهم عمى لانهم لا يفقهونه اولئك ينادون من مكان بعيد اى كانهم
لقلة استماعهم وانتفاعهم ينادون الى الايمان بالقرآن من حيث لا يسمعون
لبعد المسافة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتكذيب والتصديق
والايمان به والكفر كما فعل قومك ولولا كلمة سبقت من ربك فى تاخير العذاب
عن قومك لقضى بينهم لفرغ من هلاكهم وانهم لفى شك منه من القرآن
مريب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام
للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة لانه لا يعلمه
غيره وما تخرج من ثمرة من اكمامها اوعيتها وما تحمل من انثى ولا تضع الا
بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا على حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركاى

الذين تزعمون قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد شاهد يشهد ان لك
شريكا لما عاينوا القيامة تبرؤوا من معبوديهم وضل عنهم زال وبطل ما
كانوا يدعون من قبل يعبدونه قبل يوم القيامة وظنوا علموا ما لهم من محيص
مهرب لا يسأم الانسان من دعاء الخير لا يمل الكافر من الدعاء بالصحة والمال
وان مسه الشر الفقر والضر فيؤس من روح الله قنوط من رحمته ولئن اذقناه
رحمة منا من بعد ضراء مسته بنقل رحمتها عنه ليقولن هذا لي اي هذا واجب لي
بعملي استحققته وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى يقول لست اوقن بالبعث وقيام الساعة فان كان الامر على ذلك فان
لي عند الله لثوابا فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم
ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم
التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان الآية يقول اذا كان الكافر في نعمة تباعد
عن ذكر الله واذا مسته الحاجة اكثر الدعاء اعرض عن الشكر ونأى بجانبه انحرف
عنه والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه الشر
فذو دعاء عريض كثير قل ارأيتم ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من
اضل منكم ممن هو لانهم في شقاق بعيد اي خلاف بعيد عن الحق بكفرهم بالقرآن
سنريهم آياتنا في الآفاق ما نفتح على محمد من القرى وفي انفسهم فتح مكة حتى
يتبين لهم انه الحق ان القرآن حق صدق منزل من الله اولم يكف بربك انه على
كل شيء شهيد وهو يشهد لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكتابه بالصدق الا انهم
في مرية شك من لقاء ربهم من البعث والمصير اليه الا انه بكل شيء محيط عالم

سورة الشورى وهي خمسون وثلث اية

سورة حم عسق مكية الا اربع آيات قل لا اسألكم الى اربع وهي ثلث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق ح حلم الله م مجد الله ع علمه س سناؤه ق قدرته اقسم الله تعالى
بها كذلك يوحي اليك ما من نبي صاحب كتاب الا وقد اوحي اليه حم عسق فهو معنى
قوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما
في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن تكاد كل واحدة
منها تنفطر فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا والملائكة يسبحون

بحمد ربهم ينزهون الله عن السوء ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين
الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والذين
اتخذوا من دونه اولياء يعني آلهة الله حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم ليجازيهم
بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل لم توكل عليهم وما عليك الا البلاغ وكذلك
وهكذا اوحينا اليك قرآنا عربيا بلفظ العرب لتنذر ام القرى اهل مكة
ومن حولها سائر الناس وتنذر يوم الجمع تخوفهم يوم القيامة الذي
يجمع فيه الخلق لا ريب فيه كما يرتاب الكافرون فريق في الجنة وفريق في
السعير اخبار عن اختلاف حال الناس في ذلك اليوم ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة لجعل الفريقين فريقا واحدا اي على دين واحد وهو الاسلام
ولكن يدخل من يشاء في رحمته بين انه انما يدخل الجنة من يشاء فهو فضل
منه والظالمون الكافرون ما لهم من ولي ولا نصير ناصر يمنعهم من العذاب
ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي لا ما تتخذونه من دونه
وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما
اختلفتم فيه من شيء من امر الدين فحكمه الى الله لا اليكم وقد حكم ان الدين هو
الاسلام لا غيره ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع
في المعضلات فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم جعل لكم من انفسكم ازواجا
يعني حلائل ومن الانعام ازواجا اي خلق الذكر والانثى يذرؤكم فيه اي يكثركم
بجعله لكم حلائل لانهن سبب النسل وفيه بمعنى به ليس كمثله شيء الكاف
زائدة اي ليس مثله شيء وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد
السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق
مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعل على ما ينبغي شرع بين واظهر لكم من الدين
ما وصى به ما امر به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب
الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم ثم بين ذلك فقال ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه والله تعالى بعث الانبياء كلهم باقامة الدين وترك الفرقة
كبر على المشركين عظم وشق على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد وترك
الاوثان الله يجتبي اليه من يشاء يصطفي من يشاء لدينه ويهدي اليه

نهديه اليه من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم ما تفرق اهل الكتاب الا عن علم بان الفرقة ضلالة ولكنهم
فعلوا ذلك للبغي بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخيرهم الى الساعة
الى اجل مسمى هو يوم القيمة لقضي بينهم لجوزوا باعمالهم وان الذين
اورثوا الكتاب من بعدهم يعني هذه الامة اوتوا الكتاب بعد اليهود والنصارى
لفي شك منه مريب يعني كفار هذه الامة ومشركيها فلذلك فادع اي الى اقامة
الدين فادع الناس واستقم كما امرت اثبت على الدين الذي امرت به ولا تتبع
اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اي بجميع كتب الله المنزلة
وامرت لاعدل بينكم لاسوي بينكم في الايمان بكتبكم وقيل لاعدل بينكم في
القضية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امرهم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل
مجازى بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم وهذا منسوخ باية القتال الله
يجمع بيننا يوم القيامة واليه المصير مرجع الكل بفصل القضا والذين
يحاجون في الله يخاصمون في دين الله نبيه من بعد ما استجيب له اجيب النبي
الى الذين فاسلموا ودخلوا في دينه حجتهم داحضة عند ربهم اي باطلة
زايلة لانهم يخاصمون صادقا في خبره قد ظهرت معجزاته وعليهم غضب
ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان اي العدل
والمعنى ان الله تعالى امر ان يقتدى بكتابه في اوامره ونواهيه وان يعامل
بالنصفة والسوية وآلة ذلك الميزان ثم قال وما يدريك لعل الساعة قريب
اي فاعمل بالكتاب والعدل فلعل الساعة قربت منك وانت لا تدري
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ظنا منهم انها غير كائنة والذين آمنوا
مشفقون خائفون منها لانهم يعلمون انهم مبعوثون ومحاسبون ويعلمون
انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يدخلهم المرية
والشك في الساعة لفي ضلال بعيد لانهم لو فكروا وعلموا ان الذي انشاهم اولا
قادر على اعادتهم الله لطيف بعباده حفي بار بهم برهم وفاجرهم حيث لم
يقتلهم جوعا بمعاصيهم يرزق من يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر
على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا
يغلب من كان يريد حرث الآخرة من اراد بعمله الآخرة نزد له في حرثه اي كسبه

بالتضعيف بالواحدة عشرا ومن كان يريد حرث الدنيا بعمله الدنيا نؤته منها
وما له في الآخرة من نصيب يقول من آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا
في الآخرة ام لهم بل الهم شركاء آلهة شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله
ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بان القضاء يوم القيامة والجزاء
فيه لقضي بينهم في الدنيا وان الظالمين لهم عذاب اليم في الآخرة ترى
الظالمين المشركين يوم القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا اي من جزائه
وهو واقع بهم لا محالة والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم اي ما
يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل
الكبير الذي يصغر دونه ما لغيره في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد
قل لا اسألكم عليه اجرا اي على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى اي الا
ان تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي وذلك انه لم يكن حي من قريش
الا وللنبي صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة فكانه يقول اذ لم تؤمنوا بي فاحفظوا
قرابتي ولا تؤذوني وقيل معناه الا ان تتوددوا الى الله بما يقربكم منه وقوله
الا المودة استثناء ليس من الاول ومن يقترف يعمل حسنة نزد له فيها حسنا
نضاعفها له ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفيقه الثواب
والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل ايقولون يعني اهل مكة افترى على الله
كذبا بتقول القرآن من نفسه فان يشا الله يختم على قلبك يربط على قلبك
بالصبر على اذيهم ثم ابتدا وقال ويمح الله الباطل اي ويمحو الله الشرك
ويحق الحق بكلماته بما انزله من كتابه على لسان نبيه انه عليم بذات الصدور
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده اذا رجع العبد عن معصية الله الى
طاعته قبل منه ذلك الرجوع وعفى عنه ما سلف وهو قوله ويعفو عن
السيئات ويعلم ما تفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة ويستجيب
الذين آمنوا اي يجيبهم الى ما يسألون وعملوا الصالحات ويزيدهم من
فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده وسع
عليهم الرزق لبغوا في الارض لطغوا وعصوا ولكن ينزل بقدر ما يشاء

فيجعل واحداً فقيراً وآخر غنياً انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث
المطر من بعد ما قنطوا ييئس العباد من نزوله وينشر رحمته ويبسط مطره
وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على
ذلك ومن آياته دلايل قدرته خلق السموات والارض وما بث فرق ونشر
فيهما من دابة وهو على جمعهم للحشر اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة
بلية وشدة فبما كسبت ايديكم من الاجرام اي فهي جزاء ما اكتسبتم ويعفو عن
كثير فلا يجازي عليه وما انتم بمعجزين في الارض هربا اي ان هربتم لم تعجزوا
الله في اخذكم وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم
ومن آياته الجوار السفن التي تجري في البحر كالاعلام كالجبال في العظم ان يشا
يسكن الريح فيظللن فيصرن رواكد ثوابت على ظهره على ظهر البحر لا تجري ان في
ذلك لآيات لكل صبار شكور اي لكل مومن او يوبقهن يهلكهن يعني اهلها
بما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير فلا يعاقب عليها ويعلم الذين يجادلون
في آياتنا اي في دفعها وابطالها ما لهم من محيص مهرب من عذاب الله فما اوتيتم
من شيء من اثاث الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا يتمتع به في هذه الدار وما عند
الله خير من الثواب خير وابقى للذين آمنوا نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين
انفق جميع ماله وتصدق به فلامه الناس وعلى ربهم يتوكلون لخلوص
نفعه ودوامه والذين يجتنبون عطف على قوله للذين آمنوا كباير الاثم والفواحش
يعني الشرك وموجبات الحدود واذا ما غضبوا هم يغفرون يتجاوزون ويحلمون
والذين استجابوا لربهم اجابوه بالايمان والطاعة واقاموا الصلوة وامرهم
شورى بينهم لا ينفردون برايهم يتشاورون ومما رزقناهم ينفقون في
سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي الظلم هم ينتصرون ينتقمون ممن
ظلمهم ثم بين حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها اي انما يجازي
السوء بمثله فيقتص من الجاني بمقدار جنايته فمن عفا ترك الانتقام واصلح
بينه وبين الظالم عليه بالعفو فاجره على الله اي ان الله ياجره على ذلك انه
ان الله لا يحب الظالمين الذين يبدون بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ان
ظلم فاولئك ما عليهم من سبيل باللوم انما السبيل على الذين يظلمون الناس
بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق

اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر فلم يكاف ان
ذلك اي الصبر والغفران لمن عزم الامور لانه يوجب الثواب فهو اتم عزم ومن
يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر على الانتقام من بعد خذلان الله اياه
وترى الظالمين لما راوا العذاب حين نزل بهم يقولون هل الى مرد من سبيل
اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار خاشعين من الذل
متواضعين ساكتين ينظرون من طرف خفي مسارقة وقال الذين آمنوا
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد
يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله
لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما
له من سبيل الى الهدى والنجاة استجيبوا لربكم بالايمان والطاعة من قبل ان
ياتي يوم لا مرد له من الله اي ان الله اذا اتى به لم يرده ما لكم من ملجا يومئذ
مهرب من العذاب وما لكم من نكير انكار على ما ينزل بكم من العذاب لا تقدرون ان
تنكروه فتغيروه فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محافظا
ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها
اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان
كفور يبغي الكفران وينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل سببها
لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء يخلق ما يشاء
من غير لزوم ومحال اعتراض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له انه عليم قدير
فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي بان
يوحي اليه في منامه او من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام او يرسل رسولا
ملكا فيوحي باذنه ما يشاء فيكلمه عنه بما يشاء انه علي عن صفات المخلوقين
حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته وكذلك وكما اوحينا الى سائر الرسل اوحينا
اليك روحا ما يحيى به الخلق اي يهتدون به وهو القرآن من امرنا اي
فعلنا في الوحي اليك ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قبل الوحي اليك
يعني بالايمان شرايعه ومعالمه ولكن جعلناه جعلنا الكتاب نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي اي بوحي

اليك الحق صراط مستقيم صراط الله بدل من الاول الذى له ما فى السموات وما فى
الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات
وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين تمت السورة بحمد الله وتوفيقه

سورة الزخرف مكية وهى تسع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين الذى ابان الهدى ما يحتاج اليه الامة انا جعلناه
بيناه قرانا عربيا بلغة العرب لعلكم تعقلون تعرفون احكامه ومعانيه
وانه يعنى القرآن فى ام الكتاب يعنى اللوح المحفوظ لدينا لعلى حكيم يريد انه مثبت
عند الله عز وجل فى اللوح المحفوظ بهذه الصفة افنضرب عنكم الذكر صفحا
افنمسك عن انزال القرآن ونتركه من اجل انكم لا تومنون به وهو قوله ان كنتم
اى لان كنتم قوما مسرفين مشركين متجاوزين امر الله قال قتادة والله لو ان
هذا القرآن رفع حين رده اوايل هذه الامة لهلكوا وكم ارسلنا من نبى فى
الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم من قومك
بطشا قوة ومضى مثل الاولين سنتهم فى العقوبة ولئن سالتهم من
خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض
مهدا تستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون
لكى تهتدوا الى مقاصدكم والذى نزل من السماء ماء بقدر بمقدار معلوم
عند الله فانشرنا فاحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا كذلك تخرجون من قبوركم
احياء والذى خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما
تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدى بنفسه الى المتعدى بغيره اذ يقال
ركبت الدابة وركبت فى السفينة لتستووا على ظهوره ظهور ما تركبون وجمعه
للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين
بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
اى مطيقين من اقرن الشى اذا اطاقه وانا الى ربنا لمنقلبون اى راجعون
وجعلوا له من عباده جزءا يعنى الذين جعلوا الملائكة بنات الله ان الانسان
لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل

به والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام انكار اى لم يفعل
ذلك واصفيكم بالبنين اخلصكم وخصكم بالبنين كقوله افاصفيكم ربكم
بالبنين الاية واذا بشر احدكم بما ضرب للرحمن مثلا بما وصفه به من اتخاذ البنات
ضل وجهه مسودا صار وجهه اسود فى الغاية لما يعتريه من الكابة
وهو كظيم مملو قلبه من الكرب اومن ينشؤ فى الحلية اى انسبوا اليه من ينشؤ
فى الحلية يعنى البنات وهو فى الخصام غير مبين وذلك ان المرءة لا تكاد
تقوم بحجة فى الخصومة وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اى
حكموا بانهم اناث حين قالوا انهم بنات الله اشهدوا احضروا خلقهم حين
خلقوا ستكتب شهادتهم على الملائكة بانهم بنات الله ويسالون عنها وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعنى الملائكة وذلك انهم قالوا لو لم يرض منا بعبادتنا
اياها لعجل عقوبتنا ما لهم بذلك من علم ما لهم بقولهم الملائكة بنات الله من علم
ان هم الا يخرصون يكذبون ام اتيناهم كتابا من قبله قبل القرآن فيه عبادة
غير الله فهم به مستمسكون بذلك الكتاب ثم بين لهم انهم اتبعوا ضلالة
اباءهم فقال بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة دين وانا على اثارهم مهتدون
اى لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية
من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم
وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قال قل اولو جئتكم باهدى بدين اهدى
مما وجدتم عليه اباءكم اتتبعونهم قالوا يعنى الامم للرسل انا بما ارسلتم به
كافرون فانتقمنا منهم بالعقوبة فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال
ابرهيم لابيه وقومه اننى براء برى مما تعبدون برى من عبادتكم او معبودكم
الا الذى فطرنى استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولى العلم وغيرهم وانهم
كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اى انى برا من الهة تعبدونها
غير الذى فطرنى فانه سيهدين سيثبتنى على الهداية وجعلها كلمة يعنى كلمة
التوحيد باقية فى عقبه فى عقب ابرهيم لا يزال من ولده من يوحد الله لعلهم
يرجعون لكى يرجعوا بها من الكفر الى الايمان بل متعت هؤلاء واباءهم فى الدنيا
ولم اهلكهم حتى جاءهم الحق القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات

ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا
شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا
به واستحقروا الرسول عليه الصلاة والسلام وقالوا لولا نزل هذا القرآن على
رجل من احدى القريتين مكة والطايف عظيم يعنون الوليد بن المغيرة من
اهل مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطايف قال الله اهم يقسمون رحمة ربك
نبوته وكرامته فيجعلونها لمن يشاؤن نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة
الدنيا فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات بالمال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستسخر الاغنياء باموالهم الفقرا
ويستخدمونهم فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش في الدنيا هذا بما له
وهذا باعماله فكما قسمنا هذه القسمة كذلك اصطفينا للرسالة من نشا
ثم بين ان الآخرة افضل من الدنيا فقال ورحمة ربك يعني الجنة خير مما يجمعون
في الدنيا ثم ذكر قلة خطر الدنيا عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة
مجتمعين في الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
ومراقي عليها يظهرون يصعدون ويعلون ولبيوتهم ابوابا وسررا من
فضة عليها يتكئون وزخرفا اي ومن زخرف وهو الذهب وان كل ذلك لما
متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين الكفر والمعاصي وفيه
دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا ومن يعش عن ذكر الرحمن ومن
يعرض عن ذكر الرحمن نقيض نسبب له شيطانا فهو له قرين لا يفارقه وانهم
يعني الشياطين ليصدونهم يمنعون الكافرين وجمع الكفار عن السبيل عن
الطريق الذي من حقه ان يقبل ويحسبون الكفار انهم مهتدون حتى اذا جاءنا
يعني الكافر قال لقرينه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد ما بين المشرق
والمغرب فبئس القرين انت لا يفارقه حتى يصيرا الى النار قال الله تعالى ولن
ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اشركتم في الدنيا انكم في العذاب مشتركون اشتراككم في
العذاب لان لكل واحد نصيبه الاوفر منه افانت تسمع الصم او تهدي العمي
انكار وتعجب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه
وهم لا يزيدون الا غيا نزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير
الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن

بك نميتك قبل ان نعذبهم فانا منهم منتقمون بعد موتك او نرينك في حيوتك
الذي وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك
بالذي اوحي اليك من الآيات والشرايع انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه
يعني القرآن لذكر لشرف لك ولقومك اذ نزل بلغتهم ونزل عليك وانت منهم
وسوف تسئلون عن شكر ما جعلنا لكم من الشرف واسئل من ارسلنا اي امم
من ارسلنا من قبلك من رسلنا يعني اهل الكتابين هل في كتاب احد الامر بعبادة
غير الله ومعنى هذه السؤال التقرير لعبدة الاوثان انهم على الباطل اجعلنا
من دون الرحمن آلهة يعبدون المراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد
ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين
يريد باقتصاصه تسلية الرسول عليه الصلاة والسلام ومناقضة قولهم لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام
الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجاؤا وقت ضحكهم منها
اي استهزؤا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من آية الا هي
اكبر من اختها قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها واخذناهم بالعذاب بالسنين
والطوفان والجراد لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا يا ايها الساحر خاطبوه
بما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك فيمن
آمن به من كشف العذاب عنه اننا لمهتدون اي مؤمنون فلما كشفنا عنهم
العذاب اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ونادى فرعون بنفسه او بمناديه
في قومه في مجمعهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال
يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري وقيل من تحت
قصوري افلا تبصرون ذلك ام انا خير بل انا خير من هذا الذي هو مهين حقير
ضعيف يعني موسى ولا يكاد يبين يفصح بكلامه لعيه فلولا فهلا القي عليه
اسورة من ذهب حلي باساور الذهب ان كان رئيسا مطاعا والطوق والسوار
من الذهب كان من علامة الرياسة عندهم او جاء معه الملائكة مقترنين
متتابعين يشهدون له فاستخف قومه وجد قومه من القبط جهالا فاطاعوه
فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين ولذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا
اغضبونا بكفرهم انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا

متقدمين فى الهلاك ليتعظ بهم من بعدهم ومثلا للآخرين عبرة لمن يجئ
بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا نزلت هذه الآية حين خاصمه لكفار لما نزل قوله
انكم وما تعبدون من دون الله الآية فقالوا رضينا ان آلهتنا بمنزلة عيسى بن
مريم فجعلوا عيسى مثلا لآلهتهم فقال الله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا
قومك المؤمنون منه يصدون ويصد وذاى يضجون وذلك ان المسلمين
ضجوا من هذا حتى نزل قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية فذكر الله
تعالى فى هذه السورة تلك القصة وهى قوله وقالوا آلهتنا خير ام هو يعنون
عيسى ما ضربوه لك الا جدلا اى الا ارادة للمجادلة لانهم علموا ان المراد بحصب
جهنم ما اتخذوه من الموات بل هم قوم خصمون يجادلون بالباطل ثم بين حال عيسى
فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل آية تدل على قدرة
الله ولو نشاء لجعلنا منكم بدلكم ملائكة فى الارض يخلفون بان نهلككم ونأتى
بهم بدلا منكم يكونون خلفاء منكم وانه وان عيسى لعلم للساعة بنزوله يعلم
قيام الساعة فلا تمترن بها فلا تشكوا فيها واتبعون واتبعوا هداى وشرعى او
رسولى وقيل هو قول الرسول عليه السلام امر ان يقوله هذا الذى ادعوكم اليه صراط
مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين
ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم البلية ولما جاء عيسى بنى اسرائيل
بالبينات بالآيات التى يعجز عنها المخلوقون قال قد جئتكم بالحكمة يعنى الانجيل
ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه اى كله فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه
عنه ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد
التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين هو تتمة
كلام عيسى عليه السلام فاختلف الاحزاب الآية مفسرة فى سورة مريم من بينهم
من بين النصارى فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو يوم القيمة
هل ينظرون اى هل ينتظرون اى يجب ان لا ينتظروا بعد تكذيبك الا ان يفجأهم
قيام الساعة ثم ذكر ان مخالفتهم فى الدنيا تبطل فى ذلك اليوم وتنقلب عداوة
الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم
بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهم
المؤمنون وقوله يا عبادى لا خوف عليكم اليوم حكاية لما ينادى به المتقون

المتحابون

المتحابون فى الله ولا انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين
حال من الواو ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون اى تكرمون
وتسرون يطاف عليهم بصحاف بقصاع من ذهب واكواب وهى الاوانى التى لا
عرى لها وفيها فى الجنة ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وتستلذ الاعين
وهذا وصف لجميع ما فى الجنة من الطيبات وانتم فيها خالدون وتلك الجنة
التى اورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل بما كنتم تعملون
لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ان
المجرمين الكاملين فى الاجرام وهم الكفار فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم
لا يخفف عنهم العذاب وهم فيه مبلسون ساكتون سكوت يأس وما
ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ليميتنا
فنستريح قال انكم ماكثون مقيمون فى العذاب لقد جئناكم بالحق بالارسال
والانزال ولكن اكثركم للحق كارهون لما فى اتباعه من اتعاب النفس وادات
الجوارح ام ابرموا احكموا امرا فى المكر بالرسول فانا مبرمون محكمون امرا فى مجازاتهم
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجويهم وتناجيهم
بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازموهم يكتبون ذلك قل
ان كان للرحمن ولد الآية معناها ان كنتم تزعمون ان للرحمن ولدا فانا اول الموحد
لان من عبد الله واعترف بانه الهه وقد دفع ان يكون له ولد وقيل معنى فانا
اول العابدين اى الآنفين من هذا القول سبحان رب السموات والارض
رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا
ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك
بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم حتى
يلاقوا يومهم الذى يوعدون اى القيمة وهو الذى فى السماء اله يعبد وفى
الارض اله يعبد اى هو المعبود فيهما وهو الحكيم فى تدبير خلقه العليم بمصالحهم
وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة
العلم بالساعة التى تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء ولا يملك الذين
يدعون من دونه الشفاعة يعنى الاوثان لا يشفعون لعابديها الا من
شهد بالحق يعنى عيسى وعزيرا والملائكة وهم يشهدون بالحق بالوحدانية

ين

لله وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به وقيله يعني ويسمع قول محمد عليه الصلاة
والسلام شاكيا الى ربه وهو راجع الى قوله انا لا نسمع سرهم ونجويهم ولئن
سألتهم من خلقهم سالت العابدين والمعبودين ليقولن الله لتعذر
المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون فانى يصرفون من عبادته الى
عبادة غيره وقيله وقول الرسول صلى الله عليه وسلم يا رب ان هؤلاء قوم
لا يؤمنون فاصفح عنهم اى اعرض عنهم وهذا قبل ان يؤمر بقتالهم وقل
سلام اى سلامة لنا منكم فسوف يعلمون تهديد ووعيد لهم تمت

سورة الدخان وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه يعني القرآن في ليلة مباركة قيل هي
ليلة القدر في رمضان انزل الله القرآن فيها من ام الكتاب الى سماء الدنيا
ثم انزله على نبيه نجوما وقيل ليلة النصف من شعبان انا كنا منذرين
محذرين عبادنا العقوبة بانزال الكتاب فيها يفرق يفصل كل امر حكيم محكم
من ارزاق العباد وآجالهم وذلك انه يدبر في تلك الليلة امر السنة امرا
من عندنا معناه يفرق كل امر حكيم فرقا من عندنا فوضع الامر موضع الفرق
لانه امر انا كنا مرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الى قومه رحمة من ربك
اى للرحمة انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
اى اذا ايقنتم بانه رب السموات والارض فايقنوا ان محمدا رسوله لانه ارسله
لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما يشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين
بل هم في شك من البعث والنشر يلعبون مشتغلين بالدنيا فارتقب فانتظر
يوم تأتي السماء بدخان مبين وذلك حين دعا رسول الله على قومه بالقحط فمنع
القطر واجدبت الارض واغبرت الآفاق فصار بين السماء والارض كالدخان
يغشى الناس ذلك الدخان وهم يقولون هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون مصدقون نبيك قال الله تعالى انى لهم الذكرى من اين
لهم التذكر والاتعاظ وحالهم انهم قد جاءهم رسول مبين يبين لهم احكام الدين
يعني محمدا عليه الصلاة والسلام ثم تولوا عنه اعرضوا عنه وقالوا معلم مجنون
انه معلم يعلمه ما يأتي به بشر انا كاشفوا العذاب قليلا يعني نكشف عنكم عذاب

الجوع في الدنيا ثم يعودون في العذاب انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا
منتقمون يعني يوم القيمة وقيل هو يوم بدر ولقد فتنا بلونا قبلهم قوم
فرعون وجاءهم رسول كريم على الله يعني موسى ان ادوا الي عباد الله اى
سلموهم الي ولا تعذبوهم يعني بني اسرائيل كما قال فارسل معنا بني اسرائيل
الاية اني لكم رسول امين على وحي الله وان لا تعلوا على الله لا تعصوه ولا تخالفوا
امره اني آتيكم بسلطان مبين بحجة واضحة تدل على اني نبي واني عذت بربي
وربكم ان ترجمون اى تقتلوني وذلك انهم توعدوه بالقتل وان لم تؤمنوا
لي فاعتزلون اى لا تكونوا علي ولا معي فدعا ربه ان اى بان هؤلاء قوم مجرمون
مشركون فقال الله له فاسر بعبادي بني اسرائيل ليلا انكم متبعون يتبعكم فرعون
وقومه واترك البحر رهوا اى خلفه وراءك ساكنا غير مضطرب وذلك ان الماء
وقف له كالطود العظيم حتى جاوز البحر انهم جند مغرقون نغرقهم في ذلك
البحر بجاوزه رهوا كم تركوا بعد هلاكهم من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم الاية وهي مفسرة في سورة الشعراء ونعمة تنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين
كذلك اى كذلك الامر كما وصفنا واورثناها اعطيناها قوما آخرين يعني
بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض لانهم ما تواكفارا والمؤمن يبكي
عليه مصعد عمله ومصلاه من الارض وما كانوا منظرين موخرين حين
اخذناهم بالعذاب ولقد نجينا بني اسرائيل باهلاكهم من العذاب المهين
يعني قتل الابناء واستخدام النساء من فرعون انه كان عاليا مستكبرا
متعظما من المسرفين الكافرين المتجاوزين حدهم ولقد اخترناهم بني اسرائيل
على علم منا بهم على العالمين عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء
مبين به نعمة ظاهرة من فلق البحر وانزال المن والسلوى ان هؤلاء يعني
مشركي مكة ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اى ليس الا الموت ولا نشر
لنا بعده وهو قوله وما نحن بمنشرين فاتوا بآبائنا الذين ماتوا ان كنتم
صادقين انا نبعث بعد الموت اهم خير اى اقوى واشد ام قوم تبع الحميري
والذين من قبلهم من الكفار اهلكناهم انهم كانوا قوما مجرمين بيان للجامع
المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ونحن
نلعب في خلقهما اى انما خلقناهما لامر عظيم وهو قوله ما خلقناهما الا بالحق

اى لاقامة الحق واظهاره من توحيد الله والزام طاعته ولكن اكثرهم لا يعلمون
لقلة نظرهم ان يوم الفصل وهو يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد
ميقاتهم الذى وقتنا لعذابهم اجمعين يوم لا يغنى مولى عن مولى قريب
عن قريب شيئا ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله الا من رحم الله لكن
من رحمه الله فانه ينصره انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم
لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اى صاحب الاثم وهو ابو جهل
كالمهل كالذايب من الفضة والنحاس فى الحرارة تغلى فى البطون بطون
آكليه كغلى الحميم وهو الماء الحار خذوه يعنى الاثيم فاعتلوه سوقوه سوقا
بالعنف الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كما قال
يصب من فوق رؤسهم الحميم ويقال له ذق انك انت العزيز الكريم بزعمك
وعلى قولك وذلك انه قال ما بين جبليها اعز واكرم منى ان هذا الذى ترون
من العذاب ما كنتم به تمترون فيه تشكون ان المتقين فى مقام امين آمنوا
فيه الغير فى جنات وعيون يلبسون من سندس وهو ما رق من الديباج
واستبرق وما غلظ منه متقابلين متواجهين كذلك كما وصفنا وزوجناهم
بحور عين وهى النساء النقيات البياض عين واسعة الاعين يدعون فيها
بكل فاكهة آمنين من الموت لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى سوى الموتة
التى ذاقوها فى الدنيا ووقيهم عذاب الجحيم فضلا كرما من ربك ذلك هو
الفوز العظيم بانه خالص عن المطاهرة وفوز المطالب فانما يسرناه سهلنا
القرآن بلسانك لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب انهم مرتقبون كما تنتظر
الفتح والنصر انهم منتظرون قهرك وهلاكك تمت السورة والحمد لله وحده

سورة الجاثية مكية الا آية وهى سبع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان فى خلق السموات والارض اى فى
خلقهما لآيات لدلالات على قدرة الله وتوحيده للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث
من دابة آيات لقوم يوقنون يحمول على محلان واسمها واختلاف الليل
والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سبب
فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح اختلاف جهاتها واحوالها

آيات

آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله تلك الآيات دلايله نتلوها عليك بالحق
فباى حديث بعد الله وآياته اى بعد حديث الله وكتابه يؤمنون ويل لكل افاك
كذاب اثيم صاحب اثم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا
متعظما عن الايمان كان لم يسمعها اى يصير مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على
اصراره والبشارة على الاصل والتهكم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا
استهزاء بها اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من امامهم جهنم
ولا يغنى عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء
اى الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا اى هذا القرآن هدى والذين
كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم من عذاب مؤلم موجع الله الذى سخر
لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله
بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم
ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه اى كل ذلك منه تفضل واحسان ان
فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وتصنايعه قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا
يرجون ايام الله نزلت قبل الامر بالقتال يقول قل لهم يصفحوا عن المشركين
الذين لا يخافون وقايع الله ليجزى قوما اى ليجزيهم بما كانوا يكسبون من
سوء اعمالهم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل
وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بنى اسرائيل
الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة
اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر فى غيرهم ورزقناهم من الطيبات يعنى المن والسلوى
وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم بينات من
الامر يعنى احكام التورية وبيان امر النبى صلى الله عليه وسلم فما اختلفوا
فى نبوته الا من بعد ما جاءهم العلم يعنى ما علموه من شانه بغيا بينهم
حسدا منهم له ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة مذهب وملة من الامر من الدين
فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون مراد الكافرين انهم لن يغنوا عنك
من الله شيئا لن يدفعوا عنك عذاب الله اذا اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم
اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم والله ولى

المتقين فعاله بالتقى واتباع الشريعة هذا اشارة الى القرآن بصائر معالم للناس
فى الحدود والاحكام يبصرون بها وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله
لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا اكتسبوا السيئات الكفر
والمعاصى ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم
مستويا حياتهم وموتهم يعنى ان المؤمن مؤمن حيا وميتا والكافر كافر حيا
وميتا فلا يستويان ساء ما يحكمون بئس ما يقضون اذ حسبوا انهم كالمؤمنين
نزلت هذه الآية حين قال المشركون لئن كان ما يقولون حقا لنفضلن عليكم
فى الآخرة كما فضلنا عليكم فى الدنيا وخلق الله السموات والارض بالحق كانه
دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضى للعدالة وانتصار
المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسىء والمحسن ولتجزى كل نفس بما كسبت
وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عذاب افرايت من اتخذ الهه هواه يعنى الكافر
اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه واضله الله على علم على ما سبق فى
علمه قبل ان يخلقه انه ضال وبا فى الآية مفسرة فى سورة البقرة وختم
على سمعه وقلبه فلا يبالى بالمواعظ ولا يتفكر فى الآيات وجعل على بصره غشاوة
فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار فمن يهديه من بعد الله من بعد
اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا يعنى منكرى البعث ما هى الا
حياتنا اى ما الحيوة الا هذه الحيوة فى دار الدنيا نموت نحن ونحيى اولادنا وما
يهلكنا الا الدهر وما يفنينا الا مر الزمان وما لهم بذلك الذى يقولون من
علم ان هم الا يظنون ما الا ظانون ما يقولون واذا تتلى عليهم آياتنا
ادلتنا فى قدرتنا على البعث بينات واضحات ما كان حجتهم الا ان قالوا
ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين انا نبعث بعد الموت قل الله يحييكم ثم
يميتكم على ما دل عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيامة اى مع ذلك اليوم لا ريب
فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم ولله ملك السموات والارض
ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة كل اهل دين
جاثية مجتمعة للحسنات وقيل جالسة على الركب من هول ذلك اليوم تدعى الى
كتابها صحيفة اعمالهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا
اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم

بالحق

بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان يعنى ديوان الحفظة انا كنا
نستنسخ نامر بنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم
ربهم فى رحمته التى من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين لظاهر لخلوصه من
الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن آياتى تتلى عليكم اى فيقال لهم الم يأتكم رسلى
فلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين قوما عادتهم
الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو والساعة
لا ريب فيها اقرار للمقصود قلتم ما ندرى ما الساعة اى شئ الساعة استغرابا
لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرف النفى والاستثناء لاثبات
الظن ونفى ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا وما نحن بمستيقنين اى لامكانه
وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا
وخامة عاقبتها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو الجزاء وقيل اليوم
ننسيكم اليوم نترككم فى العذاب كما تركتم الايمان والعمل ليومكم هذا كما نسيتم
لقاء يومكم هذا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم
اتخذتم آيات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا
فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون بطلب
منهم ان يعينوا ربهم اى يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب
الارض رب العالمين اذ الكل منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء العظمة فى
السموات والارض اى انه يعظم بالعبادة فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم

قوله ولا هم يستعتبون اى لا يلتمس منهم
عمل ولا طاعة
م

سورة الاحقاف وهى ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق اى للحق ولاقامة الحق واجل مسمى يعنى عند انقضاء ذلك
الاجل والذين كفروا عما انذروا معرضون اعرضوا بعد ما قامت عليهم
الحجة بخلق الله السموات والارض ثم طالبهم بالدليل على عبادة الاوثان
فقال قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام
لهم شرك فى السموات اى مشاركة مع الله فى خلقهما لذلك اشركتموهم فى عبادته
ائتونى بكتاب من قبل هذا القرآن فيه دليل وبيان ما تقولون او اثارة

من علم رواية عن الانبياء انهم امروا بعبادة غير الله فلما قامت عليهم الحجة جعلهم
اضل الخلق ان كنتم صادقين فى دعواكم ومن اضل ممن يدعوا من دون الله
من لا يستجيب له الى يوم القيامة اى ابدا الآية وهم عن دعائهم غافلون
لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس
كانوا لهم اعداء عادوا معبوديهم لانهم بسببها وقعوا فى الهلكة ويجحد
المعبودون عبادتهم وهو قوله وكانوا بعبادتهم كافرين كقوله تبرأنا اليك
ما كانوا ايانا يعبدون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات قال الذين
كفروا للحق لاجله وفى شانه والمراد به الآيات لما جاءهم حين جاءهم من غير
نظر وتامل هذا سحر مبين بظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن
ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان
افتريته على الفرض فلا تملكون لى من الله شيئا اى ان عاجلنى الله بالعقوبة
فلا تقدرون على دفع شئ منها فكيف اجترى عليه واعرض نفسى للعقاب من
غير توقع نفع ولا دفع ضر يعنى ان عذبنى على افترائى لم تملكوا دفعه واذا
كنتم كذلك لم افتر على الله من اجلكم هو اعلم بما تفيضون تخوضون فيه من
الافك كفى به شهيدا بينى وبينكم يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم
بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور لمن تاب الرحيم
به قل ما كنت بدعا بديعا من الرسل اى لست باول مرسل فتنكروا نبوتى
وما ادرى ما يفعل بى اى اى شئ يصير امرى معكم اتقتلوننى ام تخرجوننى
ولا بكم اتعذبون بالخسف ام بالحجارة والمعنى ما ادرى الى ماذا يصير امرى
وامركم فى الدنيا ان اتبع الا ما يوحى الى لا اتجاوزه وما انا الا نذير عن صفات
الله تعالى مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل
ارأيتم ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل
يعنى عبد الله بن سلام على مثله على مثل ما شهد عليه القرآن من تصديق
محمد صلى الله عليه وسلم فآمن واستكبرتم ذلك الرجل واستكبرتم عن
الايمان ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال الذين كفروا من اليهود
للذين آمنوا لاجلهم لو كان دين محمد خيرا ما سبقونا اليه يعنون عبد الله
ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به بالقرآن كما اهتدى به اهل الايمان

يقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن
كتاب موسى التورية اماما ورحمة وهذا كتاب يعنى القرآن مصدق اى مصدق
لما بين يديه لسانا عربيا نصب على الحال لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه
ضمير الكتاب او الله او الرسول وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة
فى الامور التى هى منتهى العمل وثم للدلالة على تاخير رتبة العمل وتوقف اعتباره
على التوحيد فلا خوف عليهم عن لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات
محبوب اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب
الفضائل العلمية والعملية ووصينا الانسان بوالديه احسانا اى ايصاء
حسنا حملته امه كرها اى على مشقة ووضعته كرها على مشقة وحمله
وفصاله ثلثون شهرا اقل الحمل ستة اشهر والفصال الفطام ويكون
ذلك بعد الحولين حتى اذا بلغ اشده غاية شبابه وهى ثلث وثلثون سنة
وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى الآية نزلت فى ابى بكر الصديق رضى
الله عنه وذلك انه لما بلغ اربعين سنة آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم
وآمن به ابواه وذلك قوله ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى
اى بالايمان وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم واصلح لى فى ذريتى
بان تجعلهم مؤمنين فاستجاب الله له فى اولاده فاسلموا ولم يكن احد من
الصحابة اسلم هو وابواه وبنوه وبناته الا ابو بكر رضى الله عنه انى تبت
اليك عما لا ترضاه وانى من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين نتقبل
عنهم احسن ما عملوا يعنى طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه
ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم فى اصحاب الجنة كائنين فى عدادهم وعد
الصدق مصدر مؤكد لنفسه لان نتقبل ونتجاوز وعد الذى كانوا يوعدون
فى الدنيا والذى قال لوالديه اف لكما نزلت فى كافر عاق قال لوالديه اتعداننى
ان اخرج وقد خلت القرون من قبلى فلم يبعث منهم احد وهما يستغيثان
الله يعنى والديه يستغيثان بالله على ايمان ولدهما ويقولان له ويلك
آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الذى تدعوانى اليه الا اساطير
الاولين اولئك الذين اى من كان بهذه الصفة فهم الذين حق عليهم

القول وجب عليهم العذاب في امم كافرة قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف ولكل من المؤمنين والكافرين
درجات منازل ومراتب في الثواب والعقاب مما عملوا وليوفيهم اعمالهم جزاها
وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على
النار فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها وذلك
انهم يفعلون ما يشتهون لا يتوقون حراما ولا يجتنبون مأثما فاليوم
تجزون عذاب الهون الهوان بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله واذكر اخا
عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف يعني منازلهم وقد خلت النذر
من بين يديه ومن خلفه اى قد انذروا بالعذاب ان عبد واغير الله قبل
انذار هود وبعده الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
هايل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله هو يعلم متى يأتيكم
العذاب وانما انا مبلغ ابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم قوما تجهلون
مراشدكم حين ادلكم على الرشاد وانتم تعرضون فلما رأوه عارضا اى السحاب
عارضا قد عرض في السماء مستقبل اوديتهم يأتي من قبلها قالوا هذا عارض
ممطرنا سحاب يمطر علينا قال الله بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح
فيها هي ريح ويجوز ان يكون بدلا لما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر
تدمر تهلك كل شيء امرت به من الرجال والدواب بامر ربها فاصبحوا لا يرى
اشخاصهم الا مساكنهم لان الريح اهلكتهم وفرقتهم وبقيت مساكنهم
خالية كذلك نجزي القوم المجرمين روى ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين
في الحضيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال
وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم
من القوة والعمر فيما ان مكناكم في الذي ما مكناكم فيه فيه وجعلنا لهم
سمعا وابصارا وافئدة يعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا
على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء
من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون بآيات الله صلة لما اغنى وهو ظرف

مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه العذاب ولذلك وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة
من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بيناها الدلالات لعلهم
يرجعون عن كفرهم يعني الامم المهلكة فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون
الله قربانا آلهة يعني اوثانهم التي اتخذوها يتقربون بها الى الله بل ضلوا
عنهم بطلوا عند نزول العذاب وذلك افكهم اى كذبهم وكفرهم يعني قولهم
انها تقربنا الى الله وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
كانوا تسعة نفر من الجن من نينوى وذلك انه امر ان ينذر الجن فصرف
اليه نفر منهم ليستمعوا ويبلغوا قومهم يستمعون القرآن حال محمولة
على المعنى فلما حضروه قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا اى اسكتوا لسماع
القرآن وقيل للدعوة فلما قضي ولوا اى فرغ من تلاوة القرآن رجعوا الى
قومهم منذرين وقالوا له ما قص الله في كتابه قالوا يا قومنا انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا
بامر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من العقايد والى
طريق مستقيم من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم لا يغفر بلا
ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة رضي الله عنه باقتصارهم
على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبني
آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس
له من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا
عن اجابة من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص
ولا تنقطع بالايجاد بقادر على ان يحيي الموتى اى قادر بلى انه على كل شيء قدير
تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة
بالمبدا اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس
هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر

كما صبر اولوا العزم من الرسل اى ذووا الراى والجد وكلهم اولوا العزم
الا يونس وقيل هم اصحاب الشرايع نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم
الصلوة والسلام منهم ولا تستعجل العذاب لهم كانهم يوم يرون
ما يوعدون من العذاب فى الآخرة لم يلبثوا فى الدنيا الا ساعة من نهار
لهول ما عاينوا نسوا قدر مكثهم فى الدنيا بلاغ اى هذا القرآن بلاغ
تبليغ من الله اليكم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فهل يهلك الا
القوم الفاسقون اى لا يهلك مع رحمة الله وتفضله الا الكافرون

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية

الا آية فى قول ابن عباس رضى الله عنه وكاين من قرية هى اشد قوة
من قريتك الآية وهى ثمان وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا يعنى اهل مكة وصدوا عن سبيل الله ومنعوا الناس عن الايمان
بمحمد عليه الصلاة والسلام اضل اعمالهم احبطها فلا يرون فى الآخرة لها
جزاء والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا
من اهل الكتاب وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب
الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه
ولذلك اكده هو وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم اى سترها
وغفرها لهم واصلح بالهم امرهم وحالهم ذلك الاضلال والتكفير لاتباع
الكافرين الباطل وهو الشيطان واتباع المؤمنين الحق وهو القرآن بان
الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك
يضرب الله للناس امثالهم اى كالبيان الذى ذكره يبين الله للناس امثال
سيئات الكافرين وحسنات المؤمنين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب فاضربوا رقابهم اى فاقتلوهم حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم فيهم
القتل فشدوا الوثاق فشدوا وثاق الاسارى حتى لا ينفلتوا منكم فاما منا
بعد اى بعد ان تاسروهم اما مننتم عليهم فاطلقتموهم واما ان تفادوهم
بمال واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها اى اقتلوهم واسروهم حتى لا يبقى
كافر يقاتلكم فتسكن الحرب وتنقطع وهو معنى تضع الحرب اوزارها اى

يضع اهلها آلة الحرب من السلاح وغيره ويدخلوا فى الاسلام او الذمة
ذلك اى افعلوا ذلك الذى ذكرت ولو يشاء الله لانتصر منهم اهلكهم بغير
قتال ولكن ليبلو بعضكم ببعض يمحص المؤمنين بالجهاد ويمحق الكافرين
والذين قتلوا فى سبيل الله وهم اهل الجهاد فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها
سيهديهم فى الدنيا الى الطاعات وفى الآخرة الى الدرجات ويصلح بالهم
امر معاشهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم بين لهم مساكنهم فيها و
عرفهم منازلهم يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله اى رسوله ودينه
ينصركم ويثبت اقدامكم فى مواطن القتال والذين كفروا فتعسا لهم اى
سقوطا وهلاكا واضل اعمالهم ابطلها لانها كانت للشيطان ذلك
بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد فاحبط الله
اعمالهم ثم توعدهم فقال افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص بهم من
انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين امثالها اى امثال تلك العاقبة
التى كانت لمن قبلهم ذلك اى ذلك النصر للمؤمنين والاهلاك للكافرين بان
الله مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم لا ولى لهم
ينصرهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تاكل
الانعام ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم ثم يصيرون الى النار والنار
مثوى لهم منزل ومقام وكاين وكم من قرية هى اشد قوة من قريتك التى
اخرجتك يعنى مكة اخرجك اهلها اهلكناهم بتكذيبهم الرسل فلا ناصر
لهم افمن كان على بينة من ربه وهم النبى والمؤمنون كمن زين له سوء
عمله واتبعوا اهواءهم وهم ابو جهل والكفار مثل الجنة التى صفة الجنة
التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن غير متغير الرائحة وانهار
من خمر لذة لذيذة للشاربين وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع
وفضلات النحل وغيرها وفى ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة فى الجنة بانواع
ما يستلذ منها فى الدنيا بالتجريد عما ينقصها ويبغضها وبما يوجب غزارتها
واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم

عطف على الصنف المحذوف كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما مكان
تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك
يعنى المنافقين حتى اذا خرجوا من عندك كانوا يستمعون خطبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا خرجوا سالوا اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم استهزاء واعلاما انهم لم يلتفتوا الى ما قال قالوا للذين اوتوا
العلم اى علماء الصحابة يقولون ماذا قال آنفا اى الآن اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزوا بها والذين اهتدوا
زادهم هدى اى زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول عليه السلام
وآتيهم تقويهم اى ثواب تقويهم ويجوز ان يكون المعنى والهمهم تقويهم
ووفقهم لها فهل ينظرون ينتظرون الا الساعة القيامة ان تاتيهم
بغتة اى هم فى الحقيقة كذلك لانه ليس الامر الا ان تقوم عليهم الساعة
بغتة فقد جاء اشراطها علاماتها من بعث محمد عليه الصلاة والسلام
وغيره فانى لهم اذا جاءتهم الساعة ذكريهم اى فمن اين لهم ان يتذكروا
ويتوبوا بعد مجئ الساعة فاعلم انه لا اله الا الله اى فاثبت على ذلك
من علمك واستغفر لذنبك اى اذا علمت سعادة المومنين وشقاوة الكافرين
فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها
وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمومنين والمومنات ولذنوبهم
بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعى غفرانهم والله يعلم متقلبكم منصرفكم
فى اعمالكم واشغالكم وقيل متقلبكم من الاصلاب الى الارحام ومثويكم مرجعكم
فى الدنيا والآخرة ويقول الذين آمنوا حرصا منهم على الوحى اذا استبطؤه
لولا نزلت سورة محكمة غير منسوخة فاذا انزلت سورة محكمة مبينة
لا تشابه فيها وذكر فيها فرض القتال رايت الذين فى قلوبهم مرض يعنى
المنافقين ينظرون اليك شزرا نظر المغشى عليه من الموت كنظر من وقع
فى سكرات الموت كراهة منهم للقتال فاولى لهم طاعة وقول معروف اى لو
اطاعوا وقالوا لك قولا حسنا كان ذلك اولى فاذا عزم الامر اى جد الامر
ولزم فرض القتال فلو صدقوا الله فى الايمان والطاعة لكان خيرا لهم فهل
عسيتم ان توليتم اى لعلكم ان اعرضتم عما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام

ان تعودوا

ان تعودوا الى امر الجاهلية فيقتل بعضكم بعضا وهو قوله ان تفسدوا
فى الارض وتقطعوا ارحامكم اى بالبغى والظلم والقتل اولئك اشارة
الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم
عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدوا سبيله افلا يتدبرون
القرآن فيتعظوا بمواعظه ام على قلوب اقفالها فليست تفهمها ان الذين
ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى يعنى كفار اهل الكتاب
كفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام وهم يعرفونه الشيطان سول لهم
زين لهم واملى لهم اى اطال لهم الامل ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل
الله يعنى المشركين سنطيعكم فى بعض الامر فى التظاهر على عداوة محمد عليه
الصلوة والسلام والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذى افشاه الله
عليهم فكيف اى فكيف يكون حالهم اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال ذلك اشارة
الى التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول
وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيره من
الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين فى قلوبهم مرض وهم المنافقون
ان لن يخرج الله اضغانهم ان يظهر الله احقادهم على النبى والمومنين
ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم ولتعرفنهم
فى لحن القول فى معنى كلامهم اذا تكلموا معك والله يعلم اعمالكم فيجازيكم
على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالجهاد حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين العلم الذى يقع به الجزاء ونبلوا اخباركم اى ونكشف ما تسرون
ان الذين كفروا وصدوا الآية يعنى المطيعين من اصحاب بدر عن سبيل الله
وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى قيل هم قريظة والنضير او كما
تقدم المطيعون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا
رسول الله بمشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك يا ايها
الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم اى بالمن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامكم ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام فى كل من مات على

كفره وان صح نزوله على اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت
على كفره ساير ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم اى لا تدعوهم
ولا تتركوا قتالهم حتى يسلموا لانكم الاعلون فلا ضعف بكم فتدعوا الى الصلح
والله معكم بالنصرة وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم
اعمالكم لن ينقصكم شيئا من ثوابكم انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها
وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسألكم اموالكم اى
لا يسألكم محمد صلى الله عليه وسلم اجرا على تبليغ الرسالة ان يسألكموها
فيحفكم يجهدكم بالغكم بالمسالة تبخلوا ويخرج اضغانكم ويظهر عداوتكم
لان فى مسئلة المال ظهور العداوة والحقد ها انتم يا هؤلاء انما تدعون
لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل بالصدقة ومن يبخل فانما يبخل عن
نفسه لان له ثواب ما اعطى فاذا لم يعط لم يستحق الثواب والله الغنى عن
صدقاتكم وانتم الفقراء اليها فى الآخرة وان تتولوا عن الرسول يستبدل
قوما غيركم اطوع له منكم وهم فارس ثم لا يكونوا فى الطاعة امثالكم
بل يكونوا اطوع منكم وهذا الخطاب للعرب

سورة الفتح وهى تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا حملنا لك باظهار دينك والنصرة على عدوك وفتحا
لك امر الدين ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ما عملت فى الجاهلية وما
تأخر مما لم تعمله وقيل ما تقدم من ذنبك يعنى ذنب ابويك آدم وحوا ببركتك
وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك بالنبوة والحكمة
ويهديك صراطا مستقيما اى يثبتك عليه وينصرك الله نصرا عزيزا ذا
عز لا يقع معه ذل هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين اليقين
والطمانينة ليزدادوا ايمانا بشرايع الدين مع ايمانهم تصديقهم بالله
ورسوله ولله جنود السموات والارض تدبر امرها فيسلط بعضها على بعض
تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح
حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اى

الادخال

الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع
ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
الظانين بالله ظن السوء يظنون ان لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين عليهم دائرة السوء بالذل والعذاب اى عليهم يدور الهلاك
والخزى وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا جهنم
ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على
امتك يوم القيامة ومبشرا بالجنة من عمل خيرا ونذيرا منذرا بالنار من عمل
سوءا لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبى عليه الصلاة والسلام والامة
او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه اى تنصروه وتوقروه
تعظموه وتسبحوه وتنزهوه بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دايما ان
الذين يبايعونك بالحديبية انما يبايعون الله اى اخذك عليهم البيعة
عقد الله عليهم يد الله فوق ايديهم نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا
من البيعة فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث على نفسه فانما يضر نفسه بدل النكث
ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفى فى مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما
هو الجنة سيقول لك المخلفون من الاعراب الآية لما اراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسير الى مكة عام الحديبية استنفر من حول المدينة
من الاعراب حذرا من قريش اذ يعرضوا له بحرب فتثاقلوا عنه وخافوا قريشا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى انفسهم فانزل الله عليه سيقول لك المخلفون
الذين خلفهم الله عن صحبتك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف شغلتنا
عن الخروج معك اموالنا واهلونا اى ليس لنا من يقوم بها اذا خرجنا فاستغفر
لنا تركنا الخروج معك ثم كذبهم الله فى ذلك العذر فقال يقولون بالسنتهم
ما ليس فى قلوبهم الآية قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته
وقضايه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل فى المال والاهل وعقوبة
على التخلف او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما
تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا وذلك انهم قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم
واصحابه اكلة راس وانهم لا يرجعون من هذا الوجه ابدا فقال الله تعالى

وزين ذلك في قلوبهم فتمكن فيها وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا
هالكين عند الله بهذا الظن ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان لمن لم يجمع بين الايمان
بالله وبرسوله فهو كافر فانه مستوجب لسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل
او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبر كيف يشاء يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما
فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضايه بالعرض ولذلك
جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني هولاء اذا
انطلقتم الى مغانم يعني غنايم خيبر لتاخذوها ذرونا نتبعكم الى خيبر
فنشهد معكم يريدون ان يبدلوا كلام الله بغيروا وعد الله الذي وعد
اهل الحديبية وذلك ان الله تعالى حكم لهم بغنايم خيبر دون غيرهم قل لن
تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن
شهد الحديبيه دون غيرهم فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب معكم
من الغنايم بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اي الى قتال قوم اولي باس شديد
وهم فارس والروم وقيل بنو حنيفة اصحاب اليمامة تقاتلونهم او يسلمون
يعني او هم يسلمون فنترك قتالهم فان تطيعوا من دعاكم الى قتالهم يؤتكم
الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم عام الحديبية يعني نافقتم وتركتم
الجهاد من قبل عن المدينة يعذبكم عذابا اليما ثم ذكر اهل العذر في التخلف
عن الجهاد فقال ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هولاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد
واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل
التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من
الترغيب ثم ذكر خبر من اخلص نيته فقال لقد رضي الله عن المؤمنين وكانوا
الفا واربعماية اذ يبايعونك بالحديبية على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا
تحت الشجرة يعني السمرة كانت هنالك وهذه البيعة تسمى بيعة الرضوان

نعلم ما في قلوبهم من الاخلاص والوفاء فانزل السكينة عليهم الطمانينة وثلج
اليقين بالنصرة من الله لرسوله واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم
كثيرة ياخذونها يعني عقار خيبر واموالها وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا
مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي الفتوح التي تفتح لهم
الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني خيبر وكف ايدي الناس عنكم لما خرجوا وخلفوا
عيالهم بالمدينة حفظ الله عليهم عيالهم وقد همت اليهود بهم نقذف الله
في قلوبهم الرعب فانصرفوا ولتكون هزيمتهم وسلامتكم اية
للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما يعني طريق التوكل وتفويض الامر الى الله
في كل شيء واخرى اي ومغانم اخرى لم تقدروا عليها يعني فارس والروم قد
احاط الله بها علم الله انه يفتحها لكم وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته
ذاتيه لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا يعني اهل مكة لو قاتلوكم
عام الحديبيه لولوا الادبار لانهزموا عليك ولنصرت عليهم كسنة الله في
النصرة لاولياءه ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله
قد خلت من قبل اي سن على الانبياء سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال
لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم
عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من الله تعالى على المؤمنين بما اوقع من صلح
الحديبيه فكفهم عن القتال بمكة وذكر حسن عاقبة ذلك في الاية الثانية
من بعد ان اظفركم عليهم وذلك ان رجالا من قريش طافوا بعسكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك العام ليصيبوا منهم فاخذوا واتي بهم الى رسول
الله فعفا عنهم وخلى سبيلهم وكان ذلك سبب الصلح بينهم وكان
الله بما تعملون بصيرا من مقاتلتهم بصيرا فيجازيكم عليه هم الذين كفروا
يعني اهل مكة وصدوكم عن المسجد الحرام منعوكم عن زيارة البيت والهدي
ومنعوا الهدي معكوفا محبوسا ان يبلغ محله منحره وكانت سبعين بدنة
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم ان تطؤهم اي لولا ان
تطؤهم في القتال لانكم لم تعلموهم مؤمنين وهو قوله بغير علم فتصيبكم منهم
معرة كفارة وعيب من الكافرين يقولون قتلوا اهل دينهم بغير علم متعلق
بان تطؤهم ليدخل الله في رحمته دينه الاسلام من يشاء من اهل مكة قبل

ان يدخلوها لو تزيلوا تميز عنهم هولاء المومنون لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا اليما لانزلنا بهم ما يكون عذابا لهم اليما بايديكم اذ جعل الذين كفروا
في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية حين صدوا رسول الله عليه الصلاة
والسلام واصحابه عن البيت فانزل سكينته على رسوله وعلى المومنين
اى الوقار حتى صالحوهم ولم ياخذهم من الحمية ما اخذهم فيلجوا ويقاتلوا
والزمهم كلمة التقوى توحيد الله والايمان برسوله لا اله الا الله محمد رسول
الله وقيل هي بسم الله الرحمن الرحيم ابى المشركون ان يقبلوا هذا لما اراد
رسول الله ان يكتب كتاب الصلح بينهم وقالوا اكتب باسمك اللهم فقال الله تعالى
وكانوا احق بها واهلها يعني المومنين لان الله تعالى اختارهم للايمان فكانوا
احق بكلمة التقوى من غيرهم وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره
له لقد صدق الله رسوله الرؤيا الاية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى في منامه قبل خروجه عام الحديبية كانه واصحابه يدخلون مكة
محلقين ومقصرين غير خايفين فلما خرج عام الحديبية كانوا قد وطنوا
انفسهم فيه على دخول مكة لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
صدوا عن البيت راب بعضهم ذلك فاخبر الله تعالى ان تلك الرؤيا صادقة
وانهم يدخلونها ان شاء الله آمنين بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء
الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين اى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون
لا تخافون فعلم ما لم تعلموا علم الله ان الصلاح كان في الصلح ولم تعلموا ذلك
فجعل من دون ذلك اى من دون دخولكم المسجد فتحا قريبا وهو صلح الحديبية
ولم يكن فتح في الاسلام كان اعظم من ذلك لانه دخل في الاسلام في تينك
السنتين مثل ما كان في الاسلام قبل ذلك واكثر وقيل يعني فتح خيبر هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ليجعل دين الحق ظاهرا
على ساير الاديان عاليا عليها وكفى بالله شهيدا انك مرسل بالحق ثم حقق تلك
الشهادة وبينها فقال محمد رسول الله والذين معه من المومنين اشداء
غلاظ على الكفار رحماء بينهم متوادون متعاطفون تريهم ركعا سجدا
في صلوتهم يبتغون فضلا من الله ان يدخلهم جنته ورضوانا ان يرضى
عنهم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود نورا وبياضا في وجوههم

يوم القيمة يعرفون بذلك انهم سجدوا في دار الدنيا لله تعالى ذلك مثلهم
ذلك صفة محمد واصحابه في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه
فراخه ونباته فآزره قوته واعانه اى قوى الشطأ الزرع كما قوم محمد صلى
الله عليه وسلم واصحابه والمعنى انهم يكونون قليلا ثم يكثرون وهذا مثل
ضربه الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام اذ خرج وحده فايده باصحابه
كما قوى الطاقة من الزرع بما ينبت حوله فاستغلظ تغلظ وقوى فاستوى
تم وتلاحق نباته وقام على سوقه جمع ساق يعجب الزراع بحسنه بما به
واستوايه ليغيظ بهم الكفار فعل الله ذلك بمحمد واصحابه ليغيظ بهم الكفار
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم اى من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم مغفرة واجرا عظيما في الآخرة تمت السورة الشريفة

سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اى لا تقولوا خلاف
الكتاب والسنة وقيل لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي في الاضحى وقيل لا تصوموا
قبل صومه نزلت في النهي عن صوم يوم الشك والمعنى لا تستسبقوا رسول
الله بشيء حتى يكون هو الذي يامركم به واتقوا الله في مخالفة امره ان الله سميع
لاقوالكم عليم باحوالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان جهوري الصوت وربما كان يكلم عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتاذى بصوته فامروا بغض الصوت
عند مخاطبته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تنزلوه منزلة
بعضكم من بعض فيقولوا يا محمد ولكن خاطبوه بالنبوة والسكينة والاعظام
ان تحبط اعمالكم كيلا يبطل حسناتكم وانتم لا تشعرون لا تعلمون ان خطابه
بالجهر ورفع الصوت فوق صوته يحبط العمل فلما نزلت هذه الآية خفض ابو بكر
وعمر صوتهما فما كلما النبي صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار فانزل الله ان
الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى اى اختبرها فاخلصها للتقوى لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم
لغضهم وساير طاعاتهم والتنكير للتعظيم ان الذين ينادونك من وراء

الحجرات نزلت فى وفد تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفاخروه فنادوا
على الباب يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وان ذمنا شين فقال الله اكثرهم
لا يعقلون اى انهم جهال ولو عقلوا ما فاخروا برسول الله عليه الصلاة
والسلام ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم من ايذائهم
اياك بالنداء على بابك والله غفور رحيم لمن تاب منهم يا ايها الذين
آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ نزلت فى الوليد بن عقبة بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مصدقا الى قوم كانت بينه وبينهم ترة فى الجاهلية
فخاف ذيابهم وانصرف من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال انهم منعوا الصدقة وقصدوا قتلى فنزلت قوله ان جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا اى فاعلموا صدقه من كذبه ان تصيبوا لئلا تصيبوا قوما بجهالة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هم ان يغزوهم حتى تبين له طاعتهم
فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه
لم يقع واعلموا ان فيكم رسول الله فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره لو يطيعكم
فى كثير من الامر لو طاع مثل هذا المخبر الذى اخبره بما لا اصل له لعنتم
لاثمتم وهلكتم ولكن الله حبب اليكم الايمان فانتم تطيعون رسوله
فلا تقعون فى العنت يعنى بهذا المؤمنين المخلصين ثم اثنى عليهم فقال
وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم
الراشدون فضلا من الله اى الفضل من الله عليهم ونعمة والله عليم
باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حيث تفضل وتنعم بالتوفيق
عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نزلت فى حيين من الانصار
كان بينهما قتال بالايدى والنعال فاصلحوا بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله
فان بغت تعدت احداهما على الاخرى وعدلت عن الحق فقاتلوا الباغية
حتى ترجع الى امر الله فى كتابه التى تبغى حتى تفئ الى امر الله ترجع الى حكمه وما
امر به فان فاءت رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بحملها على الانصاف بالعدل
بقصد ما بينهما على ما حكم الله تعالى واقسطوا واعدلوا ان الله يحب
المقسطين انما المؤمنون اخوة فى الدين والولاية فاصلحوا بين اخويكم
اذا اختلفا واقتتلا واتقوا الله فى اصلاح ذات البين لعلكم ترحمون

كى ترحموا به يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم
ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن نهى الله المؤمنين والمؤمنات
ان يسخر بعضهم من بعض عسى ان يكون المسخور منه خيرا من الساخر يعنى
بالسخرية منها الازدراء والاجتناب والاحتقار ولا تلمزوا انفسكم لا يعب
بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالالقاب وهو ان يدعو الرجل بلقب يكرهه نهى
الله عن ذلك بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعنى ان السخرية واللمز
والتنابز فسوق بالمؤمن وبئس ذلك بعد الايمان ومن لم يتب عما نهى عنه فاولئك
هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها
الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وهو ان يظن السوء
باهل الخير وبمن لا يعلم منه فسق ولا تجسسوا لا تطلبوا عورات المسلمين
ولا تبحثوا عن معايبهم ولا يغتب بعضكم بعضا لا تذكروا احدكم بشئ
يكرهه وان كان فيه ذلك الشئ ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا يعنى
ان ذكرك اخاك على غيبته بسوء كاكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك فكرهتموه
اى كرهتم اكل لحمه ميتا فاكرهوا ذكره بسوء واتقوا الله ان الله تواب رحيم
لمن اتقى لما نهى عنه وتاب مما فرط منه يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
كلكم بنو اب واحد وام واحدة فلا تفاضل بينكم فى النسب وجعلناكم شعوبا
وهى رؤس القبائل كربيعة ومضر وقبائل وهى دون الشعوب كبكر من ربيعة
وتميم من مضر لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا فى قرب النسب وبعده لا لتتفاخروا
بها ثم اعلم ان ارفعهم عنده منزلة اتقاهم فقال ان اكرمكم عند الله
اتقاكم الآية ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب آمنا نزلت فى نفر من
بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدبة بذراريهم واظهروا كلمة الشهادة
ولم يكونوا مؤمنين فى السر فقال الله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اى
لم تصدقوا الله ورسوله بقلوبكم ولكن اظهرتم الطاعة مخافة القتل
والسبى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله ظاهرا
وباطنا لا يلتكم لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا الآية ان الله غفور لما فرط من
المطيعين رحيم بالتفضل عليهم ثم بين حقيقة الايمان والمؤمن فقال انما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله الآية يعنى هؤلاء الذين صدقوا فى ايمانهم

لا من اسلم خوف السيف ورجاء المنفعة فلما نزلت الآيتان اتت الاعراب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحلفوا بالله انهم مومنون وعلم الله غير ذلك منهم فانزل
الله ثم لم يرتابوا يشكوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في
طاعة الله اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل
اتعلمون الله بدينكم الاية اي تعلمونه ما انتم عليه وهو يعلم ذلك والله يعلم
ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وفيه
تجهيل لهم وتوبيخ يمنون عليك ان اسلموا وذلك انهم كانوا يقولون للنبي
صلى الله عليه وسلم اتيناك بالعيال والاثقال طوعا ولم نقاتلك كما قاتلك
بنو فلان فاعطنا فقال الله قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مومنون اي لله المنة ان صدقتم
في ايمانكم لا لكم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله
بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم

سورة ق اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق قضي ما هو كاين والقرآن المجيد الكثير الخير بل عجبوا يعني كفار مكة
ان جاءهم منذر منهم محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون نسبه وامانته فقال
الكافرون هذا شيء عجيب يعني هذا الانذار الذي ينذرنا ءاذا متنا وكنا ترابا
نبعث وهذا استفهام انكار وجوابه محذوف ثم انكروا ذلك اصلا فقالوا
ذلك اي البعث رجع بعيد رد لا يكون قال الله قد علمنا ما تنقص الارض منهم
لم ما تاكل من لحومهم وعندنا كتاب حفيظ يعني اللوح المحفوظ من ان يدرس
ويتغير وفيه جميع الاشياء المقدرة بل كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم فهم
في امر مريج ملتبس عليهم مرة يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ساحر ومرة
شاعر ومرة كاهن ومرة مجنون ومرة معلم دلهم على قدرته فقال افلم ينظروا
الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها
بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج يعني شقوق وفتوق والارض
مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من
كل زوج بهيج اي من كل لون حسن تبصرة وذكرى اي فعلنا ذلك تبصيرا وتذكيرا

ودلالة على قدرتنا لكل عبد منيب يرجع الى الله ويتفكر في قدرته ونزلنا من
السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا وحب الحصيد
اي ما يقتات من الحبوب والنخل باسقات طوالا لها طلع نضيد متراكب
رزقا للعباد اي انبتنا هذه الاشياء للرزق واحيينا به بذلك الماء بلدة
ميتا كذلك الخروج من القبور كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود
وعاد وفرعون اراد اياه وقومه واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا اصهاره
واصحاب الايكة وقوم تبع وهو ملك كان باليمن اسلم ودعا قومه الى الاسلام
فكذبوه كل كذب الرسل فحق وعيد وجب عليهم العذاب افعيينا بالخلق الاول
اي عجزنا عنه حتى نعيا بالاعادة بل هم في لبس شك من خلق جديد يعني البعث
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه يحدثه قلبه ونحن
اقرب اليه بالعلم من حبل الوريد وهو عرق في العنق اذ يتلقى المتلقيان
يعني الملكين الحافظين يتلقيان وياخذان ما يعمله الانسان فيكتبانه
عن اليمين وعن الشمال قعيد قاعدان على جانبيه ما يلفظ يتكلم من قول
الا لديه رقيب حافظ عتيد حاضر وجاءت سكرة الموت اي غمرته وشدته
بالحق من امر الآخرة حتى يراه الانسان عيانا ذلك ما كنت منه تحيد اي تهرب
وتروغ يعني الموت ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد الذي
توعد الله به الكفار وجاءت كل نفس الى المحشر ومعها سائق من الملائكة
يسوقها وشهيد شاهد عليها بعملها وهو الايدي والارجل فيقول الله تعالى
لقد كنت في غفلة من هذا اليوم فكشفنا عنك غطاءك اجلينا عنك ستر
حتى عاينته فبصرك اليوم حديد فعلمك بما انت فيه نافذ وقال قرينه يعني
الملك الموكل به هذا ما لدي عتيد هذا الذي وكلتني به قد احضرته واحضرت
ديوان اعماله فيقول الله تعالى للملكين الموكلين بالانسان القيا في جهنم
كل كفار عنيد عاص معرض عن الحق مناع للخير للزكوة المفروضة وكل حق
في ماله معتد ظالم مريب شاك الذي جعل مع الله الها آخر مبتدا متضمن معنى
الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه
تكريرا للتوكيد قال قرينه من الشيطان ربنا ما اطغيته اضللته ولكن كان في
ضلال بعيد اي انما هو طغى بضلالة وانما دعوته فاستجاب لي كما قال في الاخبار

عن الشيطان لانى ان دعوتكم فاستجبتم لى تحينئذ يقول الله تعالى لا تختصموا
لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد حذرتكم بالعقوبة فى الدنيا على لسان الرسل
ما يبدل القول لدى لا تبديل لقولى ولا خلف لوعدى وما انا بظلام للعبيد
فاعاقب بغير جرم يوم نقول لجهنم هل امتلات وهذا استفهام تحقيق وذلك
ان الله وعدها ان يملاها فلما ملاها قال لها هل امتلات وتقول هل من مزيد
اى هل بقى فى موضع لم يمتلى اى قد امتلات وازلفت الجنة وادنيت الجنة
للمتقين حتى يروها غير بعيد منهم ويقال لهم هذا ما توعدون لكل اواب
رجاع الى الله بالطاعة حفيظ حافظ لامر الله من خشى الرحمن بالغيب خاف
الله ولم يره وجاء بقلب منيب مقبل الى طاعة الله يقال لهم ادخلوها بسلام
بسلامة من العذاب ذلك يوم الخلود لاهل الجنة فيها لهم ما يشاؤن
فيها ولدينا مزيد زيادة مما لم يخطر ببالهم وقيل هو الرؤية وكم اهلكنا قبلهم
قبل اهل مكة من قرن جماعة من الناس هم اشد منهم بطشا قوة فنقبوا
طوفوا فى البلاد وفتشوا فلم يروا محيصا من الموت هل من محيص اى لهم من
الله والموت ان فى ذلك الذى ذكرت لذكرى لعظة وتذكرا لمن كان له قلب
اى عقل او القى السمع اى استمع القرآن وهو شهيد حاضر بالقلب ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام مر تفسيره مرارا وما
مسنا من لغوب اى وما اصابنا تعب واعياء وهذا رد على اليهود فى قولهم
ان الله استراح يوم السبت فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك صل
لله قبل طلوع الشمس يعنى صلوة الفجر وقبل الغروب صلوة الظهر والعصر
ومن الليل فسبحه يعنى صلوتى العشاء وادبار السجود يعنى الركعتين
بعد المغرب واستمع يا محمد يوم يناد المنادى وهو اسرافيل يقول ايتها
العظام البالية واللحوم المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء
من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع من الارض الى السماء
يوم يسمعون الصيحة بالحق يعنى نفخة البعث ذلك يوم الخروج من القبور
انا نحن نحيى ونميت فى الدنيا والينا المصير للجزاء فى الآخرة يوم تشقق الارض
عنهم فيخرجون سراعا ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين نحن اعلم بما
يقولون تسلية لرسول الله عليه الصلوة والسلام وتهديد لهم وما انت عليهم

بجبار

بجبار بمسلط تجبرهم على الاسلام وهذا قبل ان امر بالقتال فذكر فعظ بالقرآن
من يخاف وعيدى

سورة الذاريات وهى ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعنى الرياح التى تذروا التراب فالحاملات وقرا وهى السحاب
تحمل الماء فالجاريات يسرا السفن تجرى فى البحر يسرا فالمقسمات امرا الملائكة يأتى
بامر مختلف من الخصب والجدب والمطر والموت والحوادث انما توعدون من الخير
والشر والثواب والعقاب لصادق اقسم الله بهذه الاشياء على صدق وعده
وان الدين لواقع الجزاء على الاعمال لواقع لكائن والسماء ذات الحبك الخلق الحسن
انكم يا اهل مكة لفى قول مختلف فى امر النبى صلى الله عليه وسلم يؤفك يصرف
عنه عن الايمان به من افك صرف عن الخير قتل الخراصون لعن الكذابون
يعنى المقتسمين الذين هم فى غمرة غفلة ساهون لاهون يسألون ايان يوم
الدين متى يوم الجزاء استهزاء منهم قال الله تعالى يوم هم اى يقع الجزاء
يوم هم على النار يفتنون يحرقون ويعذبون ويقول لهم الخزنة ذوقوا
فتنتكم عذابكم هذا الذى كنتم به تستعجلون فى الدنيا ان المتقين فى جنات
وعيون آخذين ما آتيهم ربهم من الثواب والكرامة انهم كانوا قبل ذلك
قبل دخولهم الجنة محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون كانوا ينامون
قليلا من الليل وبالاسحار هم يستغفرون اى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة
تهجدهم اذا اسحروا اخذوا فى الاستغفار لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه
وفى اموالهم حق للسائل والمحروم وهو الذى لا يسأل الناس ولا يكتسب وفى
الارض آيات دلالات على قدرة الله ووحدانيته للموقنين وفى انفسكم ايضا
آيات من تركيب الخلق وعجائب ما فى الادمى من خلقه افلا تبصرون ذلك وفى
السماء رزقكم يعنى المطر والثلج الذى هو سبب الرزق والنبات من الارض وما
وما توعدون مبتدا وخبره محذوف على تقدير وما توعدون من البعث
والثواب والعقاب حق ودل على هذا المحذوف قوله فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون اى كما انكم تتكلمون اى انه معلوم بالدليل كما ان
كلامكم اذا تكلمتم معلوم لكم ضرورة انكم تتكلمون فى مثل رفع لانه صفة لقوله
تعالى لحق ومن نصب اراد انه لحق حقا مثل ما انكم تنطقون هل اتيك حديث

ضيف ابرهيم المكرمين بان خدمهم بنفسه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
سلموا اسلاما قال فقال سلام عليكم قوم منكرون اى انتم قوم لا نعرفكم
فراغ فعدل ومال الى اهله وقوله فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر
فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال فقال الا تأكلون اى منه وهو
مشعر بكونه حنيذا فاوجس منهم خيفة اى وقع فى نفسه الخوف منهم
وقوله قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج
حتى لحق بامه فعرفهم وآمن منهم وبشروه بغلام هو اسحاق عليم يكمل علمه
اذا بلغ فاقبلت امرأته فى صرة اى اخذت تصيح بشدة فصكت وجهها
وقالت انا عجوز عقيم فكيف الد قالوا كذلك كما اخبرناك قال ربك اى نخبرك
عن الله لا عن انفسنا انه هو الحكيم العليم يقدر ان يجعل العقيم ولودا فلما
قالوا ذلك علم ابرهيم انهم رسل وانهم ملائكة قال فما خطبكم اى ما شانكم وفيم
ارسلتم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل
عليهم حجارة من طين يعنى السجيل مسومة عند ربك للمسرفين اى معلمة
على كل حجر منها اسم من يهلك به فاخرجنا من كان فيها يعنى فى قرى قوم لوط
من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين يعنى بيت لوط وتركنا فيها
باهلاكهم آية علامة للخايفين تدل على ان الله اهلكهم للذين يخافون العذاب
الاليم فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود
منتن وفى موسى عطف على قوله وفى الارض اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان
مبين بحجة واضحة فتولى فاعرض عن الايمان بركنه مع جنوده وما كان
يتقوى به وقال ساحر اى هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق
منسوبا الى الجن وتردد فى انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرها فاخذناه
وجنوده فنبذناهم فى اليم فاغرقناهم فى البحر وهو مليم اى اتى ما يلام عليه
وفى عاد ايضا آية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهى التى لا بركة فيها ولا
تاتى بخير ما تذر من شئ اتت عليه الا جعلته كالرميم كالنبت الذى قد تحطم
وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين الى فناء آجالكم فعتوا عن امر ربهم
عصوه فاخذتهم الصاعقة العذاب المهلك وهم ينظرون فما استطاعوا
من قيام ان يقوموا بعذاب الله وما كانوا منتصرين لم ينصرهم احد علينا وقوم

نوح واهلكنا قوم نوح من قبل هؤلاء انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن
الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون
لقادرون وقيل جاعلون بين السماء والارض سعة والارض فرشناها
مهدناها لكم فنعم الماهدون نحن ومن كل شئ خلقنا زوجين صنفين
كالذكر والانثى والحلو والحامض والنور والظلمة لعلكم تذكرون فتعلمون
ان خالق الازواج فرد ففروا الى الله اى من عذاب الله الى طاعته انى لكم منه
اى من عذابه المعد لمن اشرك وعصى نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات
ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين كذلك اى كما اخبرناك ما اتى
الذين من قبلهم من قبل اهل مكة من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا
به اوصى بعضهم بعضا بالتكذيب والالف فيه للتوبيخ بل هم قوم طاغون
عاصون فتول فاعرض عنهم فما انت بملوم لانك بلغت الرسالة وذكر ذكرهم
بايام الله بعقوبة الله وعذابه فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اى الا لامرهم بعبادتى وادعوهم اليها وقيل اراد
المؤمنين منهم وكذا هو فى قراءة ابن عباس رضى الله عنه وما خلقت
الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق ان يرزقوا
انفسهم او احدا من عبادى وما اريد ان يطعمون لانى انا الرزاق المطعم
ان الله هو الرزاق الذى يرزق ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه
عنه ذو القوة المتين اى المبالغ فى القوة فان للذين ظلموا يعنى اهل مكة
ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب نصيب اصحابهم الذين هلكوا فلا
يستعجلون اذا اخرتهم الى يوم القيامة فويل للذين كفروا من يومهم الذى
يوعدون اخراى من يوم القيمة

سورة الطور تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور اقسم الله عز وجل بالجبل الذى كلم عليه موسى وهو جبل بمدين اسمه زبير
وكتاب مسطور فى رق وهو الجلد الذى يكتب فيه منشور مبسوط يعنى دواوين
الحفظة التى اثبتت فيها اعمال بنى آدم والبيت المعمور وهو بيت فى السماء
بازاء الكعبة تزوره الملائكة والسقف المرفوع يعنى السماء والبحر المسجور

الملتو ان عذاب ربك لواقع لنازل كائن ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة
هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرته وحكمته تعالى
وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء مورا تتحرك
وتضطرب وتدور يعني يوم القيامة وتسير الجبال سيرا اي تسير عن
وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل
لهم الذين هم في خوض باطل يلعبون يعني تشاغلهم بكفرهم يوم يدعون
الى نار جهنم يدفعون اليها دعا عنيفا ويقال لهم هذه النار التي كنتم
بها تكذبون افسحر هذا الذي ترون ام انتم لا تبصرون وهذا توبيخ لهم
والمعنى اتصدقون الآن عذاب الله اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي
ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء
عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء
فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم المنع
ان المتقين في جنات ونعيم في اي جنات واي نعيم فاكهين بما آتاهم ربهم
اي معجبين به ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا
وشربا هنيئا بما كنتم تعملون بسببه او بدله متكئين على سرر مصفوفة
مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق
والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم الآية يريد انه يلحق الاولاد بدرجة الاباء
في الجنة اذا كانوا اعلا مراتب وكذلك الاباء بدرجة الابناء لتقربذلك اعينهم
فيلحق بعضهم ببعض اذا اجتمعوا في الايمان من غير ان ينقص من اجر من هو
احسن عملا شيئا بزيادته في درجة الانقص عملا وهو قوله بايمان الحقنا بهم
ذريتهم وما التناهم اي وما نقصناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما
كسب عمل من شر رهين مرهون يؤخذ به وامددناهم بفاكهة ولحم اي زدناهم
مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم
يتنازعون يتناولون ويأخذ بعضهم من بعض فيها كأسا لا لغو فيها
ولا تأثيم لا يجري بينهم فيها باطل ولا اثم كما يجري بين شربة الخمر في الدنيا
ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم كأنهم من بياضهم وصفائهم
لؤلؤ مكنون مخزون مصون واقبل بعضهم على بعض في الجنة يتساءلون

عن احوالهم كانت في الدنيا قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من
عذاب الله فمن الله علينا بالجنة ووقانا عذاب السموم عذاب سموم جهنم
وهو نارها وحرارتها فذكرهم يا محمد بالجنة والنار انا كنا من قبل من قبل
ذلك في الدنيا ندعوه نعبده ونسئله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم
كثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك برحمته
وكرامته اياك بالنبوة بكاهن تخبر بما في غد من غير وحي ولا مجنون كما
يقولون ام يقولون بل ايقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون ننتظر
به الموت فيهلك قل تربصوا فاني معكم من المتربصين حتى يأتي امر الله فيكم ام
تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا اي بترك قبول الحق من صاحب المعجزة ام هم
قوم طاغون ام يكفرون طغيانا بعد ظهور الحق ام يقولون تقوله اتى
بالقرآن من قبل نفسه ليس كما يقولون بل لا يؤمنون استكبارا فليأتوا
بحديث مثله ان كانوا صادقين ان محمدا تقوله ام خلقوا من غير شيء
اي بغير شيء اخلقوا عبثا وسدى ام هم الخالقون انفسهم ام خلقوا
السموات والارض بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض
قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا من عبادته ام عندهم خزائن ربك
ما في خزائن ربك من العلم بما يكون في غد ام هم المسيطرون المتسلطون الجبارون
ام لهم سلم مرقى الى السماء يستمعون فيه ان الذي هو عليه حق فليأت مستمعهم
ان ادعوا ذلك بسلطان مبين بحجة واضحة ثم سفه احلامهم في جعلهم
البنات لله فقال ام له البنات ولكم البنون ام تسألهم اجرا على ما جئتهم به
فهم من مغرم غرم مثقلون مجهودون والمعنى ان الحجة واجبة عليهم من كل
جهة ام عندهم الغيب علم ما يؤول اليه امر محمد صلى الله عليه وسلم فهم يكتبون
يحكمون بانه يموت فنستريح منه ام يريدون كيدا مكرا في دار الندوة فالذين
كفروا هم المكيدون المجزيون بكيدهم لان الله تعالى حفظ نبيه من مكرهم
وقتلوهم ببدر ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله
عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركون به وان يروا كسفا قطعا من
السماء ساقطا يقولوا لعنادهم وفرط شقاوتهم سحاب مركوم بعضه على
بعض وهذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء اخبر الله انه لو فعل

ذلك لم يؤمنوا فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يموتون ثم
اخبر انه يعجل لهم العذاب في الدنيا فقال يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي
شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان
للذين ظلموا اكفروا عذابا دون ذلك قبل موتهم وهو الجوع والقحط سبع سنين
ثم امره بالصبر ولكن اكثرهم لا يعلمون باامهالهم وابقائك في عناهم ثم امره
بالصبر فقال واصبر لحكم ربك فانك باعيننا بحيث نراك ونحفظك
ونرعاك وسبح بحمد ربك حين تقوم من مجلسك قل سبحانك اللهم وبحمدك
ومن الليل فسبحه اي صل له صلوتي العشاء وادبار النجوم يعني ركعتي الفجر

سورة النجم مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى يعني والثريا اذا اسقطت وقيل والقرآن اذا انزلت متفرقا
نجوما ما ضل صاحبكم محمد عليه الصلاة والسلام وما غوى وما ينطق عن
الهوى ما الذي يأتيكم به مما قاله بهواه ان هو ما هو الا وحي يوحى اليه علمه
شديد القوى يعني جبريل عليه السلام ذو مرة قوة شديدة فاستوى
جبريل في صورته التي خلقه الله عليها وهو بالافق الاعلى وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساله ان يريه نفسه على صورته فواعده ذلك
بحراء فطلع له جبريل عليه السلام من المشرق فسد الافق الى المغرب ثم دنا
فتدلى هذا من المقلوب اي ثم تدلى فدنى يعني نزل من السماء فدنا من محمد عليهما
الصلوة والسلام فكان منه في القرب على قدر قوسين او ادنى فكان قاب
قوسين او ادنى والمعنى انه بعد ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عظمه وهاله ذلك رده الله الى صورة ادمي حتى قرب من النبي صلى الله
عليه وسلم للوحي وذلك قوله فاوحى الى عبده الى محمد صلى الله عليه وسلم
ما اوحى الله الى جبريل عليه السلام ما كذب الفؤاد ما راى اي لم يكذب قلب
محمد عليه الصلاة والسلام فيما راى ليلة المعراج وذلك ان الله تعالى جعل
بصره في فؤاده حتى راه وحقق الله تلك الرؤية وقال انها كانت رؤية حقيقة
ولم يكن كذبا افتمارونه على ما يرى افتجادلونه في انه راى الله عز وجل ولقد
راه راى ربه وقيل راى جبريل على صورته التي خلق عليها نزلة اخرى مرة اخرى

عند

عند سدرة المنتهى وهي شجرة اليها ينتهي علم الخلق وما وراها غيب لا يعلمه
الا الله عز وجل عندها جنة الماوى وهي جنة تصير اليها ارواح الشهداء
اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشاها فراش من ذهب وقيل الملائكة
امثال الغربان ما زاغ البصر وما طغى هذا وصف ادب النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج يقول لم يمل بصره عما قصده له قدر له ولا جاوز ما امر به
لقد راى من آيات ربه الكبرى يعني ما راى من الايات العظام تلك الليلة افرايتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هذه اصنام من حجارة كانت في
جوف الكعبة والمعنى اخبرونا من هذه الآيات التي تعبدونها وتزعمون انها
بنات الله وانتم تختارون الذكران وذلك قوله الكم الذكر وله الانثى تلك
اذا قسمة ضيزى جائرة ناقصة ان هي ما هذه الاوثان الا اسماء لا حقيقة
لها سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها بعبادتها من سلطان
حجة وبرهان ان يتبعون ما يتبعون في عبادتها وانها شفعاء الا الظن
وما تهوى الانفس يعني ان ذلك شيء ظنوه وامر سولت لهم انفسهم
ولقد جاءهم من ربهم الهدى البيان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
ام للانسان ما تمنى ايظنون ان لهم ما تمنوا من شفاعة الاصنام ليس
كما تمنوا بل لله الآخرة والاولى فلا يجري في الدارين الا ما يريد فلله الآخرة والاولى
يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم من
ملك في السموات هو اكرم على الله من هذه الاصنام لا تغني شفاعتهم عن
احد شيئا الا من بعد ان ياذن الله لهم في ذلك لمن يشاء ويرضى كقوله ولا
يشفعون الا لمن ارتضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة
تسمية الانثى يقولون انهم بنات الله وما لهم به من علم ان يتبعون
الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا ان ظنهم لا يدفع عنهم من
العذاب شيئا فاعرض يا محمد عن من تولى عن ذكرنا اعرض عن القرآن ولم يرد
الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم يقول ذلك نهاية علمهم ان آثروا
الدنيا على الآخرة ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى
تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك
في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض

خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء ويجزي
الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهو الجنة الذين يجتنبون كباير
الاثم ما يكثر عقابه من الذنوب والفواحش ما فحش من الكباير الا اللمم يعني
صغار الذنوب كالنظرة والقبلة ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغاير
باجتناب الكباير هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض يعني خلق
اباءكم من التراب واذ انتم اجنة جمع جنين في بطون امهاتكم علم احوالكم
ومصاير اموركم حين ابتداء خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في
الارحام فلا تزكوا انفسكم لا تمدحوها هو اعلم بمن اتقى عمل حسنة افرايت
الذي تولى اعرض عن الايمان يعني الوليد بن المغيرة كان قد اتبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين على ذلك فقال اني اخشى عذاب الله
فضمن له ان هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله
فرجع الى الشرك واعطى صاحبه الضامن بعض ما كان ضمن له ومنعه الباقي
وذلك قوله واعطى قليلا واكدى اي قطع ذلك ومنعه اعنده علم الغيب فهو
يرى ما غاب عنه من امر الآخرة حتى علم ان غيره يحمل عنه العذاب ام لم ينبأ
لم يخبر بما في صحف موسى اسفار التورية وابرهيم وصحف ابرهيم الذي وفى
اكمل ما امر به واتمه ثم بين ذلك فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يوخذ
نفس باثم غيرها وان ليس للانسان الا ما سعى عمل لآخرته وان سعيه
عمله سوف يرى في ميزانه من خير وشر ثم يجزى عليه ثم يجزيه الجزاء الاوفى
الاتم وان الى ربك المنتهى المصير والمرجع وانه هو اضحك من شاء من
خلقه وابكى من شاء منهم وانه هو امات في الدنيا واحيا للبعث وانه خلق
الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى يدفق في الرحم او يخلق او يقدر
منها الولد من منى اذا قدر وقيل اذا تمنى اي تصب في الرحم وان عليه النشاة
الاخرى الخلق الآخر بعد الموت وانه هو اغنى بالمال واقنى وارضى بما اعطى وقيل
اقنى اعطى اصول الاموال فيما يتخذ قنية وانه هو رب الشعرى وهي كوكب
خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية وانه اهلك عادا الاولى قوم هود
وثمود فما ابقى الفريقين وقوم نوح من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا
هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يوذونه وينفرون عنه ويضربونه

حتى

حتى لا يكون به حراك والموتفكة والقرى التي انتفكت باهلها اي انقلبت
وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشاها ما غشى البسها
العذاب والحجارة فباي آلاء ربك تتمارى باي نعم ربك التي تدل على توحيده
وقدرته تتشكك ايها الانسان هذا محمد صلى الله عليه وسلم نذير من
النذر الاولى اي هو رسول ارسل اليكم كما ارسل من قبله من الرسل ازفت
الآزفة قربت القيامة ليس لها من دون الله كاشفة لا يكشف عنها الا
الله كقوله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون
وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون لاهون غافلون فاسجدوا لله
واعبدوا ومعناه فاسجدوا لله الذي خلق السموات والارض ولا تسجدوا للاصنام
التي ذكرت في هذه السورة

سورة القمر وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة دنت القيامة وانشق القمر انفلق بنصفين على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان اهل مكة سالوه آية فاراهم القمر
فلقتين حتى راوا حراء بينهما فاخبر الله تعالى ان ذلك من علامات قرب الساعة
وان يروا آية يعني اهل مكة انه تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ذاهب باطل يذهب وقيل محكم شديد وكذبوا
واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وكل امر
مستقر اي يستقر قرار تكذيبهم وقرار تصديق المومنين يعني ظهور الثواب
والعقاب ولقد جاءهم جاء اهل مكة من الانباء اخبار هلاك الامم المكذبة
ما فيه مزدجر متناهى ومنتهى حكمة بالغة تامة اي ما اتاهم من اخبار من
قبلهم ليس فيها نقصان يعني القرآن وذلك ان تلك الاخبار قصت عليهم في
القرآن فما تغني النذر جمع نذير اي فليست تغني عن التكذيب فتول عنهم وتم
الكلام ثم قال يوم يدع الداع الى شيء نكر منكر وهو النار خشعا ابصارهم
ذليلة ابصارهم يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر في الكثرة
والتموج كقوله كالفراش المبثوث مهطعين مقبلين ناظرين الى الداع الى
من يدعوهم الى المحشر يقول الكافرون هذا يوم عسر شديد كذبت قبلهم

قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا عليه السلام وقالوا مجنون هو
مجنون وازدجر وزجر ونهى عن دعوته ومقالته فدعا ربه انى مغلوب
مقهور فانتصر فانتقم لى منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر سايل
وفجرنا الارض عيونا فتحناها بعيون الماء فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض
على امر قد قدر قضى عليهم فى ام الكتاب وحملناه يعنى نوحا على ذات الواح
وهى السفينة ودسر يعنى ما تشد به السفينة من المسامير والشرط
تجرى باعيننا بمرامنا وحفظنا جزاء لمن كان كفر يعنى نوحا يعنى فعلنا
ذلك ثوابا له اذ كفر به وكذب ولقد تركناها آية تركنا تلك القصة
علامة ليعتبر بها فهل من مدكر متعظ بها فكيف كان عذابى استفهام
معناه التقرير ونذر اى انذارى ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه للحفظ
فليس يحفظ كتاب من كتب الله ظاهرا الا القرآن فهل من مدكر متعظ بمواعظه
كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل
المصدر والجمع انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة ذات صوت فى
يوم نحس شوم مستمر دايم الشوم تنزع الناس تقلعهم من مواضعهم
كانهم اعجاز نخل اصول نخل منقعر منقلع ساقط شبهوا وقد كبتهم الريح
على وجوههم بنخيل سقطت على الارض فكيف كان عذابى ونذر كرره للتهويل
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر جمع نذير
فقالوا ابشرا منا من جنسنا ومن جملتنا لا فضل له علينا واحدا متفردا
لا تبع له نتبعه انا اذا لفى ضلال ذهاب عن الصواب وسعر جنون
ءالقى الذكر عليه من بيننا انكروا ان يكون مخصوصا بالوحى من بينهم
بل هو كذاب اشر بطر يريد ان يتعظم علينا قال الله تعالى سيعلمون غدا
اى عند نزول العذاب بهم من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة مخرجوها
من الهضبة كما سالوا فتنة محنة لهم ليختبرهم فارتقبهم انتظر ما هم
صانعون واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم بين ثمود والناقة
غبا لها يوم ولهم يوم كل شرب نصيب من الماء محتضر يحضره القوم يوما
والناقة يوما فنادوا صاحبهم قدارا عاقر الناقة فتعاطى تناول الناقة
بالعقر فعقروها فعقر فاجترا على تعاطى قتلها او فتعاطى السيف فقتلها

والتعاطى

والتعاطى تناول الشىء بتكلف فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم
صيحة واحدة صيحة جبريل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر هو الرجل
يجعل لغنمه حظيرة بالشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته
الغنم فهو الهشيم ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط
بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم الا
آل لوط اى اتباعه على دينه من اهله وامته نجيناهم بسحر من العذاب بسحر
من الاسحار كقوله فاسر باهلك الآية نعمة من عندنا عليهم بالانجاء كذلك
نجزى من شكر آمن بالله واطاعه ولقد انذرهم خوفهم لوط بطشتنا
اخذنا اياهم بالعقوبة فتماروا بالنذر كذبوا بانذاره شكا منهم ولقد
راودوه عن ضيفه سالوه ان يخلى بينهم وبين القوم الذين اتوه فى
صورة الاضياف وكانوا ملايكة فطمسنا اعينهم اعميناها وصيرناها
كساير الوجه وقلنا لهم فذوقوا عذابى ونذر ولقد صبحهم بكرة جاءهم
صباحا عذاب مستقر ثابت لانه افضى بهم الى عذاب الآخرة فذوقوا عذابى
ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون
النذر الانذار على لسان موسى وهارون عليهما السلام كذبوا باياتنا
التسع كلها فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز قوى مقتدر قادر لا يعجزه شىء
ثم خاطب العرب فقال اكفاركم خير من اوليكم الذين ذكرنا قصتهم ام لكم
براءة من العذاب فى الزبر الكتب تامنون بها من العذاب ام يقولون يعنى
كفار مكة نحن جميع منتصر جماعة منصورون سيهزم الجمع اى جمعهم
ويولون الدبر ينهزمون فيرجعون على ادبارهم وكان هذا يوم بدر بل
الساعة موعدهم العذاب والساعة ادهى اشد وامر اشد مرارة مما لحقهم
فى الدنيا ان المجرمين فى ضلال فى الدنيا وسعر نار فى الآخرة يوم يسحبون
يجرون فى النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر اصابة
جهنم اياكم بالعذاب انا كل شىء خلقناه بقدر اى كل ما خلقناه فمقدور
مكتوب فى اللوح المحفوظ وهذه الآيات نزلت فى القدرية الذين يكذبون
بالقدر وما امرنا للشىء اذا اردنا تكوينه الا واحدة كلمة واحدة وهى كن
كلمح بالبصر فى السرعة كلحظة البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم فى الكفر

فى الامم الماضية فهل من مدكر متعظ وكل شئ فعلوه فى الزبر فى كتب الحفظة
وكل صغير وكبير من اعمالهم مستطر مكتوب ان المتقين فى جنات ونهر ضياء
وسعة وقيل اراد انهار فوحد لوفاق الفواصل فى مقعد صدق فى مجلس حق
لا لغو فيه ولا تأثيم عند مليك مقتدر وهو الله تعالى وعند اشارة الى الرتبة
والقربة من فضل الله تعالى ورحمته

سورة الرحمن وهى ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن علم نبيه القرآن ليس كما يقول المشركون انما يعلمه بشر
وقيل معناه يسر القرآن لان يذكر فعلمه هذه الامة حتى حفظوه خلق الانسان
يعنى النبى صلى الله عليه وسلم علمه البيان القرآن الذى فيه بيان كل شئ وقيل
خلق الانسان يعنى ابن آدم فعلمه النطق وفضله به على سائر الحيوان الشمس
والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم لا تجاوزانه والنجم والشجر يسجدان
كل نبت لا يبقى على الساق والشجر يسجدان يخضعان لله تعالى بما يريد منهما
والسماء رفعها فوق الارض ووضع الميزان العدل والانصاف الا ليلا تطغوا
تجاوزوا القدر فى الميزان واقيموا الوزن بالقسط بالعدل والانصاف
ولا تخسروا الميزان لا تنقصوا الوزن والارض وضعها للانام للجن والانس
فيها فاكهة انواع الفواكه والنخل ذات الاكمام اوعية الثمار والحب ذو العصف
يعنى ورق الزرع وقيل هو التبن والريحان الرزق ثم خاطب الجن والانس
فقال فبأى آلاء ربكما نعم ربكما من هذه الاشياء التى ذكر تكذبان لانها كلها
منعم بها عليكم فى دلالتها اياكم على وحدانية الله ثم كرر فى هذه السورة هذه
الآية توكيدا وتذكيرا لنعمه تعالى خلق الانسان آدم من صلصال طين يابس
يسمع له صلصلة كالفخار وهو ما طبخ من الطين وخلق الجان ابا الجن من
مارج من لهب النار الخالص من نار بيان لمارج فبأى آلاء ربكما تكذبان رب
المشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ورب المغربين وكذلك المغربان
فبأى آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين خلط البحر العذب والبحر المالح يلتقيان
يجتمعان وذلك ان البحر المالح فيه عيون ماء عذب بينهما برزخ حاجز من قدرة
الله تعالى لا يبغيان لا يختلطان ولا يتجاوزان ما قدر الله لهما فلا الملح يختلط

بالعذب

بالعذب ولا العذب بالملح فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اراد من احدهما
وهو الملح اللؤلؤ وهو الحب الذى يخرج من البحر والمرجان صغار اللؤلؤ فبأى
آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن المنشآت المرفوعات فى البحر كالاعلام
كالجبال فى العظم فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها على الارض من حيوان
فان هالك ويبقى وجه ربك ويبقى ربك ذو الجلال والعظمة والاكرام
لانبيائه واوليائه فبأى آلاء ربكما تكذبان يسأله من فى السموات والارض
من ملك وانس وجن الرزق والمغفرة وما يحتاجون اليه كل يوم هو فى شأن
من اظهار افعاله واحداث ما يريد من احياء واماتة وخفض ورفع وقبض
وبسط فبأى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم سنقصد لحسابكم بعد الامهال
ايها الثقلان يعنى الجن والانس فبأى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا ان تخرجوا من اقطار السموات والارض نواحيها
هاربين من الموت فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون الا بسلطان اى حيث ما
كنتم شاهدتم حجة لله وسلطانا يدل على انه واحد فبأى آلاء ربكما تكذبان
يرسل عليكما شواظ من نار وهو اللهب الذى لا دخان له ونحاس وهو الدخان
اى يرسل هذا مرة وهذا مرة وهو فى يوم القيامة يحاط على الخلق بلسان
من نار فلا تنتصران تمتنعان فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت
السماء انفرجت ابوابا لنزول الملائكة فكانت وردة كلون الفرس الورد
وهو يتغير الوانا على فصول السنة كالدهان جمع دهن والدهن الورد
تشبه الوردة فى اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه فبأى آلاء
ربكما تكذبان فيومئذ فيوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه سؤال استفهام
ولكن يسألون سؤال تقريع وتوبيخ انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم
فبأى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم بعلامتهم وهى سواد
الوجوه وزرقة العيون فيؤخذ بالنواصى والاقدام يضم نواصيهم الى
اقدامهم ويلقون فى النار والنواصى جمع الناصية وهى شعر الجبهة فبأى
آلاء ربكما تكذبان ثم يقال لهم هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم آن وهو الذى قد انتهى فى الحرارة والمعنى انهم اذا استغاثوا
من النار جعل غياثهم الحميم الآنى فيطاف بهم مرة الى الحميم ومرة الى النار فبأى

الاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه قيامه بين يدى الله للحساب فترك
المعصية جنتان جنة للخايف الانسى والاخرى للخايف الجنى فباى آلاء ربكما
تكذبان ذواتا افنان اغصان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان
تجريان احديهما بالماء الزلال والاخرى بالخمر فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما
من كل فاكهة زوجان نوعان كلاهما حلو فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين
على فرش جمع فراش بطاينها ما بطن منهما وهى ضد الظواهر من استبرق
وهو ما غلظ من الديباج وجنا الجنتين ثمرهما دان قريب يناله القاعد
والقايم فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف حابسات لاعين
على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن لم يجامعهن انس قبلهم
قبل ازواجهن ولا جان فباى آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت فى
الصفا والمرجان فى البياض فباى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا
الاحسان ما جزاء من احسن فى الدنيا بطاعة الله الا الاحسان اليه فى الآخرة
بالجنة ونعمتها فباى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما وسوى الجنتين
الاولين جنتان اخريان فباى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان سوداوان
لشدة الخضرة فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان
بالماء فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة
بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء فباى
آلاء ربكما تكذبان فيهن نساء خيرات فاضلات الاخلاق حسان الوجوه
فباى آلاء ربكما تكذبان حور سود الاحداق مقصورات محبوسات فى الخيام
من الدرر المجوفة فباى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا
جان كحور الاولين وهم لاصحاب الجنتين فانهما بدلان عليهم فباى آلاء
ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر ما فضل من الفرش والبسط وقيل الوسايد
وعبقرى يعنى الزرابى والطنافس حسان فباى آلاء ربكما تكذبان ثم ختم
السورة بما ينبغى ان يمجد ويعظم فقال تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام

سورة الواقعة وهى ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة جاءت القيامة ليس لوقعتها لمجيئها كاذبة كذب خافضة

رافعة تخفض اقواما الى النار وترفع آخرين الى الجنة اذا رجت الارض رجا حركت
حركة شديدة وبست الجبال بسا فتت فتا فكانت هباء منبثا غبارا متفرقا
وكنتم ازواجا فى ذلك اليوم ازواجا اصنافا ثلاثة ثم بين الاصناف فاصحاب
الميمنة وهم الذين يؤتون كتبهم بايمانهم وقيل الذين كانوا على يمين آدم عليه
السلام عند اخراج الذرية من ظهره ما اصحاب الميمنة اى شىء هم على التعظيم
لشانهم واصحاب المشأمة اى الشمال ما اصحاب المشأمة تفسير هذه الآية
على ضد تفسير التى قبلها والسابقون الى الايمان من كل امة السابقون الى
رحمته وجنته اولئك المقربون الى كرامة الله فى جنات النعيم الذين قربت
درجاتهم فى الجنة وعليت مراتبهم ثلة من الاولين جماعة من الامم الماضية
وقليل من الآخرين من هذه الامة يريد من سابقى الامم وسابقى هذه الامة
على سرر موضونة منسوجة بقضبان الذهب والجواهر متكئين عليها
متقابلين حالان من الضمير على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون
غلمان لا يموتون ولا يهرمون باكواب اقداح لا عرى لها واباريق وهى التى
لها عرى وخراطيم وكاس اناء من معين خمر جارية لا يصدعون عنها
لا ينالهم الصداع عن شربها ولا ينزفون لا يسكرون وفاكهة مما يتخيرون
يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين وجوار شديدات
سواد العين وبياضها عين ضخام العيون كامثال كاشباه اللؤلؤ المكنون
فى صفاء اللون والمكنون المستور فى كنه وهو الصدف جزاء بما كانوا
يعملون اى يفعل ذلك بهم جزاء لاعمالهم لا يسمعون فيها فى الجنات لغوا
كلاما فاحشا ولا تاثيما ولا ما يوقع فى الاثم الا قيلا قولا سلاما سلاما
يسلمون فيه من اللغو والاثم ثم ذكر منازل اصحاب الميمنة فقال واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر وهو نوع من الشجر مخضود مقطوع الشوك
لا كسدر الدنيا وطلح وهو شجر الموز منضود نضد بالحمل من اوله الى آخره
فليست له سوق بارزة وظل ممدود دايم ثابت وماء مسكوب جار غير منقطع
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان وفرش مرفوعة
على السرر انا انشاناهن خلقناهن يعنى الحور العين انشاء خلقا من غير
ولادة فجعلناهن ابكارا عذارى عربا متحببات الى الازواج عوشق لهم

اترابا مستويات في السن لاصحاب اليمين ثلة من الاولين من الامم الماضية
وثلة من الآخرين من هذه الامة يعني ان اصحاب الجنة نصفان نصف من
الامم الماضية ونصف من هذه الامة واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ثم
ذكر منازل اصحاب الشمال فقال في سموم ريح حارة وحميم وظل من يحموم دخان
شديد السواد لا بارد المنزل ولا كريم المنظر انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين
متنعمين لا يتعبون في طاعة الله وكانوا يصرون يقيمون على الحنث الذنب
العظيم وهو الشرك وكانوا ينكرون البعث ويقولون ءاذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون الآية فقال الله قل ان الاولين
والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ومعنى الى
ميقات لميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي بالبعث
والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء
والثانية للبيان فمالؤن منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من
الحميم لغلبة العطش فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء
يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء يعني الابل العطاش هذا نزلهم ما اعد لهم
من الرزق يوم الدين المجازاة نحن خلقناكم ابتداء فلولا فهلا تصدقون
بالحق الثاني وهو البعث افرأيتم ما تمنون تصبون في الارحام من المني ءانتم
تخلقونه بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا قضينا بينكم الموت وما نحن
بمسبوقين على ان نبدل امثالكم اي ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم نسبق
ولا فاتنا ذلك وننشئكم فيما لا تعلمون نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور
يعني نجعلكم قردة وخنازير والمعنى لسنا عاجزين عن خلق امثالكم بدلا منكم
ومسخكم من صوركم الى غيرها ولقد علمتم النشأة الاولى الخلقة الاولى اي
اقررتم بان الله خلقكم في بطون امهاتكم فلولا تذكرون اني قادر على اعادتكم
افرأيتم ما تحرثون تقلبون من الارض وتلقون فيه من البذر ءانتم تزرعونه
تنبتونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما نبتا يابسا لا حب
فيه فظلتم تفكهون تعجبون وتندمون مما نزل بكم وما علمتم من الحرث وتقولون
انا لمغرمون صار ما انفقنا من الحرث غرما بل نحن محرومون ممنوعون منعنا
رزقنا افرأيتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب ءانتم انزلتموه

من المزن من السحاب ام نحن المنزلون بقدرتنا لو نشاء جعلناه اجاجا اي
ملحا لا يمكن شربه فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرأيتم
النار التي تورون تقدحون ءانتم انشأتم خلقتم شجرتها التي تخرج
منها النار ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها
تذكرة يتذكر نار جهنم ومتاعا منفعة للمقوين المسافرين فسبح باسم
ربك العظيم اي نزه الله مما يقول المشركون فلا اقسم لا زائدة بمواقع النجوم
بمساقطها ومغاربها وقيل اراد نجوم القرآن وانه لقسم لو تعلمون عظيم
لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة انه
لقرآن كريم حسن عزيز في كتاب مكنون مصون عند الله لا يمسه باليد يعني
المصحف الا المطهرون من الجنابات والاحداث تنزيل منزل من رب
العالمين افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون مكذبون وتجعلون
رزقكم اي شكر رزقكم فحذف الشكر انكم تكذبون بسقيا الله اذا مطرتم
وتقولون مطرنا بنوء كذا فلولا فهلا اذا بلغت الروح الحلقوم وانتم به
اصحاب الميت حينئذ تنظرون اليه وهو في النزع ونحن اقرب اليه منكم بالعلم
والقدرة ولكن لا تبصرون لا تعلمون ذلك فلولا ان كنتم غير مدينين
مملوكين ومجزيين ترجعونها تردون الروح الى الميت ان كنتم صادقين
انكم غير مملوكين غير مدبرين وقوله ترجعونها جواب واحد للشيئين وقوله
فلولا اذا بلغت وقوله فلولا ان كنتم ثم ذكر مآل الخلق بعد الموت فقال فاما
ان كان من المقربين فروح فلهم روح اي استراحة وبرد وريحان رزق حسن
وجنة نعيم ذات نعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين اي انك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقد علمت ما اعد لهم من الجزاء
لانه قد بين ذلك في قوله في سدر مخضود الآيات واما ان كان من المكذبين
الضالين وهم اصحاب المشأمة فنزل من حميم فلهم نزل اعد لهم من شراب جهنم
وتصلية جحيم وادخال في النار ان هذا الذي ذكر لهو حق اليقين فسبح باسم ربك
العظيم فنزه الله من السوء

سورة الحديد تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم الآية تفسيرها عند قوله

وان من شيء الا يسبح بحمده هو العزيز الحكيم حال حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح له
ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت وهو
على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول
قبل كل شيء بلا ابتداء والآخر بعد كل شيء بلا انتهاء والظاهر الغالب العالي
على كل شيء وكل شيء دونه والباطن العالم بكل شيء وهو بكل شيء عليم يستوي
عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الارض يدخل فيها من مطر وغيره وما يخرج منها من
نبات وشجر وما ينزل من السماء من رزق ومطر وملك وامر وما يعرج فيها
يصعد اليها من عمل وهو معكم بالعلم والقدرة اينما كنتم والله بما تعملون
بصير فيجازيكم عليه له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها
آمنوا بالله ورسوله صدقوا بان الله واحد وان محمدا عليه الصلاة والسلام
رسوله وانفقوا مما من المال الذي جعلكم مستخلفين فيه اي ان كان لغيركم
فملككموه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله
اي وما تصنعون غير مؤمنين به والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم والمعنى اي
عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم
ان كنتم مؤمنين يعني حين اخرجكم من ظهر آدم بان الله ربكم لا اله لكم سواه
ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم على ان تؤمنوا يوما من الايام هو الذي ينزل على
عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات من ظلمات الكفر الى نور الايمان الى النور
وان الله بكم لرؤف رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات وما لكم الا تنفقوا
في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض معناه اي شيء لكم في ترك الانفاق
في طاعة الله وانتم ميتون تاركون اموالكم ثم بين فضل السابقين في الانفاق
والجهاد فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح يعني فتح مكة وقاتل جاهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اعداء الله اولئك اعظم درجة عند الله
من الذين انفقوا من بعد بعد الفتح وقاتلوا وكلا من الفريقين وعد الله
الحسنى الجنة والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه
من ذا الذي يقرض الله سبق تفسيره في سورة البقرة قرضا حسنا من

الذي

من الذي ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق
بالاخلاص فيه وبتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره
اضعافا وله اجر كريم اي ذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات وهو يوم القيامة يسعى نورهم على الصراط بين ايديهم وبايمانهم
ويقول لهم الملائكة بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات
المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا انتظرونا
وقفوا لنا نقتبس من نوركم نستضيء بنوركم قيل لهم ارجعوا وراءكم من
حيث جئتم فالتمسوا نورا فلا نور لكم عندنا فضرب بينهم بين المؤمنين
والمنافقين بسور وهو حاجز بين الجنة والنار قيل هو سور الاعراف
له باب في ذلك السور باب باطنه فيه الرحمة لان ذلك الباب يفضي الى
الجنة وظاهره من قبله اي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار ينادونهم
ينادي المنافقون المؤمنين الم نكن معكم في الدنيا نناكحكم ونوارثكم قالوا
بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اثمتموها بالنفاق وتربصتم بمحمد الموت وارتبتم
شككتم في الايمان وغرتكم الاماني ما كنتم تمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين
حتى جاء امر الله الموت وغركم بالله اي بحلمه وامهاله الغرور الشيطان
فاليوم لا يؤخذ منكم فدية بدل ولا من الذين كفروا وهم المشركون
مأواكم منزلكم النار هي مولاكم اولى بكم وبئس المصير الم يأن الم يحن
للذين آمنوا ان تخشع ترق وتلين قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
وهو القرآن وهذا حث من الله تعالى لقوم من المؤمنين على الرقة والخشوع
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل يعني اليهود والنصارى فطال
عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم لم تكن
لذكر الله ونسوا ما عهد الله اليهم في كتابهم وكثير منهم فاسقون
وهم الذين تركوا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اعلموا ان الله يحيي الارض
بعد موتها قد بينا لكم الآيات معناه ان احياء الارض بعد موتها دليل
على توحيد الله عز وجل وقدرته لعلكم تعقلون كي يكمل عقلكم ان المصدقين
والمصدقات يعني الذين يتصدقون وينفقون اموالهم في سبيل الله

وأقرضوا الله قرضاً حسناً بالنفقة في سبيله يضاعف لهم ما عملوا ولهم
أجر كريم وهو الجنة والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون
المبالغون في الصدق والشهداء عند ربهم يعني الأنبياء لهم أجرهم
ونورهم في ظلمة القبر وقيل هم جميع المؤمنين والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم فيه دليل على أن الخلود في النار مخصوص
بالكفار من حيث أن التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على
الملازمة عرفاً اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو في انقضائها وقلة
حاصلها وزينة يتزينون بها وتفاخر بينكم تفتخر بها بعضكم على بعض
وتكاثر في الأموال والأولاد مباهاة بكثرتها ثم ضرب لها مثلاً فقال كمثل
غيث مطر أعجب الكفار يعني الزراع نباته ما انبته ذلك الغيث ثم
يهيج ييبس فتراه مصفراً بعد يبسه ثم يكون حطاماً هشيماً متفتتاً
كذلك الانسان يهرم ثم يموت ويبلى وفي الآخرة عذاب شديد للكفار
ومغفرة من الله ورضوان لأوليائه وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
سابقوا الى مغفرة سبق تفسيرها في سورة آل عمران عند قوله وسارعوا
الى مغفرة من ربكم الآية من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء
والأرض أي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول أعدت
للذين آمنوا بالله ورسوله فيه دليل على أن الجنة مخلوقة وأن الايمان
وحده كاف في استحقاقه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود
يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم ومنه
التفضل بذلك وان عظم قدره ما أصاب من مصيبة في الأرض بالجدب
ولا في أنفسكم بالمرض والموت والخسران الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ
من قبل أن نبرأها تلك المصيبة ان ذلك على الله يسير يعني خلقها في
وقتها بعد أن كتبها في اللوح المحفوظ لكيلا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا
ولا تفرحوا بما آتاكم أعطاكم منها يعني لكيلا تحزنوا حزناً يطغيكم ولا تبطروا
بالفرح بعد أن علمتم أن ما يصيبكم من خير وشر فمكتوب لا يخطئكم والله لا يحب
كل مختال متكبر بما أوتي من الدنيا فخور به على الناس الذين يبخلون ويأمرون
الناس بالبخل سبق تفسيره في سورة النساء ومن يتول فإن الله هو

الغني

الغني الحميد لأن معناه ومن يعرض عن الانفاق فإن الله غني عنه وعن الانفاق
محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفعه التقرب اليه بشكر نعمه
وفيه تهديد واشعار بأن الأمر بالانفاق لمصلحة المنفق لقد أرسلنا
رسلنا بالبينات بالدلالات الواضحة وأنزلنا معهم الكتاب والميزان
العدل ليقوم الناس بالقسط ليعامل الناس بينهم بالعدل وأنزلنا
الحديد وذلك أن آدم نزل الى الأرض بالعلاة والمطرقة وآلة الحدادين
فيه بأس شديد قوة وشدة يمتنع بها ويحارب ومنافع للناس يستعملونه
في أدواتهم وليعلم الله من ينصره أي أرسلنا الرسل ومعهم هذه الأشياء
ليعامل الناس بالحق وليرى الله من ينصر دينه ورسله بالغيب في الدنيا
ان الله قوي عزيز على هلاك من أراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة ولقد
أرسلنا نوحاً وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب باستنبائهم
وأوحينا اليهم الكتب فمنهم فمن الذرية أو من المرسل اليهم وقد دل
عليه أرسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم
والعدول عن سنن المقابلة المبالغة في الذم والدلالة على أن الغلبة
للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم أي أرسلنا
رسولاً بعد رسول حتى انتهى الى عيسى عليه السلام وآتيناه الانجيل
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها
أي ابتدعوا من قبل أنفسهم رهبانية يعني الترهب في الصوامع ما
كتبناها عليهم ما أمرناهم بها الا ابتغاء رضوان الله لكنهم ابتغوا
بتلك الرهبانية رضوان الله فما رعوها حق رعايتها أي قصروا في تلك
الرهبانية حين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فآتينا الذين آمنوا
منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم أجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين
لم يؤمنوا يا أيها الذين آمنوا بالتورية والانجيل اتقوا الله وآمنوا برسوله
بمحمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته نصيباً بايمانكم
الأول ونصيباً بايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتابه ويجعل لكم نوراً
تمشون به في الآخرة على الصراط ويغفر لكم والله غفور رحيم وعدهم
الله هذه الأشياء كلها على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم قال لئلا يعلم

اي ليعلم ولا زايدة اهل الكتاب اليهود والنصارى ان لا يقدرون على شيء انهم لا
يقدرون على شيء من فضل الله يعني ان لم يؤمنوا لم يؤتيهم الله شيئا مما ذكروا
وان الفضل بيد الله الآية يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون
به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون ان الفضل على عطفا على ان لا
يعلم

سورة المجادلة وهي عشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله الآية قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله نزلت بسبب
خولة بنت ثعلبة وزوجها اوس بن الصامت ظاهر منها وكان ذلك اول
ظهار في الاسلام وكان الظهار من طلاق الجاهلية فاتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكرت ان زوجها ظاهر منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي وصبية صغارا وجعلت
تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قال لها حرمت عليه هتفت
وشكت الى الله والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما ومراجعتكما الكلام ان
الله سميع بصير للاقوال والاحوال ثم ذم الظهار فقال الذين يظاهرون
منكم من نسائهم ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلن من الزوجات كالامهات
بامهات ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ما امهاتهم الا الوالدات
وانهم ليقولون بلفظ الظهار منكرا من القول لا يعرف صحته وزورا
وكذبا فان المرأة لا تكون كالام وان الله لعفو غفور عفا وغفر للمظاهر
بجعل الكفارة عليه ثم ذكر حكم الظهار فقال والذين يظاهرون من نسائهم
ثم يعودون لما قالوا في الآية تقديم وتأخير تقديرها والذين يظاهرون
من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون اي على المظاهر عتق رقبة
لقوله لامرأته انت علي كظهر امي ثم يعود الى استباحة الوطء ولا يحل له قبل
الكفارة وهو قوله من قبل ان يتماسا اي يجامعها ذلكم توعظون به اي
ذلك التغليظ في الكفارة وعظ لكم كي تنزجروا به عن الظهار فلا تظاهروا
والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد الرقبة لفقره فصيام
شهرين متتابعين لو افرط فيهما بين ذلك بطل التتابع ويجب عليه الاستئناف

من

من قبل ان يتماسا فاذا افطر لغير عذر لزمه الاستئناف وان افطر لعذر ففيه
خلاف فمن لم يستطع ذلك لمرض او لخوف مشقة عظيمة فاطعام ستين
مسكينا لكل مسكين مد من غالب القوت ذلك اي الغرض ذلك الذي وصفنا
لتؤمنوا بالله ورسوله لتصدقوا ما اتى به الرسول وتصدقوا ان الله
امر به وتلك حدود الله يعني ما وصفه الله في الظهار والكفارة وللكافرين
لمن لم يصدق بها عذاب اليم ان الذين يحادون الله يخالفون الله ورسوله
كبتوا اذلوا واخزوا كما كبت الذين من قبلهم ممن خالف الله ورسوله
وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين بها عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا
فينبئهم بما عملوا يخبرهم بذلك لتعلموا وجوب الحجة عليهم احصيه الله
علمه الله واحاطه بعدده ونسوه هم والله على كل شيء شهيد لا يغيب
عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون
من نجوى ثلثة اي من نجوى مناجاة ثلاثة وان شئت قلت من متناجين ثلاثة
الا هو رابعهم بالعلم يسمع نجويهم ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة وما
فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم اينما كانوا فان علمه بالاشياء
ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم
القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء عليم
لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على سواء الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى نزلت في المنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين
وينظرون الى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم ريبة وتهمة ويظنوا ان ذلك
لشيء بلغهم مما يهمهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنهاهم عن ذلك فعادوا لما نهوا عنه فانزل الله الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى ثم يعودون لما اي الى ما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول اي يوصي بعضهم بعضا سرا بالظلم والاثم وترك طاعة
الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يعني قولهم السام عليك ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وذلك انهم قالوا لو كان نبيا يعذبنا
الله قال الله تعالى حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها وبئس المصير

يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول كما تفعله المنافقون وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المومنين
والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما توتون
وتذرون فانه يجازيكم عليه انما النجوى من الشيطان اي النجوى بالاثم والعدوان
ما زين الشيطان لهم ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم وليس الشيطان
بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون اي واليه فليتكلوا
امورهم يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا في مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فافسحوا اوسعوا المجلس يفسح الله لكم يوسعه
عليكم نزلت الآية في قوم كانوا يبكرون الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويأخذون مجالسهم بالقرب منه فاذا دخل غيرهم ضنوا بمجالسهم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يكرم اهل بدر فدخلوا يوما وقاموا
بين يديه ولم يجدوا عنده مجلسا ولم يقم لهم احد من هولاء الذين اخذوا
مجالسهم وكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فانزل الله هذه الآية وامرهم
ان يوسعوا في المجلس لمن اراد النبي صلى الله عليه وسلم واذا قيل انشزوا
فانشزوا لكم قوموا الى صلاة او جهاد وعمل خير فانهضوا يرفع الله الذين
آمنوا منكم بطاعة الرسول والذين اوتوا العلم درجات في الجنة والله
بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر واستكرهه يا ايها الذين آمنوا
اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم امام مناجاتكم صدقة نزلت
حين غلب اهل الجدة الفقراء على مجالسة الرسول ومناجاته وكره الرسول
عليه الصلاة والسلام ذلك فامرهم الله بالصدقة عند المناجاة ووضع
ذلك عن الفقراء ذلك اي التصدق خير لكم واطهر لانفسكم من الزينة وحب
المال فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ثم نسخ ذلك فقال ءاشفقتم
ابخلتم وخفتم بالصدقة ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم
تفعلوا وتاب الله عليكم عاد عليكم بالتخفيف فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
المفروضة واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر
للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا قوما
غضب الله عليهم يعني المنافقين تولوا اليهود وناصحوهم ونقلوا اليهم اسرار

المومنين

المومنين ما هم منكم ايها المومنون ولا منهم لا من اليهود ويحلفون على الكذب
يحلفون انهم لا يخونون المومنين وهم يعلمون انهم كاذبون في حلفهم
اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا
يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة
يستجنون بها من القتل فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال
امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف
لعذابهم لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له كاذبين ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم كاذبين ويحسبون انهم على شيء
من نفاقهم يأتونكم بوجه ويظنون انهم مسلمون فيما بينكم وبينهم الا
انهم هم الكاذبون استحوذ استولى عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله
لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم وعرضوها للعذاب المخلد اولئك حزب
الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المويد وعرضوها
للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله يخالفونها اولئك في الاذلين
المغلوبين كتب الله قضى الله لاغلبن انا ورسلي اما بالظفر والقهر واما
بظهور الحجة ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا تجد قوما يومنون بالله
لايه واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او
اخوانهم او عشيرتهم اخبر الله تعالى في هذه الآية ان المومن لا يوالي الكافر
وان كان اباه او اخاه او قريبه وذلك ان المومنين عادوا اباءهم الكفار
وعشايرهم واقاربهم فمدحهم الله تعالى على ذلك فقال اولئك كتب في
قلوبهم الايمان اي اثبته وايدهم بروح منه اي بنور الايمان وقيل
بالقرآن ثم وعدهم الله الادخال في الجنة فقال ويدخلهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه
او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم
المفلحون الفايزون الفايزون بخير الدارين

سورة الحشر اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين

كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم مساكنهم بالمدينة وذلك
انهم نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف سيدهم فقتل غيلة
وحاصر بني النضير ثم صالحهم على ان يخرجوا الى الشام فخرجوا وتركوا رباعهم
وضياعهم وقوله لاول الحشر الى الشام والحشر الثاني حشر القيامة والشام
ارض المحشر ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا لعزتهم ومنعتهم وظنوا
انهم مانعتهم حصونهم من الله وذلك انهم كانوا اهل حلقة وحصون
فظنوا انها تحفظهم من ظهور المسلمين عليهم فاتيهم الله اي امر الله
من حيث لم يحتسبوا من جهة المؤمنين وما كانوا يحسبون انهم يغلبون
ويظهرون عليهم وقذف في قلوبهم الرعب القى في قلوبهم الخوف
بقتل سيدهم يخربون بيوتهم بايديهم وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل وكانوا ينظرون الى الخشبة والشئ
في منازلهم مما يستحسنونه فيقلعونه وينتزعونه ويهدمون البيوت
لاجله فذلك اخرابهم بايديهم ويخرب المؤمنون باقيها فهو قوله وايدي
المؤمنين واضاف الاخراب في ايدي المؤمنين اليهم لانهم عرضوا منازلهم
للاخراب بنقض العهد فاعتبروا فاتعظوا يا اولي الابصار يا ذوي العقول
ولا تفعلوا فعل النضير فينزل بكم ما نزل بهم ولولا ان كتب الله قضى الله
عليهم الجلاء الخروج من الوطن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل
بقريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب
الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق
الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده
وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة من نخلة من نخيلهم او
تركتموها قائمة فلم تقطعوها على اصولها فباذن الله اي انه اذن في ذلك
ان شئتم قطعتم وان شئتم تركتم وذلك انهم لما تحصنوا بحصونهم امر
النبي صلى الله عليه وسلم بقطع نخيلهم واحراقها فجزعوا ذلك وقالوا امن
اين لك يا محمد عقر الشجر المثمر واختلف المسلمون في ذلك فمنهم من قطع غيظا
لهم ومنهم من ترك القطع وقال هو مما افاء الله علينا فاخبر الله ان كل

ذلك من القطع والترك باذنه وليخزي الفاسقين وليذل اليهود بغيظهم
وما افاء الله رد الله على رسوله ورجع اليه منهم من النضير من الاموال
فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب اي ما حملتم خيلكم ولا ابلكم على الوجيف
اليه وهو السير السريع والمعنى لم تركبوا اليه خيلا ولا ابلا ولا قطعتم اليه
شقة فهو خالص لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل فيه ما احب وليس
كالغنيمة التي تكون للغانمين وهذا معنى قوله ولكن الله يسلط رسله
الآية على من يشاء يقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شئ قدير فيفعل
ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى اي من اموال اهل القرى الكافرة فلله وللرسول الآية وكان
الفئ يخمس خمسة اخماس وكانت اربعة اخماسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعل فيها ما يشاء والخمس الباقي للمذكورين في هذه الآية فاما اليوم فما
كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الفئ يصرف الى اهل الثغور والمترصدين
للقتال في احد قولي الشافعي رضي الله عنه والفئ كل مال رجع الى المسلمين من
ايدي الكفار عفوا عن غير قتال مثل مال الصلح والجزية والخراج او هربوا فتركوا
ديارهم واموالهم كفعل النضير ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
وقوله كي لا يكون يعني الفئ دولة متداولا بين الاغنياء الرؤسا والاقوياء
منكم وما اتيكم الرسول اعطاكم من الفئ فخذوه وما نهيكم عنه عن اخذه فانتهوا
واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء
المهاجرين يعني خمس الفئ للذين هاجروا الى المدينة وتركوا ديارهم واموالهم
حبا لله ولرسوله ونصرة لدينه وهو قوله الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله اي دينه
ورسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم والذين تبوؤا الدار تركوا
المدينة والايمان اي وقبلوا الايمان من قبلهم من قبل قدوم المهاجرين
وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم من المسلمين ولا يجدون في صدورهم
حاجة غيظا وحسدا مما اوتوا مما اعطي المهاجرون من الفئ وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار

منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة فطابت نفس الانصار بذلك فهو قوله ويؤثرون على انفسهم اى يختارون اخوانهم المهاجرين بالمال على نفسهم ولو كان بهم خصاصة فاقة وحاجة الى المال ومن يوق شح نفسه من حفظ من الحرص المهلك من المال وهو حرص يحمله على الحسد وامساك المال على الحقوق فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا اى والذين يجيئون من بعدهم من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان يعنى المهاجرين والانصار ولا تجعل فى قلوبنا غلا حقدا للذين آمنوا الاية فمن ترحم على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم ولم يكن فى قلبه غل لهم فهو من اهل هذه الامة ومن شتم واحدا منهم ولم يترحم عليه لم يكن له حظ فى الفئ وكان خارجا من جملة اقسام المؤمنين وهم ثلثة المهاجرون والانصار والذين جاؤا من بعدهم بهذه الصفة التى ذكرها الله ربنا انك رؤف رحيم فحقيق ان يجيب دعانا الم تر الى الذين نافقوا الاية وذلك ان المنافقين دسوا الى النضير لما حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا تخرجوا من دياركم فان قاتلكم محمد كنا معكم وان اخرجكم خرجنا معكم وذلك قوله يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر والصداقة والموالاة لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا اى من رسول الله والمسلمين سالنا خذلانكم ابدا وان قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم فكذبهم الله فيما قالوا بقوله والله يشهد انهم لكاذبون وبالاية الثانية ولئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وذكر انهم ان نصروهم انهزموا ولم ينتصروا وهو قوله ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم ايها المؤمنون اشد رهبة فى صدورهم صدور المنافقين من الله لانهم يخفون منكم موافقة اليهود خوفا منكم ولا يخافون الله فيتركون ذلك ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه لا يقاتلونكم جميعا يعنى اليهود الا فى قرى محصنة او من وراء جدر اى لما القى الله فى قلوبهم الرعب لا يقاتلونكم الا متحصنين بالقرى والجدران ولا تبرزون لقتالكم باسهم بينهم شديد خلافهم بينهم عظيم تحسبهم جميعا متفقين وقلوبهم شتى مختلفة متفرقة ذلك

بانهم

بانهم قوم لا يعقلون عن الله امره كمثل الذين من قبلهم يعنى المشركين بقتلهم فى تركهم الايمان وغفلتهم عن عذاب الله كالذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم من اهل بدر ذاقوا العذاب بمدة قليلة من قبل ما حل بالنضير من الجلاء والنفى وكان ذلك بعد مرجعه من احد ولهم عذاب اليم فى الآخرة كمثل الشيطان يعنى ان المنافقين فى نصرتهم لليهود كمثل الشيطان اذ قال للانسان يعنى عابدا فى بنى اسرائيل فتنه الشيطان حتى كفر ثم خذله كذا المنافقون منوا بنى النضير بنصرهم ثم خذلوهم وتبرؤا منهم اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما عاقبة الشيطان والكافر انهما فى النار الاية خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة من طاعة وعمل صالح واتقوا الله تكرير للتاكيد ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصى ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا طاعة الله وامره فانساهم انفسهم حظ انفسهم ان تقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون الكاملون فى الفسق لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن الاية اخبر الله تعالى ان من شان القرآن وعظمته انه لو جعل فى الجبل تمييز كما جعل فى الانسان وانزل عليه القرآن لخشع وتصدع اى تشقق من خشية الله على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل كما مر فى قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ للانسان على عدم تخشعه عند قراءة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة اى السر والعلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك اى ذو الملك القدوس الطاهر عما لا يليق به السلام ذو السلامة من الآفات والنقايص المؤمن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم وقيل الذى آمن خلقه من ظلمه المهيمن الشهيد العزيز القوى الجبار الذى جبر الخلق على ما اراد من امره المتكبر عما يليق به سبحان الله عما يشركون اذ لا يشركه فى شئ من ذلك هو

الله الخالق المقدر للاشيآء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريا من
التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد له الاسمآء الحسنى
لانها دالة على محاسن المعانى يسبح له ما فى السموات والارض بتنزهه عن
النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها لانها راجعة الى
الكمال فى القدرة والعلم

سورة الممتحنة وهى ثلث عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اوليآء نزلت فى حاطب بن ابى
بلتعة لما كتب الى مشركى مكة ينذرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين
اراد الخروج اليهم تلقون اليهم بالمودة اى تلقون اليهم اخبار النبى
صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التى بينكم وبينهم وقد كفروا اى
وحالهم انهم كافرون بما جاءكم من الحق دين الاسلام والقرآن يخرجون
الرسول واياكم ايها المؤمنون من مكة ان تؤمنوا اى لان آمنتم بالله
ربكم ان كنتم خرجتم جهادا من مكة الجهاد فى سبيلى وابتغاء مرضاتى
وجواب هذا الشرط متقدم وهو قوله لا تتخذوا عدوى اى لا تتخذوهم
اوليآء ان كنتم تبتغون مرضاتى وقوله تسرون اليهم بالمودة كقوله
تلقون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم وذلك ان الله
تعالى اطلع نبيه على مكاتبة حاطب المشركين حتى استرد الكتاب ممن
دفعه اليه ليوصله اليهم ومن يفعله منكم اى الاسرار اليهم فقد
ضل سوآء السبيل اخطا طريق الدين ثم اعلم انه ليس ينفعهم ذلك عند
المشركين فقال ان يثقفوكم اى يلقوكم ويظفروا بكم يكونوا لكم اعدآء ويبسطوا
اليكم ايديهم بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء بالشتم وودوا لو تكفرون
فلا يناصحوهم فانهم معكم على هذه الصفة ثم اخبر ان اهلهم واولادهم الذين
لاجلهم تناصحوا المشركين لا ينفعونهم شيئا فى القيامة فقال لن تنفعكم
ارحامكم ولا اولادكم المشركون يوم القيامة يفصل بينكم فيدخل المؤمنون
الجنة والكافرون النار والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ثم امر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاقتدآء باصحاب ابرهيم فقال قد كانت لكم
اسوة حسنة ائتمام واقتدآء فى ابرهيم والذين معه من اصحابه اذ تبرؤا

من قومهم الكفار وعادوهم وقالوا لهم كفرنا بكم اى انكرناكم وقطعنا عنكم اذ
قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا برآء منكم جمع برئ كظريف وظرفاء ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم اى بدينكم وبمعبودكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضآء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة
والبغضآء الفة ومحبة الا قول ابرهيم لابيه اى كانت لكم اسوة فيهم
ما خلا هذا فانه لا يجوز الاستغفار للمشركين ثم اخبر انهم قالوا يعنى
قوم ابرهيم لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شئ ربنا عليك
توكلنا الآية واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
كفروا اى لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا بذلك واغفر
لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير
المتوكل ويجيب الداعى لقد كان لكم فيهم فى ابرهيم والذين معه اسوة حسنة
يقتدون فتفعلون من البرآءة عن الكفار كما فعلوا وتقولون كما قالوا
مما اخبر عنهم ثم بين ان هذا الاقتدآء بهم لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر
ومن يتول عن الحق ووالى الكفار فان الله هو الغنى الحميد عسى الله ان
يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم من مشركى مكة مودة بان يهديهم
للدين فيصيروا لكم اوليآء اخوانا ثم فعل ذلك بعد فتح مكة وتزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابى سفيان فلان ابو سفيان
للمؤمنين وترك ما كان عليه من العداوة والله قدير على ذلك والله
غفور رحيم لما فرط منكم فى موالاتهم من قبل ولما بقى فى قلوبكم من ميل
الرحم ثم رخص فى صلة الذين لم يقاتلوهم من الكفار فقال لا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم
اى لا ينهاكم عن بر هؤلآء وتقسطوا اليهم تعدلوا فيهم بالاحسان
ثم ذكر انه انما ينهاكم عن ان تتولوا مشركى مكة الذين قاتلوهم فقال
ان الله يحب المقسطين اى العادلين انما ينهاكم الله الآية عن الذين قاتلوكم
فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركى مكة فان
بعضهم سعوا فى اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم
ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية فى غير موضعها

يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية نزلت هذه الآية
بعد صلح الحديبية وكان الصلح قد وقع على ان يردوا الى اهل مكة
من جاء الى المؤمنين منهم فانزل الله في النساء اذا جئن مهاجرات ان
يمتحن وهو قوله فامتحنوهن وهو ان تستحلف ما خرجت بغضا
لزوجها ولا عشقا لرجل من المسلمين وما خرجت الا رغبة في الاسلام
فاذا حلفت لم ترد الى الكفار لان المسلمة لا تحل للكفار وقوله الله اعلم
بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم
الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما
سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار
اى الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير
للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستئناف
وآتوهم يعني ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم
ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن اى مهورهن وان كان لهن ازواج
كفار لان الاسلام ابطل تلك الزوجية ولا تمسكوا بعصم الكوافر اى لا تتمسكوا
بنكاحهن فان العصمة لا تبقى بين المشركة والمؤمن والمعنى ان لحقت بالمشركين
واحدة من نسائكم فلا تتمسكوا بنكاحها واسألوا ما انفقتم عليهن من المهر
من يتزوجهن من الكفار وليسألوا يعني المشركين ما انفقوا من المهر فلما
نزلت هذه الآية ادى المؤمنون ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى
المشركون ذلك فانزل الله ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم
والله عليم حكيم يشرع ما يقتضيه حكمته وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار
اى ان لحقت واحدة من نسائكم مرتدة بالكفار فعاقبتم فغزوتموهم وكانت
العقبى لكم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار مثل ما انفقوا عليهن
من الغنائم ثم انزل في بيعة النساء واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون يا ايها
النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى قوله ولا يأتين على ان لا يشركن بالله
شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن ولا دهن يريد اولاد البنات ولا يأتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن اى لا يأتين بولد ينسبنه الى الزوج
فان ذلك بهتان وفرية ولا يعصينك في معروف اى فيما وافق طاعة الله

فبايعهن

فبايعهن امره ان يبايعهن على الشرائط التي ذكرها في هذه الآية ثم نهى المؤمنين
من موالاة اليهود فقال واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين
آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة اذ يكون لهم
فيها ثواب كما يئس الكفار الذين لا يوقنون بالبعث من اصحاب القبور اذ يبعثوا
وقيل كما يئس الكفار الذين في القبور من ان يكون لهم في الآخرة خير ثمت

سورة الصف وهي اربع عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كان المؤمنون يقولون لو علمنا احب
الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فاخبروا بذلك في قوله ان الله
ان الله يحب الذين يقاتلون الآية واعلموا ان احب الاعمال الى الله الجهاد فلم يفوا
بما قالوا وانهزموا يوم احد فعيروا بهذه الآية وقوله كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون اى يعظم ذلك في البغض ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص لاصق بعضه لا يزولون عن اماكنهم
واذ قال اى اذكر يا محمد لقومك قصة موسى اذ قال لقومه يا قوم لم تؤذونني
وذلك حين رموه بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم والرسول يعظم
ولا يؤذى فلما زاغوا عدلوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم اضلهم الله وصرف قلوبهم
عن الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين يعني من سبق في علمه انه فاسق
واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له
فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة في حال تصديقي
لما تقدمني من التوراة ومبشري برسول يأتي من بعدي ومبشرا برسول يأتي من
بعدي اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم الذي هو خاتم المرسلين فلما
جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب
وهو يدعى الى الاسلام اى لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته
المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله
وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت والله لا يهدي القوم الظالمين
لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اى يريدون بان يطفئوا

واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيد كما زيدت لما فيها بالاضافة تأكيدا
لها فى لا اباك نور الله يعنى دينه بافواههم والله متم نوره مبلغ غايته بنشره
واعلائه ولو كره الكافرون رغاما لهم هو الذى ارسل رسوله بالهدى بالقرآن
والمعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع
الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها
الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة ذلكم
خير لكم يعنى ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم
اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ
الخبر ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن
ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها
اى ولكم اخرى تحبونها فى العاجل مع ثواب الآجل ثم بين ما هى فقال نصر من الله
وفتح قريب اى فتح عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها
الذين آمنوا وبشر يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله اعوانا بالسيف على
اعدائه كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصارى الى الله اى مع الله قال
الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل بعيسى عليه
السلام وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا قويناهم على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين غالبين **سورة الجمعة وهى احدى عشر آية**

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله الآية ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم
هو الذى بعث فى الاميين يعنى العرب رسولا منهم محمدا عليه الصلاة والسلام
يتلوا عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم
من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة
وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية لشدة احتياجهم
الى نبى يرشدهم وآخرين اى وفى آخرين منهم لما يلحقوا بهم وهم التابعون وجميع
من يدخل فى الاسلام والنبى صلى الله عليه وسلم مبعوث الى من شاهده والى
كل من كان بعدهم من العرب والعجم وهو العزيز الحكيم من تمكينه من هذا الامر

الخارق

الخارق للعادة الحكيم فى اختياره وتعليمه ذلك فضل الله الفضل الذى امتاز به
عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم
الذى يستحقر دونه نعم الدنيا ونعم الآخرة او نعمتهما مثل الذين حملوا التورية
كلفوا العمل ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا يعنى
اليهود وتشبيههم فى قلة انتفاعهم بما فى ايديهم من التورية اذ لم يؤمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار يحمل كتبا يعنى اليهود ثم قال بئس مثل القوم
الذين الآية كذبوا بآيات الله اى مثل الذين كذبوا وهم اليهود والله لا يهدى القوم
الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله الآية مفسرة
عند قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية من دون الناس
اذ كانوا يقولون اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم
وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين فى زعمكم ولا يتمنونه
ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصى والله عليم
بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذى تفرون منه وذلك انهم
علموا ان عاقبتهم النار بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فكرهوا الموت فانه
ملاقيكم اى لا بد لكم منه يلقاكم وتلقونه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا اذا نودى
للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فاعملوا على المشى اليه وذروا
البيع اتركوه بعد النداء ذلكم اى السعى الى ذكر الله خير لكم من المعاملة
فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين فاذا قضيت
الصلاة فرغ منها فانتشروا فى الارض امر اباحة وابتغوا من فضل الله
الرزق واذكروا الله كثيرا واذكروه فى مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلاة
لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اى تفرقوا
عنك الى التجارة وكان النبى صلى الله عليه وسلم فى خطبته يوم الجمعة فقدمت
عير وضرب لقدومها الطبل وكان ذلك فى زمن غلاء بالمدينة فتفرق الناس
عن النبى صلى الله عليه وسلم الى التجارة وصوت الطبل ولم يبق معه الا
اثنا عشر نفسا وقوله وتركوك قائما اى فى الخطبة قل ما عند الله للمؤمنين
خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين فاياه فاسئلوا ولا

تنفضوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم لطلب الرزق اللهم ارزقنا

سورة المنافقون وهى احدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لاضمارهم خلاف ما اظهروا اتخذوا
ايمانهم جمع يمين جنة سترة يستترون بها عن القتل يعنى قوله يحلفون
بالله انهم لمنكم وقوله يحلفون بالله ما قالوا فصدوا عن سبيل الله منعوا
الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون
بئس عملهم ذلك بانهم آمنوا فى الظاهر ثم كفروا بالاعتقاد ذلك بانهم
آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم
لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم فى طولها واستواء خلقتها وكان عبد الله بن ابى جسيما صبيحا
فصيحا ان تكلم سمع النبى صلى الله عليه وسلم قوله وهو قوله وان يقولوا
تسمع لقولهم ثم اعلم انهم فى ترك التفهم بمنزلة الخشب فقال كانهم
خشب مسندة ممالة الى الجدار يحسبون من جبنهم وسوء ظنهم كل
صيحة عليهم ان نادى مناد فى العسكر وارتفع صوت ظنوا انهم يرادون
بذلك لما فى قلوبهم من الرعب هم العدو وان كانوا معك فاحذرهم
ولا تامنهم قاتلهم الله لعنهم الله انى يؤفكون من اين يصرفون عن
الحق بالباطل واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لووا رؤسهم وذلك انه لما نزلت هذه الآية قيل لعبد الله بن ابى
لقد نزلت فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى راسه
واعرض بوجهه اظهار الكراهة ورايتهم يصدون يعرضون عما دعوا
اليه وهم مستكبرون لا يستغفرون ثم اخبر عن استغفار الرسول لا
ينفعهم لفسقهم وكفرهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم فى الكفر ان الله لا يهدى القوم
الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم فى الكفر والنفاق
هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله وذلك ان عبد الله

ابن

ابن ابى قال لقومه وذويه لا تنفقوا على اصحاب محمد حتى ينفضوا اى يتفرقوا عنه
ولله خزائن السموات والارض اى انه يرزق الخلق كلهم وهو يرزق المؤمنين
والمنافقين جميعا ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون
لئن رجعنا الى المدينة يعنى عبد الله بن ابى وكان قد خرج مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى غزوة بنى المصطلق فجرى بينه وبين واحد
من المؤمنين جدال فاثرما عليه المؤمن وقال ابن ابى لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال الله تعالى ولله العزة القدرة والغلبة ولرسوله
بعلو كلمته واظهار دينه وللمؤمنين بنصر الله اياهم على من ناواهم ولكن
المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين آمنوا لا
تلهكم لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله يعنى الصلوات الخمس ومن
يفعل ذلك يشتغل بشئ عن الصلوة فاولئك هم الخاسرون خسروا ثواب
المصلين وانفقوا مما رزقناكم يعنى ادوا الزكوة من قبل ان ياتى احدكم
الموت فيقول رب لولا هلا اخرتنى الى اجل قريب يسأل الرجعة وما قصر
احد فى الزكوة والحج الا سأل الرجعة عند الموت وهو قوله فاصدق اى
اتصدق واكن من الصالحين اى احج قال الله تعالى ولن يؤخر الله
نفسا الآية اذا جاء اجلها اخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه

سورة التغابن وهى ثمان عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض بدلالتهما على كمال الاستقامة
له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من
حيث الحقيقة وهو على كل شئ قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى
الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذى خلقكم اى فى بطون الامهات
فمنكم كافر ومنكم مؤمن اى خلقكم كفارا ومؤمنين والله بما تعملون بصير
فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة
وصوركم فاحسن صوركم اى خلقكم احسن الحيوان واليه المصير فاحسنوا
سرايركم حتى لا تمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما فى السموات والارض ويعلم

ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح
ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضى لعلمه الى الكل واحدة الم يأتكم
يا اهل مكة نبؤ الذين كفروا من قبل خبر الامم الكافرة قبلكم فذاقوا وبال
امرهم ذاقوا في الدنيا العقوبة بكفرهم ولهم في الآخرة عذاب اليم ذلك
اى ذلك الذى نزل بهم بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا
ابشر يهدوننا استبعدوا ان يكون الداعى الى الحق بشرا والمراد بالبشر
ههنا الجمع لذلك قال يهدوننا فكفروا وتولوا عن الايمان واستغنى
الله عن ايمانهم والله غنى عن خلقه حميد في افعاله زعم الذين كفروا
ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما
ان بما في حيزه قل بلى اى بلى يبعثون وربى لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم
لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول
المادة وحضور القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد عليه الصلاة
والسلام والنور الذى انزلنا يعنى القرآن والله بما تعملون خبير مجاز
عليه يوم يجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع
الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه اهل الجنة اهل النار
باخذ منازلهم التى كانت لهم في الجنة لو امنوا ويغبن من ارتفعت
منزلته في الجنة من كان دون منزلته فيظهر في ذلك اليوم غبن كل
كافر بتركه الايمان وغبن كل مؤمن مقصر بتقصيره في الاحسان ومن
يؤمن بالله ويعمل صالحا اى عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك اشارة الى مجموع
الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار
وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير كانها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له
ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بعلمه وارادته ومن يؤمن بالله
يصدق بانه لا يصيب مصيبة الا باذن الله يهد قلبه يجعله مهتديا
حتى يشكر عند النعمة ويصبر عند الشدة والله بكل شيء عليم حتى القلوب
واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا

البلاغ المبين اى فان توليتم فلا بأس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا
اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضى
ذلك يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم نزلت في قوم امنوا
وارادوا الهجرة فثبطهم اهلهم واولادهم وقالوا لا نصبر على مفارقتكم
فاخبر الله تعالى انهم اعداء لهم بحملهم اياهم على المعصية وترك الطاعة
فاحذروهم ان تقبلوا منهم ولا تطيعوهم ثم اذا هاجر هذا الذى ثبطه
اهله عن الهجرة راى الناس تعلموا القرآن وتفقهوا في الدين فيهم ان يعاقب
اهله فقال الله وان تعفوا وتصفحوا عنهم وتغفروا فان الله غفور
رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء واختبار لكم فمن كسب الحرام لاجل
الاولاد ومنع ماله عن الحقوق فهو مفتون بالمال والولد والله عنده اجر
عظيم لمن صبر عن الحرام وانفق المال في حقه فاتقوا الله ما استطعتم
يعنى اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد عن
ذلك وهذه الآية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا مواعظه
واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم
افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر اى قدموا خيرا
لانفسكم من اموالكم ومن يوق شح نفسه بخلها وحرصها حتى ينفق المال فاولئك
هم المفلحون الفائزون بالخير ان تقرضوا الله قرضا تصرفوا المال فيما امر
حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرة
الى سبعمائة واكثر ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطى الجزيل بالقليل
حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز
الحكيم تام القدرة والعلم قال النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التغابن دفع
عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق اثنى عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اذا طلقتم النساء هذا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
والمؤمنون داخلون معه في الخطاب ومعنى قوله اذا طلقتم اذا اردتم طلاق
النساء فطلقوهن لعدتهن اى لطهرهن الذى يحصينه من عدتهن وهذا
سنة الطلاق ولا تطلقوهن بحيضهن الذى لا يعتددن به من زمان

العدة واحصوا العدة اى عدد اقرائها واحفظوها لتعلموا وقت الرجعة
ان اردتم ان تراجعوهن وذلك ان الرجعة انما تجوز فى زمان العدة واتقوا
الله ربكم اطيعوه فيما يامركم به وينهاكم عنه لا تخرجوهن من بيوتهن حتى
ينقضى عدتهن ولا يخرجن من البيوت فى زمان العدة الا ان ياتين بفاحشة
مبينة وهى الزنا فيخرجن حينئذ لاقامة الحد عليهن وتلك حدود الله
يعنى ما ذكر من طلاق السنة ومن يتعد حدود الله ما حده الله له فى
الطلاق وغيره فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك فى الطلاق
امرا اى مراجعة وهذا تدل على كراهة التطليق ثلثا بمرة واحدة لانه اذا احدث
الرجعة لا يكون بعد الثلث فاذا بلغن اجلهن قاربن انقضاء العدة
فامسكوهن برجعة تراجعوهن بمعروف وهو ان لا يريد بالرجعة ضرارها
او فارقوهن بمعروف اتركوهن حتى ينقضى عدتهن فيبن ولا تضاروهن
بمراجعتهن واشهدوا ذوى عدل منكم على الرجعة او الفراق واقيموا
الشهادة ايها الشهود عند الحاجة لله خالصا لوجهه ذلكم يوعظ به
يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما فى الاية من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فانه المنتفع به والمقصود بذكره ومن يتق الله يطعه فيما
يامره وينهاه يجعل له مخرجا من الشدة الى الرخا ومن الحرام الى الحلال ومن
النار الى الجنة على من صبر على الضيق واتقى الحرام جعل الله له مخرجا من
الضيق ويرزقه من حيث لا يحتسب ويروى ان هذا نزل فى عوف بن مالك
الاشجعى اتى رسول الله فقال ان العدو اسر ابنى وشكا اليه
الفاقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر واكثر
من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو فى بيته اذ اتاه
ابنه وقد غفل عنه العدو واصاب ابلا وغنما فساقها الى ابيه ومن
يتوكل على الله فوثق به وسكن قلبه اليه فهو حسبه كافيه ان الله بالغ
امره يبلغ امره فيما يريد وينفذه قد جعل الله لكل شىء قدرا ميقاتا
واجلا واللائى يئسن من المحيض من نسائكم يعنى القواعد من النساء اللاتى
قعدن عن المحيض ان ارتبتم اذا شككتم فى حكمهن ولم تعلموا عدتهن
وذلك انهم سالوا فقالوا قد عرفنا عدة التى تحيض فما عدة التى لا تحيض

والتى لم تحض بعد فبين الله ذلك فقال فعدتهن ثلثة اشهر واللائى لم
يحضن يعنى الصغاير واولات الاحمال وذوات الحمل من النساء اجلهن
عدتهن ان يضعن حملهن فاذا وضعت الحامل انقضت عدتها مطلقة
كانت او متوفى عنها زوجها ومن يتق الله بطاعته فى اوامره ونواهيه
يجعل له من امره يسرا اتاه باليسر فى اموره ذلك يعنى ما ذكر من احكام
العدة امر الله انزله اليكم الاية ومن يتق الله فى احكامه فيراعى حقوقها
يكفر عنه سياته فان الحسنات يذهبن السيات ويعظم له اجرا بالمضاعفة
اسكنوهن يعنى المطلقات من حيث سكنتم اى من منازلكم وبيوتكم من
وجدكم سعتكم وطاقتكم ولا تضاروهن لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن
مساكنهن فيحتجن الى الخروج وان كن يعنى المطلقات اولات حمل فانفقوا
عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم اولادكم منهن فاتوهن
اجورهن على ارضاعهن واتمروا بينكم بمعروف يقول وليقبل بعضكم من
بعض اذا امره بمعروف وان تعاسرتم تضايقتم ولم تتوافقوا على ارضاع
الام فسترضع له للصبى مرضعة اخرى سوى الام ولا تكره الام على الارضاع
لينفق ذو سعة من سعته امر اهل التوسعة ان يوسعوا على نسائهم
المرضعات واولادهن ومن قدر عليه رزقه اى من كان رزقه بمقدار القوت
فلينفق على قدر ذلك مما اتاه الله اى فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه
وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها اى اعطاها سيجعل الله بعد عسر
يسرا اعلم الله المؤمنين انهم وان كانوا فى حال ضيقة سيوسرهم ويفتح
عليهم وكان الغالب فى ذلك الوقت عليهم الفقر والفاقة ثم فتح الله
عليهم وجاءهم باليسر وكاين من وكم من قرية عتت عن امر ربها ورسله
يعنى عتى اهلها عن ما امر الله به ورسله فحاسبناها فى الاخرة حسابا
شديدا وعذبناها عذابا نكرا فظيعا يعنى عذاب النار فذاقت وبال
امرها ثقل عاقبة امرها وكان عاقبة امرها خسرا خسارا وهلاكا
اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان بما يوجب التقوى المامور
به فى قوله فاتقوا الله يا اولى الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء
ذنوبهم واثباتها فى صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين

امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن رسولا اى فارسل رسولا يتلوا
عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات
ظلمات الكفر الى الايمان الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن
الله له رزقه اى رزقه الجنة التى لا ينقطع نعيمها الله الذى خلق سبع
سموات مبتدا وخبره ومن الارض مثلهن اى وخلق مثلهن فى العدد من
الارض يتنزل الامر بينهن يعنى ان فى كل سماء وكل ارض خلقا من خلقه
وامرا نافذا من امره لتعلموا معناه اعلمكم الله ذلك وبينه لتعلموا قدرته
على كل شىء وانه علم كل شىء ان الله على كل شىء قدير وان الله قد احاط
بكل شىء علما علة الخلق او يتنزل ومضمر بعمهما فان كلا منهما يدل على كمال
قدرته

سورة التحريم وهى ثلث عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك روى ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل
على حفصة فى يوم نوبتها فخرجت هى لبعض شانها فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى مارية جاريته وادخلها بيت حفصة ووقعها
فلما رجعت حفصة علمت بذلك وغضبت وبكت وقالت اما لى حرمة
عندك وحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكتى فهى حرام
على ابتغى بذلك رضاك وحلف ان لا يقربها وبشرها بان الخليفة
من بعده ابوها وابو عايشة وقال لها لا تخبرى احدا بما اسررت اليك
من امر الجارية وامر الخليفة من بعدى فلما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عندها اخبرت عايشة بذلك وقالت قد اراحنا الله من مارية
فان رسول الله حرمها على نفسه وقصت عليه القصة فانزل الله لم
تحرم ما احل الله لك يعنى الجارية تبتغى بتحريمها مرضات ازواجك والله
غفور رحيم غفر لك ما فعلت من التحريم ثم امره ان يكفر عن يمينه فقال
قد فرض الله لكم اى بين الله لكم تحلة ايمانكم ما يستحل به المحلوف عليه
من الكفارة يعنى فى سورة المايدة والله مولاكم متولى امركم وهو العليم
بما يصلحكم الحكيم المتقن فى افعاله واحكامه واذ اسر النبى الى بعض

ازواجه يعنى حفصة حديثا وهى تحريم الجارية وامر الخليفة فلما نبات به
اخبرت به عايشة واظهره الله عليه اطلع نبيه على افشائها السر عرف
بعضه اخبر حفصة ببعض ما قالت لعايشة واعرض عن بعض فلم يعرفها
اياه على وجه التكرم والاغضاء فلما نباها به اخبر حفصة بما فعلت قالت
من انباك هذا من اخبرك بما فعلت قال نبانى العليم الخبير ان تتوبا الى
الله يعنى عايشة وحفصة فقد صغت قلوبكما يعنى عدلت وزاغت عن
الحق وذلك انهما احبتا ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب
جاريته وان تظاهرا عليه تتعاونا على اذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان الله هو مولاه وليه وحافظه فلا يضره تظاهركما عليه وجبريل
وصالح المؤمنين قيل ابو بكر وعمر وهو تفسير للنبى صلى الله عليه وسلم
والملائكة بعد ذلك ظهير اى الملائكة له بعد هولاء اعوان عسى ربه
ان طلقكن الآية هذا اخبار عن قدرة الله على ان يبدله لو طلق ازواجه
خيرا منهن وتخويف لنسائه ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات
مؤمنات قانتات تائبات مطيعات عابدات متعبدات ومنقادات لامر
الرسول سائحات صائمات ثيبات وابكارا يا ايها الذين آمنوا قوا
انفسكم واهليكم نارا اى خذوا انفسكم واهليكم بما يقرب من الله وجنبوا
انفسكم واهليكم المعاصى وقودها الناس والحجارة اى توقد بهذين
الجنسين عليها ملائكة غلاظ يعنى خزنة النار شداد لا يعصون الله
ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل يا ايها الذين كفروا
لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اى يقال لهم ذلك عند
دخولهم النار والنهى عن الاعتذار لانه لا عذر لهم يا ايها الذين آمنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة فى النصح عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم
ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة
الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغى ان
يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه اى لا
يفضحهم ولا يهلكهم نورهم على الصراط يسعى بين ايديهم وبايمانهم
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اذا طفى نور المنافقين دعوا الله وسالوه

اذا بتم لهم النور ثم ضرب واغفرلنا انك على كل شيء قدير وقيل يتفاوتون في
بحسب اعمالهم فيسالون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم
اذا بلغ الرفق مداه ومأويهم جهنم وبئس المصير جهنم ثم ضرب مثلا
للنساء الصالحات والطالحات فقال ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة
نوح وامرأة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما
بينهم وبين المؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
يريد تعظيم نوح ولوط فخانتاهما في الدين فكانت امرأة نوح تخبر قومه انه
مجنون وامرأة لوط دلت على اضيافه فلم يغنيا يعني نوحا ولوطا عنهما من
عذاب الله من شيء وهذا تخويف لعايشة وحفصة واخبار ان الانبياء لا
يغنون عن من عمل بالمعاصي شيئا وقطع لطمع من ركب المعصية ورجاء
ان ينفعه صلاح غيره شيئا وقيل ادخلا النار اي لهما عند موتهما مع
الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة
فرعون شبه حالهم فان وصلة الكافرين لا يضرهم بحال الشبه ومنزلتها
عند الله مع انها كانت تحت احدى اعداء الله اذ قالت رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة قيل ان فرعون لما تبين اسلامها وتدها على الارض باربعة
اوتاد على يديها ورجليها فقالت وهي تعذب رب ابن لي عندك بيتا في
الجنة ونجني من فرعون وعمله اي تعذيبه اياي وفي هذا بيان انها لم
تمل الى معصية مع شدة ما قاست من العذاب وكذا فلتكن صوالح النساء
وامر لعايشه وحفصة ان تكونا كآسية وكمريم بنت عمران وهو قوله ونجني
من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران وهو
عطف على قوله امرأة فرعون التي احصنت فرجها اي عفت وحفظت فرجها
فنفخنا فيه في جيب درعها من روحنا وتفسير هذا قد سبق في سورة
الانبياء وصدقت بكلمات ربها وكتبه آمنت بما انزل الله على الانبياء وكانت
من القانتين اي من القوم المطيعين لله يعني انها اطاعت فدخلت في
جملة المطيعين من الرجال والنساء تم تفسير السورة الشريفة والحمد لله

سورة الملك وهي ثلثون آية مكية

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تعالى وتعاظم الذي بيده الملك يؤتيه من يشاء وينزع ممن يشاء
وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير هو الذي خلق الموت والحيوة
ليبلوكم في الحيوة ايكم احسن عملا اطوع لله واورع عن محارمه ثم يجازيكم
بعد الموت وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن
تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا بعضا فوق بعض ما ترى في خلق
الرحمن اي في خلقه السماء من تفاوت اختلاف واضطراب بل هي مستوية
مستقيمة فارجع البصر اي اعد فيها النظر هل ترى من فطور صدوع
وشقوق ثم ارجع البصر كرر النظر كرتين مرتين ينقلب ينصرف ويرجع
اليك البصر خاسئا صاغرا ذليلا وهو حسير اي وقد اعيا من قبل ان
يرى في السماء خللا ولقد زينا السماء الدنيا التي تدنو منكم بمصابيح
بكواكب وجعلناها رجوما مرامي للشياطين اذا استرقوا السمع واعتدنا
لهم في الآخرة عذاب السعير وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم
عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها لجهنم شهيقا
صوتا كصوت الحمار وهي تفور تغلي تكاد تميز تنقطع من الغيظ غضبا
على الكفار كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها سؤال توبيخ الم يأتكم نذير
رسول في الدنيا ينذركم عذاب الله فاعترفوا بتكذيب الرسل ثم اعترفوا
بجهلهم قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء
ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع من الرسل سمع من يفهم
ويتفكر او نعقل عقل من ينظر ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم
حين لا ينفعهم الاعتراف اقرار عن معرفة فسحقا لاصحاب السعير اي
اسحقهم الله سحقا اي باعدهم من رحمته مباعدة ان الذين يخشون
ربهم بالغيب قبل معاينة العذاب واحكام الآخرة لهم مغفرة واجر
كبير يصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به نزلت في المشركين
الذين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنتهم فيخبره
الله تعالى فقالوا فيما بينهم اسروا قولكم كي لا يسمع به محمد عليه الصلاة
والسلام انه عليم بذات الصدور قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم

من خلق الا يعلم ما في صدوركم وما تسرون به من خلقكم وهو اللطيف
الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا سهلا مسخرة فامشوا في مناكبها جوانبها وكلوا من رزقه
والتمسوا من نعم الله واليه النشور اليه يبعث الخلق ءامنتم من في
السماء قدرته وسلطانه وعزته ان يخسف بكم الارض يغور بكم فيها
فاذا هي تمور تتحرك بكم وترتفع فوقكم ام امنتم من في السماء ان يرسل
عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون اي عنده معاينة العذاب
كيف نذير اي انذاري بالعذاب ولقد كذب الذين من قبلهم يعني كفار
الامم الخالية فكيف كان نكير انكاري اذا اهلكتهم اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات باسطات اجنحتهن ويقبضن يضربن بها جنوبهن
ما يمسكهن في حال القبض والبسط الا الرحمن بقدرته انه بكل شيء
بصير يعلم كيف يخلق الغرايب ويدبر العجايب امن هذا الذي هو جند
لكم ينصركم من دون الرحمن يرفع عنكم عذابه ان الكافرون الا في غرور
لا معهد لهم امن هذا الذي يرزقكم ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم
اذا امسك رزقه بامساك المطر وساير الاسباب المحصلة والموصلة اليكم
بل لجوا اي تمادوا في عتو عصيان وضلال ونفور تباعد عن الحق افمن يمشي
مكبا على وجهه يعني الكافر يحشر يوم القيامة وهو يمشي على وجهه يقال
كببت فلانا على وجهه فاكب يقول هذا اهدى امن يمشي سويا مستقيما
على صراط مستقيم وهو المؤمن قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون وذلك لا تشكرون خالقكم وخالق هذه الاعضاء
لكم اذا اشركتم به غيره قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون النبي والمؤمنين يعني وعد
الحشر قل انما العلم بوقوعه ومجيئه عند الله وانما انا نذير مخوف مبين
ابين لكم الشريعة فلما راوه يعني العذاب في الآخرة زلفة قريبا سيئت وجوه
الذين كفروا تبين في وجوههم السوء وعلتها الكآبة وقيل هذا العذاب
الذي كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء اي تدعون الله به اذ يقولون
اللهم ان كان هذا الآية قل ارايتم ان اهلكني الله فعذبني ومن معي او رحمنا

غفرلنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم يعني نحن مع ايماننا خايفون نخاف
عذابه ونرجوا رحمته فمن يمنعكم من عذابه وانتم كافرون قل هو الرحمن
الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق
عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع فستعلمون من هو في ضلال
مبين منا ومنكم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غايرا ذاهبا في الارض فمن
ياتيكم بماء معين ظاهر تناله الايدي والدلاء تمت والحمد لله وحده

سورة القلم وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن اقسم الله تعالى بالحوت الذي على ظهره الارض والقلم يعني الذي خلقه
الله تعالى يجري بالكاينات الى يوم القيامة وما يسطرون اي وما تكتب
الملائكة ما انت بنعمة ربك بانعامه عليك بالنبوة بمجنون يعني انك لا
تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة وهذا جواب لقولهم وقالوا يا ايها
الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك لاجرا غير ممنون غير مقطوع
ولا منقوص وانك لعلى خلق عظيم اي انت على الخلق الذي امرك الله به في القرآن
فستبصر يا محمد ويبصرون يعني المشركين الذي رموه بالجنون بايكم المفتون
الفتنة ابك ام بهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين
على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفايزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين
فيما دعوك اليه من دينهم ودوا لو تدهن فيدهنون تلين فيلينون
لك ولا تطع كل حلاف مهين كثير الحلف بالباطل يعني الوليد بن المغيرة
مهين حقير هماز عياب مشاء بنميم ساع بين الناس بالنميمة مناع للخير
بخيل بالمال عن الحقوق معتد مجاوز في الظلم اثيم آثم عتل غليظ جاف
بعد ذلك ما ذكرنا من اوصافه زنيم ملحق بقومه وليس منهم ان كان
لان كان ذا مال وبنين يكذب بالقرآن وهو قوله اذا تتلى عليه آياتنا
قال اساطير الاولين والمعنى اتجعل مجازاة نعمة الله عليه بالمال والبنين
الكفر باياتنا سنسمه على الخرطوم سنجعل على انفه علامة باقية ما عاش
فخطم انفه بالسيف يوم بدر انا بلوناهم امتحنا اهل مكة بالقحط والجوع
كما بلونا اصحاب الجنة كما امتحنا اصحاب البستان باحتراقها واذهاب قوتهم

منها وكانوا قوما بناحية اليمين وكان لهم اب وله جنة كان يتصدق بها على
المساكين فلما مات قال بنوه نحن جماعة وان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق
علينا الامر فحلفوا ليقطعن ثمرها بسدفة من الليل كى لا يشعر المساكين
فيأتوهم وهو قوله اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون لا يقولون
ان شاء الله فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون انزل الله عليها نارا
احرقتها فاصبحت كالصريم كالليل المظلم سوداء فتنادوا مصبحين نادى
بعضهم بعضا لما اصبحوا ليخرجوا الى الصرام وهو قوله ان اغدوا على
حرثكم ان كنتم صارمين قاطعين الثمر فانطلقوا ذهبوا اليها وهم
يتخافتون يتسارون الكلام بينهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين وغدوا على حرد اى على قصد وجد قادرين عند انفسهم على ثمر
الجنة فلما رأوها سوداء محترقة قالوا انا لضالون مخطئون طريقها
وليست هذه جنتنا ثم علموا انها عقوبة من الله فقالوا بل نحن محرومون
حرمنا ثمر جنتنا بمنعنا المساكين قال اوسطهم اعدلهم وافضلهم الم
اقل لكم لولا تسبحون هلا تستثنون ومعنى التسبيح ههنا الاستثناء
بان شاء الله لانه تعظيم لله وكل تعظيم لله فهو تسبيح له قالوا سبحان
ربنا نزهوه عن ان يكون ظالما واقروا على انفسهم بالظلم فقالوا انا
كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا
بما فعلوه من الهرب من المساكين ومنع حقهم قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين
بمنع حق الفقراء وترك الاستثناء عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها خيرا
من هذه الجنة انا الى ربنا راغبون اياه سائلون كذلك العذاب اى كما
فعلنا بهم نفعل بمن خالف امرنا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم منه لو كانوا
يعلمون لاحترزوا واعما يؤديهم الى العذاب ثم ذكر ما عند الله للمؤمنين فقال
ان للمتقين الآية فلما نزلت قال بعض قريش ان كان ما تذكرون حقا فان لنا
فى الآخرة اكثر مما لكم عند ربهم جنات النعيم ليس فيها الا النعم الخالص ثم
نزل افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب نزل من عند
الله فيه ما تقولون تدرسون تقرؤون ما فيه ان لكم فيه فى ذلك الكتاب
لما تخيرون تختارون ام لكم ايمان عهود ومواثيق علينا بالغة محكمة لا

ينقطع

ينقطع عهدها الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون تقضون وكسرت ان فى الآيتين
لمكان اللام فى جوابها وحقها الفتح لو لم يكن اللام سلهم يا محمد ايهم بذلك
الذى يقولون من ان لهم فى الآخرة حظا زعيم كفيل لهم ام لهم شركاء آلهة
تكفل لهم بما يقولون فليأتوا بشركائهم لتكفل لهم ان كانوا صادقين فيما
يقولون يوم يكشف عن ساق عن شدة من الامر وهو يوم القيامة
قال ابن عباس هى اشد ساعة فى القيامة ويدعون الى السجود يعنى
الكافرين والمنافقين فلا يستطيعون تصير ظهورهم طبقا واحدا كلما اراد
ان يسجد واحد منهم خر على قفاه خاشعة ابصارهم ذليلة لا يرفعونها
ترهقهم تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود فى الدنيا وهم
سالمون فيأبون ولا يسجدون لله فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث دعنى
والمكذبين بالقرآن اى كلهم الى ولا تشغل قلبك بهم فانى اكفيك امرهم
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اى ناخذهم قليلا قليلا ولا نباغتهم
واملى لهم امهلهم كى يزدادوا وتماديا فى الشر ان كيدى متين شديد لا
يطاق ام تسألهم بل اتسألهم على ما اتيتهم به من الرسالة اجرا فهم من
مغرم مما يعطونك مثقلون ام عندهم الغيب علم ما فى غد فهم يكتبون
يحكمون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت كيونس فى الضجر والعجلة
اذ نادى دعا ربه وهو مكظوم مملوء غما لولا ان تداركه ادركته نعمة من
ربه لنبذ بالعراء اى اطرح حين القاه الحوت بالعراء بالارض الفضاء
وهو مذموم مجرم فاجتبيه فاختاره ربه فجعله من الصالحين بان
رحمه وتاب عليه وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا
الذكر اى لانهم لشدة احقادهم وعداوتهم لك اذا قرأت القرآن
ينظرون نظرا شديدا يكاد يصرعك ويسقطك عن مكانك ويقولون
انه لمجنون وما هو يعنى القرآن الا ذكر عظة للعالمين للثقلين

سورة الحاقة وهى خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة يعنى القيامة لانها حقت فلا كاذبة لها ما الحاقة استفهام معناه
التعظيم لشأنها كقولك زيد ما هو وما ادريك ما الحاقة اى شئ اعلمك ما

ماذلك اليوم ثم ذكر من كذب بالقيامة فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة
بالقيامة التي تقرع القلوب فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي بالصيحة
الطاغية وهي التي جاوزت المقدار واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية
عتت عن خزانها فلم تطعهم سخرها عليهم استعملها عليهم كما شاء سبع
ليال وثمانية ايام حسوما اي دائمة متتابعة والمعنى تحسمهم حسوما
اي تذهبهم وتفنيهم فترى القوم في تلك الايام فيها صرعى جمع صريع
كانهم اعجاز اصول نخل خاوية ساقطة فهل ترى لهم من باقية اي هل ترى
منهم باقيا وجاء فرعون ومن قبله اي اتباعه ومن قرأ ومن قبله
فمعناه ومن تقدمه من الامم والمؤتفكات يعني اهل قرى قوم لوط بالخاطئة
بالخطاء العظيم وهي الكفر فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية
زائدة تزيد على الاخذات انا لما طغى الماء جاوز حده يعني ايام الطوفان
حملناكم اي حملنا اباكم في الجارية وهي السفينة لنجعلها لنجعل لكم تلك
الفعلة التي فعلنا من اغراق قوم نوح وانجاء من معه لكم تذكرة يتذكرونها
فيتعظون بها وتعيها اذن واعية ولتحفظها كل اذن تحفظ ما سمعت
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني النفخة الاولى لقيام الساعة وحملت
الارض والجبال فدكتا كسرتا دكة واحدة فصارت هباء منبثا فيومئذ
وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
اي متشققة والملك يعني الملائكة على ارجائها نواحيها ويحمل عرش ربك
فوقهم فوق الملائكة ثمانية املاك يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون على ربكم
لا تخفى منكم خافية كقوله لا يخفى على الله منهم شيء فاما من اوتي كتابه
بيمينه فيقول هاؤم اي خذوا فاقرؤوا كتابي وذلك لما يرى فيه من الحسنات
اقرؤوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه اي ايقنت باني احاسب
فهو في عيشة راضية ذات رضا اي يرضى بها صاحبها في جنة عالية
مرتفعة المكان قطوفها دانية ثمارها قريبة ممن يريدها على اي حال كان
يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم قدمتم لآخرتكم من الاعمال الصالحة
في الايام الخالية الماضية في الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى
من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا

ليتها

ليتها كانت القاضية يقول ليت الموتة التي متها لم احي بعدها هلك عني
سلطانيه ذهب عني حجتي وزال عني ملكي وقوتي فيقول الله لخزنة جهنم
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ادخلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه اي ادخلوه في تلك السلسلة فيدخل في دبره ويخرج من فيه
وهي سلسلة لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها انه كان لا يؤمن بالله
العظيم المستحق للعظمة ولا يحض على طعام المسكين لا يامر بالصدقة على
الفقراء فليس له اليوم ها هنا حميم قريب ينفعه ولا طعام الا من غسلين
وهو صديد اهل النار لا ياكله الا الخاطئون يعني الكافرين فلا اقسم
بما لا زائدة بما تبصرون ما ترون من المخلوقات وما لا تبصرون منها انه
ان القرآن لقول لتلاوة رسول كريم على الله يعني محمدا عليه الصلاة والسلام
وما هو بقول شاعر اي ليس هو شاعرا قليلا ما تؤمنون ما لغو موكدة ولا
بقول كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات من جهة النجوم كذبا وباطلا قليلا
ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا ثم ذكر وبين ان ما يتلوه تنزيل من الله فقال
تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل يعني النبي صلى الله
عليه وسلم لو قال ما لم يؤمر به واتى بشيء من قبل نفسه لاخذنا منه باليمين
من صلة والمعنى لاخذناه بالقوة والقدرة ثم لقطعنا منه الوتين وهو
نياط القلب اي لاهلكناه فما منكم من احد عنه حاجزين لم يحجزنا منه احد
منكم وانه لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين
نجازيهم على تكذيبهم وانه يعني القرآن لحسرة على الكافرين يوم القيامة
اذا راوا ثواب متابعيه وانه لحق اليقين وانه اليقين حق اليقين فسبح
باسم ربك العظيم نزهه عن السوء لا اله الا هو وسبحان الله العظيم

سورة المعارج وهي اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل دعا داع بعذاب واقع للكافرين على الكافرين وهو النضر بن
الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية ليس له دافع ليس لذلك
العذاب الذي يقع بهم دافع من الله اي ذلك العذاب يقع بهم من الله
ذي المعارج ذي السموات تعرج الملائكة والروح يعني جبريل اليه الى محل

قربته وكرامته وهو السماء في يوم من صلة واقع اي عذاب واقع في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وهو يوم القيامة فاصبر صبرا جميلا وهذا
قبل ان امر بالقتال انهم يعني المشركين يرونه يرون ذلك اليوم بعيدا
محالا لا يكون ونراه قريبا لان كل ما هو آت قريب ثم ذكر متى يكون ذلك اليوم
فقال يوم تكون السماء كالمهل كدردي الزيت وقيل كالفلز المذاب وقد
مر هذا وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ ولا يسأل حميم حميما لا
يسأل قريب عن قريبه لاشتغاله بما هو فيه يبصرونهم يعرف بعضهم
بعضا يعني ان الحميم يرى حميمه ويعرفه ولا يسأله عن شأنه يود المجرم
يتمنى الكافر لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وزوجته
واخيه وفصيلته عشيرته التي فصل منهم التي تؤويه تضمه اليها في النسب
ومن في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الافتداء كلا ليس كذلك لا ينجيه شيء
انها لظى وهي من اسماء جهنم نزاعة للشوى جلود الرأس تقشرها عنه تدعوا
الكافر باسمه والمنافق فتقول الي الي من ادبر عن الايمان وتولى وجمع المال
فاوعى فامسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا
وتفسير الهلوع ما ذكره في قوله اذا مسه الشر جزوعا يجزع من الشر ولا
يتمسك واذا مسه الخير منوعا اذا اصاب المال منع حق الله الا المصلين
يعني المؤمنين الذين هم على صلاتهم دائمون لا يلتفتون في الصلاة عن
سمت القبلة والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة
للسائل الذي يسأل والمحروم والذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين
يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف
ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مأمون اعتراض على انه
لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
حافظون والذين هم بشهاداتهم قائمون يقيمونها ولا يكتمونها والذين هم
على صلاتهم يحافظون يداومون اولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا

مابالهم قبلك مهطعين يديمون النظر اليك ويتطلعون نحوك عن اليمين
وعن الشمال عن جوانبك عزين جماعات حلقا حلقا وذلك انهم كانوا يجتمعون
عنده ويستهزؤن به وباصحابه ويقولون لئن دخل هؤلاء الجنة فلندخلنها
قبلهم قال الله ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا لا يدخلونها
انا خلقناهم مما يعلمون من تراب ومن نطفة فلا يستوجب احد الجنة
بشرفه وماله لان الخلق كلهم من اصل واحد بل يستوجبونها بالطاعة
فلا اقسم لا صلة برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل
خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم وما نحن بمسبوقين اي
بمغلوبين نظير هذا قد تقدم في سورة الواقعة فذرهم يخوضوا في باطلهم
ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون نسختها آية القتال
يوم يخرجون من الاجداث القبور سراعا كانهم الى نصب الى شيء منصوب
من علم او راية يوفضون يسرعون خاشعة ابصارهم ذليلة خاضعة
لا يرفعونها لذلتهم ترهقهم ذلة يغشاهم هوان ذلك اليوم الذي
كانوا يوعدون يعني يوم القيامة تمت السورة الشريفة والحمد لله وحده

سورة نوح عليه السلام ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك اي بان خوفهم عذاب الله
من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب الآخرة والطوفان قال يا قوم اني لكم
نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم
من صلة ويؤخركم عن العذاب الى اجل مسمى وهو اجل الموت فيموتوا غير
ميتة من يهلك بالعذاب ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر اذا جاء الاجل في
الموت لا يؤخر لو كنتم تعلمون ذلك قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا
اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا الا نفارا عن طاعتي وادبارا عني
واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم ما سلف من ذنوبهم جعلوا
اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا صوتي واستغشوا ثيابهم غطوا
بها وجوههم مبالغة في الاعراض عني كيلا يروني واصروا اقاموا على
كفرهم واستكبروا عن اتباعي استكبارا لانهم قالوا انؤمن لك واتبعك

الا رذلون ثم انى دعوتهم جهارا اظهرت لهم الدعوة ثم انى اعلنت لهم
واسررت لهم اسرارا اى خلطت دعاءهم بالعلانية بدعاء السر فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا للتائبين يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وذلك انهم لما كذبوه حبس
الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم فهلكت اموالهم ومواشيهم فوعدهم
نوح ان آمنوا ان يرد الله عليهم ذلك فقال يرسل السماء عليكم مدرارا
كثيرة الدر اى كثيرة المطر ويمددكم باموال وبنين يعطكم زينة الدنيا وهى
المال والبنون ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تخافون لله عظمة وقد خلقكم
اطوارا حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق الم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن اى فى احديهن
نورا وجعل الشمس سراجا تضئ لاهل الارض والله انبتكم جعلكم تنبتون من
الارض نباتا وذلك انه خلق آدم من الارض واولاده منه ثم يعيدكم فيها
امواتا ويخرجكم منها احياء اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا
منها سبلا فجاجا اى طرقا بينة قال نوح رب انهم عصونى فيما امرتهم
به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اى اتبعوا اشرافهم الذين
لا يزيدون بانعام الله عليهم بالمال والولد الا طغيانا وكفرانا ومكروا
مكرا كبارا افسدوا فى الارض فسادا عظيما بالكفر وتكذيب الرسل وقالوا
لسفلتهم لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ولا
يعوق ونسرا وهى اسماء اوثانهم وقد اضلوا كثيرا اى ضل بسببها
كثير من الناس ولا تزد الظالمين الا ضلالا دعاء من نوح عليه السلام عليهم
بان يزيدهم الله ضلالا وذلك ان الله اخبره انه لن يؤمن من قومك الا من
قد آمن فلما آيس نوح من ايمانهم دعا عليهم بالضلال او الهلاك قال الله
مما خطيئاتهم ما صلة اى من خطيئاتهم التى ارتكبوها اغرقوا بالطوفان
فادخلوا نارا بعد الغرق ادخلوا جهنم فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
لم يجدوا من منعهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا اى نازل دار والمعنى احدا انك ان تذرهم فلا تهلكهم يضلوا عبادك
يدعوهم الى الضلال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الا من يفجر ويكفر وذلك ان

الله اخبره انهم لا يلدون مؤمنا رب اغفر لى ولوالدى وكانا مؤمنين ولمن
دخل بيتى مسجدى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ولا تزد
الظالمين الا تبارا هلاكا ودمارا تمت سورة نوح والحمد لله وحده

سورة الجن ثمان وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحى الى اخبرت بالوحى من الله انه استمع نفر من الجن وذلك ان الله
تعالى بعث نفرا من الجن ليستمعوا قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وهو
يصلى الصبح ببطن نخلة وهؤلاء هم الذين ذكروا فى قوله تعالى واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن الآية فلما رجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا
فى فصاحته وبيانه وصدق اخباره يهدى الى الرشد الى الحق والصواب
فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على
التوحيد وانه تعالى جد ربنا اى جلاله وعظمته عن ان يتخذ ولدا او صاحبة
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا
على الله شططا غلوا فى الكذب حتى يصفه بالولد والصاحبة وانا ظننا
ان لن تقول الانس والجن الآية على الله كذبا اى كنا نظنهم صادقين فى
قولهم ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القرآن وكنا نظن ان احدا لا
يكذب على الله وانقطع ههنا قول الجن قال الله وانه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل فى الجاهلية كان اذا سافر
فامسى فى الارض القفر قال اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه
يعنى الجن يقول الله فزادوهم رهقا اى زادوهم بهذا التعوذ طغيانا
وذلك انهم قالوا سدنا الجن والانس وانهم ظنوا الآية يقول ظن الجن
كما ظننتم ايها الانس ان لا بعث يوم القيامة ان لن يبعث الله احدا
وقالت الجن وانا لمسنا السماء اى رمنا استراق السمع منها فوجدناها
ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم يريدون حرست بالنجوم
من استماعنا وانا كنا قبل ذلك نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الآن يجد له شهابا رصدا اى كواكب حفظة تمنع من الاستماع وانا لا ندرى
اشر اريد بمن فى الارض بحدوث رجم الكواكب ام اراد بهم ربهم رشدا اى خيرا

وانا منا الصالحون بعد استماع القرآن اى بررة اتقياء ومنا دون ذلك دون
البررة كنا طرائق قددا اى اصنافا مختلفين وانا ظننا ان لن نعجز الله
فى الارض علمنا ان لا نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اذ طلبنا وانا
لما سمعنا الهدى القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا اى نقصا
ولا رهقا اى ظلما والمعنى لا يخاف ان ينقص من حسناته ولا ان يزاد فى
سيآته وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجايرون عن الحق فمن اسلم
فاولئك تحروا رشدا قصدوا طريق الحق قال الله تعالى وان لو استقاموا
على الطريقة اى لو آمنوا جميعا يعنى الخلق كلهما اى الجن والانس واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا على
الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم فى الدنيا وضرب المثل
بالماء لان الخير كله والرزق بالمطر وهذا كقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا
واتقوا الآية لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه فنرى كيف شكرهم ومن يعرض عن
ذكر ربه يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا وان المساجد لله يعنى المواضع
التى يصلى فيها وقيل الاعضاء التى يسجد عليها وقيل يعنى السجدات لله
جمع مسجد بمعنى السجود فلا تدعوا مع الله احدا امر بالتوحيد لله فى
الصلوة وانه لما قام عبد الله يدعوه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم
لما قام ببطن نخلة يدعو الله كادوا يكونون عليه لبدا كان الجن
يتراكبون ويزدحمون حرصا على ما يستمعون ورغبة فيه قل انما ادعوا
ربى ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم قل انى
لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا قل انى لن يجيرنى من الله احد ان
ارادنى سوء ولن اجد من دونه ملتحدا اى ملجأ الا بلاغا من الله ورسالاته
لكن ابلغ عن الله ما ارسلت به ولا املك الكفر والايمان وهو قوله ولا
املك لكم ضرا ولا رشدا ومن يعص الله ورسوله فى الامر بالتوحيد فان له
نار جهنم خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا يعنى الكفار ما يوعدون
من العذاب والنار فسيعلمون حينئذ من اضعف ناصرا انا اوهم واقل عددا
قل ان ادرى ما ادرى اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربى امدا
اجلا وغاية عالم الغيب اى هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه

على ما غيبه من العباد احدا الا من ارتضى اصطفى من رسول فانه يطلعه على
ما يشاء من الغيب معجزة له فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
اى يجعل من جميع جوانبه رصدا من الملائكة يحفظون الوحى من ان تسترقه
الشياطين فتلقيه الى الكهنة فيساوون الانبياء ليعلم الله ان قد ابلغوا
رسالات ربهم والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم وان بلغوا علم الله ذلك
فصار كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اى ولم تجاهدوا واحاط بما
لديهم علم الله ما عندهم واحصى كل شىء عددا علم عدد كل شىء فلم يخف عليه شىء

سورة المزمل وهى عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اى المتلفف بثيابه نزل هذا على النبى صلى الله عليه وسلم
وهو متلفف بقطيفة قم الليل الا قليلا اى صل الليل الا شيئا يسيرا
تنام فيه وهو الثلث ثم قال نصفه اى قم نصفه او انقص منه من النصف
قليلا اى الثلث او زد عليه على النصف الى الثلثين جعل له سعة فى مدة
قيامه فى الليل فكانه قال قم ثلثى الليل او نصفه او ثلثه فلما نزلت هذه
الآية اخذ المسلمون انفسهم بالقيام على هذه المقادير وشق ذلك عليهم
لانهم لم يمكنهم ان يحفظوا هذه المقادير فكانوا يقومون الليل كله حتى
انتفخت اقدامهم ثم خفف الله عنهم باخر هذه السورة وهو قوله ان
ربك يعلم الآية ثم نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس وكان هذا فى صدر
الاسلام وقوله ورتل القرآن ترتيلا بينه تبيينا بعضه على اثر بعض فى
تؤدة انا سنلقى عليك قولا ثقيلا رصينا رزينا ليس بالسفساف
الخفيف لانه كلام الله تعالى ان ناشئة الليل ساعاته هى اشد وطأ
اثقل على المصلى من ساعات النهار ومن قرأ وطاء فمعناه اشد موافقة
من القلب والسمع والبصر واللسان لان الليل تهدأ فيه الاصوات وتنقطع
الحركات فلا يحول دون سمعه وتفهمه شىء واقوم قيلا واصوب قراءة
ان لك فى النهار سبحا طويلا اى تصرفا فى حوايجك واقبالا وادبارا وهذا
حث على القيام بالليل لقراءة القرآن واذكر اسم ربك بالتعظيم والتنزيه
وتبتل اليه تبتيلا انقطع اليه فى العبادة رب المشرق والمغرب لا اله الا هو

فاتخذه وكيلا اي ثقيا بامورك مفوضا اليه واصبر على ما يقولون واهجرهم
هجرا جميلا وهو ان لا تتعرض لهم ولا تشتغل بمكافاتهم وهذه الآية
مما نسخته آية القتال وذرني والمكذبين اي لا تهتم لشانهم فاني
اكفيكهم يعني رؤسا المشركين كقوله فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
وقد مر اولي النعمة ذوي التنعم والترفه ومهلهم قليلا يعني الى مدة
آجالهم ان لدينا يعني في الآخرة انكالا قيودا وجحيما نارا عظيمة وطعاما
ذا غصة يغص في الحلق ولا يسوغ وهو الغسلين والضريع والزقوم وعذابا
اليما ونوعا آخر من العذاب مولما يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتحرك
وكانت الجبال كثيبا مهيلا رملا سايلا انا ارسلنا اليكم رسولا محمدا صلى
الله عليه وسلم شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة بما فعلتم كما ارسلنا
الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى
فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا غليظا
فكيف تتقون الآية اي فكيف تتحصنون من عذاب يوم يشيب الطفل
بهوله وشدته ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا اليوم في الدنيا
السماء منفطر به منشق في ذلك اليوم كان وعده مفعولا ان هذه الآيات
تذكرة تذكير للخلق فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالطاعة والايمان ان
ربك يعلم انك تقوم للصلوة والقرآءة ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه
اي ويقوم نصفه وثلثه وطايفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار
فيعلم مقادير اوقاتهما علم ان لن تحصوه تطيقوا قيام الليل فتاب عليكم
رجع لكم الى التخفيف فاقرؤا ما تيسر من القرآن رخص لهم ان يقوموا فيقرؤا
ما امكن وخفف بغير مقدار معلوم من القرآءة والمدة علم ان سيكون منكم
مرضى تثقل عليهم قيام الليل وكذلك المسافرون للتجارة والجهاد وهو
قوله وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض
ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل
الله يريد انه خفف قيام الليل لما علم من ثقله على هولاء فاقرؤا ما تيسر
منه قال المفسرون وكان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس
واقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا

يريد

يريد به الامر لساير الانفاقات في سبيل الخير وباداء على احسن وجه والترغيب
فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله هو خيرا مما خلفتم وتركتم واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله
غفور رحيم

سورة المدثر وهي خمسون وست آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اي المتدثر في ثوبه قم فانذر الناس وربك فكبر صفه بالتعظيم
وثيابك فطهر اي لا تلبسها على معصية ولا على غدر فان الغادر الفاجر
يسمى دنس الثياب والرجز فاهجر اي الاوثان فاهجر عبادتها وكذلك كل ما يودي
الى العذاب ولا تمنن تستكثر ولا تعط شيئا لتاخذ اكثر منه وهذا خاصة
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه مامور باجل الاخلاق واشرف الاداب ولربك
فاصبر اصبر لله على اوامره ونواهيه وما يمتحنك به حتى يكون هو الذي يثيبك
عليها فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور الآية فذلك يومئذ يوم عسير على
الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا اي لا تهتم لشانه فاني اكفيك
امره يعني الوليد بن المغيرة يقول خلقته وحيدا لا ولد له ولا مال وجعلت
له مالا ممدودا اي دايما لا ينقطع عنه من الزرع والضرع والتجارة وبنين
شهودا حضورا معه بمكة وكانوا عشرة ومهدت له تمهيدا بسطت له في
العيش والمال بسطا ثم يطمع ان ازيد يرجو ان ازيد مالا وولدا كلا قطع
لرجايه انه كان لآياتنا عنيدا للقرآن معاندا غير مطيع سارهقه صعودا
ساغشيه مشقة من العذاب انه فكر وقدر وذلك ان قريشا سألته
ما تقول في محمد والقرآن ففكر في نفسه وقدر القول في محمد والقرآن ما
ذا يمكنه ان يقول فيهما فقتل لعن وعذب كيف قدر استفهام على طريق
التعجب ثم نظر ثم عبس وبسر كلح وجهه ثم ادبر واستكبر عن الايمان
فقال ان هذا ما هذا الذي يقراه محمد الا سحر يوثر يروى عن السحرة اذ هذا
الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر كما قالوا انما يعلمه بشر قال الله ساصليه
سقر سادخله جهنم ثم اعلم عظم شان سقر في العذاب فقال وما ادريك
ما سقر لا ما اعلمك اي شيء سقر لواحة للبشر محرقة للجلد حتى تسوده عليها
لا تبقي ولا تذر
تسعة عشر من الخزنة الواحدة منهم من يرفع بالرفعة الواحدة في جهنم

اكثر من ربيعة ومضر فلما نزلت هذه الاية قال بعض المشركين انا اكفيكم منهم
سبعة عشر فاكفوني اثنين منهم فانزل الله وما جعلنا اصحاب النار الا
ملائكة لا رجالا فمن ذا يغلب الملائكة وما جعلنا عدتهم عددهم في القلة
الا فتنة للذين كفروا لانهم قالوا ما اعوان محمد الا تسعة عشر ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ليعلموا ان ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم موافق
لما في كتابهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا لانهم يصدقون بما اتى به الرسول
صلى الله عليه وسلم بعدد خزنة النار ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمؤمنون اي لا يشكون في ان عددهم على ما اخبر به محمد عليه الصلاة والسلام
وليقول الذين في قلوبهم مرض شك والكافرون ماذا اراد الله بهذا
مثلا اي شيء اراد الله بهذا العدد وتخصيصه كذلك كما اضلهم الله بتكذيبهم
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو هذا
جواب لقولهم ما اعوانه الا تسعة عشر وما هي يعني النار الا ذكرى للبشر اي انها
في الدنيا يذكرهم النار في الآخرة كلا ليس الامر على ما ذكروا من التكذيب به
والقمر قسم والليل اذ ادبر جاء بعد النهار والصبح اذا اسفر اضاء انها
لاحدى الكبر ان سقر لاحدى الامور العظام نذيرا انذارا للبشر لمن شاء
منكم ان يتقدم فيما امر به او يتأخر عنه اي فقد انذرتم كل نفس بما كسبت
رهينة ماخوذة بعملها الا اصحاب اليمين يعني اهل الجنة فانهم لا يرتهنون
بذنوبهم ولكن الله يغفرها لهم وقيل اصحاب اليمين ههنا اطفال المؤمنين
في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر اي ما ادخلكم جهنم قالوا
لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين ندخل
الباطل مع من دخله وكنا نكذب بيوم الدين بيوم الجزاء حتى اتينا اليقين
فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين ما لهم يعرضون
عن تذكيرك اياهم كأنهم حمر مستنفرة نافرة مذعورة فرت من قسورة
يعني الاسد وقيل الرماة الصيادون بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا
منشرة وذلك انهم قالوا ان سرك ان نتبعك فائت كل واحد منا بكتاب من
رب العالمين نؤمر فيه باتباعك كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا الآية كلا
نقرؤه بل لا يخافون الآخرة حيث يقترحون ان يؤتوا صحفا من السماء كلا انه

تذكرة ان القرآن تذكير للخلق وليس بسحر فمن شاء ذكره وما يذكرون وما
يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى اهل ان يتقى عقابه واهل المغفرة
اهل ان يعمل بما يؤدي الى مغفرته تمت السورة الشريفة والحمد لله وحده

سورة القيمة وهي اربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيامة لا صلة معناه اقسم وقيل لا رد لانكار المشركين البعث
ثم قال اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة وهي نفس ابن آدم تلومه
يوم القيامة ان كان عمل شرا لم عملته وان كان عمل خيرا لامته على ترك الاستكثار
منه وجواب هذا القسم مضمر على تقدير انكم مبعوثون ودل عليه ما بعده
من الكلام وهو قوله ايحسب الانسان يعني الكافر الن نجمع عظامه للبعث
والاحياء بعد التفرقة والبلى بلى قادرين بلى نقدر على جمعها على ان نسوي بنانه
نجعله كخف البعير فلا يمكنه ان يعمل بها شيئا وقيل نسوي بنانه على ما كانت
وان دقت عظامها وصغرت بل يريد الانسان ليفجر امامه يؤخر التوبة
ويمضي في معاصي الله قدما قدما فيقدم الاعمال السيئة وقيل معناه
ليكفر بما قدامه يدل على هذا قوله يسأل ايان يوم القيمة تكذيبا به
واستبعادا لوقوعه فاذا برق البصر فزع وتحير وخسف القمر اظلم
وذهب ضوؤه وجمع الشمس والقمر جمعا في ذهاب نورهما يقول الانسان
يومئذ اين المفر الفرار كلا اي لا مفر في ذلك اليوم لا وزر لا ملجأ
ولا حرز الى ربك يومئذ المستقر المنتهى والمصير ينبأ الانسان
يخبر يومئذ بما قدم واخر باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه
بصيرة اي شاهد عليها بعملها تشهد عليه جوارحه وادخلت الهاء
في البصيرة للمبالغة وقيل لانه اراد بالانسان الجوارح ولو القى معاذيره
ولو اعتذر وجادل فعليه من نفسه من يكذب عذره وقيل معناه ولو
ارخى الستور واغلق الابواب والمعاذير الستر بلغة اليمن لا تحرك به
بالوحي لسانك لتعجل به كان جبريل اذا نزل بالقرآن تلاه النبي صلى الله
عليه وسلم قبل فراغ جبريل كراهة ان ينفلت عنه فاعلم الله انه لا
ينسيه اياه فانه يجمعه في قلبه فقال ان علينا جمعه وقرآنه قراءته

عليك حتى تعيه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه اى لا تعجل بالتلاوة الى ان يقرا
عليك ثم ان علينا بيانه ان ننزله قرآنا فيه بيان للناس كلا زجر وتنبيه
بل يحبون العاجلة وتذرون الآخرة اى تختارون الدنيا على العقبى وجوه
يومئذ يوم القيامة ناضرة مضيئة حسنة الى ربها ناظرة تنظر الى
خالقها عيانا ووجوه يومئذ باسرة كالحة تظن توقن ان يفعل بها
فاقرة داهية عظيمة من العذاب كلا اذا بلغت التراقى يعنى النفس بلغت
عظام الحلق وقيل من راق قال من حضر ذلك الذى قارب الموت هل من طبيب
يداويه وراق يرقيه فيشفى برقيته وظن ايقن الذى نزل به الموت انه
الفراق من الدنيا والاهل والمال والتفت الساق بالساق التفت ساقاه
لشدة النزع وقيل تتابعت عليه الشدائد الى ربك يومئذ المساق المنتهى
والمرجع يسوق الملائكة الروح الى حيث امر الله فلا صدق ولا صلى يعنى
اباجهل لعنه الله ولكن كذب وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر
اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى هذا تهديد ووعيد له والمعنى وليك
المكروه يا اباجهل ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا غير مامور
ولا منهى الم يك نطفة من منى يمنى تصب فى الرحم ثم كان علقة ثم كان
علقة فخلق فسوى فخلقه الله تعالى وسوى خلقه حتى صار انسانا بعد
ان كان علقة فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اى سوى خلقه فى الرحم
فجعل منه فخلق من الانسان صنفين الرجل والمرأة أليس ذلك الذى
فعل هذا بقادر على ان يحيى الموتى بلى قادر لا اله الا هو تمت السورة

سورة الانسان احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان قد اتى على الانسان آدم حين من الدهر اربعون سنة
لم يكن شيئا مذكورا لانه كان جسدا مصورا من طين لا يذكر ولا يعرف
ويجوز ان يريد جميع الناس لان كل احد يكون عدما الى ان يصير شيئا مذكورا
انا خلقنا الانسان يعنى ابن آدم من نطفة امشاج اخلاط يعنى ماء الرجل
وماء المرأة واختلاف الوانهما نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا اى جعلناه
كذلك لنختبره بالتكليف بالامر والنهى انا هديناه السبيل بينا له الطريق

اما شاكرا واما كفورا اذ شكرا وكفر يعنى اعذرنا اليه فى بيان الطريق بعث
الرسول آمن او كفر انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان
الابرار المطيعين لربهم يشربون من كأس اناء فيه شراب كان مزاجها
كافورا مزج لهم بالكافور عينا من عين يشرب بها بتلك العين عباد الله
يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاؤا من منازلهم يوفون بالنذر
اذا نذروا فى طاعة الله وثوابه ويخافون يوما كان شره مستطيرا
منتشرا فاشيا ويطعمون الطعام على حبه على قلته وحبهم اياه مسكينا
فقيرا ويتيما لا اب له واسيرا يعنى المملوك والمحبوس فى حق من المسلمين
ويقولون لهم انما نطعمكم لوجه الله لطلب ثواب الله لا نريد منكم بما نعطيكم
جزاء مكافاة منكم ولا شكورا شكرا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا كريه
المنظر لشدته قمطريرا صعبا شديدا طويل الشر فوقيهم الله شر ذلك
اليوم الذين يخافون ولقيهم نضرة فى وجوههم وسرورا فى قلوبهم
وجزاهم بما صبروا على طاعة الله وعن معصيته جنة وحريرا متكئين فيها
على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اى حرا ولا بردا وصيفا
ولا شتاء ودانية عليهم ظلالها اى قريبة منهم ظلال اشجارها
وذللت قطوفها تذليلا ادنيت منهم ثمارها فهم يتناولونها قعودا كانوا
او قياما ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا اى لها
بياض الفضة وصفاء القوارير وهو قوله قوارير من فضة قدروها
تقديرا اى جعلت الاكواب على قدر ريهم وهو الذ الشراب ويسقون فيها
كأسا كان مزاجها زنجبيلا والزنجبيل شىء تستلذه العرب فوعدهم
الله ذلك فى الجنة عينا من عين فيها فى الجنة تسمى تلك العين سلسبيلا
ويطوف عليهم ولدان غلمان مخلدون لا يشيبون اذا رأيتهم حسبتهم
فى بياضهم وصفاء الوانهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم اذا رميت ببصرك
فى الجنة رأيت نعيما وملكا كبيرا وهو ان ادناهم منزلة ينظر فى ملكه مسيرة
الف عام عاليهم فوقهم ثياب سندس يعنى الحرير خضر واستبرق
وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا طاهرا من الاقذار
والاقذار ليس بنجس كخمر الدنيا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا

انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما
يعنى عتبة بن ربيعة او كفورا يعنى الوليد بن المغيرة وذلك انهما ضمنا
للنبى صلى الله عليه وسلم المال والتزويج ان ترك دعوتهم الى الاسلام
واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا
ان هؤلاء يحبون العاجلة يعنى الدنيا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا
يتركون العمل ليوم شديدا امامهم وهو يوم القيامة نحن خلقناهم
وشددنا اسرهم خلقهم وخلق مفاصلهم واذا شئنا بدلنا امثالهم
تبديلا ان هذه السورة تذكرة تذكير للخلق فمن شاء اتخذ الى ربه
سبيلا وسيلة بالطاعة وما تشاؤن الا ان يشاء الله اى لستم
تشاؤن شيئا الا بمشية الله لان الامر اليه يدخل من يشاء فى رحمته
جنته وهم المؤمنون والظالمين الكافرين الذين عبدوا غيره اعد لهم
عذابا اليما

سورة المرسلات وهى خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا يعنى الرياح الذى ارسلت متتابعة كعرف الفرس فالعاصفات
عصفا يعنى الرياح الشديدة الهبوب والناشرات نشرا الرياح التى تاتى
بالمطر فالفارقات فرقا يعنى آى القرآن فرقت بين الحلال والحرام فالملقيات
ذكرا يعنى الملائكة التى تنزل بالوحى عذرا او نذرا للاعذار والانذار من
الله تعالى انما توعدون من البعث للثواب والعقاب لواقع فاذا النجوم
طمست محى نورها واذا السماء فرجت شقت واذا الجبال نسفت قلعت
من اماكنها فاذهبت بسرعة واذا الرسل اقتت جمعت لوقت وهو يوم
القيامة لاى يوم اجلت اخرت وامهلت ليوم الفصل القضاء بين
الناس وما ادريك ما يوم الفصل على التعظيم لتلك اليوم ويل يومئذ
للمكذبين الم نهلك الاولين من الامم المكذبة ثم نتبعهم الآخرين ممن سلكوا
سبيلهم فى الكفر والتكذيب كذلك مثل الذى فعلنا بهم نفعل بالمجرمين
بالمكذبين من قومك ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين يعنى
النطفة فجعلناه فى قرار مكين وهو الرحم الى قدر معلوم وهو وقت الولادة
فقدرنا فنعم القادرون اى فقدرنا وقتا للولادة فنعم المقدرون

نحن

نحن وقدرنا بالتشديد والتخفيف لغتان بمعنى واحد ويل يومئذ
للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا وعاء وقيل ذات كفات اى ضم وجمع تكفت
الخلق احياء على ظهرها وامواتا فى بطنها وجعلنا فيها رواسى جبالا
ثوابت شامخات مرتفعات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين
ويقال لهم فى ذلك اليوم انطلقوا اذهبوا الى ما كنتم به تكذبون فى الدنيا
انطلقوا الى ظل يعنى دخان جهنم ذى ثلث شعب اذا ارتفع انشعب ثلث
شعب فيقف على رؤس الكافرين لا ظليل لا بارد ولا يغنى من اللهب ولا
يدفع من لهب النار شيئا انها ترمى بشرر وهو ما تطاير من النار كالقصر
من البناء فى العظم كانه جمالات صفر جمع جمال صفر سود ويل يومئذ
للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم ولا يؤذن لهم فيعتذرون
يعنى فى بعض ساعات ذلك اليوم يومرون بالسكوت ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم الفصل بين اهل الجنة واهل النار جمعناكم والاولين فان كان
لكم كيد فكيدون اى ان كان عندكم حيلة فاحتالوا لانفسكم ويل يومئذ للمكذبين
ان المتقين فى ظلال وعيون ونعيم مقيم وفواكه مما يشتهون فى انواع
الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اى مقولا لهم ذلك انا كذلك
نجزى المحسنين فى العقيده ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا فى الدنيا
قليلا انكم مجرمون مشركون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا
صلوا لا يركعون لا يصلون ويل يومئذ للمكذبين فباى حديث بعده
يؤمنون بعد القرآن الذى آتاهم اياهم فيه البيان يؤمنون اذ لم يؤمنوا به

سورة النبأ وهى اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون والمعنى عن اى شئ يتساءلون يعنى قريشا وهذا لفظ استفهام
معناه تفخيم القصة وذلك انهم اختلفوا واختصموا فيما اتاهم به محمد
صلى الله عليه وسلم فمن مصدق ومكذب ثم بين فقال عن النبأ العظيم
يعنى البعث الذى هم فيه مختلفون لا يصدقون به كلا سيعلمون ليس
الامر على ما ذكروا من انكارهم البعث سيعلمون حقيقته ووقوعه
ثم كلا سيعلمون تاكيد وتحقيق تهدد لهم على قدرته على البعث فقال

ألم نجعل الأرض مهادا فرشناها لكم حتى سكنتموها والجبال أوتادا وخلقناكم
أزواجا ذكورا وإناثا وجعلنا نومكم سباتا راحة لأبدانكم وجعلنا الليل
لباسا يلبس كل شيء بسواده وجعلنا النهار معاشا سببا للمعاش
وبنينا فوقكم سبعا سبع سموات شدادا محكمة وجعلنا سراجا وهاجا
يعني الشمس وهاجا وقادا حارا وأنزلنا من المعصرات السحابات ماء
ثجاجا صبابا لنخرج به حبا مما يأكله الناس ونباتا مما يرعاه النعم
وجنات ألفافا ملتفة مجتمعة إن يوم الفصل كان ميقاتا لما وعد
الله من الجزاء والثواب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا زمرا وجماعة
وفتحت السماء فكانت أبوابا أي شققت حتى تصير فيها أبواب وسيرت
الجبال عن وجه الأرض فكانت سرابا في خفة سيرها إن جهنم كانت
مرصادا ترصد أهل الكفر فلا يجاوزونها للطاغين للكافرين مآبا مرجعا
لابثين ماكثين فيها أحقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة ثلثمائة
وستون يوما كل يوم كألف سنة من أيام الدنيا فإذا مضى حقب عاد حقب
إلى ما لا يتناهى لا يذوقون فيها بردا نوما وراحة ولا شرابا إلا حميما ماء
حارا من جهنم وغساقا وهو ما يسيل من جلود أهل النار جزاء وفاقا
أي جوزوا وفق أعمالهم فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار
إنهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون أن يحاسبهم الله وكذبوا بآياتنا
كذابا تكذيبا وكل شيء أحصيناه كتابا أي كل شيء من أعمالهم أحصيناه
وكتبناه كتابا ليحاسبهم عليه فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا إن للمتقين
مفازا فوزا بالجنة ونجاة من النار حدائق وأعنابا وكواعب جواري
قد تكعبت ثديهن أترابا مستويات في السن وكأسا دهاقا ممتلئة لا يسمعون
فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا كثيرا كافيا رب السموات
والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا أي لا يملكون أن يخاطبوه
إلا بإذنه كقوله لا تكلم نفس إلا بإذنه وقد فسر هذا فيما بعد وهو قوله يوم
يقوم الروح قيل هو جبريل وقيل هو ملك يقوم صفا وقيل الروح جند من جنود
الله ليسوا من الملائكة ولا من الناس يقومون والملائكة صفا صفوفا لا
يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا حقا في الدنيا يعني لا إله إلا الله

ذلك

ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا مرجعا إلى طاعته إنا أنذرناكم
عذابا قريبا يعني القيمة يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ما عمل من خير
وشر ويقول الكافر في ذلك اليوم يا ليتني كنت ترابا وذلك حين يقول
الله للبهائم والوحوش كوني ترابا فيتمنى الكافر أن لو كان ترابا فلا يعذب

سورة النازعات اربعون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات يعني الملائكة تنزع أرواح الكفار غرقا إغراقا كما يغرق النازع
في القوس يعني المبالغة في النزع والناشطات نشطا يعني الملائكة تقبض
نفس المؤمن كما ينشط العقال من يد البعير أي يفتح والسابحات تسبح في الفلك
فالسابقات سبقا أرواح المؤمنين تسبق إلى الملائكة شوقا إلى الله وقيل
النجوم تسبق بعضها بعضا في السير فالمدبرات أمرا يعني جبريل وميكائيل
وإسرافيل وملك الموت يدبرون أمر الدنيا هؤلاء الأربعة من الملائكة وجواب
هذه الأقسام مضمر على معنى لتبعثن يوم ترجف الراجفة تضطرب الأرض
وتتحرك حركة شديدة تتبعها الرادفة يعني نفخة البعث تأتي بعد الزلزلة
قلوب يومئذ واجفة قلقة زائلة عن أماكنها أبصارها خاشعة ذليلة
يقولون يعني منكري البعث أئنا لمردودون في الحافرة أي إلى أول الأمر
من الحيوة بعد الموت وهو قوله أإذا كنا عظاما نخرة أي بالية قالوا
تلك إذا كرة خاسرة رجعة نخسر فيها فأعلم الله سهولة البعث عليه
فقال فإنما هي زجرة واحدة أي صيحة ونفخة فإذا هم بالساهرة يعني
وجه الأرض بعد ما كانوا في بطنها هل أتاك يا محمد حديث موسى إذ
ناداه ربه بالواد المقدس طوى وطوى اسم ذلك الوادي اذهب إلى فرعون
إنه طغى جاوز الحد في الكفر فقل هل لك إلى أن تزكى ترغب في أن تتطهر
من كفرك بالإيمان وأهديك إلى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى اليد
البيضاء فكذب فرعون موسى وعصى أمره ثم أدبر أعرض عنه يسعى في
الأرض يعمل فيها بالفساد فحشر فنادى فجمع السحرة وقومه فقال أنا ربكم
الأعلى ليس رب فوقي فأخذه الله نكال الآخرة والأولى أي نكل الله به في
الآخرة بالعذاب بالنار وفي الدنيا بالغرق إن في ذلك لعبرة لمن يخشى

ءَاَنتُم اَيُّها المنكرون للبعث اَشَدُّ خَلقًا اَمِ السَّمآءُ بَنٰاهَا رَفَعَ سَمكَهَا
سقفها فَسَوّٰيهَا بلا شقوق وفطور وَاَغطَشَ اظلم لَيلَهَا وَاَخرَجَ ضُحٰيهَا
اظهر نورها بالشمس وَالاَرضَ بَعدَ ذٰلِكَ دَحٰيهَا بسطها وكانت مخلوقة
غير مدحوة اَخرَجَ مِنهَا مَآءَهَا وَمَرعٰيهَا ما ترعاه النعم من الشجر والعشب
وَالجِبَالَ اَرسٰيهَا اثبتها مَتَاعًا منفعة لَكُم وَلِاَنعَامِكُم فَاِذَا جَآءَتِ الطَّآمَّةُ
الكُبرٰى يعني صيحة القيامة يَومَ يَتَذَكَّرُ الاِنسَانُ مَا سَعٰى باذ يراه مدونا
في صحيفته وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ اظهرت لِمَن يَرٰى لكل رائي فَاَمَّا مَن طَغٰى حين كفر
وَاٰثَرَ الحَيٰوةَ الدُّنيَا فانهمك فيها فَاِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَاْوٰى اي ماواه وَاَمَّا مَن خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِ مقامه بين يدي ربه وَنَهَى النَّفسَ عَنِ الهَوٰى لعلمه انه مردٍ فَاِنَّ
الجَنَّةَ هِيَ المَاْوٰى ماواه يَسـَٔلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ متى مُرسٰيهَا وقوعها
وثبوتها قال الله تعالى فِيمَ اَنتَ يا محمد مِن ذِكرٰيهَا اي ليس عندك علمها
اِلٰى رَبِّكَ مُنتَهٰيهَا منتهى علمها اِنَّمَا اَنتَ مُنذِرُ مَن يَخشٰيهَا اي انما ينفع
انذارك من يخشاها كَاَنَّهُم يَومَ يَرَونَهَا لَم يَلبَثُوا في قبورهم اِلَّا عَشِيَّةً
اَو ضُحٰيهَا اي نهارها استقصروا مدة لبثهم في القبور لما عاينوا من الهول

سورة عبس وهي ثلث واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ كلح وَتَوَلّٰى اعرض اَن لان جَآءَهُ الاَعمٰى وهو عبد الله بن ام مكتوم اتى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو اشراف قريش الى الاسلام فجعل يناديه
ويكرر النداء ولا يدري انه مشتغل حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعبس واعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم
فانزل الله هذه الآية وَمَا يُدرِيكَ لَعَلَّهُ لعل الاعمى يَزَّكّٰى يتطهر من ذنوبه
بالاسلام وذلك انه لما اتاه يطلب الاسلام ويقول له علمني مما علمك الله
اَو يَذَّكَّرُ يتعظ فَتَنفَعَهُ الذِّكرٰى الموعظة ثم عاتبه عز وجل وقال اَمَّا مَنِ
استَغنٰى اثرى من المال فَاَنتَ لَهُ تَصَدّٰى تقبل عليه وتتعرض له وَمَا
عَلَيكَ اَلَّا يَزَّكّٰى اي شيء عليك في ان لا يسلم لانه ليس عليك اسلامه انما
عليك البلاغ وَاَمَّا مَن جَآءَكَ يَسعٰى يعني الاعمى وَهُوَ يَخشٰى الله فَاَنتَ
عَنهُ تَلَهّٰى تتشاغل كَلَّا ردع وزجر اي لا تفعل مثل فعلت اِنَّهَا اي آيات

القرآن تَذكِرَةٌ تذكير للخلق فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ يعني القرآن ثم اخبر بجلالته
في اللوح المحفوظ عنده فقال فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرفُوعَةٍ رفيعة القدر
مُطَهَّرَةٍ لا يمسها الا المطهرون بِاَيدِي سَفَرَةٍ كتبة وهم الملائكة
كِرَامٍ بَرَرَةٍ جمع بار قُتِلَ الاِنسَانُ لعن الكافر يعني عتبة بن ابي لهب مَا
اَكفَرَهُ ما اشد كفره مِن اَيِّ شَيءٍ خَلَقَهُ استفهام معناه التقرير ثم
فسر فقال مِن نُطفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ اطوارا من علقة ومضغة الى ان
خرج من بطن امه وهو قوله ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ اي طريق خروجه من بطن
امه ثُمَّ اَمَاتَهُ قبض روحه فَاَقبَرَهُ جعل له قبرا يواري فيه ولم يجعله ممن
يلقى للسباع ثُمَّ اِذَا شَآءَ اَنشَرَهُ احياه بعد موته كَلَّا حقا لَمَّا يَقضِ هذا
الكافر مَا اَمَرَهُ به ربه فَليَنظُرِ الاِنسَانُ اِلٰى طَعَامِهِ كيف قدره ربه
ودبره له اَنَّا صَبَبنَا المَآءَ صَبًّا يعني المطر من السماء ثُمَّ شَقَقنَا الاَرضَ
شَقًّا بالنبات فَاَنبَتنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضبًا وهو القت الرطب
وَزَيتُونًا وَنَخلًا وَحَدَآئِقَ غُلبًا بساتين كثيرة الاشجار وَفَاكِهَةً وَاَبًّا
يعني الكلا الذي ترعاه الماشية مَتَاعًا لَكُم منفعة لكم وَلِاَنعَامِكُم فَاِذَا جَآءَتِ
الصَّآخَّةُ صيحة القيامة يَومَ يَفِرُّ المَرءُ مِن اَخِيهِ وَاُمِّهِ وَاَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ
وَبَنِيهِ ولا يلتفت الى واحد منهم لشغله بنفسه وهو قوله لِكُلِّ امرِئٍ
مِنهُم يَومَئِذٍ شَاْنٌ يُغنِيهِ يشغله عن شان غيره وُجُوهٌ يَومَئِذٍ مُسفِرَةٌ
مضيئة ضَاحِكَةٌ مُستَبشِرَةٌ فرحة وَوُجُوهٌ يَومَئِذٍ عَلَيهَا غَبَرَةٌ غبار
تَرهَقُهَا تغشاها قَتَرَةٌ ظلمة وسواد اُولٰٓئِكَ هُمُ اهل هذه الصفة
هم الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ

سورة التكوير تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اِذَا الشَّمسُ كُوِّرَت ذهب ضوءها وَاِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت تساقطت وتناثرت
وَاِذَا الجِبَالُ سُيِّرَت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا وَاِذَا العِشَارُ
يعني النوق الحوامل عُطِّلَت سيبت واهملت تركها اربابها ولم يكن لهم مال
اعجب اليهم منها لاتيان ما يشغلهم عنها وَاِذَا الوُحُوشُ حُشِرَت جمعت
للقصاص وَاِذَا البِحَارُ سُجِّرَت اوقدت فصارت نارا وَاِذَا النُّفُوسُ
زُوِّجَت قرن كل احد بمن كان يعمل عمله فالحق الفاجر بالفاجر والصالح بالصالح

وقيل قرنت الاجساد بالارواح وَاِذَا الْمَوْؤُدَةُ هى الجارية تدفن حيا سُئِلَتْ
بِاَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وسوالها توبيخ لوائدها لانها تقول قتلت بغير ذنب
وهذا كقوله لعيسى عليه السلام ءانت قلت للناس الآية وَاِذَا الصُّحُفُ
نُشِرَتْ كتب الاعمال وَاِذَا السَّمَاۤءُ كُشِطَتْ قلعت كما يكشط الغطآء عن الشئ
وَاِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ اوقدت وَاِذَا الْجَنَّةُ اُزْلِفَتْ قربت لاهلها حتى يروها
عَلِمَتْ اى اذا كانت هذه الاشيآء التى تكون فى القيامة علمت فى ذلك الوقت
كل نَفْسٌ مَا اَحْضَرَتْ من عمل فَلَا اُقْسِمُ لا زآئدة بِالْخُنَّسِ وهى النجوم الخمسة
تخنس اى ترجع فى مجراها وراءها وتكنس تدخل كناسها اى تغيب فى المواضع
التى تغيب فيها فهى الكنس جمع كانس وَالْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ اِذَا عَسْعَسَ
اقبل بظلامه وقيل ادبر وَالصُّبْحِ اِذَا تَنَفَّسَ امتد حتى يصير نهارا بينا اِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ان القرآن لتنزيل جبريل ذِى قُوَّةٍ من صفة جبريل عِنْدَ ذِى
الْعَرْشِ عند الله مَكِينٍ ذى مكانة ومنزلة مُطَاعٍ ثَمَّ تطيعه الملائكة فى
السمآء اَمِينٍ على الوحى وَمَا صَاحِبُكُمْ محمد صلى الله عليه وسلم بِمَجْنُونٍ كما زعمتم
وَلَقَدْ رَاٰهُ اى جبريل فى صورته بِالْاُفُقِ الْمُبِينِ وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق
وَمَا هُوَ يعنى محمدا عَلَى الْغَيْبِ اى الوحى وخبر السمآء بِضَنِينٍ بمتهم اى هو الثقة
بما يؤديه عن الله تعالى وَمَا هُوَ يعنى القرآن بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ فَاَيْنَ تَذْهَبُونَ
فاى طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التى قد بينت لكم اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ
ليس القرآن الا عظة لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاۤءَ مِنْكُمْ اَنْ يَسْتَقِيمَ يتبع الحق ويعمل به
ثم اعلمهم انهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله فقال وَمَا تَشَاۤؤُنَ اِلَّا اَنْ
يَشَاۤءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

سورة انفطرت تسع عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اِذَا السَّمَاۤءُ انْفَطَرَتْ انشقت وَاِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ تساقطت وَاِذَا الْبِحَارُ
فُجِّرَتْ فتح بعضها فى بعض فصارت بحرا واحدا وَاِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ قلب ترابها
وبعث الموتى الذين فيها عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ من عمل مر به وما اخرت منه
فلم يعمله يَا اَيُّهَا الْاِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ اى ما خدعك وسول لك حتى ضيعت
ما وجب عليك اَلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ جعلك مستوى الخلق فَعَدَلَكَ قومك وجعلك
معتدلا فِى اَىِّ صُورَةٍ مَا شَاۤءَ رَكَّبَكَ اما طويلا واما قصيرا واما حسنا واما

فيحا

قبيحا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ بالمجازاة بالاعمال وَاِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ يحفظون اعمالكم
كِرَامًا على الله كَاتِبِينَ يكتبون اقوالكم وافعالكم يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ لا يخفى
عليهم شئ من اعمالكم اِنَّ الْاَبْرَارَ الصادقين فى ايمانهم لَفِى نَعِيمٍ وَاِنَّ الْفُجَّارَ
الكفار لَفِى جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يقاسون حرها يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ
بمخرجين ثم عظم شان يوم القيامة فقال وَمَا اَدْرٰيكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا اَدْرٰيكَ
مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا لا تملك ان تنجيها من العذاب
وَالْاَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ وحده لم يملك احدا امرا فى ذلك اليوم كما ملك فى الدنيا تمت

سورة المطففين ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ يعنى الذين يبخسون حقوق الناس فى الكيل والوزن اَلَّذِينَ
اِذَا اكْتَالُوا اخذوا بالكيل عَلَى النَّاسِ من الناس يَسْتَوْفُونَ ياخذون حقوقهم
وافية تامة وَاِذَا كَالُوهُمْ اى كالوا لهم اَوْ وَزَنُوهُمْ اى وزنوا لهم يُخْسِرُونَ
ينقصون اَلَا يَظُنُّ اُولٰۤئِكَ الا يستيقن اولئك الذين يفعلون ذلك اَنَّهُمْ
مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يعنى يوم القيامة يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ من قبورهم لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ والمعنى انهم لو ايقنوا بالبعث ما فعلوا ذلك كَلَّا ردع اى ليس الامر
على ما هم عليه فليرتدعوا اِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ الذى فيه اعمالهم لَفِى سِجِّينٍ وَمَا
اَدْرٰيكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ مكتوب مثبت عليهم وفى سجين فى اسفل
سبع ارضين وهو محل ابليس وجنده وما ادريك ما سجين اى ليس ذلك
مما كنت تعلمه انت وقومك وقوله كتاب مرقوم موخر معناه التقديم لان
التقدير كما ذكرنا ان كتاب الفجار كتاب مرقوم فى سجين وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ يوم القيمة وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ اِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ ظالم
اَثِيمٍ آثم اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيَاتُنَا قَالَ اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ رَانَ اى غلب عَلٰى
قُلُوبِهِمْ حتى غمرها وغشيها مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ من المعاصى وهو كالصدأ
يغشى القلب كَلَّا اِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ يحجبون عن الله فلا
يرونه ثُمَّ اِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ لداخلوا النار ثُمَّ يُقَالُ هٰذَا الَّذِى
كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ به فى الدنيا كَلَّا اِنَّ كِتَابَ الْاَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ فى السمآء السابعة
تحت العرش وَمَا اَدْرٰيكَ مَا عِلِّيُّونَ وما الذى اعلمك يا محمد ما عليون كيف

هي وايش صفتها كتاب مرقوم يعني كتاب الابرار كتاب مرقوم يشهده المقربون
تحضره الملائكة لان عليين محل الملائكة ان الابرار لفي نعيم وقوله على الارائك
ينظرون اي الى ما اعطاهم الله من الثواب والكرامة تعرف في وجوههم نضرة
النعيم اي غضارته وبريقه يسقون من رحيق وهو الخمر الصافيه مختوم ختامه
مسك يعني اذا فني ما في الكاس وانقطع الشراب انختم ذلك الشراب برايحة المسك
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله
ومزاجه ويمزج ذلك الشراب من تسنيم وهو عين ماء تجري من جنة عدن
وهي على الجنان ثم فسره فقال عينا يشرب بها اي يشربها المقربون ان الذين
اجرموا اشركوا يعني ابا جهل واصحابه كانوا من الذين آمنوا يعني فقرآء المؤمنين
يضحكون استهزاء بهم واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون
اليهم واذا انقلبوا رجعوا الى اهلهم اصحابهم وذويهم انقلبوا فاكهين
معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكر المؤمنين واذا راوهم راوا المؤمنين
قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا يعني الكفار عليهم على المؤمنين
حافظين لاعمالهم موكلين باحوالهم فاليوم يعني يوم القيامة الذين آمنوا
من الكفار يضحكون كما ضحكوا هم منهم في الدنيا على الارائك ينظرون اليهم
كيف يعذبون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزوا باستهزائهم بالمؤمنين
في الدنيا

سورة انشقت سبع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت تنشق السماء يوم القيمة واذنت لربها سمعت امر ربها
بالانشقاق وحقت حق لها ان تسمع واذا الارض مدت من اطرافها فزيد
فيها كما يمد الاديم والقت ما فيها ما في بطنها من الموتى والكنوز وتخلت وخلت
واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا عامل لربك
عملا فملاقيه فملاق عملك والمعنى اذا كان يوم القيامة لقي الانسان عمله
فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وهو العرض على
الله لان من نوقش الحساب عذب وينقلب الى اهله في الجنة مسرورا واما
من اوتي كتابه وراء ظهره وذلك ان يديه غلتا الى عنقه فيوتى كتابه
بشماله من وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ينادي بالهلاك على نفسه

ويصلى

ويصلى سعيرا ويدخل النار انه كان في اهله مسرورا متابعا لهواه انه ظن
ان لن يحور لن يرجع الى ربه بلى اي ليس كما ظن به يرجع الى ربه ان ربه كان به
بصيرا فلا اقسم بالشفق معناه فاقسم بالشفق وهو الحمرة التي ترى بعد
سقوط الشمس وقيل يعني النهار والليل وما وسق حمل وجمع وضم وآوى من
الدواب والحشرات والهوام والسباع وكل شيء دخل عليه الليل والقمر اذا
اتسق اجتمع واستوى لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال من النطفة
والعلقة الى الهرم والموت حتى تصيروا الى الله فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ
عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون
اي بما يجعلون في قلوبهم ويضمرون فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم شديد الالم
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع

سورة البروج ثلث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعني بروج الكواكب وهي اثنا عشر برجا واليوم الموعود
يوم القيامة وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة قتل لعن اصحاب
الاخدود وهو الشق يحفر في الارض طولا وهم قوم كفرة كانوا يعبدون
الصنم وكان من المؤمنين بين اظهرهم يكتمون ايمانهم فاطلعوا على ذلك منهم
فشقوا اخدودا في الارض وملاه نارا وعرضوهم على النار فمن لم يرجع عن
دينه قذفوه فيها النار ذات الوقود ذات الالتهاب اذ هم عليها قعود
وذلك انهم قعدوا عند تلك النار وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من
التعذيب والصد عن الايمان شهود حاضرون اخبر الله عن قصة قوم بلغت
بصيرتهم في ايمانهم الى ان صبروا على ان احرقوا بالنار في الله وما نقموا منهم
الآية اي ما انكروا عليهم ذنبا الا ايمانهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد
الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا
احرقوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا لم يرجعوا عن كفرهم فلهم عذاب
جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش
ربك اخذه بالعذاب لشديد انه هو يبدئ الخلق يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم

عند البعث ويعيد وهو الغفور الودود المحب لاوليائه ذو العرش خالقه
ومالكه المجيد المستحق لكمال صفات العلو والمدح فعال لما يريد هل اتيك
حديث الجنود خبر الجموع الكافرة ثم بين منهم فرعون وثمود بل الذين
كفروا من قومك في تكذيب كذب لك والله من ورائهم محيط قدرته
مشتملة عليهم فلا يعجزه منهم احد بل هو قرآن مجيد كثير الخير وليس
كما زعم المشركون في لوح محفوظ من ان يبدل ما فيه ويغير يعني الحروف

سورة الطارق سبع عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق يعني النجوم كلها لان طلوعها بليل وكل ما اتى ليلا فهو
طارق وقد فسر الله بقوله وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب يعني
المضيء النير ان كل نفس لما عليها لعليها وما صلة حافظ من ربها يحفظ
عملها فلينظر الانسان مم خلق من اي شيء خلقه ربه ثم بين فقال خلق
من ماء دافق مدفوق مصبوب في الرحم يعني النطفة يخرج من بين الصلب
وهو ماء الرجل والترائب عظام الصدر وهو ماء المرأة انه ان الله على
رجعه لقادر على بعث الانسان واعادته بعد الموت لقادر يوم تبلى السرائر
يعني يوم القيامة وفي ذلك اليوم يختبر السرائر وهي الفرائض التي هي سرائر
بين العبد وبين ربه كالصوم والصلوة والزكوة وغسل الجنابة ولو
شاء العبد ان يقول فعلت ذلك ولم يفعل امكنه فهي سرائر عند العبد وانما
تتبين ويظهر صحتها وامانة العبد فيها يوم القيامة فما له يعني للانسان
الكافر من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع يعني المطر والارض ذات الصدع
تنشق عن النبات انه ان القرآن لقول فصل يفصل بين الحق والباطل
وما هو بالهزل باللعب والباطل انهم يعني مشركي مكة يكيدون كيدا
يظهرون للنبي صلى الله عليه وسلم ما هم على خلافه واكيد كيدا وهو
استدراج الله اياهم من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين امهلهم رويدا
يقول اخرهم قليلا فاني اخذهم بالعذاب فاخذوا يوم بدر وذلك انه كان
يدعو الله عليهم فقال الله تعالى امهلهم قليلا

سورة الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح

سبح اسم ربك الاعلى نزه ذات ربك من السوء وقيل معناه قل سبحان ربي الاعلى
الذي خلق فسوى خلق الانسان مستوي الخلق والذي قدر فهدى اي قدر الارزاق
ثم هدى لطلبها والذي اخرج المرعى من الارض النبات فجعله غثاء يابسا وهو
ما يحمله السيل مما يجف من النبات احوى اسود باليا سنقرئك سنجعلك
قاريا لما ياتيك به جبريل من الوحي فلا تنسى شيئا وهذا وعد من الله لنبيه
ان يحفظ عليه الوحي حتى لا ينفلت منه شيء الا ما شاء الله ان ينسخه وقيل
الا ما شاء الله وهو ان لا يشاء ان ينسى انه يعلم الجهر من القول والفعل
وما يخفى ونيسرك لليسرى ان يهون عليك الشريعة اليسرى وهي الحنيفية
السمحة فذكر ان نفعت الذكرى عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى التذكير سيذكر
سيتعظ من يخشى الله ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتباعد عنها الاشقى
في علم الله الذي يصلى النار الكبرى الذي يدخل جهنم ثم لا يموت فيها موتا تستريح
به من العذاب ولا يحيى حيوة تجد منها روح الحيوة قد افلح صادف البقاء في
الجنة من تزكى اكثر من العمل الصالح وذكر اسم ربه فصلى وحده يعني الصلوات
الخمس بل تؤثرون تختارون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى من الدنيا
ان هذا الذي ذكرت من فلاح المتزكي وكون الآخرة خيرا لفي الصحف الاولى
مذكور في كتب المتقدمة صحف ابرهيم وموسى يعني ما انزل عليهما من الكتب

سورة الغاشية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية يعني القيامة لانها تغشى الخلق ومعنى هل
اتيك اي ان هذا لم يكن من علمك ولا من علم قومك وجوه يومئذ خاشعة
ذليلة عاملة في النار تعالج حرها وعذابها ناصبة ذات نصب وتعب
تصلى نارا تقاسي حرها حامية حارة تسقى من عين آنية متناهية
في الحرارة ليس لهم في جهنم طعام الا من ضريع وهو يبيس الشبرق وهو
نوع من الشوك لا تقربه دابة ولا ترعاه وصفته ما ذكر الله لا يسمن
ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة حسنة لسعيها في الدنيا راضية
حين اعطيت الجنة بعملها في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية لغوا
وباطلا فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق

مصفوفة اى وسايد بعضها بجنب بعض وزرابى وهى البسط والطنافس
مبثوثة مفرقة فى المجالس ثم نبههم على عظيم من خلقه قد ذلله
للصغير ليدلهم بذلك على توحيده فقال افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف
سطحت اى بسطت فذكر انما انت مذكر اى ذكرهم نعم الله ودلايل توحيده
فانك مبعوث لذلك لست عليهم بمصيطر بمسلط تكرههم على الايمان
وهذا قبل ان امر بالحرب الا من تولى وكفر لكن من اعرض عن الايمان وكفر
فيعذبه الله العذاب الاكبر عذاب جهنم ان الينا ايابهم رجوعهم ثم
ان علينا حسابهم

سورة الفجر وهى ثلثون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر يعنى فجر كل يوم وليال عشر عشر ذى الحجة والشفع يعنى يوم النحر لانه اليوم العاشر
والوتر يعنى يوم عرفة لانه اليوم التاسع والليل اذا يسر يعنى ليلة
المزدلفة اذا مضى وذهب وقيل اذا جاء واقبل هل فى ذلك قسم الذى
ذكرت قسم لذى حجر اى مقنع ومكتفى فى القسم لذى عقل ثم ذكر الامم التى
كذبت الرسل كيف اهلكهم فقال الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم يعنى عادا
الاولى وهو عاد بن عوص بن ارم وارم اسم للقبيلة ذات العماد اى ذات
الطول وقيل ذات البناء الرفيع وقيل ذات العمد السيارة وذلك انهم كانوا
اهل عمد سيارة ينتجعون الغيث التى لم يخلق مثلها فى البلاد فى بطشهم
وقوتهم وطول قامتهم وثمود الذين جابوا قطعوا الصخر فاتخذوا منها
البيوت بالواد يعنى وادى القرى وكانت مساكنهم هناك وفرعون
ذى الاوتاد ذى الجنود والجموع الكثيرة وكانت لهم مضارب كثيرة يوتدونها
فى اسفارهم الذين طغوا فى البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم
ربك سوط عذاب اى جعل سوطه الذى ضربهم به العذاب ان ربك جواب
القسم الذى فى اول السورة لبالمرصاد بحيث يرى ويسمع ويرصد اعمال
بنى ادم فاما الانسان يعنى الكافر اذا ما ابتليه ربه امتحنه بالنعمة
والسعة فاكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه فيقول ربى اكرمن لا يرى الكرامة
الا بكثرة الحظ من الدنيا واما اذا ما ابتليه فقدر عليه ضيق عليه رزقه

فيقول ربى اهانن يرى الهوان فى قلة حظه من الدنيا وهذا صفة الكافر
فاما المومن فالكرامة عنده ان يكرمه الله بطاعته والهوان ان يهينه
بمعصيته ثم رد على هذا الكافر فقال كلا بل لا تكرمون اليتيم اخبار عما
كانوا يفعلونه من ترك توريث اليتيم وحرمانه ما يستحق من الميراث
ولا تحضون لا يامرون به ولا يبعثون عليه على طعام المسكين وتاكلون
التراث يعنى ميراث اليتامى اكلا لما شديدا يجمعون المال كله فى الاكل فلا
يعطون اليتيم نصيبه وتحبون المال حبا جما كلا ما هكذا ينبغى ان يكون
الامر اذا دكت الارض دكا اى زلزلت الارض فكسر بعضها بعضا دكا دكا وجاء
ربك اى امر ربك وقضاؤه والملك يعنى الملائكة صفا صفا صفوفا وجىء
يومئذ بجهنم يقاد بسبعين الف زمام كل زمام بايدى سبعين الف
ملك يومئذ يتذكر الانسان يظهر الكافر التوبة وانى له الذكرى ومن
اين له التوبة يقول يا ليتنى قدمت لحيوتى اى للدار الاخرة التى لا موت
فيها فيومئذ لا يعذب عذابه احد اى لا يتولى عذاب الله يومئذ احد
والامر يومئذ امره ولا امر لغيره ولا يوثق وثاقه احد يعنى بالوثاق
الاسار فى السلاسل والاغلال والمعنى لا يبالغ احد من الخلق كبلاغ الله
فى التعذيب والايثاق يا ايتها النفس المطمئنة الى ما وعد الله المصدقة
بذلك ارجعى الى ربك يقال لها ذلك عند الموت راضية بما اتيها الله
مرضية رضى عنها ربها هذا عند خروجها من الدنيا فاذا كان يوم القيمة
قيل لها فادخلى فى عبادى اى فى جملة عبادى الصالحين وادخلى جنتى

سورة البلد وهى عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم المعنى اقسم ولا توكيد بهذا البلد يعنى مكة وانت يا محمد حل حلال
بهذا البلد تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر احلت له مكة ساعة من
النهار يوم الفتح حتى قاتل وقتل من شاء ووالد اقسم بادم وما ولد ذريته
وما بمعنى من لقد خلقنا الانسان فى كبد اى مشقة يكابد امر الدنيا والاخرة
وشدايدها وقيل منتصبا معتدلا ايحسب ان لن يقدر عليه احد نزلت
فى رجل من بنى جمح يكنى ابا الاشدين كان يوصف بالقوة فقال الله تعالى ايحسب

بقرنه ان لن يقدر عليه احد والله قادر عليه يقول اهلكت مالا على
عداوة محمد صلى الله عليه وسلم لبدا كثيرا بعضه على بعض وهو كاذب
فى ذلك قال الله تعالى ايحسب ان لم يره احد فى انفاقه فيعلم مقدار
نفقته ثم ذكر ما يستدل به على ان الله قادر عليه وان يحصى عليه
ما يعمله فقال الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين
يقول الم نعرفه طريق الخير وطريق الشر فلا اقتحم العقبة اى لم يدخل
العقبة وهذا مثل ضربه الله تعالى للمنفق فى طاعة الله يحتاج ان يحمل
الكلفة كمن يتكلف صعود العقبة يقول لم ينفق هذا الانسان فى
طاعة الله شيئا وما ادريك ما العقبة اى ما اقتحام العقبة ثم
فسره فقال فك رقبة وهو اخراجها من الرق بالعون فى ثمنها او اطعام
فى يوم ذى مسغبة ذى مجاعة يتيما ذا مقربة ذا قرابة او مسكينا ذا متربة
اى ذا فقر قد لصق من فقره بالتراب ثم كان من الذين آمنوا اى كان مقتحم
العقبة وفاك الرقبة والمطعم من الذين آمنوا فانه اذ لم يكن منهم لم
ينفعه قربة وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله
وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على الخلق اولئك اصحاب الميمنة من كان
بهذه الصفة فهو من جملة اصحاب اليمين والذين كفروا باياتنا هم
اصحاب المشأمة اصحاب الشمال وقيل فى الميمنة انهم الميامين على انفسهم
وفى المشأمة انهم المشائيم على انفسهم عليهم نار موصدة مطبقة

سورة والشمس خمس عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها وضيائها والقمر اذا تليها تبعها فى الضياء والنور
وذلك فى النصف الاولى من الشهر يخلف القمر الشمس فى النور والنهار
اذا جليها جلى الظلمة وكشفها وقيل جلى الشمس فى تبينها لانها تتبين
اذا انبسط النهار والليل اذا يغشيها يستر الشمس والسماء وما
بنيها اى وبنائها والارض وما طحيها وطحوها اى بسطها ونفس
وما سويها وتسوية خلقها فالهمها فجورها وتقويها علمها الطاعة
والمعصية قد افلح سعد من زكيها اصلح الله نفسه وطهرها من

الذنوب وقد خاب من دسيها اى جعلها الله ذليلة خسيسة حتى عملت
بالفجور ومعنى دسيها اخفى محلها ووضع منها واخملها وخذلها كذبت
ثمود بطغويها بطغيانها كذبت الرسول اذ انبعث اشقيها عاقر الناقة
فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام ناقة الله ذروا ناقة الله
وسقيها وشربها فى يومها فكذبوه فعقروها فقتلوا الناقة
فدمدم عليهم ربهم اهلكهم هلاك استيصال بذنبهم فسويها
سوى الدمدمة عليهم نعمهم بها وقيل سوى ثمود بالهلاك فانزله بصغيرها
وكبيرها ولا يخاف عقبيها لا يخاف الله تبعة ما انزل بهم وقيل لا يخاف
اشقيها عاقبة جنايته

سورة الليل عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى الافق بظلمته والنهار اذا تجلى بان وظهر وما خلق
ومن خلق الذكر والانثى وهو الله تعالى ان سعيكم لشتى ان عملكم لمختلف
بينهما بعد يعنى عمل المؤمن وعمل الكافر نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه
وابى سفيان بن حرب فاما من اعطى ماله واتقى ربه واجتنب محارمه
وصدق بالحسنى ايقن بان الله سيخلف عليه وقيل صدق بلا اله الا
الله فسنيسره فسنهيئه لليسرى للخلة اليسرى اى الامر السهل من العمل
بما يرضى الله وكان ابو بكر اشترى جماعة يعذبهم المشركون ليرتدوا عن
الاسلام فوصفه الله بانه اعطى وصدق بالمجازاة من الله له واما من
بخل بالنفقة بالخير واستغنى عن الله فلم يرغب فى ثوابه فسنيسره للعسرى
نخذله حتى يعمل بما يؤديه الى العذاب والامر العسير وما يغنى عنه ماله
اذا تردى اى مات وهلك وقيل سقط فى جهنم ان علينا للهدى اى ان علينا
ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال وان لنا للآخرة والاولى فمن طلبها
من غير مالكهما فقد اخطا فانذرتكم خوفتكم نارا تلظى تتوقد لا يصليها
الا الاشقى الذى لا يدخلها الا الكافر الذى كذب وتولى وسيجنبها وسيبعد
منها الاتقى يعنى ابا بكر رضى الله عنه الذى يؤتى ماله يتزكى يطلب ان يكون
عند الله زاكيا ولا يطلب رياء ولا سمعة وما لاحد عنده من نعمة تجزى
وذلك ان الكفار قالوا لما اشترى ابو بكر بلالا واعتقه ما فعل ابو بكر ذلك

الا لبد كانت عنده لبلال فقال الله وما لاحد عنده من نعمة تجزى اى لم
يفعل ذلك مجازاة لبد اسديت اليه الا ابتغاء وجه ربه الاعلى لكن
طلب ثواب الله ولسوف يرضى سيدخل الجنة رضى الله تعالى عنه

سورة الضحى احدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى يعنى النهار كله والليل اذا سجى سكن بالخلق واستقر بظلامه
ما ودعك ربك وما قلى ما تركك منذ اختارك ولا ابغضك منذ
احبك وهذا جواب القسم وقد كان تاخر الوحى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسة عشر يوما فقال ناس ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه
فانزل الله هذه السورة وللآخرة خير لك من الاولى لان الله يعطيك
فيها الكرامات والدرجات ولسوف يعطيك ربك من الثواب وهى
مقام الشفاعة فترضى يروى انه قال لما نزلت هذه الآية اذا انا لا
ارضى وواحد من امتى فى النار ثم اخبر عن حاله قبل الوحى وذكر نعمه عليه
فقال الم يجدك يتيما يعنى مات ابواك ولم يخلفا لك مالا ولا ماوى
فآوى فاواك الى عمك ابى طالب وضمك اليه حتى كفلك ورباك ووجدك
ضالا عما انت عليه اليوم من معالم النبوة واحكام القرآن والشريعة
فهدى فهداك اليها كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب الآية ووجدك عائلا
فقيرا لا مال لك فاغنى فاغناك بمال خديجة ثم بالغنائم فاما اليتيم
فلا تقهر فلا تقهره على ماله واذكر يتمك واما السائل فلا تنهر فلا تزجر
ولكن بذل بيسيرا ورد جميل واذكر فقرك واما بنعمة ربك يعنى النبوة
والقرآن فحدث اخبر بهما

سورة الم نشرح ثمان اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفتح ونوسع ونلين لك قلبك بالايمان والنبوة
والعلم والحكمة وهذا استفهام معناه التقرير ووضعنا وحططنا
عنك وزرك يعنى ما سلف لك فى الجاهلية وقيل يعنى الخطا والسهو
وقيل معناه خففنا عنك اعباء النبوة والوزر معناه فى اللغة الحمل
الثقيل الذى انقض اثقل ظهرك ورفعنا لك ذكرك اى اذا ذكرت معى

فان

فان مع العسر اى مع الشدة التى انت فيه من مقاساة بلاء المشركين يسرا
باظهارى اياك عليهم حتى تغلبهم وينقاد والك طوعا وكرها ان مع
العسر يسرا تكريرا للتاكيد وقيل ان هذا عام فى كل عسر اصاب المومن وهو
من الله على وعد اليسر اما فى الدنيا واما فى الآخرة فالعسر واحد واليسر اثنان
فاذا فرغت من صلاتك فانصب اى تعب فى الدنيا وسله حاجتك
والى ربك فارغب اى وارغب اليه

سورة التين ثمان اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون وهما جبلان بالشام يقال لهما طور تينا وطور زيتا
بالسريانية سميا بالتين والزيتون لانهما ينبتانهما وطور سينين يعنى
جبل موسى وسينين المبارك بالسريانية وهذا البلد الامين يعنى مكة
سماه امينا لانه امن اذ يهاج اهله لقد خلقنا الانسان فى احسن
تقويم فى اعدل قامة واحسن صورة لانه معتدل القامة يتناول
ماكوله بيده ثم رددناه اسفل سافلين الى ارذل العمر والسافلون هم
الهرمى والزمنى والضعفى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى ان المومن
من اذا رد الى ارذل العمر كتب له مثل اجره اذ كان يعمل بخلاف الكافر وذلك
قوله فلهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع وقيل معنى قوله ثم رددناه اسفل
سافلين الى النار يعنى الكافر ثم استثنى المومنين فقال الا الذين آمنوا
وهذا القول اظهر ثم قال توبيخا للكافر فما يكذبك ايها الانسان بعد
هذه الحجة بالدين بالحساب والجزاء ومعنى ما يكذبك ما الذى يجعلك
مكذبا بالدين وقيل ان هذا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى فما
الذى يكذبك يا محمد بعد ما تبين من قدرتنا على خلق الانسان وظهر
من حجتنا كانه قال فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب اليس الله
باحكم الحاكمين فى جميع ما خلق وصنع كل ذلك دال على علمه وحكمته

سورة العلق عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك يعنى اقرأ القرآن باسم ربك وهو ان يذكر التسمية فى
ابتداء كل سورة الذى خلق الاشياء والمخلوقات خلق الانسان يعنى بنى آدم

من علق جمع علقة اقرأ وربك الاكرم يعنى الحليم عن جهل العباد فلا
يعجل عليهم بالعقوبة الذى علم بالقلم ثم بين ما علم فقال علم الانسان
ما لم يعلم وهو الخط والكتاب كلا حقا ان الانسان ليطغى ليتجاوز حده
ويستكبر على ربه ان رآه اى راى نفسه استغنى ان الى ربك الرجعى
المرجع فى الآخرة فيجازى الطاغى بما يستحقه ارايت الذى ينهى يعنى ابا
جهل عبدا اذا صلى وذلك انه قال لئن رايت محمدا يصلى لاطان على رقبته
ومعنى ارايت ههنا تعجيب وكذلك قوله ارايت ان كان على الهدى
او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى والمعنى ارايت الذى ينهى عبدا
اذا صلى وهو على الهدى آمر بالتقوى والناهى كاذب متولى عن الذكر
اى فما اعجب من ذا الم يعلم ابو جهل بان الله يرى الم يعلم بان الله يرى يراه
ويعلم ما يفعله كلا ردع وزجر لئن لم ينته عما هو عليه من الكفر ومعاداة
النبى صلى الله عليه وسلم لنسفعا بالناصية لنجرن بناصيته الى النار
ثم وصف ناصيته فقال ناصية كاذبة خاطئة وتاويلها صاحبها
كاذب خاطئ فليدع ناديه فليستعن باهل مجلسه وذلك انه قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لاملان عليك هذا الوادى خيلا جردا
ورجالا مردا فقال الله فليدع ناديه سندع الزبانية وهم الملائكة
الغلاظ الشداد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته
الزبانية عيانا كلا ليس الامر على ما عليه ابو جهل لعنه الله لا تطعه
واسجد وصل واقترب تقرب الى ربك بطاعته والعبادة له تمت

سورة القدر وهى ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه انزلنا القرآن فى ليلة القدر ليلة الحكم والفصل يقضى
الله فيها قضاء السنة والقدر بمعنى التقدير انزل الله القرآن كله جملة
واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل
على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة وما ادراك يا محمد ما ليلة
القدر على التعظيم لشانها والتعجيب منها ثم اخبر عنها فقال ليلة القدر
خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر تنزل الملائكة والروح يعنى

جبريل فيها فى تلك الليلة باذن ربهم من كل امر اى بكل امر قضاه الله فى
تلك الليلة للسنة وتم الكلام ههنا ثم قال سلام هى اى تلك الليلة
كلها سلامة وخير لا داء فيها ولا يستطيع شيطان ان يصنع فيها
شيا وقيل يعنى تسليم الملائكة فى تلك الليلة على اهل المساجد حتى
مطلع الفجر الى وقت طلوع الفجر

سورة لم يكن البرية

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب يعنى اليهود
والنصارى والمشركين يعنى كفار العرب منفكين منتهين زائلين عن
كفرهم حتى تاتيهم يعنى حتى اتتهم البينة البيان والبصيرة وهى
محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يقول لم يتركوا كفرهم حتى بعث اليهم
محمد وهذا فيمن آمن من الفريقين ثم فسر البينة فقال رسول من
الله يتلو صحفا كتبا مطهرة من الباطل فيها كتب احكام قيمة مستقيمة
عادلة ثم ذكر كفار اهل الكتاب فقال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
اى ما اختلفوا فى كون محمد رسولا حقا لما يجدون من نعته فى كتابهم
الا من بعد ما جاءتهم البينة الا من بعد ما تبينوا انه الذى وعدوا
فى التورية والانجيل يريد انهم كانوا مجتمعين على صحة نبوته فلما بعث
جحدوا نبوته وتفرقوا فمنهم من كفر بغيا وحسدا ومنهم من آمن
وهذا كقوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم الاية وما امروا يعنى كفار اهل الكتاب الا ليعبدوا الله
اى الا ان يعبدوا الله مخلصين له الدين الطاعة اى موحدين له لا
يعبدون معه غيره حنفاء على دين ابرهيم ودين محمد عليهما الصلاة
والسلام ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة اى
دين الملة القيمة وهى المستقيمة وباقى السورة ظاهر ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند
ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم
ورضوا عنه ذلك لمن خشى خاف ربه

سورة الزلزلة ٩ آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اى حركت حركة شديدة لقيام الساعة
واخرجت الارض اثقالها كنوزها وموتاها والقتها على ظهرها وقال
الانسان يعنى الكافر الذى لا يومن بالبعث ما لها انكارا لتلك الحال
يومئذ تحدث اخبارها تخبر بما عمل عليها من خير وشر بان ربك
اوحى لها امرها بالكلام واذن لها فيه يومئذ يصدر ينصرف
الناس اشتاتا متفرقين عن موقف الحساب وآخذ ذات اليمين وآخر
ذات الشمال ليروا اعمالهم اى ثوابها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
يرثوابه المومن فى الآخرة والكافر فى الدنيا يراه فى نفسه واهله
وماله ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يرجزاءه المومن فى الدنيا
بالاحزان والمصايب والكافر فى الآخرة سبحان من لا يضيع مثقال ذرة

سورة العاديات تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات يعنى الخيل فى الغزو ضبحا يضبح ضبحا وهو صوت اجوافها
اذا عدت فالموريات وهى الخيل التى تورى النار قدحا بحوافرها اذا عدت
فى الارض ذات الحجارة بالليل فالمغيرات صبحا يعنى الخيل تغير على العدو
وقت الصبح وانما يغير اصحابها ولكن جرى الكلام على الخيل فاثرن به هيجن
بمكان عدوها نقعا غبارا فوسطن توسطن به بالمكان الذى هن
به جمعا من الناس اغارت عليهم بريد صارت فى وسط قوم من العدو
يغير عليهم ان الانسان جواب القسم لربه لكنود لكفور يعنى الكافر
يجحد نعم الله تعالى وانه على ذلك لشهيد وان الله على كنوده لشهيد
وانه لحب الخير لشديد وانه لاجل حب المال لبخيل افلا يعلم هذا
الانسان اذا بعثر قلب واثير ما فى القبور يعنى اذا بعث الموتى
وحصل بين وابرز ما فى الصدور من الكفر والايمان ان ربهم بهم
يومئذ لخبير عالم فيجازيهم على كفرهم فى ذلك اليوم وانما قال بهم لان
الانسان اسم الجنس

سورة القارعة تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة يعنى القيامة لانها تقرع القلوب باهوالها ما القارعة تفخيم
لشانها وتهويل كما قلنا فى الحاقة وما ادريك ما القارعة يوم يكون
الناس كالفراش كغوغاء الجراد لا يتجه لجهة واحدة كذلك الناس اذا
بعثوا ماج بعضهم فى بعض للحيرة المبثوث والمبثوث المفرق وتكون
الجبال كالعهن كالصوف المنفوش المندوف لخفة سيرها فاما من
ثقلت موازينه بالحسنات فهو فى عيشة راضية برضاها واما من
خفت موازينه فامه هاوية فمسكنه النار وما ادريك ما هيه
ما هاوية ثم فسرها فقال نار حامية شديد الحرارة تمت

سورة التكاثر تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم التكاثر شغلكم التكاثر بالاموال والاولاد والعدد عن طاعة
الله حتى زرتم المقابر اى حتى ادركم الموت على تلك الحال نزلت فى
اليهود قالوا نحن اكثر من بنى فلان وبنوا فلان اكثر من بنى فلان الهاهم ذلك
حتى ماتوا ضلالا كلا ليس الامر الذى ينبغى ان يكون عليه التكاثر سوف
تعلمون عند النزع سوء عاقبة ما كنتم عليه ثم سوف كلا سوف تعلمون
فى القبر والتكرير تاكيد للتهديد كلا لو تعلمون علم اليقين لو علمتم الامر
حق علمه لشغلكم ذلك عما انتم فيه وجواب لو محذوف ثم ابتدا فقال
لترون الجحيم ثم لترونها تاكيد ايضا عين اليقين عيانا لستم عنها
بغائبين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم يعنى عن الامن والصحة فيما افنيتموها

سورة العصر ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر هو الدهر اقسم الله به ان الانسان يعنى الكافر العامل بغير طاعة
الله لفى خسر خسران يعنى انه يخسر اهله ومنزله فى الجنة الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فانهم ليسوا فى خسر وتواصوا بالحق اوصى بعضهم
بعضا بالاقامة على التوحيد والايمان وتواصوا بالصبر على طاعة الله
والجهاد فى سبيله وروى مرفوعا ان قوله ان الانسان لفى خسر يعنى به ابا
جهل الا الذين آمنوا يعنى ابا بكر وعملوا الصالحات يعنى عمر وتواصوا بالحق

يعني عثمان وتواصوا بالصبر يعني عليا رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

سورة الهمزه تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة يعني الذي يغتاب الناس ويغضهم نزلت في امية
ابن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم
الذي جمع مالا وعدده اعده للدهر وقيل اكثر عدده يحسب ان ماله
اخلده في الدنيا حتى لا يموت كلا ليس الامر على ما يحسب لينبذن في الحطمة
ليطرحن في النار وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع
على الافئدة اي يبلغ المها واحراقها الى الافئدة انها عليهم موصدة
مطبقة في عمد جمع عمود ممددة قيل يعني اوتاد الاطباق التي تطبق
عليهم ومعنى في عمد بعمد وقيل انها عمد يعذبون بها في النار تمت

سورة الفيل خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر الم تعلم وقيل الم تخبر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم
في تضليل ضلل كيدهم عما ارادوا من تخريب الكعبة وارسل عليهم
طيرا ابابيل جماعات جماعات ترميهم بحجارة من سجيل من آجر فجعلهم
كعصف ماكول كزرع اكلته الدواب فراسته وافنته والعصف ورق
الزرع

سورة قريش اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش قيل هذه اللام تتصل بما قبلها على معنى اهلك الله اصحاب الفيل
لتبقى قريش وتالف رحلتيها وقيل معنى اللام التاخير على معنى فليعبدوا
رب هذا البيت ايلافهم لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه
النعمة واعترافا بها ويقال الف الشيء والفه بمعنى واحد رحلة الشتاء
والصيف والمعنى لالف قريش رحلتيها وذلك انه كانت لهم رحلتان رحلة
في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام وبها كانت تقوم معايشهم
وتجاراتهم وكان لا يتعرض لهم في تجاراتهم احد يقول هم سكان حرم الله
وبيت الله وولاة بيته فمن الله عليهم بذلك وقال فليعبدوا رب هذا

البيت الذي اطعمهم من جوع اي بعد جوع وكانوا قد اصابتهم شدة حتى
اكلوا الميتة والجيف ثم كشفها الله ذلك عنهم وآمنهم من خوف فلا
يخافون في الحرم الغارة ولا يخافون في رحلتهم

سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت الذي يكذب بالدين نزلت في العاص بن وايل وقيل في الوليد بن
المغيرة وقيل في ابي سفيان وذلك انه نحر جزورا فاتاه يتيم يساله فقرعه
بعصاه فذلك الذي يدع اليتيم اي يدفعه بجفوة عن حقه ولا يحض
على طعام المسكين لا يطعم المسكين ولا يامر باطعامه فويل للمصلين
الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلون يوخرونها عن وقتها الذين
هم يراؤن يعني المنافقين يصلون في العلانية ويتركون الصلاة في
السر ويمنعون الماعون الزكوة وما فيه منفعة من الفاس والقدر والماء
والملح

سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر قيل هو نهر في الجنة حافتاه الدر وقيل هو الخير الكثير
فصل لربك صلوة العيد يوم النحر وانحر نسكك وقيل فصل لربك وضع
يديك على نحرك في صلاتك ان شانئك مبغضك هو الابتر المنقطع العقب
قيل المنقطع عن كل خير نزلت في العاص بن وايل سمى النبي صلى الله عليه
وسلم ابتر عند موت ابنه القاسم

سورة الكافرين

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون نزلت في رهط من قريش قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فانزل الله هذه السورة
لا اعبد ما تعبدون في الحال ولا انتم عابدون في الحال ما اعبد
ولا انا عابد في الاستقبال ما عبدتم ولا انتم عابدون في الاستقبال
ما اعبد فنفى عنهم عبادة الله فيما يستقبل وهذا في قوم علم الله انهم
لا يومنون ونفى ايضا عن نفسه عبادة الاصنام في الحال وفيما يستقبل
لييأسوا عنه في ذلك لكم دينكم الشرك ولي دين الاسلام وهذا قبل ان
يومر بالحرب

سورة النصر وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله اياك على من ناواك من اليهود والعرب والفتح يعنى
فتح مكة ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا جماعات بعد ما كان
يدخل واحد واحد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه
السورة قال لقد نعيت الى نفسى فسبح بحمد ربك امره الله ان يكثر التسبيح
والاستغفار ليختم له فى آخر عمره بالزيادة فى العمل الصالح

سورة تبت

بسم الله الرحمن الرحيم
تبت يدا ابى لهب وتب لما نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين صعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا ونادى باعلى صوته يدعو قومه
فاجتمعوا اليه فانذرهم النار وقال انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك ما دعوتنا الا لهذا فانزل الله تعالى تبت يدا ابى لهب
اى خابت وخسرت وتب وخسر هو ولما خوفه النبى صلى الله عليه وسلم
بالعذاب قال ان كان ما يقوله ابن اخى حقا فانى افتدى منه بمالى وولدى
فقال الله تعالى ما اغنى عنه ماله وما كسب يعنى ولده سيصلى نارا
ذات لهب وامراته حمالة الحطب نقالة الحديث الماشية بالنميمة وهى
ام جميل اخت ابى سفيان فى جيدها حبل من مسد سلسلة من حديد
ذرعها سبعون ذراعا يدخل من فيها فيخرج من دبرها ويلوى سائرها
فى عنقها والمسد كل ما احكم به الحبل

سورة الاخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم
روى ان قوما من المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا
ربك فانزل الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد اى الذى
سالتم بيان نسبته هو الله واحد الله الصمد السيد الذى قد انتهى اليه
السودد وقيل الصمد الذى لا جوف له ولا ياكل ولا يشرب وقيل هو المقصود
اليه فى الرغائب لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يكن احد مثلا
له

سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق نزلت هذه السورة التى بعدها لما سحر لبيد بن الاعصم

اليهودى

اليهودى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى شكوى جديدة واعلمه الله
بما سحر له واين هو فبعث من اتاه به فكان وترا فيه احدى عشرة عقدة
فجعلوا كلما حلوا عقدة وجد راحة حتى حلوا العقد وامره الله ان يتعوذ
بهاتين السورتين وهما احدى عشرة آية على عدد العقد قوله برب الفلق
يعنى الصبح ومن شر غاسق يعنى الليل اذا وقب دخل ومن شر النفاثات
يعنى السواحر تنفث فى العقد كانها تنفخ فيها بشيء تقراه ومن شر
حاسد اذا حسد يعنى لبيدا الذى سحره

سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الناس ملك الناس من شر الوسواس يعنى ذى الوسواس
وهو الشيطان الخناس الذى يخنس ويرجع اذا ذكر الله والشيطان
جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الله تنحى وخنس واذا غفل التقم
قلبه فحدثه ومناه وهو قوله الذى يوسوس فى صدور الناس من
الجنة اى الشيطان الذى هو من الجن والناس عطف على قوله الوسواس
المعنى من شر الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان يستعيذ من شر
الجن ومن شر الناس تم
تفسير الوجيز للواحدى
رحمه الله
تعالى
م

فى يوم الاثنين وقت الضحى لثمانية ايام خلت من شهر جمادى الآخر من شهور سنة
تسعة وخمسين ومائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة
واتم التحية فى محروسة القسطنطينية حفظها الله من كل بلية بحرمة
خير البرية على يد افقر البرية اسمعيل بن رجب الحلبى المنسوب الى الطريقة
القادرية والعقيدة الماتريدية غفر الله له ولوالديه ولاحبابه
ولمن دعا له بخير ولجميع المسلمين والمسلمات الاحياء
والاموات امين يا رب العالمين
سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين

وقف
صدر اعظم
الحاج
محمد پاشا
سنة ١١٦